



مَقَامُ تَقْسِيرِ ابْنِ النَّقِيبِ

فِي عِلْمِ الْبَيَانِ وَالْمَعَانِي وَالْبَدِيعِ وَاعْجَازِ الْقُرْآنِ

لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَلْخَمِيِّ الْقَسْبِيِّ

الشَّهِيدِ بَابِ النَّقِيبِ وَاتَّفَقَ ٦٩٨ هـ

وَالطَّبْعُ خَطًّا بِمَنْزِلِ

الْفَوَائِدِ الْمَشْقُوقِ إِلَى عُلُومِ الْقُرْآنِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ

لِابْنِ قَيْمٍ الْجَوْزِيِّ

كُتِفَ مِنْهَا وَعُلِيَ مَوَاقِبُهَا

د. زَكَرِيَّا سَعِيدٌ عَلِيٌّ

دَارُ الْعِلْمِ - جَامِعَةُ بَغْدَادِ

النَّاشِرُ مَكْتَبَةُ الْخَانِجِي بِالْفَاهِرَةِ



مُقَدِّمَةُ تَفْسِيرِ ابْنِ النَّقِيبِ

فِي عِلْمِ الْبَيَانِ وَالْمَعَانِي وَالْبَدِيعِ وَاعْجَازِ الْقُرْآنِ

لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيِّ الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْفِيِّ

الشَّهِيرِ بِابْنِ النَّقِيبِ وَالْمُتَوَفَى ٦٩٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

صلوات الله على محمد وعلى آله وسلم

الحمد لله الذى كشف عن قلوب أهل العلم ظلمات الجهل المذهبة .
وطهرها من أدناس الرين ، وأجناس الرئب ، وملأها إيماناً وحكمة . وأمدّها
بنور الإلهام وضياء الأفهام ، فعلمت علمه وأحكمت حكمه . وجلا عن بصائرنا
غشاوة الغباوة ، فلم يرهقها قتر ولا ظلمة . وخصّ هذه الأمة من ذلك بالقسم
الأسنى والقُدح الأعلى ، فلذلك كانوا خير أمة . وفتح عليهم من حقائق العلوم
وخوارق الفهوم ، ما لا رقت إليه من سواهم همّة ، ولا تحركت إليه من أحد
سواهم عزيمة . فنظروا فى علوم الأوائل ، فحرروها ضوابط وقسمة . وتفردوا
بفنون وفضائل ، لم تشمّ نسمة غيرهم منها طيب نسمة ^(١) . منها الفصاحة التى
سلمت من الفصاحة والعُجمة ، والبيان الذى مسّاه قد أوضحه وأبان
اسمه ^(٢) ، وعلم الأصول والفروع اللذان فيهما ضروب الحكمة . وبدائع علوم
الكتاب والسنة اللذين هما مسقط كل رحمة ، ومهبط كل نعمة . إلى غير ذلك
من اللطائف الغريبة ، وأوزان القريض الذى أجادوا نظمه ، ورفضوا رّفقه ،
وغرائب أساليب النثر الذى قوّموا قُدحه وسدّدوا سهمه . فلذلك نصّبهم الله هداة
وجعلهم أئمة .

أحمده حمد من أكمل إحسانه لديه وأتمّه . وأشكره شكر من خصّه

(١) لفظة نسمة الأولى : بمعنى إنسان . والثانية : بمعنى النسيم ، وكتبتهم بفتح النون والسين .
راجع القاموس المحيط مادة (نسّم) .

(٢) قوله : (البيان الذى اسمه) أشعر فيه بشيء من القلق .

بألفاظه وغمّه . وأصل على نبيه الذى ضرب عليه سُرَادِق الكفاية والعصمة وكشف به بدر ^(١) الجهالة وكشف به غناكُل غمّة . صلى الله عليه وعلى آله الليوث فى كل هجمة . والغيوث فى كل أزمة . ورضى عن أصحابه / العُوث عند كل شدة واللامّة عند كل ملمة .

وبعد فإن الله تفضل على هذه الأمة أن جعلهم عدولاً خياراً . وجعلهم شهداء فى أرضه شهداء على الناس يوم ﴿ ترى الناس سكارى ﴾ [سورة الحج : ٢] . وبعث إليهم أقربهم إليه محبة وإيثارا . وأعظمهم لديه شرفاً ومقداراً . وأنزل عليه كتابه المجيد . الذى ﴿ لا يأتیه الباطل مِنْ بين يديه ولا من خَلْفِهِ تنزِيلٌ مِنْ حكيمٍ حميد ﴾ [سورة فصلت : ٤٢] . وحسبهم بذلك علواً وفخاراً . وجعله نوراً وصراطاً مستقيماً . وحث على تعلمه وعلمه ليعم بإحسانه ويؤتى من لدنه أجراً عظيماً ، وأقامه حجة على من ضل ، ومحجة لمن اهتدى . وأودعه حكمة وموعظة وهدى ، ونصبه دليلاً على الحق لا يضعف ولا يهوى . وسيلا يصدر عنه كل رشد وإليه ينتهى . وطريقاً تجلّى بإسلاك نفائس الأعمال أهل سلوكها . وبرهاناً واضحاً يزجرهم عن خلل انحلال عقائدهم وشكوكها .

وأودعه من الإعجاز مالا يحصر بحصر حاصر ولا بعدد عَادُ : من الأمر والنهى ، والوعد والوعيد ، والحكم والأمثال والمواعظ ، وقصص القرون السالفة كأصحاب الرس وقوم عاد . فكلم فى لفظه من إعجاز يسفه جِلْم من يقول بلفظه ! وكلم فى معناه من (مَعْنَى) ^(٢) للجاد فى حفظه ! أبدعت فى أنواع البديع كلماته . وأغربت فى أجناس التجنيس سوره وآياته . ورمت أرباب الفصاحة

(١) أظن قوله (بدر) - هنا - لا يريد به القمر المكتمل ، فلم يعمد أن يشبه أحد الجهالة بالبدر . ولعل المناسب أن يكون معنى (بدر الجهالة) : طبق الجهالة . أو يكون معنى : كسف : قطع ، أو يكون (بدر) : بكسر الباء وفتح الدال ، جمع بَلْدَة وهى جلد السُّخْلَة من أبناء المعز . راجع مادى (كسف) و (بدر) فى القاموس .

(٢) مالى (ط) : معنى . وما بين القوسين استظهرته من سياق أسلوب المؤلف و (معنى) : يحتمل أن يكون مصدراً بمعنى « غناء » أى كفاية ، أو يكون : بمعنى المكان أى منزلاً يعنى به نازلوه .

بالجمود واليِّ فصاحته وجزالته . وأخرست ألسنتهم الذرية فاعيتهم معارضته وإزالته . فأقروا له - بعد تسفيه أحلامهم وتقريعهم وتعجيزهم - بالخلاوة والطلاوة . وعلموا أنه ليس من كلام البشر ولكن غلبت عليهم الشقاوة . هذا مع أنهم لم يتدبروا أكثر معانيه . بل قالوا ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ [سورة فصلت : ٢٦] طلبوا القلب وظنوا أنهم غالبون . وأوسعوا الطلب فولوا وهم خائبون ﴿ يُريدونَ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَعَ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة الصف : ٨] .

أنزله بلسان العرب ليكون حجة عليهم . ونسخ به جميع الكتب فكان إنزاله أشد نازلة لديهم . وجعل أعظم معجزاته دوام آياته متلوة بالألسنة ، باقية ^(١) مع بقاء الأزمنة ، محفوظة في الصدور ، منتقلة في المصاحف من لدن الرسول ، محروسة من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان والذهول . قرأنا لا يسأم منه ثاليه مع تكررهِ وتواليهِ . ولا يَمَلُّه واعيهِ بل تتوفر على توقيره دواعيه . في كل حين تظهر فيه من قضايا التنزيل ، وخفايا التأويل ، من نتائج أفكار الخلف غير / ما جادت به فطن السلف . كل حرف منه تتفجر به ينابيع من الحكمة . وكل كلمة تمطر منها سحائب الرضوان والرحمة . وكل آية تحتوى على بحار من الإعجاز زواجر . وكل سورة تكاد تنطق بعلوم الأوائل والأواخر . لم نجد له في الكتب السالفة نظيرا . ولم تُمدَّ إليه كف معارض . منازل كان أو مُغيرا . ﴿ قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ [سورة الإسراء : ٨٨] . فما رام أحد معارضته إلا عرضت له عوارض اليِّ واللكن ^(٢) ، ولا قصد مباراته إلا

(١) في (ط) متلوا .. باقيا . وما أثبتته ليستقيم السياق .

(٢) لكن : كَفَرِحَ . لكنا : بفتح اللام والكاف .. فهو ألكن : لا يقيم العربية لعجمة لسانه . واليِّ علم القدرة على الإبانة عما في النفس .

رُئِيَ بِهِ خَيْرُ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَرْبَابِ اللُّسَنِ . وَغَوْضٌ مِنْ كَلَامِهِ الْفَصِيحِ بِاللَّفْظِ الرِّكِيكِ وَالْمَعْنَى الْقَيِّحِ . قَامَ لِإِعْجَازِهِ بِتَعْجِيزِهِمْ . وَتَحَقُّقُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَسْجِيعِهِمْ وَلَا تَرْجِيزِهِمْ . وَصَرَفَهُمُ الْإِبَاءَ عَنْ تَرْكِ دِينِ آبَائِهِمْ إِلَى الدُّنْيَةِ . وَصَرَفَتْهُمُ الْحِمَّةُ حِمَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ . عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِسُورَةٍ أَوْ آيَةٍ . وَانْتَهَوْا مِنْ عِنَادِهِمْ فِي التَّكْذِيبِ بِهِ إِلَى غَايَةٍ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ وَجَعَلَهُمْ لِمَنْ بَعَدَهُمْ آيَةً . فَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَالذِّكْرُ الْعَظِيمُ ، وَالْكِتَابُ الْحَكِيمُ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالْحَبْلُ الْمَتِينُ ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَالْآيَةُ الْعَظْمَى ، وَكَلِمَاتُ اللَّهِ وَالذِّكْرَى ، وَالدرْجَةُ الْعُلْيَا ، وَهُوَ شِفَاءُ الْغَلِيلِ ، وَدَوَاءُ الْعَلِيلِ ، وَالْبِرْهَانُ وَالْدَلِيلُ ، وَالْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ ، وَالْبَصَائِرُ وَالْمَثَانِي ، وَالْقَصَصُ وَالتَّذَكُّرَةُ ، وَالْأَنْبَاءُ وَالْآيَاتُ الْمُبْصِرَةُ ، وَالْحُكْمُ وَالْبَلَاغُ وَالتَّبَصُّرَةُ ، وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّانُ ، وَالرَّحْمَةُ وَالْبَشَرَى وَالْأَمَانُ ، وَالرُّوحُ وَالْحَدِيثُ وَالتَّنْزِيلُ وَالْمِيزَانُ ، وَحَقُّ الْيَقِينِ وَالنَّبَأُ الْعَظِيمُ ، وَالْمَحْفُوظُ وَالْكِتَابُ الْكَرِيمُ ، (وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ ، وَالْهَادَى وَالنَّاطِقُ ، وَالْحَقُّ وَالْغَيْبُ ، وَالْمَكْنُونُ ، وَالْقَوْلُ الثَّقِيلُ ، وَالْحَسْرَةُ ، وَالْعَجَبُ ، وَالصَّحْفُ الْمَطْهُرَةُ ، وَالْكِتَابُ الْقِيَمَةُ ، وَالْخَيْرُ ، وَالْكِتَابُ الْعَزِيزُ ، وَالْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ، وَالْمَحْكَمُ ، وَالْمُتَشَابِهُ ، وَالْعَصْمَةُ ، وَالْإِمَامُ) ^(١) وَالْأَنْسُ عِنْدَ الْوَحْشَةِ وَالْفَرْعُ ، وَالْأَمْنُ عِنْدَ الْخَوْفِ وَالْجُزْعُ ، وَالضِّيَاءُ يَوْمَ الْقَتْرِ وَالظُّلْمَةُ ، وَالْكَشْفُ يَوْمَ الْكَرْبِ وَالْغَمَةُ . مِنْ حُكْمٍ بِهِ عَدْلٌ ، وَمِنْ عَدْلٍ عَنْهُ هَوَتْ قَدَمُهُ فُزِلَ . وَمِنْ اسْتَعْصَمَ بِهِ عُصْمٍ . وَمِنْ اسْتَمْطَرَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ رُحِمَ .

وَلَمَّا كَانَ جَامِعًا لِهَذِهِ الْمَعَانِي الْمَتَفَرِّقَةِ ، مَحْتَوِيًا عَلَى بَدَائِعِ الْمَبَانِي الْمَشِيدَةِ وَالْفَنُونِ الْمَتَانَّةِ ، وَضُرُوبٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْخَفِيَّةِ وَالْجَلِيَّةِ ، وَأَنْوَاعٍ مِنْ خَفَايَا أَسْرَارِ الْعَوَالِمِ الْعُلَوِيَّةِ وَالسُّفُلِيَّةِ ، أَنْزَلَهُ ^(٢) عَلَى خَيْرِ رُسُلِهِ ، قَلْبُهُ مَنِيعُ الْحِكْمِ ، وَسَمْعُهُ مَقْرُ صَرِيفُ الْقَلَمِ . وَعَقْلُهُ / قَدْ اسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ وَاسْتَمَّ . وَلِسَانُهُ عَنِ الزَّلْزَلِ وَالْخَطَأِ فِي مَنَعَةٍ وَعَصَمٍ ، وَبَصَرُهُ وَبَصِيرَتُهُ عَنْهُمَا ^(٣) مَا اخْتَفَى هَدًى وَلَا اكْتَمَ . فَبَلَّغَهُ

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ كَذَا فِي (ط) وَلِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لِاخْتِلَالِ طَرِيقَةِ السَّجْعِ الَّتِي تَرْتَمَاهَا الْمُؤَلِّفُ .

(٢) قَوْلُهُ (أَنْزَلَهُ) جَوَابُ قَوْلِهِ (وَلَمَّا كَانَ جَامِعًا ...) .

(٣) الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ بَعْدَهُ ، وَضَمِيرُ التَّنْيَةِ (هَا) يَمُودُ إِلَى الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ .

من التبليغ مرامه . وبين حلاله وحرامه . وعين فيه مراد الله من خلقه وأحكامه ، وعرف قصته ونصته . وأظهر عامته وما خصه . وأبدى ناسخه ومنسوخه ومحكمه . وفهم متشابهه ومبهمه . وجلا غوامضه وخفاياه . وأوضح قصصه وقضاياه . وأظهر عن أمثاله التي ليست لها أمثال . وأعلم بخفى إشاراته التي هي أدق من السحر الحلال وأرق من العذب الزلال ، وأنبا بكنائته التي هي أجمل من التصريح . وصرح بحقيقته التي تسبق إليها الأذهان من غير تعريض ولا تلويح . وأوجز مجازه الذي يغير تدبر لا تجيزه العقول . ولو شاء لجعله هو والحقيقة سيان . إلى غير ذلك من العلوم الظاهرة والفنون الباهرة . خلا ما تضمنه من العلوم الباطنة ، والمعاني التي هي إلى الآن في كائنها كامنة . التي لم يُطلع الله عليها من خلقه أحدا ، والخفايا التي لم يظهر عليها ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسئلُك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ [سورة الجن : ٢٧] فجازه الله أحسن جزاء عنا . وبلغه أفضل سلام منا . وصلى الله عليه وعلى آله ماطلع نجم وبدا . وما اخضل نجم ^(١) برذاذ وندى . ورضى الله على أصحابه ليوث غايه وغيوث صحابه .

فكتاب ^(٢) الله تعالى أشرف ما صرفت إليه الممم وأعظم ما جال فيه فكر ومُدبِه قلم . لأنه منبع كل علم وحكمة . ومزبِع كل هدى ورحمة . وهو أَجَلُّ ما تنسك به المتسكون . وأقوى ما تمسك به المتمسكون . من استمسك به فقد علقت يده بجبل متين . ومن سلك سبيله فقد سار على طريق قويم . وهدى إلى صراط مستقيم .

وقد أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة وأجناس البلاغة ، وأنواع الجزالة ، وفنون البيان وغوامض اللسان ، وحسن

(١) (نجم) : الأولى لما في السماء ، والثانية بمعنى نبات الأرض .

(٢) كذا في (ط) ولعل هنا سقطا .

الترتيب والتركيب ، وعجيب السرد ، وغريب الأسلوب ، وعذوبة المساغ ، وحسن البلاغ ، وبهجة الرونق ، وطلاوة المنطق ، ما أذهل عقول العقلاء وأخرس ألسنة الفضلاء ، وألغى بلاغة البلغاء من العَدَب (١) .

وطاشت به حلومهم وتلاشت دونه علومهم ، وكلّت ألسنتهم الذرية ، وأقصرت خطيبهم المسهية ، وقصائدهم المغربية ، وأراجيزهم المغربية ، وأسجاعهم المطربة ، فعلموا أن معارضته مما ليس في مقدورهم ولا وسعهم ، ولا داخلا في تقصيدهم (٢) ولا سجعهم . وأن ذلك مسلوب ومصروف عن مفردهم وجمعهم . وتركوا الطعن فيه عند تقصيد (٣) رماحهم . وأذعنوا للاستماع له والعجز عنه بعد تأييدهم وجماعهم . مع قذحه في أربابهم ، وقذحه (٤) لأبائهم وتسفيهه لأحلامهم ، وتبطليله لأنصائبهم وأزلامهم . فأمسك ذوو الأحلام منهم عن اللغو فيه والاعتدا ، وأقبلوا على تدبره فهدى الله به من هدى . ولم يُقم على الطعن فيه وترك التدبر لمعانيه ، إلا من غلبت عليه الشقاوة . وختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة - فانتدبوه (٥) لمعارضته ومباراته ومماثلته ومجاراته - فأوقعه غِيَّهُ في عِيِّهِ وَلَكْنِهِ ، وسقط في سقطات لسانه بعد بلاغته ولَسَنِهِ . وصار بعد أن كان فارسَ الفصاحة والبيان ومالك قصبات السبق في الرهان يضحك من لفظه من سمعه ، ويحط من قدره من رفعه ، وذهبت من لفظه تلك الجزالة ، وأعظم الله من ضروب الجزاء والخزيرة الجزاء له . كل ذلك ليظهر لنا عظم قدر كلامه العظيم وأى رونق وبهجة للمحدث إذا قرن بالقديم ! فمن جحد منهم إنما فعل ذلك عنادا وحسدا لإبائه أن يقدم عليه أحدا .

(١) عَذَبَةُ اللسان ، طرفه الدقيق .. وعَذَبَةُ كُلِّ شَيْءٍ طرفه . والجمع عَذَب .

(٢) قَصَدَ الشاعر وأَقَصَدَ : أطال وواصل عمل القصائد ، وتَقَصَّدت الرماح : تكسرت ، وقد انقصد الرمح : انكسر بنصفين حتى يبين . (انظر اللسان - قصد) . وأنا في شك من صحة استعمال المصدر (تقصيد) - هنا - مع الرماح .

(٣) قَذَحَهُ الأمرُ والحملُ فذحاً : أثقله فهو فادح . (انظر اللسان - فذح) ، وعليه فالمصدر (قَذَحَ) من فعل متعد بنفسه ، فليست هناك حاجة لحرف الجر في قوله (فذحه لأبائهم) .

(٤) ط : (فانتدبوا) ، وما أثبت ليستقيم السياق .

روى أن أبا جهل بن هشام هو والأخنس بن قيس والوليد بن المغيرة اجتمعوا ليلة يسمعون القرآن من رسول الله ﷺ وهو يصلى في بيته إلى أن أصبحوا فلما انصرفوا جمعهم الطريق فتلاوموا على ذلك وقالوا : إنه إذا رأيكم سفهاؤكم تفعلون ذلك فعلوه واستمعوا إلى ما يقوله ، واستألمهم وآمنوا به . فلما كان في الليلة الثانية عادوا وأخذ كل منهم موضعه ، فلما أصبحوا جمعهم الطريق ، فاشتد نكيرهم وتعاهدوا وتحالفوا أن لا يعودوا فلما تعالى النهار جاء الوليد بن المغيرة إلى الأخنس بن قيس فقال ما تقول فيما سمعت من محمد فقال : ماذا أقول ! قال بنو عبد المطلب ، فينا الحجابة ، قلنا : نعم ، قالوا : فينا السدانة ، قلنا : نعم ، قالوا فينا السقاية قلنا نعم ، يقولون فينا نبي ينزل عليه الوحي والله لا آمنت به أبداً !

وروى أن الوليد بن المغيرة سمع من النبي ﷺ أن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴿ الآية [سورة النحل : ٩٠] فقال : والله إن له حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفلهُ لمغْدِقٌ ^(١) ، وإن أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر .

وقال أيضا لما اجتمعت قريش عند / حضور الموسم : إن وفود العرب تَرِدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيَا لَا يَكْذِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَقَالُوا : نقول كاهن . قال : والله ما هو بكاهن . ولا هو بِزَمْزَمَتِهِ ولا سَجْعِهِ . قالوا : مجنون . قال : ماهو بمجنون ولا بِخَنْقِهِ ^(٢) ولا وسوسته . قالوا : فنقول شاعر . فقال : ماهو شاعر . قد عرفنا الشعر كله رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وقريضه ومبسوطه ومقبوضه . قالوا فنقول ساحر . قال : ماهو بساحر ولا نَفْيِهِ ولا عَقْدِهِ . قالوا : فما نقول ؟ قال : ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه لا يصدق . وإن أقرب القول أنه ساحر ، وأنه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجته والمرء وعشيرته . فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [الآيات [سورة المثر : ١١ - ٢٥] .

(١) أَعْدَق : أى صارت له عذوق وشعب وقيل بمعنى : أزهر . انظر اللسان مادة عَدَق .

(٢) قال في القاموس : خَنْقُهُ ، خَنْقًا ، كَكَيْفٍ .

وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب ، فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان ونظر في أشعار العرب ، وخطبها ومقولاتها في مواطن افتخارها ، ورسائلها وأراجيزها ، وأسجاعها ، فعلم منها تلوين الخطاب ومعدوله ، وفنون البلاغة وضروب الفصاحة وأجناس التجنيس وبدائع البديع ، ومحاسن الحكم والأمثال . فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز ، ورأى ^(١) ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان ، فقد أوتى فيه العجب العجائب ، والقول الفصل الباب ، والبلاغة الناصعة التي تحير الألباب ، وتغلق دونها الأبواب . فكان خطابُه للعرب بلسانهم لتقوم به الحجة عليهم ، ومجاراته لهم في ميدان الفصاحة ليسبل رداء عجزهم عليهم ، ويثبت أنه ليس من خطابهم لديهم ، فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم ، وكَلَّتْ عن النطق بمثله ألسنة بلغائهم ، وبرز في رونق الجمال والجلال في أعدل ميزان من المناسبة والاعتدال ؛ ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هية ، والنفوسَ خشيةً ، وتستلذه الأسماع ، وتميل إليه بالحنين الطباع ، سواء كانت فاهمةً لمعانيه أو غير فاهمة ، عالمةً بما يحتويه أو غير عالمة ، كافرة بما جاء به أو مؤمنة .

وسنورد في كتابنا هذا أصولاً مؤصلة ، وفوائد مفصلة من علم البيان وماورد نظيره في القرآن ما تقف عليه ويعجبك عند النظر إليه .

قال المصنف رضى الله عنه : وهذه الجملة التي تأصلت وتحصلت ، والفوائد التي بعد إجمالها فُصِّلَتْ نقلتها من كتب ذوى الإتقان ، علماء علم البيان التي وقفت عليها ، وترقَّتْ همة / اطلاعى إليها ، من كتب المتقدمين والمتأخرين . وهى : كتاب البديع لابن المعتز ^(٢) ، وكتاب الحالى والعاقل

٨

(١) كذ في (ط) : (ورأى) . ولعل الصواب (رأى) بدون الواو حتى يمكن جعلها جواباً لشرط إذا في قوله (فإذا علم ذلك ...) ، وإلا صار الكلام مبتوراً .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بن المتوكل بن المعتصم سمع ثعلباً والمبرد وتولى الخلافة يوماً واحداً ليلة وقتل عام ٢٩٦ هـ . وكتابه « البديع » مطبوع ، ولعل أجود طبعاته التي نشرها كراتشوفسكى عضو أكاديمية العلوم بليننغراد والمتوفى ١٩٥١ م ، وعليها اعتمدى هنا .

للعائتي^(١) وكتاب المحاضرة^(٢) له ، وكتاب الصناعتين للمسكري^(٣) ،
وكتاب اللّمع للعجمي^(٤) ، وكتاب المثل السائر لابن الأثير^(٥) ، وكتاب

(١) هذا الكتاب مفقود وقد ذكره ابن منقذ من مصادره (بديع ابن منقذ / ٨) . ويبدو أنه كان نادرا حتى بين العلماء من قديم ، فقد ذكر ابن أبي الأصبغ أنه لم يعترف بوقوفه على هذا الكتاب - قبله - إلا ابن منقذ (انظر تحرير التحيير ٨٨ وبديع القرآن : ٤) . والحائتي : هو أبو علي محمد ابن الحسن بن المظفر . ولد ببغداد نحو سنة ٣٢٠ هـ . وتوفى بها ٣٨٨ هـ ، وكان من شيوخه الأصفهاني صاحب الأغاني ، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب .

(٢) - هو كتاب « حلية المحاضرة في صناعة الشعر » ، طبع ببغداد ١٩٧٩ م ، بتحقيق الدكتور جعفر الكتاني في جزعين وقد عتّأ البحث عنه في دور الكتب العامة والخاصة - عدنا - في القاهرة ولم أفلح إلا في الحصول على الجزء الثاني منه . وهداني الله إلى أن في مكتبة جامعة القاهرة - ركن الرسائل العلمية نسخة منه برقم ٧١٥ - دكتوراه سنة ١٩٧٩ مكتوبة على الآلة الكاتبة حيث حصل بها الدكتور الكتاني على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة . وعليها اعتمادى فيما يخص موضوعات الجزء الأول . وعند الإحالة إليها سأذكر رقم الفقرة فقط لا الصفحة ، وقد رأيت في حوليات الجامعة التونسية (العدد الثامن - ١٩٧١ م) أن الدكتور الكتاني قد حقق حلية المحاضرة في نطاق أطروحة المرحلة الثالثة وقدمها بباريس في ١٩٦٩/٩/٢٩ وأن لها مقدمة بالفرنسية وتحمل رقم (٨٦) بمكتبة معهد الدراسات الإسلامية هناك . وأخبرني بعض أهل العلم أنه صدرت نشرة أخرى لحلية المحاضرة بالعراق أيضا قبل هذه النشرة وأنها غير كاملة والله أعلم بالحال .

(٣) - كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله المسكري ، طبع بالأسنانه ١٣٢٠ هـ / ١٩٢٠ ونشره على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم في القاهرة ١٩٥٢ ، وطبعاه الطبعة الثانية بالقاهرة ١٩٧١ م . وعلى هذه الطبعة اعتمادى . و « المسكري » نسبة إلى « عسكر مكرم » بالأهواز من بلاد فارس . درس ببغداد والبصرة وأصفهان واشتغل بتجارة الثياب . وتوفى بعد عام ٣٩٥ هـ ..

(٤) - هذا الكتاب ذكره ابن منقذ المتوفى ٥٨٤ هـ من مصادره . انظر (بديع ابن منقذ : ٨) ولعل هذا الكتاب هو ما ذكره الحاج خليفة باسم (لمع الصناعة) ونسبه للأردستاني محمد بن أحمد المتوفى ٤٢٤ هـ (كشف الظنون ٢ / ١٥٦٢) . وكتاب الأردستاني - هذا - ذكره أبو طاهر البغدادي المتوفى ٥١٧ هـ في كتابه « قانون البلاغة في نقد النثر والشعر » ونقل عنه وسماه : « لمع صناعة الشعر » (انظر قانون البلاغة : ٨١) . وذكره أيضاً صفى الدين الحلبي المتوفى (٧٥٠ هـ) من مصادره في تأليف شرح بديعته (انظر شرح الكافية البديعية للحلبي : ٣٥٤) . وقد ذكر كحالة في معجم المؤلفين « الأردستاني » وذكر أنه من أهل القرن السادس الهجري وذكر كتابه باسم « صناعة الشعر » (انظر معجم المؤلفين ٢٢٩/٨) ، ونقل ذلك عن أحد كتب تراجم الشيعة . وقد راجعت ماتيسر لي من كتب تراجم علماء الشيعة فوجدت الإشارة إليه مقتضية . قال الأعلمي في دائرة معارفه : (محمد بن أحمد الأردستاني أبو عبد الله صاحب كتاب صناعة الشعر إمامي ثقة) . دائرة معارف الأعلمي ١٤٣/٢٦ . وانظر (أمل الآمل محمد بن الحسن المرعاطي القسم الثاني ص ٢٣٥ ، وتنقيح المقال في علم الرجال للاماماني - المجلد الثاني - الترجمة ١٠٢٩٦ ، وجامع الرواة للأردبيل ١٥٨/٢ - ترجمة ٤٤٨ . وانظر الذريعة إلى تصنيفات الشيعة ٢٨٩/١٥) . وكل ما فيها لا يزيد على ذكر اسمه واسم الكتاب وأنه فاضل متبحر .

(٥) - هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري الملقب بضياء الدين وزير -

الجامع الكبير لابن الأثير أيضا ^(١) ، وكتاب البديع لأسامة بن منقذ ^(٢) (وكتاب العمدة للزنجاني ، وكتاب نظم القرآن له أيضا) ^(٣) ، وكتاب نهاية التأميل في كشف أسرار التنزيل لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري ^(٤) ،

= الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي . الكاتب النائر صاحب التصانيف البديعة ، ولد بمجزيرة ابن عمر قرب الموصل ، وتوفي ببغداد سنة سبع وثلاثين وستائه (٦٣٧ هـ) وكتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر طبع عدة طبعات آخرها طبعة الدكتور الحولي والدكتور طهانه ، وعليها اعتادى هنا .
(١) كتاب الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمثثور ، نشره الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد عن المجمع العلمي العراقي ١٣٥٧ هـ - ١٩٥٦ م .

(٢) هو مجد الدين مؤيد الدولة بن أسامة بن مرشد بن منقذ أبو المظفر الشَّوَرِي - نسبة إلى قلعة شهزير ببلاد الشام - تولى سنة أربع وثمانين ومخمسمائة ، وكتابه نشره الدكتور أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد عام ١٩٦٠ ، بالقاهرة ، ونشر أخيرا نشرة محققة جميلة بيروت . وقد وقعت إلي - للأسف - بعد مراجعة هذا العمل على طبعة القاهرة وسنرد إليها الإشارة في بعض تعليقاتي .

(٣) ما بين القوسين كذا في (ط) ولاشك أن هنا تحريفا وسقطا لحق عبارة المؤلف وقد جهدت في البحث عن كتاب باسم العمدة للزنجاني وكتاب آخر بعنوان نظم القرآن له فلم أجد ، وقد استظهرت من دراسة مصادر مقدمة الشيخ ابن النقيب التي معنا - أن يكون صواب العبارة :
(وكتاب العمدة لابن رشيقي القهرواني ، والمعيار للزنجاني ...) .

استظهرت ذلك من المواضع التي نقل فيها عن الزنجاني ، وقد راجعتها على كتاب معيار النظر في علوم الأشعار للزنجاني فطابقا فطلعت أنه يريد كتاب المعيار .

وأما كتاب « نظم القرآن » فلم أجد في كتب التراجم من نسب إلى الزنجاني صاحب المعيار كتابا بهذا الاسم . ولا أشك أن عبارة الشيخ لحقها شيء من التحريف والسقط حيث لم يرد - هنا - اسم كتاب هام اعتمد عليه المؤلف وهو كتاب « نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي » . وقد صرح الشيخ نفسه بالنقل عن الرازي ، وكان يسبق ذلك بألفاظ التجلة والتقدير البالغ له وكان يلقبه بالإمام . انظر بيان ذلك في مقدمتي لهذا العمل .

« والزَّنجاني » هو عز الدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن إبراهيم ، « والزَّنجاني » نسبة إلى مدينة « زَنْجَان » وهي بإيران اليوم - وكتابه نشره أخيرا الدكتور محمد علي رزقي الحفاجي عن دار المعارف بمصر ١٩٩١ م .

(٤) - قال الحاج خليفة : « نهاية التأميل في أسرار التنزيل في التفسير لكمال الدين عبد الواحد ابن عبد الكريم المعروف بابن الزملكاني المتوفى ٦٥١ هـ إحدى وخمسين وستائة » (كشف الظنون ١٩٨٧) ، « الزَّمَلْكَانِي » : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام نسبة إلى بلدة (زَمَلْكَان) بدمشق وتسمى أيضاً (زَمَلْكَانَا) بفتح الأول والثاني وضم اللام والقصر من غير نون في آخره . ويعرف أيضا بابن خطوب زَمَلْكَانَا وهو مؤلف كتابي (التبيان في علم البيان ، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) وهما مطبوعان ببغداد بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب وخديجة الحديشي . وقد ذكرنا في مقدمة تحقيقهما لكتاب التبيان =

وكتاب التفريع في علم البديع لزكى الدين عبد العظيم بن أبى الإصبع ^(١) .

وكل كتاب من هذه الكتب أخذ من كتب شتى مع ما أضفت إليها من فوائد مستعذبة وفرائد حسنة المساق مستغربة ، نقلتها عن الأئمة الأعلام الأكابر ، ونقلتها عنهم من ألسنتهم لا من بطون الدفاتر . وما أضفت إلى ذلك مما تفضل الله به ومنح : من مهمل أبته ، ومجمل فصلته ، وشارد قيدته وحصلته ، ليكمل بهذا الكتاب النفع ، ويأتى على نهاية من حسن الوصف وبديع الجمع . وإحياء لعلم البيان المطلع على نكت نظم القرآن الذى قد عفت آثاره ، وقلت أنصاره ، وتقاعدت الحمم عن تحصيله ، وضعفت العزائم عن معرفة فروعه ، فضلا عن أصوله . فما علم من العلوم ^(٢) الإسلامية رُمى بالمحجر والنسيان ما رُمى به علم البيان . ولو أداموا النظر فيه والتلمح لمعانيه لاطلعوا من الكتاب العزيز على خفايا تهشُّ لها القلوب ودقائق تسفر لهم عن وجوه المطلوب .

= أن (تفسر نهاية التأمل) موجود بدار الكتب المصرية وأنه نسب إلى مؤلف آخر . وأحالا إلى فهرست الخزانة التيمورية (٢٤٤/١) . وهذا كلام غير صحيح فقد راجعت نصي فهرست الخزانة التيمورية والمخطوط رقم (٤٧١ تيمور) على ميكروفيلم بدار الكتب المصرية وتبين لي أنه كتاب آخر غير كتاب ابن الزملكاني ولا علاقة له به . والذى أوقع في هذا اللبس تقارب عناوين الكتاين ، فعنوان المخطوط الذى بالخزانة التيمورية : (نهاية التأمل في علوم التنزيل) تأليف عماد الدين أبى حفص عمر بن الخطيب بالمسجد الأقصى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ) . هكذا جاء التعريف به في أوله . وقد توقفت أمام عبارة فهرست الخزانة التيمورية التي وصفت الكتاب بأنه (مختصر البغاوى (البغوى) للزملكاني) وتمجبت ا ولا شك أن صاحبها وقع في وهم وتعريف فابن الزملكاني متوفى سنة ٦٥١ هـ أى بعد صاحبنا خطيب المسجد الأقصى هذا بنحو محسن عاما . ولم أعثر في كتب التراجم التي ترجمت لابن الزملكاني على ذكر كتاب له في اختصار البغوى . ولم أعرف من هذا الشيخ عماد الدين أبى حفص عمر بن الخطيب ا

(١) هو كتاب تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن . حققه الدكتور / حنى شرف ونشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . وابن أبى الإصبع هو أبو محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المصرى ولد سنة ٥٨٥ هـ وعاش معظم حياته بمصر في عهد الدولة الأيوبية وشرط من دولة المماليك البحرية وتوفى ٦٥٤ هـ .

ومن لم يعرف هذا العلم كان عن فهم معاني الكتاب العزيز بمعزل ، ولم
يقم ببعض حقوق المُنزّل والمُنزّل . ومن وقف على هذه الأصول التي أصْلَتْها
والفصول التي فصلتها ظهر له مصداق هذه الدعوى وأخذ من التوصل إلى معرفة
هذا العلم بالسبب الأقوى ، وحسن عنده موقعه ، وعظم في نفسه محله وموضعه ،
وخالطت قلبه بشاشة رَوْقِهِ ، وحليت ^(١) في عينه نضارة نفاثته ، وحُسْنُ
مونقه .

وكلام العرب في خطبها وأشعارها ونثرها ونظامها منقسم إلى ثلاثة
أقسام ^(٢) ورد منها في الكتاب العزيز قسمان ، وقسم لم يرد منه فيه شيء
وسأين ذلك إن شاء الله .

(١) كان في (ط) : (وجليت) بالجيم المعجمة ، وأظنه تصحيفا ، وأن صوابه - كما أثبت بالحاء
المهملية .

(٢) هذه قسمة ابن رشيق في العملة (١٩/١) ، وهذه الأقسام الثلاثة هي الجيدة والمتوسطة والردئية
وللخطائي قسمة ثلاثية أخرى للكلام من حيث البلاغة . وكلها وقع في القرآن . انظر بيان إعجاز القرآن
للخطائي : ٢٣ .

/ القسم الأول

وهو ينقسم إلى أربعة وثمانين قسما

القسم الأول *

في الكلام على الفصاحة والبلاغة

والكلام عليهما من وجوه : الأول : في أحدهما . الثاني : في اشتقاقهما . الثالث : في التفرقة بينهما .

أما الأول في أحدهما : فقد قال علماء هذا الشأن : إن حَدَّ البلاغة بلوغُ الرجل بعبارته كُنْهَ ما في نفسه ، مع الاحتراز من الإيجاز المُجَلِّ والتطويل المُجَلِّ^(١) . وقال قوم : البلاغة اتصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ . وقيل : البلاغة الإيجازُ مع الإفهام ، والتصرف^(٢) من غير إضجار . قال خالد بن صفوان^(٣) : أبلغ الكلام ما قلَّت ألفاظُه وكثرت معانيه ، وخير الكلام ما شَوَّقَ أوله إلى سماع آخره . وقال غيره : إنما يستحق الكلام اسم البلاغة إذا سبق لفظه معناه إلى قلبك^(٤) .

(٥) كذا في (ط) .

(١) هذا تعريف الرازي في نهاية الإيجاز : ٨٩ ، وأورده الزنجاني في المعيار : ٥/٢ .

(٢) يقصد التصرف في فنون الكلام فجعله مقابلاً للإيجاز .

(٣) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهمم الحميري من فصحاء العرب المشهورين بالبلاغة . من ذرية عمرو بن الأهمم الحميري الصحابي . توفي نحو ١٣٣ هـ (وفیات الأعيان : ١٢/٣ ، والأعلام : ٢٩٧/٢) .

(٤) قال الجاحظ : وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه - : « لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه . فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك ، (البيان والتبيين : ١١٥/١) ، وانظر بيان عبد القاهر عن معنى هذه العبارة في دلائل الإعجاز : ٢٦٧ .

وأما الفصاحة فهي خلوص الكلام من التعقيد ^(١) .

الثاني في اشتقاقهما : قال علماء هذا الشأن : إن اشتقاق البلاغة من البلوغ إلى الشيء وهو الوصول إليه ^(٢) . ويجوز عندى أن يكون الكلام البليغ : الذى بلغ من جودة الألفاظ وعذوبة المعانى إلى غاية لا يبلغ إلى مثلها إلا مثله .

وأما الفصاحة فقالوا ^(٣) : اشتقاقها من الفصيح ، وهو اللين الذى أخذت منه الرغبة وذهب لَبُؤُهُ ^(٤) . يقال : فصَّح الرجل : إذا صار كذلك ، وأفصحت الشاة : إذا فصَّح لبنها .

الثالث في الفرق بينهما : قال قوم من أرباب علم البيان : الفصاحة والبلاغة متعاقبان على معنى واحد . وقال قوم : البلاغة فى المعانى والفصاحة فى الألفاظ ، يقال : معنى بليغ ولفظ فصيح ^(٥) .

وليست الفصاحة والبلاغة مختصَّين بالألفاظ الغريبة ^(٦) وإنما يطلقان على كل ما لفظه غريب ^(٧) وفهمه قريب .

وإذا تقرر هذا فقد احتوى الكتاب العزيز / على جمل من ذلك أُفْرِغَتْ فى قالب الجمال ، وأُثْرِغَتْ ^(٨) لها كؤوسُ الإحسان والإجمال ، وأُتَتْ على

(١) انظر نهاية الإيجاز : ٨٩ ، والمعار : ٥/٢ .

(٢) انظر الصناعتين للعسكري : ١٢ .

(٣) الصناعتين : ١٣ ، ونهاية الإيجاز : ٨٩ ، والمعار : ٥/٢ .

(٤) اللَّبَأُ : كصِّلَع : أول الألبان وهو اللين الغليظ الذى يخرج عند الولادة راجع القاموس وشرحه . وكان فى (ط) لبأؤه .

(٥) انظر الصناعتين : ١٣ ، ١٤ / والمعار : ٦/٢ .

(٦) كان فى (ط) (العربية) وهذا لا معنى له . وقد أثبت ما استظهرت من السياق مستأنسا بنص المعار ٥/٢ .

(٧) يريد بالغريب من اللفظ - هنا - كل لفظ بلغ مبلغا من الحسن والرونق حتى صار مبهنا لغوه من الألفاظ وغريبا عنها ، ومع هذه الغرابة فى الحسن فمعناه قريب دال . ولا يتوهم أنه يريد بالغرابة الوحشية وعدم ألفة الناس لهذا اللفظ ، فهذا خارج عن دائرة الفصاحة .

(٨) أُثْرِغَتْ : ملئت .

معظمها وأجلها ، واستوفت نصاب ملكتها لأزمة^(١) علم البيان وأدلتها^(٢) ، وأنا أذكرها نوعا نوعا ، وقسما قسما ، محلى^(٣) ببراينه وشواهد . سافرا عن نضارة وجوه نظائره وفوائده ، بعد استيفاء الكلام على الحقيقة والجاز إذ الكلام لا يخلو عنهما أو عن أحدهما .

* * *

فنبداً بالكلام على الحقيقة . والكلام فيها من ثلاثة أوجه : الأول : اشتقاقها . الثانى : حدها . الثالث : أقسامها .

أما الأول : فالحقيقة فعيلة بمعنى مفعولة . وفي اشتقاقها قولان . أحدهما : أنها مشتقة من حَقَّ الشيءَ يَحْقُّهُ^(٤) : إذا أثبتته . والآخر أنها من حَقَّقْتُ الشيءَ أَحَقُّهُ : إذا كنت منه على يقين .

وأما الثانى : فلها حدان ، الأول : فى المفردات . والثانى : فى الجمل .

فأما حدها فى المفردات فهى كل كلمة أريد بها ما وقعت به فى وضع واضح وقوعا لا يستند^(٥) فيه إلى غيره . كالأسد للحيوان المخصوص المعروف .

(١) (ط) : (لازمة علم البيان وأدلتها) . وهو كلام لا معنى له . وما أثبتته هو ما استظهرت من السياق . والأزمة : بفتح الهمزة وكسر الزاى وتشديد الميم جمع زمام . و (أدلتها) بفتح الهمزة وإسكان الدال جمع (دَلُو) وهو ما يستقى به الماء . وهو جمع قلة على « أَفْعُل » ، والكثير « دلاء » .

(٢) (ط) : (محلاً) .

(٣) (ط) : (حقق الشيءَ يَحْقُّهُ) وما أثبتته عن نهاية الإيجاز : ٧ ، وانظر المعيار : ١١ ، ولسان

العرب مادة (حقق) .

(٤) (ط) : (يسند) وما أثبتته لفظ نهاية الإيجاز : ١٧٣ .

(٥) هذا تعريف عبد القاهر فى أسرار البلاغة : ٣٥٠ ، وانظر نهاية الإيجاز : ١٧٢ ، والمعيار :

الثاني : حدها في الجمل فهو (كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل ، وواقع موقعه . مثاله : خلق الله العالم وأنشأ العالم) ^(١) (فأنشأ واقعة موقع « خلق ») ^(٢) .

وأما الثالث : فأقسامها ثلاثة : حقيقة لغوية ، وحقيقة شرعية ، وحقيقة عرقية . وهي على قسمين : عامة وخاصة . فالعامة كاستعمال لفظ الدابة في الحمار . وخاصة نحو استعمال لفظ « الجوهر » في المتحيز الذي لا ينقسم .

* * *

وأما انجاز الكلام عليه أيضاً من خمسة أوجه : الأول : في المعنى الذي استعملت العرب انجاز من أجله . الثاني : في حده . الثالث : في اشتقاقه . الرابع : في علة النقل . الخامس : في أقسامه .

أما الأول : فإن المعنى الذي استعملت العرب انجاز من أجله ميلهم إلى الاتساع في الكلام وكثرة معاني الألفاظ ، ليكثر الالتذاذ بها . فإن كل معنى للنفس به لذة ولها إلى فهمه ارتياح وصبوة . وكلما دق المعنى رقى مشروبه ^(٣) عندها ، وراق في الكلام انخراطه ، ولذ للقلب ارتشافه ، وعظم به اغتباطه . ولهذا كان انجاز عندهم منهلاً موروداً عذب الارتشاف ، وسبيلاً مسلوفاً لهم على سلوكه انعكاف . ولذلك كثر في كلامهم حتى صار أكثر استعمالاً من الحقائق ، وخالط بشاشة قلوبهم حتى أتوا منه بكل معنى رائق ولفظ فائق ، واشتد

(١) هو تعريف عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٣٨٤ ، وابن النقيب نقله - هنا - عن الرازي في نهاية الإيجاز : ١٧٣ .

(٢) قوله (فأنشأ واقعة موقع خلق) كنا في (ط) . وأعشى أن يكون قد لحق أصل المؤلف شيء من التحريف في هذا الموضع . وهذه العبارة غير موجودة في مراجع المؤلف : نهاية الإيجاز للرازي والمعارف للزنجاني . وهي عبارة غير صواب في هذا الموضع . وبيان ذلك مما يحتاج إلى إطالة في شرح هذا التعريف . وهو كذا لا طائل تحه . وانظر في ذلك أسرار البلاغة : ٣٨٤ وما بعدها .

(٣) كنا في (ط) . ولعل الصواب : مشربه .

١١ باعهم في إصابة أغراضه فأتوا فيه بالخوارق / وزينوا به خطبهم وأشعارهم حتى صارت الحقائق دثارهم وصار شعارهم .

وأما الثاني : فحده على قسمين ، حد في المفردات ، وحد في الجمل .
أما حده في المفردات فهو كل كلمة أريد بها غير ما وُضعت له في وضع واضعها ^(١) .

وقيل ^(٢) : حده استعمال اللفظ الحقيقي فيما وضع له دالا عليه ثانياً لنسبة ^(٣) وعلاقة بين مدلول الحقيقة والمجاز .

وأما حده في الجمل ^(٤) فهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه ^(٥) بضرب من التأويل .

وأما الثالث : فاشتقاقه ^(٦) من جاز الشيء يجوز : إذا تعداه وعدل عنه . فاللفظ إذا عدل به عما يوجبه أصل الوضع فهو مجاز ، على معنى أنهم جازوا ^(٧) به موضعه الأصلي أو جاز ^(٨) هو مكانه الذي وضع فيه أولاً .

وأما الرابع : فالمعنى الذي وقع به النقل شيئان : أحدهما أن يكون المنقول

(١) هذا من تعريف عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٣٥١ - ونقله الرازي في نهاية الإيجاز : ١٧٣ . والزنجاني في المعيار ١١/٢ ، وتمة التعريف مهمة وهي قوله (ملاحظة بين الثاني والأول) .
(٢) هذا تعريف العز بن عبد السلام للمجاز في كتابه (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) ص ١٨ .

(٣) (ط) : (لتسويته علاقة) وهو تعريف .

(٤) هذا تعريف عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٣٨٥ ، ونقله الرازي في نهاية الإيجاز : ١٧٣ ، والزنجاني في المعيار : ١١/٢ .

(٥) كذا في ط . والذي في مصادر المؤلف التي بين يدي (موضوعه في العقل) وهذا التقييد (في العقل) لابد منه ليستقيم التعريف ، إذ مجاز الجملة عند عبد القاهر عقل مرجعه إلى العقل .

(٦) انظر أسرار البلاغة : ٣٩٥ ، ونهاية الإيجاز : ١٦٧ ، والمعيار : ١١/٢ .

(٧) (ط) : (جاوزوا) . والتصويب عن أسرار البلاغة ، ونهاية الإيجاز والمعيار .

(٨) (ط) : (جاوز) . والتصويب من المصادر السالفة .

عن معنى وُضِعَ بإزائه أولاً من غير مناسبة ولا علاقة بالأعلام المنقولة ، وبهذا يتميز عن المشترك ^(١) . **الثاني** أن يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما أو علاقة . ولأجل ذلك لا توصف به الأعلام المنقولة بأنها ^(٢) مجازات . مثل تسمية الرجل بالحجر ، فإنه ليس هذا النقل لتعلق بين حقيقة الحجر وبين ذلك الشخص . وأما إذا تحقق الشرطان فإنه يسمى مجازاً وذلك مثل تسمية النعمة أو القوة باليد لما بينهما ^(٣) من التعلق فإن النعمة إنما تعطى باليد ، والقوة إنما تظهر بكاملها في اليد . ومن ذلك أيضاً تسمية المزادة ^(٤) بالراوية وهي اسم للبعير الذى يحمل عليه في الأصل . ومثل ما بين النبت والغيث والسماء والمطر حيث قالوا : رعينا الغيث ، يريدون النبت الذى الغيث سبب لنشئه ^(٥) عادة . وقالوا : أصابتنا السماء ، يريدون : أصابتنا المطر ^(٦) .

وقال ^(٧) قوم : « المجاز لا يصح إلا بنسبة مع علاقة بين مدلول الحقيقة والمجاز وتلك النسبة متنوعة فإذا قوى التعلق بين مَحَلِّ الحقيقة والمجاز فهو الظاهر الواضح ، وإذا ضعف التعلق إلى حد لم تستعمل العرب مثله ولا نظير له في المجاز فهو مجاز التعقيد ولا يحمل عليه شيء في الكتاب والسنة ، ولا يوجد مثله في كلام فصيح . وقد تقع علاقة بين الضعيفة والقوية ^(٨) ، فمن العلماء من

(١) يقصد بالمشارك تلك الألفاظ التى يصلح الواحد منها لعدة معان مختلفة من غير أن تكون هناك علاقة بينها مثل لفظة النهار التى تطلق على مدلولها المعروف ، وعلى فرخ الحُبَارَى ، ولفظة الليل لهذا الجزء من الزمان ولولد الكروان . وانظر أسرار البلاغة ٣٩٦ .

(٢) (ط) : (لأنها) . وهذا خطأ قبيح حيث تقلب هذه اللام المعنى إلى ضده ، فتثبت أن الأعلام المنقولة مجازات ، وكلام الشيخ على عكس ذلك .

(٣) عبارة الرازى والمعيار : (لما بين اليد وبينهما) .

(٤) قال ابن السكيت : المزادة : التى يستقى فيها الماء ولا تقل راوية إنما الراوية البعير أو البغل أو الحمار الذى يحمل عليه الماء .

(٥) (ط) نشوء . وأثبت لفظ الرازى .

(٦) انظر أسرار البلاغة : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٦٨ ، والمعيار : ١١ ، ١٢ ، واعتقاد المؤلف هنا على نهاية الإيجاز .

(٧) عند ابن عبد السلام فى كتابه الإشارة إلى الإيجاز فى أنواع المجاز : ١٨ .

(٨) انظر تمثيل الشيخ العزّ لكلا العلاقتين فى كتابه : ١٩ .

يتجاوز بها لقرئها بالنسبة إلى العلاقة الضعيفة ومنهم من لا يتجاوز بها لانخطاطها
عن العلاقة القوية ، وهذا مذكور في الكتب المختصة بأصول الفقه .

الخامس : أقسامه وهي كثيرة :

الأول مجاز التعبير بلفظ المتعلق به عن المتعلق .

وأقسامه كثيرة . وقد انتهت عدة / ما احتوى عليه الكتاب العزيز إلى ١٢
أربعة وعشرين قسمًا ^(١) .

الأول : التجوز بلفظ العلم عن المعلوم ^(٢) :

كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٥]
أراد بشيء من معلومه . وكقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [سورة
النجم : ٣٠] أى من المعلوم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ
الْعِلْمُ ﴾ [سورة يونس : ٩٣] أى المعلوم .

الثاني : التجوز بلفظ المعلوم عن العلم وسيأتى بيانه وأمثله ^(٣) .

الثالث : التجوز بلفظ القدرة عن المقدور ^(٤) :

مثل قولهم : رأينا قدرة الله ، أى مقدور الله . ومنه قوله تعالى : ﴿ صَنَعَ
اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [سورة النمل : ٨٨] أى مصنوعه ..

الرابع : التجوز بلفظ الإرادة عن المراد ^(٥) :

(١) هذه الأربعة والعشرون قسمًا منقولة بشيء من اختصار الأمثلة عن كتاب العزيز بن عبد السلام
و الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز : ٣٠ - ٣٧ .

(٢) الإشارة إلى الإيجاز : ٣٠ .

(٣) ذهل المؤلف - رحمه الله - عن أن يورد هذا القسم بعد . وهذا القسم في كتاب العز بن
عبد السلام معنون له دون أمثلة . وكتب مصحح الكتاب بهامشها : (هكذا يياض في الأصل) .

(٤) (ط) : التجوز بلفظ المقدور عن القدرة ، وهو خطأ والتصحيح من كتاب العز بن
عبد السلام : ٣٠ .

(٥) (ط) : الإشارة : ٣٠ .

كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [سورة النساء : ١٥٠]
 والمعنى : ويفرقون بين الله ورسله ، بدليل أنه قوبل بقوله ^(١) ﴿ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ
 أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٥٢] ولم يقل : ولم يريدوا أن يفرقوا بين أحد
 منهم ^(٢) .

الخامس : التجوز بلفظ المراد عن الإرادة ^(٣) :

كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة المائدة : ٤٢]
 معناه : وإن أردت الحكم فاحكم بينهم بالعدل وفيه مجاز من وجهين : أحدهما :
 التعبير بالحكم عن إرادته . والآخر : التعبير بالماضي عن المستقبل .
 السادس : إطلاق اسم الفعل على الجزء الأول منه وعلى الجزء الأخير
 منه ^(٤) :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [سورة الأنفال :
 ١٧] أراد بالرمى المنفى آخر أجزاء الرمي التي وصل التراب به إلى أعينهم ،
 وبالرمى المثبت شروعه في الرمي وأخذه فيه فيكون المعنى : وما أوصلت التراب
 إلى أعينهم إذ شرعت في الرمي وأخذت فيه .

ومنه قوله ﷺ : « صلى بي جبريل عليه السلام الظهر حين زالت
 الشمس ، - أى شرع في الصلاة وأخذ فيها - وصلى بي الظهر في اليوم الثاني حين

(١) (ط) : (بقولهم) وهو تحريف .

(٢) (ط) : (ويريدون) وهو خطأ . والتصويب من ابن عبد السلام : (٣٠) قال تعالى : ﴿ إِنْ
 الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ يُؤْمِنُ بَعْضُ الْبَعْضِ وَنُكْفِرُ بَعْضُ
 أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا . وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
 وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٠ -
 ١٥٢] .

(٣) الإشارة ٣٠ .

(٤) هذا ليس قسماً مستقلاً بذاته بل داخلة أمثله تحت القسم السابق عند المز بن عبد السلام
 في كتابه : ٣١ .

صار ظل الشيء مثله ^(١) ، أراد بذلك آخر أجزاء الصلاة وهو السلام . وهذا من مجاز التعبير بلفظ الكل عن البعض وكذلك نظائره .

ويصحح هذا ما بين الإرادة والمراد من النسبة والتعلق ويجوز أن يكون المصحح كون المراد مسبباً عن الإرادة فيكون تجوزاً باسم المسبب عن السبب بخلاف التعبير بالمعلوم عن العلم فإنه ليس مسبباً عنه ولا مؤثراً فيه .

السابع : التجوز بلفظ الأمل عن المأمول ^(٢) : وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ [سورة الكهف : ٤٦] أى وخير مأمولاً .

الثامن : التجوز بلفظ الوعد والوعيد عن الموعد من ثواب وعقاب ^(٣) : وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ / وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ ﴾ [سورة القصص : ٦١] ومثله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ [سورة مريم : ٦١] أى موعوده .

التاسع : إطلاق العهد والعقد على الملتزم منهما ^(٤) : وهو في القرآن كثير من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [سورة المائدة : ١] وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] عبر بهذه العهود كلها عن موجبا ومقتضاها وهو الذى التزم بها .

العاشر : إطلاق اسم البشرى على المبشّر به ^(٥) :

(١) قال ابن تيمية فى المنتقى (٥٢٨/١) : رواه أحمد والنسائى والترمذى وقال البخارى هو أصح شيء فى المواقيت .

(٢) الإشارة : ٣٢ .

(٣) الإشارة : ٣٢ .

(٤) انظر الإشارة : ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) الإشارة : ٣٣ .

وهو في القرآن كثير ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ بُشِّرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ ﴾ [سورة الحديد : ١٢] وقال أبو علي ^(١) : التقدير بشراكم اليوم دخول جنات أو خلود جنات لأن البشري مصدر والجنات جِزْم فلا يُخْبَرُ بِالْجِزْمِ عن المعنى . وقال الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام ^(٢) : لا حاجة إلى هذا التعسف لأن البشري (ليست عين الدخول ولا عين الخلود) ^(٣) كما أنها ليست عين الجنات ولا بد من تأويله على كلا القولين بما ذكرناه وإلا كان تخلفاً لأن البشري قول ولا يجوز أن يخبر عن القول بأنه جِزْم ولا بأنه (دخول ولا خلود) ^(٤) .

الحادى عشر : إطلاق اسم القول على القول فيه ^(٥) :

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ ﴾ ^(٥) [سورة الإسراء : ٤٢] ومنه قوله : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء : ٤٣] أى عن مدلول قولهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [سورة المل : ٨٥] معناه : وجب عليهم

(١) لعله الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام الكبير في اللغة والنحو . والمتوفى ٣٧٧ هـ .

(٢) الإشارة : ٣٣ والشيخ عز الدين بن عبد السلام هو الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء من أئمة الشافعية الكبار . ولد ونشأ بدمشق . وتوفى بالقاهرة ٦٦٠ هـ .

(٣) ما بين القوسين جاء في كتاب الشيخ العز بن عبد السلام هكذا : (ليست عين المدخول ولا عين الدخول) ، (دخول وخلود) . ولم أتمكن من ترجيح أى اللفظين فأبقيت نص المطبوعة . ولعل مابقى من نص العز بن عبد السلام يوضح قوله الذى ساقه المؤلف باختصار . يقول الشيخ العز بعد ما سبق ص ٣٣ : (.. بأنه دخول وخلود ، كيف والبشارة في القرآن إنما وقعت بالجنة نفسها في قوله : « وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » وفي قوله : « يشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم » .

(٤) الإشارة : ٣٣ .

(٥) كذا في (ط) : « تقولون » بالناء المثناة من فوق . وهى قراءة العشرة ما عدا حفصا وابن كثير ، انظر البيور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضى : ١٨٦ .

العذاب المقول فيه . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ [سورة الأحزاب : ٦٩] أى من مقولهم وهو الأذرة ^(١) .

الثاني عشر : إطلاق اسم النبأ على النبأ عنه ^(٢) :

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَتْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٥] ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ تَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة ص : ٦٧] وإن أريد به القرآن فهو من باب إطلاق اسم البعض على الكل لأن القرآن كله ليس هو نبأ ^(٣) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ^(٤) [سورة ص : ٨٨] .

الثالث عشر : إطلاق الاسم على المسمى ^(٥) :

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ [سورة يوسف : ٤٠] .

معناه : ما تعبدون من دونه إلا مسميات ، ومنه قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [سورة الأعلى : ١]

(١) الآذر والمأذور : من يصيبه فتق في إحدى خُصَيتيه . والاسم : الأذرة بالضم ويحرك . راجع القاموس (أذر) وقوله تعالى : ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ أى موسى عليه السلام حين ادعى عليه بعض بنى إسرائيل أنه آذر ، حيث كان لا يختسل معهم ، ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليختسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملاء من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فأزوه لا أذرة به . انظر تفسير ابن كثير ٤٧٣/٦ - ٤٧٤ .

(٢) الإشارة : ٣٣ . وكان في (ط) : ١ عن .

(٣) قال العز بن عبد السلام : أى فسوف يأتهم منبآت ما كانوا به يستهزئون .

(٤) قال ابن عبد السلام : ٣٣ (وإن أريد به البحث كان مجاز التعبير بالنبأ عن النبأ عنه) .

(٥) علق ابن عبد السلام : ٣٤ على هذه الآية بقوله (إن قدرت ولتعلمن صحة نبهه أو صدق نبهه كان من مجاز الحذف . وإن حملته على الخبر عنه كان من مجاز التعبير بالنبأ عن النبأ عنه) .

(٦) الإشارة : ٣٤ .

أى سبح ربك الأعلى ، ولذلك نُقل عن الصحابة ^(١) رضى الله عنهم أنهم كانوا إذا قرأوها قالوا سبحان ربى الأعلى . وقال عليه الصلاة والسلام : « اجعلوها فى سجودكم » ^(٢) ومنه قوله ﷺ : « بسم الله الذى لا يضرُ مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء » ^(٣) / . ومن جعل الاسم هو المسمى فى قوله : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [سورة الفاتحة : ١] كان التقدير فيه : أقرأ بالله ، أى بمعونته وبتوقيفه ، ومن جعله التسمية كان التقدير : أتبرك بذكر اسم الله . وبهذا يُردُّ على من قلَّرت ابتدائى أو بدأت باسم الله ؛ إذ لا وجه للتبريك على بعض الفعل دون سائره ولا لنسبة ابتداء الفعل إلى التوفيق دون سائره لأن الحاجة داعية إلى (التبرُّك ^(٤)) والتوفيق فى جميع الفعل (دون انتهائه) ^(٥) وابتدائه .

الرابع عشر : إطلاق اسم الكلمة على المتكلم ^(٦) به :

ومنه فى القرآن كثير من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا مُبْدَلٌ لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ [سورة الأنعام : ٣٤] أى لا مبدل لعدائ ^(٧) الله أو لا مبدل لمقتضى عدائ ^(٨)

(١) انظر تفسير الطبرى : ١٥٢/٣٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٨٧/١) : كتاب إقامة الصلاة (٥) باب التسيح فى الركوع والسجود (٢٠) - حديث رقم ٨٨٧ . وذكر السيوطى فى الدر المنثور (٣٣٨/٦) أنه أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) رواه أبو داود (٣٢٤/٥) - كتاب الأدب (٣٥) - حديث ٥٠٨٨ ، والترمذى (٤٣٤/٥) - كتاب الدعوات (٤٩) - باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (١٣) - حديث ٣٣٨٥ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (١٢٧٣/٢) - كتاب الدعاء (٣٤) - باب ما يدعو الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (١٤) - حديث ٢٨٦٩ ، وأحمد فى مسنده ، ٦٦/١ ، ٦٦ ، ٧٢ .

(٤) كذا فى (ط) ، وما فى مطبوعة ابن عبد السلام : ٣٤ (التبرك) .

(٥) ما بين القوسين كذا فى (ط) . وباقى مطبوعة ابن عبد السلام : (دون إتشاه) وهو الأقرب لسياق الكلام . إلا أننى أتوهم أن هنا سقطا فى أصل مطبوعة الشيخ العز قبل قوله (دون) بقدر كلمة . تقديره : مثلا : (وليست) ليستقيم السياق . والله أعلم .

(٦) الإشارة : ٣٤ وترجمته (التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم فيه) .

(٧) ط : لعذاب . وهو تحريف ، والتصويب عن الإشارة : ٣٤ .

(٨) (ط) : عذاب . وهو تصحيف كالسابق والتصويب عن ابن عبد السلام . وبعد أن ساق الشيخ العز الآية علق عليها بقوله : ٣٤ (وعبر بالعدائ عن الموعود به ، وهو ما وعد به رسله صلوات الله عليهم من نصرهم على أعدائهم) .

الله . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِكَلِمَةِ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٥] تجوز بالكلمة عن المسيح لكونه تكون بها من غير أب بدليل قوله تعالى : ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٥] ولا تتصف الكلمة بذلك . وأما قوله : « اسمه المسيح » فإن الضمير فيه عائد إلى مدلول الكلمة والمراد بالاسم المسمى فالمعنى المسمى ^(١) المبشر به المسيح بن مريم .

الخامس عشر : إطلاق اسم اليمين على المحلوف (عليه) ^(٢) :

وهو في القرآن في موضعين أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٤] أى ولا تجعلوا قسم الله أو يمين الله مانعاً لما تحلفون عليه من البر والتقوى بالصلاح بين الناس ^(٣) .

السادس عشر : إطلاق اسم الحكم على المحكوم به ^(٤) :

وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ﴾ [سورة الممل : ٧٨] أى بما يحكم به لكل واحد منهم من ثواب وعقاب فتجوز بالحكم عن متعلقه وهو المحكوم به .

وكذلك التعبير بلفظ القضاء عن المقضى به في قوله ﷺ : « أعوذ بك

(١) عند ابن عبد السلام : ٣٥ « مسمى » .

(٢) الإشارة : ٣٥ ، وما بين المعقوفين زيادة عنه .

(٣) عند هذا الموضع علّق مصحح المطبوعة في هامشها بقوله (سقط من الأصل ذكر الموضع الثانى) ، ويبدو أنّ ابن النقيب - رحمه الله - قد وقع في وهم عند هذا الموضع في قوله (وهو في القرآن في موضعين ..) فلم يذكر الشيخ العز بن عبد السلام إلا هذا الموضع من القرآن وموضعاً آخر من الحديث . ونصّ عبارته ص ٣٥ : (وله مثالان : أحدهما قوله : « وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ » الثانى : قوله ﷺ : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه ، وليأت الذى هو خير » معناه : من حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير » .

(٤) الإشارة : ٣٥ .

من سوء القضاء ، ^(١) أى من سوء ما قضيت به إذ لا تصح الاستعاذة من قضاء الله لأنه صفة قديمة له لا يمكن تبديلها ولا تغييرها . ومثله ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [سورة القلم : ٤٨ ، والإنسان : ٢٤] أى فاصبر لما حكم به عليك . وكذلك قول الداعى : اللهم رضنى بقضائك . أى بما قضيت لى أو على من غير معصية ، فإن المعاصى مقضية أيضاً وقد أمرنا الله تعالى بكرهاتها فنمثل أمر الله تعالى فى كراهتها وإن وقعت .

السابع عشر : التجوز بلفظ العزم على المعزوم عليه ^(٢) :

وهو كثير فى القرآن ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ / صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [سورة الشورى : ٤٣] أى أن ذلك الصبر والغفر ^(٣) مما يُعَزَم عليه من الأمور . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٥] تجوز بالعزم عن المعزوم عليه لتعلقه به ، ومعناه : ولا تعقدوا عقدة النكاح ، أو يكون التقدير : ولا تعزموا على تنجيز عقدة النكاح .

الثامن عشر : التجوز بلفظ الهوى عن المهورى ^(٤) :

وهو فى القرآن العظيم فى موضعين أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ [سورة النازعات : ٤٠] معناه : ونهى النفس عما تهواه من المعاصى ، ولا يصح نهىها عن هواها وهو ميلها لأنه تكليف مالا يطاق إلا أن تقدر حذف مضاف معناه : ونهى النفس عن اتباع الهوى فيكون من مجاز الحذف . ومنه قوله

(١) فى صحيح مسلم (٢٠٨٠/٤) ، كتاب الذكر والدعاء (٤٨) ، باب فى التحوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء (١٦) عن أى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن هامة الأعداء ومن جهد البلاء .

(٢) الإشارة : ٣٥ .

(٣) ابن عبد السلام : العفو .

(٤) الإشارة : ٣٥ .

تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ [سورة الفرقان : ٤٣] . يحتمل أن يريد به مَهْوِيَّهِ ^(١) لأنهم كانوا يعبدون الصنم فإن استحسنوا غيره عبدوه وتركوا الأول . ويحتمل أن يكون المراد به مجاز التشبيه فإن الانسان إذا طاول هواه فيما يأتيه ويتركه فقد نُزِلَ الهوى منزلة المعبود المطاع .

التاسع عشر : إطلاق اسم الخشية على المَخْشَى ^(٢) :

وهو في القرآن العزيز في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٥٧] معناه : هم من عقوبة ربهم خائفون .

العشرون : إطلاق اسم الحب على المحبوب ^(٣) :

وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أُحِبُّ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ [سورة ص : ٣٢] معناه : أحببت محبوب الخير ^(٤) عن ذكر ربي .

الحادى والعشرون : إطلاق اسم الظن على المظنون ^(٥) : وهو في القرآن العظيم في موضعين : أحدهما : قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة يونس : ٦٠] معناه : أى شئ مظنونهم أهو الهلاك أم ^(٦) النجاة . الثانى قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا

(١) ط : بهواه والتصويب عن الإشارة : ٣٦ .

(٢) الإشارة : ٣٦ .

(٣) الإشارة : ٣٦ .

(٤) في الإشارة : (محبوب الخيل) . وكلا اللفظين صحيح المعنى فالمراد بالخير فى الآية الخيل الحسان التى اشتغل بها سليمان عليه السلام عن ذكر الله سبحانه . انظر قصة ذلك فى تفسير ابن كثير : ٥٦/٧ - ٥٧ .

(٥) ابن عبد السلام : ٣٦ .

(٦) ط : (أو) . والصواب ما أثبتته عن ابن عبد السلام ، فمعادل هزلة الاستفهام (أم) وليس (أو) .

يَتَّبِعُهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ [سورة ص: ٢٧] معناه : ذلك الخلق الباطل مظنون الذين كفروا . وأما قوله تعالى : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [سورة الحجرات : ١٢] فيجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره : اجتنبوا كثيراً من اتباع ^(١) الظن إن اتباع ^(١) الظن ذنب ، ويجوز أن يكون تجوز بالظن عن المظنون (وهو أمره باجتناب فعل وقع منهم) ^(٢) .

الثاني والعشرون : إطلاق اسم اليقين على المُتَيَقِّن ^(٣) :

وهو في القرآن العظيم في موضعين أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [سورة الحجر : ٩٩] معناه : واعبد ربك حتى يأتيك الموت المتيقن لكل أحد . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا تُكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ / حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ [سورة الدثر : ٤٦ - ٤٧] معناه : حتى أتانا الموت المتيقن لكل أحد .

١٦

الثالث والعشرون : إطلاق اسم الشهوة على المُشْتَهَى ^(٤) :

وهو في القرآن العظيم في موضعين . أحدهما : قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤] أى حب المشتبهات بدليل أنه قال : ﴿ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤] الثاني : قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة النور : ٢٠] معناه : إن الذين يشتهون ^(٥) الفاحشة في أعراض الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة

(١) نص الإشارة : ٣٦ جاء بزيادة كلمة « بعض » قبل قوله (اتباع) في الموضعين . وأظن أن إتيانها في الموضعين كنص مطبوعة الإشارة لا يتمشى مع سياق الآية . وكذا حذفها في الموضعين مثل ما معنا في (ط) . ولعل الصواب إثبات (بعض) في الموضع الثاني فقط كما أثبتته الآية ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ﴾ فورد الأمر باجتناب اتباع كثير الظن ، وأثبت الإثم لاتباع بعضه لا لاتباع كثيره . والله أعلم .

(٢) ما بين القوسين في مطبوعة الإشارة ٣٦ : (وهذا أمر بفعل مهم) .

(٣) الإشارة : ٣٦ .

(٤) الإشارة : ٣٦ .

(٥) عند ابن عبد السلام : (يشيعون) . والمثبت هنا أدق وأوفى مع قسمة المؤلف .

ولذلك أوجب عليهم في الدنيا الحد وفي الآخرة العذاب ، ولا يتعلق الحد بمجرد حب الإشاعة .

الرابع والعشرون : إطلاق اسم الحاجة على المحتاج إليه ^(١) :

وهو في القرآن العظيم كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ [سورة يوسف : ٦٨] معناه : ما كان دخولهم يدفع عنهم من قضاء الله وقدره شيئا ولكن طلب حاجة في نفس يعقوب قضاها . ويحتمل ولكن حاجة في نفس يعقوب قضى متعلقها ؛ لأن الحاجة الحقيقية التي هي الافتقاد ^(٢) لا تقضى وإنما يقضى متعلقها الذي هو المحتاج إليه . ومنه ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ [سورة المشر : ٩] معناه : ولا يجدون في قلوبهم تمنى شيء يحتاجون إليه مما أعطيه المهاجرون .

وهذه الأقسام كلها من مجاز التعبير بلفظ المتعلق عن المتعلق به ، أو من مجاز التعبير بلفظ المتعلق به عن المتعلق . ومصحح المجاز فيه ما بينهما من النسبة .

* * *

(١) الإشارة : ٣٦ .

(٢) عند ابن عبد السلام : (الافتقار) . بالراء المهملة .

القسم الثالث

إطلاق اسم السبب على المسبب

وهو أربعة أقسام (*)

القسم الأول : قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٤] سمي عقوبة الاعتداء اعتداءً لأنه المسبب عن الاعتداء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] تجوزُ بلفظ الجناية عن القصاص فإنه مسبب عنها . والتقدير : جزاء جنائية قبيحة عقوبة قبيحة مثلها في القبح . وإن عبرت بالسيئة عما ساء أى أحزن لم يكن من هذا الباب لأن (الإساءة ^(١) تحزن) في الحقيقة كالجناية . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُوهٌ وَمَكْرَ اللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤] تجوز / بلفظ المكر عن عقوبته لأنه سبب لها . ويحتمل أن يكون مكر الله حقيقةً لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخصم خفية . وهذا متحقق من الله تعالى لاستدراجه إياهم بما أجرى عليهم من نعمه مع ما أعد لهم من نقمه .

الثاني : إطلاق اسم الكتابة على الحفظ ؛ فإن الكتابة سبب لحفظ المكتوب ، وهو في القرآن العظيم في موضعين : أحدهما : قوله تعالى :

(٥) عند العزيز بن عبد السلام : في كتاب الإشارة ٣٧ - ٣٩ ، وهو الفصل الخامس والعشرون عنده من أنواع المجاز ولعل صنيعه أعدل من نهج ابن النقيب هنا حيث جعل ابن النقيب هذا القسم أقساماً . وهذه الأقسام التي ذكرها هي في الحقيقة أمثلة هذا الصنف من المجاز المَعْتَوَن له بإطلاق اسم السبب على المسبب وهكذا ساقها العزيز بن عبد السلام في كتابه .

(١) عند ابن عبد السلام : ٣٧ (الاستيفاء محزن) .

﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ [سورة آل عمران : ١٨١] أى سنحفظه ولا ننساه حتى نجازيهم به . والآخر قوله تعالى : ﴿ كلا سنكتب ما يقول ﴾ ^(١) [سورة مريم : ٧٩] أى نحفظه عليهم فإن الملائكة قد كتبوا ذلك لما قالوا وقتلوا الأنبياء ، فاستعمل اللفظ المستقبل فى حفظه دون كتابته .

وأما قوله تعالى : ﴿ أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان ﴾ [سورة المجادلة : ٢٢] فإنه تجوز بالكتابة عن الثبوت والدوام ، فإن الكتابة مستمرة باقية فى العادة .

وأما قوله تعالى : ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] ففيه مذهبان : أحدهما أنه من مجاز الحذف تقديره : إن المنافقين يخادعون رسول الله ، والله خادعهم فيكون خداعهم رسول الله ﷺ حقيقة . وأما خدع الله إياهم فيجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب ، ويجوز أن يكون من مجاز التشبيه ، معناه : أنه عاملهم معاملة المخادع بما أخفاه عنهم من إرادة إضرارهم وإهلاكهم . ويجوز أن يكون حقيقة بما ذكرناه فى المكر . ويتأتى أن يكون مخادعتهم الله من مجاز التشبيه بمعنى أنهم يعاملونه معاملة المخادع ويكون خدعهم من مجاز المعاملة . ويجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب فيكون من مجاز المجاز فإن مخادعتهم مجازية تجوز بها عن شبهها (وكان إطلاق اللفظ من مجاز التشبيه) ^(٢) .

الثالث : إطلاق اسم السمع على القبول وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ [سورة هود : ٢٠] معناه : ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به لأن قبول الشيء مرتب على استماعه ومسبب عنه . ويجوز أن يكون نفى السمع لانتفاء فائدته فيصير كقوله ^(٣)

(١) كان فى (ط) : « كلا سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء » وهو سهو حيث كرر آية آل عمران : ١٨١ ، والتصويب عن مطبوعة الشيخ العز : ٣٧ .

(٢) كذا فى (ط) . وما فى مطبوعة ابن عبد السلام : ٣٨ (فكان إطلاق اللفظ عليها من مجاز التشبيه وعلى مسببها من مجاز التسبب) .

(٣) (ط) : (كفولهم) . وهو تحريف ، والتصويب من ابن عبد السلام : ٣٩ .

تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١٢] أى لا وفاء أيمان لهم . ومنه قول الشاعر :

وَأِنْ حَلَفْتُ لَا يَنْقُضُ التَّائِي عَهْدَهَا فليس لمخضوب البنان يمين^(١)

معناه : ليس لمخضوب البنان وفاء يمين .

الرابع : إطلاق اسم الإيمان على ما نشأ عنه من الطاعة وهو فى القرآن كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ [سورة البقرة : ١٤٣] / معناه : ما كان الله ليضيع أجر صلاتكم إلى الصخرة قبل النسخ . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفْتُؤْمِنُونَ ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ [سورة البقرة : ٨٥] معناه : أفتعملون ببعض التوراة وهو فداء الأسارى ، فتجوز بالإيمان عن العمل بما يوافق الكتاب لأنه مسبب عن الإيمان ، وتتركون العمل ببعض وهو قتل إخوانكم وإخراجهم من ديارهم^(٢) : ومنه قوله ﷺ « الإيمان بضغ وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق »^(٣) . جعل القول وإمطة الأذى عن الطريق إيمانا لأنهما مسببان عن الإيمان .

* * *

(١) البيت ثالث أبيات ثلاثة فى ديوان الحماسة لأبى تمام (٦٣/٢) ولم يعزها ، والبيت فى الإشارة إلى الإيجاز فى أنواع المجاز لابن عبد السلام : ٣٩ ، ٥٩ .
والتأى : البعد ، و (مخضوب البنان) كناية عن المرأة يقول : إن طبع النساء الغدر وعدم الوفاء ، فمهما أقسمت لك أن البعد لا يغيرها فلا تصدق .

(٢) قال تعالى مخاطبا بنى إسرائيل : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم . أفؤمون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ [سورة البقرة : ٨٤ ، ٨٥] .

(٣) زواه مسلم (٦٣/١) ، كتاب الإيمان (١) ، باب بيان عدد شعب الإيمان (١٢) .

القسم الثالث (*)

إطلاق اسم المسبب على السبب

وهو ثمانية أقسام

القسم الأول : إطلاق اسم العقوبة على الإساءة والجنابة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ [سورة النحل : ١٢٦] معناه : وإن أردتم معاقبة مسمى فعاقبوه بمثل ما بدأكم به من الإساءة فقوله : ﴿ وإن عاقبتم ﴾ من مجاز التعبير بلفظ الفعل عن إرادته . وقوله : ﴿ بمثل ما عوقبتم به ﴾ من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب وقوله : ﴿ فعاقبوا ﴾ حقيقة اكتنفها المجازان . وكذلك قوله : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغِيَ عليه لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ [سورة الحج : ٦٠] فـ«عاقب» ، و «عوقب به» من مجاز تسمية السبب باسم المسبب . ومن هذا النوع قول العرب : كما تُدين ثُدانُ . معناه : كما تفعل تُجْزَى لأنَّ الدَّين هو الجزاء فتجوز به عن الجنابة لأنه مسبب عنها . وكذلك قول الشاعر ^(١) :

ولم يَتَّقِ سِوَى الْعُدَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا ^(٢)

(*) هذا القسم الثالث بأقسامه وأمثله في كتاب ابن عبد السلام : ٣٩ - ٤١ .

(١) هو الفُتْدُ الرُّمَانِي . واسمه شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ شاعر جاهل وأحد فرسان ربيعة المشهورين . شهد حرب بكر وتقلب وقد جاوز المائة سنة انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١/١ .

(٢) ديوان الحماسة : ٦٠/١ وقبل البيت قوله :

صفحتنا عن بني دُهَلٍ وقلنا القومُ إخوانُ
عسى الأياهم أن تُرجع (م) فرما كالذي كانوا
فلما صرَحَ الشرُّ فأَمسى وهو عريان

معناه : جزيناهم بما فعلوا فـ «دناهم» حقيقةً و «دانوا» مجاز .

القسم الثاني : إطلاق الأكل على الأخذ لما كان الأكل مسبباً عن الأخذ . ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [سورة البقرة : ١٨٨] معناه لا تأخذوا أموالكم بالسبب الباطل كالقمار ونحوه .

القسم الثالث : إطلاق اسم الغلبة على المقاتلة التي هي مسبب عنها .
ومنه قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم / عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ [سورة الأنفال : ٦٥] عبر بلفظ الغلبة عن المقاتلة لأن الغلبة مسببة عن المقاتلة . ١٩

الرابع : إطلاق اسم الرجز على عبادة الأصنام . ومنه قوله تعالى : ﴿ والرَّجَزَ ^(١) فامْجُرْ ﴾ [سورة المدثر : ٥] تجوز بالرجز وهو العذاب الشديد ^(٢) عن عبادة الأصنام لأن العذاب مسبب عنها . وأما قوله تعالى : ﴿ ويذهب عنكم رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ [سورة الأنفال : ١١] فهو من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن سبب سببه لأن وساوس الشيطان سبب لمعصية الرحمن ، ومعصية الرحمن سبب لعذاب الديان ، فبان أن الوسوسة سبب للمعصية ، والمعصية سبب للعذاب . ويجوز أن تجعل الوسوسة نفسها رِجْزاً لمشقتها على أهل الإيمان وكل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز . قال أبو عبيد ^(٣) : الرجز والرجس هما العذاب الشديد . وكذلك ما أشبهه .

(١) هكذا ضبط الآية في (ط) بكسر الراء ، وهي قراءة العشرة غير حفص ويعقوب . انظر البلور الزاهرة : ٣٣١ .

(٢) وهناك أقوال أخرى في معناه . انظر - على سبيل المثال - البحر المحيط لأبي حيان ٣٧١/٨ .
(٣) كذا في ط ، وما في مطبوعة العز بن عبد السلام : ٤٠ أبو عبيدة . وأبو عبيدة هو القاسم ابن سلام من كبار علماء الأمة في الحديث والفقه ، وهو صاحب كتاب الغريب المصنف ، وغريب الحديث وفضائل القرآن وغيرها . تولى ٢٢٤ هـ وأما أبو عبيدة فهو معمر بن المنثى المتوفى ٢٠٩ هـ صاحب « مجاز القرآن » .

الخامس : إطلاق اسم المغفرة على التوبة . ومنه قوله تعالى : ﴿ واللهُ يَدْعُو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ﴾ [سورة البقرة : ٢٢١] تجوز باسم المغفرة عن التوبة .

السادس : إطلاق اسم الكبرياء على المُلْك لأنها مسببة عن الملك . ومنه قوله تعالى : ﴿ وتكونَ لكما الكبرياء في الأرض ﴾ [سورة يونس : ٧٨] .

السابع : إطلاق اسم القوة على السلاح لأن القوة على القتال تكون عنها . ومنه قوله تعالى : ﴿ وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [سورة الأنفال : ٦٠] لأن القوة على قتالهم مسببة عن الأسلحة فسمّاها باسم مسببها . أو يكون ذلك من مجاز الحذف تقديره : وأعدوا لهم ما استطعتم من أسباب قوة أو من أدوات قوة .

الثامن : إطلاق اسم الإعطاء والإيتاء على الالتزام . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فلا جُنَاحَ عليكم إذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بالمعروف ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٣] معناه : إذا سلمتم ما التزمتموه بالمعروف لما كان التسليم مسبباً عن الالتزام عُبر به عنه ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولا جُنَاحَ عليكم أنْ تَنكِحُوهُنَّ إذا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ [سورة المتحة : ١٠] أى إذا التزمتن لهن مهورهن . ويحتمل أن يكون من مجاز الحذف تقديره : إذا آتيتن أهلهن مهورهن ولا يدلّ قوله : ﴿ فانكحوهن باذن أهلهن ﴾ على صحة النكاح بغير ولى لأنه لم يذكر المأذون له . ويجوز أن يكون المراد الوكيل ويجوز ويحتمل أن (تكون المرأة) ^(١) ، وحمله على الوكيل أولى لأن الغالب فى الأنكحة أنه يتولى ذلك الرجال دون النساء ، فيجب الحمل على الغالب لأن مباشرة المرأة النكاح فى غاية الندور فلا يجوز حمل الكلام عليه إذ لا يوجد لمثل هذا نظير فى كلام العرب من أنهم أرادوا بيان شئ والإرشاد إلى مصلحة (فيبينوه بأندر) ^(٢) / أحواله مع الاستغناء عنه ويهملوا الأغلب مع مسيس الحاجة إليه .

٢٠

* * *

(١) ما بين القوسين كذا فى (ط) . وما فى مطبوعة الإشارة : ٤١ (يكون المراد به الأمة) .

(٢) فى مطبوعة ابن عبد السلام : (مصلحته أن يبينوا أندر) .

القسم الرابع

إطلاق اسم الفعل على غير فاعله

لما كان سببا له

وهو أربعة أقسام

الأول : نسبة الفعل إلى من كان سبباً له ^(١) . من ذلك قوله تعالى : ﴿ هو من عند أنفسكم ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٥] وهو من عند الله على الحقيقة ، ولكنه نسب ما أصابهم من قتل لإخوتهم إلى سببه . ومنه قوله تعالى : ﴿ فلاأنفسهم يمهئون ﴾ [سورة الروم : ٤٤] والماهد هو الله على الحقيقة ولكنه نسب إليهم تهديد المرقد لتسبيهم إليه بالعمل الصالح .

الثاني : إطلاق نسبة الفعل على سبب سببه ^(٢) ، وهو في القرآن كثير . ومنه قوله تعالى : ﴿ ربنا من قدّم لنا هذا فِرْدَوْه عذاباً ضعفاً في النار ﴾ [سورة ص : ٦١] نسبوا صليّ ^(٣) النار إلى سبب سببه لأن الكبراء أمروهم وهم امتثلوه والمقدّم على الحقيقة هو الله تعالى وسبب كفرهم أمر رؤسائهم إياهم بالكفر . ومنه ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [سورة البقرة : ٣٦] . ومنه قوله تعالى : ﴿ كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ [سورة الأعراف : ٢٧] ومنه ﴿ فلا يُخْرِجُنْكُمْ من الجنة فتشقى ﴾ [سورة طه : ١١٧] المخرج والنازع على الحقيقة هو الله تعالى .

الثالث : نسبة الفعل إلى الأمر به ^(٤) . وهو في القرآن كثير . منه قوله

(١) الإشارة : ٤٢ .

(٢) الإشارة : ٤٥ .

(٣) قال في القاموس : صليّ النار كرضى : وبها صليّاً وصليّاً .

(٤) الإشارة : ٤٦ .

تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [سورة المائدة : ٣٨] ومنه ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ﴾ [سورة النور : ٢] ومنه قوله تعالى : ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ [سورة النور : ٤] فإن كان هذا أمراً للولادة فهو أمر بالأمر بإقامة الحدود وإن كان أمراً لمستوفى الحقوق أو مباشرها فهو حقيقة ، فأما قوله : « رَجَمَ رسول الله ﷺ ماعزاً والغامدية » ^(١) ، وقوله : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ^(٢) ، فكل ذلك من باب نسبة الفعل إلى الأمر به ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ونادى فرعون في قومه ﴾ [سورة الزخرف : ٥١] أى أمر من ينادى في قومه .

الرابع : نسبة الفعل إلى الآذن فيه ^(٣) وهو في القرآن كثير ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [سورة النساء : ٢١] . الآخذ على الحقيقة هو الولي والمرأة الآذنة فيه . وهذا أخذ مجازي / ونسبته إليهن مجازية أيضاً كما ذكرناه . وقد اختلف في الميثاق ، ف قيل إنه العقد ، وقيل إنه قول الولي : زوّجتك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . ومنه قوله تعالى : ﴿ فلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أزواجهنَّ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٢] ، وقوله تعالى : ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٠] نسب النكاح إليهن لإذنهن فيه . وهذا على قول من قال إن المرأة العاقلة البالغة الثيب لا تنكح نفسها . وأما على قول من قال إنها تنكح نفسها فهو حقيقة فهن مجاز فيما سواهن .

(١) انظر سنن أبي داود (٥٧٣/٤) - كتاب الحدود - باب رجم ماعز بن مالك .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ٨٧/١٢) ، كتاب الحدود (٨٦) - باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع (١١) .

ومسلم (١٣١٥/٣) ، كتاب الحدود (٢٩) ، باب قطع السارق الشريف وغيره (٢) .

(٣) الإشارة : ٤٧ .

القسم الخامس (*)

الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم وفي خطابهم بما يتعلق ببعضهم

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾ [سورة البقرة : ٥١ ، ٩٢] معناه : ثم اتخذ العجل بعض أسلافكم ، فإن جميع الخلف والسلف لم يتخذوا العجل إلهاً وإنما وُجد من بعضهم فصار هذا كقول امرئ القيس ^(١) :

فإن تَقْتُلُونَا نُقَتِّلُكُمْ وإن تَقْصِدُوا لِدِمِّ تَقْصِدِ ^(٢)

معناه : فإن قتلتم بعضنا نُقتلكم إذ لا يتصور أن يقتلوه بعد استيعاب جميعهم بالقتل .

وهذا الباب كله من مجاز الحذف وله قاعدة يتفرع عليها وهي : إن كان البعض واحداً كان التقدير : وإذا فعل أحدكم . ومثاله قوله تعالى : ﴿ وإذا قتلتم نفساً ﴾ [سورة البقرة : ٧٢] وإن كان البعض أكثر من واحد كان التقدير : وإذا فعل بعضكم . ومثاله قوله تعالى : ﴿ وإذا قتلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى اللهَ جَهْرَةً ﴾ [سورة البقرة : ٥٥] وكان القائلون لذلك سبعين ^(٤) . ومن زعم

(٥) الإشارة : ٤٧ .

(١) هو امرؤ القيس بن حُجْرٍ أمير شعراء الجاهلية ، ذكر الزركلي في الأعلام أنه تولى سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) ديوانه ١٨٦ ، وصدره في كتاب العز بن عبد السلام : ٤٧ .

(٣) قال ابن عبد السلام : ٤٧ : (أصله وإذا قتل أحدكم نفساً) .

(٤) انظر الآثار المروية في ذلك في تفسير الطبري : ٨٦/٢ . وتعلق أي جعفر الطبري عليها :

(٨٩/٢) بما يفيد عدم ثبوت هذه الرويات .

أنه نسب الفعل إليهم لأنهم رضوا به لا يستقيم قوله ؛ لأننا نعلم أنهم لم يتفقوا على الرضا في قتل النفس ولا باتخاذ العجل ولا بقولهم « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » ولا بقولهم : ﴿ لن نصبر على طعام واحد ﴾ [سورة البقرة : ٦١] .
 وأيضا فإن نسبة الفعل إلى الراضى به مجاز وإلى فاعله حقيقة فإذا حمل -
 على ^(١) - عليهما كان حملاً على حقيقة غالبية ومجاز مغلوب وذلك لا يجوز .

* * *

(١) كذا في (ط) . ولعلها زيادة من الناسخ أو الطابع .

/ القسم السادس

إطلاق اسم البعض على الكل (*)

وهو سبعة عشر قسما

الأول : التعبير بالقيام عن الصلاة : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قم الليل إلا قليلا ﴾ [سورة المزمل : ٢] أى صلّ الليل إلا قليلاً . وقوله تعالى : ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ [سورة التوبة : ١٠٨] أى لا تصلّ فيه أبداً .

الثاني : التعبير بالركوع عن الصلاة : وهو في قوله تعالى : ﴿ واركع مع الراكعين ﴾ ^(١) [سورة آل عمران : ٤٣] أى صلى مع المصلين . وقوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ ^(٢) [سورة للرسلات : ٤٨] أى : وإذا قيل لهم صلوا لا يصلون .

الثالث : التعبير عنها بالسجود : وذلك في قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ [سورة الإنسان : ٢٦] أى فصلّ له . ومنه قوله تعالى : ﴿ فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ﴾ [سورة النساء : ١٠٢] أى : فإذا صلوا فليكونوا من ورائكم ^(٣) . ومنه قوله تعالى : ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾

(٥) انظر الإشارة : ٤٨ ، ٤٩ .

(١) ما في كتاب ابن عبد السلام : ٤٨ ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ وهى آية أخرى من سورة البقرة : ٤٣ .

(٢) هذه الآية ليست في كتاب العز بن عبد السلام .

(٣) هذا في صلاة الخوف . وهو مذهب جماعة من مفسرى السلف ولكنه ليس الرأى الوحيد بل ذهب آخرون إلى أن المراد بالسجود في الآية السجود المعروف وأن المعنى : (فإذا فرغوا من السجدة الثانية من الركعة الأولى) انظر تفسير الطبرى ١٤٩/٩ .

[سورة آل عمران : ١١٣] أى وهم يصلون لأن التلاوة منهى عنها في السجود الحقيقى ^(١) فلا يصح المدح فيما نهى عنه .

الرابع : التعبير عنها بالقراءة . في قوله تعالى : ﴿ وَقَرَّانَ الْفَجْرِ ﴾ [سورة الإسراء : ٧٨] وفي قوله : ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [سورة المزمل : ٢٠] .

الخامس : التعبير عنها بالتسبيح ، في قوله : ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [سورة الإنسان : ٢٦] وفي قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [سورة ق : ٣٩] وفي قوله : ﴿ وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٢] وأمثاله في القرآن كثير .

السادس : التعبير عنها بالذكر . في قوله : ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [سورة الإنسان : ٢٥] وفي قوله : ﴿ فَإِذَا أُمِيتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٩] معناه : فإذا أُمِيتَ فصلوا لله .

السابع : التعبير عنها بالاستغفار ، في قوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الأنفال : ٢٣] وحمله بعضهم على الحقيقة .

الثامن : التعبير بالدقن عن الوجه ، في قوله تعالى : ﴿ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٧] وفي قوله : ﴿ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٩] أى للوجوه .

التاسع : التعبير بالأنف عن الوجه : في قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ [سورة القلم : ١٦] .

(١) هذا مذهب الفراء في معاني القرآن ٢٣١/١ . وقد استنكر ذلك أبو جعفر الطبرى وذهب إلى أن معنى السجود في الآية هو « السجود » المعروف ، وأن المعنى : من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم ، وهم مع ذلك يسجدون فيها « انظر تفسير الطبرى ١٢٩/٧ .

العاشر : التعبير بالرقبة عن الجملة . في قوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [سورة النساء : ٩٢ ، سورة المجادلة : ٣] وفي قوله : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧ ، سورة التوبة : ٦٠] وفي قوله : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٤] فَإِنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ لَا تَخْتَصُّ بِالرِّقَابِ بَلْ تَعَمُّ الْأَجْسَادَ وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ .

/ الحادى عشر : التعبير باليدين عن الجملة . وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ ﴾ [سورة الحج : ١٠] .

الثانى عشر : التعبير باليمين عن الجملة . ومنه قوله تعالى : ﴿ لِأَخْذِنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ ^(١) [سورة الحاقة : ٤٥] .

الثالث عشر : التعبير بالعضد عن الجملة . في قوله تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [سورة القصص : ٣٥] .

الرابع عشر : التعبير بالأصابع عن الكف والأرجل . كقوله تعالى : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ ^(٢) الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] .

الخامس عشر : التعبير بالوجه عن الجسد . ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ ﴾ ^(٣) [سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ^(٤) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [سورة الفاشية : ٢ - ٤] عبر بالوجوه عن الأجساد ؛ لأن العمل والنصب صفتان للأجساد .

(١) هذه الآية لم ترد في مطبوعة ابن عبد السلام ، ومثل فيها ص ٤٩ ، للتعبير عن الجملة باليمين بقوله تعالى : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ و ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُي ﴾ .

(٢) وردت الآية في (ط) : (فاضربوا منهم فوق الأعناق) وهو وهم .

(٣) هذه الآية ليست عند ابن عبد السلام . وما مثل به ص ٤٩ قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ .

(٤) خاشعة ، ساقطة من (ط) .

السادس عشر : التعبير بالمسجد الحرام عن الحرم كله . في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [سورة التوبة : ٢٨] ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره : فلا يقربوا حرم المسجد الحرام .

السابع عشر : التعبير بمكة عن الحرم كله ، في قوله عليه الصلاة والسلام « إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَا يُتَفَرَّ صَيْدُهَا وَلَا يُغْضَدُ شَجَرُهَا » ^(١) . ومعلوم أن البلد نفسه لا صيد فيه مباح ولا شجر أيضاً . وأما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ مَجِلُّهَا ... ﴾ [إلى البيت العتيق] [سورة الحج : ٢٣] فإنه تجوز بالبيت العتيق عن الحرم كله إذ لا يجوز النحر فيما اتصل بالبيت من المسجد المحيط . ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره : ثم محلها إلى حرم البيت العتيق .

* * *

(١) رواه البخارى في كتاب جزاء الصيد (٢٨) - باب لا يهل القتال بمكة (١٠) ، ومسلم في كتاب الحج (١٥) - باب تحريم مكة (٨٢) .

القسم السابع

إطلاق اسم الكل على البعض (*)

وهو أحد عشر قسماً

الأول : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٤] ومعلوم أنه لم ير جملتهم وإنما دائر وجوههم وما يبدأ منهم .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [سورة النور : ٤] .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا ^(١) بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٦] على قول من قال استيعاب مسح الرأس ليس بواجب .

الرابع : قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩] وإنما جعلوا بعض أناملهم .

الخامس : / قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾ [سورة يوسف : ٩٩] ومعلوم أنهم لم يستوعبوها . ٢٤

السادس : قولهم : « خرجت من المسجد » ومثله في القرآن كثير .

السابع : وصف البعض بوصف الكل . وهو في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ [سورة غافر : ١٩] .

(٥) انظر الإشارة : ٥٠ .

(١) لى (ط) ، ومطبوعة ابن عبد السلام : « فامسحوا » وهو وهم .

الثامن : قوله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعَنُ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً ﴾ [سورة العلق : ١٥ ، ١٦] الخطأ صفة للكل فوصفت به الناصية وأما قوله « كاذبة » فالكاذب على الحقيقة هو اللسان ونسبة الكذب إلى الإنسان من مجاز وصفه بصفة بعضه ، وتجاوز عن هذا المجاز بأن وصفت به الناصية فيكون مجازاً عن مجاز .

التاسع : نسبة الظن إلى الوجوه ، في قوله تعالى : ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة : ٢٥] فإن الظن وصفٌ للقلوب على الحقيقة ويضاف إلى الأجساد على التجوز فيكون مجازاً عن مجاز .

العاشر : وصف الوجوه بالخشوع ^(١) ، فإن محل الخشوع القلوب ثم توصف به الجملة ثم توصف الوجوه بصفة الجملة .

الحادى عشر : وصفها بالرضا في قوله تعالى : ﴿ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴾ [سورة الفاشية : ٩] وصف لها بصفة القلوب وهذا كله من مجاز القلوب .

* * *

(١) لم يذكر في (ط) التمثيل لهذا القسم ، وسياق كلام المؤلف يشير إلى أنه يريد قوله تعالى : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ [سورة الفاشية : ٢] .

القسم الثامن (٥)

في التجوز بوصف الكل بصفة البعض وهو أربعة أقسام

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [سورة الحجر : ٥٢]
وَالْوَجَلُ : الخوف ومحله القلب ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْخَافِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [سورة الحج : ٣٤ ، ٣٥] .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَكْتَ مِنْهُمْ رِعْبًا ﴾ [سورة الكهف : ١٨] والرعب إنما يملأ القلوب فنسب إلى الأجساد ،
ووصف القلوب بالامتلاء مجازاً أيضاً .

الثالث : قولك زيدٌ عالمٌ وجاهلٌ وراغبٌ وخائفٌ وآمنٌ ومتفكرٌ وشاكٌ
ومتذكرٌ وعاقِلٌ ولينٌ وقاسٍ وقانعٌ ، فهذه كلها من أوصاف القلوب وقد وصفت
بها الجملة .

الرابع : قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ^(١) ﴾
بشيراً ونذيراً ﴿ [سورة فصلت : ٣ - ٤] وصف القرآن بالبشارة والنذارة وكلاهما
بعض من أبعاضه لاشتغاله على الأمر والنهي والحدود والحلال والحرام وسائر
الأحكام ونسبة البشارة والنذارة إليه مجازية أيضاً .

* * *

(٥) انظر الإشارة : ٥٠ ، ٥١ .

(١) لى (ط) : (يفتلون) وهو خطأ .

/ القسم التاسع (٥)

إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومُساوِقه^(١)

وهو قسمان

الأول : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ الْمَرْأَةَ فَبَلِّغْ أَجَلَھِمْ فَأَمْسِكُوھِمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢١] معناه : وإذا طلقتم النساء فقلن انقضاء عددهن وشارفنه فأمسكنهم بمعروف .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٤] معناه : والذين يقاربون الوفاة وترك الأزواج ويشارفونها . وكذلك ما أشبهه .

(٥) انظر الإشارة : ٥١ .

(١) كذا في (ط) وعنوان هذا القسم في مطبوعة ابن عبد السلام : « التجوز بلفظ الفعل عن مقارنته ومشارفته » ويبدو أن كلا المطبوعتين قد لحقهما شيء من التحريف وأستظهر أن يكون صواب العنوان هكذا : « إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومُشارفه » .

القسم الحاشر (*)

إطلاق اسم الشيء على ما كان عليه

وهو قسمان :

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ [سورة النساء : ٢] معناه : الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ فلا ^(١) تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٢] معناه الذين كانوا أزواجهن لأنها نزلت في معقل بن يسار وأخته لما حلف أنه لا يزوجهما من زوجها عبد الله بن رواحة ^(٢) .

* * *

(*) انظر الإشارة : ٥١ .

(١) في ط : (ولا تعضلوهن) وهو خطأ .

(٢) كذا في (ط) (عبد الله بن رواحة) وأخشى أن يكون لحق أصل المؤلف في هذا الموضع شيء من التحريف فقد راجعت ما عني إلى من التفاسير وهي : تفسير الطبري ، وابن كثير ، والدبر المنثور للسيوطي وتفسير القرطبي ، وابن عطية ، وأبي حيان ، والبخاري ، والبيهضاوي . والزحشرى ، والبقاعي ، والملاوردي ، والرازي ، وابن الجوزي ، والجلالين وحاشيتا الصاوي والجميل عليه . ولم أجد في شيء منها ذكراً لعبد الله بن رواحة ، رغم اختلافها في تسمية هذا الزوج .

القسم الحادى عشر (٥)

إطلاق اسم الشيء على (١) ما يؤول إليه

وهو قسمان

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقصاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] أى فيمن يقتل من القتل .

الثانى : قوله تعالى : ﴿ إني أراى أعصر خمرا ﴾ [سورة يوسف : ٢٦] أى أعصر عنبًا . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ [سورة نوح : ٢٧] .

(٥) انظر ابن عبد السلام : ٥٢ .

(١) ط : « بما يؤول إليه » وهو تحريف .

/ القسم الثاني عشر

إطلاق اسم المتوهم على المحقق (*)

وهو خمسة أقسام :

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ يرونها ﴾^(١) مثلهم رأى العين ﴿ [سورة آل عمران : ١٣] أى فى ظنكم وحسابكم .

الثانى : قوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ [سورة الصافات : ١٤٧] أى فى ظن الناظر إليهم وحسابه .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [سورة يس : ٣٩] ولم يصر كالعرجون القديم إلا فى الحساب والظن ورأى العين . وكذلك تقديره منازل إنما هى منازل من رأى العين ، فإن القمر فى الفلك الأول ، والمنازل فى الفلك الثامن ، ولا يتصور نزوله فى شئ منها وإنما يقع ذلك فى نظر الناظرين وحساب الظانين .

الرابع : قوله عز وجل : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴾ [سورة يس : ٤٠] أى يسبحون فى رأى العين فإن الناظر إلى الفلك يعتقد ساكنًا والكواكب جارية فيه وليس كذلك .

الخامس : قوله تعالى : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ [سورة النجم : ٩] أى كان قاب قوسين أو أدنى فى ظن رائيه وحسابه .

* * *

(٥) انظر الإشارة : ٥٢ .

(١) كذا فى (ط) بالياء « يرونها » ، وما فى مطبوعة ابن عيد السلام : « ترونها » بالياء . وهو المناسب لسياق كلامه حيث قال بعد (فى ظنكم وحسابكم) بأسلوب الخطاب ، وقراءة (ترونها) بناء الخطاب هى قراءة نافع وأبى جعفر ويعقوب البصرى والباقون بالياء على الغيبة انظر (البدر الزاهرة : ٥٩) .

القسم الثالث عشر

إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه
المعتقد والأمر على خلافه (*)

وهو ستة أقسام :

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ [سورة البقرة : ١٦٥] ذلك بالنسبة إلى ظنهم وزعمهم إذ ليس له ضدّ ولانذ .

الثانى : قوله تعالى : ﴿ أين شركائى ﴾ [سورة النحل : ٢٧] ^(١) وليس هذا إثباتاً للشركاء بل هو يقتزل على قول الخصم معناه أين شركائى بزعمكم وقوله ﷺ حكاية عن ربه « من عمل عملاً أشرك فيه غيرى تركته لشركى » ^(٢) معناه تركته لشركى بزعمه .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ إن رسولكم الذى أُرْسِلَ إليكم لجنون ﴾ [سورة الشعراء : ٢٧] . / لم يقر فرعون برسالة موسى عليه السلام بل المعنى بزعمه أنه رسول .

(٥) انظر الإشارة : ٥٣ - ٥٤ .

(١) ووردت في سورة القصص : ٦٢ ، ٧٤ ، وفصلت : ٤٧ .

(٢) رواه مسلم (٢٢٨٩/٤) - كتاب الزهد والرقائق (٥٣) باب من أشرك في عمله غير الله

(٥) وروايته : « من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه » وعلق عليه الأستاذ محمد قزّاد =

الرابع : قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذى نزلّ عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ [سورة الحجر : ٦] ليس هذا إقراراً بتنزيل الذكر وإنما المعنى يا أيها الذى نزل عليه الذكر بزعمه ^(١) .

الخامس : قوله تعالى ^(٢)

= عبد الباقي رحمه الله بقوله بهامش الصفحة : « تركته وشركه » هكذا وقع في بعض الأصول : « وشركه » . وفي بعضها : « وشريكه » وفي بعضها : « وشركه » .

(١) الأقرب أن يكون قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذى نزل عليه الذكر ﴾ على لسانهم للاستهزاء والتهكم ومثله الآية السابقة على لسان فرعون (إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون) ولا حاجة لما ذهب إليه الشيخ من هذا التقدير . وباب الاستهزاء والتهكم باب واسع ومعروف في كلام العرب وقد جاوز ابن عبد السلام ص ٥٤ أن يكون ذلك من باب التهكم . وينظر تفسير الزمخشري ٣١٠/٢ .

(٢) الآية وبهذا القسم السادس ساقط من الأصل المخطوط الذى أخرجت عليه المطبوعة نص على ذلك مصححها . وقد وصلت أمثله هذا القسم عند ابن عبد السلام إلى ثمانية ولذا استحال معرفة مراد المؤلف في هذا القسم .

القسم الرابع عشر

التضمين (*)

وهو أن يضمن اسماً معنى اسم
لإفادة معنى الاسمين فتعديده تعديته
في بعض المواطن
وهو أربعة أقسام

الأول : قوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ ^(١)
[سورة الأعراف : ١٠٥] « حقيق » معنى حريص ليفيد أنه محقوق يقول الحق
وحريص عليه .

الثاني : من التضمين أيضاً ، أن تضمن فعلاً معنى فعل آخر لإفادة معنى
الفعلين وتعديده أيضاً تعديته في بعض المواطن ، وهو في القرآن كثير . منه قوله
تعالى : ﴿ أَلَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً ﴾ ^(٢) [سورة الحج : ٢٦] ضمن « لا تشرك »
معنى « لا تعدل » والعدل : التسوية ، أى لا تسوى بالله شيئاً في العبادة والمحبة ،

(٥) انظر الإشارة : ٥٤ ، والبرهان للزركشي : ٣٣٨/٣ .

(١) ضبط الآية في (ط) بتشديد الياء المفتوحة من (عل) ، وهى قراءة الإمام نافع ، وهذا الضبط
لا يصح في هذا الموضع فتضمن (حقيق) معنى « حريص » لا يتأتى على هذه القراءة ولكن على قراءة
(حريص على) بالألف على أنها حرف جر ، وهى قراءة باقى القراء العشرة . أمّا « حقيق على » فى
قراءة نافع فتحقيق بمعنى جدير أو خليق . وانظر البحر المحيط ٣٥٥/٤ ، والبدور الزاهرة : ١٢١ .
(٢) (ط) : لا تشرك .

فإنهم عبدوا الأصنام كعبادة الله وحبوها ^(١) تحب الله ولذلك قال الذين في النار ﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ تُسوِّيُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٩٧ ، ٩٨] وما سوَّوهم به إلا في العبادة والمحبة دون أوصاف الكمال ونعوت الجمال والجلال .

الثالث : قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ [سورة القصص : ١٠] ضمن « لتبدي به » معنى لتخبر به أو لتعلم ؛ ليفيد الإظهار معنى الإخبار ، لأن الخبر قد يقع سرًا غير ظاهر .

الرابع : قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ ﴾ [سورة الإنسان : ٦] ضمن يشرب معنى يروى أو معنى يلتذ ليفيد الشرب والرئى ، أو الشرب والالتذاذ جميعًا .

(١) في مطبوعة الإشارة : (أحبوها) . قال في القاموس : (وحيثه أجبه بالكسر شاذ حُبًّا بالضم والكسر) .

/ القسم الخامس عشر

في مجاز اللزوم (*)

وهو ثمانية تحت كل قسم

أقسام قد بينها فيه

الأول : التعبير بالإذن عن المشيئة : لأن الغالب أن الإذن في الشيء لا يقع إلا بمشيئة الآذن واختياره ، والملازمة ^(١) الغالبة مصححه للمجاز . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٥] أى إلا بمشيئة الله . ويجوز أن يراد في هذا بالإذن أمر التكوين ، والمعنى : وما كان لنفس أن تموت إلا بقول الله موتى . ونظيره ﴿ فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٣] فحذف ، تقديره : فقال لهم الله موتوا فماتوا ، لدلالة قوله « ثم أحياهم » عليه . ومثله ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ [سورة يونس : ١٠٠] ومنه ﴿ وأبرئ الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله ﴾ [سورة آل عمران : ٤٩] أى بمشيئة الله أو بأمر التكوين فإن ملازمة المشيئة للأمر غالباً كملازمة مشيئة المرید غالباً .

الثاني : التعبير بالإذن عن التيسير والتسهيل وهو في قوله تعالى : ﴿ والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ﴾ [سورة البقرة : ٢٢١] أى بتسهيله وتيسيره ؛ إذ

(٥) انظر الإشارة : ٥٨ .

(١) ط (اللازمة) بدون واو . وسقوطها يخل بالسياق .

لا يحسن أن يقال : دعوته بإذنى ولاقمت وقعدت بإذنى . هذا قول الزمخشري^(١) . ويجوز أن يراد بالإذن ههنا الأمر أى : يدعوكم إلى الجنة والمغفرة بأمره .

الثالث : تسمية المسافر بابن السبيل . وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وابن السبيل ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧ ، ٢١٥]^(٢) لملازمته السبيل ، وهو الطريق ، كما يلزم الولد أمه . ومنه قيل للطير « ابن الماء » لملازمته للماء .

الرابع : نفى الشيء لانتفاء ثمرته وفائدته ؛ للزومها عنه غالباً ، فى مثل قوله تعالى : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد ﴾ [سورة التوبة : ٧] أى وفاء عهد وإتمام عهد ، فنفى العهد لانتفاء ثمرته ، وهو الوفاء والإتمام . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ لِنِهِمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ١٢] نفى الأيمان بعد إثباتها لانتفاء ثمرتها وفائدتها ، وهو البر والوفاء . ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره : لنهم لا وفاء أيمان لهم .

الخامس : إطلاق اسم الريب على الشك لملازمة الشك القلق والاضطراب ، فإن حقيقة الريب قلق النفس بدليل قوله : ﴿ نتربص به ﴾^(٣) ريب المتنون ﴿ [سورة الطور : ٣٠] أى مقلقات الدهور . وبدليل قوله عليه الصلاة والسلام فى الظبى الحاقف : « لَا يَرِيْهِ أَحَدٌ »^(٤) وقوله ﷺ : « إِنْ فَاطِمَةُ

(١) انظر الكشف : ١٣٤/١ . والزمخشري : هو محمود بن عمر ، أبو القاسم ، جاز الله ، إمام كبير من أئمة اللغة والأدب والتفسير ، كان معتزلى المذهب ، توفى سنة ٥٣٨ هـ .

(٢) وفى مواضع أخر هى : (سورة النساء : ٣٦ ، سورة الأنفال : ٤١ ، سورة التوبة : ٦٠ ، سورة الإسراء : ٢٦ ، سورة الروم : ٣٨ ، سورة الحشر : ٧) وقد أثبتتها بالفهرست .

(٣) ط : (نتربص بهم) وهو خطأ .

(٤) أخرجه النسائى (١٨٣/٥) كتاب المناسك (٢٤) - باب مايجوز للمحرم أكله من الصيد

(٧٨) ومالك فى الموطأ : ٣٥١ ، كتاب الحج (٢٠) - حديث ٧٩ .

بضعة / مَنَى يَرِيئِي مَا يَرِيهَا * ^(١) . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي ^(٢) :

* أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَبَّيْهَا تَتَوَجَّعُ * ^(٣)

السادس : التعبير بالمسافحة عن الزنا ، لأن السفح صب المنى ، وهو ملازم للجماع غالباً . لكنه خص بالزنا إذ لا غرض فيه سوى صب المنى بخلاف النكاح فإن مقصوده الولد والتعاضد والتناصر بالأختان والأصهار والأولاد والأحفاد . ومثاله قوله تعالى : ﴿ مَحْصِنِينَ غَيْرَ مَسَافِحِينَ ﴾ [سورة النساء : ٢٤] أى غير مُزَانِينَ . وقوله تعالى : ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مَسَافِحَاتٍ ﴾ [سورة النساء : ٢٥] أى غير مزانيات .

السابع : إطلاق اسم المحل على الحال فيه ، لما بينهما من الملازمة الغالبة ، كالتعبير باليد عن القدرة والاستيلاء ، وبالعين عن الإدراك ، وبالصدر عن القلب ، وبالقلب عن العقل ، وبالأفواه عن الألسن ، وبالألسن عن اللغات ، وبالقرية عن قاطنيتها ، وبالساحة عن نازليها ، وبالنادى والندى ، عن أهلها ، وبالفائض - وهو المكان المنخفض - عما يخرج من الإنسان ؛ لأنهم كانوا في الغالب يقضون الحاجة في الأماكن المنخفضة تستراً عن الناس .

أما التعبير باليد عن القدرة فهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى :

(١) عزاه صاحب كنز العمال (١٠٧/١٢) إلى « أحمد وأبي داود والترمذي عن المسور بن مخرمة والبيهقي وابن ماجه » وأخرج البخاري في صحيحه (فتح الباري ١٠٥/٧) - كتاب فضائل الصحابة (٦٢) ، باب مناقب فاطمة عليها السلام (٢٩) : « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني » ورواه الترمذي (٦٥٦/٥) في كتاب المناقب (٥٠) ، فضل فاطمة بنت محمد ﷺ (٦١) بلفظ : « إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما أذاها وينصيني ما أنصيتها » .

(٢) هو خويلد بن خالد أحد المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . وقد جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي ولييد والشماع . (طبقات فحول الشعراء : ١٣١/١) .

(٣) مطلع قصيدته الشهيرة في رثاء أبنائه الذين أصابهم الطاعون فماتوا جميعا بمصر . وعجزه (والدهر ليس بمحب من يجزع) . المفضليات للضي ٤٢١ ، وشرح أشعار المهملين ٤/١ .

﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ﴾ [سورة الأنفال : ٧٠] وقوله تعالى :
﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ [سورة الملك : ١] .

وأما التعبير بالعين عن الإدراك فهو في قوله تعالى : ﴿ أم لهم أعين
يُصرون بها ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٥] أى يصرون بإدراكها أو ينورها .

وأما التعبير بالصدر عن القلب فهو في القرآن كثير . من ذلك قوله
تعالى : ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ [سورة الأعراف : ٢] أى في قلبك .
ومنه قوله تعالى : ﴿ وما تخفى صدورهم أكبر ﴾ [سورة آل عمران : ١١٨] .

وأما بالقلب عن العقل فهو في القرآن في موضعين . أحدهما : قوله تعالى :
﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ [سورة ق : ٣٧] . والثاني : في قوله
تعالى : ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٩] أى : لهم عقول
لا يفقهون بها . ويجوز أن يكون من مجاز الحذف ، تقديره : لهم قلوب لا يفقهون
بعقولها كما في قوله : ﴿ ولهم آذان لا يسمعون بها ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٩] .

وأما التعبير بالأفواه عن الألسن فهو في قوله تعالى : ﴿ من الذين قالوا
آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ [سورة المائدة : ٤١] أى بألسنتهم ؛ لأن القول
إنما يكون باللسان ومنه قوله تعالى : ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴾
[سورة الفتح : ١١] . أى : لا يسمعون بأسماعها أو بإدراكها .

وأما التعبير بالألسن عن اللغات فهو في القرآن كثير ، من ذلك قوله
تعالى : ﴿ فإنما يَسْرِنَاهُ بلسانك ﴾ [سورة مريم : ٩٧] أى بلسنتك . ومنه قوله /
تعالى : ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٥] أى بكلام عربى مبين .

وأما التعبير بالساحة عن نازليها ففي قوله تعالى : ﴿ فإذا نزل بساحتهم
فساء صباح المنذرين ﴾ [سورة الصافات : ١٧٧] معناه : فإذا نزل بهم .

وأما التعبير بالقرية عن قاطنيتها ففي قوله تعالى : ﴿ واسئل القرية التي
كنا فيها ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] .

وأما التعبير بالنادى عن أهله ففي قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾

[سورة الملق : ١٧] .

وأما التعبير بالتدعى ^(١) عن أهله ففي قوله : ﴿ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٧٣] أى : أحسن أهل مجلس .

وأما التعبير بالغائط - وهو المكان المنخفض - عما يخرج من الإنسان ففي قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدُ مِنْكُمْ ^(٢) مِنَ الْغَائِطِ ﴾ [سورة النساء : ٤٣ ، سورة المائدة : ٦] .

ومن مجاز الملازمة (وهو) ^(٣) التعبير بالإرادة عن المقاربة ؛ لأن من أراد شيئاً قربت مواقفته لإيأه غالباً . وهو فى قوله تعالى : ﴿ فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴾ [سورة الكهف : ٧٧] أى : قارب الانقضاض . ومنه قول الشاعر ^(٤) :

يُرِيدُ الرُّمُحُ صَدَرَ أَيْ رِيَّاحٍ وَيَرْغُبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ

ومنه التعبير بترك الكلام عن الغضب ؛ لأن الهجران وترك الكلام يلزمان الغضب غالباً وهو فى القرآن العظيم فى موضعين . أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٤] والآخر قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة آل عمران : ٧٧] .

(١) قال فى القاموس : والتدعى ، كفى ، والنادى ، والدعوة ، والمتدى : مجلس القوم نهاراً ، أو المجلس ماداموا مجتمعين فيه .

(٢) كان فى (ط) : (أحدم) وهو خطأ .

(٣) كذا فى ط . وأظن هذه الكلمة زائدة من الناسخ أو الناشر بسبب انتقال النظر . وهذا النوع من المجاز هو القسم الثامن من أقسام مجاز الملازمة عند الشيخ ابن النقيب .

(٤) مجاز القرآن لأى عبيدة (٤١٠/١) وروايته (صدر بنى براء) وعزاه للحارثى . ولم أعرف من الحارثى هذا . وهو - غير معرو - فى (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة : ١٣٣ ، والصناعتين : ٢٨٤ ، والإشارة لابن عبد السلام : ٦٠ وروايتها كلها (صدر أبى براء) .

ومنه التجوز بالإيأس عن العلم ؛ لأن الإيأس من نقيض (المعلوم ملازم للعلم غير منقلب عنه) ^(١) . من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَأْسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [سورة الرعد : ٣١] .

ومنه التعبير بالدخول عن الوطء ؛ لأن الغالب من الرجل إذا دخل بامرأته أنه يطؤها ليلة غُرْسها . ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة النساء : ٢٣] .

ومنه وصف الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه ^(٢) ، وهو في القرآن العظيم كثير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ يَوْمُئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ [سورة الم نشر : ٩] وصفه بالعسر . والعسرُ صفةٌ للأهوال الواقعة في ذلك اليوم . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴾ [سورة الشعراء : ١٥٦] وصف اليوم بالعظيم ، وهو صفة للعذاب الواقع فيه . وأما قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمْ ^(٣) عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴾ [سورة الحج : ٥٥] فإنه مجاز تشبيه شبه اليوم في انقطاع خيره بانقطاع ولادة العقيم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [سورة مود : ٧٧] وصفه بكونه عصيبا وهو صفةٌ للشر الذي يقع فيه .

* * *

(١) ما بين القوسين كذا في (ط) . وما في الإشارة : ٦٢ « المعلوم ملازم للعلم غير منفك عنه » .
(٢) يلاحظ أن المؤلف ذكر في صدر هذا القسم الخامس عشر أن مجاز الملازمة ثمانية . وقد زاد هنا بعد القسم السابع خمسة أقسام ، وترك عاداته في ذكر رقم القسم قبله ، واكتفى بقوله (ومنه) .
(٣) ط (فَيَأْخُذْكُمْ) وهو خطأ ومثله في مطبوعة الإشارة : ٦٢ .

/ القسم السادس عشر

التجوز بالمجاز عن المجاز (*)

وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر ، فيتجوز بالمجاز الأول عن الثاني ، بعلاقة بينه وبين الثاني . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سَرًّا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٥] فإنه مجاز عن مجاز ؛ فإن الوطاء تجوز ^(١) عنه بالسر ؛ لأنه لا يقع غالباً إلا في السر ، فلما لازم السر في الغالب سمي سراً . وتجوز ^(٢) بالسر عن العقد لأنه سبب فيه . فالمصحح للمجاز الأول الملازمة ، والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سبب ، كما سمي عقد النكاح نكاحاً لكونه سبباً في النكاح وكذلك سمي العقد سراً لأنه سبب في السر الذي هو النكاح فهذا مجاز عن مجاز مع اختلاف المصحح فمعنى قوله ﴿ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سَرًّا ﴾ : لا تواعدوهن عقد نكاح .

وكذلك قوله : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [سورة المائدة : ٥] قال مجاهد ^(٣) : وَمَنْ يَكْفُرْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ . فإن حمل قوله على ظاهره كان هذا من مجاز المجاز لأن قول « لا إله إلا الله » مجاز عن تصديق القلب بمبدلول هذا اللفظ ، والتعبير بلا إله إلا الله عن الوجدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه ، والأول من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان .

* * *

(٥) الإشارة لابن عبد السلام : ١١٢ .

(١) في الإشارة في كلا الموضعين : (يتجوز) .

(٢) هو التابعي الجليل مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن

ابن عباس رضي الله عنهما توفي ١٠٤ هـ .

القسم السابع عشر

التجوز في الأسماء (*)

وهو على سبعة أقسام

الأول : إطلاق اسم الأسد على الشجاع .

الثاني : التجوز بالبحر عن الجواد .

الثالث : إطلاق اسم النور ^(١) والحياة على الإيمان والعرفان .

الرابع : إطلاق اسم الظلمة والموت على الجهل والضلال .

الخامس : إطلاق اسم السراج والنور على الهادي .

السادس : إطلاق اسم الخطب ^(٢) على التهمة بإثارتها نار الحقد والغضب .

السابع : إطلاق اسم الإنسان على تمثاله وكذلك الحيوان والبلدان وقد

تقدم جميع أمثلة ذلك إلا الخطب المعبر به عن التهمة فإنه في قوله تعالى : ﴿ حمالة

الخطب ﴾ [سورة المسد : ٤] .

* * *

(٥) الإشارة لابن عبد السلام : ٢٠ .

(١) كان في (ط) : (الفوز) : بالفاء الموحدة من فوق والزاي وهو تصحيف . وقد أثبت نص

لفظ الإشارة وهو الموافق للسياق حيث جعل في القسم التالي (الظلمة والموت) مجازاً عن الجهل والضلال ،

فيكون ما هنا من (النور والحياة) مقابلاً لما فيه من (الظلمة والموت) .

(٢) في مطبوعة الإشارة (وبالحظر) وهو تصحيف .

/ القسم الثامن عشر

التجوز في الأفعال (*)

وهو على عشرة أقسام

وتحت كل قسم منها أقسام

الأول : التجوز بالماضي عن المستقبل تشبيهاً له في التحقيق والعرب تفعل ذلك لفائدة ، وهو أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ وأكد وأعظم موقعاً وأفخم بياناً : لأن الفعل الماضي يعطى من المعنى أنه قد كان ووجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدثها . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ (١) شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة النمل : ٨٧] فإنه إنما قال « ففزع » بلفظ الماضي بعد قوله : « يُنْفَخُ » وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض ؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعاً به .

ومن هذا الجنس قوله تعالى : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة إبراهيم : ٢١] « فبرزوا » بمعنى « يبرزون » يوم القيامة ، وإنما جيء به بلفظ الماضي لأن ما أخبر الله به لصدقه وصحته فإنه قد كان ووجد .

(٥) انظر الإشارة : ٢٦ ، والمثل السائر : ١٨١/٢ ، والجامع الكبير : ١٠٢ ، وما يأتي في قسم الالتفات .

(١) (ط) : (ما) ، وهو خطأ .

ومثل ذلك قوله عز اسمه ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [سورة النحل : ١] « فأتى » ها هنا بمعنى « يأتى » وإنما حسن فيه لفظ الماضى لصدق إثبات الأمر ودخوله فى جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه فصار « يأتى » بمنزله « أتى ومضى » . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : ٤٧] فإنه إنما قال : « وحشرناهم » ماضياً بعد « نسير » ، « وترى » وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسير والبروز ليعاينوا تلك الأهوال كأنه قال : وحشرناهم قبل ذلك . وهو فى القرآن العظيم كثير .

قال الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام فى كتابه المعروف بالهجاز ^(١) : أكثر ما يكون هذا فى الشروط وأجوبتها وقد يجيىء فى غيرها . مثاله فى غير الشرط قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ بَنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ الْمُحْسِنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة المائدة : ١١٦] ومنه ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٨] ومنه ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٤] ومنه ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ ﴾ [سورة الزمر : ٧٧] ومنه ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ / عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق : ٢٣] ومنه ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ ﴾ [سورة فصلت : ٣٣] ومنه ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ [سورة الكهف : ٢٩] . ومنه ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ [سورة الأعراف : ٤٣] وأمثاله فى القرآن كثير .

وأما مثاله فى الشرط فقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣] معناه : وإن تكونوا فى ريب . ومنه ﴿ فَإِنْ ^(٢) تَبِعْمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٣] معناه : وإن تتوبوا فهو خير لكم . ومنه ﴿ فَإِنْ

(١) هو كتاب الإشارة إلى الإيجاز فى أنواع الهجاز . وهذا النص لم أجده فى النسخة التى بين يدي وكل ما فيه هو قول الشيخ العز ص ٢٦ « وأما الأفعال فالتجوز فيها أنواع : أحدها : التجوز بالماضى عن المستقبل تشبيها له فى التحقيق . وذلك فى الشرط وجوابه وفى غيرها .. » .
(٢) (ط) : « وإن » وهو خطأ .

كنت في شك مما أنزلنا ^(١) إليك ﴿ [سورة يونس : ٩٤] معناه : فإن تك في شك .
ومنه ﴿ إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ﴾ [سورة يونس : ٨٤] معناه : إن تكونوا
مؤمنين بالله فعليه توكلوا .

وأما في جواب الشرط فقوله تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا
الصلاة ﴾ [سورة الحج : ٤١] . ومنه ﴿ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مُصَفَّرًا لظلوا من
بعده يكفرون ﴾ [سورة الروم : ٥١] قال الخليل ^(٢) : معناه ليظلمن . ومنه ﴿ وإن
عدم عُدنا ﴾ [سورة الإسراء : ٨] معناه : وإن تعودوا إلى قتال محمد عدنا إلى
نصره ، والشرط لا يكون إلا مستقبلا والمرتب على المستقبل مستقبل لا محالة .
وهذا من مجاز التشبيه ، شبه المستقبل في الحقيقة وثبوته بالماضي الذي دخل في
الوجود بحيث لا يمكن رفعه .

الثاني : التعبير بالمستقبل عن الماضي وهو في القرآن العظيم كثير ، من ذلك
قوله تعالى : ﴿ وأتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢] .
ومنه ﴿ فريقا كذبم وفريقا تقتلون ﴾ [سورة البقرة : ٨٧] معناه : وفريقا قتلتم .
ويجوز أن يكون القول في هاتين الآيتين حكاية حال ماضية مثله في قوله تعالى :
﴿ تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ﴾ [سورة إبراهيم : ١٠] ، وكما في قوله
تعالى : ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ [سورة هود : ١٠٩] . ومنه
قوله تعالى : ﴿ وكانوا يُصِرُّون على الحنث العظيم ﴾ [سورة الواقعة : ٤٦] ومنه
﴿ وقد كانوا يُدْعَوْنَ إلى السجود ﴾ [سورة القلم : ٤٣] ومنه ﴿ إذ تقول للذي
أنعم الله عليه ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٧] معناه : وإذ قلت . وهو في القرآن كثير .
وإنما قصدت العرب بالإخبار ^(٣) عن الفعل الماضي بالمستقبل لأن الإخبار

(١) (ط) : « نزلنا » وهو تحريف في الآية كالسابق .

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الإمام الجليل واضع علم العروض وصاحب معجم العين وشيخ
سيبويه إمام النحاة ولد بالبصرة عام (١٠٠ هـ) ، وتوفي بها (١٧٠ هـ) .

(٣) كذا في (ط) وأظن الأصوب في سياق هذه العبارة أن يكون تعدى الفعل (قصد) بالحرف
(إلى) فتكون العبارة : (وإنما قصدت العرب إلى الإخبار ... لأن ..) .

بالفعل المضارع إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود كان ^(١) ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي ؛ وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل الماضي .

والفرق بينه وبين القسم الذي قبله هو أن الفعل الماضي يخبر به عن المضارع إذا كان الفعل المضارع من الأشياء الهائلة التي لم توجد والأمور المتعاطفة التي لم تحدث ، فتجعل عند ذلك فيما قد كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه . وأما الفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي فإن الغرض بذلك تبين هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه / يعاينها ويشاهدها . ٣٤

الثالث : التجوز بلفظ الخبر عن الأمر ، وهو في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٣] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤] ومنه قوله تعالى : ﴿ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [سورة الصف : ١١] معناه : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ولذلك أجيب بالجزم في قوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ ﴾ [سورة الصف : ١٢] ولا يصح أن يكون جواباً للاستفهام في قوله : « هل أدلكم » ؛ لأن المغفرة وإدخال الجنات لا يترتب على مجرد الدلالة . وهذا من مجاز التشبيه ، شبه الطلب في تأكيده بخبر الصادق الذي لا بد من وقوعه . وإذا شبه بالخبر الماضي كان أكد . وكذلك الدعاء والأمر والنهي (بالخبر الماضي) ^(٢)

(١) كذا في (ط) وأظن هنا كلمة ساقطة هي تكرر للفعل (كان) وأن الناسخ أو الناشر أهلها فيكون السياق : (لأن الإخبار ... إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود كان - كان ذلك) وتكون (كان) الأولى صفة (الوجود) ، و(كان) الثانية خبر قوله (لأن الإخبار) .

(٢) ما بين القوسين كذا في (ط) ، وأظنه زيادة من الناسخ أو الناشر لا موضع لها هنا . وهي غير موجودة بمطبعة ابن عبد السلام : ٢٨ .

إذا أريد تأكيدها ^(١) عبر عنها بالخبر المستقبل ، فإن بالغت في التأكيد تجوزت عنها بالخبر الماضي .

الرابع : التجوز بلفظ الخبر عن الدعاء : وهو في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ [سورة يوسف : ٩٢] معناه : اللهم اغفر لهم . ومن ذلك قوله ﷺ : « يرحم الله أخى لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد » ^(٢) . ومن ذلك تسميت العاطس « يرحمك الله » وفي إجابته : « يهديكم الله ويصلح بالكم » ^(٣) . المعنى : اللهم ارحمه ، اللهم أهدهم .

الخامس : التجوز بلفظ الخبر عن النهى وهو في القرآن كثير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وما تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٢] معناه : ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله . ومنه قوله تعالى : ﴿ لا تعبدوا إلا الله ﴾ [سورة البقرة : ٨٣] معناه : لا تعبدوا إلا الله . ومنه قوله تعالى : ﴿ لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ [سورة البقرة : ٨٤] .

السادس : التجوز بلفظ الأمر عن الخبر تأكيداً للخبر ، لأن الأمر للإيجاب فيشبه الخبر به في إيجابه . وهو في القرآن في موضعين : قوله تعالى : ﴿ قل من كان في الضلالة فلْيَمْدُدْ له الرحمن مَدًّا ﴾ [سورة مريم : ٧٥] تقديره : قل من كان في الضلالة يمدد له الرحمن مَدًّا أو مد له الرحمن مَدًّا . الثانى : ﴿ اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ﴾ [سورة النكبات : ١٢] .

السابع : التجوز بجواب الشرط عن الأمر ، وهو في القرآن العظيم كثير .

(١) كانت في (ط) : تأكيد ما . وهو تحريف والتصويب من مطبوعة ابن عبد السلام .

(٢) رواه البخارى في - كتاب التفسير (٦٥) ، ومسلم (١٣٣/١) - كتاب الإيمان (١) باب زيادة طمأنينة القلب (٦٩) - حديث : ٣٨ .

(٣) صحيح البخارى (فتح البارى : ٦٠٨/١٠) - كتاب الأدب (٧٨) - باب إذا عطس كيف

يشمت (١٢٦) .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ [سورة الأنفال : ٦٥] معناه عند الجمهور : فليغلبوا مائتين . ومنه ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا ﴾ [سورة الأنفال : ٦٥] معناه : فليغلبوا / أَلْفًا . ومنه ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ [سورة الأنفال : ٦٦] معناه : فليغلبوا مائتين ، ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ ﴾ [سورة الأنفال : ٦٦] معناه : فليغلبوا أَلْفِينَ ، والمراد به التأكيد لأنه خبر تجوز به عن الطلب .

القامن : التجوز بلفظ النهي عن أشياء ليست مرادة بالنهي وإنما المراد بها ما يقاربها أو يلازمها أو تكون مسببة عنه ، وهو في القرآن العظيم كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ [سورة الجمعة : ٩] نهى عن البيع في اللفظ وهو مباح ، وأراد ما يلزم عنه من ترك الواجب . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٢] النهي عن الموت نفسه لا يصح لأنه يناق التكاليف ، لكنه تجوز به عما يقارنه من الكفر فكأنه قال : ولا تكفروا عند موتكم . ومنه قولهم : « لَا أَرَيْنَاكَ هَا هُنَا » معناه : لا تحضرن فأراك ، فتجوز برؤيته عن سببها وهو الحضور . ومنه نهيه ﷺ عن البيع على بيع الأخ ، ليس النهي عن نفس البيع لأنه مجتمع بشرائط الصحة . وإنما النهي عن أذية الأخ المقترنة بالبيع . ومنه النهي عن الخطبة على خطبة (٣) الأخ (٣) . ليس النهي عن الخطبة نفسها وإنما النهي عما يلزمها من تأذي الخاطب .

التاسع : التجوز بالنهي لمن لا يصح نهيه والمراد به من يصح نهيه . وهو في القرآن

(١) رواه البخارى (فتح البارى ٣٥٢/٤ ، ٣٥٣) - كتاب البيوع (٣٤) - باب لا يبيع على بيع أخيه ... ، وكتاب النكاح - فتح البارى (١٩٨/٩) .

(٢) ط : ضبطه . وهو تحريف .

(٣) رواه مسلم (١٠٢٩/٢) - كتاب النكاح (١٦) ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها .

(٤) حديث ٣٨ . ورواه البخارى . انظر تخریج الأثر بالهامش قبل السابق .

كثير . فمنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] . النهى
 فى اللفظ للعينين والمراد بذلك ذو العينين ، أى : لا تنظر إلى غيرهم . ومنه
 ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة المنافقون : ٩] . النهى فى
 اللفظ للأموال والأولاد وفى المعنى لذوى الأموال والأولاد . ومنه ﴿ لَا يَغُرُّكَ
 ثَقَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٦] النهى فى اللفظ للتقلب
 والمراد به النهى عن الاغترار بالتقلب . ومنه قوله : ﴿ فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾
 [سورة لقمان : ٣٣ ، وسورة فاطر : ٥] النهى فى اللفظ للحياة الدنيا ، والمراد به نهى
 المخاطبين عن الاغترار بها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُكُمْ
 وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٥٥] النهى فى اللفظ للأموال والأولاد وفى المعنى
 نهى المخاطبين عن الإعجاب بهما . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ
 فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ [سورة النور : ٢] النهى للرأفة فى اللفظ وللمخاطبين فى المعنى ،
 ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [سورة
 الأنفال : ٢٥] النهى لضمير الفتنة فى اللفظ وللمخاطبين فى المعنى ، (والمعنى) ^(١)
 لا تعرضن لإصابة الفتنة إياكم بسبب تقريرها وترك نكيرها ، والتقدير : واتقوا
 تقدير ^(٢) فتنة لا تصيب عقوبتها أو شؤمها أو وبالها الذين ظلموا / منكم خاصة . ٣٦

العاشر : التجوز بنهى من يصح نبيه والمنهى فى الحقيقة غيره . وهو فى القرآن
 العظيم كثير . منه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ [سورة القصص : ٨٧]
 معناه : ولا تصدن عن آيات الله بسبب صدهم إياك . ومنه ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مِنْ
 لَا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ [سورة طه : ١٦] معناه : فلا تصدن عنها . ومنه قوله تعالى :
 ﴿ وَلَا يَسْتَحِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة الروم : ٦٠] معناه : ولا تخفن .

(١) (ط) : (ولا) وهو وهم . وأما الواو فهى فى الآية (٨٥) من نفس سورة التوبة : (ولا تعجبك

أموالهم وأولادهم) .

(٢) ما بين المقوفين ساقط من (ط) . وقد زدتها من مطبوعة الإشارة .

(٣) فى مطبوعة الإشارة : ٢٩ : تقرير .

القسم التاسع عشر

التجوز بالحروف بعضها عن بعض (*)

وهو عشرة أقسام

الأول : « هل » يُتجوز بها عن الأمر والنفي والتقرير ^(١) . وهو في القرآن العظيم كثير . أما التجوز بها عن الأمر ففي مواضع . منها قوله تعالى : ﴿ فـهـل أنـتم مسلمون ﴾ [سورة هود : ١٤] معناه : أسـلـمـوا . ومنه قوله تعالى : ﴿ فـهـل أنـتم مُـنـتـهـون ﴾ [سورة المائدة : ٦١] معناه : فانتـهـوا .

أما التجوز بها في النفي فهو في مواضع . منها قوله تعالى : ﴿ فـهـل تـرى لهم من باقية ﴾ [سورة الحاقة : ٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فـهـل يُهـلـكُ إـلا القـومُ الفاسقون ﴾ [سورة الأحقاف : ٣٥] معناه : فما تـرى لهم من باقية ، فلا يهلك إلا القوم الفاسقون . وقوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ [سورة البقرة : ٢١٠] معناه : ما ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل . ومثل هذا في القرآن كثير . وأما قوله تعالى : ﴿ هل من مزيد ﴾ [سورة ق : ٣٠] فقليل : إنه ^(٢) نفى الاستزادة معناه لا مزيد في . وقيل : إنه طلب لها معناه : « زدنى » .

وأما التجوز بها في التقرير فهو في القرآن العظيم في آيتين . إحداهما قوله

(٥) انظر الإشارة : ٢٠ .

(١) ط : (والتقدير) ، والتصويب من ابن عبد السلام .

(٢) كذا في (ط) ، ومطبوعة ابن عبد السلام .

تعالى : ﴿ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٨] الثانية في قوله
تعالى : ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ﴾
[سورة الروم : ٢٨] .

الثاني : « همزة الاستفهام ، ويتجاوز بها عن النفي وعن الأمر والإيجاب
والتقرير والتوبيخ . أما التجوز بها عن النفي ففي القرآن العظيم منه كثير ، من
ذلك قوله تعالى : ﴿ أفأنت تُكرهُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ [سورة يونس :
٩٩] معناه : لست مكروه الناس حتى يكونوا مؤمنين . وقوله تعالى : ﴿ أفأنت
تنقذ من في النار ﴾ [سورة الزمر : ١٩] معناه : لست منقذ من في النار . وقوله
تعالى : ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ﴾ [سورة الزخرف : ٤٠] معناه :
لست مسمع / الأصم ولا هادي الأعمى ومثله في القرآن كثير .

٣٧

وأما التجوز بها في الإيجاب فهو في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى :
﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ [سورة الزمر : ٣٦] معناه : الوعد بكفاية العباد .
وقوله : ﴿ أليس الله بعزیز ذی انتقام ﴾ [سورة الزمر : ٣٧] ، وقوله تعالى : ﴿ أليس
ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ [سورة القيامة : ٤٠] . ومنها قول جرير ^(١) :
ألستم خير من ركب المطايا وأنذى العالمين بظون راح ^(٢)
وقول الآخر :

ألست أرى التجم الذي هو طالع عليها ، وهذا للمحبين نافع

وأما التجوز بها في التقرير فهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى :
﴿ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ [سورة المائدة : ١١٦] وقوله
تعالى : ﴿ أنت فعلت هذا بآلئنا يا إبراهيم ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٢] وقوله تعالى :
﴿ أذكركن حرماً أم الأنتن ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٣ - ١٤٤] .

(١) هو جرير بن عطية الشاعر الأموي الشهير ، شاعر فحل من الطبقة الأولى من شعراء
الإسلاميين . توفي ١١٠ هـ .
(٢) ديوان جرير : ٨٩/١ .

وأما التجوز بها في التوييح فهو في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَتَقُونَ ﴾ [سورة النحل : ٥٢] وقوله تعالى : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٨ ، سورة يونس : ٦٨] ، وقوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٤] وقوله تعالى : ﴿ أَفْتَوْمَنُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة : ٨٥] .

الثالث : التجوز بـ « في » ، وله حقيقة تتحقق في قسمين : أحدهما : احتواء جِزْمٍ على جِزْمٍ كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ [سورة الزمر : ١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سورة سبأ : ٣٧] . الثاني : احتواء جِزْمٍ على معنى كقوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ [سورة المجادلة : ٨] وكقوله : ﴿ إِنْ فِي صَلَواتِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ﴾ [سورة غافر : ٥٦] وأمثاله في القرآن كثير .

وأما التجوز بها فهو أنواع . الأول : أن يجعل المعنى ظرفاً لتعلقه بمعنى آخر ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٣١] [جعل سبيل الله ^(١)] وهو طاعته واجتناب معصيته ، أو القتال في سبيله ظرفاً لتعلق الجهاد ، والجهاد قائم بالمجاهد ^(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ^(٣) لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [سورة الحج : ٧] جعل الساعة والكتاب ظرفين لتعلق الريب لا لنفس الريب ، فإن الريب حال في المرتاب . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ [سورة النساء : ١٢٧] أى في

(١) بين القوسين زيادة من الإشارة : ٢١ ، وهي ساقطة من (ط) ولا يستقيم السياق إلا بها .

(٢) في الإشارة : (بالمجاهدين) .

(٣) في ط : (وإن الساعة آتية) وهو خطأ اشتبهت عليه آية الحج هنا بآية غافر : ٥٩ (إن الساعة آتية) والآية رسمت على الصواب في مطبوعة الإشارة .

توريثهن . جعل التوريث محلاً لتعلق الاستفتاء ، ثم قال : ﴿ قل الله يفتيكم فبين ﴾ [سورة النساء : ١٢٧] أى فى توريثهن ، فجعل التوريث / محلاً لتعلق بيان ٣٨ الفتيا وهو قول المفتى . ومنه قوله تعالى : ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ﴾ [سورة البقرة : ٢١٣] جعل الحق محلاً لتعلق الاختلاف ، والاختلاف قائم بالمختلفين . ومنه قوله تعالى : ﴿ فاذأرأتم فيها ﴾ [سورة البقرة : ٧٢] أى فاذأرأتم فى قتلها ، فجعل القتل محلاً لتعلق الدرع . ومنه قوله تعالى : ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ [سورة يوسف : ٣٢] جعل حبه أو مراودته ظرفاً لتعلق لومهن لا لنفس اللوم ، فإن لومهن قائم بهن .

الثانى : التجوز بها عن الباء التى للسبب ، وهى فى القرآن العظيم كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ [سورة الأحزاب : ٥] أى بسبب ما أخطأتم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ [سورة البقرة : ١٩٠ ، ٢٤٤] أى بسبب نصرة سبيل الله ^(١) . وكذلك « الحب فى الله والبغض فى الله » أى بسبب تعظيم الله ، وله نظائر كثيرة ، ولما كان المسبب متعلقاً بالسبب جعل السبب ظرفاً لتعلق المسبب .

الثالث : من التجوز به ، وهو أن يجعل الجِزْمَ محلاً لتعلق المعنى : وهو فى القرآن المجيد كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ﴾ [سورة آل عمران : ١٩١] جعل الأجرام محلاً لتعلق الفكر لا لنفس الفكر ، فإن الفكر قائم بالتفكر . ومنه قوله تعالى : ﴿ أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٥] جعل السموات والأرض والمخلوقات كلها محلاً لتعلق النظر لا لنفس النظر فإن الناظر قائم بالنظر حال فيه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أو لم يتفكروا فى أنفسهم ﴾ [سورة الروم : ٨] .

الرابع : من التجوز به : أن يجعل المعنى محلاً للجِزْم . وهو عكس الأول

(١) سقط من (ط) لفظ الجلالة .

فتجوز به عن كثرة ما جعل ظرفاً مجازاً ، لما كان الحاوى أعظم من المحوى شبه به ما توالى أو كثر من المعانى . ومنه فى القرآن شىء كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الأعراف : ٦٠] ومنه ﴿ صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ ^(١) [سورة الأنعام : ٢٩] أى صم وبكم فى الضلالات . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٤٥] ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة فصلت : ٥٤] ، وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ [سورة الطور : ١٧] ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [سورة القمر : ٥٤] ، ﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ ^(٢) وعُيُون وفواكه ﴾ [سورة المرسلات : ٤١ ، ٤٢] .

فمن جمع بين الحقيقة والمجاز جعل « فى » بالنسبة إلى الجنان ظرفاً حقيقياً ، وبالنسبة إلى العيون والنهر والنعيم ظرفاً مجازياً ، ومن لم يجمع بينهما يقدر : إن المتقين فى جنات وفى نعيم وفى عيون وفى نهر ، فيكون فى الثانية مجازاً محضاً مشعراً بكثرة النعيم والأنهار والعيون والفواكه ، ويدع الأولى على حقيقتها .

ولك أن / تجعل الجميع مجازاً على حذف « لذات » تقديره : إن المتقين فى لذات جنات ونعيم ، وفى لذات جنات وعيون ، وفى لذات جنات ونهر ، وفى لذات جنات ونعيم وفواكه ^(٣) . أو تُقَدَّر : إن المتقين فى نعيم جنات وعيون وفواكه أو ما أشبهه . ولا تقدر مثل هذا فى قوله « فى جنات ونعيم » إذ يبقى التقدير وفى نعيم نعيم ، وهو سمح لا يقدر مثله فى كتاب الله .

وأما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّوَابُّ ﴾ [سورة الحج : ١٨]

(١) ط : « صم بكم » وهو خطأ .

(٢) ط : (جنات) وهو وهم تابع فيه المصنف ما فى كتاب الإشارة : ٢٢ .

(٣) (ط) : « وفى لذات وفواكه » وهو كلام لا معنى له . وما أتته نص المجاز لابن عبد السلام :

فظاهره عند من جمع بين الحقيقة والمجاز بحمله ^(١) فيمن يعقل على السجود المعهود وفيما لا يعقل على الانقياد للقدرة والإرادة .

وأما قوله تعالى : ﴿ أفى الله شك ﴾ [سورة إبراهيم : ١٠] فالتقدير فيه : أفى وحدانية الله شك ، فهو من جعل المعنى ظرفاً لتعلق المعنى .

وأما قوله تعالى : ﴿ وهو الله فى السموات وفى الأرض ﴾ [سورة الأنعام : ٣] ، وقوله : ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ [سورة الرحمن : ٢٩] فليس الظرف هنا متعلقاً بجمهر ولا عَرَض ، وإنما هذا من مجاز التشبيه عبر بكونه فى السموات والأرض عن علمه بما فهين لأن من حضر مكاناً لم يخف عليه ما فيه .

وأما قوله : ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ [سورة الرحمن : ٢٩] فهو يشبه ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ﴾ [سورة يس : ٥٥] وكقولهم : أنا فى شغلك وحاجتك ، ولا يخفى وجه التشبيه ^(٢) فيه .

الخامس : التجوز بـ « على » . وحقيقتها استعلاء جِزْم على جِزْم ، كقوله تعالى ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾ [سورة الأعراف : ٤٦] ومنه قوله تعالى : ﴿ لتستوا على ظهوره ﴾ [سورة الزخرف : ١٣] .

وأما مجازها فعلى قسمين : أحدهما : التجوز عن الثبوت والاستقرار ، كقوله تعالى : ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ [سورة البقرة : ٥] وقوله تعالى : ﴿ قل لى على بينة من رى ﴾ [سورة الأنعام : ٥٧] وقوله : ﴿ وإنا أو ليناكم لعلى هدى ﴾ [سورة سبأ : ٢٤] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [سورة القلم : ٤] . وأيضاً من مجاز التشبيه . شبه التمكن من الهدى والأخلاق العظيمة الشريفة والثبوت عليها بمن ^(٣) علا على دابة يصرفها كيف شاء .

(١) (ط) : (لحكمه) وما أثبتته عن ابن عبد السلام : ٢٣ - أظنه الأقرب للصواب .

(٢) فى مطبوعة المجاز لابن عبد السلام : ٢٣ : (النسبة) وواضح أنه تحريف .

(٣) (ط) : لمن .

الثاني : أن يجعل المعنى على الجِزْمِ تَجَوُّزًا كقوله تعالى : ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [سورة مود : ٧٢] وكقوله : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٧] والغرض بذلك كثرة الصلاة والرحمة لأن ماعلاك وجللك فقد أحاط بك .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمُنَّ وَالسُّلْوَى ﴾ [سورة البقرة : ٥٧] فهو من نزول جِزْمٍ على جِزْمٍ ، ولا بد فيه من حذف ، تقديره : وأنزلنا على أشجاركم أو على محلتكم .

وأما قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ [سورة القصص : ٧٩] ٤٠ معناه : / فخرج على نادى قومه أو على محل قومه . ومثله قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجَ عَلَيْهِنَّ ﴾ [سورة يوسف : ٢١] فمعناه : اخرج على مجلسهن أو مكانهن . ومثله قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ [سورة آل عمران : ٣٧] معناه : كلما دخل مكانها أو محرابها .

السادس : « عن » ، وهى حقيقة فى مجاوزة جِزْمٍ عن جِزْمٍ وتعديته عنه ثم يستعمل فى المعانى على طريق التشبيه كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ [سورة طه : ١٢٤] . شبه انصراف البصيرة عن تأمل ذكره بانصراف المجاوز عما يجاوزه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [سورة النساء : ٤ ، ٨١ ، سورة الأنعام : ٦٨ ، سورة السجدة : ٣٠] إن حمل على ترك القتال كان المعنى فانصرف عن قتالهم وإن حمل على غيره فمعناه : تجاوز عن أذيتهم . وفى الحديث : « تجاوز عما تعلم » . المعنى ترك المُواخِذَةِ ؛ لأن المتجاوز عن الشيء تاركاً له . وكذلك قوله ﷺ : « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها » ^(١) .

(١) رواه مسلم (١١٦/١ - ١١٧) - كتاب الإيمان (١) - باب تجاوز الله عن حديث النفس

السابع : حرف « مِنْ » ، وهى حقيقة فى ابتداء غاية الأمكنة ، ويتجاوز بها عن ابتداء الغاية فى الأزمنة . مثل قوله تعالى : ﴿ لمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ [سورة التوبة : ١٠٨] فاستعملها غايةً فى الأزمنة لشبهها بالأماكن . وكذلك تجوز بها عن التعليل فى مثل قوله تعالى : ﴿ مما خطاياهم أغرقوا ﴾ ^(١) [سورة نوح : ٢٥] أى : من أجل خطاياهم أغرقوا ؛ لأن ابتداء غاية المعلول صادر عن علة ، فشبه ذلك بابتداء الغاية بالمكان .

الثامن : حرف « ثُمَّ » ، ويستعمل حقيقة فى تراخى الزمان والمكان ، ثم يتجاوز بها فى تراخى بعض الرتب عن بعض بالتباعد المعنوى فشبه التراخى المعنوى بالتراخى الزمانى والمكانى ^(٢) .

وهو فى القرآن العظيم كثيرٌ . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ [سورة البلد : ١٧] فجاء بـ « ثم » للتراخى الذى بين الإيمان والعمل الصالح ؛ فإن الإيمان أفضل من جميع أعمال الإنسان ، فهو متراخ فى الفضل عن فك الرقاب وإطعام السُّعْبَانِ ^(٣) ، فهو مؤخر فى اللفظ مقدّم فى الفضيلة والرتبة على تباعد وتراخ . يدل على ذلك أن رسول الله ﷺ لما سئل : أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله » . قال : ثم ماذا ؟ قال : بر الوالدين . قال : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ^(٤) . ويدل أن « ثم » هاهنا لتراخى الرتب لا لتراخى الزمان ؛ لأن الإيمان شرط فى اعتبار فك الرقاب وإطعام السُّعْبَانِ

(١) كذا فى (ط) وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء البصرى وحده ، وباقى القراء العشرة كحفص قرأوا (مما خطيئاتهم) انظر البدور الزاهرة : ٣٢٩ .

(٢) (ط) : والمكان . وهو تصحيف .

(٣) سَبَّ كَفَرَح ونَصْر : جاع ، أو لا يكون إلا مع تعب . فهو ساعِب ، وسُعْبَان ، وسَبَّ وهى (سَبَّ) ، وجمعها : سُبَاب (القاموس المحيط) .

(٤) روايته فى مسند أحمد (٢٦٨/٢ - ٢٦٩) عن أبى هريرة : « قال : الإيمان بالله قال : ثم ماذا ؟ قال الجهاد فى سبيل الله . قال : ثم ماذا قال : حج مبرور » . ولفظ رواية المؤلف - هنا - هو نفسه لفظ رواية المز ابن عبد السلام فى كتاب المجاز : ٢٤ .

فلا يجوز أن يتقدم المشروط على شرطه ^(١) . ومنه قال الشاعر ^(٢) :

* إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبَوُهُ *

٤١

/ جاء بهم لتراخي ماين ^(٣) السؤدد من الفضل .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ [سورة الأعراف : ١١] على قول بعضهم ، قال : جرى بهم لتفاوت ماين نعمة التصوير ونعمة السجود لآدم . قال : فإن إسجاد الملائكة له أكمل إحساناً وأتم إنعاماً ^(٤) من التصوير . وقدّر بعضهم : ولقد خلقنا طيبتكم ثم صورناكم في ظهر أيكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . وقال بعضهم : نسبة الخلق والتصوير إلينا من مجاز نسبة ما يتعلق بالواحد إلى جماعة ، ومثاله قوله عز وجل : ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ [سورة التوبة : ١] نسب المعاهدة إلى الجماعة والمراد بها معاهدة رسول الله ﷺ . ومثل قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ١٣] نسب النكث إلى الكل وإنما نكث بعضهم . ومثله قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عَزَّيْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٣٠] ولم تقل اليهود كلها ذلك ، وكذلك النصارى ؛ لأن بعضهم قال ذلك وبعضهم قال : هو الله ، وبعضهم قال : هو ثالث ثلاثة ، وقال بعضهم : هو عبد الله ورسوله ، فنسب إلى الفريقين ما وجد من بعضهم . ومثله قول امرئ القيس :

* فَإِنْ تَقَتَّلُونَا نَقْتَلِكُمْ * ^(٥)

(١) ط : شرط : والتصويب من كتاب بن عبد السلام : ٢٤ .

(٢) هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر العبّاسي الشهير ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد ، وفي تاريخ ميلاده ووفاته خلاف ، واختار صاحب الأعلام أن ميلاده ١٤٦ هـ ، ووفاته ١٩٨ هـ وهذا صدر بيت له وعجزه : قبله ثم قبل ذلك جده (ديوانه : ٤٩٣ . ورواية صدره فيه : (إن من ساد) .

(٣) ط : (لتراخي بين) . وما أثبتته عن العز بن عبد السلام : ٢٤ .

(٤) ط : (أكمل إحسان وأتم إنعام) وهو خطأ ظاهر .

(٥) سبق في القسم الخامس ص : ٤٤ .

وأما من يقول إن « ثم » تستعمل في تراخي بعض الأخبار عن بعض فلا يستقيم في هذه الآية ولا في قول الشاعر :

* إن من ساد ثم ساد أبوه * ^(١)

لأننا نعلم أن الله تعالى ما راخى بين الأخبار في قوله - ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ [وبين قوله ^(٢)] ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ [سورة الأعراف : ١١] وكذلك قول الشاعر :

إن من ساد ثم ساد أبوه

يعلم أنه لم يقل « إن من ساد » ، ثم وقف زماناً طويلاً متراخياً ، ثم قال : « ثم ^(٣) ساد أبوه » : ولأن ^(٤) استعمالها في تراخي الأخبار بعيد في استعمال العرب ؛ لأن التراخي الموجود في كلامهم إنما يقع في مداولات الألفاظ ، لا بين أنفس الألفاظ . وهذا إنما يصح استعماله في الفاء ؛ لأن الأخبار ^(٥) فيها تعاقبٌ إن ثبت أنه قول من يعتمد على قوله في هذا الشأن .

التاسع : حرف « الباء » ، قال سيويه : هي للإصاق والاختلاط ^(٦) . والإصاق أضرب .

أحدها : حقيقى وهو إصاق جِرمٍ بجِرمٍ كقولك : ألصقت القوس بالغراء ، والخشبة بالجدار .

والثاني : مجاز إصاق المعنى بجِرمٍ / كقولك : لطفت بزيد ورأفت بعمرى ، ٤٢

(١) سبق . ص : ٨٤ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ط) ، وأثبت عن العز بن عبد السلام : ٢٥ .

(٣) (ثم) ساقطة من ط . وأثبتها عن ابن عبد السلام .

(٤) ط : (وأن) . وأثبت لفظ العز بن عبد السلام .

(٥) في (ط) : (مقالات للأخبار) وهو تحريف وتصحيف صوابه ما أثبت عن ابن عبد السلام : ٢٥ .

(٦) انظر الكتاب : ٢١٧/٤ .

فكأنك ألصقت اللطف والرأفة به لتعلقهما به . وكقولك : مررت بزيد . ولا بد فيه من حذف تقديره : مررت بمكان زيد أو بمحل زيد ، وهو من مجازات التشبيه . كأنك ألصقت المرور بالمكان .

الثالث : إلصاق المعنى بالمعنى كقوله تعالى : ﴿ أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] أى النفس مقتولة بِقَتْلِ النفس والعين مفقوعة بِفَقْدِ العين ، أتى بالباء ليكون المسبب وهو القصاص منسوباً إلى الجناية نسبة التشبيه وهو جار في جميع الأسباب .

العاشر : حرفان وهما « لعل ، وعسى » : وهما مجاز تشبيه أو تسبب ، وحقيقتهما الترجى والتوقع ، فالله - سبحانه - تعالى وتنزه أن يوصف بحقيقتيهما بل يصح حملهما على مجاز التشبيه والتسبب . أما مجاز التشبيه فلأن معاملته بالأمر والنهى والوعد والوعيد مشبه بمعاملة ملك عامل عبيده بذلك على رجاء إجابته ، فإن كل من سمع الملك يأمر وينهى ويعد ويوعد يرجو إجابة (المأمور وإنابته) ^(١) لاسيما إذا كان ذلك الملك كريماً صدوقاً لا يخلف الميعاد .

وأما مجاز التسبب فلأن رجاء الإجابة وما يترتب عليها من الفلاح مسبب عن لين الخطاب وحسن الترغيب والترهيب فكذلك أمر الرب ونهيه مع وعده وإبعاده يوجبان لكل من سمعهما خوفاً ورجاءاً لا يوجد مثلهما في حق غيره . ويحقق ذلك أن الكلام المنفرد لا يتوقع منه إجابة ولا إنابة . والكلام اللين المرغَّب يتوقع كل من سمعه الإجابة والإنابة . فلذلك قيل لموسى وهرون عليهما السلام : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [سورة طه : ٤٤] لما كان القول اللين سبباً للتذكر والخشية أمرهما به لتقوم عليه الحجة . فهذا الرجاء المتعلق بكلامه . وأما الرجاء المتعلق بأفعاله فكما في قوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ

(١) كان في (ط) : المأمول وإنابته (وعملت إلى عبارة ابن عبد السلام : ٢٥ .

بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴿ [سورة النحل : ٧٨] لما ذكر هذه النعم الجسام التي لا يتصور وجودها من غيره أردفها بقوله : « لعلكم تشكرون » من جهة أن الشكر مرجو من المنعم عليه متوقع منه ، ولا سيما عند هذه النعم لأنه ^(١) عاملهم بهذه النعم معاملة الراجي كما عاملهم بالفتن ^(٢) معاملة الفاتن . فوصف نفسه بكونه راجياً كوصفه نفسه بكونه فاتئاً ، وكذلك نظائره .

* * *

(١) عند ابن عبد السلام : (ولأنه) .

(٢) (ط) (بالفتن) وقد أثبت مافى مطبوعة ابن عبد السلام : ٢٦ .

/ القسم العشرون من أقسام المجاز

الاستعارة (*)

وهي على أربعة أقسام

وقيل على قسمين ، وقيل على سبعة أقسام

وقد بينها في الوجه الثالث من الكلام عليها

اعلم وفقنا الله وإياك أن اللفظ إذا استعمل فيما وُضع له فهو حقيقة . وإن استعمل في غير ما وُضع له ، فإن لم يكن لمناسبة بينه وبين ما وُضع له ، فهو الموكل ^(١) ، وإن كان لمناسبة بينهما فإن حسن فيه أداة التشبيه فهو مجاز التشبيه ، وإن لم يحسن فيه إظهار أداة التشبيه فهو الاستعارة . وإذا تقرر هذا فالكلام في الاستعارة على وجوه :

الأول : هل هي من أنواع المجاز أم ^(٢) لا ؟

(٥) الاستعارة بحثها في : بديع ابن المعتز : ٣ ، وحلية المحاضرة ، ف ١٢ والصناعتين : ٢٩٤ ، والعمدة : ٢٦٨/١ ، وأسرار البلاغة : ٢٠ ، وبديع ابن منقذ : ٤١ ، ونهاية الإيجار : ٢٣١ ، والجامع الكبير : ٨٢ ، والمثل السائر : ٧٠/٢ ، والمعيان للزنجاني : ٢٧/٢ ، وتحرير التحبير : ٩٧ ، وبديع القرآن : ١٧ .
(١) كذا في (ط) وعلّق عليها مصحح المطبوعة بقوله : (كذا في الأصل وكتب بهامشه لعله المنقول فليحرر) اهـ وقد راجعت في هذه اللفظة العالم المحقق الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى ، فأفادني أن هذه اللفظة (الموكل) في موضعها صواب ، وأن المراد بها هذا النوع من النقل الذي يكون موكولاً للشخص يتصرف فيه دون دخول علاقة المناسبة بين المنقول منه والمنقول إليه . مثل الأعلام المنقولة من الصفات مثل أن تسمى إنساناً « كرم أو نبيل » . فهنا حدث نقل ولكنه ليس لعلاقة المشابهة ولكن الأمر فيه موكول للشخص حيث يسمى الإنسان ابنه بهذا الاسم وقد يكون الابن بعد ذلك بخيلاً أو غير نبيل .
(٢) كذا في (ط) .

- الثاني : في حدها .
 الثالث : في أقسامها .
 الرابع : في اشتقاقها .
 الخامس : فيما تنهياً به الاستعارة ومالا تنهياً .
 السادس : في الاستعارة التخيلية .
 السابع : في الاستعارة المجردة .
 الثامن : في الاستعارة المرشحة .
 التاسع : في الاستعارة الحسنة .
 العاشر : في الاستعارة القبيحة .
 الحادى عشر : في بيان ما يظن أنه استعارة وليس باستعارة ^(١) .
 الثانى عشر : في الاستعارة بالكناية .
 الثالث عشر : فيما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة .

* * *

أما الأول : فقد اختار الإمام فخر الدين ^(٢) رحمه الله أن الاستعارة ليست من المجاز لعدم النقل ^(٣) . وجمهور علماء هذا الشأن عدوها من المجاز ؛ لاستعمال اللفظ في غير ما وضع له .

(١) هذا الوجه الحادى عشر : (في بيان ما يظن أنه استعارة وليس باستعارة) يبدو أن المصنف ذهل عنه فلم يتحدث عليه أو أنه ضرب عنه . والقسم الحادى عشر في كلامه جعله عن الاستعارة بالكناية .. والثانى عشر : فيما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة ، وأما القسم الثالث عشر : فن (شروط الاستعارة الكاملة) .

(٢) هو محمد بن عمر أبو عبد الله فخر الدين الرازى الإمام الكبير في المعقول والمنقول ولد بالرى وألها ينسب ويعرف أيضا بأبن خطيب الرى . توفى ٦٠٦ هـ .

(٣) هذا النقل عن الرازى أنه اختار أن الاستعارة ليست من المجاز - أظن أن فيه تحريفاً وقع =

وأما الثاني : فقد اختلفت عبارات علماء هذا الشأن في حدها . فقال
على بن عيسى ^(١) : الاستعارة استعمال العبارة لغير ما وضعت له في أصل
اللغة ^(٢) .

وقد أبطل الإمام فخر الدين ما قاله ابن عيسى في حد الاستعارة من وجوه
أربعة ^(٣) : الأول : يلزم أن يكون كل مجاز لغوي استعارة . الثاني : يلزم أن
تكون الأعلام المنقولة من باب المجاز . الثالث : استعمال اللفظ في غير معناه
للجهل بذلك [يجب أن يكون مجازاً ^(٤)] . الرابع : أنه يتناول الاستعارة
التخييلية على ما سيأتى .

وقال قوم ^(٥) : الاستعارة جعل الشيء الشيء ، أو جعل الشيء للشيء
لأجل المبالغة في التشبيه . فالأول كما تقول : لقيت أسداً وتعنى الشجاع / فقد
جعلت الشجاع أسداً . فهذا جعل الشيء الشيء ، والثاني كقول الشاعر :
* إذ أصبحت بيد الشمال زمامها ^(٦) *

= في الأصل المخطوط أو من الناشر الأول أو هو وهم من ابن النقيب رحمه الله ، فمذهب الرازي أن
المجاز أعم من الاستعارة . فكل مجاز عنده ليس استعارة ، وكل استعارة هي مجاز . فهما يشتركان أن فيهما
نقلاً إلا أن النقل في باب الاستعارة محدود بالتشبيه ، ولكنه في المجاز أعم . انظر تفصيل ذلك في نهاية
الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي : ١٨٣ .

(١) هو أبو الحسن الرماني النحوي المفسر المعتزلي المذهب المتوفى ٣٨٤ هـ .
(٢) عبارة الرماني في النكت : ٧٩ (الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة
على جهة النقل للإبانة) ونقل هذا التعريف عنه ابن رشيق في العمدة ٢٧١/١ ، والرازي في نهاية الإيجاز :
٢٣١ ، وابن أبي الإصبع في تحرير التحبير : ٩٧ ، وبديع القرآن : ١٧ .
(٣) انظر نهاية الإيجاز ٢٣١ - ٢٣٣ . وكلام الرازي فيه مستفاد من عبد القاهر في أسرار البلاغة :
٤٠٢ - ٤٠٥ .

(٤) ما بين المقوفين ساقط من (ط) ، وهي زيادة من نهاية الإيجاز : ٢٣١ لا بد منها ليستقيم المعنى .
(٥) هذا القول هو أحد تعريفى الرازي للاستعارة في نهاية الإيجاز : ٢٣٢ ، وذكره الرغائبي في
المعار : ٢٧/٢ وأما التعريف الآخر للاستعارة عند الرازي فسيلى في آخر هذا الوجه الثاني .

(٦) سيأتى ص ١٠١ .

وسياتي .

وقال المتقدمون من أرباب هذه الصناعة ^(١) : الاستعارة الاستدلال بالشيء المحسوس على المعنى المعقول . وهذا هو أحد أنواع الاستعارة فإن الاستعارة على أقسام وسياتي بيانه ^(٢) .

وقال قوم ^(٣) ، الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح المشبه .

وقال الإمام فخر الدين رحمه الله ^(٤) : الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه .

فقوله : « ذكر الشيء باسم غيره » احترازاً عما إذا صرح بذكر المشبه ، كقولك : « زيد أسد » فإنك ما ذكرت زيداً باسم الأسد بل ذكرته باسمه الخاص فلا جرم أن ذلك لم يكن استعارة . وأما قوله : « وإثبات ما لغيره له » ذكره لتدخل فيه الاستعارة التخيلية . وقوله : « لأجل المبالغة في التشبيه » ذكره لتمييز به عن المجاز .

وأما الثالث : فقد اختلفت عبارات أرباب هذه الصناعة في أقسامها فقال قوم : أقسامها أربعة ^(٥) :

الأول : الأول : أن يكون المستعار والمستعار منه محسوسين .

(١) هذا التعريف عند ابن منقذ في بديعه : ٤١ . وقد تنبعت أصوله الموجودة بيننا الآن التي نقل عنها كتابه فلم أجده في واحد منها فلعله في أصوله المفقودة : الحالى والعاقل للحاقى أو اللمع للمعجى . وهما من أصول المصنف هنا . فلعلهما المقصودان بقوله : (وقال المتقدمون من أرباب هذه الصناعة) .

(٢) انظر ما يأتي في آخر هذه الصفحة وحتى ص ٩٥ .

(٣) هو تعريف الزنجاني في المعيار : ٢٧/٢ .

(٤) هذا هو التعريف الآخر للاستعارة عند الرازي ، وقد سبق الثانى . ص : ٩٠ ، وانظر بهامشها

رقم (٥) .

(٥) انظر نهاية الإيجاز : ٢٥٨ ، والمعيار للزنجاني : ٢٤ وكلاهما مختصر من كلام الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة (٥٥ - ٧٤) . وما سيسوقه ابن النقيب - هنا - بعض عبارة الرازي ودون تصرف .

الثاني : أن يكونا معقولين .

الثالث : أن يكون المستعار معقولا والمستعار منه محسوسا .

الرابع : أن يكون على العكس .

أما استعارة المحسوس للمحسوس فهي على قسمين :

أحدهما : أن يكون الاشتراك في الذات والاختلاف في الصفات . والثاني : أن يكون العكس : فمثال الأول أن (يكونا حقيقتان تتفاوت إحداهما) ^(١) في الفضيلة أو النقص والقوة والضعف فينقل اللفظ الموضوع للأكمل في ذلك النوع إلى الانقص ، مثاله استعارة الطيران للعدو فإنهما يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية إلا أن الطيران أسرع من العدو فلما تساويا في الحقيقة واختلفا في القوة والضعف في السرعة - لا جرم - نقلوا اسم الكامل في السرعة إلى الناقص فيها فسموا العدو طياراً .

وقد يقع في هذا الجنس ما يظن أنه مستعار ولا يكون كذلك وذلك إذا كانت جهة الاختلاف خارجة عن مفهوم الاسم كقول بعضهم ^(٢) :
وفي يدك السيف الذي امتنعت به صفاة الهدى من أن تدق فخرفاً ^(٣)

فالظاهر أن الخرق حقيقة في الثوب مجاز في الصفاة ، ولكن التحقيق يأباه لأن الشق يستعمل في [موضع] ^(٤) فيقال : « شققت الثوب » والشق عيب ٤٥ في الثوب وهذه الملاقاة ^(٥) على وجه / الحقيقة فلما قام الشق مقام الخرق وجب

(١) كذا في (ط) . ولفظ نهاية الإيجاز : (فالأول مثل أن يكون حقيقة تتفاوت أحدهما) وفي نفس شيء من عبارة (ط) ولفظ نهاية الإيجاز .

(٢) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى ، الشاعر العباسي الكبير . ولد بمينح ٢٠٦ هـ ، وتوفي بها ٢٨٤ هـ .

(٣) ديوان البحرى : ١٣٠/٢ ، وأسرار البلاغة : ٥٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٨ ، ورواية نهاية الإيجاز ، وأسرار البلاغة : (ترقى بالراء ، و) الصفاة (الحجر الضخم) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة عن نهاية الإيجاز .

(٥) نهاية الإيجاز : ٢٥٩ (إطلاقات) .

أن يقوم الخرق مقام الشق ظاهراً . (وإلا لو كان للخرق مفهوم سوى مفهوم الشق لكان) ^(١) لفظ الخرق مشتركا بينهما وهو خلاف الأصل ، فثبت أن الخرق والشق لفظان مترادفان .

ولما كان الشق حقيقة في الصفة كان الخرق المرادف له حقيقة أيضا فيه . نعم لو قلت : خرق الحشمة » لم يكن من الحقيقة في شيء ؛ لأنه ليس هناك شق . فهذا الطريق عرفنا أن الخرق ليس اسما للتفرق من حيث إنه (لاشق هناك كما تقدم خلاف ما تقدم من حيث إن الشق) ^(٢) حاصل في الثوب بل هذه الخصوصية خارجة عن مفهوم لفظ الخرق . ولما كانت لفظة الخصوصية التي بها تتميز تفرق أجزاء الحجر بعضها من بعض عن تفرق أجزاء الثوب غير داخله في مفهوم الخرق كان استعمال الخرق في الموضعين حقيقة . ولو قدرنا دخول تلك الخصوصية في الخرق كان استعماله في الحجر على طريق الاستعارة . فهذا هو القانون في هذا الباب بعد أن لا تضايق في المثال .

هذا كله إذا كان الاشتراك في الحقيقة والاختلاف في العوارض والصفات . وأما إذا كان بالعكس وهو أن يكون الاشتراك في الصفات والاختلاف في الحقيقة فمثل قولهم : « رأيت شمسا » ويريدون إنسانا يتهلل وجهه كالشمس ^(٣) ، فيشاركه في الوصف .

وأما القسم الثاني : وهو استعارة اسم شيء معقول لشيء معقول وهذا أيضاً إنما يكون في أمرين يشتركان في وصف عدمي أو ثبوتي ، وأحدهما بذلك الوصف أولى وفيه أكمل : فينزل الناقص منزلة الكامل ثم إن المشتركين إما أن

(١) ماين القوسين كذا في (ط) . وأما عبارة نهاية الایجاز : ٢٥٩ (وإلکان للخرق ... فيكون لفظ ..) وهما عبارتان كرازة فيها . وانظر أسرار البلاغة : ٥٩ .

(٢) ماين القوسين كذا في (ط) وهو غير موجود في نهاية الایجاز وإسقاطه أولى ليستقيم السياق .

(٣) يبدو أن هنا سقطا في (ط) وبعده في نهاية الایجاز : ٢٦٠ : (فهنا الإنسان مخالف في الحقيقة للشمس ومشارك لها في الوصف .

يكونا متعاندين أولاً يكونا كذلك فإن تعاندا فإما أن يكون التعاند بالثبوت أو الانتفاء أو بالتضاد . مثال الأول : استعارة اسم المعدم للموجود أو الموجود للمعدم .

أما الأول فعندما لا يحصل من ذلك الموجود فائدة مطلوبة فيكون ذلك الموجود مشاركا للمعدم في عدم الفائدة لكن المعدم بذلك ^(١) أولى فيستعار لذلك الموجود اسم المعدم . وأما الثاني فعند ما تكون الآثار المطلوبة من الشيء باقية عند ^(٢) عدم الشيء فيكون (عند) ^(٣) ذلك المعدم مشاركا للموجود بتلك الفوائد لكن الموجود أولى بذلك فيستعار لذلك المعدم اسم الموجود .

وأما إذا كان التعاند بالتضاد حقيقة كان أو ظاهراً فمثاله تشبيه الجهال بالأموات ^(٤) لأن المقصود بالحياة الإدراك والعقل فإذا عدا فقد عدت الآثار المطلوبة من الحياة فتصير تلك الحياة مساوية / للموت في عدم الفائدة المطلوبة ٤٦ والموت أولى بذلك فتتزل الحياة منزلته .

ثم الضدان إذا (كانا قابلين للأشد والأنقص ، استعير للأنقص في أحد الطرفين اسم الأزيد في الطرف الآخر ، بشرط تساوى التشبيه) ^(٥) مثلاً كل من كان أقل علماً وأضعف قوة كان أولى أن يستعار له اسم الميت . ولما كان الإدراك أقدم من الفعل في كونه خاصية للإنسان لا جرم كان الأقل علماً أولى باسم الميت أو الجماد من الأقل قوة باسم الحياة ؛ فالأشرف علماً أولى بذلك لقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [سورة الأنعام : ١٢٢] .

هذا إذا كانا متقابلين . أما إذا لم يكونا كذلك وهو أن يكونا موجودين يشتركان

(١) نهاية الإيجاز : لذلك .

(٢) نهاية الإيجاز : بعد .

(٣) بين القوسين ساقط من نهاية الإيجاز .

(٤) نهاية الإيجاز : الجاهل بالميت .

(٥) ما بين القوسين عبارة نهاية الإيجاز : وعبرة (ط) : (متقابلين الأشد ، والأضعف ففي أحد

الطرفين اسم الأزيد وفي الطرف الآخر اسم الأنقص فشرط مساوى التشبيه) . وهى مضطربة .

في وصف معقول إلا أن ذلك الوصف لأحدهما أولى فيتنزل الناقص منزلة الكامل مثل قولهم : « فلان لقي الموت » إذا كان لقي شيئاً من الشدائد لأنها مشاركة للموت في الكراهية ^(١) ، لكن الموت أولى بها فتتنزل تلك الشدائد منزلة الموت لاشتراكها في المكرومية وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ [سورة إبراهيم : ١٧] .

وأما الثالث : فهو أن يستعار للمعقول اسم المحسوس وهو كاستعارة الحجة للنور الذي هو محسوس بالبصر واستعارة العدل للقسطاس المدرك بحاسة العين .
وأما الرابع : فهو استعارة اسم المعقول للمحسوس وهو غير جائز إلا على التأويل الذي نذكره في باب التشبيه إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) في نهاية الإيجاز : (المكرومية) .

فصل (*)

وهذه جملة مما احتوى عليه الكتاب العزيز من أقسام الاستعارة وصنوفها نذكرها مفصلة مبينة على حكم ما تقدم من الأقسام الأربعة ؛ إذ الغرض من هذا الكتاب معرفة ما تضمنه الكتاب العزيز من أنواع البيان وأصناف البديع وفنون البلاغة وعيون الفصاحة وأجناس التجنيس :

أما ما جاء في الكتاب العزيز من استعارة المحسوس للمحسوس فأيات كثيرة . مها قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [سورة مريم : ٤] إذ المستعار منه النار ، والمستعار له الشيب ، والجامع بينهما الانبساط ولكنه في النار يقوى . وفي هذه الآية فائدتان ^(١) أحريان غير الاستعارة : الفائدة الأولى : أنه سلك في الآية طريق ما أسند فيه الشيء ^(٢) وهو لشيء آخر لما بينه وبين الأول من التعلق فرفع ذكر ^(٣) ما أسند إليه / ويؤتى بالذى الفعل له في المعنى منصوباً بعده مبيناً أن ذلك الإسناد إلى ذلك الأول إنما كان من أجل هذا (الثاني ، ولما) ^(٤) بينهما من الاتصال كقولهم : طاب زيد نفساً وتصبَّب [الفَرَسُ] ^(٥)

(٥) هذا الفصل منقول أيضاً عن الرازي في نهاية الإيجاز : ٢٦٣ - ٢٦٩ .

(١) ط (ثلاث فوائد آخر) وهذا تصرف من الناسخ أو الناشر الأول لوهم وقع له والحق أنهما فائدتان لا ثلاث انظر الهامش التالي رقم ٤ .

(٢) نهاية الإيجاز : ٢٦٣ (الفعل) .

(٣) نهاية الإيجاز : (٤) .

(٤) (ط) : (الفائدة الثانية بيان) . وهذا وهم من الناسخ أو الناشر توهم أن قوله (الثاني) منفصل عما سبق وابتداء لفائدة جديدة غير الأولى . وليس كذلك فالكلام متصل . وقد أوقعه هذا في أن يتصرف في عبارة المؤلف ويجعلها (ثلاثة فوائد) بدلاً من فائدتين . انظر الهامش السابق رقم (١) ، وما يأتي برقم (٤) ص ١٤٠ ، والتصويب عن نهاية الإيجاز : ٢٦٤ .

(٥) زيادة من نهاية الإيجاز : ٢٦٤ .

عرقاً وأشباههما فيما تجد الفعل فيه منقولاً عن الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه .
فإننا نعلم أن الاشتعال للشيب في المعنى وهو للرأس في اللفظ كما أن طاب للنفس
وتصبب للعرق وإن أسند إلى ما أسند إليه .

والدليل على أن شرف هذه الآية بسبب ذلك أنا لو تركنا هذا الطريق
وأسندنا الفعل إلى الشيب صريحاً فقلنا : اشتعل شيب الرأس ، أو الشيب في
الرأس لانتفى ذلك الحسن ، فإن قلت : فما السبب في أن كان « اشتعل » إذا
استعير للشيب على هذا الوجه كان له هذا الفضل ؟ فنقول : السبب فيه أن
يفيد مع لمعان الشيب في الرأس أنه شمل وشاع وأخذ به من نواحيه وعم بجملته
حتى لم يبق من السواد شيء إلا القليل فهذه الفائدة لا تحصل إذا قيل : اشتعل
الشيب في (الرأس ، بل ^(١)) لا يوجب اللفظ أكثر من ظهور الشيب فيه ،
بيانه أنك تقول [اشتعل البيت ناراً فيكون المعنى أن النار قد وقعت فيه وقوع
الشمول وتقول] ^(٢) اشتعلت النار في البيت فلا بد يفيد أكثر من إصابتها جانباً
[منه] ^(٣) . ومثاله من التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [سورة
القمر : ١٢] فالتفجير للعيون في المعنى لكنه وقع في اللفظ على الأرض ليفيد أن
الأرض بالكلية صارت عيوناً .

الفائدة الثانية ^(٤) : تعدية الرأس بالألف واللام وإفادة معنى الإضافة من
غير إضافة ^(٥) وهو أحد ما أوجب المزية ولو قيل « واشتعل رأسي ^(٦) » لذهب
[بعض ^(٧)] الحسن .

(١) (ط) : (الناس) . والتصويب من نهاية الإيجاز .

(٢) ما بين القوسين كله ساقط من (ط) وهو يخل بالسياق وزدته عن نهاية الإيجاز : ٢٦٥ .

(٣) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٤) (ط) : (الفائدة الثالثة) . وهو خطأ وانظر الهامشون السابقين رقم : (١) ، (٤) ص ١٣٩ .

(٥) (ط) (الإضافة) وقد اخترت لفظ نهاية الإيجاز .

(٦) (ط) (رأس) والتصويب عن الرأى .

(٧) بين القوسين زيادة من نهاية الإيجاز .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ^(١) ﴾ [سورة الكهف : ٩٩] أصل الموح لحركة ^(٢) الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة . وقوله عز وجل : ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [سورة التكوين : ١٨] [استعار التنفس] ^(٣) للظهور .

وأما استعارة المحسوس للمحسوس لشبه عقل فكقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ [سورة النازعات : ٤١] المستعار له الريح والمستعار منه المرأة العقيم ، والجامع بينهما المنع من ظهور النتيجة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [سورة يس : ٣٧] المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلده والجامع أمر عقل وهو ترتيب أحدهما على الآخر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ الْأُمْس ﴾ [سورة يونس : ٢٤] أصل الحصيد للنبات والجامع الهلاك وهو أمر عقل . وقوله : ﴿ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٥] أصل الحمود للنار .

ومنه / قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أَمِّ الْكِتَابِ ﴾ [سورة الزخرف : ٤] وهو أفصح من أن يقال في أصل الكتاب .

وأما استعارة المحسوس للمعقول فكقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٨] فالقذف والدماغ مستعاران .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَا يَقْفُوا إِلَّا بِجَلٍّ مِنَ اللَّهِ وَحِيلَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٧] .

(١) (ط) : (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) وهو تحريف وخطأ .

(٢) (ط) : (حركة) وما أثبتته عن نهاية الإيجاز .

(٣) ما بين القوسين من نهاية الإيجاز .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [سورة الأنعام : ٦٨] وكل خوض ذمه الله في القرآن فلفظه مستعار من الخوض في الماء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [سورة الحجر : ٩٤] استعارة لبيان عما ^(١) أوحى إليه لظهور ما في الزجاجاة عند انصداعها ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَكْسَنَ بِنْيَانِهِ ﴾ [سورة التوبة : ١٠٩] البنيان مستعار وأصله للحيطان .
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَغْفونها عوجًا ﴾ [سورة الأعراف : ٤٥ ، وسورة هود : ١٩ ، وسورة إبراهيم : ٣] العوج مستعار .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [سورة إبراهيم : ١] وكل ما في القرآن من الظلمات والنور مستعار .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [سورة الفرقان : ٢٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢٢٥] الوادى مستعار وكذلك الهيمان وهو على غاية الإفصاح .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [سورة فصلت : ١١] جعل للسموات والأرض قولاً وطاعة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾ [سورة الاسراء : ٢٩] .

وأما استعارة المعقول للمعقول فمنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدْنَا ﴾ [سورة يس : ٥٢] استعار الرقاد للموت وهما أمران معقولان والجامع عدم ظهور الأفعال .

(١) نهاية الإيجاز ٢٦٧ : (ما) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ولما سكّت عن موسى الغضب ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٤] والسكوت والزوال أمران ^(١) معقولان .

وأما استعارة المعقول للمحسوس فمنه قوله تعالى : ﴿ إنا لما طعّى الماء حملناكم في الجارية ﴾ [سورة الحاقة : ١١] المستعار منه التكبر ^(٢) والمستعار له الماء والجامع الاستعلاء المضّر . ومنه قوله تعالى : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ [سورة الملك : ٨] والعتو ههنا مستعار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ فلفظ الغيظ مستعار . ومنه قوله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ [سورة الإسراء : ١٢] وهو أفصح من مضيئة . ومنه قوله تعالى : ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ [سورة محمد : ٤] هذا الذي اختاره الإمام فخر الدين ^(٣) ومن قبله من المحققين .

* * *

وقال قوم ^(٤) : الاستعارة على قسمين : الأول : أن يعتمد نفس التشبيه وهو أن يشترك شيان في وصف واحد ، أحدهما أنقص من الآخر فيعطى الناقص اسم [الزائد] ^(٥) مبالغة في تحقيق / ذلك الوصف له كقولك : رأيت أسداً ، وأنت تعنى : رجلاً شجاعاً ، وعُذَّتْ لنا ظبيّة وأنت تعنى : امرأة . وتجيء الأقسام الأربعة وقد تقدمت .

الثاني : أن تعتمد لوازمه وهو عند ما تكون جهة الاشتراك وصفاً إنما يثبت بكماله في المستعار منه بواسطة شيء آخر فيثبت ذلك الشيء في المستعار له مبالغة في إثبات المشترك ويسمى استعارة تخيلية كقول لبيد ^(٦) :

(١) نهاية الإيجاز ٢٦٨ : (وصفان) .

(٢) نهاية الإيجاز ٢٦٩ : (التكبر) .

(٣) آخر النقل عن نهاية الإيجاز : وهو نقل طويل شغل الصفحات من (٢٦٣ - ٢٦٩) في كتاب الرازي وهو - وكله - مأخوذ من كلام عبد القاهر في أسرار البلاغة .

(٤) انظر المعيار للزنجاني : ٢٣ ، وهذه القسمة الثنائية للاستعارة لا تخرج عما نقله المصنف عن

الرازي من قبل . بل هي من نص كلامه انظر نهاية الإيجاز : ٢٥٦ .

(٥) ساقط من ط ، والزيادة من المعيار .

(٦) هو لبيد بن ربيعة العامري ، أبو عقيل من الشعراء الفرسان الأشراف أدرك الإسلام =

وغداة ربح قد وزعت وقرّة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها ^(١)

استعار « اليد » للشمال ، وليس هناك مشارّ إليه يمكن أن يجرى اسم اليد عليه كما أجرى الأسد على الرجل لكنه خيل إلى نفسه أن الشمال في تصريف الغداة ^(٢) على حكم طبيعتها كالإنسان المتصرف في بعيره وزمامه ومقادئه في يده . وتصرف الإنسان إنما يكمل باليد ، فأثبت لها اليد تحقيقاً للغرض . وحكم الزمام في الاستعارة للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال . وكذلك قول تأبط شراً ^(٣) يصف سيقاً :

إذا هزّه في عظم قرن تهلّلت نواجذ أفواه المنايا الضواجك ^(٤)

لما شبه المنايا عند هزّه السيف بالمسرور ، وكأل الفرح والسرور إنما يظهر بالضحك الذي تهلّل فيه النواجذ ، لا جرم أثبتته تحقيقاً للوصف المقصود ، وإلا فليس للمنايا ما ينقل إليه اسم النواجذ . وكذلك له في الحماسة ^(٥) :

= وأسلم ووفد على النبي ﷺ وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً وعاش عمراً طويلاً وتوفى ٤١ هـ .

(١) من معلقته الشهيرة . ديوانه : ١٧٦ ، والبدیع لابن المعتز ١١ ، والعمدة ٢٦٩/١ ، ودلائل الإعجاز ٦٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٠ - وأسرار البلاغة : ٤٥ ، ونهاية الإيجاز ٢٥٦ ، والمعار للزنجاني ٣٣ وعجزه فيه : ٢٧ .

(٢) ط : (الغداة في تصريف الشمال) ، والتصويب عن المعيار : ٣٣ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٦ ، وأسرار البلاغة : ٤٦ .

(٣) هو ثابت بن جابر من شعراء الجاهلية الصماليك ضرب به المثل في سرعة العدو ، توفى نحو ٨٠ قبل الهجرة .

(٤) ديوان الحماسة : ٧٦/٢ ، وديوانه المجموع : ١٥٥ ، ودلائل الإعجاز : ٤٣٦ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٧ ، والمعار : ٣٣ .

والنواجذ : قال في القاموس : (أقصى الأضراس . وهي أربعة ، أو هي الأنياب ، أو التي تلي الأنياب أو هي الأضراس كلها جمع ناجذ) والقرن : بالكسر : الشجاع .

(٥) في ديوان الحماسة (٣٥٠/١) ، من قطعة غير منسوبة ، والمعار للزنجاني : ٣٤ . ولا يتوهم أن الضمير في (له) يعود على تأبط شراً ولكنه كمادة الكثير من المصنفين يعود على غير مذكور . أى : وللشاعر . والله أعلم .

سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْمَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَائِيَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبٍ ^(١)
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَانْخِفْضْ لهما بِنَجَاحِ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [سورة
الإسراء : ٢٤] .

تحقيق هذا الخلاص عن التشبيه ^(٢) ؛ فإن من وضع في نفسه أن كل اسم
يستعار فلا بد أن يكون هناك شيء يمكن ^(٣) الإشارة إليه يتناوله ^(٤) في حال المجاز
كما يتناوله [مسماه] ^(٥) في حال الحقيقة [ثم نظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَلْتَصْنَعْ
عَلَى عَيْنِي ﴾ [سورة طه : ٣٩] وقوله تعالى : ﴿ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [سورة القمر : ١٤]
ارتبك ^(٦) في الشك وحام حول الظاهر ووقع في التشبيه الذي هو الضلال
البعيد ^(٧)] .

وقال ابن الأثير ^(٨) : تقسم الاستعارة إلى قسمين : الأول يجب
استعماله : وهو ما كان بينه وبين ما استعير له تشابه وتناسب . ولنضرب له أمثلة
يستدل بها عليه . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾
[سورة يس : ٣٧] وهذا الوصف إنما هو على ما يظهر للعين لا على حقيقة المعنى ،
لأن الليل والنهار اسمان يقعان على هذا الجو عند إظلامه وإضاءته بغروب الشمس

- (١) كان في (ط) : (مرقد) وهو مصحف والصواب ما أثبت عن المعيار وديوان الحماسة .
(٢) يقصد هنا بالتشبيه - معنى - تشبيه الخالق بالخلق وجعل صفاته سبحانه مشبهة للحوادث
من خلقه ، وهذا يدل عليه ما يأتي من الكلام الذي سقط من (ط) وجعل العبارة مبهمة لا معنى لها .
(٣) ط : (تمكّن) ، و(تناوله) بالتاء ، وقد اخترت ما في المعيار وأسرار البلاغة .
(٤) زيادة من المعيار وأسرار البلاغة ..

(٥) (ارتبك) خير إن في قوله في بداية الفقرة (فإن من وضع في نفسه ...) وما بينهما فصل
طويل وعدم التنبيه لذلك يؤدي إلى خلل الفهم واضطراب المعنى ، وهذا ما وقع في مطبوعة المعيار للزنجاني :
٣٤ .

- (٦) وانظر أسرار البلاغة : ٥٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٧ . وما بين المعقوفين كله ساقط من (ط) .
(٧) انظر الجامع الكبير لابن الأثير : ٨٤ .

وظلوعها وليس على الحقيقة شيئين ينسلخ أحدهما من الآخر إلا أنهما في رأى العين كأنهما كذلك . « والسِّلَخ » يكون في الشيء الملتحم بعضه ببعض ، فلما كانت / هوادى الصبح عند طلوعه كالمتلحمة بأعجاز الليل أجرى عليهما اسم ٥٠ السِّلَخ وكان ذلك لائقاً في بابهِ . وهو أولى من قوله : « يُخْرَج » لأن « السِّلَخ » أدل على الالتحام المتوهم من الإخراج ^(١) .

الثاني : ما لا يجب استعماله وسيأتى بيانه ..

وقال قوم : الاستعارة على سبعة أقسام ^(٢) . الأول : الاستعارة للمناسبة وهى على أربعة أقسام كما تقدم . الثاني : الاستعارة التخيلية وقد تقدم بيانها . الثالث : الاستعارة المجردة . الرابع : الاستعارة المرشحة . الخامس : الاستعارة البديعة . السادس : الاستعارة القبيحة . السابع : الاستعارة فى الكناية وقد بينا متقدماً بعضها وسنبين الباقي إن شاء الله تعالى .

الوجه الرابع : من التقسيم الأول فى اشتقاقها :

وهي مشتقة من العارية التى حقيقتها فى الأجرام ؛ ولهذا قال ابن الأثير : الاستعارة هى أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع الإفصاح بالتشبيه وإظهاره ، وتجيء على اسم المشبه به فتعبر به عن اسم المشبه تجريه عليه ، كقولك : رأيت رجلاً هو كالأسد فى شجاعته وقوة بطشه سواء ، فتدع ذلك وتقول : رأيت أسداً ^(٣) .

(١) لكلام ابن الأثير بقية مفيدة فى بيان هذه الاستعارة . قال بعد ما هنا مباشرة (وذلك أن انسلخ الشيء عن الشيء هو أن يَمِزَ أحدهما من الآخر ، ويَزُولُ عنه بالتدرج ، حالا فحالا ، كما ينسلخ جلد الشاة عنها . وكذلك انفصال الليل عن النهار بالتدرج . فانظر أيها المتأمل لهذه الاستعارة شدة التناسب الذى بينها وبين ما استعيرت له ومشابتها لها . فإنها من الاستعارات التى لا أمد فوقها فى الحسن) الجامع الكبير : ٨٥ .

(٢) هذا التقسيم السباعى للاستعارة لم أعرف أصحابه ولعله من مصادر المؤلف المفقودة .

(٣) الجامع الكبير : ٨٢ .

والسين التى فى الاستعارة ليست سين الاتماس والطلب التى هى فى قولهم « استعان » : إذا طلب المعونة و « استجار » : إذا طلب الجيرة ، وإنما هى كالتى فى قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٥] . وكقول الشاعر ^(١) :

• فلم يَسْتَجِبْهُ عند ذاك مُجِيبٌ ^(٢) •

الوجه الخامس : فيما تصح منه الاستعارة وفيما لا تصح :

قال الإمام فخر الدين وجماعة من المحققين ^(٣) : إن الأسماء على ثلاثة أقسام : أسماء أعلام وأسماء مشتقة وأسماء أجناس . فأما الأسماء الأعلام فلا استعارة فيها ؛ لأن المشابهة بين الأصل والفرع معتبرة فى الاستعارة وهى غير معتبرة فى الأعلام . وأما الأسماء المشتقة فلا استعارة أيضا لا تدخلها دخولا أوليا .

(وهل تتحقق فى الفعل أم لا ؟) ^(٤) .

نفقول : الفعل شأنه الدلالة على ثبوت المصدر لشيء فى زمان معين ؛ فلا استعارة تقع أولاً فى المصدر وبواسطة ^(٥) ذلك فى الفعل فإذا قلت : « نطق الحال » فهذا ^(٦) إنما يصح لأن الحال مشابهة النطق فى الدلالة على الشيء فلا جَرَم استعير النطق لتلك الحالة . فلا استعارة أولاً واقعة على المصدر وبواسطته ^(٧) فى الفعل : فإذا الاستعارة فى الحقيقة ليست إلا فى المصدر .

(١) هو كعب بن سعد القنوى .

(٢) وصلره :

وداع دعا ياتنُّ مجيب إلى التنا

الأصمعيات : ٩٦

(٣) انظر نهاية الإيجاز ٢٤١ ، والمعيار : ٢٩ واللفظ - هنا - للرازى وهو تلخيص لكلام عبد القاهر فى أسرار البلاغة ، ٥١ - ٥٤ .

(٤) كلنا فى ط . والذى فى نهاية الإيجاز : (ولتحقق ذلك فى الفعل أولاً) .

(٥) ط (بواسطة) بدون الواو . وهذه الواو مهمة جداً وإسقاطها يحيل المعنى ، والتصويب من الرازى .

(٦) ط : وهذا ، واخترت ما فى نهاية الإيجاز .

(٧) ط (بواسطته) دون واو وانظر ما سبق برقم : ٥ .

فإذا عرفت ذلك تبين لك أن الأسماء المشتقة أيضا كذلك فإن الاسم المشتق

هو الذى يدل على ثبوت المشتق منه لشيء مع عدم / الدلالة على زمان ذلك ٥١
الثبوت فظهر منه أن الاستعارة إنما تقع وقوعا أوليا فى أسماء الأجناس ^(١) .

وتلخيص ^(٢) هذا الكلام أن المعنى يستعار أولا بواسطة استعارة اللفظ
وأن الاستعارة تقع فى المصدر ثم بواسطة الفعل .

واستعارة الفعل ^(٣) إما من جهة فاعله كقولك : « نطقت الحال
بكذا » ، ولعبت به الهموم ^(٤) .

وإما من جهة مفعوله كقول ابن المعتز :
جُمِعَ الحقُّ لنا فى إمامٍ
قَتَلَ الجوعَ وأحيا السَّماحا ^(٥)

أو من جهة مفعوليه كقول القُطامي ^(٦) :
تَقْرِيبُهُمْ لَهْذَمِيَّاتٍ تُقْذِبُهَا
ما كَانَ خاطَ عليها كُلُّ زَرَادٍ ^(٧)
أو لكليهما كقول الحريرى ^(٨) :

(١) آخر النقل عن نهاية الإيجاز : ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) يبدو أن هذا من عبارة ابن النقيب نفسه وانظر المعيار : ٢٧ .

(٣) نهاية الإيجاز : ٢٤٣ ، والمعيار للزنجاني : ٢٩ ، وهو من كلام عبد القاهر فى أسرار البلاغة : ٥٣ .

(٤) مثال (ولعبت به الهموم) غير موجود بمطبوعة نهاية الإيجاز ، وهذا يبين أن نقل المؤلف فى هذا الموضع

عن المعيار .

(٥) كذا فى (ط) : (قتل الجوع) وهو موافق لأصله الناقل عنه وهو المعيار للزنجاني : ٢٩ .
أما رواية ديوانه ٤٦٨/١ ، وأسرار البلاغة : ٥٣ ، ونهاية الإيجاز : ٢٤٣ جميعا (قتل البخل) قال عبد
القاهر : (« قتل وأحيا » إنما صارا مستعارين بأن غُذِّبَا إلى البخل والسماح ولو قال : « قتل الأعداء
وأحيا » لم يكن « قتل » استعارة بوجه ولم يكن « أحيا » استعارة على هذا الوجه) أسرار البلاغة : ٥٣ .

(٦) القطامى (بفتح القاف وضمتها) : هو عمرو بن شَيْمٍ جملة ابن سلام فى الطبقة الثانية من
فحول شعراء الإسلام وقال عنه : وكان القطامى شاعرا فحلا ، رقيق الحواشى ، حلو الشعر .

(٧) ديوانه : ٩٠ ، وأسرار البلاغة : ٥٤ ، ٦١ ، نهاية الإيجاز : ٢٤٣ ، المعيار : ٣٠ وقال
فى القاموس : اللَّهْذَمُ ، كَجَهْشَرٍ : القاطع من الأسنة .

(٨) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريرى الأديب الكبير صاحب المقامات الحريرية ودرة الغواص
فى أوهام الخواص وملحة الإعراب وغيرها نسبت إلى عمل الحرير أو يبيعه توفى بالبصرة ٥١٦ هـ .

وأقرى المسامع إما نطقت بيأنا يقود الحرون الشمس (١)
أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى : ﴿ يَكَاذُ الْبَرُّ يَخْطَفُ
أَبْصَارَهُمْ ﴾ (٢) [سورة البقرة : ٢٠] .

وقال ابن الأثير في جامعه (٣) : اعلم أن الاستعارة قد جاءت في الأسماء
والصفات والأفعال جميعاً ، تقول : رأيت ليوثاً ، ولقيت صمًا عن الخير ، وأضاء
الحق ، إلا أنه قد استعمل الضرب الثاني الذى ذكرناه وهو قولنا : « زيد أسد »
في باب الاستعارة وأورده جماعة من العلماء مثل قدامة (٤) والجاحظ (٥)
وأبى هلال العسكري (٦) والغامى (٧) وأبى محمد بن سنان الخفاجى (٨) في
تصنيفاتهم في باب الاستعارة ، ولم يذكروا أن الأصل فيه أنه تشبيه بليغ . فما
أعلم هل ذلك لخفائه عليهم أو أنهم عرفوه ولم يذكروه ، وهو الأصل المقيس
عليه في التشبيه الذى أجمع عليه المحققون من علماء البيان . وقد أوردناه نحن
في كتابنا هذا في باب الاستعارة تشبيهاً بالقوم واستثناءً بسنتهم لأنهم السابقون
في هذا الفن بالتصنيف ، إلا أن موضعه باب التشبيه فاعرف ذلك .

-
- (١) من مقامته الطيبة (الثانية والثلاثين) ، ونهاية الإيجاز : ٢٤٣ ، والمعار : ٢٩ .
(٢) آخر النقل عن المعار .
(٣) انظر الجامع الكبير : ٨٢ ، ويبدو أن في مطبوعة الجامع سقطاً أبان عنه هذا النص الذى معنا .
(٤) هو أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البليغ ، كان عارفاً بالمنطق والفلسفة والحساب . وكان
نصرانياً وأسلم . توفى سنة ٣٣٧ .
(٥) هو أبو عثمان عمرو بن بحر لقب بالجاحظ لمحفوظ في عينيه ، شيخ الأدباء وإمام الفصاحة
والبيان ضرب به المثل في ذلك قليل (جاحظى البيان) ، ولد بالبصرة سنة (١٥٠) وتوفى سنة (٢٥٥) هـ .
(٦) سبق التعريف به .
(٧) الغامى : بفتح الغين وكسر النون ، قال السمعاني (هو الأديب محمد بن غانم الغامى ، كان
من أفاضل عصره ، وديوان شعره سائر في الآفاق وهو من مداحى نظام الملك ولد بنيسابور ونشأ بطوس
وسكن هراة كان إماماً فاضلاً عالماً ورعاً حسن السيرة كثير المحفوظ حسن الشعر بدمع النظم ولد سنة
٤٦٤ وتوفى ٥٥٣ هـ) الأنساب : ٢٧٨/٤ - ٢٧٩ .
(٨) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الشاعر الأديب البليغ الشيعى الحلى ،
صاحب كتاب سر الفصاحة ، وكان أميراً على بعض ولايات حلب ، توفى مسموماً سنة ٤٦٦ هـ .

الوجه السادس : الاستعارة التخيلية : وقد تقدم الكلام فيها ، ونزيد ذلك وضوحاً : وهو أن علماء البيان قالوا ^(١) : إن أكثر الآيات التي يتمسك بها أهل التشبيه من هذا . فمنها قوله تعالى : ﴿ وَخَفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [سورة الإسراء : ٢٤] إثبات الجناح للذل استعارة تخيلية .. وروى أن أبا تمام ^(٢) لما نظم قوله : (هو حبيب بن أوس الطائي) ^(٣) .
لا تُسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنْسَى صَبَّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بَكَائِي ^(٤)

جاءه رجل بقصعة وقال : أعطني قليلاً من « ماء الملام » فقال أبو تمام :
لا أعطيكه حتى تأتيني / بريشة من « جناح الذل » فأفحم الرجل .

٥٢

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ [سورة الرحمن : ٣١] . ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [سورة المدثر : ١١] ومنه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَغْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النُّكَاحِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٧] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٣] وفي القرآن العظيم من ذلك كثير .

الوجه السابع : الاستعارة المجردة ^(٥) : وهي أن تنظر إلى المستعار من غير نظر إلى غيره كقوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ [سورة النحل : ١١٢] وكقول زهير ^(٦) :
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٍ ^(٧) *

(١) انظر : نهاية الإيجاز : ٢٦٩ ، والمعيار : ٢٤ وقد زاد المؤلف هنا بعض أمثلة ليست من هذين المصدرين فلعلهما من مصادره المفقودة .

(٢) هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر العبّاسي الكبير ، أمير من أمراء البيان توفي ٢٣١ .

(٣) كذا في ط .

(٤) ديوان أبي تمام : ٢٢/١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٥) انظر نهاية الإيجاز : ٢٤٩ ، والمعيار : ٣٠ .

(٦) هو زهير بن أبي سلمى فحل متقدم من شعراء الجاهلية كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته

سلمى شاعرة وابنه كعب وبجير شاعرين توفي ١٣ قبل الهجرة .

(٧) صدر بيت له وعجزه : له لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ يَقْلَمْ

ديوانه : ٣٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٠ ، والمعيار : ٣٠ .

لو نظر إلى المستعار منه لقال : « فكساهم الله لباس الجوع ^(١) » ولقال زهير : « لدى أسد وافي المخالب » ، أو « وافي البرائن » .

الوجه الثامن : الاستعارة المرشحة ^(٢) : وهي أن تنظر إلى جانب المستعار [منه] فترأى جانبه وتواليه ما يستدعيه وتضم إليه ما يقتضيه مثل قول كثير ^(٣) :

• رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضُرْ ^(٤) .

وقول النابغة ^(٥) :

• وصدر أراح الليل عازبَ هَمِّهِ ^(٦) .

المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والإراحة ^(٧) منظور إليه في لفظي - السهم والعازب - .

(١) يوضح ذلك عبارة الزنجاني (فإن الإذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك من أثر الضرر والألم تشبها له بما يدرك من طعم المر والبشع ، واللباس عبارة عما يمشى منها ويلبس . فكأنه قال : فأذاقها ماغشها من ألم الجوع والخوف .. ولو نظر إلى المستعار لقال فكساهم الله لباس الجوع ..) المعيار : ٣٠ - ٣١ .

(٢) انظر نهاية الإيجاز : ٢٤٩ ، والمعيار : ٣٠ .

(٣) هو كثير بن عبد الرحمن ، وكنيته أبو صخر ، الشهير بكثير عزة ، شاعر أهل الحجاز . عده ابن سلام في الطبقة الثانية من طبقات الشعراء الإسلاميين . توفي سنة (١٠٥ هـ) في آخر خلافة يزيد ابن عبد الملك أو أول خلافة هشام ، وقد زاد عمره على الثمانين .

(٤) وعجزه : (ظواهر جلدى وهو للقلب جارح) .

ديوانه : ١٨٨ ، ودلائل الإعجاز : ٤٩٧ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٠ ، والمعيار : ٣٠ .

(٥) هو زياد بن معاوية أبو أمانة الشهير بالنابغة الذبياني شاعر جاهل فحل من الطبقة الأولى ، وتوفي نحو ١٨ قبل الهجرة .

(٦) وعجزه : (تضاعف فيه الحزن من كل جانب) ديوانه : ٤١ ، ودلائل الإعجاز : ٢٦٨ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٠ ، والمعيار : ٣٠ .

(٧) يقال : أراح الراعى ماشيته : إذا رجع بها من المرعى . والنابغة صور الليل هنا بصورة الراعى الذى يسوق المموم البعيدة مع متكلمه إلى مكان مبيتها وهو صدر الشاعر .

الوجه التاسع : الاستعارة البديعة البالغة وهي أن تتضمن المبالغة في التشبيه مع الإيجاز ^(١) . وغالب استعارات الكتاب العزيز كذلك وفي أشعار فصحاء العرب منها كثير .

الوجه العاشر : الاستعارة القبيحة ^(٢) : وليس في الكتاب العزيز منها شيء ، وأما في أشعار العرب وغيرهم فكثير . ومن قبيح الاستعارة قول أبي تمام :
سبعون ألفا كآساد الشرى نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب ^(٣)

وهذا البيت ليس فيه وجه من وجوه الحسن (وقد روى في غير هذه الرواية « نضجت جلودهم قبل » وعلي هذه الرواية ليس في البيت استعارة قبيحة فإن القتل أنضجت الشمس جلودهم كما تنضج التين والعنب) ^(٤) . وكذلك قوله

* أيا من رمى قلبي بسهم فأدخلا ^(٥) *

أقام « أدخل » مقام « أنفذ » . وفي رواية « فأقصدا » وفي رواية « فأنفذا »
فعلى / من روى فأقصدا وأنفذا فهي استعارة حسنة ^(٦) .

٥٣

ومما يزيد ^(٧) الاستعارة حسناً - وهو أصل في هذا الباب - أن يجمع بين عدة من الاستعارات قصداً لإلحاق الشكل بالشكل لإتمام التشبيه ، كقول امرئ القيس في وصف ليل طويل :

(١) نهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٢) نهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٣) ديوانه ٦٩/١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٤) مابين القوسين زيادة من المؤلف على مالى نهاية الإيجاز فلعلها مما اختص به أو نقلها عن بعض مصادره الأخرى .

(٥) نهاية الإيجاز : ٢٥٤ ، وروايته (فأنفذا) .

(٦) بين الرازي وجه الحسن في هذه الاستعارة بقوله : « فأنفذا » استعارة حسنة ، وكذلك لو قال بدل فأنفذا « فأقصدا » ، فأما لو قال بدله « فأولجا » ، أو « فأدخلا » لكانت استعارة قبيحة لأن اللاحق بهذا الموضع أن يقال في الوصف بالسهولة وتحقيق الإصابة . وقوله « فأقصدا » يفيد تحقيق الإصابة . وقوله « فأنفذا » يفيد تحقيق السرعة والسهولة فليست الأوصاف الأخر كذلك . « نهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٧) انظر نهاية الإيجاز : ٢٤٩ ، والمعيار : ٢٨ ودلائل الإعجاز : ٧٩ .

فقلتُ له لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَلٍ ^(١)
لما جعل لليل صلبا قد تمطى به ، ثنى ذلك فجعل له أعجازا قد أردف
بها الصلب ، وثلت فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفي جملة أركان الشخص
وراعى ما يدل الناظر من جميع جوانبه .

الوجه الحادى عشر ^(٢) : الاستعارة بالكناية وبيان ما تنزل به الاستعارة
بالكناية منزلة الحقيقة ^(٣) :

أما الاستعارة بالكناية ^(٤) فهي إذا لم يصرح بذكر المستعار بل بذكر
بعض لوازمه تنبيها به عليه كقول أبي ذؤيب :-

وَإِذَا الْمَنِيَةُ أُنْشِبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ ^(٥)

فكانه حاول استعارة السبع للمنية لكنه لم يصرح بها بل بذكر لوازمها
تنبيها بها على المقصود .

الثانى عشر : ما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة ^(٦) : وهو أن يذكر
لفظا يوهم به أن الاستعارة [لم توجد] ^(٧) أصلا كقول أبي تمام :

(١) من معلقته الشهيرة : ديوانه ١٨ ، ودلائل الإعجاز : ٧٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٤٩ ، والمعيار : ٢٨ ، والمثل السائر : ١١٠/٢ ، ٢٠٢/٣ ، والجامع الكبير : ٨٧ .

(٢) الوجه الحادى عشر في قسمته التي قدمها في صدر هذا الباب ص ٨٩ : في بيان ما يظن أنه استعارة وليس باستعارة ... وأما الثاني عشر فيها فمن الاستعارة بالكناية والثالث عشر فيها تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة ولم يأت ذكر في حديث المؤلف عن الاستعارة عما يظن أنه استعارة وليس كذلك .

(٣) قوله (وبيان ما تنزل به الاستعارة بالكناية منزلة الحقيقة) في نفسى منه شيء ولعله تصرف من الناسخ أو الناشر أو ذهول منها فالوجه التالى سيخصصه للحدث عما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة (٤) الكلام عن الاستعارة بالكناية - هنا - منقول عن نهاية الإيجاز : ٢٥١ .

(٥) ديوان المفلحين : ٣ ، والمفضليات : ٤٢٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥١ ، والمعيار : ٣١ .

(٦) هذا الوجه في نهاية الإيجاز ٢٥ - ٢٥٣ والمعيار : ٣١ ، وهو مأخوذ من كلام عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٣٠٢ .

(٧) بين المعقوفين زيادة من نهاية الإيجاز وهي لازمة .

وَيَصْنَعُدُّ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُولُ بَأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ ^(١)

لما استعار العلو لزيادة العلو في الفضل والقدر ذكره ذكر من يذكر علو مكان . وكقول ابن العميد ^(٢) :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
قَامَتْ تَظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تَظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

ومدار هذا النوع على التعجب . وقد يجيء على عكسه كقوله :
لَا تُعْجَبُوا مِنْ بَلَى غِلَاطِيهِ قَدْ زُرُّ أَرْزَارُهُ عَلَى الْقَمْرِ ^(٣)

وهذا إنما يتم بالحكم الجدي ^(٤) بكونه قمرًا ليكون من شأنه أن يبلى الكُتَّان .

الوجه الثالث عشر : شروط الاستعارة الكاملة : قال ابن الأثير ^(٥) لا بد

للاستعارة من ثلاثة أشياء : مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له . فاللفظ المستعار قد نقل من أصل إلى فرع للإبانة والمستعار منه والمستعار له لفظان حمل أحدهما على الآخر في معنى من المعاني هو حقيقي للمحمول عليه مجازي للمحمول .
مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا ﴾ [سورة مريم : ٤] فهذا / مستعار ٥٤
ومستعار منه ومستعار له فالـمستعار هو الاشتغال ، وقد نقل من الأصل الذي هو النار إلى الفرع الذي هو الشيب قصدًا للإبانة . وأما المستعار منه فهو النار والاشتغال لها حقيقة وأما المستعار له فهو الشيب والاشتغال له مجاز .

(١) ديوانه ٣٥٠/١ ، وأسرار البلاغة : ٣٠٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٢ ، والمعيار : ٣١ .

(٢) هو أبو الفضل محمد بن الحسين وزير آل بويه ضرب به المثل في البلاغة حتى لقب بالباحظ الثاني توفي ٣٦٠ هـ .

(٣) أسرار البلاغة : ٣٠٣ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٣ ، والمعيار : ٣٢ .

(٤) أسرار البلاغة : ٣٠٥ ، نهاية الإيجاز : ٢٥٣ ، والمعيار : ٣٢ ، كلها دون نسبة ، ونسبه صاحب معاهد التنقيص ١٢٩/٢ إلى أبي الحسن ابن طباطبا العلوي صاحب كتاب « عيار الشعر » المتوفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، والغلاة : (بكسر الفين) ثوب رقيق يلبس تحت الثوب .

(٥) كذا في (ط) ولفظ نهاية الإيجاز والمعيار : الحزم .

(٦) الجامع الكبير : ٨٣ .

القسم الحاد والعشرون

التشبيه (*)

والكلام عليه من وجوه

الأول : هل هو من المجاز أولاً ؟

الثاني : بيان الغرض بالتشبيه .

الثالث : في حده .

الرابع : في معرفة الأشياء التي يكون منها التشبيه .

الخامس : في أقسامه .

السادس : في ذكر أدوات التشبيه ، ما يكون بأداة وما يكون بغير أداة .

السابع : في تشبيه الشيئين بالشيء الواحد .

الثامن : في ذكر ما حسن به موقع التشبيه .

التاسع : في الشرط الذي لا يكون التشبيه حسناً إلا به .

العاشر : فيما يجوز عكسه من التشبيه ومالا يجوز .

الحادى عشر : التشبيه في الهيئات التي تقع عليها الحركات .

الثاني عشر : الفرق بين الاستعارة والتشبيه .

(٥) التشبيه بحثه في : البديع لابن المعتز : ٦٨ ، والصناعتين : ٢٤٥ ، وحلية المحاضرة : ف ٧٥ ،
والعمدة : ٢٨٦/١ ، وأسرار البلاغة : ٩٠ ، ونهاية الإيجاز : ١٨٨ ، والمعيار : ١٤ ، والجامع الكبير :
٩٠ ، والمثل السائر : ١١٥/٢ ، وتحرير التحبير : ١٥٩ ، وبديع القرآن : ٥٨ .

أما الأول : فالذى عليه جمهور أهل هذه الصناعة أن التشبيه من أنواع المجاز ، وتصانيفهم كلها تصرح بذلك وتشير إليه . وذهب المحققون ^(١) من متأخري علماء هذه الصناعة وحُذّاقها إلى أن التشبيه ليس من المجاز لأنه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه وضماً كان الكلام حقيقة أو مجازاً . فإذا قلت : زيد كالأسد ، وهذا الخبر كالشمس في الشهرة ، وله رأى كالسيف في المضاء ، لم يكن مثل ^(٢) نقل اللفظ عن موضوعه فلا يكون مجازاً .

وأما الثاني ^(٣) : فالغرض بالتشبيه وفائدته الكشف عن المعنى المقصود مع ما يكتسب من فضيلة الإيجاز والاختصار . والدليل على ذلك قولنا : « زيد أسد » فإن الغرض بهذا القول أن نبين حال زيد وأنه متصف بشهامة النفس وقوة البطش والشجاعة وغير ذلك مما جرى هذا المجرى إلا أنا لم نجد شيئاً يدل عليه سوى [أن ^(٤)] جعلناه شبيهاً بالأسد حيث كانت هذه الصفات مختصة به مقصورة عليه فصار ما قصدناه من هذا القول أكشف / وأبين من أن لو قلنا : زيد شهيم ، ٥٥ شجاع ، قوى البطش ، جرى الجنان وأشباه ذلك ؛ لما قد عرف وعهد من اجتماع هذه الصفات في المشبه به فإنه معروف بها مشهور بكونها فيه .

وأما الثالث : فقد اختلفت عبارات أهل هذا الشأن في حده فقال قوم ^(٥) : حده أن يثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به . وقال قوم : حده الدلالة على اشتراك شيئين في معنى من المعاني وأن أحدهما يسد مسد الآخر وينوب منابه سواء كان ذلك حقيقة أو مجازاً . أما الحقيقة فهو أن يقال في شيئين أحدهما

(١) انظر نهاية الإيجاز : ٢٢٢ ، والمعار : ٢٦ ، والبرهان للزركشى : ٤١٥/٣ .

(٢) في نهاية الإيجاز : ٢٢٢ (منك) .

(٣) هذا الوجه الثاني في الجامع الكبير : ٩٠ .

(٤) مابين المقوفين ساقط من (ط) .

(٥) هذا تعريف ابن الأثير في الجامع الكبير : ٩٠ . والوجه الثالث بأكمله - هنا - منقول عن

الجامع الكبير .

يشبه الآخر في (جميع أوصافه كالسوادين والبياضين ، أو ما جرى مجراها .
وليس هذا من غرضنا . وأما المجاز فهو أن يقال في شيئين أحدهما شبيه بالآخر
في بعض أوصافه كقولنا : « زيدٌ أسدٌ » . فهذا القول صواب من حيث العرف
وداخل في باب المبالغة إلا أنه لم يكن زيد أسداً على الحقيقة (^(١)) .

وأما الرابع : فقال المحققون من علماء هذا الشأن (^(٢)) : الأشياء التي
يكون منها التشبيه لا يخلو إما أن تكون صفة حقيقية أو حالة إضافية . فأما الأول
فلا يخلو إما أن يكون كيفية جثمانية أو نفسانية . والأول لا يخلو إما أن تكون
صفة محسوسة أو لا تكون محسوسة ، فإن كانت محسوسة ، فإما أن تكون
محسوسة أولاً أو ثانياً . والمحسوسات الأولى هي مدرّكات السمع ، والبصر ،
والشم ، والذوق واللمس .

فلاشتراك في الكيفية المبصرة مثل تشبيه الورد بالحد لا اشتراكهما [في
الحمرة] (^(٣)) ، وكذلك تشبيه الوجه بالنهار ، والشعر بالليل .

والاشتراك في كيفية مسموعة كتشبيه أطيّط الرحل بأصوات الفراج في
قول الشاعر (^(٤)) :

(١) عبارة (ط) - في هذا الموضع مضطربة - وما أثبتته بين القوسين عن الجامع الكبير : ٩٠ ،
وقد وقع في مطبوعة الجامع الكبير شيء من التصحيف والتحريف في قوله (من حيث العرف) حيث
جاءت (العرب) بالياء الموحدة من تحت ، ولما لم يستقم السياق اضطر ناشراه إلى زيادة كلمة من عندها
لتلاي ذلك فصارت (من حيث [كلام] العرب) . والأمر أبسر من ذلك وهو ما تبينه عبارة الشيخ
ابن النقيب معنا . والله الحمد والملة .

(٢) هذا الوجه منقول من كلام الرازي في نهاية الإيجاز : ١٩٦ . وانظر المعيار : ١٤ . وكلامهما
مأخوذ من كلام عبيد القاهر في أسرار البلاغة : ٩٠ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة لازمة من نهاية الإيجاز : ١٩٦ .

(٤) هو ذو الرمة واسمه غُثْلان بن عقبة شاعر فحل من الطبقة الثانية من شعراء الإسلاميين ، واشتهر
بمه لى وأكثر شعره فيها وفي وصف الصحراء ، توفي ١١٧ هـ .

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُغَالِهُنَ بِنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ ^(١)
 التقدير : كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ مِنْ يُغَالِهُنَ بِنَا -
 فصل بين المضاف والمضاف إليه .

والاشتراك في كيفية مذوقة كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر .
 والاشتراك في كيفية مشمومة كتشبيه بعض الرياحين برائحة الكافور
 والمسك .

والاشتراك في كيفية ملموسة كتشبيه لين ناعم ^(٢) بِالْحَزِّ وَالْحَرِيرِ ،
 والحنن بالمِسْحِ ^(٣) مِنَ الشَّعْرِ .

هذا إذا كان [ما] فيه ^(٤) الاشتراك محسوساً أولاً . أما إذا كان محسوساً
 ثانياً . فالمحسوسات الثانية هي الأشكال ، والمقادير ، والحركات .

والأشكال إما مستقيمة أو مستديرة . فالتشبيه لأجل الاشتراك في الاستقامة
 مثل تشبيه المستوى المنتصب [قامته] ^(٥) بِالرَّمْحِ ، وَالْقَدَّ [اللطيف] ^(٦)
 بالقضيب والغصن . وإن كان الاشتراك في الاستدارة فكتشبيه الشيء المستدير
 بالكرة تارة وبالحلقة أخرى .

وإن كان الاشتراك في المقادير فكتشبيه عظيم الجثة بالجبل والفيل . / ٥٦

وإن كان في الحركة مع اعتدال الاستقامة فكتشبيه الذهاب على الاستقامة
 بنفوذ السهم .

(١) ديوانه : ١٠٥ ، وأسرار البلاغة : ٩١ ، ونهاية الإيجاز : ١٩٧ ، والرحل : مركب يوضع
 فوق البعير للركوب عليه . والميس (بفتح الميم وإسكان الياء) : شجر عظام . يقول : إِنَّ أَصْوَاتَ أَطْلُطِ
 هذا الرجل المصنوع من شجر الميس عند اشتداد سم الإبل يشبه صوت الفراريج .

(٢) نهاية الإيجاز : ١٩٧ (اللين الناعم) .

(٣) المسح : بكسر الميم : الكساء من شعر وثوب الراهب .

(٤) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٥) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٦) زيادة من نهاية الإيجاز .

وأما إذا كان الاشتراك في كيفية جثمانية غير محسوسة فهو كالاتحاد في الصلابة ، والرخاوة .

وأما إذا كان الاشتراك في كيفية نفسانية فهو كالاتحاد في الغرائز والأخلاق مثل الكرم ، والحلم ، والقدرة والعلم ، والذكاء ^(١) ، والفطنة ، واليقظ ، والمعرفة .

وأما إذا كان الاشتراك في حالة إضافية ^(٢) لا في كيفية حقيقية فهو مثل قولك : « هذه حجة كالشمس » فاشتراكهما ليس في شيء من الكيفيات الحقيقية ولكن في أمر إضافي ، وهو أن كل واحد منهما مزيل للحجاب . ثم إن هذه الإضافات قد تكون جلية أو قد تكون خفية وربما يبلغ الجلي في القوة إلى أن يقرب من القسم الأول . مثال الجلي تشبيه الحجة بالشمس . وكذلك قولهم في صفة الكلام : « ألفاظه كالماء في السلاسة ، كالنسيم في الرقة ، كالعسل في الحلاوة » يريدون أن اللفظ إذا لم تتنافر حروفه تنافراً يثقل على اللسان ولم يكن غريباً حوشياً ^(٣) بل كان مألوفاً ، ثم إن القلب يرتاح له والنفس تنشرح به ، فلسرعة وصوله إلى النفس صار كالماء الذي يسوغ في الحلق كالنسيم الذي يسرى في البدن ويتخلل المسالك اللطيفة [منه] ^(٤) ، ولأجل اهتزاز ^(٥) النفس به أشبه العسل الذي يلذ طعمه ويميل الطبع إليه . وهذا المثال أشد حاجة إلى التفسير ^(٦) من تشبيه الحجة بالشمس ولكنه مع ذلك غير بعيد عن الفهم . وأما المتوغل في البعد عن الطبع وشدة الحاجة إلى التأويل فكقول من ذكر بنى المهلب « هم

(١) (ط) : (والعل والذكر) . والتصويب من نهاية الإيجاز : ١٩٨ .

(٢) ط (الإضافية) . واخترت لفظ نهاية الإيجاز .

(٣) نهاية الإيجاز : (وحشياً) .

(٤) زيادة من نهاية الإيجاز : ١٩٨ .

(٥) ط (اهتزاز) براء مهملة وألف بعدلها زاي وعلق عليها ناشرها بقوله : (كذا في الأصل ، ولعله التذاذ ، فليحرر) اهـ . وقد أبعد النجعة في هذا التصويب ، والأمر أقرب من هذا حيث تنقط الراء فخصم زائماً فيزول الإشكال ويتسق المعنى .

(٦) نهاية الإيجاز : إلى تصور النفس .

كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ، ^(١) . ألا ترى أنه لا يفهم المقصود من ذلك إلا من له طبع ^(٢) يرتفع عن طبع ^(٣) العامة .

ومن وجوه التشبيه ^(٤) أيضًا التشبيه بالوجه المعقول (وهو عندهم أقوى وأظهر من التشبيه بالمحسوس) ^(٥) لأن تشبيه المحسوس بالمحسوس يمكن أن يكون لأجل الاشتراك في وصف محسوس ويمكن أن يكون لأجل الاشتراك في وصف معقول ويمكن أن يكون لأجلهما جميعًا . مثال الأول ^(٦) تشبيه الخد بالورد .

ومثال الثاني ^(٧) قوله عليه الصلاة والسلام : « إياكم وخضراء الدمن » ^(٨) الحسن الظاهر القبيح الباطن ، وهو أمر عقلي . وكذلك تشبيه الرجل النبيه بالشمس فإن النباهة صفة عقلية . وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام « أصحابي

(١) ط : (لايتى طرفاها) . وقد اخترت لفظ نهاية الإيجاز : ١٩٩ . وقد ورد هذا القول (هم كالحلقة المفرغة) في المعيار للزنجاني : ١٥ منسوباً لفاطمة بنت الحرشب حين مدحت بنها الكلمة .

(٢) نهاية الإيجاز : ١٩٩ ، والمعيار : ١٥ (ذهن) .

(٣) نهاية الإيجاز : (طبقة العامة) ، والمعيار ، (طريقة العامة) . وإلى هنا نهاية الفصل الأول

من الباب الثاني في أقسام مابه التشبيه في نهاية الإيجاز : ١٩٦ - ١٩٩ .

(٤) من هنا يبدأ نقل المصنف للفصل الثالث من الباب الثاني في نهاية الإيجاز : ١٩٩ : (في بيان

أن التشبيه بالوجه العقلي أعم من التشبيه بالوجه الحسي) .

(٥) كذا في (ط) ولا شك أن في هذا تحريفًا وهو ليس من ألفاظ الرازي في مطبوعة نهاية الإيجاز

حيث لم يتمرض لذكر القوة والظهور . وكل الذي فيها في عنوان هذا الفصل أنه (أعم عن التشبيه بالوجه الحسي) انظر نهاية الإيجاز : ١٩٩ .

(٦) يريد بالثاني : أخذ الشبه من المحسوس للمحسوس ووجه الشبه عقلي . وبالأول : أن يكون

وجه الشبه بينهما حسيًا .

(٧) حديث (إياكم وخضراء الدمن) سيورده المؤلف ثانية في « الفن الثاني » عند حديثه عن السهل

المتنع . وفيه : (قالوا : وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء ، وهذا الحديث »

ضعيف جدًا . رواه القضاعي في مسند الشهاب ، وأورده الغزالي في الإحياء وقال مخرجه العراق : رواه

الدارقطني في الأفراد ، والرامهرمزي في الأمثال . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ ناصر

الدين الألباني : (٢١/١) . وهذا الحديث دائر في كتب البلاغة . وقد أورده الرازي والزينجاني في باب

التشبيه ، وظاهر كلام الشيخ عبد القاهر أنه من باب التمثيل على حد الاستعارة . انظر (نهاية الإيجاز :

١٩٩ ، والمعيار : ١٨ ، وأسرار البلاغة : ٦٨ ، ٢٧٤ ، ودلائل الإعجاز : ٤٤١) .

٥٧ كالنجوم ، ^(١) المعنى به أنه يهتدى بهم في أمور الأديان / كما يهتدى بالنجوم في الليالي المظلمة فالشبه في أمر عقل .

ومثال الثالث تشبيه الشخص الرفيع القدر الحسن الوجه بالشمس .

وأما الأقسام الثلاثة أعنى تشبيه المعقول بالمعقول والمعقول بالمحسوس والمحسوس بالمعقول (فيمتنع أن يكون وجه المشابهة غير عقل لأن وجه المشابهة لو كان مشتركاً بين الجانبين لكان المعقول الموصوف به محسوساً من ذلك الوجه وهو محال) ^(٢) : فثبت أن التشبيه بالوصف المعقول أعم من التشبيه بالوصف المحسوس ^(٣) . وإذا علم هذا وتبين الوجه الذى يكون منه التشبيه تعين ذكر أقسام التشبيه مبنية مُتَزَلَّةً على ما قدمناه .

وأما الخامس : فقد أطبق جمهور علماء هذه الصناعة على أن أقسامه أربعة ^(٤) الأول : تشبيه محسوس بمحسوس . الثانى : تشبيه معقول بمعقول . الثالث : أن يكون المشبه معقولاً والمشبه به محسوساً . الرابع : أن يكون المشبه مسحوساً والمشبه به معقولاً . وقد زاد ابن الأثير قسماً خامساً وسماه غلبة الفروع على الأصول ^(٥) وسيأتى بيانه . أما الأول : وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس

(١) حديث « أصحابي كالنجوم » : قال عنه الشيخ ناصر الدين الألبانى : « موضوع ، ورواه ابن عبد البر فى جامع العلم ، وابن حزم فى الأحكام » وانظر عدة ألفاظ له فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : ٧٤/١ - ٧٩ .

(٢) ما بين القوسين كذا فى (ط) . وأما نص عبارة الرازى فى نهاية الإيجاز : ٢٠٠ (فوجه المشابهة إما أن يكون صفة أو أثراً . فإن كان الأول فيمتنع أن يكون وجه المشابهة غير عقل ، لأن وجه المشابهة مشترك بين الجانبين . فلو كان محسوساً لكان المعقول الموصوف به محسوساً من ذلك الوجه وهو محال . وإن كان الثانى صح ذلك لصحة أن يصلر عن الشيء الذى لا يكون محسوساً أثر محسوس) .

(٣) آخر النقل عن نهاية الإيجاز : ٢٠٠ .

(٤) انظر نهاية الإيجاز : ١٩٩ - ٢٠٠ ، والمعيار : ١٤ ، والمثل السائر : ١٢٧/٢ .

(٥) الحق أن ابن الأثير لم يزد هذا القسم الخامس بل أورده ناقلاً وصرح بذلك فى المثل السائر ١٥٦/٢ - وصاحب هذه التسمية هو أبو الفتح بن جنى . انظر الخصائص ٣٠١/١ . وانظر ما يأتى بهامش ٣ ص ١٢٢ .

فكقوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [سورة
يس : ٢٩] وقوله تعالى : ﴿ كأنهم أعجاز نخلٍ نّخاوية ﴾ [سورة الحاقة : ٧] . ومن
شرط هذا النوع أن يكون المشبه والمشبّه به مشتركين من وجه مختلفين من وجه .
ولا يخلو إما أن يكون اشتراكهما في الذات واختلافهما في الصفات وإما أن يكون
بالعكس . **فالأول** : مثل تشبيه العذو بالطيران لأنه ليس الاختلاف بينهما
إلا بالسرعة وبالبطء . **والثاني** : كتشبيه الشعر بالليل ، والوجه بالنهار .

وأما القسم الثاني : وهو تشبيه المعقول بالمعقول فهو كتشبيه الموجود
العارى عن الفوائد بالمعدوم أو تشبيه الشيء الذى تبقى فوائده بعد عدمه
بالموجود . ومنه قول الشاعر :

فَرَحْتُ وَأَمَّالِي كَحَظِّي كَوَاسِفُ وَعَزَمِي يُحَاكِي سَعْيِي فِي الْمَكَارِمِ .

وأما القسم الثالث ، الذى هو تشبيه المعقول بالمحسوس فهو كقوله تعالى :
﴿ والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بَقِيعَةٍ ﴾ [سورة التوبة : ٣] ، وقوله ﴿ مثلُ
الذين اتخذوا من دون الله أولياءَ كمثلِ العنكبوت اتخَذت بيتًا ﴾ [سورة العنكبوت :
٤] ، وقوله تعالى : ﴿ مثلُ الذين كفروا برّبهم أعمالهم كرمادٍ اشتدّت به الريحُ
في يومِ عاصفٍ ﴾ [سورة إبراهيم : ١٨] . وأيضًا مثل تشبيه الحجة بالشمس وبالنور
الذى هو محسوس بالبصر . وليس لأحد أن يقول الحجة أيضًا مسموعة . قلنا :
المفيد هو المعانى العقلية / الحاصلة في الذهن ووجه المشابهة أن القلب مع الشبّه ٥٨
كالبصر مع الظلمة في أن البصر في الظلمة لا يفيد لصاحبه مكنة السعى ، ولو سعى
فربما دُفع إلى الهلاك فتردى في أهوية . ومن الأمثلة تشبيه العدل بالقسطاس .

وأما القسم الرابع : وهو تشبيه المحسوس بالمعقول فهو غير جائز لأن العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتية إليها ، ولذلك قيل : « من فقد حسًا فقد علمًا » .
وإذا كان المحسوس أصلًا للمعقول فتشبيّه به يكون جعلًا للفرع أصلًا وللأصل
فرعًا وهو غير جائز ، وكذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور
أو المسك بالطيب فقال الشمس في الظهور كالْحِجَّة ، والمسك في الطيب

كخلق فلان كان سُخْفًا من القول مع أنه قد ورد في الكلام الفصيح وأشعار العرب والمتأخرين منه مالا يحصى . فمن ذلك قول بعضهم ^(١) :

وَكَاَنَّ النُّجُومَ يَنْ دُجَاهَا سُنَّ لَاحَ يَنْهَنَ اِيْدَاعُ ^(٢)
وكقول بعضهم ^(٣) :

ولقد ذَكَرْتُكَ وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ يَوْمُ النَّوَى وَقَوَادُ مَنْ لَمْ يَعْشِقِ ^(٤)
وكقول بعضهم ^(٥) :

كَأَنَّ اِيْتِضَاءَ الْبَدْرِ مِنْ تَحْتِ غَيْمَةٍ نَجَاءٌ مِنَ الْبَاسِ بَعْدَ وَقُوعِ ^(٦)
وقول التنوخي :

أَمَّا تَرَى الْبَرْدَ قَدْ وَافَتْ عَسَاكِرُهُ وَعَسْكَرُ الْحَرِّ كَيْفَ اِنْصَاعٍ مُنْطَلِقَا
فَانْهَضَ بَنَارٍ إِلَى فَحْمٍ كَأَنَّهُمَا فِي الْعَيْنِ ظَلَمٌ وَإِنْصَافٌ قَدْ اْتَفَقَا
جَاءَتْ وَنَحْنُ كَقَلْبِ الصَّبِّ حِينَ سَلَا بَرْدًا فَصِرْنَا كَقَلْبِ الصَّبِّ إِذْ عَشِقَا ^(٧)

(١) هو القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد بن داود ، قاضٍ أديب شاعر ، كان معتزلياً وتوفي بالبصرة ٣٤٢ هـ .

(٢) بتيمة الدهر ٣٣٦/٢ ، وأسرار البلاغة ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ونهاية الإيجاز : ١٩٠ ، والمعيار :

١٦ .

(٣) هو أبو طالب الرقي شاعر غير مشهور قال عنه التتالي : (لم أجد ذكره إلا عند أبي بكر الخوارزمي . وسمعتة يقول : إنه أحد المقلين الحسنين الذين يطبقون المفصل في أغراضهم وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم . ثم أنشدني له قوله :

ولقد ذكرتكَ في الظلام كأنه يوم النوى وقواد من لم يعشق
وكان أجرام النجوم لوامعا درر نرون على بساط أزرق
والقمر فيه كأنه قطر الندى ينهل من سح الغمام المفسد

(٤) أسرار البلاغة ٢٢٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٩١ ، والمعيار : ١٦ ، وبيمة الدهر ٢٨٢/١ .

(٥) لابن طباطبا العلوي .

(٦) وقع البيت في (ط) (كأن ايضاض ... نجاه ... بعد وقوعه) والتصويب من أسرار البلاغة :

٢٢٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٩١ ، والمعيار : ١٧ .

(٧) بتيمة الدهر : ٣٣٩/٢ ، وأسرار البلاغة ٢٣٠ ، ونهاية الإيجاز : ١٩١ ، والمعيار : ١٧ .

وقال آخر : ^(١)

رُبَّ كَيْلٍ كَأَنَّهُ أَمْلَى فَيْكَ وَقَدْ رُحْتُ عَنْكَ بِالْحِزْمَانِ ^(٢)

وقول الصاحب حين أهدى العطر إلى القاضي أبي الحسن ^(٣) :

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي نَفْسِي لَهُ فِي قُرْبِ عَهْدِ لِقَائِهِ مُشْتَاقَةٌ
أَهْدَيْتُ عِطْرًا مِثْلَ طِيبِ ثَنَائِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَى لَهُ أَخْلَاقَهُ ^(٤)

ومثل هذا في أشعارهم كثير لا يحصى . والذي يجمع بين هذا وبين القواعد العقلية أن / هذه الأشياء المعقولة لتقررها في الذهن وتخليها في العقل صارت بمنزلة المحسوسات ، فلما نزلت منزلة المحسوسات صح التشبيه وقويت ، وصار المعقول للمبالغة أثبت في النفس وأقوى من المحسوس فصار لذلك أصلاً يشبه به . ومن هذا قوله تعالى ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [سورة الصافات : ٦٥] ولهذا قال امرؤ القيس يشبه نصول الرماح :

ومسنونة زُرْقٍ كَأَنِّيَابٍ أَغْوَالٍ ^(٥)

فإنهم وإن كانوا لم يشاهدوا الغول وأنيابها لكنهم لما اعتقدوا فيها - أى في أنيابها - غاية الحدة حَسَنَ التشبيه .

(١) هو ابن طباطبا العلوى .

(٢) أسرار البلاغة : ٢٣١ ، ونهاية الإيجاز : ١٩١ ، والمعيار : ١٧ وبمعه قوله :

جُبَّتْهُ وَالنَّجْمُ تَنَعَسَ فِي الْأَفْقِ وَتَطَرَفْنَ كَالْعَمِيُونِ السَّرَوَانِ
هَارِبًا مِنْ ظِلَامِ فَعْلِكَ فِي نَحْوِ ضِيَاءِ الْفَتَى الْأَغْرَ الْمَجَانِ

(٣) هو الصاحب بن عباد وزير التَّوْبَهِيَّيْنِ ، والقاضى أبو الحسن هو القاضى على بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » والمتوفى (٣٩٢ هـ) .

(٤) أسرار البلاغة : ٢٣٣ ، ونهاية الإيجاز : ١٩٢ ، والمعيار : ١٧ .

(٥) صدره : (أيقظنى والمشرق مضاجعى) ، ديوانه : ٢٣٣ ، ودلائل الإعجاز : ١١٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٩٤ ، ٣٠٣ ، والمعيار : ١٧ .

والصحيح أن المحسوس أعرف من التشبيه بالوصف المعقول لثلاثة أوجه ^(١) : فالأول أن أكثر الغرض من التشبيه التخيل الذى يقوم مقام التصديق فى الترهيب والترغيب ، والخيال أقوى على ضبط الكيفيات المحسوسة منه على الأمور الإضافية . الثانى : أن الاشتراك فى نفس الصفة أسبق من الاشتراك فى مقتضاها . الثالث : أن المشابهة فى الصفة قد تبلغ إلى حيث يتوهم أن أحدهما الآخر . وأما المشابهة فى مقتضى الصفة فلا ^(٢) تبلغ إلى هذا الحد لأن من المستحيل أن لا يجد العاقل فصلاً بين ما يقتضيه ذوق العسل فى نفس الذائق وبين ما يحصل بالكلام المقبول فى نفس السامع .

وأما القسم الخامس : فقال ابن الأنير ^(٣) : ومن أقسام التشبيه قسم يقال له غلبة الفروع على الأصول وهو ضرب من الكلام ظريف لا يكاد يوجد منه شيء إلا والغرض به المبالغة فمما جاء من ذلك قول ذى الرمة :
وَرَمَلِ كَأَوْرَاكِ الْعَذَارَى قَطْعَتُهُ إِذَا الْبَسْتُهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ ^(٤)
ومثل ذلك قول بعضهم ^(٥) :

فِي طَلْعَةِ الْبُذْرِ شَيْءٌ مِنْ مَلَاَحِتِهَا وَفِي الْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ ثَنِّيْهَا ^(٦)
والغرض بهذا النوع المبالغة فى وصف المشبه به كأن هذا المعنى ثبت له وصار أصلاً ^(٧) .

(١) منقول من الرازى فى نهاية الإيجاز : ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٢) ط : (لا) والتصويب من نهاية الإيجاز .

(٣) انظر المثل السائر : ١٥٦/٢ - ١٥٧ ، والجامع الكبير : ٩٧ والهامش السابق رقم (٥) ص ١١٨ .

(٤) ديوانه (٤٠٨) ، والمثل السائر : ١٥٦/٢ ، والجامع الكبير : ٩٨ ، والخصائص لابن جنى :

٣٠١/١ . ورواية الديوان (جللته المظلمات) .

(٥) هو أبو عبادة البحرى .

(٦) ديوانه : ٢٣/١ ، والخصائص : ٣٠٣/١ ، والمثل السائر : ١٥٧/٢ ، والجامع الكبير : ٩٨ .

وصدر البيت فى الديوان : (فى حمرة الورد شكل من تلهبها) ورواية المثل السائر (شيء من محاسنها) .

(٧) لا أفهم مُسَوِّغاً لجعل ابن النقيب - رحمه الله - هذا القسم (غلبة الفروع على الأصول ،

قسماً برأسه - هنا - وهو نفسه التشبيه المعكوس الذى تحدث عنه فيما سبق فكان الأنسب أن يجمع بينهما فى موضع واحد .

وأما السادس : في أدوات التشبيه .

فأدواته : أسماء وأفعال وحروف . أما الأسماء فمثل ، بسكون التاء وتحريكها . وشبه بسكون الباء وتحريكها وأشباه ذلك . وأما الأفعال كحسبت وخلت ويحسب ويخال ونظائرها . وأما الحروف فالكاف مفردة وإذا أضيف إليها ما يجري مجرى ذلك .

وقد نطق بذلك كله الكتاب العزيز والسنة . أما الأسماء فقال الله تعالى / ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ [سورة البقرة : ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ مَثَلٌ ٦٠ ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٧] وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ ﴾ [سورة مود : ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ [سورة المائدة : ٩٥] وقال تعالى : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٥] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ [سورة البقرة : ٧٠] وفي الحديث الصحيح « فمن أين يكون الشبه والشبه » ^(١) .

وأما الأفعال فكقوله تعالى : ﴿ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾ [سورة النور : ٣٩] . وقال تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [سورة طه : ٦٦] .

وأما الحروف فكقوله تعالى : ﴿ كَالَّذِي يَنْفَقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٤] وقوله تعالى : ﴿ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴾ [سورة إبراهيم : ١٨] . وقوله تعالى : ﴿ كَذَّابٍ آلُ فِرْعَوْنَ ﴾ [سورة آل عمران : ١١] ، وأما « كَأَنَّ » فكقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [سورة الصافات : ٦٥] ، وفي القرآن من هذا كثير . وأما في كلام العرب الفصحاء منهم وأشعارهم فشيء كثير أضربنا عن ذكره لكثرة وشهرته .

(١) رواه النسائي : (١١٣/١ - ١١٤) ، كتاب الطهارة (١) ، باب غُسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١٣١) . وروايته دون تكرار (الشبه) .

وقال ابن الأثير : وقد وقع في القرآن العزيز التشبيه بغير أداة في مواضع كثيرة . منها قوله تعالى : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٨] ، وقوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [سورة البقرة : ٧] ، وهو أبلغ في التشبيه ^(١) .

قال جمهور علماء هذا الشأن ^(٢) : التشبيه يكون بأداة تارة وتارة بغير أداة . لكن إذا كان بغير أداة كان أبلغ وأوجز لأن قولنا : « زيد أسد » يعطى ظاهره من المعنى أنا أخبرنا عن زيد أنه أسد وذكرنا أنه هو إلا أن حرف التشبيه في ذلك مقدر . وإذا قلنا : « زيد كأنه أسد » فيكون قد أظهرنا فيه حرف التشبيه الذى كان مخفياً في الأول فيصير حينئذ تشبيهاً لزيد بالأسد ، والأول كان قد جعل هو الأسد ، وحرف التشبيه يقدر فيه تقديرًا ، فمن هذا الوجه كان الأول أبلغ وأشد وقعًا في النفس . وأما كونه أوجز فلأن قولنا : « زيد أسد » أخص من قولنا : « زيد كأنه الأسد » وإن كان المعنيان سواء .

وأما السابع : في تشبيه الشيئين بالشيء الواحد : اعلم وفقنا الله وإياك أن علماء علم البيان ^(٣) قالوا أصل التشبيه أن يشبه شيئًا بشيء ، وقد يشبه الشيئين بالشيء الواحد وإنما جاز ذلك ؛ لأن المشبه قد يأخذ صفة من صفات نفسه وصفة من [صفات] ^(٤) غيره ثم يشبههما ^(٥) بشيء آخر كقول الشاعر :

صُدِّغَ الْحَبِيبِ وَحَالِي كِلَاهُمَا كَاللَّيْلِ إِلَى ^(٦)

(١) لم أعر على نص ابن الأثير - هذا - ولعل هذا النص عن ابن الأثير لحقه شيء من التحريف ، ومعنى هذا النص في الجامع الكبير : ٩٣ وليس فيه آية (ختم الله على قلوبهم ..) وفي نفسى منها شيء في هذا الموضع يجعلنى أرجح لحاق التحريف لهذا النص في هذا الموضع .

(٢) ما نقله المصنف هنا في الجامع الكبير لابن الأثير : ٩١ .

(٣) انظر : نهاية الإيجاز : ١٩٥ .

(٤) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٥) ط : (يشبههما) بالياء وأثبت ماى نهاية الإيجاز .

(٦) نهاية الإيجاز : ١٩٥ ، والمعار : ٢٢ بدون نسبة وبعبه :

وقد وقع تشبيه الشيطان بالشئ الواحد وإنما جاز ذلك لأنه لا يخلو ^(١)

الشيطان في تشبيه أحدهما / بالآخر من ثلاثة أقسام ^(٢) : إما تشبيه معنى بمعنى ، ٦١ وإما تشبيه معنى بصورة ، وإما تشبيه صورة بصورة ، وكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة لا يخلو من ثلاثة أقسام : إما تشبيه مفرد بمفرد ، وإما تشبيه مركب بمركب ، وإما تشبيه مفرد بمركب .

فأما تشبيه المفرد بالمفرد فكقول البحرى :

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِى نَدَى وَوَعَى كَالْغَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ ^(٣)

ومنه قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وابتغى هواه فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ ^(٤) [سورة الأعراف : ١٧٥ ؛ ١٧٦] .

(١) من قوله (لا يخلو الشيطان ..) وحتى نهاية الوجه السابع في الجامع الكبير : ٩٢ .

(٢) هذه القسمة الثلاثية هى قسمة ابن الأثير في الجامع الكبير . ومثل لتشبيه المعنى بالمعنى بقول : « زيد أسد » . وتشبيه المعنى بالصورة بقوله تعالى : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ ، وتشبيه الصورة بالصورة بقوله : ﴿ وله الجوار للنشأت في البحر كالأعلام ﴾ انظر الجامع الكبير : ٩١ - ٩٢ وقد زاد قسماً رابعاً في المثل السائر . هو تشبيه الصورة بالمعنى . انظر المثل السائر : ١٢٨/٢ .

(٣) ديوان البحرى : ٥٧٥/١ ، والمعيار : ٩٣ ، والجامع الكبير : ٩٢ ، والمثل السائر : ١٣٤/٢ ورواية الديوان والمعيار : (كالبرق والرعد وسط العارض البرد) وما أثبتته المؤلف هنا مطابق لرواية ابن الأثير في الجامع الكبير . والذي يظهر لى أن هذه الرواية : (كالغيث والبرق) وهم منه ، فالمعروف أن يشبه الابتسام بالبرق والقطوب بالرعد . أما تشبيه الابتسام بالغيث فهذا ما لا يعرف . ولعل الذى أوقع ابن الأثير في هذا الوهم قول الشاعر في صدر البيت : (فى ندى) : فسبق لى وهم أن الغيث يناسب الندى ولكن هذا غير مراد ، وإنما المراد تشبيه اجتماع تبسمه وقت الندى وقطوبه وغضبه وقت الوغى باجتماع البرق والرعد في العارض المطر : ولذا فالصواب - فى ظنى - رواية الديوان (كالرعد والبرق) . وقد استحسن ابن الأثير هذا التشبيه إلا أنه وجه إليه نقداً لإخلاله بترتيب التقسيم في قوله (كالرعد والبرق) ، وكان الأولى أن يقول : (كالبرق والرعد) ، ليلازم قوله (البرق) التبسم في صدر البيت ، ويلازم « الرعد » « القطوب » (انظر : المثل السائر : ١٣٤/٢ ، والجامع الكبير : ٩٢) . والغريب أن ما اقترحه ابن الأثير من صواب الرواية هو المثلث في نسخة ديوان البحرى التى بين أيدينا وما فى نسخة المعيار . فلعله كانت هناك رواية أخرى غير محررة بيد ابن الأثير . والله أعلم بالحال .

(٤) قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم ﴾ الآية غير موجودة فى مطبوعة الجامع الكبير .

وأما تشبيه المركب بالمركب فقولته تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ^(١) النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ [سورة يونس : ٢٤] إلى قوله : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ﴾ [سورة يونس : ٢٤] ^(٢) فشبه حال الدنيا في سرعة زوالها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض [في جفافه وذهابه طعاماً بعدما التف وتكاثر وزين الأرض] ^(٣) وذلك تشبيه معنى بصورة وهو أبدع ما يجيء في هذا القسم .

ومثله في حق المنافقين : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمِثْلِ سُوفٍ لَمْسَ الْوَيْدِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظِلْمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٧] تقديره : إن مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة بمفازة فاستضاء بها ما حوله واتقى ما يخاف وأمن فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقى مظلماً خائفاً متحيراً وكذلك المنافق إذا أظهر كلمة الإيمان استنار بها واعتز بعزها وأمن على نفسه وماله وولده فإذا مات عاد إلى الخوف وبقي في العذاب والنقمة . ويجوز أن يكون المعنى أنهم لما وصفوا - بأنهم « اشتروا الضلالة بالهدى » - عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل ^(٤) هداهم الذي باعوه بالنار المضئية ما حول المستوقد « والضلالة » - التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، ثم قال الله ﴿ صَمٌّ بَكْمٌ عُمَى ﴾ [سورة البقرة : ١٨] كانت حواسهم سليمة لكن لما سدوا مسامعهم عن الإصاخة إلى الحق وأبوا أن يُنطقوا به ألسنتهم ^(٥) وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم جُعِلوا كأعمى أصابت هذه الحواس منهم الآفات وهذا من عجائب التشبيه . وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم : « ليوث » للشجعان ، « بحور » للكرام .

(١) ط : (تأكل) بالناء وهو خطأ .

(٢) يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظُنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمَرْنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ . كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَمْثَارَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من الجامع الكبير .

(٤) ط : (مثل) والتصويب عن الجامع الكبير : ٩٣ .

(٥) في ط (ينطقوا به بألسنتهم) ، واستصوبت لفظ الجامع الكبير .

وبعض علماء هذه الصناعة يجعلون ما كان على مثال قوله تعالى : ﴿ صَمَّ بِكُمْ عَمَى ﴾ [سورة البقرة : ١٨ ، ١٧١] استعارة . وليس كذلك لأن المستعار مذكور / ومن هذا القسم قول الشاعر :

بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ لَمْ يَلْغُ الْمَتَى وَلَمْ تَرَوْ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ الْمَكْدَرِ ^(١)
ومنه قول المتنبي ^(٢) :

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُفْلَتَسِي ثِيَابٍ شَقِيقْنَ عَلَى ثَاكِيلِ ^(٣)

وأما تشبيه المفرد بالمركب فمن ذلك قول بعضهم ^(٤) :
كَأَنَّ السَّهَى إِنْسَانٌ عَيْنِي غَرِيقَةٌ مِنْ الدَّمْعِ يَدُّو كُلَّمَا ذَرَفَتْ ذَرْفًا ^(٥)

وأما الثامن : في ذكر ما يحسن به موقع التشبيه : قال أئمة هذا الشأن ^(٦) : إن كثرة التقييدات يعظم بها حسن موقع التشبيه وتكون أدخل في التشبيه من غيرها لأنها عقلية . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَأَنَّ لَمْ تَغْنُ بِالْأَمْسِ ﴾ ^(٧) وهذه فيها عشر جمل قيد بعضها ببعض حتى صارت جملة واحدة وهي مع ذلك لا يتمتع أن تكون صور الجُمْل معناها حاصلاً يمكن أن يشار إليها واحدة واحدة ، ثم إن التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض فإنك لو حذف منها جملة واحدة من أى موضع كان ، أخل ذلك بالمغزى من التشبيه ^(٨) .

وقد يقع ^(٩) من التشبيه جُمْل لا يخل إسقاط بعضها بالتشبيه . وهي كل

(١) في الجامع الكبير بغير نسبة : ٩٤ وبعده بيت ثان :

كَأَنَّ دَمَ الْجِلَاءِ تَحْتَ بِرُودِهِ لَطِيمَةٌ مَسْلُوكٌ فِي إِهَابِ غَضَنْفَرٍ

(٢) هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي شاعر العربية الحالد . ولد بالكوفة ، ومات مقتولاً (٣٥٤ هـ) .

(٣) ديوانه ١٥٤/٣ ، الجامع الكبير : ٩٤ .

(٤) في الجامع الكبير دون نسبة : ٩٦ .

(٥) آخر النقل عن الجامع الكبير والذي بدأ من قوله (لا يخلو الشيطان) ص : ١٦٥ .

(٦) عن نهاية الإيجاز : ٢٠٤ ، وهو مأخوذ من كلام عبد القاهر في أسرار البلاغة (١٠٩) .

(٧) انظر الآية كاملة بهامش ص : ١٢٦ .

(٨) آخر النقل عن نهاية الإيجاز .

(٩) في نهاية الإيجاز : ٢٠٦ - ٢٠٧ مع اختلاف طفيف في العبارة (الفصل الثامن في التشبيهات =

جملة جمعت أغراضاً كثيرة كل واحد منها منفرد بنفسه ، ولهذا النوع خاصيتان .
الأولى : أنه لا يجب فيها الترتيب ، ألا ترى أنك إذا قلت : زيد كالأسد بأساً ،
والبحر جوداً ، والسيف مضاءً والبدر بهاءً - لم يجب عليك أن تحفظ في هذه
التشبيهات نظاماً مخصوصاً . وهو كقول بعضهم :

يَا هِلَالاً يُدْعَى أَبُوهُ هِلَالاً جَلَّ بَارِكُ فِي الْوَرَى وَتَعَالَى
أَنْتَ بَدْرٌ حُسْنًا وَشَمْسٌ غُلُوًّا وَحُسَامٌ حَزْمًا وَبَحْرٌ نُسُوَالاً

والثانية : إذا سقط البعض فإنه لا يتغير حال الباقي كقولهم يصفو ويكدر
ويخلو ويمر ولو تركت ذكر الكدورة والمرارة ^(١) وجدت المعنى في تشبيهك
[له] ^(٢) بالماء في الصفاء والعسل في الحلاوة باقياً على حاله ^(٣) .

وقد وقع في بعض الأشعار ما يظن أن فيه تشبيهات مجموعة وليس كذلك
٦٣ بل هو تشبيه واحد وذلك كقول الشاعر : /

كَمَا أُبْرِقَتْ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةً فَلَمَّا رَجَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتْ ^(٤)

وأما التاسع : فهو في الشرط الذي لا يكون التشبيه حسناً إلا به وهو أن
يكون التشبيه جلياً ويكون بحال يتبادر الذهن إليه وإلى إدراكه ولا يحتاج إلى إطالة
فكرة ولا إمعان نظر فإن الغرض بالتشبيه بيان حسن موقع التشبيه وظهور مزية

= المجموعة (والبيتان المذكوران بعد ليسا في مطبوعة نهاية الإيجاز .

(١) بعدها في (ط) : (لو) ، وهي زيادة مخلة بالسياق حذفها متاهلاً نهاية الإيجاز .

(٢) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٣) فصل مستقل عند الرازي في نهاية الإيجاز : ٢٠٧ .

(٤) البيت في أسرار البلاغة : ١١٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٠٧ ، والمعيار : ٢٣ .

وهذا البيت من وزن وروى قصيدة كثير الشهرة :

خَلِيلِي هَذَا رُبُّ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا قُلُوبِيكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ

ولم يورده فيها الدكتور إحسان عباس ، وذكره في مجموعة أبيات تنسب لكثير ، وذكر أنه في روضات
الجنات : ٥٠٩ ، انظر : ديوان كثير : ١٠٧ .

المشبه بحسن حال المشبه به أو قبحه ولذلك هجنوا تشبيهه من شبه الشمس بالمرآة في كف الأشل^(١) وكتشبيه البرق بأصبع السارق في قول بعضهم^(٢) :

أَرَقْتُ أَمْ نِمْتُ لِضَوْءِ بَارِقٍ مُؤْتَلِّقًا مِثْلَ الْفَوَادِ الْخَافِقِ
كَأَنَّهُ إِصْبَعُ كَيْفِ سَارِقٍ^(٣)

وأما العاشر^(٤) فيما يجوز عكسه من التشبيه ومالا يجوز :

فأما الذى لا يجوز عكسه فكل تشبيه كان الغرض به إلحاق الناقص بالزائد مبالغة في إثبات الحكم للناقص فهذا يمتنع عكسه ، وهو كما إذا شبهت شيئاً أسود بما هو الأصل في شدة السواد كخافيتي^(٥) الغراب والقار امتنع فيه العكس ؛ لأن تنزيل الزائد منزلة الناقص تضاداً المبالغة في الإثبات .

وأما الذى يجوز عكسه فهو الجمع بين شيئين في مطلق الصورة أو الشكل أو اللون فالعكس مستقيم فيه ، فهو كتشبيه الصبح بثرة الفرس لا لأجل المبالغة في الضياء بل لأجل وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض قليلاً بالإضافة إلى السواد . وكذلك تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة ، والدینار الخارج من السكة كقول ابن المعتز :

[وَكَأَنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ دِينَارٌ جَلَّتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَابِ]^(٦)

فهذا حسن مقبول وإن عظم التفاوت بينهما^(٧) لأنك لم تضع التشبيه

(١) انظر ما يأتي ص : ١٣٠ ، هـ ٨ .

(٢) لكشاجم ، أبو الفتح محمود بن الحسين شاعر سيف الدولة ، توفى ٣٥٠ هـ أو ٣٦٠ هـ .

(٣) ديوانه ١٣٣ ، أسرار البلاغة ١٥٨ ، نهاية الإيجاز : ٢١٠ .

(٤) نهاية الإيجاز : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، وهو مأخوذ عن عبد القاهر في أسرار البلاغة .

(٥) نهاية الإيجاز : (كخافية الغراب) . قال في القاموس : والحواري : ريشات إذا ضمَّ الطائر جناحيه خفيت .

(٦) البيت ساقط من ط ، وأثبتته عن نهاية الإيجاز : ٢٢٣ ، وهو في أسرار البلاغة : ٢٢٢ .

(٧) في نهاية الإيجاز : (بينها وبينها) وعبارة الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٢٢٢ (وإن

عظم التفاوت بين نور الشمس ونور المرأة والدینار أو الجرم والجرم) .

على مجرد النور وإنما قصدت إلى مستدير يتلأأ ويلمع ، ثم خصوص جنس اللون الموجود في المرأة المجلوة والدينار المتخلص ^(١) من حمى المسبك ^(٢) [كما ^(٣)] يوجد في الشمس . فأما مقدار النور بأنه زائد أو ناقص والجرم عظيم أو صغير فمما لم يتعرض له ^(٤) .

وعلى هذا خرج قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [سورة النور : ٣٥] فإنه سبحانه وتعالى لم يرد بالتشبيه بهذه الزجاج الموصوفة بهذه الصفة المشاركة بين نوره وبين نور هذه الزجاج إذ لا مناسبة بينهما بل كان ذلك من التشبيه الذي ينعكس بل الذي يتعين عكسه ^(٥) .

وأما الحادى عشر ^(٦) في الهيئات التي تقع عليها الحركات فهي عند / أرباب هذا العلم على قسمين : أحدهما : أن تقترن بغيرها ^(٧) من الأوصاف كالشكل واللون . الثاني : أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراود غيرها . فمن الأول قول ابن المعتز ^(٨) :

والشمسُ كالمرأة في كَفِّ الأُثُلِّ

(١) ط : (للتخلص) وأثبت لفظ نهاية الإيجاز .

(٢) نهاية الإيجاز : « السبك » ، ولفظ أسرار البلاغة : السكة .

(٣) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٤) آخر المنقول عن نهاية الإيجاز .

(٥) هذا كلام تنبؤ عنه النفس ، ولا يخفى ما فيه من الكزازة في بيان التشبيه في الآية وأنه من قبيل التشبيه المعكوس . وأظن أنه مما تفرد به ابن النقيب أو أنه نقله عن بعض مصادره المفقودة . وانظر المثل السائر ١٢٥/٢ ، ١٤٦ في بيان التشبيه في الآية . وللاستاذ الدكتور محمد أبو موسى بحث بعنوان « أمثال سورة النور » ضمن كتابه « دراسة في البلاغة والشعر » . غاية في الإهانة عن حسن هذا التشبيه يقل أن تجد مثله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

(٦) هذا الوجه الحادى عشر في نهاية الإيجاز ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٧) ط (تعرف تغورها) وهو تصحيف . والتصويب من نهاية الإيجاز : ٢٢٤ .

(٨) كذا في ط ، ونهاية الإيجاز : ٢٢٤ ، والمعار : ٢٥ معزواً إلى ابن المعتز ، وفي أسرار البلاغة :

١٥٨ ، ١٨٠ بدون عزو - وعزاه ابن رشيق في قراضة الذهب : ١٦ - غير قاطع - إلى أبي نُحَيْلة =

أراد أن يريك - مع الاستدارة والإشراق - الحركة التي تراها للشمس ^(١) إذا أنعمت التأمل ، ثم ما يحصل في نورها من أجل تلك الحركة . وذلك أن للشمس حركة متصلة دائمة ولنورها بسبب ذلك تموج واضطراب ، ولا يتحصل هذا الشبه إلا بأن تكون المرآة في يد الأشل لأن حركته تدوم وتتصل ويكون لها سرعة . وبدوام الحركة يتموج نور المرآة ، وتلك حال الشمس لأنك ترى شعاعها كأنه يهيم أن ينبسط حتى يفيض من جوانبها ، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي تراه إلى الانقباض كأنه يجمع من جوانب الدائرة إلى الوسط ^(٢) .

وقد لمح هذا المعنى ابن سناء الملك ^(٣) في أبيات هجا فيها الشمس قال فيها ^(٤) :

لَا كَانَتْ الشَّمْسُ فَكَمْ أَصْدَاثُ صَفْحَةً حَدُّ كَالْحُسَامِ الصَّقِيلِ
وَكَمْ وَكَمْ صَدَّتْ بِوَادِي الْكَرَى طَيْفَ خَيَالِ زَارِنِي مِنْ خَلِيلِ
تَكْذِيبُ فِي الْوَعْدِ ، وَبُرْهَانُهُ أَنَّ سَرَّابَ الْقَفْرِ مِنْهَا سَلِيلِ
وَتَحْسَبُ النِّهْرَ حُسَامًا ، قَرَّ ثَاعٍ وَتَحْكِي فِيهِ قَلْبَ الدَّلِيلِ

وما يشبه التشبيه الأول وإن صوّر في غير ^(٥) المرآة قول المهلب بن أبي صفرة الوزير ^(٦) :

= ونسبه ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » : ١٣٧ إلى الشماخ . والبيت في ديوان الشماخ : ٣٩٤ - معزوا إلى جبار بن جزء ابن أخى الشماخ .

(١) ط : (في الشمس) وهى زيادة لا معنى لها .

(٢) بعد بداية هذه الفقرة من قوله (وقد لمح ..) حتى نهاية أبيات ابن سناء الملك مقحم وسط كلام الرازى .

(٣) هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبو القاسم القاضى شاعر من النبلاء مصرى المولد والوفاة توفى ٦٠٨ هـ .

(٤) ديوان ابن سناء الملك : ٤٨١/٢ .

(٥) ط : عين . وهو تحريف . والتصويب عن نهاية الإيجاز : ٢٢٥ .

(٦) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدى أبو سعيد أمير جواد . اشتهر بمواقفه في قتال الخوارج . وتوفى ٨٣ هـ . وقوله (الوزير) كذا في ط . ولطه تحريف (الأمر) .

الشَّئْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا قَدْ بَدَتْ مُشْرِقَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبُ
كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أُخِيتَ يَجُولُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبٌ ^(١)

وذلك أن الذهب الذائب يتشكل بشكل البوتقة [فيستدير ثم إذا كانت البوتقة ^(٢) على النار فإنه يتحرك فيها حركة على الحد الذي وصفت لك وما في طبع الذهب من النعومة وفي أجزائه من شدة الاتصال والتلاحم يمنعه أن يقع فيها غليان كما في الماء فيرتفع وسطه ارتفاعاً شديداً ، وجملة كأنها تتحرك بحركة واحدة ويكون فيها ما ذكرناه من الانبساط إلى الجوانب ثم انقباض [إلى الوسط] ^(٣) ومنها قوله ^(٤) :

كَأَنَّ فِي غُذْرَانِهَا حَوَاجِبًا ^(٥)

٦٥ / أراد ما يبدو في صفحة الماء من أشكال كأنصاف دوائر صغار ثم إنك تراها تمتد امتداداً ينقص من انحنائها وتحديها وكأنها تنتقل من التقوس إلى الاستواء ، وذلك أشبه شيء بالحواجب إذا مُدَّت ^(٦) .

والثاني : ما يكون التشبيه في هيئة الحركة فقط مجردة من كل وصف يقار بها . وهناك أيضاً لابد من اختلاط ^(٧) حركات كثيرة في جهات مفترقة مختلفة وكلما كان التقارب أكثر كان التركيب في الهيئة المتحركة أكثر .

وقد يقع التشبيه أيضاً بالسكون كقول الأخطيل ^(٨) في وصف مصلوب :

(١) أسرار البلاغة : ١٨١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٢٥ .

(٢) زيادة من نهاية الإيجاز : ٢٢٥ .

(٣) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٤) هو أبو بكر الصنوبري ، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار . وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة . توفي ٣٣٤ هـ .

(٥) ديوانه : ٢٨٥ ، وأسرار البلاغة : ١٨١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٢٥ ، وتامه (ظلت تمط) .

(٦) ط : (بدت) وهو تحريف . التصويب عن نهاية الإيجاز : ٢٢٦ .

(٧) ط : (اختلاط) والتصويب من نهاية الإيجاز .

(٨) في (ط) ، ونهاية الإيجاز : ٢٢٧ ، والمعار : ٢٦ : (الأخطيل) ، والصواب ما أثبتته ، والأخطيل : بصيغة التصغير غير « الأخطل » الشاعر النصراني معاصر جرير والفرزدق . والأخطيل - هذا -

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى تَوْدِيعِ مَرْجُلٍ
أَوْ نَائِمٍ مِنْ نُعَاسٍ فِيهِ لُوثَتُهُ مُوَاصِلٌ لِقَطْمِيهِ مِنَ الْكَسَلِ
فلطفه بسبب ما فيه من التفصيل ولو قال كأنه متمط من نعاس واقتصر
عليه كان قريب التناول ^(١) .

وقد وقع في القرآن العظيم آيات كثيرة شبه فيها الحركات بالحركات
والسكون بالسكون . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمِدَةً
وَهِيَ تَمْرٌ مُّرٌّ السَّحَابِ ﴾ [سورة المل : ٨٨] ، وقوله : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ
أَبْصَارَهُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠] وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ
لِلْكِتَابِ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٤] شبه سرعة سير الجبال مع سكون بسرعة سير
السحاب مع سكون أيضاً . وشبه سرعة وميض البرق بسرعة يد المختطف . وشبه
حركة التفاف جِرم السماء بحركة التفاف جِرم الكتاب بعضه على بعض ،
وكذلك السكون .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاتَّكِرَ الْبَحْرَ رَهَوًا ﴾ [سورة الدخان : ٢٤] والرَّهَوُ :
الساكن شبه ذهاب حركة البحر بذهاب حركة الخيل عند سكونها . تقول
العرب : « جاءت الخيل رَهَوًا ، أى ساكنة ، فشبه البحر بها . وذلك أنه قام
فِرْقَاهُ ساكنين ، فقال لموسى عليه الصلاة والسلام : دع البحر ساكنًا قائمًا ماؤه .
كما أخبر الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَوْحِينَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ
فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة الشعراء : ٦٣] .

وأما الثاني عشر : فهو الفرق بين الاستعارة والتشبيه :

= شاعر عباسي كان معاصراً لأبي تمام ، ولقبه (بَرْقُوقًا) . قال عنه ابن المعتز في طبقات الشعراء :
٤١٢ : (وله البيت العجيب في تشبيه المصلوب الذي ليس لأحد مثله) وأنشد البيتين .

(١) آخر النقل من نهاية الإيجاز : ٢٢٧ . قال الزنجاني : (شبه بالتمطى إلا أن التمتع بمد ظهره
ويديه ثم يعود إلى حاله ، فزاد فيه أنه مواصل لذلك ثم ذكر علته وهو قيام اللوثة والكسل في القيام من
النعاس) ، المعيار : ٢٦ . وانظر أسرار البلاغة : ١٨٧ . واللوثة ، بضم اللام : الاسترخاء والضعف .

ذهب جماعة من أهل هذا الشأن إلى أن التشبيه والاستعارة شيان . وقرق الحذاق ^(١) وقالوا : إن التشبيه حكم إضافي لا بد فيه من ذكر مشبه ومشبه به . فإنك إذا قلت : رأيت أسداً . فهو استعارة لم تذكر شيئاً حتى تشبهه بالأسد ، ولو كان تشبيهاً لَتَعَيَّنَ أن تقول زيد أسد ، أو زيد كالأسد ، ولم يكن غرضك في قولك زيد أسد إلا المبالغة / في مدح زيد بالشجاعة .

فروق ثان : أن التشبيه لا يكون إلا بأداة التشبيه غالباً والاستعارة لا تحتاج إلى أداة فإنك إذا قلت : « لعبت به يد الصبا » لم يكن كقولك : « فلان له خلق كالصبا » .

فروق ثالث : أن الاستعارة أوجز من التشبيه فإنك إذا قلت : « زيد أسد » أوجز من قولك « زيد في بسالة الأسد » فثبت على هذا التقدير أن التشبيه أحد غرضي الاستعارة .

* * *

(١) انظر نهاية الإيجاز : ٢٤٥ ، والمثل السائر : ٧٢/٢ - ٧٨ . وانظر ماسبق : ١٠٦ .

فصل

ومنها التمثيل . قد أطلق علماء هذه الصناعة اسم « التمثيل » على كل تشبيه ^(١) متترع من أمور مجتمعة بتقيد البعض ببعض ، وهو قريب من الاستعارة .

ومنه في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦١] . وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة آل عمران : ١١٧] . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٦] . وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ [سورة الجمعة : ٥] ومثله في القرآن كثير .

ومن هذا النوع المثل السائر ^(٢) . ومعنى السائر أنه كثر استعماله واستعماله ^(٣) على أن الثاني بمعنى الأول لأن ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعينة أنها بمنزلة من قيل له هذا القول . والأمثال كلها حكايات لا تغير وهي أكثر من أن تحصى وقد صنف العلماء فيها كتباً وشرحوا معانيها . والخوض في ذكرها يطول وقصدت الاختصار لا الإكثار .

(١) ط (قد أطلق ... اسم التشبيه على كل تمثيل) وهو خطأ . وانظر نهاية الإيجاز : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والمعار : ٢٣ .

(٢) ابن النقيب متابع هنا للرازي الذي عرف « المثل » بأنه تشبيه سائر . انظر نهاية الإيجاز : ٢٣٠ . وقد أفرد ابن رشيق باباً مستقلاً للحديث عن المثل السائر مفصلاً عن التشبيه والتمثيل . انظر العمدة (٢٨٠/١ - ٢٨٦) ، وألحقه ابن أبي الإصبع باب التمثيل (انظر تحرير التحبير : ٢١٧ ، وبديع القرآن : ٨٧) .

(٣) كذا في (ط) .

ومن الأمثال السائرة في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ [سورة النجم : ٥٨] . وقوله تعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ﴾ [سورة المل : ٨٨] . وقوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] .

ومنه في السنة قوله ﷺ « الآن حَمِيَ الوطيس » ^(١) ورسول الله ﷺ أول من فاه بهذا المثل ثم صار مثلاً سائراً . ومنه قوله ﷺ « إياكم وخضراء الدّمن » ^(٢) ، وفي غضون كلامه ﷺ من هذا كثير .

وأما أشعار العرب فقد ورد فيها من ذلك كثير . منها ما في البيت مَثَل ٦٧ واحد . ومنها ما في البيت مَثَلان . ومنها / ما فيه ثلاثة . ومنها ما فيه أربعة . ومنها ما فيه خمسة . ومنها ما فيه ستة .

فأما ما فيه مَثَل واحد فكقول أبي فراس ^(٣) :

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسنة لم يُغْلِه المَهْر ^(٤)
وقول أبي تمام :

فلو صوّرت نفسك لم تُرْذها على ما فيك من كَرَمِ الطَّبَاع ^(٥)

(١) مسند أحمد : ٢٠٧/١ ، وفي صحيح مسلم (١٣٩٩/٣) - كُتِبَ الجهاد (٣٢) - باب في غزوة حنين (٢٨) - حديث ١٧٧٥ بلفظ « هذا حين حَمِيَ الوطيس » . قال ابن الأثير في النهاية (٢٠٤/٥) : الوطيس : شَيْءٌ الثَّوَر . وقيل : هو الضراب في الحرب . وقيل هو الوطاء الذي يطس الناس : أي يلقمهم . وقال الأصبغى : هو حجارة مُلَوَّرة إذا حُميت لم يقدر أحدٌ يَطْوِها . ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي ﷺ . وهو من فصيح الكلام . عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق .
(٢) سبق ص ١١٧ .

(٣) هو الحارث بن سعيد بن حمدان أمير شاعر فارس وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني مات مقتولا سنة ٣٥٧ هـ .

(٤) ديوانه (٢١٤/١) ، وروايته : (ومن خطب الحسنة لم يغلها المهر) ، والمعيار : ١١٢ وروايته : (ومن ينكح الحسنة لم يغلها مهر) .

(٥) ديوانه (٣٤٠/٢) ، وتحرير التحرير : ٢١٩ .

ومما جاء من الشعر فيه مثلاً قول بعضهم ^(١) :
 اللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبُرُ خَيْرُ حَقِيصَةِ الرَّحْلِ
 في كل قسم منه مثل قائم بنفسه غير محتاج إلى صاحبه .

ومنه قول الخطيئة ^(٢) :
 مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ^(٣)
 وقول أبي فراس :

وَمَنْ لَمْ يُوقِ اللَّهَ فَهُوَ مُضَيِّعٌ وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ فَهُوَ ذَلِيلٌ ^(٤)
 وقول المتنبي :

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّى الْجَمِيلَ مُحِبٌّ وَكُلُّ مَكَانٍ يُبْنِى الْعِزَّ طَيِّبٌ ^(٥)
 وأما ما فيه ثلاثة أمثال فكقول زهير بن أبى سلمى :

وَفِى الْجَلَمِ إِذْهَانٌ وَفِى الْعَفْوِ ذِلَّةٌ وَفِى الصَّدْقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ ^(٦)

وأما ما فيه أربعة أمثال فكقول بعض العرب :
 فَالْهَمُّ فَضْلٌ وَطَوَّلُ الْعَيْشِ مُنْقَطِعٌ وَالرِّزْقُ آتٍ وَرِزْقُ اللَّهِ مُنْتَظَرٌ ^(٧)

(١) هو امرؤ القيس : ديوانه ٢٣٨ ، والعمدة : ٢٨٣/١ .

(٢) هو جرول بن أوس أبو مليكة شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . اشتهر بالهجاء . توفى نحو سنة ٤٥ هـ .

(٣) ديوانه : ٥١ ، والعمدة ٢٨٣/١ ، وتحرير التحبير : ١٤٩ .

(٤) ديوانه (٣١٧/١) ، ورواية الديوان (فهو مُضَيِّعٌ) ، والمعار : ١١٣ .

(٥) ديوانه (٣٠٨/١) ، والمعار ١١٣ .

(٦) ديوانه : ٢٥٢ - وروايته (وى العفو ذُرْبَةٌ) ، ولسان العرب : (درب) و (درس) ، والعمدة : ٨٣/١ ، وحلية المحاضرة : ف ٢٠٢ . قال فى اللسان : الذُرْبَةُ : عادةٌ وجِراءٌ على الحرب وكل أمر وقد درب بالشئ يدرب : إذا اعتاده وضرب به . تقول : « ما زلت أعفو عن فلان حتى اتخذها دربة » . وفى مادة « درس » روى البيت (وى العفو درسة) وقال : الذُرْسَةُ : الرياضة . ومنه : درست السورة أى : حفظتها .

(٧) العمدة ٢٨٤/١ ورواية عجزه (وروح الله منتظر) .

وأما في فيه محمسة فكقول الشاعر :

خَاطِرٌ تُفِدُّ وَارْتَدُّ تَجِدُّ وَاكْرُمُ تُسُدُّ وَانْقُدُ تُقَدُّ وَاصْغَرُ تُعَدُّ الْأَكْبَرُ (١)

وأما ما فيه ستة فكقول ابن اللبانة الأندلسي (٢) :

تَهْ أَحْتَمِلُ وَاسْتَطِلُّ أَصْبِرْ وَعِزُّ أَهْنُ وَوَلُّ أَقْبِلْ وَقُلْ أَسْمَعُ وَمَرُّ أَطْعِمُ

« والمثل ، جمعه أمثال وسمى « المثل » لأنه مائل بخاطر الإنسان ، أى شاخص يُتَأَسَّى به وَيَتَعَطَّى ويخشى ويرجو (٣) . والشاخص : المنتصب ، وهو من قولهم : « طَلَّلَ مَائِلٌ » أى شاخص . وهذا رسمه اللغوى والذى تقدم فى أول الباب حُدِّه الصناعى .

* * *

(١) العمدة (٢٨٥/١) وقال ابن رشيق عن هذا النوع الحماسى الأمثال : (ولا أعرف منه فى حفظى إلا بيتاً واحداً للقرّاز السناط فى بسط [كذا - ولعلها وسط] قصيدة مدح بها الأمير تميم بن المعز .. وأنشد البيت .

(٢) كذا فى (ط) ، وهذا البيت موجود فى ديوان ابن زيدون الأندلسي : ١٧٠ ، رابع أبيات أربعة . وفى تحرير التعبير منسوباً لابن زيدون أيضاً : ٢٩١ . ويبدو أنه اختلط الأمر على المؤلف فكلا الشاعرين أندلسي . وانظر ترجمة ابن اللبانة فيما يأتى ص ٢٤٣ قسم التضمين .

(٣) كذا فى (ط) ولعلها (ويرجى) .

/ القسم الثالث والعشرون

من المجاز الإيجاز والاختصار (*)

وهو على قسمين : وجيز بلفظه ووجيز بمحذف ^(١) .

فأما الوجيز بلفظه فهو عند أرباب هذه الصناعة أن يكون اللفظ بالتشبيه ^(٢) إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة . وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ، والمملكة في البلاغة ، وحصول ملاذ كثيرة ، دفعة واحدة . واللفظ لا يخلو إما أن يكون مساوياً لمعناه وهو المقدر ، أو أقل منه وهو المقصور .

أما المقدر فكقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل : ٩٠]

أمر الله في أول هذه الآية ^(٣) بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، ونهى

(٥) الإيجاز والاختصار بحثه في : الصناعيتين : ١٨١ ، والعمدة : ٢٥٠/١ ، ونهاية الإيجاز : ٣٣٧ ، والمعار : ٧٠ ، والجامع الكبير ١٢٢ ، والمثل السائر : ٢٥٥/٢ - ٣٤١ ، وتحرير التحبير : ٤٥٩ ، واعتماد ابن النقيب هنا على المثل السائر ونهاية الإيجاز .

(١) هذه القسمة عند أبى هلال في الصناعيتين ، والزنجاني في المعيار ، وقد أطلقا على ما أسماه المؤلف هنا (الوجيز بلفظه) : « إيجاز القصر » وعرفاه بأنه تقليل اللفظ وتكثير المعنى . انظر الصناعيتين : ١٨١ ، والمعار : ٧٠ . وانظر المثل السائر : ٣١٩/٢ وما بعدها .

(٢) أى بالمقارنة إلى المعنى . وفى نفسى من هذه اللفظة شيء .

(٣) حديث ابن النقيب على هذه الآية فى تحرير التحبير : ٤٦٥ ، ٤٦٦ مع شيء من التصرف .

في وسطها عن الفحشاء والمنكر والبغى ، ووعظ في آخرها وذَكَرَ : فجمع في هذه ضرباً من البيان وأنواعاً من الإحسان .

فَذَكَرَ العدل والإحسان والفحشاء والمنكر ^(١) بالألف واللام التي هي للاستغراق ، أى استغراق الجنس المحتوى على جميع أنواعه وضروره .

وجمع فيها بين الطَّبَاقِ اللفظي والطَّبَاقِ المعنوي . أما اللفظي ففي قوله : « إن الله يأمر ، وينهى » . أما المعنوي ففي قوله : « العدل والإحسان وإيتاء ذى القرى » وقوله : « الفحشاء والمنكر والبغى » فإن الثلاثة الأواخر أضداد الثلاثة الأول ؛ لأن الثلاثة الأول من الفعل الحسن والثلاثة الأواخر من القبيح فطابق بين الحسن والقبيح مطابقةً معنويةً .

ثم يَبَيِّنُ خصوصية ذوى القرى بإعادة الإيصاء عليهم والإيتاء لهم مع أن الأمر بالإحسان قد تناولهم .

وبدأ بالعدل لأنه فرض وتلاه بالإحسان لأنه مندوب إليه وقد يجب . فاحتوت الآية على حسن النسق وعطف الجمل بعضها على بعض فقدم العدل وعطف عليه الإحسان الذى هو جنس عام ، وخص منه نوعاً خاصاً وهو إيتاء ذى القرى . ثم ^(٢) أتى بالأمر مقدماً وعطف عليه النهى بالواو ، ثم رتب جمل المنهيات كما رتب جمل المأمورات في العطف بحيث لم يتأخر في الكلام ما يجب تقديمه ولم يتقدم عليه ما يجب تأخيره .

ثم ختم ذلك كله بأمر مستحسنة ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة ٦٩ الحسنة : فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا / ، وأشتات من الأوامر والنواهي والمواظ والوصايا ما لو بُثَّ في أسفار عديدة لما أسفرت عن وجوه

(١) لعل هنا سقطاً من الناسخ تقديره : (والبغى) .

(٢) (ثم) : كذا في (ط) .

معانيها ولا احتوت على أصولها ومبانيها . سبحان من لا يشبه خلقه ذاتاً ولا كلاماً
ولا إحكاماً ولا أحكاماً ؟؟

وفي القرآن العظيم من هذا النمط كثير وقد وقع آيات كثيرة قلت حروفها
وكثرت معانيها وظهرت دلائل الإعجاز فيها مثل قوله تعالى : ﴿ وإما تخافن ^(١)
من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ﴾ [سورة الأنفال : ٥٨] وقوله تعالى : ﴿ ومن
يُطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ [سورة النور : ٥٢] .
وقوله تعالى : ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ [سورة الروم : ٤٤] . وقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ
الإنسان ما أكفره ﴾ [سورة عبس : ١٧] .

ومن ذلك في السنة كثير كقوله ﷺ « الأعمال بالنيات » ^(٢) « والمجالس
بالأمانات » ^(٣) . وكقوله : « الضعيف أمير الركب » ^(٤) يعني أنه ينبغي متابعتة
في السير كما ينبغي متابعة أمير الركب وقد صرح بذلك في قوله ﷺ : « سيروا
سير أضعفكم » ^(٥) .

ومن ذلك في أشعار العرب وخطبهم كثير ، وكثرته وشهرته أغنت عن ذكره .

(١) ط : « فإما » وهو خطأ .

(٢) الرواية المشهورة : « إنما الأعمال بالنيات » . رواه البخارى - كتاب بدء الوحي (١) فتح
البارى ٩/١ . أما لفظ (الأعمال بالنيات) فقال عنه في إتحاف السادة المتقين : رواه ابن حبان في صحيحه
ومثله في مسند أبي حنيفة ، انظر إتحاف السادة المتقين : ٢٦٦/٣ ، ٢٢/١٠ .

(٣) في كنز العمال (١٣٦/٩ - حديث ٢٥٣٧٧) بصيغة الإفراد : « المجالس بالأمانة » وعزاه
إلى الخطيب البغدادي في التاريخ عن علي .

(٤) « الضعيف أمير الركب » هذا الحديث رغم شهرته لم أقع عليه في كتب السنة ، وقد ذكره
أبو السعادات بن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٨٨/٣ ، وذكره صاحب المثل السائر (٢٢٧/٢)
بلفظ (المضعف أمير الركب) .

(٥) قال السخاوى في المقاصد الحسنة ٢٤٧ : « حديث : سيروا على سير أضعفكم » لا أعرفه
بهذا اللفظ ولكن معناه في قول النبي ﷺ : « اقدر القوم بأضعفهم فإن فهم الكبير والسقيم والبيد وذا
الحاجة » وهن عند الشافعى في سنته ، والترمذى وقال : حسن ، وابن ماجه من حديث عثمان بن أبى العاصي
عن أبى هريرة رفعه : « يا أبا هريرة إذا كنت إماماً فقس الناس بأضعفهم » وفي لفظ « فاقتد بأضعفهم »
الحديث ، وانظر : كشف الخفا للعجلونى ٥٦٣/١ ، والأسرار المرفوعة للملاحزى : ٢٢١ .

وأما المقصور : فإما أن يكون من نقصان لفظه عن معناه لاحتمال لفظه معاني كثيرة أو لا يكون كذلك .

الثاني : كما في قوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ ^(١) [سورة الأعراف : ١٩٩] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ ^(٢) [سورة الأنعام : ٨٢] . وكقوله تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ [سورة البقرة : ١٧٩] .

وهذا أحسن من قولهم : « القتل أنفى للقتل » لوجوه سبعة ^(٣) :
الأول : أن قولهم القتل أنفى للقتل في ظاهره متناقض ، لأنه جعل حقيقة الشيء منافية لنفسه . وإن قيل إن المراد منه أن كل واحد من أفراد هذا النوع ينفى غيره فهو أيضاً [على عمومه خطأ ، لأن القتل ظلماً] ^(٤) ليس أنفى للقتل قصاصاً بل أدعى له . وإنما يصح إذا حُصِّصَ فقيلاً : القتل قصاصاً أنفى للقتل [ظلماً] ^(٥) فيصير كلاماً طويلاً . مع أن هذه ^(٦) التقييدات بأسرها حاصلة في الآية .

الثاني : أن القتل قصاصاً لا ينفي القتل ظلماً من حيث إنه قتل بل من حيث إنه قصاص وهذه الجملة غير معتبرة في كلامهم .

الثالث : أن حصول الحياة هو المقصود الأصلي ، ونفى القتل إنما يراد لحصول الحياة ، والتنصيص على الغرض الأصلي أولى من التنصيص على غيره .

(١) قال ابن الأثير معلقاً على الآية (فجمع في الآية جميع مكارم الأخلاق ، لأن في الأمر بالمعروف صلة الرحم ومنع اللسان عن الغيبة ، وعن الكذب ، وغض الطرف عن المحرمات ، وغير ذلك . وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما) المثل السائر : ٣٣٦/٢ .

(٢) قال ابن الأثير : (فإنه دخل تحت الأمن جميع المحرمات ، وذلك بأنه نفى به أن يخافوا شيئاً من الفقر والموت وزوال النعمة ونزول التقمة ، وغير ذلك من أصناف المكارها) المثل السائر : ٣٣٦/٢ .

(٣) انظر نهاية الإيجاز : ٣٤٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ط) وأثبتها عن نهاية الإيجاز وهي زيادة لازمة .

(٥ ، ٦) زيادة من نهاية الإيجاز .

الرابع : أن التكرار عيب ، وهو موجود في كلامهم دون الآية .

الخامس : أن حروف « في القصاص حياة » اثنا عشر وحروف « القتل أنفى للقتل » أربعة عشر .

السادس : أنه ليس في كلامهم كلمة يجمع فيها حرفان متلاصقان متحركان إلا في موضع / واحد بل ليس فيها [إلا أسباب خفيفة] ^(١) متوالية وقد عرف ٧٠ أن ذلك مما ينقص من سلاسة الكلام بخلاف الآية .

السابع : أن الدافع لصدور القتل عن الإنسان كراهته لذلك وصارفه القوى عنه ، حتى أنه ربما يعلم أنه لو قُتل قُتل ثم لا يرتدع وإنما رادعه القوى هو إما الطمع في الثواب أو الذكر الجميل وإذا كان كذلك فليس أنفى الأسباب للقتل هو القتل بل الأنفى لذلك هو الصارف القوى .

وقوله تعالى : ﴿ في القصاص حياة ﴾ ، لم يجعل القصاص مقتضياً الحياة على الإطلاق بل الحياة مُتَكَرِّرة . والسبب فيه أن شرعية القصاص تكون رادعة عن الإقدام على القتل غالباً . ثم لتعلم أن في هذا التنكير فائدة أخرى لطيفة . وهي أن الإنسان إذا علم أنه إذا قُتل قُتل ارتدع بذلك عن القتل فسلم صاحبه فصارت حياة هذا الموهوم قتله في المستقبل مستفادةً بالقصاص وصار كأنه قد حى في باقي عمره ، ولذلك وجب التنكير وامتنع التعريف من جهة أن التعريف يقتضى أن تكون الحياة قد كانت بالقصاص من أصلها وليس الأمر كذلك .

ومثل هذا التنكير قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [سورة البقرة: ٩٦] ، وفائدة التنكير أن الحريص لا بد وأن يكون حياً ، وحرصه لا يكون على الحياة الماضية والراهنة بل على الحياة المستقبلية ولما لم يكن الحرص متعلقاً بالحياة على الإطلاق بل بالحياة في بعض الأحوال لا جَرَمَ جاءت بلفظ التنكير .

(١) ط (الأسباب حقيقة) وهو تحريف . وما أثبت عن نهاية الإيجاز : ٣٤٩ والسبب الخفيف

- عند العروضيين - حركة يتبعها ساكن مثل : « من » ، « عن » .

واعلم أن للتكرير في قوله تعالى : « في القصاص حياة » فائدة أخرى وهي أن الرجل قد يرتدع بالقصاص حتى لا يقدم على القتل لكن من الجائز أن لا يكون للإنسان عدو فيقصد قتله حتى يمنعه خوف القصاص وحينئذ لا تكون حياة ذلك الإنسان لأجل الخوف من القصاص ؛ ولما دخل الخصوص في هذه القصة وجب أن يقال « حياة » ولا يقال « الحياة » . وكذلك يقال : « شفاء » ولا يقال « الشفاء » في قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ [سورة النحل : ٦٩] حيث لم يكن شفاء للجميع ^(١) .

ومن بديع هذا النوع أن أبا جعفر المنصور سأل مَعْنَنَ بْنِ زَائِدَةَ ^(٢) : أيما أحب إليك دولتنا أو دولة بني أمية ؟ فقال : ذلك إليك . ومعناه : أن زيادة هذه المحبة ونقصانها بيدك ؛ لأنها على قدر إحسانك .

والفرق بين هذا القسم وبين (المقدم وهو) ^(٣) أن يكون نقصان اللفظ لأجل احتماله معاني كثيرة وذلك كاللفظ المشترك أو الذى له مجازات أو حقيقة ٧١ ومجاز إذا / أرادت معانيه كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٦] والصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾ [سورة الحج : ١٨] والسجود من الناس وضع الجبهة على الأرض وهو حقيقة شرعية ، وأيضاً « الخشوع » وهو حقيقة لغوية ، ومن غير الناس الانقياد لصنع الله تعالى وهو مجاز . ومن ذلك قول المتنبي :

(١) نهاية النقل من نهاية الإيجاز : ٣٤٨ - ٣٥٠ .

(٢) ط (زبا) وهو خطأ والتصويب من المثل السائر : ٣٤٠/٢ . ومعن بن زائدة من أشهر أجواد العرب الشجعان أدرك العصرين الأموي والعباسي . ومات مقتولا سنة ١٥١ هـ وأبو جعفر المنصور هو ثالي خلفاء بني العباس وبأى مدينة بغداد ، توفى ١٥٨ هـ .

(٣) مابين القوسين كذا في (ط) ولم أفهم المراد بهذا اللفظ وسياقه . فليحذر ! .

(٤) ط (إِنْ اللَّهُ يَسْجُدُ) وهو خطأ .

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نِعَمَائِهِ يَتَقَلَّبُ ^(١)

وهذا يحتمل ثلاثة معان . الأول : من بات في نعماء المحسود . الثاني : من بات في نعماء الحاسد . والثالث : من بات في نعماء غير الحاسد والمحسود فيكون ذلك مدحاً للذي يبيت في نعمائه . وبيانه أن كل أحد يتمكن من تحصيل تلك النعمة بمدح هذا المنعم فيكون حيثئذ ممن أنعم عليه .

وأما الوجيز بالحذف : فالكلام عليه من وجوه : الأول : المعنى الذى حسن الحذف من أجله . الثاني : فى فائدته . الثالث : فى شرطه . الرابع : فى أقسامه . الخامس : فى توابعه . السادس : فيما يقبح منه .

أما الأول : فإن المعنى الذى حسن الحذف من أجله طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير فى اللفظ القليل .

وأما الثانى : ففائدته زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأكثر وكان ذلك أحسن .

وأما الثالث : فشرطه أن يكون فى اللفظ دلالة على المحذوف وإلا لم يتمكن من معرفته ، فيكون اللفظ مخلاً بالفهم .

وتلك الدلالة قد تحصل من إعراب اللفظ . وذلك كما إذا كان منصوباً فيعلم أنه لا بد له من ناصب . وإذا لم يكن ظاهراً لم يكن بُدً من أن يكون مقدراً وذلك كقولنا : « أهلاً وسهلاً ومرحباً » ومعناه : وجدت أهلاً ، وسلكت سهلاً ، وصادفت رُحْباً .

ومنه فى القرآن كثير كقوله تعالى : ﴿ الحمد لله ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] على قراءة من قرأ بالنصب ^(٢) . وقوله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به

(١) ديوان المتنبى ٣٠٩/١ ، والمثل السائر : ٢٦٧/٢ من قصيدة له فى مدح كافور .

(٢) من القراءات الشاذة عزاه أبو حيان فى البحر المحيط (١٨/١) إلى هارون العتكي ورؤية

وسفيان بن عيينة .

والأرحام ﴿ [سورة النساء : ١] والتقدير : أحمد الحمد أو أقرأ الحمد واحفظوا الأرحام . وقوله تعالى : ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] وقوله تعالى : ﴿ ملة إبراهيم ﴾ [سورة البقرة : ١٣٥] وفي القرآن منه كثير وفي الكلام الفصيح منه كثير . وكثرته تغني عن ذكره . غير أن سيبويه ^(١) ذكر منه أشياء جعلها حجة في الباب . من ذلك / قول العرب : ٧٢ « اللهم ضبِّعًا وذئبًا » ^(٢) أى : اجعل فيها ضبِّعًا وذئبًا ، وقول بعضهم حين قيل له لم أفسدتم مكانكم ؟ فقال : « الصبيان بأبى » أى : لِمِ الصبيان ^(٣) ، ومنه ما قدمناه أولاً وهو « أهلاً وسهلاً ومرحباً » .

وقد تحصل تلك الدلالة بالنظر في المعنى والعلم بأنه إنما يتم بمحذوف مقدّر وهذا يكون أحسن من الأول لزيادة غموضه كما في قولهم : « فلانٌ يحُلُّ ويربط » ومعناه : أنه يحل الأمور ويربطها . أى : ذو تصرف .

وقد عقد بعض علماء هذه الصناعة عقداً ^(٤) ، فقال : اللفظ المحذوف إما أن يكون مفرداً أو مركباً فإن كان مفرداً فسياق بيانه ، وإن كان مركباً فإما أن يكون كلاماً مفيداً أو لا يكون كذلك . فهذه ثلاثة أقسام :

الأول أن يكون كلاماً مفيداً وهذا أحسن ، والكلام المفيد المحذوف قد يكون قليلاً . وهو على وجهين : أحدهما : أن يكون المحذوف استفهاماً ويسمى ما يدل عليه استئنافاً وهذا إما أن يكون بإعادة اسم أو صفة أو لا يكون كذلك .

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر إمام النحاة صاحب الكتاب الذى وصف بأنه قرآن النحو توفى ١٨٠ هـ .

(٢) كتاب سيبويه : ٢٥٥/١ . وقد جعل سيبويه هنا المثل دعاءً على غنم رجل أن يُسلط عليها ذئب من هنا وضبُّعٌ من هناك . ويُقِلُّ عن المبرد أن هذا دعاء له لا عليه ، لأن الضبع والذئب إذا اجتمعا تقاتلا فأفقت الغنم . وانظر هامش صفحة سيبويه السابقة .

(٣) الكتاب : ٢٥٥/١ .

(٤) هو ابن الأثير . انظر المثل السائر : ٢٦٩/٢ وما بعدها . والنقل هنا عنه بمعناه لاتبصه .

أما الذى بإعادة اسم فكما إذا أعقب اسم من تقدم الحديث عنه كقولنا : « أحسنت إلى زيد ، زيدٌ أحق بإحسانك » . وقولنا : « زيدٌ أحق بإحسانك » جواب عن سؤال كأنه قيل : وما وجه الإحسان إلى زيد ؟ فقيل : زيد أحق بإحسانك . فيكون هذا السؤال محذوفاً .

وأما الذى بإعادة صفة فكقولنا : « أحسنت إلى زيد ، صديقك القديم ، هو أحق بذلك » . تقديره : وما وجه الإحسان إلى زيد ؟ فتقول : « لأنه صديقك القديم » وهذا أحسن من إعادة الاسم لاشتتاله على سبب الإحسان .

وأما الذى ليس كذلك فكقوله تعالى : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ إلى قوله ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ [سورة البقرة : ١ - ٥] فقوله : « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » استئناف ، وهو جواب لسؤال مقدر كأنه قيل : وما يحصل لهؤلاء الموصوفين بهذه الصفات ؟ فقيل : إنهم على هدى من ربهم وإنهم مفلحون .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إني آمنتُ بربكم فاسمعون قِيل ادخل الجنة ﴾ [سورة يس : ٢٥ - ٢٦] فقوله : « قِيل ادخل الجنة » جواب عن سؤال كأنه قيل وما فُعِل بهذا ؟ فقيل : قيل له ادخل الجنة . وإنما لم يقل : « قيل له » لأن ذلك معلوم .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وياقوم ^(١) اعملوا على مكانتكم ﴾ [سورة هود : ٩٣] فإن قرئ « فسوف تعلمون » لم يكن فيه استئناف وإن قرئ « سوف تعلمون » كان ذلك كأنه قيل [وماذا] ^(٢) إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك / ؟ فقيل : « سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه » ٧٣ [سورة هود : ٣٩] .

(١) كان في ط : « قل يا قوم » وهو وهم اشتبهت عليه آية (الأنعام : ١٣٥) ، بآية (هود :

٩٣) . وهى موضع الحديث هنا .

(٢) كان في (ط) : (ومن يكون) .

وثانيهما : أن لا يكون المحذوف استفهامًا : وذلك كما إذا كان مسببًا وقد دل عليه سببه ، كقوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ﴾ ^(١) [سورة القصص : ٤٤] (كأنه قال وما كنت من الشاهدين لما جرى لموسى عليه ولكننا أوحينا إليك ، وسبب هذا الوحي أنا أنشأنا قرونا إلى زمانك فتطاول عليهم العمرُ أى مدة الفترة فتُسى ما كان جرى فأوحينا إليك ، فيكون المحذوف هو السبب والمذكور الدالّ عليه هو سببه) ^(٢) . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾ [سورة القصص : ٤٦] .

وأما الرابع فى أقسامه : أما أقسامه فقد تظافرت أقوال أرباب علم البيان على أن المحذوفات على قسمين : حسنة وقييحة . أما القبيحة فهو أن يحل المحذوف بالمعنى أو يحطه عن رتبته وسيأتى بيانه . وأما الحسنة فهي على قسمين : جمل ، ومفردات . فأما الجمل فهي على قسمين : موجزة . ومطولة ، فالموجزة مثل قوله تعالى : ﴿ واللائى يَقْسَنَ من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائى لَمْ يَحْضُنْ ﴾ [سورة الطلاق : ٤] تقديره : واللائى لم يحضن فعدتن كذلك . وقد تقدم فى الفصل الذى قبل هذا من نظائره كثير . والقرآن العظيم مشحون به .

وأما الجمل المطولة فكقوله تعالى : ﴿ اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ﴾

(١) وبعدها الآية : ٤٥ ﴿ ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ﴾ .

(٢) مابن القوسين كذا فى (ط) . وهى عبارة قلقه غير مفهومة يبدو أنه لحقها شيء من التحريف . ويوضحها عبارة ابن الأثير حيث يقول : (كأنه قال : وما كنت شاهداً لموسى وما جرى له وعليه ، ولكننا أوحيناه إليك ، فذكر سبب الوحي الذى هو إطالة الفترة ، ودل به على المسبب الذى هو الوحي ، على عادة اختصارات القرآن ، لأن تقدير الكلام . ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى موسى إلى عهدك قروناً كثيرة ، فتطاول على آخرهم ، وهو القرن الذى أنت فيه - العمر ، أى أمد انقطاع الوحي ، فاندurst العلوم ، فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك وعرفناك العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى ، فالحذوف إذن جملة مفيدة ، وهى جملة مطولة ، دل السبب فيها على المسبب (المثل السائر : ٢٧٢/٢ .

[سورة النمل : ٢٨] . فأعقبه بقوله حكاية عنها ﴿ قالت يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم ﴾ [سورة النمل : ٢٩] تقديره : فأخذ الكتاب فألقاه إليهم فرأته المرأة بلقيس وقرأته ﴿ وقالت يا أيها الملأ ﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ﴾ [سورة مريم : ١٢] فيه محذوف مطول تقديره : فلما وُلِدَ يحيى ونشأ وترعرع قلنا له : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة .

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿ لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال ياهرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تنبئني ^(١) أفعصيت أمري ﴾ [سورة طه : ٩١ - ٩٧] تقديره : فلما جاءهم موسى ووجدهم على تلك الحالة ﴿ قال ياهارون ﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ ^(٢) [سورة النمل : ٤٠ - ٤١] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ [سورة الزمر : ٢٢] فيه محذوف تقديره : أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أقسى / قلبه وتركه على ظلمة من كفر . ودل على المحذوف قوله تعالى : ﴿ فويل ٧٤

(١) كذا في ط ، بإثبات الياء بعد النون وهي قراءة ابن كثير ويعقوب ونافع وأبي عمرو حال الوصل وحذفها وقفاً . وقرأ أبو جعفر بإثباتها مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف . والباقيون من العشرة كحفص بحذف الياء حال الوصل والوقف . انظر البذور الزاهرة : ٢٠٧ .

(٢) يقول تعالى في قصة سليمان عليه السلام على لسانه : ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم بأتني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم . قال نكروا لها عرشها ننظر أأنهتدي أم تكون من الذين لا ييتدون ﴾ [سورة النمل : ٢٨ - ٤١] . وعلق على ذلك ابن الأثير بقوله : (وفي هذا محذوف تقديره : فلما جاء به قال : نكروا لها عرشها ، لأن تنكيره لم يكن إلا بعد أن جيء به إليه . وقد أغنى عن المحذوف صدر الكلام وآخره وكان ذلك دليلاً عليه) المثل السائر : ٢٨١/٢ .

للقاسية قلوبهم من ^(١) ذكر الله ﴿ [سورة الزمر : ٢٢] وذلك في القرآن العظيم كثير جدًا .

وأما المفردات : فهي ثلاثة أقسام : أسماء وأفعال وحروف . أما الأسماء فهي أنواع . الأول : حذف الفاعل : وقد اختلف في حذفه فنص على منع حذفه ابن جنى وكثير من النحويين ^(٢) . والحق جوازه إذا وُجد ما يدل عليه كقوله تعالى : ﴿ كلا إذا بلغت التراقي ﴾ [سورة القيامة : ٢٦] تقديره : إذا بلغت الروح التراقي .

ومنه قوله تعالى : ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ [سورة ص : ٣٢] تقديره : حتى توارت الشمس ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فلما جاء سليمان ﴾ [سورة النمل : ٣٦] تقديره : فلما جاء الرسول سليمان .

الثاني : حذف المفعول وهو على ثلاثة أقسام :

الأول : حذفه من كل فعل ليس له مفعول معين بل يكون المقصود من الكلام بيان حال الفاعل فقط . ومنه قوله تعالى : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [سورة الزمر : ٩] أى : هل يستوى ذو العلم ومن لا علم له . وفي مثل هذا يتعين أن لا يعدى الفعل لفظاً ولا تقديرًا ويكون حاله كحال غير المتعدي (فإن عديته تخصه بما تعديه إليه فينقص الغرض) ^(٣) .

ومن ذلك المحذوف من الأفعال التي لها مفعول معين وحذفه لأمر : **الأول :** أن يكون المراد بيان حال الفاعل وأن ذلك ذأبه لا بيان حال المفعول . مثاله قوله تعالى : ﴿ ولما وَرَدَ ماء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾

(١) ط : (عن) وهو خطأ .

(٢) انظر نهاية الإيجاز : ٣٣٧ - ٣٤١ ، وانظر مع الموامع ٢/ ٢٥٥ . وابن جنى هو عثمان بن جنى أبو الفتح من كبار أئمة الأدب والعربية ، توفي ٣٩٢ هـ .

(٣) ما بين القوسين كذا في ط . وعبرة الرازي في نهاية الإيجاز (٣٣٨) : « لأن تعديته تنقض الغرض » .

إلى قوله : ﴿ فسقى لهما ﴾ ^(١) [سورة القصص : ٢٣ - ٢٤] فحذف المفعول من أربعة مواضع إذ لو أضافه إلى الغنم مثلاً لتوهم أن الإنكار إنما جاء من ذؤود الغنم لا من مطلق الذؤود ، كما تقول مالك تمنع أخاك ! وكلّ نخل بالمقصود ^(٢) . ومثله قول الشاعر ^(٣) :

هُمْ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَالْجَوَا إِلَى حُجْرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظْلَتِ ^(٤)
 أراد : أَلْجُونَا وَأَظْلَتْنَا وَأَدْفَأْتْنَا فحذف ، فكأنه قد أبهم أمره ولم يقصد شيئاً يقع عليه . فلو قال : « أَدْفَأْتْنَا وَأَظْلَتْنَا » لكان الأمر مختصاً بهم وبطل الغرض .
 الثالث : أن يكون المقصود ذكره إلا أنك لا تذكره إيهاماً بأنك لا تقصد ذكره كقول البحري :

شَجَّوْهُ حُسَّادِهِ وَغَيَّظْ عِدَّاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعٍ ^(٥)

(١) قال تعالى : ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تلودان ، قال ما خطبكما ، قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلی من خمر فقير ﴾ [سورة القصص : ٢٣ - ٢٤] .

(٢) عبارة (ط) مقتضبة جداً . وتفسرها عبارة الرازي في نهاية الإيجاز ، يقول الرازي : (إذ المعنى : وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم ومواشيهم ، وامرأتين تلودان غنمهما ، وقالتا : لا نسقى غنمنا ، فسقى لهما غنمهما . والسبب ما قلنا من أن المقصود أنه كان من الناس في تلك الحالة سقى ، ومن المرأتين ذؤود ، وأنها قالتا : لا يكون منا سقى حتى يصدر الرعاء ، وأنه كان من موسى عليه السلام بعد ذلك سقى ، فأما ما كان المسقى غنماً كان أم إبلًا ، فخارج عن الغرض ، وموهم بخلافه ، لأنه لو قيل : « ووجد من دونهم امرأتين تلودان غنمهما » جاز أن يكون لم ينكر اللود من حيث هو ذؤود بل من حيث هو ذؤود غنم ، حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر ، كما أنك إذا قلت : مالك تمنع أخاك !؟ كنت منكراً المتع لا من حيث هو منع ، بل من حيث هو منع أخ » . نهاية الإيجاز : ٣٤٠ .

(٣) هو طفيل القنوي شاعر جاهلي فحل ، وهو أوصف العرب للخيل . كان معاصراً لزهير والنابغة الجعدي .

(٤) ديوان طفيل : ٩٨ ، ودلائل الإعجاز ١٥٨ ، ونهاية الإيجاز : ٣٣٨ ، وهو من مدحه لبني جعفر بن كلاب ، وقيل قوله :

جزى الله عنا جعفرا حين أزلت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
 أبوا أن يملونا ، ولو أن أمنا تلاق الذي لا كوه منا ملّت

(٥) ديوانه : ٨١/٢ ، ودلائل الإعجاز : ١٥٦ ، ونهاية الإيجاز : ٣٤١ .

المعنى [لا محالة] ^(١) أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع أخباره ^(٢) .
 الثالث : أن يحذف لكونه مبيّنًا كقولك : « أَصَغَيْتُ إِلَيْكَ » أى : أذنى ،
 « أَغَضَيْتُ عَنْكَ » أى : جفنى .

٧٥ وقال : / ابن الأثير ^(٣) : حذف المفاعيل على قسمين : الأول : حذف
 مفاعيل غلب حذفها على إثباتها كمفعول المشيئة والإرادة فى باب الشرط وباب
 لو ، أو كمفعول الأقسام .

فأما حذف مفعول المشيئة والإرادة فى باب لو وباب الشرط ففى القرآن
 العظيم منه كثير . منها قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمَا ﴾ [سورة البقرة :
 ٢٥٣] تقديره : ولو شاء الله أن لا يقتلوا ما اقتلوا فحذف مفعول المشيئة لدلالة
 ما بعده عليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ ﴾ [سورة النحل : ٩] تقديره :
 ولو شاء الله هدايتكم كلكم لهداكم أجمعين . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 مَا فَعَلْتُمَا ﴾ [سورة الأنعام : ١٣٧] ومثله فى القرآن كثير . وقد ^(٤) ومنه قوله تعالى :
 ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذُنَا مِنْ لَدُنَّا ﴾ [سورة الأنبياء : ١٧] . ومنه قوله
 تعالى : ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [سورة الزمر : ٤] .

وقد ظهر مفعول المشيئة فى قول الشاعر ^(٥) :
 وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْكَ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ ^(٦)

(١) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٢) كذا فى ط وهى عبارة مقتضية . يفصلها قول الرازى بعد ذلك : (ولكنه تغافل عن ذلك
 لأنه أراد أن يقول : إن فضائله يكفى فيها أن يقع عليها بصر ، وبها سمع حتى يعلم أنه المنفرد بالفضائل ،
 وأنه الشخص الذى ليس لأحد أن ينازعه فيها ، فليس شئ أشجى لهم من علمهم بأن ها هنا مبصرًا
 وسامعًا) . نهاية الإيجاز : ٣٤١ .

(٣) النقل هنا عن ابن الأثير بالمعنى وليس بنص ألفاظه مع الاختصار .

(٤) علق ناشر المطبوعة على هذه الكلمة بقوله (كذا فى الأصل ... والظاهر أنه أراد وأما حذف
 مفعول الإرادة فى باب الشرط وباب لو ففى القرآن منه كثير ومنه الخ) .

(٥) هو للخرقي : أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، كان من العجم ، وتوفى ٢١٢ هـ .

(٦) دلائل الإعجاز : ١٦٤ ، ونهاية الإيجاز : ٣٤٢ ، والمثل السائر : ٢/٢٩٥ ، والجامع الكبير :

١٢٧ ، ومعاهد التنصيص : ٢٤٦/١ .

وأما حذف مفعول الإفساد فمنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة القصص : ٧٧] وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١١] وقوله تعالى : ﴿ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [سورة الشعراء : ١٥٢ ، سورة النمل : ٤٨] . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [سورة الأعراف : ٥٦ ، ٥٨] وهو كثير .

الثاني : ما يحذف للدلالة السياق عليه .

فمنه قوله تعالى : ﴿ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة سبأ : ٣٦] تقديره : ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله القابض الباسط . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَخَادَعُونَ ^(١) إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٩] تقديره : وما يشعرون أنهم لأنفسهم يخادعون ونحوه .

ونذكر هاهنا قاعدة يبنى عليها حكم الفاعل ، والمفعول وهو أن العرب ينظرون إلى مقصود الإفادة في هذا الباب ونحوه فإن كان المقصود نسبة الفعل إلى الفاعل اقتصرنا عليه فقالوا : « فلان يُعْطَى ويمنع ويصل ويقطع » . ﴿ وَاللَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٦] - لأنه ليس الغرض ذكر المعطى والمنوع والموصول والمقطوع والحيا والممات ولكن الغرض وصف الفاعل بهذه الأفعال . فإن كان الغرض ذكر المفعول لا غير لم يتعرّضوا للفاعل كقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ [سورة الداربات : ١٠] . وقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [سورة عبس : ١٧] . وقوله تعالى : ﴿ كُتِبَتْ لَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة المجادلة : ٥] . وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ [سورة الأنعام : ٧٠] . وقوله تعالى : ﴿ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [سورة المائدة : ٦٤] ليس الغرض من هذا ذكر الكابت ولا القاتل ولا اللاعن ولا المبسل وإنما الغرض نسبة القتل واللعن والكبت والإبسال إلى المذكورين .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بضم الياء وألف بعد الحاء . وقرأ الباقون كحفص :

انظر البدور الزاهرة : ٢١ .

وإن تعلق الغرض بالفاعل والمفعول أتوا بهما كقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [سورة النكبت : ٤٤] . وقوله : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام : ١٠١] . وقوله : ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ٨٨] . وقوله : ﴿ فَمَا نَقْضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ١٣] .
ومن ذلك حذف ضمائر الموصولات .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [سورة الفرقان : ٤١] . تقديره : أهذا الذي بعثه الله رسولا . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٨] تقديره : إنكم وما تعبدونه أو تعبدونهم . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة النحل : ١٣] تقديره : وما ذراه . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٥] تقديره : خلقه الله . ومنه في القرآن العظيم كثير .

الثالث : حذف المضاف تارة والمضاف إليه أخرى وإقامة أحدهما مقام الآخر .

أما حذف المضاف فكقوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] وكذلك ﴿ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٦] أى فتحت سُلُودَهُمْ ^(١) . وربما نكرت الم حذف كما في قوله : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ [سورة طه : ٩٦] يريد من أثر حافر فرس الرسول ^(٢) . ومنه قول الشاعر ^(٣) :

إِذَا قَامَتَا تَضَوُّعَ الْمِسْكِ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْفَلِ ^(٤)

(١) سُلُودُ الدار : أى بابها ، والجمع : سُلُود .

(٢) انظر تفسير الطبري : ٢٠٥/١٦ .

(٣) هو امرؤ القيس من معلقته .

(٤) شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري : ٢٩ ، وتحرير التحبير : ٤٥٤ ، أما رواية ديوانه :

(١٥) فهي :

إذا التفت نحوى تَضَوُّعَ رِيحِهَا

والحذف للمضاف هنا في قوله (تَضَوُّعَ الْمِسْكِ) أى مثل المسك أو ريح المسك .

وأما حذف المضاف إليه فهو أقل استعمالاً . ومنه قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [سورة الروم : ٤] أى من قبل ذلك ومن بعده .

الرابع : حذف الصفة تارة وحذف الموصوف أخرى .

أما حذف الصفة فكقول النبي ﷺ : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » ^(١) . أى لا صلاة تامة أو كاملة . وأما حذف الموصوف فأكثره في النداء والمصدر . أما النداء ففي قوله تعالى : ﴿يا أيها الساحر﴾ [سورة الزخرف : ٤٩] تقديره : يا أيها الرجل الساحر . وكذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ تقديره : يا أيها القوم الذين آمنوا . وقوله تعالى : ﴿يا أيها المؤمنون﴾ ^(٢) [سورة النور : ٣١] تقديره : يا أيها القوم المؤمنون . وأما المصدر فكقوله تعالى / ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سورة الفرقان : ٧١] وقد يجيء في غير النداء ٧٧ كما في قول البحرى :

فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْفَرٍ (م) يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةٍ وَرْسٍ ^(٣)
يريد على فرس أصفر .

الخامس : حذف الشرط تارة وحذف الجزاء أخرى وإقامة أحدهما مقام الآخر .

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٢٤٦/١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١١١/٣) ، والدارقطني (٤٢٠/١) . وحكم الشيخ ناصر الدين الألباني على هذا الحديث بالضعف . انظر : إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل (٢٥١/٢) .

(٢) ط : ﴿يا أيها المؤمنون﴾ وهو وهم .

(٣) وقع البيت محرفاً في ط حيث جاء :

فِي اخْضِر مَاسٍ عَلَى أَصْفَرٍ يَخَالُ فِي صَبِيغَتِهِ وَرْسٌ
والصواب ما أثبتته عن ديوان البحرى (١١٥٧/٢) ، والمثل السائر : ٢٩٩/٢ وهو من سينية البحرى المشهورة في وصف ليوان كسرى وقبلة قوله :

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَلَا كِيَةً ارْتَعَتَ بَيْنَ رُومٍ وَفَرَسٍ
وَالنَّايَا مَوَائِلَ وَأَنْسُوئِيزَ وَإِنْ يَرْجَى الصَّفُوفُ تَحْتَ الدَّرَفِ

وهو هنا يصف التصاوير التي في الإيوان والمعركة التي كانت بين الروم والفرس في مدينة أنطاكية =

الخامس : حذف الشرط تارة وحذف الجزاء أخرى وإقامة أحدهما مقام الآخر .

أما حذف الشرط فكقوله تعالى : ﴿ يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة ﴾ [سورة النكبت : ٥٦] أى : فإذا كنتم فى أرض لا تتمكنون ^(١) فيها من عبادتى فأياى فاعبدون فى غيرها . وقوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية ﴾ [سورة البقرة : ١٧٦] أى فإن لم يخلق فعلية فدية .
وأما حذف جزاء الشرط فكقوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ [سورة الأحقاف : ١٠] معناه : إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألسن ظالمين . ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [سورة المائدة : ٥١] .

السادس : حذف القسم تارة وجوابه أخرى :

أما حذف القسم فكقولك : لأضربن زيداً . أى والله لأضربن زيداً . وكقوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ [سورة مريم : ٧١] تقديره : وإن منكم والله إلا واردها . ولهذا أشار عليه السلام بقوله : « لن يرد النار إلا تحلة القسم » ^(٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ لتبْلَوْنَ فى أموالكم وأنفسكم ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٦] . وقوله تعالى : ﴿ لتَرَوُنَّ الجحيم ﴾ [سورة النكاثر : ٦] وهو فى القرآن العظيم كثير .

أما حذف جواب القسم فكقوله تعالى : ﴿ والشفع والوتر والليل إذا يسرٍ هل فى ذلك قسَمٌ لذى جِجْرِ ﴾ [سورة الفجر : ٣ - ٥] معناه : وحق هذه لأعذبين هؤلاء . يدل على المحذوف قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ [سورة الفجر : ٦] . وقوله تعالى : ﴿ ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم مُنْذِرٌ منهم

= وصورة كسرى أنو شروان يقود المعركة تحت الدرفس وهو العلم الكبير مرتدياً لباساً أخضر ممتطياً فرساً أصفر . فالشاهد فى قوله : (أصفر) أى فرس أصفر ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه :

(١) كان فى (ط) : (الاتمكنوا) وهو خطأ .

(٢) انظر تفسير الطبرى وابن كثير عند الآية (٧١) من سورة مريم .

فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ [سورة ق : ١-٣] معنى « ق والقرآن المجيد »
 لَتَبْعَنَّ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾
 [سورة ق : ٣]

السابع : حذف جواب « ولو » .

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا
 فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سورة سبأ : ٥١] تقديره : لرأيت أمراً هائلاً
 ونحو ذلك . وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ
 شَدِيدٍ ﴾ [سورة هود : ٨٠] تقديره : لمنعتكم ونحو ذلك . وكذلك قوله تعالى :
 ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ [سورة الرعد : ٣١] تقديره : لكان هذا القرآن .

الثامن : حذف جواب « لولا » .

كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾
 [سورة النور : ١٠] تقديره : لما / أنزل عليكم ستر هذه الفاحشة . وكذلك قوله ٧٨
 تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة النور :
 ٢٠] تقديره : لعجل لكم العذاب . ويدل على المحذوف في هاتين الآيتين
 ما تقدمهما .

التاسع : حذف جواب « لما » :

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
 وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ [سورة الصافات : ١٠٣-١٠٥] تقديره :
 كان ما كان من اغتباطهما بما أنعم الله عليهما من دفع ذلك البلاء .

العاشر : حذف جواب « أما » كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
 وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [سورة ألم عمران : ١٠٦] تقديره : فيقال لهم ؛
 أكفرتم بعد إيمانكم .

الحادى عشر : حذف جواب « إذا » كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وما تأتيتهم من آية من آياتِ ربهم إلا كانوا عنها مُعْرِضِينَ ﴾ [سورة يس : ٤٥] تقديره : وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون « أعرضوا » وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا أيضاً عنها معرضين .

قال المصنف عفا الله عنه : هذه الأجوبة المحذوفة بعضها يصلح أن يكون فى باب حذف الجمل وبعضها يصلح أن يكون فى باب الأفعال لكن الأئمة أوردوها هكذا فأوردناها كما أوردوها والمتأمل اللوذعى لا يخفى عليه ذلك .

الثانى عشر : حذف المبتدأ تارة والخبر أخرى :

أما حذف المبتدأ فكقول المستهل : « الهلال والله » معناه : هذا الهلال . وكذلك قول من شَمَّ رائحة طيبة . « المسك والله » وكذلك من رأى شخصاً فقال : « عبدُ الله ورب الكعبة » أى هذا عبد الله .

وحذف المبتدأ فى القرآن العظيم كثير . منه قوله تعالى : ﴿ فقالوا ^(١) ساحرٌ كذابٌ ﴾ [سورة غافر : ٢٤] تقديره : فقالوا : « هذا ساحر كذاب » ومنه : ﴿ إلا قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ ﴾ [سورة الذاريات : ٥٢] ، ﴿ وقالوا أساطيرُ الأولين ﴾ [سورة الفرقان : ٥] وأما حذف الخبر فكقول بعضهم : « خرجتُ فإذا السبعُ » تقديره : قائمٌ أو رابضٌ . وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وطعائمُ الذين أوتوا الكتابَ حِلٌّ لَكُمْ وطعائمُكم حِلٌّ لَهُمْ * والمحصناتُ من المؤمنات ﴾ . [سورالمائدة : ٥] تقديره : والمحصنات من المؤمنات كذلك .

وقول الله تعالى : ﴿ فصبرٌ جميلٌ ﴾ [سورة يوسف : ١٨ ، ٨٣] شاهد للوجهين يجوز أن يكون من باب حذف الخبر ومن باب حذف المبتدأ فإن جعلته من حذف المبتدأ كان التقدير : فالأمر أو فأمرى صبر جميل ، وإن جعلته من باب حذف الخبر يكون التقدير / فصبر جميل أجمل . ٧٩

وقد يحذفان جملة وهو قليل . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يُمْسِنَ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبِعْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [سورة الطلاق : ٤] تقديره : واللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .

وأما الأفعال : فحذفها على قسمين :

الأول : ما دلَّ على حذفه بيان مفعوله كما في قوله تعالى : ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ [سورة الشمس : ١٢] وكقول النبي ﷺ لجابر وقد تزوج : « هَلَا بَكْرًا تَلَاعِبَهَا وَتَلَاعَبَكَ » ^(١) . أى : هلا تزوجت جارية بَكْرًا . وكذلك قولهم : « أَهْلَكَ وَاللَّيْلُ » أى أَذْرَكَ أَهْلَكَ وبادر الليل . ومنه في القرآن كثير .
الثاني : ما لا يدل عليه مفعوله ولكن يعرف بالنظر .

كقوله تعالى : ﴿ وَغَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صِفَا لَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ [سورة الكهف : ٤٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا قُرْأْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ [سورة الأنعام : ٩٤] معناه : فليل (لهم لقد) ^(٢) جِئْتُمُونَا . وكذلك ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٠] . وكذلك ^(٣) ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [سورة يونس : ٧١] والمراد فأجمعوا أَمْرَكُمْ وادعوا شركاءكم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ ﴾ [سورة محمد : ٤] أى فاضربوا رقابهم ضربا . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ ﴾ [سورة يوسف : ٥٤] تقديره : فأتوا به ، فلما كلمه .

(١) رواه البخارى (فتح البارى ١٢١/٩) - كتاب النكاح (٦٧) - باب تزويج النيات (١٠) .
ومسلم (١٠٨٧/٢) - كتاب الرضاع (١٧) - باب استحباب نكاح ذات الدين (١٥) .

(٢) ما بين القوسين صوته عن الملل السائر : ٢٨٧/٢ وكان في ط (فليل فقد جِئْتُمُونَا) .
(٣) هذا يومه أن آية ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ تشبه ما سبقها من آيتين في قوله : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا قُرْأْدَى ... ﴾ وقوله : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ... ﴾ . وهذا ليس صحيحاً فلا تقدير للقول في آية : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ مثل سابقتها ولكن التقدير هنا للفعل (ادعوا) . فوجه المشابهة بين هذه الآية وما سبق في مطلق الحذف للفعل لا في خصوصه .

(وأما حذف فعل الأمر فله مثال واحد كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ [سورة اهل : ٩١] وقوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْماً ﴾ [سورة الأنعام : ١١٤] تقديره : قل « أفغير الله أبتغي حكماً » (١) .

وأما الحروف .

أعنى حذف الحروف التي لها معان ، وليست حروف المهجاء التي تكلم النحويون على إثباتها وحذفها وإبدالها ، لأنهم أرادوا بذلك تصحيح الألفاظ وردّها إلى أصولها . وليس هذا من غرضنا في هذا الكتاب إنما غرضنا الحروف التي يفيد حذفها وإثباتها معنى لم يكن . وهى عند علماء البيان على قسمين : مفردة ومركبة .

المفردة : مثل - الواو - التي حذفها مع ما فيه من الإيجاز يجعل للكلام بلاغة ويكون في معناه أشد وذلك لأن إثباتها يقتضى تغاير المعطوف والمعطوف عليه فإذا حُذفت أشعر ذلك بأن الكل كالشيء الواحد . ومن ذلك قول أنس ابن مالك رضى الله عنه : « كان أصحاب النبي ﷺ ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون أو قال ثم يصلون لا يتوضؤون فقوله : « لا يتوضؤون » بحذف الواو أبلغ في تحقيق عدم الوضوء من قوله : (ولا يتوضؤون بإثباتها) (٢) .

ومن هذا النوع قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [سور آل عمران : ١١٨] تقديره : ولا يألونكم خبالاً (وودوا ما عنتم) (٣) وقد بدت البغضاء .

(١) ما بين القوسين كذا في (ط) ، ولا شك أنه كلام لحقه التحريف والتبديل أو وهم من المصنف .
(٢) كان في (ط) : (كان أصحاب النبي ﷺ ينامون ثم يصلون لا يتوضؤون - إثبات الواو أدل على عدم الوضوء من قوله لا يتوضؤون) . وهى عبارة معروفة . وقد أثبت نص عبارة ابن الأثير في المثل السائر (٢/٣١٥ ، ٣١٦) . وانظر تحقيق هذه المسألة الفقهية في : نيل الأوطار للشوكاني ١/١٩٣ .
(٣) ما بين المحققين زدتها من المثل السائر : ٢/٣١٦ .

وقد ثبت الواو فيما من شأنه أن لا يكون فيه واو فيكون ذلك أيضاً أبلغ وأحسن كما في قوله تعالى : ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ [سورة الحجر : ٤] .

وأما المركب فكثير وهو على أقسام :

الأول : حذف - لا - في قوله تعالى : ﴿ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفُ ﴾ [سورة يوسف : ٨٥] تقديره : لا تفتأ تذكر يوسف ، أى لا تبرح . ومنه قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يطبقونه فِذِيَّةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٤] تقديره : وعلى الذين لا يطبقونه ، على قول بعض المفسرين . ومثله في القرآن العظيم كثير . ومنه قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي ^(١)
معناه : لا أبرح قاعداً .

الثاني : حذف - لو - وهو في قوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لِلذَّهَبِ كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [سورة المؤمنون : ٩١] تقديره : لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينُكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة النكبات : ٤٨] معناه : لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون . ومن هذا النوع قول الشاعر ^(٢) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِخْ إِبِلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَا
إِذَا لَقَامَ بَنْصَرِي مَعْشَرٌ حُحْشَنَ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ إِنْ دُو لَوْثَةٍ لَانَا ^(٣)
تقديره : إذ ^(٤) لو كنت منهم لقام بنصرى .

(١) ديوانه : ٣٢ ، والصناعتين : ١٩٠ ، والمثل السائر : ٣١٤/٢ .

(٢) هو قُرَيْطُ بْنُ أَنَيْفٍ بصيغتي التصغير من قُرْطٍ وَأَنْفٍ شاعر جاهلي ، افتتح أبو تمام ديوان الحماسة بمقطوعته التي منها هذا الشعر .

(٣) ديوان الحماسة ٥٧/١ ، والمثل السائر : ٣٠٨/٢ .

(٤) ط : (إذا) وهو خطأ والتصويب من المثل السائر .

الحذف القبيح : وسبب قبحه إخلاله بالمعنى . قال ابن الأثير ^(١) : ومن الحذف أيضاً الخلل بالمعنى . وهو يُطلق على ما يحذف من أصل اللفظ وهو إسقاط بعض حروفه . ولا يجوز استعماله في القرآن العظيم ولا في التأليف لكنه يجوز في الشعر لأن العرب قد أوردته في أشعارها واستعملته في كلامها فحذفت بعض الألفاظ استخفافاً حذفاً لا يخل بالباقي (ويعرض له بالشبهة) ^(٢) . فمنها قول علقمة ^(٣) :

كَانَ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٍ بِسَبَا الْكَثَّانِ مَلُثُومٌ ^(٤)

فقوله : بسبا الكتان - يريد بسبائب الكتان . وكذلك قول لييد :

/ * دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ * ^(٥)

٨١

أراد المنازل . وعلى نحو من هذا جاء قول أبي ذؤاد : ^(٦)

يُذَرِّينَ جَنْدَلٌ حَائِرٍ لَجُنُوبِهَا فَكَأَنَّهَا تُذَكِّي سَنَابِكَهَا الْحُبَا ^(٧)

أراد الحُبَاجِب . « والحُبَاجِب » طائر على مثال الجُنْدُب الصغير يُرى

(١) الجامع الكبير : ١٤١ .

(٢) ط : (وتعرض بالشبهة) . وهو كلام لا معنى له . وما أثبتته لفظ الجامع الكبير .

(٣) علقمة بن عبدة (بفتح العين والياء) شاعر جاهلي كان معاصراً لامرئ القيس .

(٤) ديوانه : ٧٠ ، والعمدة ٢٥٣/١ ، ونقد الشعر لقدامة (٢١٩) ، والمثل السائر ٣١٨/٢ ،

والجامع الكبير : ١٤١ .

(٥) وعجزه : وتفاذمت بالخبيس فالسويان .

ديوانه : ٢٠٦ والعمدة ٢٥٤/١ ، والجامع الكبير : ١٤١ .

(٦) هو جارية بن الحجاج الإباضي شاعر جاهلي قديم . كان من وُصُوف الخيل المملودين .

(٧) وقع البيت محرفاً في (ط) حيث جاء :

يُذَرِّينَ جَنْدَلٌ جَابِرٌ بِجُنُوبِهَا فَكَأَنَّهَا ...

وقد صوبته عن لسان العرب (حجب) يقول : تُصِيبُ بِالْحَصَى فِي جَرِيهَا جُنُوبَهَا . (والخاتر) في البيت : المكان المظلم الوسط المرتفع الحروف . راجع اللسان مادة (حو) ، والبيت في شعر أبي ذؤاد الذي جمعه غزنيانوم ضمن (دراسات في الأدب العربي : ٣٤٩) ، والمثل السائر : ٣١٩/٢ .

منه نور ضعيف ليلا ^(١) . وهذا وأمثاله قليل جدًا . وإياك أيها المؤلف أن تستعمله في كلامك وإن كان جائزًا ، وقد ورد في أشعار العرب مثله .

قال المصنف عفا الله عنه : هذا الذى ذكره ابن الأثير فيه نظر لأنه قد صح عن ابن عباس وجماعة من أكابر الصحابة والسلف الصالح أن هذه الحروف التى فى أوائل السور كل حرف منها دال على كلمة حُذِفَ أكثرها ودل هذا المنطوقُ به على المحذوف . وقالوا إن معنى ﴿ آلم ﴾ أنا الله الملك . وقالوا ﴿ كهيعص ﴾ [سورة مريم : ١] أن الكاف من « كَافٍ » والهاء من « هَادٍ » . واستدلوا على ذلك بأن العرب استغنت بذكر حرف من الكلمة عن ذكرها فى كثير من كلامها وأشعارها ففهمت المراد من ذلك الحرف . ومنه قول الشاعر :

جاريةٌ قد وعدتني أن تا تذهنَ رأسى أو تفلَى أو تا ^(٢)

أراد : أن تأتى وتذهنَ رأسى تفلَى أو تمسح . وقال آخر :

نَادَوْهُمْ أَنْ تُلْجَمُوا أَلَا تا قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ أَلَا ^(٣)

وقال آخر :

قلْتُ لها أَلَا قفى قالت قاف لا تحسبنَ أَنَا نسينا الإلحاف ^(٤)

أى قف أنت . ومثل هذا فى أشعار العرب وكلامهم كثير ، وإذا كثَر استعماله كان من الكلام الفصيح معدودًا وحسن فى التركيب وكلما بُعدَ غَوُرُ

(١) وقيل الحُبَابُ : ذهاب يطور بالليل كأنه نار ، له شعاع كالسراج . وانظر اللسان (حجب) .

(٢) شرح شواهد الشافى : ٢٦٩ ، وفى الخصائص : ٢٩١/١ ، واللسان (نأ ، وقف ، وفل) مع اختلاف يسير فى لفظهما .

(٣) شرح شواهد الشافى : ٢٦٤ . وأراد بقوله : (أَلَا تا) : أى (ألا تركبون) ، و (أَلَا) : أى (أَلَا فركبوا) .

(٤) للوليد بن عقبة بن أبى مُطَيْط . شرح شواهد الشافى : ٢٧١ ، والخصائص : ٣٠/١ .

الكلمة واستعجم معناها كان فهمه بأول وهلة دليلا على صحة الأفهام وجودة
 الغرائز وسلامة الطباع وحسن موقع اللفظ به ^(١) .

* * *

(١) هذا ليس صحيحًا ، وهو كلام على إطلاقه دون دليل ، ولو ضحنا باب القول بالحذف دون
 دليل لكان في هذا من الفساد واضطراب اللغة ما فيه ، ولجاز لكل واحد أن يدعى في كلامه ما لا يشير
 إليه بحال معتمدًا على القول بالحذف . وكلام ابن النقيب في هذه الجزئية مضطرب مع أول كلامه في
 هذا الباب ونقله اشتراط الدليل على المحذوف . وإشباع القول في هذه المسألة له مكان آخر غير هذا إن
 شاء الله تعالى .

فصل

٨٢ ومن أنواع المحذوف أن يكون اللفظ مركبًا ولكن ليس بكلام وذلك /
 كقوله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلْنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾
 [سورة مريم : ٢١] تقديره : وجعلناه لنجعله آية للناس فيكون المحذوف ههنا
 هو السبب والدال عليه هو سببه ^(١) . وقد يكون بعكس هذا كما في قوله
 تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل :
 ٩٨] تقديره : وإذا أردت قراءة القرآن ، فالمحذوف هنا الإرادة وهي سبب
 القراءة . ويجوز أن يكون التقدير : وإذا قرأت القرآن وحضرك الشيطان فاستعذ
 بالله من الشيطان الرجيم ^(٢) .

* * *

(١) انظر المثل السائر : ٢٧٣/٢ .

(٢) انظر المثل السائر : ٢٧٤/٢ .

القسم الثالث والخمسون

فى

التقديم والتأخير (*)

والكلام عليه من وجوه ثلاثة

الأول : فى ذكر المعنى الذى أتى به من أجله .

الثانى : فى هل هو من المجاز ^(١) أم لا .

الثالث : فى أقسامه .

أما الأول : فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم فى الفصاحة ، وملكتهم للكلام وتلعبهم به ، وتصرفهم فيه على حكم ما يختارونه ، وانقياده لهم لقوة ملكتهم فيه وفى معانيه ، ثقةً بصفاء أذهانهم . وغرضهم فيه أن يكون اللفظ وجيزاً بليغاً وله فى النفوس حسن موقع وعذوبة مذاق .

وأما الثانى : فقد اختلف أرباب علم البيان فيه ، فقال قوم : هو من المجاز لأن فيه تقديم ما رتبته التأخير كالمقول ، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل والمفعول به ، فى نقل كل واحد منهما ^(٢) على رتبته وحقه .. وقال قوم : ليس هو من المجاز ، لأن المجاز نقل مما وضع له إلى ما لم يوضع له .

وأما الثالث : فقال علماء هذا الشأن ^(٣) : أقسامه أربعة . وقالوا :

(٥) بحث التقديم فى : دلائل الإعجاز : ١٠٦ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٨ ، والمعار : ٤٢ ، والجامع الكبير : ١٠٨ ، ١٧٦ ، والمثل السائر : ٢١٠/٢ .

(١) كذا فى ط .

(٢) كذا فى (ط) ، ولعل صوابها (عن) .

(٣) مأخوذ بشيء من التصرف عن ابن الأثير .

التقديم والتأخير لا يخلو إما أن يكون مُوجِبًا لزيادة في المعنى ، أو لا يكون كذلك . وإما أن يكون ما قُدِّم الأولي به التقديم ، أو الأولي به التأخير ، أو يتكافأ الأمران فيه .

أما الأول : - فهو ما يلزم فيه زيادة معنى - فلا يخلو إما أن يكون المقصود بتقديمه زيادة المعنى خاصة كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] فَإِنَّ المقصود بتقديم « إِيَّاكَ » تعظيمُ الله سبحانه وتعالى والاهتمام بذكره مع إفادة اختصاص العبادة والاستعانة بالله تعالى ؛ ليصير الكلام حسنًا متناسقًا . ولو قال : نعبدك ونستعينك ، لم يكن الكلام متناسبًا ^(١) . / وكذلك ٨٣ قوله تعالى : ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ ﴾ [سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣] فَإِنَّ هذا مع إفادته أن نظرها لا يكون إلا إلى الله تعالى يفيد في ^(٢) جودة انتظام الكلام . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالتَفْتُ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ [سورة القيامة : ٢٩ ، ٣٠]

وأما ^(٣) ما يراد بتقديمه زيادة المعنى فقط . فمنه تقديم المفعول في قوله

(١) في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ خلاف بين علماء البيان في النكتة التي من أجلها تقدّم المفعول به على عامله ، فذهب الزمخشري إلى أن ذلك للاختصاص أى ما نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك . وخالف جماعة منهم ابن الأثير الذي ذهب إلى أن ذلك مراعاة لتنظيم الكلام وتحسينه فلو قال « نعبدك ونستعينك » لم يكن فيه هذا الحسن الذي للتقديم والتأخير في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . وقد جمع هنا - ابن النقيب - بين هذين الرأيين ، وجعلهما في معرض واحد . وقد ذهب إلى مثل ذلك ابن أبي الحديد حيث لم يرد مانعًا من الجمع بين القولين : القول بالاختصاص والقول بمراعاة تنظيم الكلام وحسنه . انظر : الفلك الدائر : ٢٤٨ بتهاية الجزء الرابع من الملل السائر . مع ملاحظة اضطراب موقف ابن الأثير من هذه الآية حيث ذهب في الجامع الكبير : ١٠٩ إلى أَنَّ العلة في التقديم والتأخير في الآية الاختصاص ، وخالف ذلك في الملل السائر . وانظر في الآية : الكشف ، والبحر المحيط ، وتفسير ابن عطية .

(٢) كذا في (ط) . وقياس قوله السابق في ص ١٦٦ : « أما الأول فهو ما يلزم فيه زيادة معنى - فلا يخلو إما أن يكون المقصود بتقديمه زيادة المعنى خاصة ... الخ » أن يحطف على (إما) بالحرف (أو) ، أو بإيمًا مكررة . والكلام أشعر أن فيه شيئًا من البتر .

(٣) كذا في (ط) .

تعالى : ﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٤] .
وكذلك : ﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٦] فَإِنَّ الْمُرَادَ
هنا بتقديم المفعول لتخصيصه ^(١) بالعبادة ولو أُتْرِه ما أفاد ذلك ، فإنه
لو قيل : « ضَرَبْتُ زَيْدًا ، لم يشعر ذلك باختصاص زيد بالضرب ، ولا كذلك
لو قيل : « زَيْدًا ضَرَبْتُ » .

ومنه تقديم الخبر على المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ [سورة الحشر : ٢] ولو قال : وَظَنُوا أَنَّهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ
مانعتهم لما أشعر بزيادة وثوقهم بمنعها إياهم . وكذلك ﴿ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آتِي
بِإِبْرَاهِيمَ ﴾ [سورة مريم : ٤٦] ولو قال : « آتَيْتَ رَاغِبٌ عَنْهَا » ما أفاد زيادة
الإنكار على إبراهيم بالرغبة عنها . وكذلك : ﴿ وَاقْتَرِبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ
شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٧] ولم يقل : فَإِذَا أَبْصَارُ الَّذِينَ
كَفَرُوا شَاخِصَةٌ ، وكان يستغنى عن الضمير : لِأَنَّ هَذَا لَا يَفِيدُ اخْتِصَاصَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالشَّخْصِ وَلَا اخْتِصَاصَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالضَّمِيرِ ^(٢) . وكذلك قوله ﷺ
فِي الْبَحْرِ : « هُوَ الطَّهْوَرُ مَأْوَاهُ الْجَلُّ مَيْتَتُهُ » ^(٣) .

وكذا تقديم الظرف في الإثبات ^(٤) كقوله تعالى : ﴿ إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ ثُمَّ إِنْ
عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾ [سورة الفاشية : ٢٥ - ٢٦] .

وتقديم الجار والمجرور كقوله تعالى : ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ [سورة

(١) كذا في (ط) .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) رواه أبو داود (٦٤/١) في كتاب الطهارة (١) - باب الوضوء بماء البحر (٤١) ، والترمذي (١٠١/١) في أبواب الطهارة ، ماجاء في ماء البحر أنه طهور ، والنسائي (٥٠/١) في كتاب المياه ، باب الوضوء بماء البحر (٤٧) ، وابن ماجه (١٣٦/١) كتاب الطهارة (١) ، باب الوضوء بماء البحر (٣٨) قال ابن الأثير « وتقدير الكلام : هو الذي مأواه طهور ، وميته جَلُّ ، لأن الألف واللام هاهنا بمعنى الذي » اللؤلؤ السائر : ٢١٦/٢ .

(٤) كان في ط : (المبهات) وهو تحريف . والتصويب عن اللؤلؤ السائر : ٢١٧/٢ .

التفان : ١] فَإِنْ هَذَا يَفِيدُ اخْتِصَاصَ ذَلِكَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا إِذَا كَانَ الظَّرْفُ فِي النَفْيِ فَإِنْ تَقْدِيمُهُ يَفِيدُ تَفْضِيلَ النَفْيِ عَنْهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ [سورة الصافات : ٤٧] أَيْ لَيْسَ فِي خَمَرِ الْجَنَّةِ مَا فِي خَمَرِ غَيْرِهَا مِنْ الْقَوْلِ . وَأَمَّا تَأْخِيرُهُ فَإِنَّمَا يَفِيدُ النَفْيَ فَقَطْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠١] وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ : « لَا عَيْبَ فِي الدَّارِ » كَانَ مَعْنَاهُ نَفْيَ الْعَيْبِ عَنِ الدَّارِ . وَإِذَا قُلْتَ : « لَا فِي الدَّارِ عَيْبٌ » كَانَ مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَفْضُلُ عَلَى غَيْرِهَا بِعَدَمِ الْعَيْبِ .

وأما الثاني فهو مالا يلزم تقديمه زيادة في المعنى ومع ذلك يكون تقديمه أحسن وهذا إما يكون كذلك لأمر يتعلق بالمتقدم والمتأخر أو لأمر خارج عنهما . والذي لأمر يتعلق بهما إما أن يكون ذلك بالنسبة إلى شيء خارج عنهما أولاً يكون كذلك .

فالأول : كما إذا كان التقدم أدل على قدرة الخالق من التأخر كقوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ ^(١) [سورة النور : ٤٥] .

والثاني : إما أن يكون للمتقدم تأثير في وجود المتأخر أو لا يكون كذلك ^(٢) ...

والثاني ^(٣) كما إذا كان المتقدم أكثر وجوباً ^(٤) كما في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) [سورة فاطر : ٣٢]

(١) قال ابن الأثير : فإنه إما قَدَّمَ الماشي على بطنه ، لأنه أدل على القدرة من الماشي على رجلين ، إلا أنه هو ماضٍ بغير الآلة المخلوقة للمشى ، ثم ذكر الماشي على رجلين ، وقدمه على الماشي على أربع لأنه أدل على القدرة أيضاً حيث كثرت آلات المشي في الأربع . وهذا من باب تقديم الأعجب فالأعجب . (المثل السائر ٢٢٤/٢) .

(٢) أشار مصحح (ط) - عند هذا الموضع - إلى أَنَّ هُنَا بَيَاضاً فِي الْأَصْلِ .

(٣) أَيْ : مَا لَيْسَ لِلْمُتَقَدِّمِ تَأْثِيرٌ فِي وُجُودِ الْمُتَأَخِّرِ .

(٤) كَذَا فِي (ط) .

(٥) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : (وَإِنَّمَا قَدَّمَ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ لِلإِثْبَانِ بِكَوْنِهِ ، وَأَنَّ مَعْظَمَ الْخَلْقِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَيْ =

والأول : إما أن يكون المتقدم في الوجود المتأخر ^(١) بالذات أو بالعرض . أما الذى بالذات فكما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنَحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنَسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٤٨] فإنه قدم الأنعام لأن صلاح حالها سبب لصلاح حال الناس . وأما الذى بالعرض فكما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] فإنه قدم العبادة لأنها وسيلة إلى تحصيل الاستعانة . وأما الذى يكون كذلك لأمر خارج عن المتقدم والمتأخر فإما أن يكون ذلك لأجل كلام تقدم أو لا يكون كذلك . والذى لأجل الكلام المتقدم إما أن يكون لتعلق المذكور أولاً به أو لتعلقه هو بالمذكور أولاً .

والأول : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [سورة يونس : ٦١] فإنه قدم « الأرض » لأن هذا بعد قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [سورة يونس : ٦١] وهذا الخطاب لأهل الأرض وعملهم يكون في الأرض .

والثاني : إما أن يكون ذلك لما يتعلق بمعنى الكلام الأول أو بلفظه . والمتعلق بمعناه كما في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [سورة هود : ١٠٥] فإنه قدم الشقى لأن المراد بهذا وما قبله التخويف . والمتعلق بلفظه كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَقِيَّ النَّارِ ﴾ [سورة هود : ١٠٦] ثم قال : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُئِلُوا فَقِيَّ الْجَنَّةِ ﴾ [سورة هود : ١٠٨] فإن تقديم حال الأشقياء هنا لأجل تقديمه أولاً الشقى .

= بعده ، بالمقتصد ، لأنهم قليل بالإضافة إليه ، ثم بالسابقين وهم أقل من القليل . أعنى من المقتصدين - فقدم الأكثر . وبهذه الأوسط ، ثم ذكر الأقل آخر . ولو عكست القضية لكان المعنى أيضاً واقعاً في موقعه ، لأن يكون قد روى فيه تقديم الأفضل فالأفضل (المثل السائر : ٢٢٤/٢) .

والذى يكون كذلك لا لأجل المتقدم إما أن يكون لأجل حال فى الكلام نفسه أولا يكون كذلك .

والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ يَهْبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهْبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورُ ﴾ [سورة الشورى : ٤٩] فَإِن تَقْدِيمُ الْإِنَاءِ هُنَا إِنَّمَا كَانَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانُ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُ بِمَشِيتِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا عَلَى وَفْقِ الْعِبَادِ .

والأول كما إذا كان يتم بذلك السجع وذلك كما فى هذه الآية وكما فى قوله تعالى ﴿ خَنُوهْ فَعَلُّوهْ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهْ ﴾ [سورة الحاقة : ٣٠ ، ٣١] ولو قال : « ثم صلوه الجحيم » لأفاد المعنى ولكن كان يفوت السجع فلذلك كان الأحسن تقديم الجحيم . وقيل / أن هذه الصورة تفيد أيضًا الاختصاص كما فى القسم الأول .. ٨٥ قال الإمام فخر الدين وهو الذى يظهر لى وإن منعه الآخرون .

فهذه أسباب عشرة ، وقد يجتمع فى شىء واحد عدة منها فيكون تقديمه أولى ، وإذا تعارضت أسباب روعى أقواها ، وإن تساوت كان المتكلم بالخيار فى تقديم أى الأمرين معًا .

وأما الثالث فهو الذى لا يلزم تقديمه زيادة فى المعنى ويكون الأحسن تأخيرها ، فإذا قُدم كان ذلك مفاضلة معنوية . وذلك كتقديم الصفة على الموصوف والعلة على المعلول ونحو ذلك . وهذا لا يمكن وروده فى القرآن لركته وَسَمَاجَتِهِ . مثاله قول الفرزدق ^(١) :

وَمَا مِثْلُهُ فِى النَّاسِ إِلَّا مُمْلِكًا أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ ^(٢)
معناه : وما مثله فى الناس حى يقاربه إلا مُمْلِكًا أبو أمه أبوه . وقال أيضًا :

(١) هو همام بن غالب أبو فراس الشهير بالفرزدق . من الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وتوفى ١١٠ هـ .

(٢) ديوانه ١٠٨/١ ، والصناعتين : ١٦٨ ، ودلائل الإعجاز : ٨٣ ، والجامع الكبير : ٢٣١ ، والمثل السائر : ٢٢٢/٢ .

إلى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كُتَيْبٌ تُصَاهِرُهُ ^(١)

معناه إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أى ما أم أبيه منهم . وقال أيضًا :
وَلَيْسَتْ خُرَّاسَانُ التَّى كَانَ خَالِدٌ بِهَا أَسَدٌ إِذْ كَانَ سَيْفًا أَمِيرُهَا ^(٢)
معناه ليست خُرَّاسَانُ بالبلدة التى كان خالد بها سيفًا إذ كان أسد أميرها .
والغرض مدح خالد وذم أسد المتولى بعده .

وأما الرابع : فهو ما يتكافأ تقديمه وتأخير : وهذا كالحال فإنه يقدم
كقولك : « جاء راكبًا زيد » ، ويؤخر كقولك : « جاء زيد راكبًا » وهما
سواء ، وكذلك المستثنى كقولنا : « ما قام إلا زيداً أحد » « وما قام أحد
إلا زيداً » .

وقد وقع في الكتاب العزيز ^(٣) آيات فيها تقديم وتأخير جارية على غلط
ما تقدم . من ذلك قوله تعالى : ﴿ حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾ [سورة
النور : ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ [سورة
الأنبياء : ١٠٥] على قول من قال إن الذكر ها هنا القرآن .

وقال بعض العلماء في قوله تعالى : ﴿ ولقد هممت به وهم بها لولا أن
رأى برهان ربى ﴾ [سورة يوسف : ٢٤] إن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديره :

(١) ديوان الفرزدق ٣١٢/١ ، والمثل السائر : ٢٢١/٥٢ ، والجامع الكبير : ١١٣ في مدح الوليد
ابن عبد الملك بن مروان .

(٢) المثل السائر : ٢٢١/٢ ، والجامع الكبير : ١١٣ ، وكان في ط (الذى) قال ابن الأثير :
(وحديث هذا البيت ظريف ، وذلك أنه فيما ذكر بمدح خالد بن عبد الله القسرى ، ويهجو أسدًا ،
وكان أسدٌ وليها بعد خالد ، وكأنه قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالدٌ بها سيفًا إذ كان أسدٌ
أميرها وعلى هذا التقدير ففى (كان) الثانية ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها خبر عنها ، وقُدِّمَ
بعض ما (إذ) مضافة إليه ، وهو (أسد) عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من
القبض مالاخفاء به (المثل السائر ٢٢١/٢ .

(٣) من هذه الفقرة إلى آخر الحديث عن التقديم والتأخير لم أقع عليه في مصادر المؤلف التى بين
يدى ، فلعلها من مصادره المفقودة : نهاية التأمل أو اللع . أو من زياداته هو .

ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه همّ بها . وهذا حسن لكن في تأويله قلق . ولا يضطر إلى هذا التأويل إلا على قول من قال : إن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر . وأما على قول من قال : إن الصغائر يجوز وقوعها منهم ، فلا يضطر إلى هذا التقديم والتأخير .

- ومنه أيضًا قوله تعالى : ﴿ اقتربت / الساعة وانشق القمر ﴾ [سورة القمر : ٨٦ القمر : ١] وقوله تعالى : ﴿ فجعله غثاء أحوى ﴾ [سورة الأعلى : ٥] والتقدير : فجعله أحوى غثاء ، ومثله قول الشاعر ^(١) :
- طَافَ الْخَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لَمَّا فَارِجِعَ لِزُورِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامًا ^(٢)
تقديره : طاف الخيال وأين منك لَمَّا وقال الفرزدق :
- نُفَلِّقُ - هَا - مَنْ لَمْ تَنْلُهُ سَيُوفُنَا بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ ^(٣)
تقديره نُفَلِّقُ بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ وَمَنْ لَمْ تَنْلُهُ سَيُوفُنَا ، وَهَا هَا لِلتَّنْبِيهِ
تقديره : تنبهوا لهذا المعنى . وإنما دعاه إلى التقديم والتأخير إيقاع اللبس على السامع وجعله من باب الألفاظ .

* * *

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطمي . من الطبقة الأولى من شعراء الإسلاميين . تولى

١١٠ هـ .

(٢) مطلع قصيدة له في هجاء الفرزدق والبيث . شرح ديوان جرير : ٥٤١ .

(٣) لم أجده في ديوانه .

القسم الرابع والعشرون

فى

الجمع بين الحقيقة والمجاز

فى لفظة واحدة

والجمع بينهما - عند من رآه مجازاً ^(١) ؛ لأنه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له فإنه وضع للحقيقة وحدها ثم استعمل فيها وفى المجاز . وله أمثلة .
أحدها : فى قوله تعالى : ﴿ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ [سورة البقرة : ١٦١] - « ولعنة الله » إبعاد ، « ولعنة الملائكة والناس » - دعاؤهم بالإبعاد . وقد جمعهما فى لفظة واحدة . ومن لا يرى ذلك يُقدّر : أولئك عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة فيكون من مجاز الحذف .

والثانى : منه قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٦] « الصلاة » حقيقة فى الدعاء مجاز فى إجابة الدعاء ، لأن الإجابة مسببة عن الدعاء . فصلاة الملائكة حقيقة لأنها دعاء ، وصلاة الله من مجاز التعبير بلفظ السبب الذى هو الدعاء عن المسبب الذى هو الإجابة ، وقد جمع بينهما فى قوله - ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ فيكون الضمير فى « يصلون » لله والملائكة ، وجمعه معهم فى الضمير مستكره فإن رسول الله ﷺ أنكر على بعض خطباء العرب قوله : « ومن يعصهما فقد غوى » / ، - وقال : « بشس خطيبُ القوم أنت » ^(٢) . وقد جمع بينهما عليه الصلاة والسلام فى قوله : « أن

(١) كذا فى (ط) .

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٤/٢) - كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة - حديث رقم

٤٨ بلفظ (بشس الخطيب أنت) وقال له ﷺ : (قل : ومن يعص الله ورسوله) .

يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ^(١) ، وفي قوله عليه الصلاة والسلام : « فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَصْدَقَانَكُمْ وَيَعْذِرَانَكُمْ » ^(٢) .

ولمَّا أنكر على الأعرابي الجمع لاعتقاده التسوية بينهما والرسول عليه الصلاة والسلام آمن من ذلك . ومن لا يرى الجمع بين الحقيقة والمجاز يقدر : إن الله يصلي على النبي ، وملائكته يصلون على النبي ؛ فيكون « يصلون على النبي » حقيقة في حق الملائكة ويكون « يصلي » المقدر مجازاً في حق الله . وكذلك القول في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٣] في الجمع بين الحقيقة والمجاز وإفرادهما .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ [سورة التوبة : ٦٢] لو قال أحق أن يرضوهما لكان جامعاً بين الله ورسوله في الضمير وبين الحقيقة والمجاز فإن رضا الرسول عليه الصلاة والسلام ورضا الله تعالى مجازي . ومن لا يرى ذلك يقول : والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه كقول الشاعر :

نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ ^(٣)

(١) في صحيح البخاري (فتح الباري : ٦٠/١) : كتاب الإيمان (٢) - باب حلاوة الإيمان (٩)
عن أنس : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَبْعُدَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ » .
(٢) قاله رسول الله ﷺ للأَنْصَارِ لما قَالَ ﷺ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَيْ سَفِيَانٍ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَبَاحَ لَهُمْ دِمَ الْقَرَشِيِّينَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَخَذْتَهُ رَافَةً بِمَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةً فِي قَرْبَتِهِ » فَزَلَّ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَعَاتَبَهُمْ ، فَقَالُوا « وَاللَّهِ مَا قُلْنَا إِلَّا ضَعْفًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ عِنْدَئِذٍ بِقَوْلِهِ : « فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَصْدَقَانَكُمْ وَيَعْذِرَانَكُمْ » . انظر : صحيح مسلم (١٤٠٦/٣ ، ١٤٠٨) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب فتح مكة (٣١) - حديث رقم ٨٤ ، ٨٦ .

(٣) اختلف العلماء في قاتل هذا البيت ، فزعم بعضهم إلى عمرو بن أمية القيس من الخزرج =

وهذه الأربعة وعشرون قسما التى ذكرناها من أقسام المجاز تحت كل قسم منها أقسام كثيرة يعرف ذلك من تأملها ونظر فيها .

* * *

وحيث انتهى الكلام فى الفصاحة والبلاغة والحقيقة والمجاز فلنأخذ فى ذكر ما تضمنه الكتاب العزيز من فنون البلاغة وعيون الفصاحة وضروب علم البيان وبدائع البديع وأجناس التجنيس .

ولنبداً من ذلك فيما يتعلق بالمعاني ثم نتلوه بما يتعلق بالألفاظ والاعتدال فى ذلك معونة الله تعالى وتوفيقه وتيسيره وهدايته إلى الصواب والإرشاد إلى ما يؤدى إلى جزيل الثواب وحسن المآب .

أما ما يختص بالمعاني فينقسم إلى أقسام ^(١) :

* * *

= شاعر جاهل ، وبعضهم إلى قيس بن الخطيم (انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣٩/١ ، وحاشية الدكتور سزكين عليها وكتاب سيويه ٧٥/١) .

وهذا البيت من أبيات سبعة قطع الدكتور ناصر الدين الأسد بأنها ليست لقيس بن الخطيم (انظر ديوان قيس بن الخطيم : ١١٤ - ١١٥) وأنها لمعرو بن امرئ القيس وذكرها البغدادي فى خزنة الأدب معزوة له (٢٧٥/٤) .

(١) هذا هو الفن الأول : « فيما يتعلق بالمعاني من البلاغة » وجعله المؤلف أربعة وعشرين قسماً ، ثم بعده الفن الثانى : « فيما يتعلق بالألفاظ من الفصاحة » وتحت أربعة وعشرون قسماً .

القسم الأول

التناسب

ويسمى التشابه أيضا (*)

وهو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر ^(١) . والقرآن العظيم كله

٨٨

متناسب / لا تنافر فيه ولا تباين . ومنه قول النابغة :

الرَّفِيقُ يُمَنَّ وَالْأُنَاةُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رَفِيقِ ثَلَاثِي ^(٢) نَجَاحًا
وَالْيَأْسُ عَمَّا ^(٣) فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَكَرْبَ مَطْعَمَةٍ تُعَوِّدُ ذُبَاحًا ^(٤)

(٥) « التناسب » تسمية الزنجاني في المعيار : ٨٦ ، قال : « ويسمى التشابه أيضا . وعقد ابن الأثير بابا سماه « التناسب بين المعاني » وهو النوع الرابع والعشرون من مقالاته الثانية في الصناعة المعنوية (المثل السائر : ١٤٣/٣) ، وتحدث في ثانيا ذلك عما أسماه « المؤاخاة بين المعاني والمؤاخاة بين المبادئ » (المثل السائر : ١٥٣/٣ - ١٥٩) . وسَمَّى ابن أُنَى الإصبع هذا الفن « المناسبة » وقسمها إلى لفظية ومعنوية (تحرير التحرير : ٩٢ ، وبدیع القرآن : ١٤٥) . وذكر السيوطي أن هذا الفن يسمى أيضا « مراعاة النظر ، والتوفيق ، والاتلاف ، والمؤاخاة » ، وجعله أقساما ثلاثة : أن يناسب اللفظ المعنى الثاني : أن يناسب اللفظ اللفظ . الثالث : أن يناسب المعنى المعنى (شرح عقود الجمان ١٠٨ ، ١٠٩) وهو متابع في هذا الطيبي في التبيان : ٣٤٩ .

وسيفرد ابن النقيب - فيما يلي - القسم الخامس للحديث عن « المؤاخاة » : والحق أنه لا فارق بينها وبين « التناسب » الذي خصص له هذا القسم الأول : فهما اسمان لمسمى واحد .

(١) هذا تعريف الزنجاني في المعيار : ٨٦ . ومن هنا وحتى بيت الشعر : (وبعض قريض القوم) منقول عن الزنجاني لم يزد فيه ابن النقيب سوى قوله (والقرآن العظيم كله متناسب لا تنافر فيه ولا تباين) .
(٢) ط : تنال . وهو تحريف .

(٣) الديوان : ممّا .

(٤) البيتان في ديوان النابغة : ٢٠٠ (تحقيق أبو الفضل) . والمعيار : ٨٦ - ٨٧ . ورواية عجز البيت الثاني في ديوان النابغة (بشرح الشيخ ابن عاشور : ٧٢٣) :

ولربّ مُطْعِمَةٍ تَكُونُ ذُبَاحًا

وعلق عليها الشيخ بقوله : (مطعمه) بميم بعد الطاء كما رُسم في نسخة عتيقة موسومة بالصحة =

ويسمى التشابه أيضًا .. وقيل التشابه أن تكون الألفاظ غير متباينة ولكن متقاربة في الجزالة ، والمتانة ، والدقة ، والسلاسة ، وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان معًا صياغة تتناسب وتتلاءم حتى لا يكون الكلام كما قيل :

وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يَكُذُّ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ ^(١)

قال المصنف عفا الله عنه : ^(٢) المناسبة عند أرباب هذا الشأن على قسمين معنوية ولفظية . فالمعنوية : أن يتبدىء المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٥] أخبر سبحانه في فاصلة الآية بأنه قوى عزيز ليدل على أن تلك الريح التى أصابت المشركين ليست اتفاقاً وليست هى من أنواع السحر بل هى من إرساله على أعدائه كعادته وسنته في أمثاله من نصره لعباده المؤمنين مرة بالقتال كيوم بدر ، ومرة بالريح كيوم الأحزاب ومرة بالرعب كبنى النضير . وأن النصر من عند الله لا من عند

= من شرح أبى جعفر على الديوان . أى حالة مطعمة أى تطلع من يحسبها نافعة له فتكون داءً (دُهاحاً) بضم الذال المعجمة وتخفيف الموحدة : وهو وجع الحلق ، ووقع في كتاب شعراء النصرانية (مطعمة) بتقديم العين على الميم وهو تحريف) انتهى كلام الشيخ ابن عاشور .

(١) من إنشاد خلف الأحمر في البيان والتبيين : ٦٦/١ ، والعمدة : ٢٥٧/١ ، وحلية المحاضرة : ف ٦ ، والمعيار : ٨٧ .

وكان في (ط) « بكل » والتصويب من المصادر السابقة ، وأولاد العلة : بفتح العين : أولاد الرجل الواحد من أمهات شتى . وعلق على البيت الجاحظ بقوله : (يقول : إذا كان الشعر مستكرهاً وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات ، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً موافقاً كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة) البيان والتبيين : ٦٦/١ .

(٢) ماسأله المصنف - هنا - وحتى آخر هذا القسم منقول عن ابن أبى الإصيح إلا أمثلة معلوذة سأئنه عليها . وقسمة المناسبة إلى لفظية ومعنوية هى قسمته انظر : (تحرير التحرير : ٣٦٣ - ٣٧١ ، وبتديع القرآن : ١٤٥ - ١٥٠) .

غيره ولهذا لم ينصرهم حين خالفوا نبهم يوم أحد وحين أعجبهم كثرتهم يوم حنين ، وبعد ذلك كانت العاقبة لهم (وقد ^(١) صرح سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ [سورة الأنفال : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْصَرُّكُمْ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرُّكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٠]) ولو اقتصر على الآية ولم يذكر فيها « والله قوى عزيز » لحنى هذا المعنى وغمض والتبس الأمر فيه وأشكل .

وأما المناسبة اللفظية ^(٢) فهي أيضاً على قسمين : تامة وغير تامة . فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان ^(٣) مُقَفَاة . والأخرى ليست بمقفاة فالتقفية غير لازمة للمناسبة . فمن المناسبة التى ليست بمقفاة قوله تعالى : ﴿ ق وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [سورة ق : ١ ، ٢] وما سوى هذه التامة ^(٤) كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ [سورة القلم : ١ - ٣] .

ومن [شواهد] ^(٥) التامة في السنة قول النبي ﷺ ما كان يرقى به الحسن والحسين عليهما السلام : « أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان

(١) ما بين القوسين ليس في تحرير التحجير أو بديع القرآن ، ويدل أن في العبارة سقطا يمكن فهمه من السياق تقديره مثلا : (وقد صرح سبحانه وتعالى بذلك) أى بأن النصر من عنده .

(٢) هذه المناسبة اللفظية لا علاقة لها بهذا القسم الذى معنا والذي خصصه ابن النقيب للحديث عن المعانى وكان الصواب حذفها من هنا ، وتأخير الحديث عنها إلى القسم الثاني المتعلق بفصاحة الألفاظ في باب التسجيع وهذه المناسبة بقسميها التامة والناقصة سيذكرها هناك ولكن تحت اسم آخر . فالمناسبة التامة أطلق عليها « التسجيع المتوازى » ، والناقصة سماها التسجيع المتوازن ولكنه ساق الحديث هنا عنها متابعة لنقله عن ابن أبي الأصعب ، وذهل عن مخالفة ذلك لمنهجه الذي رسمه للكتاب .

(٣) ط : (الابرار) والتصويب عن ابن أبي الأصعب .

(٤) ما بين القوسين ليس في مطبوعة تحرير التحجير ، وهو في بديع القرآن : ١٥٠ .

(٥) زيادة عن ابن أبي الأصعب .

وهامة ومن كل عين لامة ^(١) ، فقال ﷺ : « لامة » ولم يقل « ملمة » .
 (وقوله ﷺ : « مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى » بحسن المناسبة) ^(٢)
 ومثله قوله ﷺ : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » ^(٣) والمستعمل
 « موزورات » لأنه من « الوزر » غير مهmoz فلفظ به ﷺ لمكان المناسبة اللفظية
 التامة .

وأما ما جاء من السنة الغير مقفاة فكقوله ﷺ « إن أحبكم إلى وأقربكم
 منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطون أكنافاً » ^(٤) ، فناسب ﷺ بين
 - « أخلاق » ، « وأكناف » مناسبة اتران ^(٥) دون تقفية .

ومما جمع بين المناسبتين قوله ﷺ في بعض أديته « اللهم إني أسألك رحمةً
 تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري ، وتلم بها شعني ، وتصلح بها غائبي ^(٦) ،
 وترفع بها شاهدي ، وتزكّي بها عملي وتليهنّي بها رُشدِي ، وتردّ بها
 ألفتي ^(٧) ، وتعصمني بها من كل سوء . اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ،
 وئزّل ^(٨) الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ^(٩) » فناسب ﷺ

(١) رواه البخارى (فتح البارى ٤٠٨/٦) - كتاب الأنبياء (٦٠) .

(٢) مابين القوسين ليس في مطبوعة تحرير التحرير أو بديع القرآن .

والحديث رواه البخارى (فتح البارى ٢٤٢/١٣) - كتاب أخبار الآحاد - باب وصاة النبي ﷺ
 وفرد العرب أن يلفخوا من وراءهم . ورواه مسلم (٤٧/١) - كتاب الإيمان (١) - باب الأمر بالإيمان
 بالله تعالى ورسوله ﷺ .

(٣) سنن ابن ماجه (٥٠٣/١) - كتاب الجنائز - باب ماجاء في اتباع النساء الجنائز حديث :
 ١٥٧٨ . وسنن البيهقي : ٧٧/٤ ، وشرح السنة للبغوي : ٤٦٥/٥ - باب زيارة القبور .

(٤) انظر في مُخرّجه وألفاظه : مجمع الزوائد : ٢١/٨ ، وسيورده ابن التقي مرة أخرى في قسم
 « تنسيق الصفات بغير حرف نسق » .

(٥) ط : (إبراز) والتصويب عن تحرير التحرير : ٣٦٨ .

(٦) لفظ الترمذى : غائبي .

(٧) ط : (ألفتى) . وأثبت لفظ تحرير التحرير والترمذى .

(٨) ط : (منزل) . وأثبت لفظ الترمذى وتحرير التحرير .

(٩) هذا جزء من حديث طويل رواه الترمذى في جامعه (٤٥٠/٥) ، كتاب الدعوات باب =

بين - قلبى وأمرى [وغائى وشاهدى] ^(١) - مناسبة غير تامة بالزنة دون
التقفية ثم ناسب بين - الشهداء والسعداء [والأعداء] ^(٢) - مناسبة تامة بالزنة
والتقفية .

* * *

= رقم ٣ ، حديث ٣٤١٩ . وقال بهله : هذا حديث غريب ، وانظر فتح البارى ١١/١١٨ ، والشفاء
للقاضى عياض : ١٧٦/١ .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من تحرير التحبير : ٣٧٨ .

(٢) زيادة عن تحرير التحبير .

القسم الثالث

التكميل (*)

وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من

(٥) يلاحظ - هنا - أن ابن النقيب فرّق بين « التكميل » وبين « التتميم » حيث جعل « التتميم » قسماً برأسه وجعله « القسم الثالث » وفرّق بينهما وبين « الاحتراس » ، وجعله قسماً برأسه (القسم التاسع والعشرون) .

ويظهر لي أنه متابع في ذلك لابن أبي الإصبع الذي فرّق بين هذه الثلاثة فقال : والفرق بين الاحتراس والتكميل والتتميم أن المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد أو بمعنى . والتتميم يأتي ليتعمق نقص المعنى ونقص الوزن . والاحتراس لاحتمال دخل على المعنى وإن كان تاماً كاملاً ، ووزن الكلام صحيحاً ، تحرير التحجير : ٢٤٥ ، وانظر أيضاً : ٣٦٢ ، ٥٤٣ ، وبدیع القرآن : ٤٦ ، ١٤٣ .

والناظر فيما ساقه ابن النقيب في قسم « الاحتراس » - القسم التاسع والعشرون - وفيما ساقه هنا لا يجد فارقاً بين القسمين يُستَوخّ فصله بينهما . ولم يفرق بينهما القزويني فجعلهما قسماً واحداً من أقسام الإطناب . (انظر شروح التلخيص : ٢٣١/٣ ، والمطول : ٢٩٥ ، والأطول : ٤٦/٢) وهو مذهب إليه السيوطي فقال : « لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراس والتكميل » شرح عقود الجمان : ٧٥ . وانظر معترك الأقران ٣٦٩/١ والإتقان : ٢٢١/٣ .

أما المتقدمون فلم يعنوا بمثل هذه الفروق فرى أنها هلال يعقد للتتميم والتكميل فصلاً واحداً ويعرفهما تعريفاً سهل المأخذ فيقول : (وهو أن تولي المعنى حفظه من الجودة وتمطيه نصيبه من الصحة ، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده ، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره » الصناعتين : ٤٠٤ . ولم يفرق ابن رشيقي بين الاحتراس والتتميم فجعلهما بائناً واحداً . (انظر العمدة : ٥٠/٢ - ٥٢) وانظر نقد ابن أبي الإصبع له في ذلك (تحرير التحجير : ٢٤٥) . وكذلك لم يفرق الزنجاني بين التكميل والتمام (المعيار : ١٥٠) ، وتعريفه له لا يخرج عن تعريف العسكري وابن رشيقي . ولم يذكر ابن منقذ إلا مصطلح « التتميم » وتعريفه له لا يخرج عن هذه التعاريف السالفة (بدیع بن منقذ : ٢٥٣ ، وعقد للاحتراس بائناً مستقلاً) : (ص ٥٥) .

وقد أرمضني النظر في حماس الفارق بين هذه الأبواب الثلاثة وتطبيق ذلك على النصوص ، فلم أظفر بكثير طائل . ولو أن مثل هذا المجهود في التفرقة بينها وُجّه إلى تذوق النص واستجلاء جانب الحسن والتميز =

فنون النظم والنثر ثم يرى مدحه فيه اقتصاد وقصور عن الغرض وأنه يحتاج إلى
تكميل يزيده بياناً وإيضاحاً فيكمله بمعنى آخر .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٤] فانظر إلى هذه البلاغة فإنه
سبحانه / وتعالى علم - وهو أعلم - أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين ٩٠
وإن كانت صفة مدح - إذ وصفهم بالرياضة لإخوانهم المؤمنين والانقياد لأمرهم
- كان المدح غير كامل ؛ فكمّل مدحهم بأن وصفهم بالعزة على الكافرين ،
فأتى بوصفهم بالامتناع منهم والغلبة لهم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الفتح : ٢٩]

ومثاله من النظم قول كثير عزة :

ولو أن عَزَّةً حَاصَمَتْ شَمْسَ الضَّحَى في الحُسْنِ عِنْدَ مُوَفِّقٍ لِقَضَى لَهَا ^(١)

= فيه لكات الفائدة أظهر . وليس من بأس على طالب البلاغة - بعد ذلك - أن يعرف هل هذا من
قبيل التسميم أو التكميل أو الاحتراس . وإن في فعل أئمة البلاغة المتقدمين في علم التفرقة بينها ما يستأنس
به لذلك .

القسم الثالث

التميم (*)

وهو أن تردف الكلام بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه إلى الفهم وتزيل عنه الوهم وتقرره في النفس . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ ^(١) [سورة الأنعام : ٢٨] وقوله تعالى : ﴿ ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ [سورة البقرة : ١٩٦] ومثاله في القرآن كثير . ومثله قول امرئ القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَاسِيًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي ^(٢)

(٥) انظر ماسبق عن التميم والتكميل بهامش القسم السابق ص ١٨٢ .

(١) هذا التعريف للتميم ذكره أبو حيان في البحر المحيط : ١١٧/٢ عند قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴾ يقول أبو حيان : « وفي قوله أخذته العزة بالإثم - نوع من البديع يسمى « التميم » وهو إرداف الكلام بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه للفهم كقوله تعالى : « ولا طائر يطير بجناحيه » ... وهذا يدعى أن يكون ما بين أيدينا - هنا - هو مقدمه شيخ أبي حيان لتفسيره : مقدمة ابن النقيب والتي ذكرها أبو حيان في مقدمة تفسيره وجعلها مرجعه الأول من كتب البلاغة ؛ فهذا التعريف للتميم لم أقع عليه بهذا اللفظ في أى من كتب البلاغة إلا في هذا الكتاب - الذي بين أيدينا - وفي تفسير البحر المحيط . والله الحمد والمنة . وهذا التعريف للتميم لا يخرج في معناه عما ساقه المصنف سابقا في قسم التكميل في تعريفه ، وانظر تعريف الحاقمي « للتميم » في حلية المحاضرة : ف ٤١ ، والعمدة ٥٠/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٥٣ ، وتحرير التحرير : ١٢٧ ، وبديع القرآن : ٤٥ ، والبرهان للزركشي : ٧٠/٣ ، والإنتقان : ٢٢٢/٣ ، ومعترك الأقران : ٣٦٩/١ ، وشرح عقود الجمان : ٧٤ . وقد جعله السيوطي من أنواع الإطناب متابعا في ذلك الخطيب القزويني وشرح التلخيص . انظر : شروح التلخيص : ٢٣٥/٣ ، والمطول : ٢٩٦ ، والأطول : ٤٧/٢ .

(٢) ديوانه : ٣٨٠ ، وطبقات فحول الشعراء : ٨١/١ ، وبديع ابن المعتز : ٦٩ ، وحلية المحاضرة =

وقال آخر ^(١) :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِجَابِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ ^(٢)
تَمَّ المعنى بقوله : « الحشف البالى » . « والجزع الذى لم يثقب » ^(٣) .

* * *

= ف ٧٥ ، والصناعتين : ٢٥١ ، ٢٥٦ ، والعمدة : ٢٦٢/١ ، ٢٩٠ ، ودلائل الإعجاز : ٩٥ ، ٥٣٦ ، وأسرار البلاغة : ١٩٢ ، ١٩٩ .

والبيت في صفة العُقاب تصطاد الطير وتحملة إلى وكرها فتأكله وتدع القلوب لا تأكلها فلا يزال بعضها طريا غضا كالعنب ، وهو ثمر أحمر غض ذو ماء كثير ، وبعضها قد جف وتقبض حتى كان كالخشف البالى وهو الثمر لم يكد يظهر له نوى ، فإذا تقادم صلب وتجمد . والبالى : التديم الفاسد . (من شرح شيخنا أبي فهر على طبقات فحول الشعراء) .

(١) هو نفسه امرؤ القيس .

(٢) ديوانه : ٥٣ ، والصناعتين : ٢٥٢ ، ٣٩٦ ، وحلية المحاضرة : ف ٤٩ ، ٨٠ ، والعمدة : ٥٧/٢ وروايتها : (عيون الطير) ، وبدیع ابن منقذ : ٥٤ ، والجامع الكبير : ٢٤١ ، وأورده السقا في مختار الشعر الجاهلي : ٤٤٠ من قصيدة : علقمة بن عبدة
(ذهبت من المجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب)
وكان في (ط) : (كأن قلوب الطير) ويبدو أنه تحريف أو انتقال نظر إلى بيت امرئ القيس السابق ؛ فصوبته عن المصادر السابقة .

والجزع : الخرز الجاني والصينى الأسود الذى يشوبه بياض ، شبه عيون الوحش بهذا النوع من الخرز وجعله (لم يثقب) حيث تكون درجة الشبه في هذه الحالة بينهما أقوى ما تكون . وقد يتجه سؤال حول هذا التشبيه : إذ كيف شبه الشاعر عيون الوحش بهذا الخرز الأسود المشوب بالبياض ، ومعروف أن عيونها سوداء لا بياض فيها ؟ والإجابة : أنه قصد إلى وصفها وهي ميتة وعيون الوحش إذا ماتت تكون أشبه ما يكون بهذا الجزع حيث يظهر البياض فيها . (وانظر شرح الأعلام الشنتمرى بهامش ديوان امرئ القيس : ٥٣ ، ومواد البيان لعل بن خلف الكاتب (مجلة المورد - العدد الثاني - المجلد ١٨ - ص ١٠٢) .

(٣) يريد أن التميم في قوله : « البالى » ، وفي « الذي لم يثقب » .

القسم الرابع

التقسيم (*)

وهو آلة الحصر ومظنة الإحاطة بالشيء ، مثل قوله تعالى : ﴿ والله خلق كل دابة من / ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ ما يشاء ﴾ [سورة النور : ٤٥] ومنه قوله تعالى : ﴿ له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ﴾ [سورة مريم : ٦٤] . ومثله في القرآن كثير وخصوصاً في سورة براءة . ومثله في كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى :

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ ^(٢)

وذكر ابن الأثير في جامعہ أن أرباب علم البيان ^(٣) لم يريدوا بالتقسيم

(٥) التقسيم : هو أول أبواب قدامة في بديع المعاني الشعرية (نقد الشعر : ١٣١) ، ويبحث في الصناعتين : ٣٥٠ ، وحلية المحاضرة : ف ٢٦ ، والعمدة : ٢٠/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٦١ ، والجامع الكبير : ٢١٨ ، والمثل السائر : ١٦٦/٣ تحت اسم « التناسب بين المعاني » ، والمعيار : ١٤٩ ، وتحرير التحبير : ١٧٣ ، وبديع القرآن : ٦٥ ، كلاهما تحت اسم « صحة الأقسام » .

(١) تكملة الآية : (ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء) .

(٢) شعر زهير (صنعة الأعلام) : ٢٦ ، وتحرير التحبير : ١٧٨ . وبديع القرآن : ٧١ . قال ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير : وأحسب أن أول من نطق بصحة التقسيم زهير حيث قال .. وقال في بديع القرآن : وهو أجل بيت جاءت فيه صحة التقسيم وأبلغه .

(٣) من هنا إلى آخر هذا القسم نقله ابن النقيب عن ابن الأثير في الجامع الكبير : ٢١٨ - ٢٢٢ . وقد افترض ابن الأثير كلامه بقوله : (اعلم أننا لم نرد بالتقسيم ما هنا ما تقتضيه القسمة العقلية ..) فخرهم ابن النقيب - رحمه الله أن الضمير في (أننا) لجماعة أرباب البيان فأسند إليهم هذه المقالة ، وتصرف في قوله بعد ذلك « وإنما نريد نحن بالتقسيم » . فحول له صيغة الغائب في قوله « وإنما أرادوا » ، وانظر الهامش التالي رقم (٢) ، ص ١٨٧ .

القسمة العقلية كما يذهب إليه المتكلمون فإن القسمة العقلية تقتضى أشياء مستحيلة ، كما قالوا : الجواهر لا تخلو ^(١) إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة ، أولاً مجتمعة ولا مفترقة ، أو مجتمعة ومفترقة معاً أو بعضها مجتمع وبعضها مفترق ، ألا ترى أن هذه القسمة صحيحة من حيث العقل لاستيفاء الأقسام جميعها ، وإن كان من جملتها ما يستحيل وجوده ، فإن الشيء لا يكون مجتمعاً مفترقاً في حالة واحدة .

ولمّا أرادوا بالتقسيم ^(٢) ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده وهو أن يأتي المؤلف إلى جميع أقسام الكلم المحتملة فيستوفيهما غير تارك منها قسماً واحداً فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [سورة فاطر : ٢٢] فإنه لا يخلو العالم جميعه من هذا التقسيم ^(٣) : إما عاصر ظالم لنفسه ، وإما مطيع مبادر إلى الخيرات ، وإما مقتصد بينهما . وهذا من أصح التقسيمات وأكملها فأعرفه .

ومن هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [سورة الواقعة : ٨ - ١٠] اعلم أن هذه الآية مماثلة في المعنى لما سبق ذكره ، « وأصحاب المشأمة » هم الظالمون لأنفسهم ، « وأصحاب الميمنة » هم المقتصدون ، « والسابقون » هم السابقون بالخيرات .

وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [سورة الرعد : ١٢] ألا ترى إلى براعة هذه القسمة فإن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع وليس لهم ثالث !

(١) (ط) : يخلو .

(٢) الجامع الكبير : (ولمّا نريد نحن بالتقسيم) .

(٣) الجامع : (لا يخلو العالم من هذه الأقسام الثلاثة) .

وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة المنتصبين في صدرها يعجبون بقول بعض العرب في هذا المعنى ، ويقولون إن ذلك من أصح التقسيمات ، وهو قوله : « النعم ثلاث : نعمة في حال كونها [نعمة] ^(١) ، ونعمة ترجى مستقبلة ، ونعمة تأتي غير محتسبة ، فأبقى الله عليك ما أنت فيه ، وحقّق ظنك فيما ترتجيه ، وتفضّل عليك بما لم تحتسبه . فقالوا : إنه ليس في / أقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى ما ذكره الأعرابي .

وهذا القول فاسد ، وهو أن في أقسام النعم التي قسّمها ههنا نقصاً لا بد منه ، وزيادة لا حاجة إليها . أما النقص فأغفاله ذكر النعمة الماضية . وأما الزيادة فقولُه بعد النعمة المستقبلة « التي تأتي غير محتسبة » ، وهذا خطأ فإن النعمة التي تأتي غير محتسبة هي داخلة في قسم المستقبلة ، وذلك أن النعمة المستقبلة تنقسم إلى قسمين . أحدهما : يرجى حصوله ويتوقع بلوغه . والآخر : لا يحتسب ولا يشعر بوجوده . فقولُه : « ونعمة تأتي غير محتسبة » يوهم أن هذا القسم غير المستقبل ، وهو داخل في جملة . ولو قال : « ونعمة مستقبلة » من غير أن يقول : « ونعمة تأتي غير محتسبة » لكان قوله كافياً ؛ إذ النعمة التي ترتجى والنعمة التي لا تحتسب يدخلان تحت قسم المستقبل . وكان ينبغي أن يقول : « النعم ثلاث : نعمة ماضية ، ونعمة حال كونها ، ونعمة تأتي مستقبلة ، فأحسن الله آثار النعمة الماضية وأبقى عليك النعمة التي أنت فيها ووفر حظك من النعمة التي تستقبلها » . ألا تراه لو قال ذلك لكان قد طبّق به مفصل الخطاب فافهم ما ذكرناه وقس عليه .. وقف ^(٢) أعرابي على مجلس الحسن فقال : « رحم الله من أعطى من سعة ، أو آسى ^(٣) من كفاف ، أو أثر من قلة » ؛ فقال الحسن : « ما ترك لأحد عذراً . فأنصرف الأعرابي بخير كثير .

(١) زيادة عن الجامع .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) الجامع : (واسى) .

ومن هذا الضرب ما ذكره أبو هلال العسكري في كتابه ^(١) وذلك أنه أخذ على جميل ^(٢) قوله :

لو أن في قلبى كَقَدْرِ قُلَامِي حُبًّا وَصَلْتِكِ أَوْ أَتَيْتِكِ رَسَائِلِي ^(٣)

فقال أبو هلال : « إن إتيان الرسائل داخل في جملة الوصل ، وليس الأمر كما وقع له ^(٤) فإن جميلا إنما أراد بقوله : « وصلتك ، أى أتيتك زائرا أو قاصدا أو كنت راسلتك مراسلة ، والوصل لا يخرج عن هذين القسمين : إما رسالة أو زيارة .

وقال ابن الأثير ^(٥) : ومن أعجب ما شاهدته في هذا الباب ما ذكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغامى ^(٦) وهو قول العباس بن الأحنف ^(٧) :
وَصَالِكُكُمْ هَجَرٌ ، وَهَجَرُكُمْ قَلِي وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ وَسَلْمُكُمْ حَرْبٌ ^(٨)

(١) الصناعتين : ٣٥٤ .

(٢) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري أبو عمرو شاعر من عشاق العرب اشتهر بحب بثينة عاش في العصر الأموي وتوفى بمصر وافدا على عبد العزيز بن مروان سنة ٨٢ هـ .

(٣) الصناعتين : ٣٥٤ ، والمثل السائر : ١٦٩/٣ ، والجامع الكبير : ٢٢٠ .

(٤) الحق أن أبا هلال لم يغب عنه ما احتج به ابن الأثير . وكلام أبي هلال الذى ساقه ابن الأثير ناقص ، فبعده مباشرة يقول أبو هلال : (على أن هذا أصلح من الأول والمحتج به حجة) الصناعتين : ٣٥٤ . والإشارة في قوله (هذا) لبيت جميل الذى معنا . ومراده بالأول بعض ما أنشده من شعر ساقه قبل بيت جميل ، وعابه برداءة التقسيم ، فبان من آخر كلام أبي هلال أنه لم تغب عنه حجة من احتج لهذا البيت .

(٥) اعترض من المصنف ينيه به على أن سياق الكلام مازال لابن الأثير لم ينته بعد .

(٦) هو الأديب الشاعر محمد بن غانم أبو العلاء الغامى . قال عنه السمعاني : كان إماما فاضلا عالما ورعا حسن السيرة كثير الحفوظ ، حسن الشعر بديع النظم .. ولد بنيسابور سنة (٤٦٤ هـ) ، وتوفى بهراة ٥٥٣ هـ . انظر الأنساب للسمعاني : ٢٧٨/٤ - ٢٧٩ . والغامى من شيوخ السمعاني صاحب الأنساب .

(٧) هو العباس بن الأحنف أبو الفضل شاعر غزل رقيق . قال فيه البحرى : أغزل الناس . توفى ببغداد أو البصرة ١٩٢ هـ .

(٨) ديوانه : ١٩ برواية (وصالكم صرّم وحبكم قلى) ، والمعدة : ٢٥/٢ ، والجامع الكبير : ٢٢٠ ، والمثل السائر : ١٧٠/٣ .

ثم روى المشار إليه عن أبي القاسم الآمدى ^(١) أنه قال إن بعض نقدة الكلام من البلغاء لما سمع هذا البيت قال : والله هذا أحسن من تقسيمات إقليدس ^(٢) .

٩٣ ومن العجب كيف / ذكر الغامى ذلك في كتابه وفاته النظر فيه مع تقدمه في هذه الصناعة !! وأعجب منهما جميعاً استحسان ناقد الكلام لهذا التقسيم ! ألا ترى أن هذا البيت يبنى عليه شيء آخر من جنسه فإنه لو أضيف إليه بيت غيره فقليل :

وَلِيُنْكُمُ عُنْفٌ وَقُرْبُكُمُ نَوَىٰ وَإِعْطَاؤُكُمْ مَنَعَ وَصِدْقُكُمْ كِذْبٌ

لجاز ذلك ، ويحتمل أن يزداد على هذا البيت بيت آخر ثالث ورابع ، ولو كان التقسيم في البيت الأول صحيحاً لما احتمل أن يضاف إليه شيء آخر البتة ، لأن من صحة التقسيم أن لا يحتمل الزيادة .

ومن نحو هذا قول بعضهم في حق مكسورين في الحرب : « فمن بين جريح مضرّج بدمائه ، وهارب لا يلتفت إلى ورائه » ، فإن الجريح قد يكون هارباً ، والهارب قد يكون جريحاً . ولو قال : « فمن بين قتيل ومأسور وناج » لصح له التقسيم ؛ لأن المكسورين في الحرب الذين دارت عليهم الدائرة لا يخرجون عن هذه الأقسام الثلاثة : فإما قتيل أو مأسور أو ناج . وأما الجريح فإنه يدخل في جملة الناجى والمأسور ؛ لأن كلا منهما يجوز أن يكون جريحاً ، وأن لا يكون . فاعرف ذلك ، وقس عليه ^(٣) .

* * *

(١) الحسن بن بشر أبو القاسم العالم الأديب والناقد الكبير . من أهم كتبه الموازنة بين أئى تمام والبحترى ، والمؤتلف والمختلف . وتوفى ٣٧٠ هـ .

(٢) عالم يونانى اشتهر بعلم الرياضة والهندسة .

(٣) هذا آخر النقل عن الجامع الكبير لابن الأثير . وهناك بعض الفوارق الطفيفة بين العبارة - هنا - وبين ما في مطبوعة الجامع لم أر داعياً لإثباتها .

القسم الخامس

المؤاخاة (*)

وهي على قسمين : الأول : المؤاخاة في المعاني . الثاني : المؤاخاة في الألفاظ .

ويكون للكلام بها رونق ؛ لأن النفس يعرض لها (عند الشعور شيء يُطلع إلى مناسبة فلا يرد إلا بعد تشوف ولا كذلك المبين فلذلك يقبح ذكر الشيء مع مباينه في المعنى المذكور فيه) ^(١) . ولذلك قبح قول الكميت ^(٢) :

أم هل ظَعَائِنُ بالَعَلِيَاءِ رافعةٌ وقد تكاملَ منها الدُّلُ والشُّنْبُ ^(٣)

(٥) لا أفهم معنى لإفراد ابن النقيب « المؤاخاة » بقسم خاص وفصلها عن القسم الأول (التناسب أو التشابه) . انظر ماسبق في ضبط مصطلح التناسب . ومادة هذا القسم الخامس مأخوذة عن ابن الأثير في المثل السائر (١٥٣/٣ - ١٥٩) حيث تحدث عن « المؤاخاة » في ثنايا حديثه عن « المقابلة » ولم يفردها بابا مستقلا ، واعتذر عن ذلك بقوله « وكان ينبغي أن نعقد له بابا مفردا ، لكننا رأيناه ينظر إلى التقابل من وجه وصلناه به » المثل السائر : ١٥٣/٣ .

(١) مابين القوسين كذا في (ط) . وهو كلام غير ملضم .

(٢) هو الكميت بن زيد الأسدي أبو المستهل شاعر الهاشميين من أهل الكوفة . توفي ١٢٦ هـ وهو الذي يتبادر إلى الذهن إذا أطلق اسمه دون تقييد ، وإلا فهم ثلاثة : الكُميت بن ثعلبة (الكميت الأكبر) شاعر مخضرم ، والكميت بن معروف (الكميت الأوسط) سمي بذلك لتوسطه بين جدّه (الكميت الأكبر) والكميت الأسدي .

(٣) المثل السائر : ١٥٤/٣ ، والجامع الكبير : ٢١٣ ، وسيرد مرة أخرى ص ٣٠٩ ، ٣١٢ ، والدُّلُ : قال في القاموس ، دل المرأة ودلاها : تدللها على زوجها تربيه جراءة عليه في تَفْجُجٍ وتشكل ، وكأنها تخالفه وما بها خلاف . والشُّنْبُ : يفتح الشين والنون : ماء ورقة وبرد وعنوبة في الأسنان أو نقط يعض فيها . وقد أرجع ابن الأثير القبح في بيت الكميت لجمعه بين الدُّلُ والشنب وهما معنيان متباعدان ، فإن الدُّلُ يذكر مع التَفْجُجِ (بضم الغين وسكون النون) - وهو كما في لسان العرب : تدلُّ وتكسُرُ في الجارية ، والشنب يذكر مع اللّمس وما أشبهه (واللّمسُ : سواد يستحسن في الشفة) .

فإن « الدُّلَّ والشُّبَّ ، لا مناسبة بينهما .

وكذلك يقبح الشيء مع مباينه في البناء . ولذلك قبح قول أبي تمام :

٩٤ / مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الْعَرَبَ سُمْرَتَهَا وَالرُّومَ زُرْقَتَهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضْفَا ^(١)

وكان ينبغي أن يقول : « والعُشَّاقُ قَضَفَتَهَا » ^(٢) ، لكن منعه الوزن والقافية ، فذلك لا يعاب هذا على الشاعر كما يعاب على الناثر إذ المجال للناثر متسع .. ومما استقبح قول أبي نواس ^(٣) :

أَلَا يَا ابْنَ الَّذِينَ فَتَوْنَا فَمَاتُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا مَاتُوا لَتَبَقَى ^(٤)
وَمَالِكَ فَاعْلَمَنْ فِيهَا مَقَامٌ إِذَا اسْتَكْمَلْتَ آجَالاً وَرَزَقَا

وكان ينبغي أن يقول : « وأرزاقا » ^(٥) . واعلم أن استقبحا تباين المباني دون استقبحا تباين المعاني .

قال المصنف عفا الله عنه : ^(٦) التباين في المباني ليس بمستقبح وقد ورد

(١) كان في (ط) : (والروم رقتها والعاشق القصفنا) وهو تحريف . والبيت في ديوانه (٣٧١/٢) وروايته فيه (سلبن الروم زرقها والعرب سمرها ..) ، والمثل السائر : ١٥٦/٣ : يصف الراح المثقفة في سمرة لونها مشبهة سمرة العرب ، وفي زرقه أسنانها بزرقة الروم . وفي ضمورها بضمور العاشق . و(القصف) : يفتح القاف والضاد : التحافة .

(٢) (ط) : (قصفها) ، وهو تحريف . قال ابن الأثير : (وهذا البيت من أبيات أبي تمام الأفراد ، غير أنَّ فيه نظرا ، وهو قوله : (العرب والروم) ثم قال : العاشق ، ولو صح أنَّ يقول : - العشاق - لكان أحسن ، إذ كانت الأوصاف تجري على نهج واحد ، وكذلك قوله (سمرها وزرقها) ثم قال : (القصفنا) . وكان ينبغي أن يقول : (قصفتها أو دققها) المثل السائر : ١٥٦/٣ .

(٣) هو الحسن بن هاني الشاعر العبسي الكبير . ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد قيل عنه : كان للمُحَدِّثِينَ كَامِرِيَّ القَيْسِ للمتقدمين . مات سنة ١٩٨ .

(٤) لم أعتد إليه في ديوانه ، وهو في المثل السائر : ١٥٧/٣ .

(٥) قال ابن الأثير : (وموضع الإنكار هنا أنه قال : آجالا ورزقا ، وكان ينبغي أن يقول : « وأرزاقا » أو أن يقول : آجلا ورزقا . وقد زاده إنكارا أنه جمع الأجل فقال : آجالا ، والإنسان ليس له إلا أجل واحد ، ولو قال : آجلا وأرزاقا لما عيب ، لأن الأجل واحد والأرزاق كثيرة ، لاختلاف ضربها وأجناسها) المثل السائر : ١٥٧/٣ .

(٦) عبارة (قال المصنف عفا الله عنه) هنا - تؤممه أن ما بعدها زيادة زادها ابن النقيب على ما نقله =

في القرآن العظيم منه كثير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين ^(١) ختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴾ [سورة النحل : ١٠٨] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ حتى إذا ما جاؤا شهد عليهم سَمْعهم وأبصارهم وجلودهم ﴾ [سورة فصلت : ٢٠] .

* * *

= عن ابن الأثير والحق أنه من كلام ابن الأثير في المثل السائر : ١٥٨/٣ . وهو رجوع منه عما قدمه من وجوب التزام هذه المؤاخاة ، وهو لإنصاف منه رحمه الله .

(١) (ط) : ﴿ ختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴾ وهذا وهم اختلطت فيه آية البقرة بآية النحل .

القسم السادس

الاعتراض والحشو (*)

وهو أن يدخل في خلال الكلام كلمة تزيد اللفظ تمكنا وتفيد معنى آخر ، مع أن اللفظ مستقل بدونها ويلتزم بغيرها .

مثل قوله عز وجل : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [سورة الفتح : ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا قِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [سورة النور : ٢٣] أو لم يردن ، ولكن أفاد قوله : ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾

(*) الاعتراض : هو النوع الثالث من محاسن الكلام والشعر عند ابن المعتز ، بعد فنون البديع الخمسة . قال ابن المعتز : « ومن محاسن الكلام أيضًا والشعر اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد » . بديع ابن المعتز : ٥٩ ولا تخرج تعريفات التالين له عن ذلك . (انظر الصناعتين : ٤١٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٧ ، والمعيار : ١٠٥ ، وبديع ابن منقذ : ١٣٠ ، والمثل السائر : ٤٠/٣) . وقد أطلق الحائمي على هذا النوع « الالتفات » وذكر أنه سماه قوم « الاعتراض » (انظر حلية المحاضرة ف ٥١) . وقد فرق ابن منقذ في بديعه بين الاعتراض وبين الحشو ، فجعل كل واحد منهما فنا مستقلا ، والاعتراض عنده « أن تذكر في البيت جملة معترضة لا تكون زائدة بل يكون فيها فائدة » بديع ابن منقذ : ١٣٠ ، أما الحشو فأن « تأتي في الكلام بالفاظ زائدة ليس فيها فائدة » . بديع ابن منقذ : ١٤٢ . وابن النقيب - هنا - متابع لابن الأثير والزنجاني حيث لم يفرقا بينهما ، وقد قسم الرازي في نهاية الإيجاز الاعتراض إلى ثلاثة أقسام : مذموم ووسط ولطيف . وقد نقل الزنجاني هذه القسمة في المعيار وجعل « المذموم » الذي لا يفيد شيئا ، و « الوسط » الذي يفيد تأكيدا ، و « اللطيف » الذي يفيد المعنى جمالا ، ويزيد به النظم فصاحة والمعنى بلاغة ، أما ابن الأثير فالاعتراض عنده على نوعين : ما يأتي لفائدة وما يأتي لغير فائدة (انظر الجامع الكبير : ١١٨ والمثل السائر : ٤١/٣) ، وهذا يكشف بوضوح أنه ليس كل اعتراض - عنده - من قبيل مالا فائدة منه ، وأن إطلاق البعض تسمية « الحشو » على الاعتراض « لا معنى التسوية التامة بينهما وأن منه ما يزيد المعنى بلاغة والنظم فصاحة . وبهذا يمكن القول : إن الخلاف في التفرقة بين الاعتراض والحشو وهل هما فنان مستقلان أو فن واحد خلاف لفظي . وقد تناول ابن أبي الإصبع هذا القسم تحت عنوان « التمام » (انظر تحرير التمهيد : ١٢٧ ، وبديع القرآن : ٤٥) .

الإعلام بترغيب الشرع في التحصين وأنه مطلوبه . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ ^(١) سَوْءٍ ﴾ [سورة النمل : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سورة النحل : ٥٧] .

قال المصنف عفا الله عنه : قال ابن الأثير في كتابه الموسوم بالجامع الكبير ^(٢) : الاعتراض الصناعمى عند أرباب علم البيان على قسمين : الأول : لا يأتي في الكلام إلا لفائدة ، وهو جار مجرى التوكيد في كلام العرب ، والقسم الآخر أن يأتي في الكلام لغير فائدة . فإما أن يكون دخوله في التأليف كخروجه منه وإما أن يؤثر في التأليف نقصاً وفي المعنى فساداً / .

٩٥

فالأول وهو الذى يأتي في الكلام لفائدة ، فمنه قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ [سورة الواقعة : ٧٥ - ٧٨] هذا كلام فيه اعتراضان : أحدهما قوله : « وإنه لقسم لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ » لأنه اعتراض بين القسم الذى هو « فلا أقسم بمواقع النجوم » وبين جوابه الذى هو « إنه لقرآن كريم » وفي نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذى هو « قَسَمٌ » وبين صفته التى هى « عظيم » وهو قوله تعالى : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ فذالك اعتراضان ولو جاء الكلام غير معترض فيه لوجب أن يكون : « فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم » .

وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هو تعظيم لشأن المقسم به في نفس السامع ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ كيف هذا الاعتراض بين الصفة والموصوف ؛ وذلك أوقع في النفس لتعظيم المقسم به ، أى أنه من عظيم الشأن وفخامة الأمر بحيث لو علم ذلك لَوَفَّى حَقَهُ من التعظيم .

(١) سيورد المؤلف هذه الآية في قسم الاحتراس « القسم التاسع والعشرون » مثالا له .

(٢) انظر الجامع الكبير : ١١٨ - ١٢١ . وبمقارنة ما نقله ابن النقيب - هنا - عن الجامع الكبير يتبين لنا أن بمطبوعة الجامع سقطا كبيراً ص (١١٨) فليستدرك من هنا .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ ﴾ إلى ﴿ والديك ﴾ ^(١) [سورة لقمان : ١٤] ألا ترى إلى هذا الاعتراض ^(١) الذي طُبِّق مفصل البلاغة ! فإنه لم يؤت به إلا لفائدة كبيرة ، وذلك أنه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الأم من المشاق والمتاعب في حمل الولد مما لا يتكلفه الوالد . ومن ثم قال النبي ﷺ للذي سأله فقال : يا رسول الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » قال ثم مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » . قال ثم مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال ثم مَنْ ؟ . وفي رواية « أُمُّكَ ثم أُمُّكَ ثم أَبَاكَ ثم أَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ » ^(٢) .

ومما جاء على هذا الأسلوب قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٧٢] إلى قوله تعالى : ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٣) [سورة البقرة : ٧٣] فقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه . وفائدته أن يقرر في أنفس المخاطبين وقلوب السامعين أن تدارء بنى إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن نافعاً لهم في إخفائه وكتمانه لأن الله تعالى مظهر لذلك ومخرجه . ولو جاء الكلام خالياً من هذا الاعتراض

(١) ط : (ووصينا الانسان بوالديه حسناً حملته ...) وهو وهم ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَالَهُ فِي غَمٍّ إِنَّ لَكَ لَعَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [سورة لقمان : ١٤] .

(٢) لفظ الحديث هنا غيره في مطبوعة الجامع الكبير : ١١٩ وفيها (... قال رسول الله ﷺ لمن قال له : من أب ؟ قال : أُمُّكَ ، ثم أُمُّكَ ، ثم أُمُّكَ بعد ذلك « أَبَاكَ » . وحديث « من أحق بحسن صحابتي » رواه البخاري (فتح الباري ٤٠١/١٠) - كتاب الأدب (٧٨) - باب من أحق الناس بحسن الصحبة (٢) . . ومسلم (١٩٧٤/٤) - كتاب البر والصلة والآداب (٤٥) - باب بر الوالدين (٦) .
ورواية (قال أُمُّكَ ثم أُمُّكَ ثم أَبوك ثم أَدْنَاكَ » في صحيح مسلم (١٩٧٤/٤) . وفي سنن ابن ماجه (١٢٠٧/٢) بلفظ « أُمُّكَ ثم أُمُّكَ ثم أَبَاكَ فَأَدْنَى فَأَدْنَى » في كتاب الأدب (٣٣) - باب بر الوالدين (١) .

(٣) قال تعالى : ﴿ قُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَآلِئِهِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٧٣] .

لكان : « ولإذ قتلتم أنفسا قادراتم فيها فقلنا اضربوه ببعضها » . ولا يخفى على العارف بهذه الصناعة الفرق بين ذلك وبين كونه معترضا فيه . ومن هذا الجنس قول النابغة : /

٩٦

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَىٰ يَهْيَيْنِ لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَىٰ الْأَقَارِغِ^(١)

فقوله : « وما عمري على يهيين » من محموده ونادره لما فيه من تفخيم المقسم به .

وعلى نحو من هذا جاء قول كُثَيِّر :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَا^(٢)

فقوله : « وأنت منهم » من الاعتراض الذي يؤكد به المعنى المقصود ويزداد به مزية ونبلًا . وفائدته هنا أن التصريح بما هو المراد يثبت في النفس ويقرره في الأذهان . وقال بعضهم^(٣) لعبد الله بن طاهر^(٤) - وهو أحسن ما قيل في هذا الباب - :

إِنَّ الثَّانِينَ وَبُلُغَتْهُمَا _____ قَدْ أَخَوَجْتُ سَمْعِي إِلَىٰ تَرْجُمَانٍ^(٥)

وأمثاله كثيرة .

(١) ديوانه : ٣٤ ، والجامع الكبير ، ١٢٠ .

والباطل : بضم الباء وسكون الطاء ، والباطل بمعنى واحد ، وأراد بالأقارغ بنى قريع بن عوف ، وهم من بنى تميم ، وكانوا قد وشوا به إلى النعمان ، وذكروا أنه يصف في شعره زوجته المتجردة (من شرح الأعلام) .

(٢) البدیع لابن المعتز : ٦٠ ، والصناعتين : ٥٥ ، ٤١٠ ، وحلية المحاضرة : ف ٥٢ ، والعملة : ٤٥/٢ ، وبدیع ابن منقذ : ١٣٠ ، والجامع الكبير : ١٢٠ . وهو من الأبيات المفردة في ديوانه جمع د . إحسان عباس : ٥٠٧ .

(٣) هو عوف بن مُحَلَّم الْخُزَاعِي أَبُو المنهال أحد العلماء الأدباء الرواة الشعراء أصله من حرّان من موالى بني أمية أو بني شيان توفي نحو ٢٢٠ هـ .

(٤) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو العباس ، أمير خراسان ، من أشهر الولاة في العصر العباسي وتوفي بنيسابور أو مرو سنة ٢٣٠ هـ .

(٥) الصناعتين : ٥٥ ، ٤١٠ ، والجامع الكبير : ١٢٠ وتحريم التحريم : ٢٩٢ ، ٣٦٠ .

وأما الثاني و هو الذى يأتى فى الكلام لغير فائدة فهو ضربان :

الأول : أن يكون دخوله فى التأليف كخروجه منه لا يؤثر حسنًا ولا قبحًا . فمن فمّن ذلك قول النابغة :

يَقُولُ رِجَالٌ يَجْهَلُونَ خَلِيقَتِي لَعْلَ زِيَادًا - لَا أَهَالِكَ - غَافِلٌ ^(١)

فقوله : « لا أهالك » اعتراض لا فائدة فيه وليس مؤثرًا فى هذا البيت حسنًا ولا قبحًا .

الضرب الثانى منه : وهو الذى يكون مؤثرًا فى الكلام نقصًا ، وفى المعنى فسادًا . ومنه قول بعضهم :

فَقَدْ وَالشُّكُّ يَبْنَى لِي عَنَاءٌ بِوَشْكَ فِرَاقِهِمْ صُرْدٌ يَصِيحُ ^(٢)

فإن فى هذا البيت من ردىء الاعتراض ما أذكره : وهو الفصل بين « قد » والفعل الذى هو « يَبْنَى » ، وذلك قبيح لقوة اتصال « قد » بما تدخل عليه من الأفعال . ألا تراها تعد مع الفعل كالجُزء منه ؛ ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على « قد » فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٥] . وفى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢] . وقول الشاعر : (وهو الفراء السلمى) ^(٣) .

(١) ديوانه ١١٩ ، والجامع الكبير : ١٢٠ . ورواية الديوان : ينكرون .

(٢) الجامع الكبير : ١٢١ ، والمثل السائر : ٤٨٠/٣ دون نسبة وكانت رواية (ط)

فقد - وأبيك - بين لى عشاء .

وهى رواية ليس فيها من القبح ما يشير إليه المؤلف ، فما فيها من التقديم محتمل ، ومثله كثير ، وقد قال المصنف بعد ذلك بقليل : إن الفصل بالقسم بين قد والفعل معاً لا بأس به ؛ ولذلك عدلت لى مالى المثل السائر والجامع الكبير .

والصرد : بضم الصاد وفتح الراء : طائر كانت العرب تتشام من صوته .

(٣) مابين القوسين - كذا - فى (ط) (الفراء بالهاء المربوطة) ، وهى زيادة ليست فى مطبوعتى الجامع والمثل السائر ، وهى زيادة فيها وهم وتحريف ، فهذا البيت من شعر الفارس الشاعر عمرو بن معد يكرب وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، والبيت مطلع مقطوعة له فى ديوان الحماسة لأبى تمام : ١٠٦/١ ، وبعلها بمقطوعتين مقطوعة من ثلاثة أبيات للفرار السلمى الشاعر واسمه حيان بن الحكيم =

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَلَزَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورٌ ^(١)

إلا أنه إذا فصل بين « قد » والفعل بالقسم فإن ذلك لا بأس به نحو قولك : قد والله / كان ذلك . وقد [فصل بين المبتدأ الذى هو « الشك » ٩٧ وبين الخبر الذى هو « عناء » بقوله : « يَبِين » ، وفصل بين الفعل الذى هو « يَبِين » وبين فاعله الذى هو « صَرَّد » بخبر المبتدأ الذى هو عناء] ^(٢) فجاء هذا البيت لاختفاء بقبحه . ومن بديع الاعتراض قول المتنبي :

وَيَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ يَرَى أَنَّ مَا فِيهَا - وَحَاشَاكَ - فَانِيَا ^(٣)

وهذا البيت حشوه يصلح أن يكون من باب الحشو ويصلح أن يكون من باب الاحتراس .

« قال المصنف عفا الله عنه : ذكر أسامة في بديعه أن الحشو غير المفيد أن تأتى في الكلام بألفاظ زائدة ليس فيها فائدة مثل قول النابغة :

تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَّضْتُهَا لِسِتَّةِ أَغْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِغٌ ^(٤)

= أو حبان (بالباء) الموحدة (وهو شاعر غنضرم أيضاً أدرك الجاهلية والإسلام وكان يسمى في الجاهلية الفرار لأنه فر من بنى عوف .

والبيت في الأشباه والنظائر للخالدين : ٣٠٤/٢ ، وقوله (وإنى لفرور) وقع بالغين المعجمة في (ط) ، وديوان الحماسة (عسيلان) ، وهو تصحيف . والصواب بالغاء صيغة مبالغة من (فَرَّ) ، والمعنى : أنه يقاتل إذا كان يرى وجهها للقتال ، ويفر إذا لم ير لذلك وجهها . كما ذكر الخالديان . انظر الأشباه والنظائر : ٣٠٤/٢ .

(١) ديوان الحماسة : ١٠٦/١ والجامع الكبير : ١٢١ ، والمثل السائر : ٤٨/٣ ، وكان في ط (وقد أجمع) .

(٢) مابين المعقوفين زيادة من الجامع الكبير : ١٢١ ، وعند هذا الموضع أشار مصحح المطبوعة إلى أنه كان بياضاً في الأصل .

(٣) ديوانه : ٤٢٧/٤ ، وبديع ابن منقذ : ١٤٢ ، ورواية الديوان (وتحقر) بالتاء .

(٤) ديوانه : ٣٠ ، والصناعتين : ٥٥ ، وبديع ابن منقذ : ١٤٢ .

قال الأعلام : الآيات : علامات الدار التي تعرف بها ، وقوله : « لستة أعوام » يريد بعد ستة أعوام كما يقال : « وكبت الليلة خلت من الشهر » . أى بعد ليلة . وعلق ابن منقذ على البيت بقوله : وكان الأجود أن يقول لسبعة أعوام فيستغنى عن قوله ستة أعوام وعام سابع .

وقال آخر ^(١) :

نأت سلمى فعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ ^(٢)

فقوله : « الرأس » حشو لا فائدة فيه : لأن الصداغ لا يكون إلا في الرأس .

وفي الحماسة ^(٣) :

أُنْعَى قَتَى لَمْ تُذَرِ الشَّمْسُ طَالَعَةً يَوْمًا مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

فقوله : « طالعة » حشو لا فائدة فيه لأن قولهم : « ذرت الشمس » ، أى : طلعت ^(٤) .

(١) هو أبو العيال المذلى ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وعمر إلى خلافة معاوية .
(٢) شرح أشعار المهذلين : ٤٢٤/١ ، وديوان المهذلين : ٢٤٢/٢ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٣ ، والصناعتين : ٤١ .

وهذه الرواية رواية ابن منقذ في بديعه : ١٤٣ ، وصدرة في غيره : (ذكرت أخى فعَاوَدَنِي) .
وهى في رثاء ابن عم له قتل بالقسطنطينية قتلته الروم زمان معاوية . أما رواية شرح أشعار المهذلين فمجزءة فيها :

رُدَاعُ السُّقْمِ وَالْوَصْبُ

وشرحه السكري بأن « الرُدَاع » : التَّكْسُ : يقال قد ارتدع في مرضه . وعلى هذه الرواية لا يتوجه عليها شيء من النقد . وهذه الرواية هى الأجود والملائمة لسياق الشعر - إن شاء الله - فبعد هذا البيت قوله :

كَمَا يَحْتَاذُ ذَاتَ الْبُرِّ بَعْدَ سُلُوكِهَا الطَّرِبِ

وذاتُ البرِّ : الناقة التى مات ولدها فحشى جلده تبناً لترأفه ، و « الطرب » خفة وضيق فى النفس يكون من الفرح والحزن ، و « الوصب » صُدَاعُ الرَّأْسِ . فهذا التشبيه هو الملائم لوصف حاله من ابتكاسه فى مرضه بعد أن كاد يمل ، مثل هذه الناقة التى قاربت على السلو عن ولدها ثم فجأة يعاودها الحزن والتذكر فحتادها ماكان يحتادها ، وهذا التشبيه لا يستقيم مع غير رواية :

« رُدَاعُ السُّقْمِ وَالْوَصْبُ »

(٣) ديوان الحماسة ٤٨٣/١ لامرأة من كِنْدَةَ ، والصناعتين : ٥٤ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٣ .
(٤) الحشو فى البيت عند العسكرى فى قوله (يَوْمًا مِنْ الدَّهْرِ) ، « لأن الشمس لا تطلع ليلاً » ، إلا أنه ليس بقبیح وهو داخل فى طريقة التوكيد ، انظر الصناعتين : ٥٤ .

قال المصنف عفا الله عنه : وهذه الكلمات التى ذكرها ليست بزائدة ، بل لها معان . فقلوه : « لستة أعوام وذا العام سابع » - فليس بزائد وقد ورد مثله فى القرآن وهو قوله تعالى : ﴿ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٦] . وإنما قال ذلك ؛ للذى تقدم بيانه فى باب التتميم وهو رفع اللبس وتقرير المعنى فى النفس .

وأما قوله : « صداع الرأس » - فهو من الإصابة والشق . ومثل ذلك يتبهاً فى سائر الأعضاء .

وأما قوله : « تَذُرُّ الشَّمْسُ طَالِعَةً » فهما وإن كانا بمعنى واحد فالعرب من عادتها أن تكرر لفظين بمعنى واحد للتأكيد . كقول الشاعر :

وهنْدُ أتی مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ ^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَنِمْهَلُهُمْ رُؤَيْدًا ﴾ [سورة الطارق : ١٧] . والذى اقتضاه قول أسامة وغيره من العلماء أن الحشو على قسمين . قبيح وحسن . فالقبيح ما أشار إليه أسامة . والحسن ما أشار إليه غيره والله أعلم .

* * *

(١) عجز بيت للحطيفة : ديوانه ٦٤ : صدره

/ القسم السابع

(*) الالتفات

وهو نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى . وأرباب هذا الشأن فيه على ثلاثة مذاهب . ذهب قوم أنه على ثلاثة أقسام ^(١) :

الأول : الانتقال من الغيبة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى الغيبة كقوله تعالى : ﴿ مَلِكٌ ^(٢) يَوْمَ الدِّينِ لِيَاكَ تُعْبَدُ وَلِيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] وعكسه ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٣) [سورة الفاتحة : ٧] ولم يقل غير الذين غضبت عليهم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة الإسراء : ١] وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ﴾ [سورة فُصِّلَتْ : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْعًا إِذَا ﴾ [سورة مريم : ٨٩] ومثله في القرآن كثير .

(٥) الالتفات بحثه في : بديع ابن المعتز : ٥٨ ، ونقد الشعر لقدامه : ١٥٠ ، والصناعتين : ٤٠٧ ، والعمدة : ٤٥/٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٧ ، والمعيار : ١٠٣ ، والجامع الكبير : ٩٨ ، والمثل السائر : ١٦٧/٢ ، وتحرير التحبير : ١٢٣ . ويطلق الحاتمي « الالتفات » على ما سماه ابن المعتز « الاعتراض » انظر : حلية المحاضرة ف ٥١ .

(١) هذه قسمة ابن الأثير في المثل السائر : ١٦٧/٢ - ١٨٦ .

(٢) هي قراءة العشرة إلا عاصما والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره ، فقد قرأوا بألف بعد الميم (مالك) : انظر البذور الزاهرة : ١٦ .

(٣) الانتقال - هنا - في الآية من الخطاب في (أنعمت) إلى الغيبة في (المغضوب عليهم) حيث إنَّ إسم المفعول ينشأ من الفعل المبني للمجهول ، فكأنه قال : غير الذين غَضِبَ عليهم ، فعدل عن أسلوب الخطاب . هذا ما يظهر لي - والله أعلم .

ولا يخلو شيء من ذلك من حكم جزئية تليق بذلك الكلام الخاص كما في هذا الموضع ، وأنّ القول إذا اشتمل على سوء أدب على عظيم كان الأول التعبير عنه بلفظ الغائب ؛ إذ الإقدام على ذلك قدّام الحاضر أفحش وأكثر جرأة . والجناب العظيم ينبغي أن يُحاشى من ذلك . يبين ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [سورة مريم : ٨٩] ثم لما أن أراد توبيخهم على هذا القول عبّر عنه بالحضور ؛ لأنّ توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة .

الثاني : الالتفات من الماضي إلى الأمر ^(١) كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٩] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ ^(٢) إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [سورة الحج : ٣٠] .

الثالث : الالتفات من الماضي إلى المستقبل وبالعكس كقوله تعالى : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [سورة الحج : ٣١] وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فُسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ^(٣) فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورِ ﴾ [سورة فاطر : ٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَّغَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ / [سورة اهل : ٨٧] وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ ٩٩ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : ٤٧] وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ خَضِرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ [سورة الحج : ٦٣ - ٦٤] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة الحج : ٢٥] .

(١) ط (المضارع) وهو خطأ .

(٢) كان في ط : (أحلت لكم بهيمة الأنعام) وهو وهم .

(٣) (مَيِّتٌ) ضبطها كذا في (ط) بفتح الميم وسكون الياء . وهي قراءة العشرة إلا حفصاً والمدينين

وحمة والكسائي وخلف فقرأوا بتشديد الياء (انظر البور الزاهرة : ٢٦٢) .

ولا يخلو هذا عن حكمة كما في هذه الآية فَإِن الكفر لما كان من شأنه إذا حصل أن يستمر حكمه عبّر عنه بالماضى ليفيد ذلك مع كونه باقياً أنه قد مضى عليه زمان ، ولا كذلك الصد عن سبيل الله فَإِن حكمه إنما يثبت حال حصوله نعى بذلك فهو في كل وقت كافر ما لم يأت بالإيمان ولا كذلك الصد عن سبيل الله ومع ذلك فَإِن الفعل المستقبل فيه إشعار بالكثير فيكون قوله : ﴿ ويصلون عن سبيل الله ﴾ - مشعراً بأنهم في كل وقت كذلك . ولا كذلك لو قال وصلوا لأن ذلك يكون مشعراً بأن صدهم قد انقطع .

وذهب قوم ^(١) إلى أن الالتفات إذا انقطع الكلام يعقبه بجملة ملاقية لإياه في المعنى ليكون تميمًا له على جهة المثل والدعاء أو غيرهما كقوله تعالى : ﴿ وقُلْ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ [سورة الإسراء : ٨١] ومن هذا النوع قول جرير :

مجازيعُ عندَ البأسِ والحُرِّ يَصْبِرُ ^(٢)

وذهب قوم ^(٣) إلى أن الالتفات هو أن تذكر معنى فتتوهم أن السامع اعترضه شك في ذلك أو في سببه أو علته فتذكر ما يزيل شكه كقول المَعْطَل ^(٤) :

بَيِّنُ صَلَاةِ الْحَرْبِ مِنَّا وَمِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقَيْنَا وَالْمُسَالِمُ بَادِنُ ^(٥)

(١) انظر : المعيار للزنجاني : ١٠٣ .

(٢) لم أقع عليه في ديوانه أو لعله صدر بيت له وهذا من الصعب العثور عليه .

(٣) انظر الصناعتين : ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، والمعيار : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) كان في (ط) ، (الأخطل) وهو تحريف ، وصوابه : (المَعْطَل) الهذلي أخو بني زُفَم

ابن سعد بن هذيل . انظر : شرح أشعار الهذليين : ٤٥٠/١ ، وديوان الهذليين : ٤٤٥/١ ، ونقد الشعر

لقدامة : ١٤٧ ، والصناعتين : ٣١١ .

(٥) كان في (ط) : (صلاث ، وبأذن) وهو تحريف .

قال السكري : (صلاة الحرب) : الذين يصلون الحرب . يقول : يستيئون بهزاهم وشحوبهم .

« والمسالمة بادن » : سالم . يقول : الذي ليس بمحارب هو سمين ، لأن الحرب إنما تنزل أهلها ، فهذا

مسالم وغن حرب ، شرح أشعار الهذليين : ٤٥٠/١ .

فتبين بقوله : « والمسالم بادن ^(١) » كيفية ظهور المحارب منه . ^(٢)
والصحيح القول الأول وما ذكره بعده يجوز أن يكون من أنواع الالتفات .

ومن بديعه قوله تعالى : ﴿ يَوْسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾
[سورة يوسف : ٢٩] خاطب يوسف بأعرض عن هذا والتفت إلى زليخا . ومنه
أيضاً قوله عز وجل ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [سورة
يونس : ٢٢] . ومن بديع ما جاء منه في النظم قول امرئ القيس :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاكَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
وَذَلِكَ عَنْ خَيْرٍ جَاعَى وَخَبَّرْتَهُ عَنْ أَى الْأَسْوَدِ ^(٣)

/ قال المصنف عفا الله عنه : ذكر ابن الأثير في جامعه أن الالتفات على ١٠٠
ثمانية أقسام ^(٤) :

الأول : الرجوع من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] إلى قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] .

(١) (ط) : (يَأْذَن) وهو تحريف كما سبق .

(٢) الضمير في (منه) يعود على « المسالم » في قوله : (والمسالم بادن) .

(٣) ديوانه : ١٨٥ ، وذكر محقق الديوان أنه اختلف في نسبة هذه الأبيات فنسبها ابن الكلبي لعمر

ابن معد يكرّب ، وابن دريد لامرئ القيس بن عابس . انظر ديوان امرئ القيس : ٤٢٩ .

(٤) ابن الأثير ليس صاحب هذه القسمة الثانية للالتفات . وهو تلفيق وتصرف من ابن النقيب
رحمه الله في نص كلام ابن الأثير في الجامع الكبير . والذي - في الجامع الكبير - من أقسام الالتفات
ثلاثة : الأول : الالتفات بين الضمائر ، والثاني : الرجوع من الفعل المستقل إلى فعل الأمر ، والثالث :
الرجوع من خطاب التنبيه إلى خطاب ، الجمع ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد . وأما الإخبار عن
الفعل الماضي بالمضارع وعن الفعل المضارع بالماضي ، فهو قسم مستقل برأسه في الجامع الكبير : ١٠٢ ،
وجعله القسم الثالث من النوع الثالث : في شجاعة العربية ، وبهذه : عكس الظاهر : (١٠٥) ، وهذا
التهج مخالف فيه ابن الأثير في المثل السائر : (١٨١/٢) فجعل الإخبار عن الماضي بالمضارع وعكسه من
الالتفات . وعكس الظاهر عنده فن مستقل برأسه (المثل السائر : ٢٤٨/٢) ، فقام ابن النقيب بالتلفيق
بين هذه الأقسام وأخرج منها هذه القسمة الثانية للالتفات ونسبها لابن الأثير في الجامع الكبير . وهو منها براء .

وإنما فعل ذلك لفوائد : وهى أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من الربوبية العامة والملك الخاص فعلم المُعَلِّم ^(١) بمعلومٍ عظيمٍ الشأن حقيقٍ بالخضوع له والاستعانة به فى المهمات ؛ فخطبَ ذلك المعلوم الموصوف بتلك الصفات فقليل : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يامن هذه صفاته .

والفائدة الأخرى أن قوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ليس العدول فيه اتساعاً ^(٢) ، وإنما عُدِلَ إليه ؛ لأن الحمد دون العبادة فإنك تحمد نظيرك ولا تعبده ؛ فلما كان الحال كذلك استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة فى الخير فقال : ﴿ الحمد لله ﴾ ولم يقل « لك » ، ولما صار إلى العبادة التى هى أقصى الطاعات قال : ﴿ إياك نعبد ﴾ تصريحاً بها وتقرباً منه عز اسمه بالانتهاء إلى محدوده منها . وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ [سورة الفاتحة : ٧] فصرح بالخطاب لَمَّا ذكر النعمة ثم قال : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ ولم يقل غير الذين غضبت عليهم ؛ لأن الأول موضع التقرب إلى الله بذكر النعمة فلما صار إلى ذكر الغضب قال : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ فجاء باللفظ منحرفاً به عن ذكر الغضب فأسند النعمة إليه لفظاً وزوى عنه لفظ الغضب تحنناً ولطفاً (ومن هذا الجنس قوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذى لم يتخذ وَلِداً ﴾ ^(٣) وشبهه .

الثانى : الرجوع من الخطاب إلى الغيبة كقوله عز وجل : ﴿ هو الذى يُسَيِّرُكُمْ فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهم بريح طيبة وفرحوا بها ﴾ [سورة يونس : ٢٣] صرف الكلام ههنا من خطاب المواجهة إلى الغيبة وإنما فعل ذلك [لفائدة] ^(٤) وهو أنه ذكر لغيرهم حالهم لِيُعْجِبَهُمْ منها كالخبر لهم

(١) لفظ الجامع : (العالم) .

(٢) أى العدول عن الغيبة إلى الخطاب .

(٣) يبدو أن الشيخ ابن النقيب - رحمه الله - وهم فى سياقة هذه الآية أو أنه وقع تحريف فى الأصل ؛ فهذه الآية الأخيرة من سورة الإسراء ﴿ وقل الحمد لله .. ﴾ لا التفات فيها ؛ حيث بدأت بالخطاب فى قوله ﴿ قل الحمد لله ﴾ وانتهت بالخطاب فى قوله (كبره تكبيراً) . وما فى مطبوعة الجامع الكبير : ٩٩ التمثيل بقوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً لداً ﴾ [سورة مريم : ٨٨ - ٨٩] وهو الصواب .

(٤) ساقطة من (ط) .

ويستدعى منهم الإنكار عليهم والتقبيح لفعلهم ولو قال : « حتى إذا كنتم في الفلك وجريين بكم » ، وساق الخطاب إلى آخر الآية لذهبت تلك الفائدة التي أتت بها خطاب الغيبة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(١) [سورة الأنبياء : ٩٢ - ٩٣] الأصل أن يعطف على الفعل الأول ^(٢) إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه يتنعى عليهم ما أفسدوه إلى قوم آخرين ويُفصح عليهم ما فعلوه ، ويقول : ألا ترون إلى عظيم ما / ارتكب هؤلاء في دين الله فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً ! ١٠١ وذلك مثلاً لاختلافهم فيه وتباينهم . ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون فهو مجازيهم على ما فعلوه .

ومما ينخرط في هذا السلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية ^(٣) فإنه إنما قال : [« فآمنوا بالله ورسوله » ولم يقل] : ^(٤) « فآمنوا بالله وى » ^(٥) حيث قال أولاً : « إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ » لكي تجرى عليه الصفات التي أجريت عليه ، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به والاتباع له هو هذا الشخص المستقبل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائناً من كان أنا أو غيري إظهاراً ^(٦) للنصفة ^(٧)

(١) وقعت الآية في (ط) ، ومطبوعة الجامع : (فأتقون فاقطعوا) وهو وهم .

(٢) مائى الجامع الكبير : ١٠٠ (الأصل في « تقطعوا » تقطعتم ، عطف على الأول) .

(٣) تكملة الآية : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٨]

(٤) مابين المعقوفين زيادة من الجامع لازمة .

(٥) في (ط) ، ومطبوعة الجامع الكبير : ١٠٠ ، ﴿ فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ رِى ﴾ . وهذا تصحيف ، والسياق

يحكم لما أثبت بالصحة ، وهو في المثل السائر : ١٧٩/٢ .

(٦) ط : (اضطراراً) . وأثبت لفظ الجامع : ١٠١ ، والمثل السائر : ١٧٩/٢ .

(٧) في مطبوعة الجامع : (النصف) ، وكلاهما صواب . قال في القاموس : « الإنصاف » :

الْعَدْلُ ، والاسم : النصف ، والنصفَةُ ، محركتين .

وبُعْدًا للتعصب لنفسه فقرر أولاً في صدر الآية بأنه رسول الله إلى الناس وأثبت ذلك في أنفسهم ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى الغيبة لغرضين كبيرين قد ذكرتهما : الأول : إجراء تلك الصفات عليه . الثاني : الخروج من تهمة العصبية لنفسه . فافهم ذلك .

الثالث : الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر فعل ذلك تعظيماً لمن أجرى عليه الفعل المستقبل وتفخيماً لأمره ، وبالضد من ذلك في حق من أجرى عليه فعل الأمر . فمما جاء من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا تَشْرِكُونَ ﴾ الآية ^(١) . فإنه إنما قال : « أشهد الله واشهدوا » ولم يقل : « وأشهدكم » ليكون موازياً ^(٢) له وبمعناه لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده . وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم ، ولذلك عدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر كما تقول للرجل تهكماً به واستهانة :- « أشهد على أنى أحبك » . وأمثال هذا كثير فاعرفه .

الرابع : الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يُبَوَّءَا لِأَنْفُسِهِمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس : ٨٧] ^(٣) . فإنه توسع في هذا الخطاب فثنى ثم جمع ثم وحد ، فخطب موسى وهارون في ذلك عليهما السلام بالتبوء . والاختيار في ذلك مما يفوض ^(٤) [إلى الأنبياء] ، ثم ساق / الخطاب لهما ولقومهما باتخاذ المساجد

(١) تكلمة الآية : ﴿ إن تقول إلا اعتراك بعض آلِهتنا بسوء . قال إلى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون ﴾ [سورة هود : ٥٣ ، ٥٤] ، وكان في (ط) : ما تشركون . وهو خطأ .

(٢) في الجامع : ١٠١ ، والمثل : ١٨٠/٢ : (موازناً) بالنون الموحدة من فوق .

(٣) أشار في (ط) عند هذا الموضع إلى أنه موجود بهامش الأصل المخطوط مانعه : (لعله خطاب لهما ولهم كتبه أبو الوفا) .

(٤) ط : (يفوض إلى) وما أثبتته لفظ الجامع : ١٠١ .

وإقامة الصلاة ؛ لأن ^(١) ذلك واجب على الجمهور ، ثم خص موسى ﷺ بالبشارة التي هي الغرض ، تعظيمًا له وتفخيماً لأمره لأنه الرسول على الحقيقة .

ومن هذا النحو قوله تعالى حكايةً عن حبيب النجار ^(٢) ﴿ وما لي لا أعبدُ الذى فَطَرَنِي وإليه تُرجعون ﴾ [سورة يس : ٢٢] . هذا عدول عن خطاب الواحد إلى خطاب الجماعة . وإنما صرف ^(٣) الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لأنه أفرد ^(٤) الكلام لهم في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم لتلطفه بهم ومداراتهم فإن ذلك أدخل في إحاض النصيح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه . وقد وضع قوله : « وما لي لا أعبد الذى فطرنى » موضع قوله : « وما لكم لا تعبدون الذى فطركم » ألا ترى إلى قوله : « وإليه ترجعون » ولولا أنه قصد ذلك لقال : الذى فطرنى وإليه أرجع . وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال « إني آمنُتُ بربكم فاسمعون » [سورة يس : ٢٥] يريد فاسمعوا قولى وأطيعون فقد نهيتكم على الصحيح الذى لا معدل عنه ؛ لأن العبادة لاتصح إلا لمن منه مبدؤكم وإليه ترجعون .

الخامس : الإخبار عن الفعل الماضى بالمضارع ، وهو قسم من الالتفات لطيف المأخذ دقيق المغزى :

اعلم أن الفعل المضارع إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضى ؛ وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يسمعها ويشاهدها وليس كذلك الفعل الماضى . فمما جاء منه قوله تعالى : ﴿ والله الذى أرسل الرياحَ فتُشِيرُ

(١) لفظ الجامع : ١٠٢ (كان) .

(٢) هو مؤمن مدينة أنطاكية الذى آمن بالرسول الثلاثة المبعوثين إليها ، وهو الرجل المعنى في قوله تعالى : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجلٌ يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون . وما لي لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ... ﴾ [سورة يس ٢٠ - ٢٧] .

(٣) ط : (وإتمام) . والتصويب من الجامع .

(٤) الجامع : (أبرز) .

سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ ^(١) فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿
[سورة فاطر : ٩] فَإِنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ : « تثير » مضارعًا وما قبله وما بعده ماضٍ لذلك
المعنى الذى أشرنا إليه ، وهو حكاية الحال الذى يقع فيها إثارة الريح للسحاب
واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعلون بكل
فعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب أوتهم المخاطب أو تميز ذلك . ومنه
قول تأبط شراً :

لَقَيْتُ الْغَوْلَ تُهْوَى نُخْوٍ وَجَهَى بِقَفْرِ كَالصُّحَيْفَةِ صَحْصَحَانِ ^(٢)
فَأَضْرَبُهَا بَلَا دَهْشٍ فَخَرْتُ صَرِيْعًا لِلْيَدْنِ وَلِلْجِرَانِ

لأنه قصد أن يصور صورة الحال التى تشجع فيها على ضرب الغول كأنه
يُصَرِّمُهُمْ وَيُطْلِعُهُمْ عَلَى كُنْهَىهَا مَشَاهِدَةً لِلتَّعَجُّبِ مِنْ جُرْأَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْهَوْلِ ^(٣)
١٠٣ وثباته عند تلك الشدة . ولو قال / « فضربتُها » لزالَت تلك الفائدة التى ذكرناها
ونبها عليها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحج : ٦٣] ألا ترى كيف عدل
عن لفظ الماضى هاهنا إلى المضارع فقال : « فتصبح الأرض مخضرة » وذلك
لإفادة بقاء المطر زمانًا بعد زمان كما يقال ^(٤) : « أنعم على فلان عام كذا
فأرواح وأغدو شاكراً » ، ولو قال : « فُرِحْتُ وَغَدَوْتُ شَاكِرًا لَهُ » لم يقع ذلك
الموقع . فافهم ما أشرنا إليه .

(١) ضبط فى (ط) لفظ « مَيْتٌ » بسكون الياء . وانظر هامش : ٣ ، ص ٢٠٣ .

(٢) ديوانه : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، وروايته (بأى قد لقيت الغول تهوى بسهب ..) والجامع الكبير :
١٠٣ ، والمثل السائر ١٨٣/٢ . وقال جامع الديوان : والصحصحان : الأرض المستوية الواسعة العارية .
والجران : مقدم العنق .

(٣) ط : (الغول) والتصويب عن الجامع : ١٠٣ ، والمثل السائر : ١٨٣/٢ .

(٤) ط : (قال) والتصويب من الجامع .

السادس : الإخبار بالفعل الماضى عن المضارع وهو عكس ماتقدم ذكره .
وفائدته أن الفعل الماضى إذا أخبر به عن الفعل المضارع الذى لم يوجد كان أبلغ
وأكّد وأعظم موقعاً وأفخم شأنًا ؛ لأن الفعل الماضى يعطى من المعنى أنه قد
كان ووجد وحدث وصار من الأمور المقطوع بكونها وحدثها .

والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المضارع عن الماضى هو أن الفعل الماضى
يُخَبِّرُ به عن المضارع إذا كان الفعل المضارع من الأشياء الهائلة التى لم توجد
والأمور المتعاطمة التى [لم] ^(١) تحدث فيجعل عند ذلك مما قد كان وُجِدَ
ووقع الفراغ من كونه وحدثه . وأما الفعل المضارع إذا أخبر به عن الفعل الماضى
فإن الغرض بذلك تبيان ^(٢) هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه
يعاينها ويشاهدها .

فمن الإخبار بالفعل الماضى عن المضارع قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتُّوهُ
دَاخِرِينَ ﴾ [سورة النمل : ٨٧] فإنه إنما قال : « ففزع » بلفظ الماضى بعد قوله :
« ينفخ » وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع
على أهل السموات والأرض ؛ لأن الفعل الماضى يدل على وجود الفعل وكونه
مقطوعاً به . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة إبراهيم : ٢١] فبرزوا
بمعنى يبرزون يوم القيامة . وإنما جيء به بلفظ الماضى لأن ما أخبر الله به لصدقه
وصحته كأنه قد كان ووجد .

ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [سورة
النحل : ١] فإن « أتى » هاهنا بمعنى « يأتى » وإنما حسن فيه لفظ الماضى لصدق

(١) زيادة عن الجامع : ١٠٤ .

(٢) ط : (شيعان) . وفي الجامع : (تبيين) وما أثبتته هو ما استظهرته بمقارنة اللفظين - فهذا
- كأنه تصحيف على ناشر المطبوعة قراءة (تبيان) فحرفها إلى (شيعان) . أو أنه خطأ قديم في الأصل
الخطوط .

إثبات ^(١) الأمر ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه فصار « يأتي » بمنزلة « قد أتى ومضى » .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ويوم نُسِِّرُ الجبالَ وتَرى الأرضَ بارزةً وحشَرناهم فلم نُغادر منهم أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : ٤٧] فإنه إنما قال : « وحشَرناهم » ماضيًا بعد « نسِر » ، و« ترى » وهما مستقبلان للدلالة على ١٠٤ أن حشرهم / قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأهوال كأنه قال : وحشَرناهم قبل ذلك .

السابع : الإخبار باسم المفعول عن الفعل المضارع : وإنما فعل ذلك لتضمنه معنى الفعل الماضي وقد سبق الكلام عليه . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيةٌ لمن خافَ عذابَ الآخرةِ ذلكَ يومٌ مجموعٌ له الناسُ وذلكَ يومٌ مشهودٌ ﴾ [سورة مود : ١٠٣] فإنه إنما أثر اسم المفعول هاهنا على الفعل المضارع ؛ لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع [لليوم] ^(٢) وأنه لا بد من أن يكون ميعادًا مضروبًا لجمع الناس وأنه الموصوف بهذه الصفة . وإن شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى : ﴿ يومٌ يجمعكم ليومِ الجمعِ ذلكَ يومِ التغابنِ ﴾ [سورة التغابن : ٩] فإنك تعثر على صحة ما قلت .

الثامن : عكس الظاهر ^(٣) : وهو أن العرب قد توسعوا في كلامهم وتجاوزوا إلى غاية فيذكرون كلامًا يدل ظاهره على معنى وهم يريدون به معنى آخر عكسه وخلافه . والأصل في ذلك أنك تذكر كلامًا يعطى معناه أنه نفى لصفة شيء قد كان ، وهو نفى الموصوف أنه ما كان أصلًا . فمن ذلك قول

(١) الجامع : إتيان .

(٢) زيادة من الجامع : ١٠٥ .

(٣) « عكس الظاهر » قسم متفرقة برأسه عند ابن الأثير في الجامع الكبير : ١٠٥ ، والمثل السائر : ٢٤٨/٢ ، وهو فيه - النوع الثالث عشر من أقسام الصناعة المعنوية ، أما « الالتفات » فهو النوع الرابع (المثل السائر : ١٦٧/٢) وانظر ما سبق هامش ٤ ص ٢٠٥ .

على رضى الله عنه في وصفه مجلس رسول الله ﷺ أنه « لا تنشئ فلتاته » ^(١)
 أى لا تذاع ، فظاهر ذلك أن ثم فلتاتٍ غير أنها لاتذاع ، وليس المراد ذلك .
 بل المراد أنه لم يكن ثم فلتات أصلاً فتذاع . وهذا مثل قول الشاعر :

ولا ترى الضبُّ بها ينَجِرُ ^(٢)

أى ليس بها ضب فينجر .

* * *

(١) في الشماثل المحمدية للترمذى : باب ماجاء في خلقه ﷺ (مختصر الشماثل للشيخ ناصر الدين الألبانى : ٢٣) ، وذكره ابن الأثير في النهاية : ١٦/٥ .

(٢) عَجَزَ بَيْتَ لَمَرَوْ بَنِ أَحْمَرَ الْبَاهِلَى مِنْ أَيْمَاتِ يَصِفُ فِيهَا فَلَاةٌ ، وَصَدْرُهُ :

لا تُفْرَعُ الْأَرْنبُ أَهْوَالَهَا

الجامع الكبير : ١٠٦ ، والمثل السائر : ٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وابن أحمر - هذا - شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وجاهد . وتوفى في خلافة عثمان وقيل أدرك زمان عبد الملك بن مروان .

القسم الثامن

الحمل على المعنى (*)

وذلك كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد للجماعة ، والجماعة للواحد ، وحمل الثاني على لفظ الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً ، أو غير ذلك ^(١) . وقد ورد في القرآن العظيم وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً من ذلك كثير ..

١٠٥ فأما تأنيث / المذكر فكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [سورة النساء : ١] والمراد به آدم عليه السلام ، وأُنثِ رَدّاً إلى النفس ، وقرئ في الشواذ : ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ ^(٢) ﴾ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٢] والقائل جبريل عليه السلام وله نظائر كثيرة في القرآن .. ومنه قول الشاعر .

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى وَأَنْتَ خَلِيفَةُ ذَاكَ الْكَمَالِ
وقال آخر :

طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي تَقْضِي ^(٣)

(٥) الحمل على المعنى : في الجامع الكبير : ١٠٦ . وقد نقله ابن الأثير عن الخصائص (٤١١/٢) وقد صرح هو بسبق ابن جنى إلى الحديث عن هذا الفن .

(١) هذه عبارة ابن جنى في الخصائص : ٤١١/٢ .

(٢) قال القرطبي : هي قراءة ابن أبي عملة « تفسر القرطبي : ٢/٥ » .

(٣) كتاب سيبويه : ٥٣/١ ، والخصائص : ٤١٨/٢ .

وقال آخر :

أَتَهْجُرُ نَيْتًا بِالْحِجَازِ تَلَفَعَتْ بِهِ الْخَوْفُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(١)

وقال آخر :

يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمُزْجِي مَطِئْتُهُ سَائِلُ بَنِي أُسَيْدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ ^(٢)

فإنه ذهب بالصوت إلى الاستغاثة . وذهب الآخر بالخوف إلى المخافة ..

وأما تذكير المؤنث ، فقد كثر عن العرب تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته إلى مؤنث فكان المضاف بعض المضاف إليه أو به أو منه ولذلك قرئ قوله تعالى : ﴿ لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ [سورة الأنعام : ١٥٨] ^(٣) بالتأنيث فأنت فعل الإيمان إذ كان من النفس وبها . وأمثال هذا كثير في القرآن .. ومنه قول الشاعر ^(٤) :

لَا أُنَى خَيْرُ الزَّيْرِ تَوَاضَعَتْ سَوْرُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشْعُ ^(٥)
وقول الآخر ^(٦) :

كَأَمْ شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ ^(٧)

* * *

(١) الخصائص : ٤١٥/٢ .

(٢) الخصائص : ٤١٦/٢ .

(٣) هي قراءة ابن سيرين وأبي العالية . وانظر البحر المحيط : ٢٥٩/٤ - ٢٦٠ .

(٤) هو جرير .

(٥) ديوانه : ٩١٣/٢ ، وكتاب سيبويه : ٥٢/١ ، والخصائص : ٤١٨/٢ .

(٦) الأعشى الكبير .

(٧) عجز بيت له ديوانه : ١٥٩ ، وسيبويه : ٥٢/١ ، والخصائص : ٤١٧/٢ .

الزيادة فى البناء (*)

وهو أن يقصد المتكلم معنى يعبر عنه لفظتان إحداهما أزيد بناء من الأخرى فيذكر الكلمة التى تزيد حروفها عن الأخرى قصداً منه إلى الزيادة فى ذلك المعنى الذى عبر عنه ولهذا إن ^(١) « اعشوشب » ، « واخشوشن » فى المعنى أكثر وأبلغ من « خشن » « وأعشب » . ولهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضاً فإن « ستار » أبلغ من « ساتر » ، « وغفار » أبلغ من « غافر » . ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غَفَّارًا ﴾ [سورة نوح : ١٠] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وكان الله على كل شيء مقتدراً ﴾ [سورة الكهف : ٤٥] عدل عن « قادر » إلى « مقتدر » ليشعر ^(٢) - بالزيادة - على زيادة قدرة الله تعالى ، والبيان عن عظم شأنه . ومن هذا المعنى قول أبى نواس :

فَعَفَوْتُ عَنِّي عَفْوً مُّقْتَدِرٍ أَحَلَّتْ لَهُ نِقَمٌ فَالْغَا ^(٣)

والعرب عادتوا أن تزيد فى بناء الاسم ليشعر بزيادة المعنى الدال عليه . قال الزمخشري رحمه الله : رأيت أعرابياً بالحجاز يسوق جملاً عليه شَقْدَفٌ فقلت : ما اسم هذا ؟ فقال : شَقْدَفٌ . ثم مر علينا جمل عليه « كجاجة » . فقلت :

(٥) الزيادة فى البناء : تناولها فى المثل السائر : ٢٤١/٢ ، والجامع الكبير : ١٩٣ تحت (قوة اللفظ لقوة المعنى) . وذكر ابن الأثير أنه مسبوق فى ذلك بابن جنى الذى ذكر هذا الفن فى كتاب الخصائص . (٢ ، ١) كذا فى (ط) .

(٣) ديوانه : ٤٥٩ فى مدح الفضل بن الربيع وكان فى (ط) ، (نعم) بالعين المهملة وصوبتها من الديوان والبيت فى المثل السائر : ٢٤٢/٢ . وعلق عليه ابن الأثير بقوله : أى : عفوت عني عفواً قادراً . متضمنة القدرة لا يردده شيء عن إمضاء قدرته .

ما اسم هذا ؟ فقال : شَيْقَنْدَافٌ ^(١) ، فزاد فيه ؛ لكون الكجاجة أكبر وأعلى في القدر والقيمة .

وقد رَجَّحَ بعض أهل المعاني « الرحمن » على « الرحيم » لما فيه من زيادة البناء وهو الألف . ومثل هذا في كلام العرب كثير ليس هذا موضع استقصائه .

* * *

(١) قال في القاموس : الشَّقْدَفُ : مركب معروف بالحجاز ، وأما الشَّقَنْدَافُ فليس من كلامهم .

القسم الحاشي

الإطالة والإسهاب ويسمى الإطناب (*)

والكلام عليهما من وجوه :

الأول : في ذكر الغرض الذي أتى بهما من أجله . الثاني : في حقيقتهما ١٠٧ ومجازهما . / الثالث : في اختلاف علماء البيان فيهما . الرابع : فيما يستحسن فيهما وما يستقبح . الخامس : في أقسامها . السادس : في الفرق بينهما .

* * *

أما الأول : فإن العرب جرت سنتهم على ذلك في خطبهم ومخاطباتهم ومفاخراتهم ومقاولاتهم ، يقصدون بذلك إظهار قدرتهم على الكلام وتوسيعهم في النثر والنظام فيوجزون تارة ويطلون أخرى . هذا في الحقيقة ، وأما في المجاز فمرادهم الدلالة على قوة مشاهدة المعنى المجازي .

وقال ابن الأثير ^(١) : أتى بالإطالة والإطناب للمبالغة . والمبالغة تنقسم إلى أقسام كثيرة وقد سبق ذكر شيء منها كالإخبار بالفعل الماضي عن المضارع وبالمضارع عن الماضي . ومن جملة أقسام المبالغة الإطناب ، وفائدته زيادة التصور للمعنى المقصود إما حقيقة أو مجازاً . وهو على الحقيقة ضرب من ضروب التأكيد . وأما الثاني : فحقيقة الإطالة الامتداد والاسترسال ، وأصله في الأجرام . وأما الإطناب فحقيقته لغة الزيادة والمبالغة . وأما حقيقته الصناعية فهو زيادة في

(٥) الصناعتين : ١٩٦ ، والمثل السائر : ٢٤١/٢ ، والجامع الكبير : ١٤٦ ، وبدیع ابن منقذ : ١٨٢ ، وه الإسهاب ، مصطلح ابن منقذ .

(١) مختصر من كلامه في الجامع الكبير : ١٤٨ ، ١٥١ ، وانظر المثل السائر : ٣٤٢/٢ .

اللفظ لتقوية المعنى ^(١) . فأما ما جاء من ذلك على سبيل الحقيقة ^(٢) فقوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤] فَإِنَّ الْفَائِدَةَ فِي قَوْلِهِ : « فِي جَوْفِهِ » كالفائدة فِي قَوْلِهِ : « الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ » وَذَلِكَ لَمَّا يَحْصُلُ لِلسَّمَاعِ مِنْ زِيَادِ التَّصَوُّرِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَمِعَ صَوْرَ لِنَفْسِهِ جَوْفًا يَشْتَمِلُ عَلَى قَلْبَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ أَسْرَعَ إِلَى الْإِنْكَارِ .

وَأَمَّا الَّذِي جَاءَ مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ ^(٣) فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [سورة الحج : ٤٦] فَفَائِدَةُ ذِكْرِ « الصُّدُورِ » هَاهُنَا أَنَّهُ قَدْ يَعْرِفُ أَنَّ الْعَمَى عَلَى الْحَقِيقَةِ مَكَانُهُ الْبَصَرُ ، وَهُوَ مُصَابُ الْحَدَقَةِ بِمَا يَطْمَسُ نُورَهَا ، وَاسْتِعْمَالُهُ فِي الْقَلْبِ اسْتِعَارَةٌ وَمَثَلٌ ؛ فَلَمَّا أُرِيدَ إِثْبَاتُ مَا هُوَ بِخِلَافِ الْمُتَعَارَفِ مِنْ نِسْبَةِ الْعَمَى إِلَى الْقُلُوبِ حَقِيقَةً ، وَنَفْيُهُ عَنِ الْأَبْصَارِ احْتِجَاجُ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى زِيَادَةِ تَصْوِيرٍ وَتَعْرِيفٍ لِيَتَقَرَّرَ أَنَّ مَكَانَ الْعَمَى إِنَّمَا هُوَ الْقُلُوبُ لَا الْأَبْصَارُ . وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ عَظِيمِ اللَّطَائِفِ كَثِيرِ الْحَاسَنِ .

وَأَمَّا الثَّلَاثُ : فَقَدْ اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ فِيهِمَا . فَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ : إِنَّهُمَا مُتَغَايِرَانِ . وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ : الْإِطَالَةُ وَالْإِطْنَابُ سَوَاءٌ ، وَهُمَا عِنْدَهُ ضِدٌّ الْإِيجَازُ ^(٤) وَوَاقِفُهُ جُمْهُورُ الْأَثْمَةِ . وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ ^(٥) : الْإِطْنَابُ فِي الْكَلَامِ إِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ ، وَالْبَيَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِتْسَاعِ . وَأَفْضَلُ الْكَلَامِ أَيْنُهُ . وَالْإِيجَازُ لِلْخَوَاصِّ ، وَالْإِطْنَابُ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْخَوَاصُّ وَالْعَوَامُّ ؛ وَلِهَذَا / أَطْنَبَ فِي ١٠٨ الْكُتُبِ السُّلْطَانِيَّةِ لِإِفْهَامِ الرِّعَايَا . وَكَأَنَّ الْإِيجَازَ لَهُ مَوَاضِعٌ فَكَذَلِكَ الْإِطْنَابُ لَهُ

(١) انظر المثل السائر : ٣٤٢/٢ - ٣٤٣ .

(٢) انظر المثل السائر : ٣٤٧/٢ .

(٣) المثل السائر : ٣٥٠/٢ .

(٤) لَمْ يَنْصَرِ أَبُو هَلَالٍ عَلَى هَذَا صِرَاحَةً فِي كَلَامِهِ ، بَلْ هَذَا فَهْمُ ابْنِ الْأَثِيرِ لِنَصِّ كَلَامِهِ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ وَمَأْيُودٍ إِلَيْهِ . وَالْمُؤَلَّفُ هُنَا نَاقِلٌ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ (انظر الجامع الكبير والمثل السائر) .

(٥) انظر الصناعتين : ١٩٦ . واعتماد ابن النقيب - هنا - فِي النُّقْلِ عَلَى الْجَامِعِ الْكَبِيرِ : ١٤٧ ، ١٤٨ .

مواضع ، والحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في موضعه . قال النبي ﷺ : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » .

ومن استعمل الإيجاز في موضع الإطناب والإطناب في موضع الإيجاز فقد أخطأ . فلا شك أن الكتب الصادرة عن السلطان في الأمور العظيمة في الفتح وتفخيم مواقع النعم المتجددة أو في الترغيب في الطاعة والتحذير من العصيان وغير ذلك ينبغي أن تكون مشبعة مستقصاة . وأما كتاب المهلب إلى الحجاج في فتح الأزارقة وهو : « الحمد لله الذي كفى الإسلام فقد ما سواه ، وجعل الحمد متصلاً بنعمه وقضى أن لا يقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم إنا وعدونا على حالين مختلفين ، نرى فيهم ما يسرنا أكثر مما يسوؤنا ، ويرون فينا ما يسوؤهم أكثر مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم . ينصرنا الله ويخذلهم ، ويمحطنا ويحققهم حتى بلغ الكتاب أجله ، فقطعت دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » . فإنما حسن هذا الكتاب لكونه في موضعه . وأما لو كتب إلى العامة وقد تطلعت نفوسهم إلى معرفة ذلك الفتح العظيم وتصرفت بهم ظنونهم في أمره لجاء في أقبح صورة عندهم وأهجنها .

واعلم أن الإطناب بلاغة ، والتطويل عيب فإن الإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة تحتوى على زيادة فائدة بما تأخذ النفس منه من اللذة ، والتطويل بمنزلة سلوك ^(١) ما يعد جهلاً بما يفوت . فهذا حكاية كلام أبي هلال العسكري ^(٢) .

وقد ذكر ابن الأثير في جامعه على قول أبي هلال مأخذاً فقال : أما قول أبي هلال : « الإطناب في الكلام إنما هو بيان » ، فإن البيان في أصل اللغة هو

(١) (ط) : شكوك . والتصويب عن الجامع الكبير : ١٤٨ .

(٢) هذه عبارة ابن الأثير في جامعه : ١٤٨ . وهو يختلف بعض الشيء عما في نسخة الصنائع التي بين أيدينا اليوم ، فلعله كانت بحوزة ابن الأثير نسخة أخرى غير هذى التي معنا . وانظر الصنائع : ١٩٦ ، ١٩٧ .

الظهور والوضوح فيكون الإطناب على قوله ظهوراً في الكلام ووضوحاً لا غيره . ويلزم على ذلك أن كل كلام ظاهر واضح إطناب سواء كان ذلك الكلام إيجازاً أو غيره من أصناف علم البيان . وهذا مما لم يذهب إليه أحد ؛ لأن أبا هلال قد جعل الإطناب وصفاً من الأوصاف التي يشترك فيها جميع ضروب الكلام . وذلك أن البيان وصف يعم كل كلام ظاهر واضح من إيجاز أو تطويل أو تكرير أو غير ذلك . وليس الأمر كما وقع له بل الإطناب نوع واحد من أنواع الكلام . فإن أصله في وضع اللغة من : أطنب في الكلام : إذا بالغ فيه كما تقدم ^(١) .

١٠٩

الرابع : فيما يستحسن / فيما وما يستقبح :

أما الذي يستقبح منهما فهو أن يُطنب فيما لا ينبغي فيه الإطناب ، ويُطَوَّل فيما ينبغي فيه الإيجاز ، أو يطوَّل فيما ليس في إطالته فائدة ولا فيه زيادة معنى . كما روى أن رجلاً استدعى لأداء شهادة على نكاح فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأشهد أني كنت في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا في الدار الفلانية (ووصفها) ، من الحارة الفلانية (ووصفها) ، وسمي الساكنين بها ، من البلد الفلاني ، وقت كذا من النهار ، وقد طرق الباب غلام ، وذكر جنسه وأوصافه وحكاية تطول جداً . وهذا النوع من الإطالة ليس في القرآن العظيم منه من شيء .

وأما الذي يستحسن منهما فهو إطالة الكلام وترديده لتقوية المعنى في النفس وتعظيمه ؛ لبيان ^(٢) قوة الملكة في التلاعب بالكلام ، أو لكون المخاطب لا يصل الكلام الموجز إلى فهمه فهو محتاج إلى بسط الكلام واتساعه حتى يفهم .

الخامس : في أقسامهما :

أما أقسام الإسهاب والإطناب فقد اختلف فيه علماء علم البيان فقالوا ^(٣) : لا يخلو إما أن يكون في جملة واحدة أو في جمل .

(١) الجامع الكبير : ١٤٨ .

(٢) ط : ؟ البيان .

(٣) هذا كلام ابن الأثير في المثل السائر : ٢٤٦/٢ . وما بعده إلى آخر الوجه الخامس منقول

عن المثل السائر .

فأما الذى فى جملة واحدة فعل قسمين : حقيقة ومجاز .

أما الحقيقة فقد يكون معنى اللفظ الزائد هو معنى المذكور أو ^(١) يكون مغايرًا له . أما الأول : فكقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٢) [سورة الحاقة : ١٣ ، ١٤] ، وكقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ [سورة النجم : ١٩ ، ٢٠] وكقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٦] .

وأما الثانى فكقوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلٍ فِي جَوْفِهِ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤] ، وكقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتْرِ كُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ [سورة النور : ١٥] ، وكقوله تعالى : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [سورة النحل : ٢٦] .

وأما المجاز فكقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [سورة الحج : ٤٦] واستعمال هذا مجازًا أحسن .

وأما الذى فى الجمل فأقسامه أربعة : الأول : أن تذكر أشياء كل واحد منها يخص بما لولاه لكان المفهوم من الكل واحدًا ^(٣) كقول أبى تمام :
مِنْ مِئَةِ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ بِكْرِ وَإِحْسَانٍ أَغْرَ مُحَجَّلٍ ^(٤)

(١) ط : (ويكون) ، والعطف بالواو هنا موهوم غير المراد ، والأنسب هو الحرف (أو) .
(٢) فى الإبانة عن بلاغة الإطناب فى هذه الآية ومايلها من آيات انظر المثل السائر : ٣٤٧/٢ - ٣٥٠ ، فقد أبان عنها خير إبانة ، ولطول مقالة ابن الأثير لم أستطع نقلها هنا ، ولم أرتض اختصارها حتى لا يذهب بهاء عبارته .

(٣) كذا فى ط ، وعبارة المثل السائر : ٣٥١/٢ أدق وأوضح . يقول ابن الأثير : الأول أن يذكر الشيء فيؤتى فيه بمكان متداخلة إلا أن كل معنى يخص بخصيصه ليست للآخر .

(٤) من قصيدته فى مدح الحسن بن وهب الكاتب . ديوانه (٣٥/٢) ، والمثل السائر : ٣٥١/٢ وقبله قوله :

قَطَعَتْ إِلَى الزَّابِئِينَ هَبَائِهِ الْثَلَاثَ مَأْمُورَ السَّحَابِ الْمَسْبِلِ
وَالزَّابِيَانِ : نهران بالعراق ، والإثلاث : الانهار .

ولو قال : « من منة وصنيعة وإحسان » كان المعنى واحداً . وكذلك قوله :
 / وَلِي سَجِيَّاتٍ تُضْيِفُ ضَيْوَهُ وَيُرجِي مُرْجِيَهُ وَيُسَالِ سَائِلُهُ ^(١) ١١٠
 وكل هذه دلالة على زيادة كرمه .

والثاني : الإثبات والنفي ^(٢) وهو أن يذكر الشيء إثباتاً ونفيًا مع زيادة
 لولاها لكان ذلك تكررًا وتناقضًا ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يعلمون] ^(٣) ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
 غافلون ^(٤) ﴿ [سورة الروم : ٦ ، ٧] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ ^(٥) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾
 [سورة التوبة : ٤٤] مع قوله : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٤٥] ^(٦) .

الثالث ^(٧) : أن تذكر الشيء ثم تضرب له أمثالا تُشْتَهَى كقول البحري
 يصف امرأة ^(٨) :

ذاتٌ حُسنٍ لو استزادت من الحُسنِ إليه لما أصابت مَزِيدًا

(١) ديوانه : ١١٠/٤ . ورواية صدره (ملك لأملاك تضيف ...) ، والمثل السائر : ٣٥٢/٢ .
 وصدره (زكى سجاياه) .

(٢) المثل السائر : ٣٥٢/٢ .

(٣) سقطت من ط .

(٤) قال ابن الأثير : (قوله « يعلمون » بعد قوله : « لا يعلمون » .. ألا ترى أنه نفى العلم
 عن الناس بما خفى عنهم من تحقيق وعده ، ثم أثبت لهم العلم بظاهر الحياة الدنيا ! فكأنهم علموا وما
 علموا ، إذا العلم بظاهر الأمور ليس بعلم ، وإنما العلم هو ما كان بالباطن من الأمور) المثل السائر : ٣٥٢/٢ .
 وهذه الآية سيورها المصنف في قسم التردد شاهدًا له (القسم العشرون) .

(٥) ط : (لا يؤمنون) وهو خطأ .

(٦) قال ابن الأثير : .. ألا ترى أنه قال : (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن
 يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) ، ثم قال : (إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) ، والمعنى
 سواء ، إلا أنه زاد في الثانية قوله : « وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » ، ولولا هذه الزيادة لكان
 حكم هاتين الآيتين حكم التكرير (المثل السائر : ٣٥٣/٢) .

(٧) المثل السائر : ٣٥٤/٢ .

(٨) ديوان البحري : ٥٩١/١ ، المثل السائر : ٣٦٨/٢ .

فَهَيَّ كَالشَّمْسِ بَهْجَةً وَالْقُضَيْبِ اللَّذَنِ قَدْ وَالرَّيْمِ طَرْفًا وَجِيدًا ^(١)

وكذلك قوله ^(٢) :

تَرَدَّدَ فِي حُلَّتِي ^(٣) سُودِدِ سَمَاحًا مُرْجِي وَبَاسًا مَهِيَا
وَكَالسِّيفِ إِنْ جَفَّتْهُ صَارِيخًا وَكَالْبَحْرِ إِنْ جَفَّتْهُ مُسْتَبِيَا

الرابع : الاستقصاء في ذكر أوصاف الشيء للمدح أو الذم ونحوهما ^(٤) .

كقول بعضهم :

لَأَعْلَى الْوَرَى قَدْرًا وَأَوْفَرِهِمْ جِحْيَ وَأَرْشِدِهِمْ رَأْيَا وَأَسْمَحِهِمْ يَدًا

وأما الإطالة فهي على قسمين : حسنة وقيحة كما تقدم . فأما الحسنة فهي على قسمين . الأول منها : ما يكون بسطاً للكلام واتساعاً فيه ، كما ورد في القرآن العظيم مثل قصة يوسف عليه الصلاة والسلام بطولها ، وقصة أصحاب الكهف بذكر فروعها وأصولها ، وقصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام وكثرة فوائد محصلها ، وقصة ذى القرنين بطول مقولها ، وقصة موسى مع فرعون وكثرة فصولها .

الثاني : أن لا تكون الإطالة بسبب تكرار اللفظ . وهانحن نذكر أقسامه

ونبين إن شاء الله تعالى .

(١) رواية الديوان (فهي الشمس بهجة والقضيب الغض لنا والريم طرفاً وجيداً) وما أثبتته المصنف هنا رواية المثل السائر .

(٢) ديوان البحري : ١٥١/١ ، ودلائل الإعجاز : ٨٥ ، والمثل السائر : ٣٥٤/٢ . وهما من جملة أبيات له في مدح الفتح بن خاقان . و « المستثب » طالب الثواب .

(٣) كذا في (ط) : (حلتى) بالخاء المهملة ، ثم التاء المثناة من فوق ، وأشك أن في هذا تصحيحاً ، وأن الصواب « تحلّقى » بالخاء المعجمة ثم القاف المثناة من فوق . وهى لفظ المصادر السابقة المخرجة في الهامش السابق .

(٤) انظر المثل السائر : ٣٥٥/٢ ، وما ساقه المصنف من مثال شعري ليس في المثل السائر .

السادس : في الفرق بينهما : والفرق بينهما أن الإطناب على سائر أحواله بلاغة ، والتطويل بعضه عيٌّ وركاكة ^(١) . وقال ابن الأثير : الإطناب للخواص والإطالة للعوام ^(٢) . وهذا يحتاج إلى تفصيل وقد تقدم .

* * *

(١) الإطناب - عند ابن الأثير - زيادة اللفظ على المعنى لفائدة . أما التطويل فهو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة : (المثل السائر : ٣٤٤/٢) . أما الإيجاز - عنده - فهو ضد التطويل كما السواد ضد البياض ، غير أن بينهما مراتب متفاوتة ليست أضداداً ، فالإطناب ليس هو إيجازاً ولا تطويلاً ، كما أن الحمرة أو الخضرة ليست بياضاً ولا سواداً . وانظر توضيح ذلك في المثل السائر : ٣٨٣/٢ .

(٢) كذا في (ط) ، وعبارة ابن الأثير في المثل السائر : (٣٤٣/٢) : (فإن الإطناب لا يختص به عوام الناس ، وإنما هو للخواص كما هو للعوام) .

/ القسم الحاد عشر

التكرار (*)

والكلام فيه من وجوه

الأول : في حقيقته . الثاني : في ذكر الفائدة التي أتى به من أجلها .
الثالث : في أقسامه . الرابع : في ذكر ما يتهيأ فيه التكرار الحسن منه والقيح .

* * *

أما الأول فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً ، أو يأتي بمعنى ثم يعيده . وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني ^(١) .

فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس . وكذلك إذا كان المعنى متحداً ^(٢) . وإن كان اللفظان متفقين ^(٣) والمعنى مختلف فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين .

(٥) التكرار : بحثه في العملة : ٧٣/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٥٨٤ ، والجامع الكبير : ٢٠٤ ، والمثل السائر : ٢/٣ . وانظر حديثه عن تكرار الحروف تحت عنوان : « المعاطلة اللفظية » (المثل السائر : ٣٠٩/١) .

(١) كذا في (ط) ، والسياق يقضى بأن هنا محذوفاً لعله راح من أصل المطبوعة أو الناشر الأول يمكن تقديره مثلاً : (وكذلك إذا كان المعنى متحداً والألفاظ مختلفة) أى أن الفائدة المتحققة من التكرير - إذا كانت الألفاظ والمعنى متحدة - تتحقق أيضاً إذا كانت للمعاني متحدة ولكن كررت بألفاظ مختلفة . وهذه الفائدة هي التوكيد والتقرير للمعاني في النفس .

(٢) كذا في (ط) . وواضح أن هنا سقطاً حيث بدأ في بيان فائدة التكرار ، وهو الوجه الثاني من الأوجه الأربعة التي قدم ذكر عناونها بين يدي حديثه . ومن عادته أنه إذا انتهى من وجه وبدأ في غيره أن يبين ذلك فيقول قبله : الثاني ، الثالث ، وهكذا . وهذا معلوم هنا .

(٣) ط : (متفقان) وهو خطأ .

وأما الثالث فأقسامه ثلاثة : الأول : ما يتكرر لفظه ومعناه متحد .
الثاني : ما يتكرر لفظه ومعناه مختلف ^(١) . الثالث : ما يتكرر معنى لا لفظاً .

أما ما يتكرر لفظه ومعناه متحد فمنه قوله تعالى : ﴿ فُقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾
ثم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿ [سورة المدثر : ١٩ ، ٢٠] . وكقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين
كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون ﴾ [سورة الرعد : ٥] كرر « أولئك » وكذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ [سورة البقرة : ٥] . وكذلك قوله
تعالى : ﴿ فلما أن أَرَادَ أن يَنْطِشَ بالذى هو عَدُوٌّ لهما قال ياموسى أَتريدُ أنْ
تَقْتُلَنى كما قَتَلْتَ نفساً بالأمس إن تريدُ إلا أن تكونَ جَبَّاراً فى الأرض وما تريدُ
أن تكونَ من المصلحين ﴾ [سورة القصص : ١٩] كرر « أن » فى أربعة مواضع
تأكيداً . وكذلك قوله تعالى : ﴿ قل إني أُمرْتُ أن أعبدَ اللهَ مخلصاً له الدينَ
وأُمِرْتُ لأن أَكُونَ أوَّلَ المسلمين ﴾ ^(٢) [سورة الزمر : ١١ ، ١٢] . ومثله فى القرآن
كثير .. ومن هذا النوع قول الشاعر ^(٣) :

* أَلَا يَا سَلَمَى ثُمَّ اسْلِمَى ثُمَّ اسْلِمَى ^(٤) *

(١) هذا القسم الذى يعده ابن النقيب - رحمه الله - من التكرار ليس منه عند التحقيق ، فإعادة
صورة اللفظ والمعنى مختلف ، ليس تكريراً للمعنى . وحقيقة التكرار أن يلحق المعنى أصلاً ، فإذا انتفى
التكرار فى المعنى - وإن تكرر اللفظ - فليس بتكرار على الحقيقة بل هو ما يسمى « بالتجنيس » من
المحسنات البديعية التى تحدث عنها فى القسم الثانى الذى خصصه للفصاحة اللفظية التى يكون سببها اللفظة
أما هذا القسم الذى معنا فخصصه للفصاحة الراجعة للمعنى ، وعليه فهذا القسم خارج عنها .

(٢) يفهم من سياق المؤلف لهاتين الآيتين من سورة الزمر أن التكرار فى لفظة (أمرت) إلا أن
ما فى المثل السائر : (٥/٣) أن التكرار فهما مع ما بهما من آيتين وما قوله تعالى : ﴿ قل إني أخاف
إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصاً له دينى ﴾ [سورة الزمر : ١٣ ، ١٤] .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالى .

(٤) ديوان حميد بن ثور : ٣٣ والعملة : ٣١١/١ ، وفى ديوان الحماسة : ١٢١/٢ من أبيات
ثلاثة مجهولة القائل . وهو صدر بيت : وعجزه .

ثلاث نجمات وإن لم تكلم

وانظر قصة هذه الأبيات فى العملة .

والغرض من هذا المبالغة في الدعاء لها بالسلامة .

وقد يكرر القول طلبًا لدوام تذكر الأوهاب ^(١) كما كرر في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ^(٢) .

١١٢

وقد يكرر اللفظ / أيضًا ليتصل أول الكلام بآخره اتصالاً جيداً كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة النحل : ١١٩] . ومن ذلك الآية التي قبل هذه الآية ^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٤] .

وأما ما تكرر لفظه ومعناه مختلف فمنه قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُطِيلَ الْبَاطِلَ ﴾ [سورة الأنفال : ٨، ٧] فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ : « يَحِقُّ الْحَقُّ » بَيَانُ إِرَادَتِهِ ، وبِقَوْلِهِ : « لِيُحِقَّ الْحَقُّ » الثانية لِقَطْعِ دَابِرِ الْكَافِرِينَ وَنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ . وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [سورة الكافرون : ٢ : ٥] معناه : لَا أَعْبُدُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا تَعْبُدُونَهُ أَنْتُمْ الْآنَ ، وَلَا أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا أَنَا عَابِدٌ لَهُ ، وَمَا كُنْتُ عَابِدًا ^(٤) قَطُّ أَهْنَكُم حَتَّى أَكُونَ الْآنَ عَابِدًا لِمَا تَعْبُدُونَ ، وَلَا أَنْتُمْ عَبَدْتُمْ قَطُّ لِإِلَهِي حَتَّى تَكُونُوا

(١) ط : الأرهاب .

(٢) تكرر في سورة الرحمن : (٣١) مرة .

(٣) الآية التي قبل الآية التي معنا هي : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة النحل : ١١٨] وليس فيها شيء من التكرار الذي في الآية ١١٩ - وأظن المؤلف يريد الآية (١١٠) من سورة النحل وهي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ، إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ويرى ابن الأثير أن تكرار « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ » مرتين أدل على المغفرة . (انظر المثل السائر : ١٦/٣) .

(٤) ط : (ولا أعبد قط) وهذا لحن ، لأن (قط) ظرف لما مضى من الزمان فلا يصح دخوله على المضارع الذي يدل على الحال أو الاستقبال انظر : معنى اللبيب : ١٥١/٦ . والصواب ما أثبتته عن المثل السائر : ٧/٣ .

له الآن عابدين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ قَبْلَهُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَنْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣١] إلى قوله في الآية الأخرى التى بعدها ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ فَلَهُنَّ أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٢] فكرر « بلغن » لاختلاف البلوغين .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [سورة البقرة : ٣٦] ثم قال : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [سورة البقرة : ٣٨] فقد قيل إنه من باب تكرير اللفظ والمعنى ، وقيل هو من باب تكرير اللفظ لا المعنى ؛ لاختلاف المهبطين ؛ فإن المهبط الأول كان من الجنة إلى سماء الدنيا ، والمهبط الثانى كان من سماء الدنيا إلى الأرض . وفى القرآن العظيم من هذين القسمين كثير .

وأما تكرار المعنى دون اللفظ فهو إما أن يكون بين المعنيين مخالفة ما ، أو لا يكون كذلك . والذى يكون بينهما مخالفة إما أن يكون أحدهما أعمّ أو لا يكون كذلك . فأما ما يكون أحدهما أعمّ فكقوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٤] فإن الدعوى إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ ﴾ [سورة الرحمن : ٦٨] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٨] ومثاله فى الشعر كثير . قال الشاعر ^(١) :

إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
/ وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا ^(٢) ١١٣

والغرض بهذا زيادة تأكيد الخاص .

(١) للمقنع الكندى . وه المقنع ، لقب غلب عليه قيل : لأنه كان جميل الوجه فإذا خلع اللثام عن وجهه أصابته العين واسمه محمد بن ظفر من كندة وهو شاعر مقل مجيد من شعراء بنى أمية .
(٢) البيتان من قصيدته فى ديوان الحماسة (٦٠٣/١) ، والمثل السائر ٢٨/٣ . وهى فى وصف حاله مع بنى عَمَّة ، وقبل البيتين معنا قوله :

وإن الذى يبنى وبين بنى أئى وبين بنى عَمَى لختلف جدا
وقد ورد صدر البيت الثانى فى (ط) :- (وإن ضيعوا عهدى حفظت عهدهم) وهذا لا شاهد فيه على مانحن فيه . ولعله تصحيف على الناشر الأول أو على ناسخ الأصل .

وأما الذى لا يكون أحد المعيين أعم فكقول حاطب بن أبى بلتعة :
« والله يارسول الله ما فعلت ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن دين ولا رضى بالكفر
بعد الإسلام ^(١) » ..

وأما الذى لا يكون بين المعيين مخالفة فكقوله تعالى : ﴿ وإن تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ [سورة التغابن : ١٤] وكذلك قوله
تعالى : ﴿ فضيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ ^(٢)
[سورة البقرة : ١٩٦] . وكذلك قول الشاعر ^(٣) :

نزلت على آل المهلب شائبًا بعيدًا عن الأوطان في زمن المخل
فما زال لى إكرامهم وافتقادهم وإحسانهم حتى حسبتهم أهلى ^(٤)
هذا ما يكون من التكرار لفائدة .

وقال ابن الأثير في جامعہ ^(٥) : التكرار في المعنى على قسمين : مفيد ،

(١) انظر تفسير الطبرى (٥٨/٢٨) قال ابن الأثير : وبعض الجهال يظنه تكريرًا لا فائدة فيه .
فإن الكفر والارتداد عن الدين سواء . وكذلك الرضا بالكفر بعد الإسلام . وليس كذلك . والذي يدل
عليه « ولا رضا بالكفر بعد الإسلام » أبى ولا إظهارًا لجانب الكفار على جانب المسلمين وهذا حسن في
مكانه واقع في موقعه . (المثل السائر ٢٧/٣) .

(٢) هذه الآية سبق أن أوردها ابن النقيب في القسم الثالث - التميم - شاهدًا له . وانظر كلام
ابن الأثير عليها في المثل السائر : ٣٠/٣ .

(٣) اختلف فيه فذهب بعضهم إلى أنه بكسر بن الأحنس أو أنه أبو الهندي . انظر ذلك في تحقيق
ديوان الحماسة : ١٧٦/١ .

(٤) البيان والتبيين : ٢٣٣/٣ ، وديوان الحماسة : ١٧٦/١ ، والمثل السائر : ٣٤/٣ . ورواية
عجز البيت الأول عند الجاحظ (فقروا بهمد الدار في سنة محل) ، وفي ديوان الحماسة : (غريب عن
الأوطان) . ورواية البيت الثاني عند الجاحظ :

(فما زال لى إلفافهم وافتقادهم وإكرامهم ...)

وعجز البيت الثاني في ديوان الحماسة : (وبرهم حتى) .

قال ابن الأثير : فإن الإكرام والافتقاد داخلان تحت الإحسان وإنما كرر ذلك للتوبيه بذكر الصنيع
والإيجاب لحقه . المثل السائر : ٣٤/٣ .

(٥) الجامع الكبير : ٢٠٩ .

وغير مفيد ، فالمفيد نوعان : الأول : إذا كان التكرار في المعنى يدل على معنيين مختلفين كدلالته على الجنس والعدد .

وهو من باب التكرير مشكل لأنه يسبق إلى الوهم أنه تكرير محض يدل على معنى واحد فقط وليس كذلك .. فَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [سورة النحل : ٥١] أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا جَمَعَتْ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ فِيهَا وَرَاءَ الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ فَقَالُوا : عِنْدِي رَجَالٌ ثَلَاثَةٌ ، وَأَفْرَاسٌ أَرْبَعَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَعْدُودَ عَارٍ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْعَدَدِ الْمَخْصُوصِ . فَأَمَّا رَجُلٌ وَرَجُلَانِ وَفَرَسٌ وَفَرَسَانِ فَمَعْدُودَاتٌ ^(١) ، فَالْفَائِدَةُ إِذَا فِي قَوْلِهِ : « إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ » ، « وَإِلَهُ وَاحِدٌ » هُوَ أَنَّ الْأَسْمَ الْحَامِلَ لِمَعْنَى الْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ يَدُلُّ عَلَى الْجَنْسِيَّةِ وَالْعَدَدِ الْمَخْصُوصِ فَإِذَا أُرِيدَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، وَكَانَ الَّذِي يَسَاقُ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ هُوَ الْعَدَدُ شُفَّعَ بِمَا يُوَكِّدُهُ فَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْقَصْدَ إِلَيْهِ وَالْعَنَاءَ بِهِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : « إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ » وَلَمْ تُؤَكِّدْهُ بِوَاحِدٍ لَمْ يَحْسُنْ وَخِيلَ أَنَّكَ تَثْبِتُ الْإِلَهِيَّةَ لَا الْوَحْدَانِيَّةَ . وَهَذَا بَابٌ مِنْ بَابِ تَكْرِيرِ الْمَعْنَى وَعَرِ الْمَسْلُوكَ دَقِيقَ الْمَغْزَى وَبِهِ تَحُلُ مَسَائِلُ مُشْكَلَاتٍ مِنَ التَّكْرِيرِ فَاعْرِفْهُ .

وَمِنْ هَذَا النَّحْوِ إِذَا كَانَ التَّكْرِيرُ فِي الْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ أَحَدَهُمَا خَاصٌّ وَالْآخَرُ عَامٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ / وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٤] الْآيَةُ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ١١٤ دَاخِلٌ تَحْتَ الدَّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ خَاصٌّ وَالْخَيْرُ عَامٌ فَكُلُّ أَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ خَيْرٍ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنْ جَمَلَتِهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ . فَفَائِدَةُ التَّكْرِيرِ هَاهُنَا أَنَّهُ ذَكَرَ الْخَاصَّ بَعْدَ ^(٢) ذِكْرِ الْعَامِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ لِفَضْلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ الْآيَةُ [سورة البقرة : ٢٣٨] . وَأَمْثَلُهُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَاعْرِفْهَا .

(١) الجامع الكبير : معدودان : (بالنون) .

(٢) ط : (هاهنا) - والتصويب من الجامع : ٢١٠ .

النوع الثاني من الضرب الأول من القسم الثاني : إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد ، وقد سبق مثاله في أول هذا الباب كقولك : « أتعنى ولا تعصني » ؛ لأن الأمر بالطاعة نهى عن المعصية . والفائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس المخاطب وتقرير لها في قلبه . والكلام في هذا الموضع من التكرير كاللکلام في الموضع الذى قبله من تكرير اللفظ والمعنى إذا كان المراد به غرضًا واحدًا ، فاعرفه .

الضرب الثاني من القسم الثاني : في تكرير المعنى دون اللفظ ، وهو غير المفيد . فمن ذلك قول ابن هانيء المغربي ^(١) :

سَارَتْ بِهِ صَنَعُ الْقَصَائِدِ شُرْدًا فَكَأَنَّمَا كَانَتْ صَبًا وَقَبُولًا ^(٢)

فكأنه قد قال : « فكأنما كانت صبا وصبًا » ؛ لأن الصبا هي القبول ، وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٨] فيما يرجع إلى تكرير اللفظ والمعنى ولا مثل التكرير في قوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٤] فيما يرجع إلى تكرير المعنى دون اللفظ ؛ لأن كل واحدة من هاتين الآيتين يشتمل على معنيين خاص وعام . وقول ابن هانيء : « صبا وقبولا » لا يعطى إلا معنى واحدًا لا غير . وهذا لا يخفى على العارف بصناعة التأليف .

ومن هذا النحو قول الصائى ^(٣) في كتاب : « وصل كتابك بعد تأخير

(١) هو أبو القاسم محمد بن هانيء الأندلسي أديب شاعر : قال عنه باقوت الحموى (أشهر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة وهو عندهم كالمتنبى عند أهل الشرق) وكان معاصرا للمتنبى ، وتوفى ولم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) ديوانه : ٢٧١ ، وروايته : (سارت به شيعُ القصائد) وهو من قصيدته في مدح المعز لدين الله ، والجامع الكبير : ٢١٠ ولفظه (صيغ القصائد) .

(٣) هو ابراهيم بن هلال أبو إسحق الصائى ناهغة كُتَاب جيله . وكان صلبًا في دين الصابغة ولكنه كان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ويصوم رمضان ويحفظ القرآن وتوفي ٣٨٤ هـ .

وإبطاء وانتظار له واستبطاء ، فإن التأخير والاستبطاء ^(١) بمعنى واحد . وقد يكون لهذا وجه في التجوز وهو التقرير في نفس ^(٢) المخاطب لبعد الأمد وتطاول المدة في انقطاع كتابه عنه وذلك مما لا بأس به في هذا الموضع . وأمثال هذا كثير فاعرفه ^(٣) .

وأما الرابع : فالذى يهياً [فيه] ^(٤) التكرار أسماء وأفعال وحروف . ومعان . وقد تقدم الكلام على الأسماء والأفعال والمعاني .. وأما الحروف فهى على قسمين : حسنة ، وقييحة .

فأما الحسنة فهى كما التزمه الحريرى في رسالتيه السينية والشينية ^(٥) كرر السين في كل كلمة في / السينية ، والشين في الشينية . وكما التزمه الحُصْرَى ^(٦) ١١٥ في أول مُعْشَرَاتِهِ من حروف المعجم . وكما التزمه الفازازى ^(٧) في عَشْرِينَيَاتِهِ ، وإنما حسن هذا النوع لأن فيه دليلاً على قوة الملكة في الكلام ، والقدرة على التلاعب بحروفه في النثر والنظام ، وهى من باب لزوم ما لا يلزم وسيأتى بيانه .

(١) الجامع : ٢١١ : الإبطاء .

(٢) الجامع : التجويز .

(٣) آخر النقل عن الجامع الكبير : ٢١١ .

(٤) زيادة من عندى للسياق .

(٥) طبعنا ملحقين بمقاماته : ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، وقد استقيح ابن الأثير فعل الحريرى في هاتين المقامتين ، وجعله مثالا للمعاظلة اللفظية . فقال : (وما أعلم كيف خفى ما فيها من القبح على مثل الحريرى مع معرفته بالجهد والردىء من الكلام) المثل السائر : ٣٠٩/١ .

(٦) هو على بن عبد الغنى الفهرى الحُصْرَى أبو الحسن شاعر مشهور . كان ضريراً من أهل القهروان وهو ابن خالة ابراهيم الحُصْرَى صاحب زهر الآداب وتوفى بطنجة عام ٤٨٨ هـ ، ومعشراته هذه في الغزل والنسيب ، وقد نشرت بتونس ١٩٦٣ م .

(٧) هو الوزير أبو زيد عبد الرحمن بن يَحْلَفْتَن بن أحمد الفازازى القرطبى مولده بعد الحسين وخمسائة . وتوفى سنة سبع وعشرين وستائة (بغية الوعاة : ٩١/٢ ، والوفى بالوفيات : ٣٠٢/١٨) . وعشرينياته هى قصيدته فى مدح النبى ﷺ وهى مطبوعة مع شرحها . (النوافع المعطرية) بمصر ، مكتبة عبد السلام بن شقرون . وذكر بركلمان أنها طبعت بعنوان : « سفينة السعادة لأهل الضعف والنجادة » بالقاهرة ١٣٢٠ هـ . انظر تاريخ الأدب العربى : ١٣١/٥ - ١٣٢ .

وأما القبيحة فك تكرار حروف تكسب الكلام عجرفة وتكسوه قلقلًا ،
حتى يصعب النطق به ويذهب رونق الكلام بسببه كقول الشاعر :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وليس قُرْبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ ^(١)

وأما الخامس : في الحسن منه والقبيح .. فأما الحسن منه فقد تقدم ..
وأما القبيح فهو التكرار العارى عن الفائدة ، وهو لا يخلو إما أن يكون في
المعنى وحده أو في المعنى واللفظ معًا . أما الأول : فقد عابه ^(٢) بعضهم مطلقًا ،
وبعضهم فصل فعابه ^(٣) على النثر وعلى الناظم إذا فعله في صدر البيت ، وأما
إذا فعله في عَجْرِهِ فليس ذلك بعيب ، إذ قد يضطر لأجل القافية والوزن كقول
المتنبي :

بَحْرٌ تَعُوذُ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ من دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ ^(٤)

والدهر وطوارق الحدثنان بمعنى واحد .. وكذلك قيل من قال ^(٥) :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي غَائِبًا لِمَقَازِفٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ ^(٦)

(١) هذا بيت دائر في كتب الأدب والبلاغة (ولا يعرف قائله ويقال إنه من شعر الجن لما فيه
من السر حتى لا يستطيع واحد أن ينشده ثلاث مرات في نسق واحد دون أن يتلجلج) وانظر : البيان
والتيبين ٦٥/١ ، ومعاهد التصحيح ٣٤/١ .

(٢) (ط) : أعابه .

(٣) (ط) : أعابه .

(٤) ديوانه : ٣١٢/٤ من قصيدة في مدح سيف الدولة : قال البرقوق : أذم له من فلان : أجاره
منه ، والحدثنان : حوادث الدهر ونوابه ، وبعد البيت قوله :

فركه وإذا أذم من السورى راعاك واستثنى بنى حمدان
يقول : هذا النثر الذي عبره سيف الدولة بحر تعود أن يجر أصحابه من حوادث الدهر بأن يجمع
العدو من العصور إليهم ولكن لما عبرته أنت تركته يجر أهله من كل أحد إلا من بنى حمدان - معنى أن
غيرك لا يقدر على عبوره .

(٥) عزاه أبو تمام في ديوان الحماسة : ٣٢٢/٢ إلى الهذيل بن مشجعه البولاني . وذكر محقق الديوان
أنه لم يجد له ترجمة . وهو في المثل السائر : ٣٨/٣ .

(٦) كان في ط : (عابا) - بالعين المهملة ، و (لمصادق) بدلاً من (لمقازف) وقد أثبت نص
رواية الحماسة والمثل السائر ويبدو أن ما في (ط) تصحيف (مقازف) : أي مدافع ومنافع عن ابن عمى .
وقال ابن الأثير : (فإن خلفاً ووراء بمعنى واحد وإنما جاز تكرارهما لأنها قافية) المثل السائر ٣٨/٣ .

وأما الثاني فقد اتفق على قبحه وهو كقول مروان ^(١) :

سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبْدًا نَجْدٌ عَلَى الثَّانِي وَالْبُعْدِ
نَظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَبَغْدَادُ دُونَهَا لَعَلِّي أَرَى نَجْدًا وَهَيْهَاتَ مِنْ نَجْدٍ
وكذلك قول أبي نواس :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحِيلِ خَامِسُ ^(٢)
وكذلك قول المتنبي :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامُ ^(٣)

(١) لعله مروان الأصغر أبو السمط مروان بن أبي الجنوب بن مروان أبي حفصة (مروان الأكبر) المتوفى ١٨٢ ؛ فهذا الشعر ليس في الديوان المجموع لمروان الأكبر . وهو في المثل السائر : ٢٣/٣ وعلق عليه ابن الأثير بقوله : (وهذا من العمى الضعيف ، فإنه كرّر ذكر (نجد) في البيت الأول ثلاثا ، وفي البيت الثاني ثلاثا ، ومراده في الأول التناء على نجد وفي الثاني : أنه تلفت إليها ناظرا من بغداد ، وذلك مرمرى بعيد . وهذا المعنى لا يحتاج إلى مثل هذا التكرير . أما البيت الأول فيحمل على الجائز من التكرير لأنه مقام تشوق وتحزن وموجدة بفراق نجد . ولما كان كذلك أجزى فيه التكرير بل إنه قد كان يمكنه أن يصوغ هذا المعنى الوارد في البيتين معاً من غير أن يأتي بهذا التكرير المتتابع ست مرات) .

(٢) ديوان أبي نواس : ٣٧ من قطعة من محرماته في أطلال حانة من خانات مدائن كسرى مطلعها :
ودار ندامسي عطلوها وأدبلوها بها أقرّ منهم جديداً ودارس
وهذه القطعة ذكر شارح الديوان أن الجاحظ استشهد بها علي أنها مما لا يحتاج إلا للقليل من الشعراء .
ورواية الديوان :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمَيْنِ بَعْدَ

والبيت في المثل السائر : ٢٤/٣ وعلق ابن الأثير على البيت بقوله : (ومراده من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام ، وباعجبا له يأتي بمثل هذا البيت السخيف الدال على العمى الفاحش في تلك الأبيات العجيبة الحسن التي تقدم ذكرها في باب الإيجاز وهي : دَارِ نَدَامِي عَطَلُوهَا وَأَدْبَلُوهَا ...) (وانظر المثل السائر ٣٣٣/٢) .

(٣) ديوانه (١٩٤/٤) ، والمثل السائر : ٣/٣ ، ٢٥ ، والجامع الكبير : ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، وعلق عليه ابن الأثير في المثل بقوله : (فهذا هو التكرير الفاحش الذي يؤثر في الكلام نقصا ألا ترى أنه يقول : لم أر مثل جبراني في سوء الجوار ولا مثل في مصابرتهم ومقامي عندهم . إلا أنه قد كرر هذا المعنى في البيت مرتين) .

وأقبح من ذلك قوله :

وَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الذِي قَلَقَلَ الْحَشَا قَلَاقِلَ عِيسٍ كُلْهَنٍ قَلَاقِلُ ^(١)

١١٦

/ وقال ابن الأثير ^(٢) : قال الواحدى فى شرحه لشعر أبى الطيب المتنبى :
إنه لا يلزمه من هذا عيب ، وإنه قد جرت عادة الشعراء بمثل ذلك كقول
أبى منصور الثعالبى ^(٣) :

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَطْرَبَتْ يَهْدِيهَا فَائِفٌ الْبَلَابِلُ بَاخِتِسَاءٍ بَلَابِلِ ^(٤)

والصحيح أنه مستثقل . وأخطأ الواحدى فى الاعتذار عنه ، وفى تمثيله
بيت الثعالبى . ويان ذلك : أن بيت أبى الطيب قد ورد فيه ذكر القلقلة والقلال
أربع مرات ، وهن دلالات على معنى واحد لا غير وهو الحركة . يقول :
وَحَرَكْتُ بِالْهَمِّ الذِي حَرَكَ الْحَشَا نَوْقًا سَرَاعِ الْحَرَكَةِ كُلْهَنٍ مَتَحَرَكَاتٍ . وهذا
من أقبح ما يكون من التكرير ، وأما بيت الثعالبى الذى مثله الواحدى بيت أبى الطيب
فليس مثلاً ؛ لأن لفظة « البلابل » قد وردت فيه ثلاث مرات ، وكل منها دال على
معنى غير الآخر ، فالأول جمع « بُلْبُلٌ » وهو طائر حسن الصوت ، والثانى : جمع
« بَلْبَلَةٌ » ، وهى وساوس الصدور والثالث : جمع « بُلْبُلَةٌ » وهى مخرج

(١) من قصيدة قالها فى صباه ، ديوانه (٢٩٣/٣) ، والصناعتين : ٣٤٥ ، ٩٩ والمثل السائر :
٢٥/٣ ، والجامع الكبير : ٥١ ، ٢٠٨ . قال البرقوقى : والقلال الأولى : جمع قلقل وهى الناقة الخفيفة ،
والقلال الثانية : جمع قلقلة وهى الحركة . يقول : حركت بسبب هم الذى حرك نفسى - إبلًا خفافاً
فى السمر .. ويجوز أن تكون القلال الثانية أيضاً بمعنى الأولى ، وإذن يعود الضمير من (كلهن) على
العيس لا على القلال . يقول : خفاف إبل كلهن خفافاً يعنى أنهن خفاف الخفاف وسراع السراع كما
يقال أفضل الفضلاء .

(٢) الجامع الكبير : ٢٠٨ ، ٢٠٩ . وقد ورد فيه تقديم الكلام على بيت المتنبى (ولم أر مثل ...)
قبل قوله : (وقلقنت ...) .

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبى من أئمة اللغة والأدب ، ومن أهل
نيسابور كان قرأاً يخط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته . وتوفى ٤٢٩ هـ .

(٤) نهاية الإيجاز : ١٣٧ ، ومعاهد التنصيص : ٢٦٦/٣ .

الماء من الإبريق ، فهو يقول : وإذا الأطيار من البلابل هدلت وغرّدت فانف البلابل من قلبك باحتساء الخمر من بلابل الأباريق . وهذا من أحسن ما يكون من التجنيس . ومن ها هنا وقع السهو للواحدى وهو أن « البلابل » فى شعر الثعالبى يدل على معان مختلفة ، « والقلاقل » فى شعر أبى الطيب يدل على معنى واحد فاعرف ذلك وقس عليه .

ومثل قول المتنبى فى القبح قوله أيضًا :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَام

فهذا ومثله هو التكرار الفاحش الذى يؤثر فى الكلام نقصًا زائدًا ، ألا ترى أنه يقول لم أر مثل جيرانى فى سوء الجوار وقلة المراعاة ولا مثلى فى مصابرتهم ومقامى عندهم ، إلا أنه ^(١) قد كرّر هذا المعنى فى البيت مرتين .

* * *

(١) كان فى (ط) : لأنه .

القسم الثالث عشر

القسم (*)

وهو أن يُقسم في كلامه بشيء لم يُرد به تأكيد كلامه ولا تصديقه وإنما يُريد به / بيان شرف المقسم به وعلو قدره عنده . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ [سورة الذاريات : ٢٣] . وقوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ ﴾ [سورة الطور : ٢٠١] وقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ [سورة النجم : ١] . وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ [سورة الشمس : ٥-٧] . وقوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة الحجر : ٧٢] أقسم بهذه الأشياء كلها لعظم خلقها ، ولشرفها عنده ، وأقسم بحياة نبيه ﷺ ليعرف الناس عظمته عنده ومكانته لديه . ومنه قول الشاعر ^(١) :

حَلَفْتُ بِمَنْ سَوَّى السَّمَاءَ وَشَادَهَا وَمَنْ قَامَ فِي الْمَقْعُولِ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ ^(٢)
بِمَا شِئْتُ مِنْ إِذْرَاكِ كُلِّ عِيَانٍ لَمَّا خُلِقْتُ كَفَّاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ
عَقَائِلَ لَمْ يُعْقَلْ لَهْنٌ ثَوَانٍ لِتَقْيِيلِ أَفْوَاهِ وَإِعْطَاءِ نَائِلِ
وَقُلُوبِ هِنْدِي وَجَذْبِ ^(٣) عِنَانِ

(٥) الْقَسَمُ : اعتاد ابن النقيب فيه على تحرير التحبير : ٣٢٧ .

(١) الأبيات في تحرير التحبير : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ونسبها إلى ابن خرداذبة .

(٢) في تحرير التحبير رؤية .

(٣) تحرير التحبير : حبس .

قال المصنف عفا الله عنه : القسم في القرآن العظيم على قسمين : مظهر ، ومضمّر .

فالمظهر كما تقدم . والمضمّر على قسمين : قسم دلت لام القسم على حذفه كما في قوله تعالى : ﴿ لَتَبْلَوُنَّ فِي أُمُورِكُمْ وَانْفُسِكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٦] . وفي قوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ [سورة النكاث : ٦] .

والقسم الثاني : ما دل عليه المعنى في مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٧١] تقديره : والله إن منكم إلا واردها يدل على ذلك قوله ﷺ : « لن تمسه النار إلا تحلة القسم » . وله في القرآن نظائر .

* * *

القسم الثالث عشر

الاقْتِباسُ ويسمى التضمين (*)

وهو أن يأخذ المتكلم كلامًا من كلام غيره يُدرجُه في لفظه لتأكيد المعنى الذى أتى به أو ترتيب^(١). فإن كان كلامًا كثيرًا أو بيتًا من الشعر فهو تضمين ،

(٥) الاقتباس و التضمين :

بحثه في بديع ابن المعتز : ٦٤ ، والصناعتين : ٤٢ ، والعمدة : ٨٤/٢ ، وبديع بن متقذ : ٢٤٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٨ ، والمثل السائر : ٢٠٠/٣ ، والجامع الكبير : ٢٣٢ ، وتحرير التحرير : ١٤٠ ، وبديع القرآن : ٥٢ ، والمعار : ١٠٩ - ١١٠ ، ومعترك الأقران : ٣٩٨/١ ، والإتهان : ٤٠/٢ ، ٥٦ ، ٩٠ ، وشرح عقود الجمان : ١٦٩ .

ويلاحظ أن الرازى لم يذكر إلا الاقتباس من القرآن الكريم ، وجعله القسم السادس من أقسام النظم . أما الزنجاني فقد فرق بين الاقتباس والتضمين فجعل « الاقتباس » من القرآن الكريم ، و« التضمين » من الشعر . وانظر مابين المصطلحين في معجم المصطلحات البلاغية : ٢٧٢/١ ، ٢٦٤/٢ .

ويلاحظ أن ابن النقيب استخدم مصطلح « التضمين » من قبل - في القسم الرابع عشر من أقسام المجاز ، غير أنه بمعنى مختلف عن معناه هنا . وعنى به - هناك - إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه . (١) كلنا في (ط) : (أو ترتيب) وأنا أرجح أن هذا تصحيف وأن الصواب : (أو ترتيب) بالزاي الموحدة من فوق ، فإما مثناة من تحت وبعلها ياء أخرى ، والنون الموحدة من فوق . هذا ما استظهرته من نص نهاية الإيجاز : ٢٨٨ ، والمعار : ١٠٩ في تعريف الاقتباس . ولا معنى للترتيب - هنا - في هذا الموضوع . ففرض هذا الباب « باب التضمين والاقتباس » ترتيب الكلام وتوضيحه .

وقد وقع مثل هذا التصحيف في مطبوعة (معترك الأقران) للسيوطي : ٣٩٨/١ حيث ذكر من معاني « التضمين » أنه (إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى ، أو ترتيب النظم) . وبقليل من التأمل في تعريف السيوطي - هذا - نستطيع أن نقرر أنه هو نفسه تعريف ابن النقيب ، وأن السيوطي نقله عنه ، ويقوى ذلك أنه ذكر ابن النقيب بعد ذلك بقليل ناقلاً عنه - وكما سنذكره في التعليق التالى .

وتعريف السيوطي هذا للتضمين مقروناً بتعريف الرازى في نهاية الإيجاز ، والزنجاني في المعيار يُلَمَح إلى أن تعريف « التضمين » هنا فيه « سقط » إلى جانب مافيه من تحريف . وأنا أستظهر أن يكون صواب عبارة التعريف (.. أو ترتيب النظم) .

وإن كان كلامًا قليلاً أو نصف بيت فهو إيداع^(١) . وعلى هذا الحد ليس في القرآن من هذا النوع شيء إلا / ما أودع فيه من حكايات أقوال المخلوقين^(٢) ١١٨ مثل قوله تعالى حكاية عن قول الملائكة ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠] ، ومثل ما حكاها سبحانه من قول المنافقين : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١١] . وقولهم : ﴿ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ [سورة البقرة : ١٣] . وقوله سبحانه وتعالى حكاية عن قول اليهود والنصارى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [سورة البقرة : ١١٣] ومثله في القرآن كثير .

وكذلك ما أودع في القرآن من اللغات الأعجمية^(٣) مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٨] وهى لغة للحطب بالحبشية ، و « كالكسطاس » وهو الميزان باللغة الرومية ، « والفردوس » وهو البستان ، « والقنطار » وهو اثنا عشر ألف أوقية .

ومن اللغة المنسية « الكف والساق والفراش والوزير والقاضى والوكيل والشراب والحلال والحرام والحسد والصواب والبركة والخطأ والوسوسة والكساد والنطيحة والخط والقلم واللهم والكرسى والقفل والركاب والغاشية والمشرق والمغرب واللطيف » ومن اللغة الفارسية المحكية « الإبريق والسندس والياقوت والزنجبيل والمسك والكافور » .

(١) تفرقة المؤلف بين الإيداع والتضمين متابع فيها لابن أبى الإصبع الذى أوجب التفرقة بين التضمين والإيداع والاستعانة . انظر : تحرير التحرير : ١٤٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ . وانظر فى ذلك شرح عقود الجمان : ١٧٠ .

(٢) هذا من الأدلة على أن ما بين أيدينا هى مقدمة تفسير ابن النقيب . فهذا قد نقله السيوطى فى كتابه الإتقان : (٢٧٠/٣) عند حديثه عن التضمين وعزاه إلى ابن النقيب . قال السيوطى : « ومثله ابن النقيب وغيره بإيداع حكايات المخلوقين فى القرآن كقوله تعالى حكاية عن الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ وعن المنافقين : ﴿ أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ « وقالت اليهود وقالت النصارى » قال : (وكذلك ما أودع فيه من اللغات الأعجمية) . ونقله أيضاً فى كتابه معترك الأقران : (٣٩٨/١ - ٣٩٩) . ويلاحظ أن صدر كلام السيوطى ينسب القول بإيداع حكايات المخلوقين فى القرآن إلى ابن النقيب وغيره . أما عجزه فيقطع بأن القائل بأن ما فى القرآن من اللغات الأعجمية من باب « الإيداع » هو ابن النقيب .

وهذه الكلمات كلها حكاها الثعالبي في فقه اللغة . وهي عند المحققين مختلف فيها فمنهم من قال إنها أعجمية عربت . ومنهم من أنكر ذلك ، وقال ليس في القرآن لفظ أعجمي لقوله تعالى : ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٥] ، وهذه الألفاظ إنما هي عربية أصلية وافقت اللغة الأعجمية والرومية ، وإنما الذى ورد في القرآن بعض آيات وكلمات من التوراة وغيرها من كلام الله عز وجل فأشبهه التضمين والإيداع . من ذلك قوله تعالى ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفس ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] ومنها قوله تعالى فيما حكاها من صفة النبي ﷺ وأصحابه وذلك قوله تعالى : ﴿ محمدٌ رَسولُ اللهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] فضمن كتابنا صفتهم من الكتابين الأولين ^(١) .

وأما التضمين في الشعر فلا يخلو إما أن يكون البيت المضمن مشهوراً أو غير مشهور . فإن كان مشهوراً لم يحتج إلى تنبيه عليه أنه من كلام غيره ؛ لأن شهرته تغنى عن ذلك وإن كان غير مشهور فلا بد من تنبيه على أنه ليس من شعره ^(٢) مثل قول الشاعر :

١١٩ / ما على طيبٍ ليالٍ سَلَفَتْ مِنْ لِيَالِي الوَصْلِ لو عَادَتْ لَنَا

(١) هذا الذى ساقه المؤلف من أن في القرآن بعض آيات وكلمات من التوراة وغيرها من كلام الله عز وجل السابق وتمثله له بآيتي المائدة والفتح - عند ابن أبى الإصبع في تخرير التحرير : ١٤١ ، ١٤٢ ، وبديع القرآن : ٥٢ . قال : (ولم أظفر بشيء من هذا الباب - يريد باب التضمين في الكتاب العزيز إلا بموضعين تضمننا فصلين من التوراة والإنجيل .. الخ) وساق الآيتين هنا . وقد مرَّ الله على بالظفر بموضع ثالث في أواخر سورة الأعلى في قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصل ، بل تؤثرون الحياة الدنيا ، والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى ، صحف إبراهيم موسى ﴾ بقوله : ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ﴾ ظاهر الإشارة فيه أنه لقوله : ﴿ قد أفلح من تزكى ... ﴾ وهو الذى ذهب إليه ابن زيد وابن جرير . فيكون التضمين من هنا إلى آخر السورة . وذهب ابن عباس وعكرمة والسدي إلى أن الإشارة إلى معاني السورة كاملة ، وعليه فتكون السورة كلها مضمنة من التوراة وصحف إبراهيم . وانظر البحر المحيط لأبى حيان : (٤٦٠/٨) . ورجح المذهب الأول لقرب المشار إليه بهذا . والله أعلم .

(٢) اشتراط التنبيه على الشعر المضمن إن لم يكن غير مشهور عند الزنجاني في المعيار : ١١٠ .

تبه عليه في البيت الذي قبله بقوله :

فأنا من فَرَطَ وجدى منشد بيت شِعْرِ قاله مَنْ قَبَلْنَا
وكذلك إذا كان المضمَّن نصف بيت كقول ابن اللبَّائَةِ الأندلسي^(١) في
بيت من قصيدة له :

حَيِّبٌ إِلَى قَلْبِي حَيِّبٌ لِقَوْلِهِ عَسَى وَطَنٌ يَذُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا

ومن التضمين المشهور قول ابن عُثَيْنِ^(٢) يصف بغلة له :

مَرَّتْ عَلَى عَلَفٍ فَنَامَتْ فَوْقَهُ جُوعًا وَقَالَتْ وَالْمَدَامِغُ نَسْجُمُ
وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ^(٣)

ومثله قول آخر :

إِنْ بِرَذُونِي الْمَدَقَّ بِاللِّصَقَا^(٤) تِ فِي لَوْعَةٍ يَكَابِئُهَا
رَأَى بِغَالِ الْأَمِيرِ عَابِرَةً بِالتَّبَنِ يَوْمًا فَظَلَّ يُنْشِدُهَا
قَفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَى فَلَا أَقْلٌ مِنْ نَظَرَةٍ أَرْوَدُهَا^(٥)

(١) هو محمد بن عيسى بن محمد اللخمي أبو بكر المعروف بابن اللبَّائَةِ . أديب أندلسي شاعر من أهل دانية . توفى سنة ٥٠٧ هـ . (ترجمته في فوات الوفيات : ٢٢٧/٤ ، والأعلام : ٢١٤/٧) .

(٢) هو محمد بن نصر الله الشاعر المشهور ، ميلاده ووفاته بدمشق ، وفيها تولى الكتابة للملك المعظم . توفى عام ٦٣٠ هـ . (ترجمته في لسان الميزان لابن حجر ٤٠٥/٥ ، والأعلام : ٣٤٨/٥ ، ومقدمة محقق ديوانه) .

(٣) البيتان ليسا في ديوانه المطبوع بتحقيق خليل مردم بك . وهما في بديع ابن منقذ ٢٥٤ دون نسبة . مع اختلاف طفيف في رواية البيت الأول .

والتضمين في قوله : (وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا مقدم) فهذا البيت رواه صاحب الأغاني (٢٢٥/٢٢) لعل بن عبد الله بن جعفر في مجموعة أبيات وبهامش الصفحة ذكر المحققون أن صاحب الأغاني ذكرها في ترجمة أبي الشيمس الأزدي ، وقد حقق أبو عبيد البكري في التبيه (ص ٦٧) أنها لعل بن جعفر .

(٤) في (ط) أنه (هكذا بالأصل) .

(٥) لم أعر عليها ، وبيت التضمين - هنا - الأخير وهو للمتنبي ، ديوانه : ١٩/٢ .

وقد وقع التضمين في الشعر في بيت كما ذكرناه وفي بيتين . ومنه ما قيل في الحَيص ييص ^(١) حين قَتَلَ جُرْيًا وهو سكران ، فأخذ بعض الشعراء كَلْبَةً وعلق في حلقها قِصَّةً ، وأطلقها عند باب الوزير ، فأخذت القِصة من حلق الكلبة وأدخلت على الوزير فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات ^(٢) :

يَا أَهْلَ بَعْدَادَ إِنَّ الْحَيصَ يِيصُ أَثَى بِخَزِيَّةِ الْبَسْتِ الْعَارِ فِي الْبَلَدِ
أَبْدَى شَجَاعَتُهُ بِاللَّيْلِ مُجْتَرِئًا عَلَى جُرْيٍ ضَعِيفِ الْبَطْشِ وَالْجَلَدِ
فَأَشَدَّتْ أُمُّهُ مِنْ بَعْدِ مَا اخْتَسَبَتْ دَمَ الْأَيْلِقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
أَقُولُ لِلنَّفْسِ ثَأْسَاءً وَتَغْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كِلَاهُمَا خَلْفَ مَنْ فَقَدْ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

وهذان البيتان البيت الأخير والذي قبله لامرأة من العرب ^(٣) قتل أخوها ابناً لها فقالت ذلك تسلية لنفسها وتثبيتاً لقلبها :

وأما أنصاف الأبيات والكلمات فكثير جداً .. فمن ذلك قول ابن المعتز ^(٤) :

١٢٠ / عَوْدَ لَمَّا بِتْ ضَيْقًا لَهُ أَقْرَاصُهُ مِنْى يَاسِيِينَ
فَبِتْ وَالْأَرْضُ فِرَاشِي وَقَدْ غَنَّتْ قِفَا ثَبَكِ مَصَارِيَنِ ^(٥)

(١) هو سعد بن محمد أبو الفوارس الصفي الناقذ الشاعر الملقب بالحَيص يِيصَ . نشأ فقياً وسمع شيئاً من الحديث ولكن غلب عليه الأدب والشعر . توفي ببغداد (٥٧٤ هـ) ، (ترجمته في المنتظم ٢٨٨/١٠ ، ووفيات الأعيان : ٣٦٢/٢ ، ولسان الميزان ١٩/٣) .

(٢) هي لأبي القاسم القطان البغدادى الشاعر المتوفى ٥٨٨ هـ ، وكان غاية في الخلاعة كثير المزاح والمداعبات - والأبيات في وفيات الأعيان : ٥٤/٦ - ٥٥ ، ومعاهد التنصيص : ١٦٢/٤ .

(٣) البيتان الأخيران في ديوان الحماسة (٢٠٧/١) شرح المرزوق . وفيه أنهما لأعرابي قتل أخوه ابناً له فقدم إليه ليقناده منه فألقى السيف وأنشد البيتين .

(٤) هذا وهم والصواب أنه من إنشادات ابن المعتز في كتابه البديع : ٦٤ ، لا أنه من قوله .

(٥) بديع ابن المعتز : ٦٤ ، والصناعتين : ٤٢ ، والعمدة : ٨٨/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٢٥٠ ،

ونعمير التحير : ١٤١ . وروايتهم عند العمدة ونعمير التحير : « أقراصه بخلاً » .

ومنه قول الضحاك ^(١) :

وَقَفْتُ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنِّي قِفَا تَبْلِكُ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ^(٢)
وقد أودعت جماعة من الشعراء ، وجلة من الكتاب الفضلاء في أشعارهم
ورسائلهم وأنواع فصاحتهم التي هي من جملة وسائلهم آيات من كتاب الله تعالى
وسمعه اقتباساً من القرآن . وهذا مما قد نهى عنه جلة العلماء وأفاضل الفقهاء
الأتقياء وكرهوا أن يُضْمَنَ كلام الله تعالى شيئاً من ذلك ، أو يستشهد به في
واقعة من الوقائع كقولهم لمن جاء وقت حاجتهم إليه : ﴿ ثم جئت على قدر
يا موسى ﴾ [سورة طه : ٤٠] وأشبه ذلك ؛ لأن ذلك كله صرف لكلام الله عن
وجهه ، وخروج له عن المعنى الذي أريد به .

فمن التضمين المنهى عنه قول عبد الله بن طاهر لابن السري ^(٣) حين
ملك مصر وقد ورد رسوله وهديته إليه : (لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً
« بل أنتم بهديتكم تفرحون » ، وقال لرسوله : ﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود
لا قِيلَ لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ [سورة النمل : ٢٦ ، ٢٧] .
وأوحش من ذلك وأعظم منه في الشعر قول الشاعر ^(٤) :

(١) كذا في (ط) . وأرجح أن هنا تحريفاً . وهذا البيت في بديع ابن منقذ : ٢٥٠ من أربعة أبيات
منسوبة للصولي . ورواية صدره : « وقفت على باب الوزير » . وهذه الأبيات الأربعة في ترجمة الصولي
في (المنتظم) لابن الجوزي : ٣٦٠/٦ وفيه (قال أبو بكر الصولي : حضرت باب علي بن عيسى الوزير
ومعا جماعة من أجلاء الكتاب فقدمت دواة وكتبت :

خلفت على باب ابن عيسى كأنني .. الخ الأبيات

والصولي - هذا - هو أبو بكر محمد بن يحيى شاعر أديب أحد العلماء بفنون الأدب ، كان له
رواية للحديث النبوي . والتضمين في قوله : (قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل) وهو مطلع معلقة
أمرئ القيس الشهيرة .

(٢) ط : (السدي) بالبدال المهملة وهو تصحيف . وابن السري هو عبيد الله بن السري بن
الحكم أمير مصر وابن أميرها . بايع له الجند سنة ٢٦ هـ ، وأقره الخليفة المأمون . وتوفي ٢٥١ هـ ،
وسبقت ترجمة ابن طاهر .

(٣) البيتان في بديع ابن منقذ : ٢٥٧ دون نسبة ، وفي الإتيان للسيوطي : ٣١٥/١ بيتان قريبان
من هذا لأحد أئمة الشافعية .. قال السيوطي : (وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكي في طبقاته في ترجمة
الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر القمي البغدادى من كبار الشافعية وأجلاتهم أن من شعره قوله -

يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ الْفَتَى إِذَا اعْتَرَفَ بِمَا جَنَاهُ وَانْتَهَى عَمَّا اقْتَرَفَ
لِقَوْلِهِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتُوهَا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

وقول الآخر ^(١) :

فَمَنْ لَيْلِ الصُّدُودِ إِلَّا قَلِيلًا ثُمَّ رَثَلْتُ ذِكْرَهُمْ ثَرِيلاً
وَجَعَلْتُ السُّهَادَ كُحْلاً لِعَيْنِي وَهَجَرْتُ الرُّقَادَ هَجْراً جَمِيلاً
كُلَّمَا ضَمَّنَا مَحَلَّ عِتَابٍ أَخَذْنَا الْعُيُونُ أَخْذاً وَبِيلاً ^(٢)

ضمن هذه القصيدة آخر كل آية من سورة المزمل .

هذا وما أشبهه مما يعدونه من الفصاحة والبلاغة ، وهو مما ينبغي أن تعاف
النفوس مسأغته . وهو مندرج في التحريم لما فيه من عدم الإجلال لكلام الله
عز وجل والتعظيم . وكيف يليق أن يجمع بين المُحَدَّث والقديم !

= يامن عدى ثم اعتدى ثم اعتزف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعتزف
أبشر بقول الله في آياته إن يتتوها يغفر لهم ماقد سلف

وقال : استعمال مثل الأستاذ أى منصور مثل هذا الاقتباس في شعره له فائدة ، فإنه جليل القدر ،
والناس ينهون عن هذا . وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه يجوز (، وعلق السيوطي على البيتين بأنهما ليسا
من باب « الاقتباس » حيث صرح بأن ذلك من قول الله . وأنظر شرح عقود الجمان : ١٦٨ حيث
ذكر أن الحافظ أبا القاسم بن عساكر أسند هذين البيتين عن صاحبهما .

(١) هو ابن النبيه المصري كمال الدين علي بن محمد بن يوسف الكاتب الشاعر صاحب ديوان رسائل
الملك الأشرف موسى بن العادل . توفى عام ٦١٩ هـ (ترجمته في النجوم الزاهرة ٢٤٣/٦) .

(٢) ديوان ابن النبيه : ٣٩٧ ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي : ومعاهد التنصيص : ١٤٥/٤
مع اختلاف طفيف في بعض الألفاظ . وهذه الأبيات من قصيدة في مدح القاضي الفاضل عبد الرحيم
بن علي البيهقي . وقد ساق منها ابن حجة العشرة أبيات الأولى . وفي كل بيت منها تضمين آية من سورة
المزمل . وعلق على ذلك بقوله : ونعوذ بالله من قوله بعد ذلك :

جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْخَلَائِقِ فَضْلاً فَاخْتَرَعْنَا فِي مَدْحِهِ التَّزْيِلاً

وعلق عليها صاحب المعاهد بقوله : (نموذ بالله سبحانه من مغالاته وفرط إغراقه ، فإن مذهبه في ذلك
مشهور) .

وقد رخص بعض أهل العلم في تضمين بعض آيات القرآن في خطبهم ومواعظهم / وأكثر ما استعمل ذلك الشيخ ابن ثبّانة^(١) وابن الجوزي^(٢) . وقد ١٢١ استعمله كثير من الناس .

* * *

(١) هو ابن ثبّانة الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن ثبّانة الفارقي أبو يحيى صاحب الخطب المنيرة الشهيرة التي قيل إنه لم يعمل مثلها . ولد في ميفارقين بديار بكر ونسبته إليها وسكن حلب فكان خطيبها ، واجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة الحمداني ، وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

(٢) هو الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج علامة زمانه . مولده ووفاته ببغداد ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها . له نحو من ثلاثمائة كتاب في مختلف نواحي العلم . وتوفي ٥٩٧ هـ .

القسم الرابع عشر

التذيل (*)

والكلام عليه من وجوه

الأول : في حده ، والمعنى الذى أتى به من أجله .

الثانى : في اشتقاقه .

الثالث : في أقسامه .

* * *

أما الأول : فقال علماء علم البيان ^(١) : إنه تذيل المتكلم كلامه بحرف أو جملة يحقق بها ما قبلها من الكلام . وتلك الجملة على قسمين : قسم لا يزيد على المعنى الأول وإنما يؤتى به للتأكيد والتحقيق ، وقسم يخرج المتكلم مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله .

مثال ما جاء من الكتاب العزيز متضمنًا للقسمين معًا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٥) التذيل : بحثه في الصناعتين ٣٨٧ ، وبديع ابن منقذ : ١٢٥ ، وتحرير التحبير : ٣٨٧ ، وبديع القرآن : ١٥٥ ، والمعار : ١٤٤/٢ ، والبرهان للزركشى : ٦٨/٣ ، والإيقان : ٢٢١/٣ ، ومعتزك الأقران : ٣٦٨/١ ، وشرح عقود الجمان : ٧٤ .

(١) مأخوذ من كلام ابن أبى الإصبع في تحرير التحبير : ٣٨٧ وما بعدها . وقد تصرف ابن النقيب بعض التصرف في التصريف حيث زاد فيه أن جمل « التذيل » يمكن أن يكون بحرف ، وعده قسمًا من أقسامه . وعندى أن هذا خطأ منه ، فالتذيل بالحرف لا علاقة له بأنواع البديع التي تعود إلى المعنى حتى يذكرها في هذا القسم ، وهذا النوع من التذيل من أنواع التجنيس - عند التحقيق - فموضعه اللائق به الفن الثانى الذى أفرده للحديث عن أنواع البديع التي تعود إلى اللفظ . وانظر ما يأتي برقم : ٤ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

فَيَقْتُلُونَ وَيُقَتَّلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ ﴿ [سورة التوبة : ١١١] ففي الآية الكريمة تذييلان .

أحدهما : قوله تعالى : ﴿ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ فَإِنَّ الْكَلَامَ تَمَّ قَبْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِتِلْكَ الْجُمْلَةِ لِيَحْقُقَ بِهَا مَا قَبْلُهَا . وَالْآخَرُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ ﴾ فَأَخْرَجَ هَذَا مَخْرَجَ الْمَثَلِ السَّائِرِ لِيَحْقُقَ مَا تَقَدَّمَ ، وَهُوَ تَذْيِيلٌ ثَانٍ لِلتَّذْيِيلِ الْأَوَّلِ .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ^(١) [سورة النساء : ١٢٢] . وكقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴾ ^(٢) [سورة سبأ : ١٧] ومثله في القرآن كثير .

ومثال ما جاء منه من السُّنَّةِ قول النبي ﷺ - « مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تَكُتَبْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً . وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ » ^(٣) . فقوله : « وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ » تذييل في غاية الحسن أخرج الكلام فيه مخرج المثل .

ومثال ما جاء من ذلك في الشعر قول النابغة :
وَلَسْتُ بِمُسْتَبِقٍ أَتْحَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعْبٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ ^(٤)

(١) هو تذييل لقوله تعالى - قبل ذلك - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ ثم قال بعد ذلك : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [سورة النساء : ١٢٢] . وقد وردت الآية في (ط) بلفظ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ ﴾ وهو خطأ . ونفس الخطأ في بديع ابن منقذ : ١٢٥ .

(٢) هي قراءة المدنيين والمكي والبصري والشامي وشعبة (بياء مضمومة وفتح الزاي وألف بعدها ، ورفع الكفور) أما رواية حفص والباقيين (فبنون مضمومة وكسر الزاي وياء ساكنة مدية بعدها ونصب الكفور) . انظر البدر الزاهرة : ٢٦٠ .

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦٤/٣) مع اختلاف قليل في اللفظ . وعزاه إلى أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه .

(٤) ديوانه : ٧٤ ، والصناعتين : ٦٣ ، وتحرير التحبير : ٣٨٨ ، وبديع ابن منقذ : ١٢٥ ، والمعار : ١١٢ .

١٢٢ / فقلوه : « أى الرجال المهذب » من أحسن تذييل وقع فى شعر .. ومنه قول الخطيئة :

تُزور فَتَى يُعْطَى عَلَى الْمَذْحِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ ثَمَانَ الْحَامِدِ يُحْمَدُ ^(١)
فَإِنَّ عَجْزَ الْبَيْتِ كُلَّهُ تَذْيِيلٌ أَخْرَجَ مَخْرَجَ الْمَثَلِ ؛ لِأَنَّ صَدْرَ الْبَيْتِ كُلَّهُ قَدْ
اسْتَقَلَّ بِالْمَعْنَى .

وأما الحروف فستأتى أمثله فى الكلام على أقسامه إن شاء الله تعالى .

وأما الثانى : فإن التذييل مصدر ذَيْلُ الشَّيْءِ يُذَيِّلُهُ تَذْيِيلًا ، إذا جعل له ذيلًا ، مأخوذ من ذيل المرأة وهو ما يفضل عن قامتها ويزيد عليها فيبقى مجرورًا على الأرض . قال الشاعر :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْعَايِنَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ ^(٢)
وفى الحديث أنه ^{عليه السلام} سئل عن ذيل المرأة فقال : « يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ » ^(٣)
فكأنه شبه هذه الجملة لزيادتها وكون المعنى يتم بدونها بالزائد من ذيل المرأة الذى
ينجر على الأرض .

وأما الثالث : فالتذييل على ثلاثة أقسام : قد تقدم منها قسمان ،
والثالث : هو أن تزيد إحدى الكلمتين على الأخرى بحرف فقط . إما من آخرها
وإما من أولها ^(٤) . فمثال الزائد فى آخر الكلمة قولهم : « فلان حامٍ حاملٌ
لأعباء الأمور » كاف كافل بمصالح الجمهور » وكقول أبى تمام :

(١) ديوانه : ٨٠ ، ونقد الشعر : ٧٩ ، والعمدة : ١٣٧/٢ ، وتحرير التحبير : ٣٨٩ ، وعجزه
فقط فى الصناعتين : ١٣١ . وقد استحسّن ابن أبى الإصبع هذا البيت أى استحسان . وكان فى (ط)
(نزور) بالنون ، وأثبت مائى الديوان (نزور) بالناء المثناة من خوف : والضمير فيه يعود على ذكر
الناقة فى البيت قبله ، وهو بيت التخلّص فى القصيدة .

(٢) ذكره الشيخ محبى الدين عبد الحميد فى الشعر المنسوب لعمر بن أبى ربيعة وغير موجود بأصل
ديوانه . ولفظه (وعلى المصنعات) . شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة : ٤٩٨ .

(٣) فى مشكاة المصابيح : ١٥٦/١ ، وعزاه إلى مالك وأحمد والترمذى وأبى داود والدارمى .

(٤) الصواب أن مكان هذا القسم « فصل التجنيس » من الفن الثانى الراجع إلى فصاحة الألفاظ . =

يَمْلُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِرِ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاضِرِ قَوَاضِبٍ ^(١)
ومثال الزائد في أولها قوله تعالى : ﴿ وَالتَّقْتُ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ
يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ [سورة القيامة : ٢٩ : ٣٠] ومنه قول الشاعر ^(٢) :

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَى عَوَارِفٍ ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفٍ ^(٣)
وَكَمْ غُرِرَ مِنْ بَرِّهِ وَلَطَائِفِ لِشُكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفُ

* * *

= وهذا القسم زيادة من المصنف على ما عند ابن أبي الإصبع الذي لم يذكر إلا قسمين فقط . وهذا النوع ذكره الرازي في نهاية الإيجاز : ١٢٨ في أقسام التجنيس وأطلق عليه « المذيل » ، والزنجاني في المعيار : ٧٤ . والغريب أن ابن النقيب نفسه سيسوق بيت أبي تمام الذي مثل به - هنا - لهذا القسم ، هناك في باب التجنيس .

(١) ديوانه ٤٣/١ ، والصناعتين : ٣٤٣ ، وأسرار البلاغة : ١٧ ، وبدیع بن منقذ : ٢٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٢٨ ، والجامع الكبير : ٢٦٠ ، والمثل السائر : ٢٦٩/١ ، وتحرير التحجير : ١٠٨ ، والمعيار : ٧٤ . وصدره في العمدة : ٣٢٥/١ .

(٢) أنشدتهما عبد القاهر في أسرار البلاغة : ١٨ ، وقدم لهما بقوله (وكذا قول المتأخر) ، والمعيار : ٧٥ ، وأشار إلى أنه نقله عن إنشاد عبد القاهر .

(٣) في هامش (ط) قال : (في هامش الأصل .. أي متمد ، يقال : ورف الظل إذا امتد) .

القسم الخامس عشر

المغالطة (*)

والكلام عليه من وجوه :

الأول : في حقيقتها ، الثاني : في اشتقاقها ، الثالث : في أقسامها .

١٢٣ أما الأول : فقال / علماء علم البيان : إن المغالطة ذكر الشيء وما يتوهم مقابلاً له وليس كذلك .

وأما الثاني : فاشتقاقه من الغلط وهو من باب المفاعلة من واحد مثل : طارقت النعل ، وعاقبت اللص ؛ لأن فاعله يذكر شيئاً يقع به غيره في الغلط ويوهم ما ليس هو المراد ، وهو المشار إليه في الحديث المروى : « نهى رسول الله ﷺ عن الغلوطات » ^(١) . وهي شرار المسائل .

(٥) المغالطة : اعتماد الشيخ ابن النقيب - هنا - أكثره على المثل السائر : ٧٦/٣ (النوع العشرون في المغالطة المنوبة والنوع الحادى والعشرون (الأحاجى) : ٨٤/٣ . وقد دمج ابن النقيب النوعين معاً ، وجعلهما باباً واحداً وعنون له بالمغالطة . وانظر حلية المحاضرة : ٩٩/٢ ، والعمدة : ٣٠٧/١ ، وتحرير التحبير : ٥٧٩ ، وشرح عقود الجمان : ١٣٧ . وقد سمي الزركشى « التورية » مغالطة . قال : (وتسمى الإيهام والتخييل والمغالطة والتوجيه) البرهان : ٤٤٥/٣ .

(١) سنن أبى داود (٦٥/٤) - كتاب العلم (١٩) - باب التوقي في الفتيا (٨) ، ومسند أحمد : ٤٣٥/٥ . قال الخطاى في معالم السنن (بهامش سنن أبى داود) : « والأغلوطات وحدها أغلوطه . وزنها أفعولة من الغلط كالأخموقة من الحمق والأنطورة من السطر . فأما « الغلوطات » فواحدما « غلوطه » اسم مبنى من الغلط كالمخلوبة والركوبة من الحلب والركوب . والمعنى أنه نهى أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التى يكثر فيها الغلط ليستزلوا بها ويستسقط رأيهم فيها .

وأما أقسامها : فأربعة ^(١) : الأول : أن يذكر الشيء وما يتوهم مقابلاً له ويسمى مغالطة النقيض وهو مثل قول الشاعر : ^(٢) :

وَمَا أَشْيَاءُ تُشْرِيهَا بِمَالٍ وَإِنْ نَفَقْتُ فَأُكْسِدُ مَا تُكُونُ

أوهم بنفقت النفاق السوق وهو رواج السلعة ، ومراده الموت ، يقال نفقت الدابة إذا ماتت ^(٣) .

وقد ورد منه عن العرب كثير . من ذلك ما روى ^(٤) أن حيين من العرب اقتتلا فقتل من كل حي قتل وأسر أسرى فقال أحد الحيين لأسير عندهم أرسيل إلى قومك رسولا يقول لهم : ليكرموا أسيرنا ، فإننا لك مكرمون فقال : اثبتوني برسول منكم أرسيله إليهم فجاءوا برجل فسأله عن أشياء ، فقال : ما أراك إلا عاقلاً ، أبلغ قومي السلام ، وقل لهم : ليكرموا فلاناً ، فإن قومه لي مكرمون ،

(١) كذا في ط : (أربعة) . وماذكره ابن النقيب بعد ذلك من أقسام المغالطة ثلاثة فقط . وأما ابن الأثير فقد جعل « المغالطة » قسمين : مغالطة المثل ومغالطة النقيض . وجعل الألفاظ والأحاجي نوعاً مستقلاً بنفسه . انظر للمثل السائر : ٧٦/٣ ، ٨٤ .

(٢) حلية المأذنة : ١٩١/٢ ، والمثل السائر : ٨٢/٣ دون نسبة . والرواية فيهما (تشريهاً) بالهاء المثناة الفوقية . وهذا البيت أنشده الحاتمي عن أبي عمر عن ثعلب ونقل عنه أن المعنى بنفقت : أى اللوات إذا ماتت .

(٣) هذا التفسير للبيت لا أستريح إليه . وهو معتمد فيه على ما ذكره ابن الأثير في المثل السائر : (٨٢/٣) . وأصل هذا عند الحاتمي في حلية المأذنة : (١٩١/٢) حيث نقل هذا المعنى عن أبي عمر عن ثعلب بعد أن أنشد البيت عنهما . وهذا معنى لا يتعين . ويمكن أن يتجه المعنى على تفسير النفوق أيضاً برواج السلعة ويكون معنى البيت الإنكار على من يهيم بأمور الدنيا وينفق في تحصيلها رجاء أن تنفق - أى تروج ويعود عليه من خيرها - وهو لا يراعى في سبيل ذلك ما يكون فيها من حرام أو حلال ، فتكون في حقيقتها بضاعة كاسدة أى كساد وإن عادت ببعض الربح السريع . وتكون (ما) في قوله (وما أشياء ..) ليست للاستفهام الحقيقي وإنما خرجت لمعنى التعجب والإنكار . أما على تفسير ابن النقيب للبيت فيكون الاستفهام حقيقياً ، ويكون من باب المغالطة واللفز . والله أعلم بالصواب .

(٤) في نفسى شيء من جعل هذه الحكاية من باب « مغالطة النقيض » ولعل مكانها المناسب القسم الثالث فيما يلي وهو « الإلفاظ » . والحق أن بين هذه الأقسام تداخلاً كبيراً أو قل (إنها أسماء مترادفة لمعنى واحد واختلافها بحسب الاعتبارات) كما نقل السيوطي في شرح عقود الجمان : ١٣٨ .

وقال له : وقل لهم يحلوا عن ناقتي الحمراء ، ويركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حَيْسًا ، وسلوا الحارث عن خبري . فلما بلغهم الرسالة حلوا وثاق ذلك الرجل وقالوا : والله ماله ناقة حمراء ولا جمل أصهب . فلما انصرف الرسول استدعوا الحارث وقصوا عليه ما قال . فقال : أشار بقوله : « حلوا عن ناقتي الحمراء ، واركبوا جملي الأصهب : ارتحلوا عن هذه الأرض الدهناء ، واصعدوا الجبل . وأشار بقوله : بآية ما أكلت معكم حَيْسًا ، إلى أن أخلاطاً من الناس اتفقوا على أن يغفروا على حَيْكَم ليلاً ، فَإِنَّ الْحَيْسَ يَجْمَعُ السَّمْنَ وَالزَّمْرَ وَالْأَقِطَ . فارتحلوا عن تلك الأرض ، وصعدوا الجبل ، فأغار عليهم أعداؤهم فلم يجدوهم في المكان الذي كانوا فيه فسلموا من اغتيال عدوهم لهم . وقد نظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

حَلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحَلُكُمْ وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَقُولَ فَاصْطَرَعُوا
إِنَّ الذُّنَابَ قَدْ اخْضَرَّتْ بِرَائِثِهَا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَكَرٌ إِذَا شَبِعُوا ^(١)

ومثل هذا عن العرب كثير .

١٢٤ الثاني : أن يذكر مع الشيء مثله ، ويسمى مغالطة المثل / كقول المتنبي ^(٢) :

(١) أمالي القالي : ٧/١ ، وحلية المحاضرة : ١٠٠/٢ ، والعمدة : ٣٠٨/١ مع اختلاف في رواية البيت الأول في الحلية . والحكاية وردت مختصرة في حلية المحاضرة ، ولم يذكرها ابن رشيق واكتفى بذكر البيتين وأنها في الألفاظ . وذكر الحاتمي أن هذا الأسير كان من بني تميم وقال : يعنى بالناقة الحمراء : الدهناء وهي أرض لبني تميم حمراء التراب فضاء ، وكانوا يركبونها دائماً . وأراد بالذئاب : القوم المغوين شبههم بالذئاب لحيلهم وحرصهم على الغارة . وقوله (اخضرت برائتها) أى من الكلاء . وسمى الأقدام برائن استعارة . وقوله « والناس كلهم بكر إذا شبعا » يريد أن الحرب مكنت بين بكر وتغلب أربعين سنة . هذا تفسير الحاتمي ، ولعل ابن رشيق كان أكثر توفيقاً عندما قال : والناس كلهم إذا شبعا طلبوا الغزو فصاروا عدواً لكم كما أن بكر بن وائل عدو لكم ، وهذه الحكاية أوردها ابن أبي الإصبع في تحرير التحرير : (٢٠٤) شاهداً لنوع الوحي واللحن من باب الإشارة .

(٢) ديوانه (بشرح البرقوق) : ٢٠٧/٢ ، ٢٠٨ ، والمثل السائر : ٧٦/٣ من قصيدة في مدح سيف الدولة .

يَسْتَلْهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ ^(١)
 وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسُلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ ^(٢)
 يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَنُهُ لَتَغْلِبُهُ وَجَارُ ^(٣)

و « الثعلب » : الحيوان ، وطرف السنان ، « والوجار » : بيت ذلك الحيوان . وكقول الشاعر ^(٤) :

بَرَّغَمَ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَضْطَجِعَانِ ^(٥)
 كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقُكَ فَيَنْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي ^(٦)

فالسيف - يقال له : « يمان » ، إذا كان صارماً ، و « شيب » من قيس ، وكان بين قيس ويمان محاربة . ومنه أيضاً :

وَحَلَطْتُمْ بَعْضَ الْقُرَانِ يَبْغِضُهُ فَجَعَلْتُمْ الشُّعْرَاءَ فِي الْأَنْعَامِ ^(٧)

« فالشعراء » جمع شاعر ، واسم سورة ، « والأنعام » : الإبل والبقر والغنم ، واسم سورة أيضاً .

(١) يستلهم : يطردهم . الأقب من الخيل : الضامر البطن ، التهد : العالى المرتفع . يقول : هو يطردهم بكل فرس ضامر نهده ، لفارسه إن شاء لحق وإن شاء سبق . أى إن شاء جارتته سائر الخيل وإن شاء سبقها فلحقته .

(٢) أصم : أى رخ صلب ليس بأجوف . يغسل : يضطرب . مزار : مسال ، مهراق . يقول : ويطردهم بكل رخ صلب مضطرب جانباه . الأعلى والأسفل .

(٣) اللوة : أعلى الصدر ، والثعلب : هنا - طرف السنان ، والوجار : بيت الثعلب . قال ابن جني : (إذا التفت المنهزم صارت لبته كالوجار للرمح) شرح ديوان المتنبي لابن جني - مخطوط بمكتبة دار العلوم .

(٤) هو المتنبي - ديوانه : ٣٧٣/٤ - ٣٧٤ ، والمثل السائر : ٧٦/٣ - ٧٧ من قصيدته في ذكر خروج شيب العقيلي على كافور وقتل كافور له بدمشق . وكان شيب من قيس وهى من عرب الشمال ، وكانت بين قيس واليمن عداوات وحروب .

(٥) يقول : إن شيباً هلك ففارق سيفه كفه وكانا لا يفترقان على العلات أى على كل حال .

(٦) قال ابن الأثير : (السيف يقال له يمانى فى نسبته إلى اليمن . وموارد المتنبي من هذا البيت أن شيباً لما قتل وفارق السيف كفه فكان الناس قالوا لسيفه أنت يمانى وصاحبك قيسى . ولهذا جانبه السيف وفارقه . وهذه مغالطة حسنة) المثل السائر ٧٧/٣ .

(٧) المثل السائر : ٧٧/٣ دون نسبة .

وسبب حسن هذا الفن ما يحصل للنفس من الالتذاذ بفهم ما فيه غموض .
والأول أحسن لزيادة غموضه .

الثالث من المغالطات الإلغاز : (واللغز ^(١) الطريق المنحرف . وسمى به هذا لانحرافه عن نمط الكلام ، ويسمى أيضاً أُحْجِيَّةً ، لأن الحِجَا هو العقل ، وهذا النمط يقوى العقل عند التمرن والارتياض بالإكثار من حله وإعمال الفكر فيه) ويسمى أيضاً المَعْمَى لما فيه من الخفاء . ومن هذا النوع في أشعار العرب والمخضرمين والإسلاميين ، وهو في أشعار المتأخرين منهم أكثر .

ومنه في القرآن العزيز ما جاء في أوائل السور ^(٢) من الحروف المفردة والمركبة التي دقّ معناها ، وبعد غور مغزاها ، وحارت العقول في معانيها ^(٣) . ومنها قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام حين سئل لما كسر الأصنام وقيل له : ﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَالَهْتَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٢ ، ٦٣] قابلهم بهذه المغالطة ليقيم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة . ومن

(١) مابن القوسين نقله الزركشى في البرهان : ٢٩٩/٣ .

(٢) هذا الرأى في جعل فواتح السور من الحروف من باب « الإلغاز » نقله الزركشى في البرهان ٢٩٩/٣ وَجَهِلْ ذكر صاحبه فقال : (وذكر بعضهم أنه وقع في القرآن العظيم . وجعل منه ما جاء في أوائل السور من الحروف المفردة والمركبة التي جهل معناها ، وحارت العقول في معناها . ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم لَمَّا سئل عن كسر الأصنام وقيل له : أَنْتَ فَعَلْتَهُ ؟ فقال : « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » قابلهم بهذه المعارضة ليقيم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة . وكذلك قول نمرود « أَنَا أَحْيَى وَأَمِيت » أتى بآيتين فقتل أحدهما وأرسل الآخر فإن هذا مغالطة .

(٣) كذا في ط : (معانيها) وأنا أستظهر أن صوابها (معناها) - كما في البرهان للزركشى - بميم فزون ساكنة والتاء المثناة فهاء بعدها فألف الضمير . وهذا ما يلام السجع الذي التزمه المؤلف في قوله قبل : (دق معناها ، مغزاها) وانظر النص السابق عن الزركشى في التعليق السابق .

وهذا النص يستأنس منه أن مابن أيدينا هو مقدمة الشيخ ابن النقيب في علم البيان . ولم يذكر السيوطي في الإقتان - على كثرة ما ذكره من الآراء في فواتح السور - هذا المذهب . ولم يقع في مصدر آخر غير ما في هذا الكتاب الذي بين أيدينا - يذهب إلى جعل فواتح السور من باب المغالطة والإلغاز . وعندى أن نظم القرآن يتعالى عن أن يقال فيه مثل هذا ، فالقرآن نزل للبيان والإفصاح لا للتعقيد والإلغاز . وإن كان هذا الباب يستملح في باب الشعر وكلام العرب فإنه لا يليق القول به في نظم القرآن .

ذلك قوله تعالى حكاية عن الثمود لما جادل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال إبراهيم : ﴿ ربي الذي يُحيي ويميتُ قال أنا أحيي وأُميتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٨] حكى أنه أتى باثنين فقتل أحدهما وأرسل الآخر وكان ذلك من الثمود مغالطة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ؛ لأن إبراهيم عليه السلام أراد أن الله يحيي الميت / ويميت الحي بغير آلة ، لا يحيي ويميت كذلك إلا هو ^(١) . ومنه قول ١٢٥
أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل عن رسول الله ﷺ حين خرجا من مكة أعزها الله تعالى فقال : « إنه رجل يهديني الطريق » ^(٢) . ومنه قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما سأله الجبار عن زوجته سارة قال : « هي أختي » ^(٣)
أراد أخوة الدين ومثله كثير .

* * *

(١) نقله الزركشي في البرهان : ٢٩٩/٣ - وانظر التعليقين السابقين .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري : ٢٤٩/٧) - كتاب مناقب الأنصار (٦٣) - حديث :

. ٣٩١١

(٣) في صحيح البخاري (فتح الباري : ٣٨٨/٦) - كتاب الأنبياء (٦٠) - حديث : ٣٣٥٧
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات
وبعد في الحديث (٣٣٥٨) عن أبي هريرة تفصيل هذه الكذبات الثلاث . وفيه أن الجبار لما سأله عن
زوجته سارة قال : أختي ، فأتى سارة ، قال : ياسارة : ليس علي وجه الأرض مؤمن غيبي وغيرك .
وإن هذا سألتني عنك فأعبرته أنك أختي فلا تكذبيني » وانظر : صحيح مسلم (١٨٤٠/٤) - كتاب
الفضائل (٤٣) - باب من فضل إبراهيم عليه السلام (٤١) - حديث : ٢٣٧١ .

القسم السادس عشر

الإشارة

وتسمى الوحي أيضا (*)

والكلام عليها من وجوه :

الأول : في حدها . الثاني : في أقسامها . الثالث : في الفرق بينها وبين الكناية .

* * *

أما الأول : فقد قال علماء البيان : الإشارة أن تطلق لفظاً جلياً تريد به معنى خفياً وذلك من ملح الكلام وجواهر النثر والنظام .

(٥) الوحي لغة : الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفى وكل ما ألقىته إلى غيرك . والإشارة : هي الإيماء ويكون بالكف والعين والحاجب (انظر القاموس مادة : وحي وشور) . والإشارة من فون البديع من استخرجات قدامة بن جعفر وعلمها من أنواع التلاف اللفظ والمعنى (نقد الشعر : ١٥٢) . وذكرها الحاققى في حلية المحاضرة : ف ١٤ ، وذكرها أبو هلال في الصناعتين : ٣٥٨ ، وجعل ابن رشيق منها التفخيم والإيماء والتعريض والتلويح والكتابة والتشيل والرمز واللمحة واللفز واللمح والتعمية والحذف والتورية . (انظر العملة : ٣٠٢/١ - ٣١٣) .

والكتابة والإشارة باب واحد عند ابن منقذ ، وفرق بينهما بأن الكتابة عن القبيح ، والإشارة للحسن (بديع ابن منقذ : ٩٩) ، وهو مذهب إليه ابن أئى الإصبع (تحرير التحبير : ١٤٣ ، وبديع القرآن : ٥٣) . وهو ما اختاره ابن النقيب هنا .

وقد جعل ابن النقيب - هنا - من أقسامها : التورية . إلا أنه لم يتحدث عنها ، وأرجأ ذلك إلى موضع آخر . ويبدو أنه ذهل عن ذلك فلم يورد ذكرًا للتورية بعده ، وأما ما جاء من عنوان « التورية » للقسم العشرين من هذا الكتاب فهو تحريف قديم وطريف أصاب هذه المقدمة من مئات السنين . انظر بيان ذلك في تعليقنا على القسم العشرين .

وانظر في الإشارة : تحرير التحبير : ٢٠٠ ، وبديع القرآن : ٨٢ ، والمهار : ١٤٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهَا أَفْ ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] أشار بذلك إلى بر الوالدين وترك التعرض لإيهما ييسر من الإيلام فضلاً عن كثيره . ومنه قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ [سورة الرحمن : ٥٦] إشارة إلى عفافهن . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَفُتْرَش مَرْفُوعَةٌ ﴾ [سورة الواقعة : ٣٤] أشار إلى نساء كرام ^(١) .

ومن هذا النوع : « فلان طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد » إشارة ^(٢) بقوله « طويل النجاد » إلى تمام خلقة ^(٣) ، وبقوله : « رفيع العماد » إلى أن بيته مرتفع يعرفه الأضياف والطُّرَّاق ، وبقوله : « كثير الرماد » إلى كثرة قراه الأضياف . ويقولون أيضاً : « فلان جبان الكلب مهزول الفصيل » ^(٤) . أشاروا بقولهم : « جبان الكلب » إلى أنه لكثرة طُراقه أنست كلابه الطُّرَّاق وصارت تلوى رقابها وتحرك أذنانها فرحاً بهم ، وأشاروا بقولهم : « مهزول الفصيل » إلى كثرة سقيه الألبان ومداومة حلب مواشيه ، فتقل بذلك ألبانها فيهزل الفصيل بسبب ذلك .

والإشارات في القرآن كثيرة خصوصاً على ما يراه أرباب الحقائق . وبعض أرباب هذه الصناعة يسمى هذا النوع « الإيماء » . ومنه قول الشاعر ^(٥) :

بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ ^(٦) إِمَّا لِنَهْشَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ

(١) قال أبو حيان : (والظاهر أن الفراش هو ما يفتش للجلوس عليه والنوم . وقال أبو عبيدة وغيره : المراد بالفراش النساء لأن المرأة يكتى عنها بالفراش . ورفعهن في الأقدار والمنازل) البحر المحيط : ٢٠٧/٨ .

(٢) كذا في ط . ولعل الصواب (أشار) .

(٣) التجاد : حائل السيف التي يعلق بها ، فإذا كان الفارس طويل القامة تبع ذلك أن تطول حائل

سيفه .

(٤) الفصيل : ابن الناقة إذا فُصِّلَ عن أمه .

(٥) هو عمر بن أبي ربيعة . شرح ديوانه : ٢٠٠ ، ونقد الشعر : ١٥٦ ، وحلية المحاضرة :

ف ٤٧ ، والعمدة : ٣١٤/١ ، والميمار : ٣٧ ، والمثل السائر : ٦٠/٣ ، وتحرير التحبير : ٢١٢ وروايتها

كلها : (إما لنوفل) .

(٦) القرط ما تتزين به المرأة من حل في أذننها .

١٢٦ / أشار بقوله : « بعيدة مهوى القُرط » إلى طول عنقها . ومنه قول امرئ القيس ^(١) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْعَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ ^(٢)
يُعَلِّ بِه بَرْدُ أُثْيَابِهَا إِذَا غَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرُّ ^(٣)

أشار إلى طيب رائحة فيها وقت السحر وهو وقت تغير الأفواه .

وأما الثاني : فأقسامها أربعة : الأول : ما قدمناه . والثاني : أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير ^(٤) . ومنه قوله تعالى : ﴿ فيها ما تشبيه ^(٥) الأنفس وتلذ الأعين ﴾ [سورة الزعفران : ٧١] جمع ما تميل إليه النفوس من الشهوات وتلذذ الأعين من المراتب . ومنه قوله تعالى : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ [سورة النجم : ١٠] والثالث : من أنواع الإشارة عمل أرباب هذه الصناعة المعميات والألغاز وقد تقدم بيانها .

(١) ديوانه : ١٥٧ - ١٥٨ ، وتحرير التحبير : ١٦٣ (شاعراً على تشبيه شيء واحد بأربعة أشياء) ، ولسان العرب مادة (قطر) .

(٢) ط : (القطر) بالعين المهملة . وقد أثبت رواية المصادر السابقة ، وأظن مافي (ط) تصحيحاً . والمدام : الخمر . والغمام : السحاب ، وصوبه : ما يقع منه . والخزامى : نبت طيب الريح . والقطر : العود الذي يتبخر به . والنشر : الريح .

(٣) يُعَلِّ به : يسقى به . أى بالمدام . ورواية الديوان (إذا طَرَب الطائر) وذكر شارحه أن هناك رواية أخرى (إذا صَوَّت) . وفي نفس شيء من جعل هذين البيتين من باب « الإشارة » . والبيتان معناهما واضح لاختفاء فيه . أراد فيهما الشاعر إلى وصف حبيته بطيب رائحة الفم وقت تغير الأفواه . (٤) هذا تعريف قدامة للإشارة (نقد الشعر : ١٥٢) ، وأنى هلال في الصناعتين : ٣٥٨ ، والزنجاني

في المعيار : ١٤٣ ، وانظر تحرير التحبير : ٢٠٠ ، وبدیع القرآن : ٨٢ . وقد نقل ابن السبكي تعريف قدامة هذا وقال إنها من باب الإيجاز (انظر عروس الأفراح : ٧٤/٤) ، وذهب إلى مثل ذلك السيوطي وقرر أن هذا إيجاز القصر بعينه (انظر شرح عقود الجمان : ٧٦ ، ومترك الأقران : ٣٠٤/١ ، والإتقان : ٥٦/٢) ، وقد فرق ابن أوى الإصبع بينهما بأن دلالة اللفظ في الإيجاز « دلالة مطابقة » ، ودلالته في « الإشارة » دلالة تضمن أو دلالة التزام . (وانظر بدیع القرآن : ٨٢ ، ومترك الأقران : ٣٠٤/١) . (٥) ط : تشبى . وهو خطأ .

الرابع : من أقسامها التورية وهي أن تكون الكلمة تحتل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لاما استعمله ولهذا مواضع نبينا وأمثلتها فيه إن شاء الله تعالى ^(١) .

وأما الثالث : فالفرق بينها وبين الكناية أن الإشارة في الحسن والكناية في القبيح وسيأتى بيانه ^(٢) .

* * *

(١) يبدو أن المؤلف ذهل عن هذا الوعد ، فلم يعرض لفن « التورية » في هذه المقدمة . وانظر

ماسبق . هامش : ٢٥٨ .

(٢) انظر ما يأتي في القسم التالي في حدّ الكناية .

القسم السابع عشر

فى الكناية (*)

والكلام عليها من وجوه :

الأول : فى حدها . الثانى : فى المعنى الذى أتى بها من أجله . الثالث : فى أقسامها .

* * *

أما الأول : فقد قال علماء علم البيان : إن الكناية هى إطلاق لفظ حسن يشير إلى معنى قبيح ^(١) كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْزَرْتُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيَّارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُورُهَا ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٧] أراد بالأرض الثانية نساءهم اللاتى كن محل وطئهم وجهة استمتاعهم ^(٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ

(٥) فى الكناية : انظر بديع ابن المعتز : ٦٤ ، والصناعتين : ٣٨١ ، والعمدة ٣٠٥/١ ، وبديع ابن منقذ : ٩٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٧٠ ، والمثل السائر : ٤٩/٣ ، والجامع الكبير : ١٥٦ ، والمعيار : ٣٧ ، وتحرير التحرير : ١٤٣ ، وبديع القرآن : ٥٣ ، والبرهان للزركشى ٣٠١/٢ ، وشرح عقود الجمان : ١٠١ ، والإتقان : ١٤٢/٣ ، ومترك الأقران : ٢٨٦/١ . وأطلق الحاققى على الكناية : « التبييع » (حلية المحاضرة : ف ٤٧) ، ويلاحظ أن ابن المعتز وأبها هلال لم يفرقا بين التبريض وبين الكناية . وجعلهما ابن رشيق قسمين منفصلين من أبواب الإشارة . وقد عاب ابن الأثير على أئمة البلاغة المتقدمين عدم تفريقهم بين الفنين . وقد فرّق بينهما الزنجاني فى المعيار : ٣٩ . ومن الغريب أنه جمع بينهما مرة أخرى ص : ١٥٦ ، وفرّق بينهما الزركشى (البرهان ٣١١/٢) والسيوطى : (الإتقان ١٤٧/٣ ، ومترك ٢٩١/١) .

(١) هذا تعريف ابن منقذ لما (البديع : ٩٩) ، وابن أئى الإصبع (تحرير التحرير : ١٤٣ ، وبديع القرآن : ٥٣) . ونقل ابن رشيق فى العمدة (٣١٣/١) عن المبرد أن الكناية على أوجه ثلاثة . وذكر منها هذا القسم .

(٢) هذا لإبعاد من الشيع ابن النقيب رحمه الله ، فالأصل حمل الكلام على ظاهره ، وأنها الأرض المعروفة . وهذا فهم مفسرى السلف وإن اختلفوا فى تعيين موقعها نحو فارس أو مكة وغيرها ، انظر (تفسير الطبرى : ١٥٥/٢١ ، والدر المنثور : ١٩٣/٥) . وقال الزمخشري فى الكشاف : ومن بدع التفاسير أنه أراد نساءهم . وكذا قال أبو حيان فى البحر المحيط : ٢٢٥/٧ .

يأكل الطعام ويمشى في الأسواق ﴿ [سورة الفرقان : ٧] يُريدون أنه يتغوط ، فكنوا
عن التغوط بأكل الطعام لأنه سببه ^(١) . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ
الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٧]
كنى بالرفث عن / الحديث في الجماع وباللباس عن الوطء نفسه ^(٢) . ومنه ١٢٧
قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٠] أى هيأناها للولادة بعد
الكبر . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ ﴾ [سورة هود : ٧١] أى
حاضت ^(٣) .

قال بعض المتأخرين من الحُذَّاق في هذا الفن ^(٤) : الكناية في اللغة :
الستر ، وفي الصناعة ، أن تقصد مجازاً بعيداً مناسباً للحقيقة مع ضمنه أى
إرادتها ^(٥) . وإذا استعمل اللفظ في ذلك كان ضرباً من الاستعارة ^(٦) . وتقع
الكناية في المفرد والمؤلف ^(٧) وسيأتى بيانه .

وأما الثالث : فالمعنى الذى أتى بها من أجله هو الإجمال في الخطاب ، والدفع
بالتى هى أحسن ، والتجنب للهُجر من القول ؛ إذ هو أرسخ في الألفة وأمكن .
قال الله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالتَّى هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴾ [سورة فصلت : ٣٤] .

(١) هذا إيماد في القول مثل سابقه ، وهو مما لا ينبىء عنه ظاهر اللفظ . ولم يذكره كبار المفسرين ،
ولا حاجة إلى إطالة القول في مثل هذا .

(٢) الأجود من هذا ماذهب إليه الإمام الطبرى أن هنا من باب التشبيه شبه اجتماع الرجل والمرأة
في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه . أو أن يكون
جمل كل واحد منهما لصاحبه لباساً ؛ لأنه سكن له ، انظر تفسير الطبرى : ٤٨٩/٣ - ٤٩٢ .

(٣) هذا قول من أقوال السلف في تفسير الآية . والآخر أنه الضحك المعروف . انظر تفسير الطبرى
في الآية ورجع أنه الضحك المعروف .

(٤) هو ابن الأثير . وهذا الحد للكناية مأخوذ من كلامه في المثل السائر : ٥١/٣ - ٥٣ .

(٥) عند هذا الموضع في (ط) وضع رقم (١) وليس هناك هامش أصلاً بالصفحة .

(٦) جمل الكناية من أقسام الاستعارة مذهب ابن الأثير في المثل السائر : ٥٥/٣ ، وانظر : نهاية

الإيجاز للرازي : ٢٧٢ حيث عقد فصلاً في أن الكناية ليست من المجاز .

(٧) في المثل السائر : ٥٧/٣ (واعلم أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معاً فتأتى على هذا

تارة وعلى هذا أخرى) .

وأما الثالث : فقد اختلفت عبارات أهل هذه الصناعة فيها . وآثرها ما ذكره ابن الأثير في جامعه ^(١) قال : إن الكناية على قسمين : قسم يحسن استعماله ، وقسم لا يحسن استعماله . فأما الضرب الأول وهو الذى يحسن استعماله فينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : التمثيل وهو التشبيه على سبيل الكناية . وذلك أن تراد الإشارة إلى معنى فتوضع ألفاظ على معنى آخر ، وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذى قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه ، كقولنا « فلان نقي الثوب » أى : منزّه عن العيوب . وللکلام بهذا فائدة لا تكون لو قصد المعنى بلفظه الخاص به وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصوير المدلول عليه ؛ لأنه إذا صور في نفسه مثال ما خوطب به كان ذلك أسرع إلى الرغبة فيه أو الرغبة عنه .

فمن بدیع التمثيل قوله تعالى : ﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [سورة الحُجُرَات : ١٢] فإنه مثل الاغتياب بأكل الإنسان لحم إنسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الأخ ، ولم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله ميتًا ، ثم جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالهبة .

فهذه أربع دلالات واقعة على ما قصّدت له ، مناسبة مطابقة للمعنى الذى وردت لأجله . فأما تمثيل الاغتياب بأكل لحم إنسان آخر مثله فشدید المناسبة جدًا ؛ وذلك لأن الاغتياب إنما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق أعراضهم ، وتمزيق العرض مماثل لأكل الإنسان لحم من يفتابه ؛ لأن أكل اللحم فيه تمزيق لا محالة . ١٢٨ وأما قوله : ﴿ لَحْمَ أَخِيهِ ﴾ فلما في الاغتياب من الكراهة ، لأن أرباب / العقل والشرع قد أجمعوا على استكراهه وأمرؤا بتركه والبعد عنه . ولما كان كذلك كان بمنزلة لحم الأخ في كراهته . ومن المعلوم أن لحم الإنسان مستكره عند إنسان آخر مثله إلا أنه لا يكون مثل كراهة لحم أخيه ، وهذا القول مبالغة في الاستكراه

(١) الجامع الكبير : ١٥٧ - ١٦٦ . وهو نص طويل سيسوقه ابن النقيب بتمامه تقريباً .

لا أمد فوقها . وأما قوله : « ميتا » فلأجل أن المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها . وأما جعله ماهو في الغاية من الكراهة موصولاً بالهبة فلما جبلت عليه النفوس من الميل إلى الغيبة والشهوة لها مع العلم بأنها من أذى الخلال ومكروه الأفعال عند الله عز وجل والناس ^(١) .

ومن هذا القسم قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسطة ﴾ [سورة الإسراء : ٢٩] فمثل البخل بأحسن تمثيل لأن البخل لا يمد يده بالعطية كالمغلول الذي لا يستطيع أن يمد يده وإنما قال : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ ، ولم يقل (ولا تجعل يدك مغلولة) من غير ذكر العنق لأنه قد قال تعالى : ﴿ ولا تبسطها كل البسطة ﴾ [فكأنه أراد ولا تجعل يدك مغلولة كل الغل ولا تبسطها كل البسطة] ^(٢) فتاب ذكر العنق عن قوله : « كل الغل » ؛ لأن غل اليدين إلى العنق هي أقصى الغايات التي جرت العادة بغل اليد إليها .

ومن أمثال العرب « إياك وعقيلة الملح » وذلك تمثيل للمرأة الحسناء في المنبت السوء ؛ لأن عقيلة الملح هي الدرة ^(٣) . ومن التمثيل قول ابن الدميني ^(٤) :

أَيْبَنِي أَفِي يُعْنَى يَدَيْكَ تَرَكْنِي فَأَقْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِي ^(٥)

(١) بعد هذا فقرة كاملة في الجامع الكبير غير موجودة في (ط) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الجامع الكبير لينسق السياق .

(٣) في ط : « الدرة » بالذال المعجمة . ويبدو أنه تصحيف قديم فقد أشار ناشر الجامع الكبير إلى أنه في أصل مخطوطة الجامع بالذال المعجمة . وعقيلة الملح هي اللؤلؤة تكون في البحر فهي حسنة وموضعها ملح . وانظر المثل السائر : ٦٦/٣ ، واللسان مادة : عقل .

(٤) هو عبد الله بن عبيد الله ، والدميني : أمه ، شاعر غزل من أرق الناس شعراً ، من شعراء العصر الأموي . ورجع الأستاذ أحمد راتب الشفاخ أن وفاته كانت بين سنتي ١٨٠ ، ١٨٣ هـ .

(٥) ديوانه : ١٧ ، والجامع الكبير : ١٥٩ ، ودلائل الإعجاز : ٩٠ . وروايتها (يديك جعلتني) وفي يدعي ابن منقذ : ١٠١ ، وأشار ناشره أنه كان في الأصل (تركتني) وغروها إلى جعلتني .

أى أيبنى أمزلتى كريمة عندك أم هينة عليك . فذكر اليمين وجعلها مثلاً لإكرام المنزلة ، وذكر الشمال وجعلها مثلاً لهوان المنزلة ؛ لأن اليمين أشرف مكانة من الشمال وأكرم محلاً . وفي القرآن العظيم ما يدل على ذلك وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِنِّ مَخْضُودٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَاءٌ مَسْكُوبٍ ﴾ [سورة الواقعة : ٢٧ - ٣١] فلما جاء إلى ذكر الشمال قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظُلٍّ مِنْ مَحْمُومٍ ﴾ [سورة الواقعة : ٤١ - ٤٣] فاعرف ذلك .

الثاني ^(١) : الإرداف ، وهو اسم سماه [به] ^(٢) قدامة بن جعفر الكاتب ^(٣) . قال : ^(٤) اعلم أن أكثر علماء هذا الصناعة قد أدخلوا الإرداف في التمثيل ، وفي الفرق بينهما إشكال ودقة . أما التمثيل فقد سبق الإعلام به ، وهو أن يراد الإشارة إلى معنى فتوضع الألفاظ على معنى آخر فتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذى قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه كقولنا « فلان نقى الثوب » أى منزّه عن العيوب . وأما الإرداف فهو أن يراد الإشارة إلى معنى ١٢٩ / فيترك اللفظ الدال عليه ويؤتى بما هو دليل عليه ورادف له كقولنا « فلان طويل النجاد » والمراد طويل القامة ، إلا أنه لم يتلفظ ^(٥) بطول القامة الذى هو الغرض ولكن ذكر ما هو دليل على طول القامة . وليس نقاء الثوب بدليل على النزاهة عن العيوب وإنما هو تمثيل لما فاعرف ذلك .

واعلم أن الإرداف يتفرع إلى خمسة فروع :

(١) انظر نقد الشعر لقدامة : ١٥٥ .

(٢) زيادة من الجامع .

(٣) هو قدامة بن جعفر البغدادي أبو الفرج كاتب من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة . كان في أيام المكلف بالله العباسي وأسلم على يده ، ويضرب به المثل في البلاغة توفي ٣٣٧ هـ .

(٤) (قال) الضمير فيها عائذ على ابن الأثير وليس قدامة ، وما يزال السياق سياق كلامه في الجامع

الكبير .

(٥) ط : (يتلفظه) .

الأول : فعل البدهاة ^(١) كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ [سورة النكوت : ٦٨] أى أنه سفيه الرأى بمعنى أنه لم يتوقف فى كلامه وقت ما سمعه ولم يفعل كما تفعل المراجيح العقول المثبتون فى الأشياء فإن (من سفاهتهم إذا ورد عليهم أمرٌ أو سمعوا خبرًا أن لا يستعملوا فيه الروية وتأنوا فى تدبره) ^(٢) إلى أن يصح لهم صِدْقُهُ أو كذبه . ألا ترى أن معنى قوله : « كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ » أى أنه ضعيف العقل عازب الرأى فعدل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه ورادف له وذلك أكد وأبلغ ^(٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ثُلِّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنبَغُوا قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ ﴾ [سورة سبأ : ٤٢] ومثله فى القرآن كثير .

الثانى : من الإرداف باب « المثل » :

وهو أن العرب تأتى « بمثل » فى هذا توكيدًا للكلام وتشديدًا من أمره ، يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبح : « مثل لا يفعل هذا » ، أى : أنا لا أفعله ، فنفى ذلك عن مثله وهو يريد نفىه عن نفسه قصيدًا للمبالغة فيسلك به طرق الكناية ؛ لأنه إذا نفاه عن مثله ومشابهه فقد نفاه عنه لا محالة . كذلك قولهم أيضًا : « مثلك إذا سئِلَ أعطى » ، أى أنت كذلك . وهو كثير فى الشعر القديم والمولد وفى الكلام المنشور .

(١) فى الجامع الكبير : المبادعة .

(٢) مابين القوسين كذا فى (ط) وهو على العكس مما فى مطبوعة الجامع : ١٦٠ ، والذي فيها : (فإن من شأنهم إذا ... أن يستعملوا ... ويتأنوا ...) وأظن أن نص مطبوعة الجامع هو الأقرب للصواب وأنَّ ما معنا تحريف .

(٣) مذكروه ابن الأثير - رحمه الله - فى هذه الآية بعيد ، والأقرب أن يكون تكذيب هؤلاء الكفار ليس بسبب ضعف عقولهم وسفاهتهم ولكن بسبب الاستعلاء والاستكبار المسيطر عليهم رغم اعتراف عقولهم بالحق وظهوره لهم . ويستأنس لهذا المعنى بقوله تعالى ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ، وجعلوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا . فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ [سورة النمل : ١٣] ، [١٤] ... نعم هذه الآية فى قوم فرعون . لكنها تكشف الستار عن حال كثير من المكذبين الطاغين المتجبرين الذين وضع الحق لهم ولكن منعهم منه استكبارهم واستعلاؤهم .

وسبب تأكيد هذه المواضع بمثل أنه يراد أن يجعل نفسه من جماعة هذه أوصافهم تثبيتاً للأمر وتوكيداً له ، ولو كان فيه وحده لَقَلِّقَ منه موضعه ، ولم تُرْسُ^(١) فيه قدمه . مثل ذلك قولهم لإنسان : « أنت من القوم الكرام » أى لك فى هذا الفعل سابقة وأنت حقيق به ولست دخيلاً فيه .

ومن هذا الباب فى القرآن كثير كقوله تعالى : ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى : ١١] وهذا كقولك : « مثلى لا يفعل كذا » فينفون البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته^(٢) قصداً للمبالغة ؛ لأنهم إذا نفوه عَمَّنْ يسد مسدّه وهو على أخصر أوصافه فقد نفوه عنه .

ونظير ذلك قولك للعربى « العرب لا تخْفِرُ الدِّمَمَ^(٣) » وهذا أبلغ من قولك : « أنت لا تخفر الدم » وليس فرق بين قوله تعالى : ﴿ ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [سورة الشورى : ١١] وبين قوله / « ليس كالله شيء » إلا من الجهة التى نبهنا عليها فاعرفها .

١٣.

الثالث : من الإرداف : ما يأتى فى جواب الشرط :

وذلك من ألطف الكنايات وأحسنها . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وقال الذين أوتوا العلمَ والإيمانَ لقد لبِثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ﴾ [سورة الروم : ٥٦] كأنه قال : إن كنتم منكربين يوم البعث ، فهذا يوم البعث ؛ فكنى بقوله : ﴿ هذا يوم البعث ﴾^(٤) كناية عن بطلان قولهم وكذبهم فيما ادعوه وذلك رادف له . ونظيره قولك « كنت تنكر حضور زيد فيها هو ، أى : فأنت كاذب . وهذا من دقائق الكناية .

(١) ط : (ترسب) . والتصويب عن الجامع .

(٢) ط : (ذلك) والتصويب عن الجامع .

(٣) أى لا تنقض المهود .

(٤) ما بين المقرفين زيادة لازمة من الجامع الكبير : ١٦٢ . وبلونها يستعجم كلام ابن الأثير .

الرابع من الإرداف الاستثناء من غير موجب :

وذلك من غرائب الكناية : كقوله تعالى : ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ [الآية [سورة الفاشية : ٦] « والضريع » نبت ذو شوك تسميه قريش الشبرق في حال خضرته وطراوته فإذا يبس سمته [العرب] ^(١) « الضريع » والإبل ترعاه طرياً ولا تقربه يابساً . والمعنى ليس لهم طعام أصلاً لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنس وهذا مثل قولك : « ليس لفلان ظل إلا الشمس » تريد بذلك نفى الظل عنه على التوكيد ^(٢) وذلك رادف لانتفاء الظل عنه كما ذكر الضريع رادف لانتفاء الطعام .. وعلى نحو من هذا جاء قول بعضهم ^(٣) :

وَتَقَرَّدُوا بِالْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُمْ مِنْهَا سِوَى الْحَرَمَانِ
فالمراد نفى المكرمات عن سواهم لأنهم إذا كان لهم الحرمين من المكرمات فما لهم منها شيء .

الخامس من الإرداف : وليس مما تقدم بشيء .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٤٣] والمراد به (إذا خوطب بمثل هذا غير النبي ﷺ) ^(٤) أنك أخطأت وبمس ما فعلت فقوله : ﴿ لم أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ بيان لما كنى عنه بالعفو أى : مالك أَذْنَتْ لَهُمْ ، وهلا استأنيت ! فِدِكُرُّ العفو دليل [على الذنب] ^(٥) ورادف له وإن لم يذكر .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤] قيل لهم إن [استبنتم العجز

(١) زيادة عن الجامع .

(٢) نص مطبوعة الجامع - في هذا الموضع به قلق . ولعل المجت هنا هو الأقرب للصواب .

(٣) لم أعرفه ، وهو في الجامع الكبير : ١٦٢ .

(٤) مابين القوسين ساقط من مطبوعة الجامع .

(٥) زيادة عن الجامع .

عن المعارضة [^(١) فاتركوا العناد فوضع قوله : ﴿ فاتقوا النار ﴾ - موضعه لأن اتقاء النار لصيقه وضميمه من حيث إنه من نتائجه وروادفه ؛ لأن من اتقى النار ترك المعاندة . ونظيره أن يقول الملك لحشمه : « إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطى » يريد فأطيعوني وأطيعوا ^(٢) أمرى (واحذروا ما هو نتيجة حذر السخط وروادفه) ^(٣) .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ قالت الأعرابُ آمنا قُلْ لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ [سورة الحجرات : ١٤] ألا ترى إلى لطافة هذه الكناية ! فإنها أفادت ١٣١ تكذيب دعواهم ودفع / ما انتحلوه . وفائدتها هاهنا أنه روعى في تكذيبهم أدب حسن [حيث] ^(٤) لم يصرح بلفظه فلم يقل « كذبتم » ؛ لأن فيه نوع استقبح في الخطاب ؛ فوضع قوله : « قل لم تؤمنوا » الذى هو نفى ما ادعوا إثباته ^(٥) موضعه لأن ذلك رادف له .
ومما يجرى هذا المجرى قوله تعالى : ﴿ قال المَلَأُ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمنَ منهم أتعلمون أن صالحاً مرسلٌ من ربه قالوا إنا بما أُرْسِلَ به مؤمنون ﴾ [سورة الأعراف : ٧٥] .

[فإن الغرض بقولهم : ﴿ إنا بما أُرْسِلَ به مؤمنون ﴾ جواباً عن سؤالهم « أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه »] ^(٦) (إثبات) ^(٧) العلم بإرساله وأنه من الأمور الظاهرة المسلمة التى لا يدخلها ريب ولا يعتريها شك ، لكن

(١) (ط) : (إن استندتم إلى العجز) وهو كلام لا معنى له . وما أثبت لفظ الجامع .

(٢) فى الجامع : (واتبعوا) بدلاً من (وأطيعوا) .

(٣) ما بين القوسين كلها فى (ط) . وأما مطبوعة الجامع فمبارعها : (وافعلوا ما ينتجه حذر السخط وذلك رادف له) . وكلا العبارتين فيها شيء من القلق . وأنا أستظهر أن يكون صواب العبارة - إن شاء الله - (وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وروادفه) .

(٤) زيادة عن الجامع .

(٥) فى الجامع (بيانه) ويبدو أنه تحريف .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من الجامع لا بد منها ليستقيم السياق . وقد زدت تكملة الآية لما فيه من القائلة .

(٧) (ط) : أثبت . وهى غير (إن) من قوله : (فإن الغرض بقولهم ...) .

عدل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه ورادف له وهو الإيمان به أعنى صالحاً^(١) ،
(وإنما صح منهم بعد ثبوت نبوته عندهم)^(٢) والعلم بإرساله إليهم فالإيمان به
أدنى دليل على العلم بأنه نبي مرسل ، وهذا من دقائق الإرداف ولطائفه .

وأمثال ذلك كثيرة كقول الأعرابية في حديث أم زرع تصف زوجها : له
إبل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك ، إذا سمعن صوت المزارع أيقن أنهن
هوالك^(٣) . فإن الظاهر من هذا القول أن إبله يركن عند بيته بفنائمه
ولا تبرح ليقرب عليه نحرها للأضياف فإذا هُزّت المزارع للغناء^(٤) نحرها
لضيوفه ، فقد اعتادت هذه الحالة وأيقنتها . وغرض الأعرابية من هذا الكلام أن
تصف زوجها بالجود والكرم ولكنها لم تذكر ذلك بلفظه الدال عليه وإنما أتت
بمعان دلت على ذلك من غير تصريح بمرادها .. وكذلك قال بعضهم^(٥) :

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادَةُ أَنْسَى بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِيَّةِ عَالِمٌ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمَنِي اللَّوَائِمُ

[فإن المراد من قوله : « لم تلمني اللوائم »]^(٦) أى أهجرها ، فأضرب
عن ذلك جانباً ، ولم يذكر ذلك اللفظ المختص به لكنه ذكر ما هو دليل عليه
ورادف له .

الثالث : من الكناية وهو المجاورة :

(١) الجامع : بصالح .

(٢) مابين القوسين نص مطبوعة الجامع والذي كان في (ط) : (إنما صح عنهم بعد ثبوتهم عندهم) .

(٣) أخرجه البخارى (فتح البارى ٢٥٥/٩) - كتاب النكاح (٦٧) - باب حسن المعاشرة مع
الأهل (٨٢) ، ورواه مسلم (١٨٩٩/٤) - كتاب فضائل الصحابة (٤٤) - باب ذكر حديث أم زرع
(١٤) .

(٤) في هذه الفقرة في مطبوعة الجامع شيء من الاضطراب .

(٥) هو كثير ، ديوانه : ٢٤٥ ، وحاشية أبى تمام : ٤٤/٢ ، والجامع الكبير : ٦٤ وكانت رواية

(ط) : (الحاجرية) . بالراء ويبدو أنه تصحيف .

(٦) مابين المقوفين زيادة من الجامع .

وذلك أن يريد المؤلف ذكر شيء فيترك ذكره جانباً إلى ما جاوره فيقتصر عليه اكتفاء بدلالته على المعنى المقصود كقول عنترة ^(١) :

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَتَا بِمُجْرَمٍ ^(٢)

أراد : « بالثياب » هنا نفسه لأنه وصف المشكوك بالكرم ، ولا توصف الثياب به ؛ فثبت حيثئذ أنه أراد ما تشتمل عليه الثياب وفي ذلك من الحسن ١٣٢ مالا ينكره العارف بهذه الصناعة / . وقال أيضاً ^(٣) :

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَشْعَةٍ قُرِئَتْ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُقَدِّمٍ

« الصفراء » هاهنا هي الخمرة والذكر للزجاجة حيث هي مجاورة لها ومشملة عليها .

وذهب بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [سورة المدثر : ٤] أنه أراد بالثياب القلب أو الجسد . أى وقبلك فطهر أو جسديك ^(٤) . ومنه قول امرئ القيس :

فَإِنَّ تِلْكَ سَاءَتْكَ مِنْى خَلِيقَةً فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِي ^(٥)

الرابع : من الكناية ما ليس بتمثيل ولا إرداف ولا مجاورة : كقوله تعالى ﴿ أَوْ مِنْ يُنْشَوُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [سورة الزخرف : ١٨] فكنتى

(١) عنترة العبسي من أشهر الشعراء الفرسان في الجاهلية اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر ، وشهد حرب داحس والغبراء .

(٢) من معلقته الشهيرة ، والجامع الكبير : ١٦٤ ، وتحرير التحرير : ٢٠٦ .

(٣) من معلقته أيضاً (أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ١١٧/٢) وروايتها (ذات أسرة) . (قال الأعلام : الأسرة : جمع (سرار) بالكسر وهو الخط في بطن الكف أو الوجه أو الجبهة والمراد بها الخروز والخطوط في الكأس . والأزهر : الأبيض الحسن يريد به الإبريق . والمقدم : الذى عليه القدم وهي المصفاة تكون على فم الإبريق . والمعنى : ولقد شربت اللدامة بزجاجة صفراء مقرونة بإبريق أبيض ركبت على فمه مصفاة كان في جهة الشمال من الكأس أو في همال الساق . والبيت في الجامع الكبير : ١٦٥ .

(٤) انظر تفسير الطبري : ١٤٥/٢٩ - ١٤٦ .

(٥) من معلقته . ديوانه ١٣ . قال الأعلام : معنى قوله : (سلّ ثيابي من ثيابك) أى : أخرجني أمرئ من أمرك . أى إن كان في خلقي مالا ترتضينه فاقطعي أمرئ من أمرك . والبيت ساقط من مطبوعة الجامع .

[عن النساء] ^(١) بأنهم يتزينون ^(٢) في الحلية أى الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجارة الخصوم كان « غير ميين » أى ليس عنده بيان ولا برهان يحتاج به من خصامه ؛ وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال .. ومن هذا الباب قول ^(٣) أبى نواس :

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفٌ مَحْمِلِي عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ ^(٤)

ألا ترى ما أحسن هذه الكناية ! فإنه أضرب عن ذكر امرأته بقوله : « من بيتها خف مركبى » فإنه من ألطف الكناية مذهباً .. وكذلك قول نصيب ^(٥) :

فَعَاجُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَّوْا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ ^(٦)

وقال الجاحظ : نحن قوم نسحر بالبيان ونموه بالقول : [والناس ينظرون إلى الحال ويقضون بالعيان فآثر ذلك فى أمرنا أثراً ينطق إذا سكنا ؛ فإن المدعى بغير بينة متعرض للتكذيب ، فهذا معنى قول نصيب فعل به ما ترى] ^(٧) .

الثانى من التقسيم الأول من الكناية وهو الذى يقبح ذكره ولا يحسن استعماله ، كقول أبى الطيب المتنبى :

(١) زيادة عن الجامع .

(٢) قوله (بأنهم يتزينون) باستخدام ضمير جمع المذكر (هم) والواو فى التعبير عن جماعة النساء - أظنه - من باب الحمل على المعنى ، نظراً إلى لفظ (من) فى قوله تعالى : ﴿ أَوْ مِنْ بَنَاتِ الْحَلِيبَةِ هُوَ .. ﴾ الآية . أى الجنس ؛ وعليه فلا غبار على صحة لفظ ابن الأثير .

(٣) (ط) : قال .

(٤) ديوانه : ٤٨١ ، وروايته (عن بيتها) من قصيدته التى مطلعها :

أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبْرُكْ غَيْرُورٍ وَمِسُورٍ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٍ
وتحرير التحرير : ٤٣٥ ، والجامع الكبير : ١٦٥ .

(٥) هو نصيب بن رباح أبو عجم مولى عبد العزيز من مروان ، شاعر فحل . مات سنة ١٠٨ هـ .

(٦) البيت من ثلاثة أبيات فى البيان والتبيين : ٨٣/١ . واستشهد به الجاحظ على دلالة الحال فى

باب الإهانة وهى ما تسمى بالنسبة ، والصناعتين : ٢٢٠ ، والجامع الكبير : ١٦٥ ، والمثل السائر : ٧٠/٣ .

(٧) مابين المقوفين زدتها عن الجامع الكبير وهى لا بد منها للسباق .

إِنِّي عَلَى شَقْفِي بِمَا فِي خُحْمِهَا لِأَعْفُ عَمَّا فِي سَرَاوِيلَاتِهَا ^(١)

فإن هذه كناية عن النزاهة والعفة وعلم الله إنَّ الفجور لأحسن منها ^(٢) .
وقد ذكر الشريف الرضى ^(٣) هذا المعنى فأبرزه في أجمل صورة فقال :

أَحْنُ إِلَى مَا يَضْمَنُ الْخُمْرُ وَالْحَلَى وَأَصْدِفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ الْمَآزِرِ ^(٤)

ألا ترى إلى هذه الكناية ما ألطفها والمعنيان سواء ! وبهذا يعرف فضل
الشاعرين أحدهما على الآخر وذلك إذا أخذنا معنى واحداً فصاغه أحدهما أحسن
١٣٣ صياغةً تميزه / عن صياغة الآخر ^(٥) .

* * *

(١) ديوانه : ٣٤٧/١ ، والكشف عن مساوئ المتنبي : ٢٧٠ ، والجامع الكبير : ١٦٦ ، ٢٤٨ ،
والمثل السائر ٧١/٣ ، والصناعتين : ٣٨٤ .

(٢) في الصناعتين : ٣٨٤ ، سمعت بعض الشيوخ يقول : الفجور أحسن من عفاف يعبر عنه
بهذا اللفظ - وانظر الكشف لابن عباد : ٢٧٠ .

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الرضى هو مَنْ هو في مقامه في الأدب والشعر والعلم
مولده ووفاته يحدد وتوفى سنة ٤٠٦ هـ .

(٤) ديوانه : ٤٤٧/١ ، والجامع الكبير : ١٦٦ ، ٢٤٨ ، والمثل السائر : ٧٢/٣ ورواية الديوان
(يمن ، ويصدف) بالياء . وقبل البيت قوله :

وفد قلبي ما أرق على الهوى وأصبى إلى لثم الخلود التواضر

فالضمير في (يمن ، ويصدف) يعود على ذكر القلب .

(٥) آخر النقل الطويل عن ابن الأثير في الجامع الكبير : ١٥٧ - ١٦٦ .

القسم الثامن عشر

التعريض

وقد اختلف فيه مذاهب بعض علماء هذا الشأن ، فذهب بعضهم إلى أن الكناية والتعريض بمعنى واحد ، وبعضهم فرق بينهما ^(١) . قال ابن الأثير في جامعه ^(٢) ، في الكناية والتعريض : إن لهذا النوع من الكلام موقعا شريفا ، ومحلا كريما . وهو مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانبا ، وذلك نوع من علم البيان لطيف . وقد تكلم جماعة من المؤلفين في هذا الفن وخلطوا الكناية بالتعريض ولم يفرقوا بينهما بل أوردوا لهما من النظم والنثر وأدخلوا أحد القسمين في الآخر ^(٣) ، وذكروا للكناية أمثلة من التعريض وللتعريض أمثلة من الكناية . فمنهم أبو محمد بن سنان الخفاجي ^(٤) وأبو هلال العسكري ^(٥) ، والغامبي ^(٦) . فأما ابن سنان فإنه ذكر في كتابه ^(٧) قول امرئ القيس :

وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا وَرُضْتُ فَذَلْتُ سَعْبَةً أَيْ إِذْلَالِ ^(٨)

(١) انظر هامش القسم السابق « الكناية » ص : ٢٦٢ .

(٢) الجامع الكبير : ١٥٦ .

(٣) ط (بالآخر) وأثبت لفظ الجامع .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الشاعر الأديب البليغ الشيعي الحلبي صاحب

كتاب « سر الفصاحة » . وكان أميرا على بعض ولايات حلب . تولى مسومًا سنة ٤٦٦ هـ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) انظر سر الفصاحة : ١٦٣ .

(٨) ديوانه : ٣٢ ، والجامع الكبير : ١٥٦ ، والمثل السائر : ٤٩/٣ ، وسر الفصاحة : ١٦٣ .

وهذا مثال ضربه للكناية عن المباضة وهو مثال للتعريض . وسنورد لك أيها الناظر في كتابنا هذا فرقاً بين الكناية والتعريض ونميز أحدهما عن الآخر . فنقول وبالله التوفيق :

إن الكناية هي أن يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ^(١) كما كنى الله عز وجل عن الجماع بالمس فإن حقيقة المس هي الملامسة يقال : مسست الشيء ، إذا لمسته ^(٢) . ولما كان الجماع ملامسة بالأبدان وزيادة أمر آخر أطلق عليه اسم المس مجازاً . وضد الكناية التصريح .

وأما التعريض فهو أن يذكر شيئاً يدل به على شيء لم يذكر ، وأصله التلويح من ^(٣) غرض الشيء وهو جانبه . وبيت امرئ القيس ضربه مثلاً للكناية وهو عين التعريض فإن غرضه من ذلك أن يذكر الجماع غير أنه لما استقبح ذكره لم يذكره بل ذكر كلاماً آخر ودل به عليه ؛ لأن المصير إلى الحسنى ورقة الكلام يفهم منها ما أراده امرؤ القيس من المعنى / وذلك مما لاخفاء به . ١٣٤

وحيث تبين الفرق نشرع ^(٤) في أقسام كل واحد من الكناية والتعريض فنقول :

(١) هذه التفرقة بين الكناية والتعريض سبق إليها الزمخشري في الكشف : ١٤٣/١ . وهو نص لفظ الزمخشري في تفسيره .

(٢) في مطبوعة الجامع : باللمس فإن حقيقة اللمس ... يقال : لمست الشيء ، وهو تصرف من الناشرين جانباً فيه الصواب حيث عدلوا عن الأصل المخطوط وفيه : (بالمس فإن حقيقة المس هي الملامسة . يقال : مسست الشيء) وهو مطابق لما معنا - هنا - من نقل ابن النقيب . وهو الملام للسياق . وما صنعاه من هذا التعديل لعل دافعه حديث ابن الأثير في المثل السائر (٥١/٣ ، ٥٣ ، ٥٤) عن آية : ﴿ أو لاسم النساء ﴾ ولكن حديث ابن الأثير - هنا - في الجامع الكبير ناظر إلى قوله تعالى : ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٦] وقوله تعالى : ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٧] وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٩] . وواضح أن « المس » في هذه الآيات مراد به الجماع .

(٣) ط : (عن) . والتصويب من الجامع .

(٤) سياق الكلام مازال لابن الأثير . وفيه بعض مخالفة الطفيفة لما في مطبوعة الجامع .

إن الكناية هي على قسمين : أحدهما ما يحسن استعماله وهو الذى نحن بصدد ذكره هاهنا ، والآخر مالا يحسن استعماله وقد تقدم بيانها (١) .

وأما التعريض فقد جَوَّزه (٢) الله تعالى فى خطبة النساء فقال جل من قائل : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النَّسَاءِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٥] قال المفسرون : التعريض بالخطبة أن يقول لها وهى فى عِدَّة الوفاة : إنك الجميلة ، وإنك لحسنة ، وإنى إليك لشقيق ، وإن قدر الله شيئاً فهو يكون ، وما أشبه ذلك .

ومما هو من التعريض قوله حكاية عن عبدة الأصنام حين كسرها إبراهيم عليه السلام : ﴿ آتَتْ فَعَلَتْ هَذَا بَآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٢ - ٦٣] يعنى أن كبير الأصنام غضب أن تعبد هذه الأصنام الصغار معه فكسرها فغرض إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه من هذا الكلام إقامة الحجة عليهم ؛ لأنه قال : ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ هذا على سبيل الاستهزاء بهم . وهذا من رموز الكلام (والقول فيه إن قصد إبراهيم عليه السلام لم يرد به نسبة الفعل الصادر عنه إلى الصنم وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على [أنه] أسلوب تعريض) (٣) يقتضى أن يبلغ فيه غرضه من إلزام الحجة عليهم وتبكيته والاستهزاء بهم .

ومن بديع التعريض قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ (٤)

(١) انظر ماسبق فى قسم الكناية ، وقد نقلهما ابن النقيب عن الجامع الكبير أيضاً .

(٢) ط : (مزه) والتصويب عن الجامع .

(٣) ما بين القوسين كان فى (ط) : (والقصد فيه أن إبراهيم عليه السلام لم يكن القصد الصادر عنه إلى الصنم .. لما عل أنه أسلوب من الفصاحة آخر) وأما نص مطبوعة الجامع فهو : (والقول فيه أن قصد إبراهيم لم يكن الفعل الصادر عنه إلى الصنم .. لما على أسلوب تعريض) وكلا النصين فيهما من الاضطراب مالا يخفى وما أثبتته نص عبارة المثل السائر : ٧٢/٣ .

(٤) هم قوم نوح عليه السلام دعاهم إلى إفراة الله بالعبادة وخوفهم عذاب الآخرة فكان هذا ردهم : ﴿ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا . وَمَا تَرَاكَ أَتَمَكَّ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادَى الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [سورة هود : ٢٧]

ما نراك إلا بشرًا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴿ إلى قوله : ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ [سورة هود : ٣٧] فقوله : ﴿ ما نراك إلا بشرًا مثلنا ﴾ تعريض بأنهم أحق بالنبوة منه وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملأ ^(١) وموازن لهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم بها ؟ ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنهم « وما نرى لكم علينا من فضل » .

ومن مشكلات التعريض حديث عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال : حكمت المرأة الصالحة نخوة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون أن النبي ﷺ خرج ذات يوم وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول : « والله إنكم لتجبنون وتبخلون وتجهلون » . وإنكم لمن ريحان الله وإن آخر وطأة وطفها الله بوج ^(٢) . اعلم أن « وج » وإد بالطائف والمراد غزاة حنين [وحنين] ^(٣) وإد قبل « وج » لأنها آخر غزاة أوقع ^(٤) بها رسول الله ﷺ على المشركين وأما غزوات الطائف ١٣٥ وتبوك اللتان كانتا بعد / حنين فلم يكن فيهما وطأة أى قتال وإنما كانتا مجرد خروج إلى الغزاة حسب من غير ملاقات العدو (أعنى ولا قتال لهم) ^(٥) .

ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله : « وإن آخر وطأة وطفها الله بوج » على ما قبله من الحديث هو التأسف ^(٦) على مفارقة أولاده لقرب وفاته ؛ لأن

(١) ط : (للأكثة) وهو تحريف .

(٢) مسند أحمد (٤٠٩ /) ، وفى مجمع الزوائد : ٥٤ / ١٠ ، وعزاه للطبراني . وفى سنن البيهقي : ٢٠٢ / ١٠ . ولكن بدون قوله (وإن آخر وطأة وطفها الله بوج) وعزاه فى كنز العمال (ج ١٦ - حديث ٤٤٥١٨) إلى ابن حبان أيضًا .

(٣) زيادة من الجامع .

(٤) ط : (وقع) وأثبت لفظ الجامع والمثل السائر . قال فى القاموس : (وأوقع بهم : بالغ فى قتلهم كوقع .

(٥) فى الجامع : (أعنى المشركين ولا قتال لهم ، وكلا عبارتي الجامع وابن النقيب هنا فيهما شيء من التلق . وأما عبارة المثل السائر فهى سالمة من ذلك . انظر المثل السائر : ٧٤ / ٣ .

(٦) ط : وهو .

غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ووفاته كانت في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وبينهما ستان ونصف . وكأنه قال : « وإنكم من ربحان الله » . - أى من رزق الله - وأنا مفارقكم عن قريب ، إلا أنه صانع عن قوله « وأنا مفارقكم عن قريب » بقوله : « وإن آخر وطأة وطئها الله بوج » فكان ذلك تعريضاً بما ^(١) أراد ، وقصده من قرب وفاته ومفارقتها إياهم معنى أولاده . وهذا من أغرب التعريضات وأعجبها !

ومن هذا الباب قول الشَّيْذِر ^(٢) الحارثي :

بَنَى عَمَّنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَ مَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا ^(٣)

فإنه ليس قصده الشعر بل قصده ما جرى بينهم بهذا الموضع من الغلبة لهم والقوة عليهم إلا أنه لم يذكر ذلك بل ذكر الشعر ودفنه تعريضاً [عنه] ^(٤) أى لا تفخروا بعد تلك ^(٥) الواقعة التي جرت لنا ولكم بذلك المكان .

ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسعدة ^(٦) إلى المأمون في حق بعض أصحابه : « أما بعد فقد استشفع [بى] ^(٧) فلان إلى أمير المؤمنين ليتطوّل في إلحاقه بنظرائه من الخاصة ، فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلنى في مراتب

(١) ط : لا .

(٢) الشَّيْذِر الحارثي من بنى الحارث بن كعب ، شاعر فارس . قيل إنه إسلامي .

(٣) هذا البيت هو الأول من خمسة أبيات اختارها له أبو تمام في ديوان الحماسة (٨٢/١) ، وهو في البيان والبيان : ١٨٦/٢ وعزاها لسويد المرائد الحارثي أو غيره ، والجامع الكبير : ١٦٨ ، والمثل السائر ٧٤/٣ ، وتحرير التحبير : ٢٠٦ مثلاً للوحى والإشارة بضرب من الاستعارة .

(٤) زيادة من الجامع .

(٥) ط : (لا تفخرون بعد ذلك) .

(٦) ط : (عمرو بن سعد . والصواب (مسعدة) بفتح الميم والميم ، وهو أحد الكتاب في زمن المأمون وهو ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر . وتوفى ٢١٧ هـ . وهذه الرسالة إلى المأمون في الصناعتين : ٣٨١ ، وعند ابن منقذ في بديعه : ١٠٣ .

(٧) زيادة من الجامع .

المستشفعين . وفي ابتدائه بذلك بُعِدَ عن طاعته . فوقع المأمون في كتابه :
 « قد عَرَفْنَا نصيحتك له وتعريضك لنفسك وأجبتك إليهما ^(١) » .

* * *

(١) آخر النقل عن الجامع الكبير : ١٦٩ .

القسم التاسع عشر

الاستطراد (*)

وهو التعريض بعيب إنسان بذكر عيب غيره لمعلق أو نفى عيب عن نفسه بذكر عيب غيره ^(١).

(٥) في الاستطراد : انظر : حلية المحاضرة ف ٦٤ ، والصناعتين : ٤٧٠ ، والعمدة : ٣٩/٢ ، وبدیع ابن منقذ : ٧٥ ، والمعيار : ١٥٧ ، وتحرير التحبير : ١٣٠ ، وبدیع القرآن ٤٩ ، والبرهان للزركشى : ٣٠٠/٣ .

(١) هذا تعريف غريب للاستطراد لم أجده لأحد - فيما بين يدي من مصادر - إلا عند الزركشى في البرهان : ٣٠٠/٣ . وأنا أرجح أن يكون نقله من هنا ، فالزركشى قد صرح باطلاعه على مقدمة ابن النقيب ووصفها بأنها من أجمع كتب البلاغة . انظر البرهان : ٣١١/١ وهذا الاتفاق بين مائى البرهان ومامعنا يستأنس به أن مابين أيدينا هى مقدمة الشيخ ابن النقيب .

وهذا التعريف للاستطراد غير دقيق ولا مبين عن حقيقته . ومن أوضح تعاريفه ما ذكره العسكري قال : (هو أن يأخذ المتكلم فى معنى فيينا يجر فيه يأخذ فى معنى آخر ، وقد جعل الأول سبباً إليه) (الصناعتين : ٤١٤) . وذكر ابن أئى الإصبع أن « الاستطراد » هو نفس ما أسماه ابن المعتز « الخروج من معنى إلى معنى » وأن الحاتمي فى حلية المحاضرة هو الذى غير هذه التسمية إلى « الاستطراد » ناقلاً ذلك عن البحرى الشاعر (انظر تحرير التحبير : ١٣٠) ، وقابل بدیع ابن المعتز : ٦٠ ، وحلية المحاضرة : ف ٦٥) ، وذكر ابن منقذ أن أبا تمام والبحرى قد نها على « الاستطراد » (بدیع ابن منقذ : ٧٥) . وهذا هو الحق فقد سبق أبو تمام إلى ذلك وأعلم به تلميذه البحرى الذى احتذاه ، فى ذلك وأخبرنا به فيما يرويه الصولى بإسناده عنه (انظر أخبار البحرى للصولى : ٥٩) .

وقد فرق جمع من العلماء بين « الاستطراد » و « حسن الخروج » ورأوا أنهما فئان منفصلان فمنهم أبو هلال الذى خصص لكل فن موضعاً مستقلاً من كتابه . وقال عن « الاستطراد » : (وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج) الصناعتين : ٤١٦ ، وانظر الصناعتين أيضاً : ٤٠٧ . وقال السيوطى : وقال بعضهم الفرق بين التخلص والاستطراد أنك فى التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه ، وفى الاستطراد ثمر بذكر الأمر الذى استطردت إليه مروراً كالبرق الخاطف ثم تركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وإنما عرض عروضاً (الإتيان : ٣٢٦/٣ ، ومترك الأقران ٦١/١) ، =

مثل قوله تعالى : ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ [سورة إبراهيم : ٤٥] ومثل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ ﴾ [سورة فُصِّلَتْ : ١٣] ومثل قوله تعالى : ﴿ أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِثْتُ ثَمُودَ ﴾ [سورة هود : ٩٥] ومثل هذا في القرآن كثير ^(١) . ومنه في الشعر قول السموعل بن عاديا ^(٢) :

وَأَنَا لَقَوْمٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سَبَبَهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ ^(٣)
يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتُكْرَهُ آجَالُهُمْ قَطُّوْلٌ

وقال آخر ^(٤) :

وَلَا غَيْبٌ فِينَا غَيْرُ عَزِيٍّ لِعَشِيرٍ كِرَامٍ وَأَنَا لَا نَحْطُ عَلَى الثَّمَلِ ^(٥)

= وقد ذكر السيوطي « الاستطراد » عند حديثه على « أنواع المناسبة بين الآيات في القرآن » ولم يُعرفه ولكنه أشار إلى التداخل الشديد بينه وبين فن التخلص فقال (ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان « حسن التخلص » وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاصاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتصاق بينهما) . الإتيان : ٣٢٥/٣ - ٣٢٦ ، وانظر معترك الأقران ٦٠/١ . وسيخصص ابن النقيب - فيما سيأتي - قسمًا خاصًا للحديث عن « التخلص » وهو القسم الخامس والعشرون .

(١) نقل أبو حيان في البحر المحيط عن سماهم « أهل علم البيان » أنه لم يرد في القرآن استطرادٌ إلا في موضع واحد هو آية سورة هود السابقة « أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِثْتُ ثَمُودَ » قال أبو حيان : (وقال أهل علم البيان : لم يرد في القرآن استطرادٌ إلا هذا الموضع وه « الاستطراد » قالوا : هو أن تمدح شيئاً أو تلمه ثم تأتي في آخر الكلام بشيء هو غرضك في أوله قال حسان :

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَجُوتَ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يِقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طَيْسَرَةٍ وَالجَمِ
البحر المحيط ٢٥٨/٥ .

(٢) السموعل بن عاديا اليهودي شاعر جاهلي صاحب الحصن المعروف بالأهلي بتماء واشتهر بالوفاء حتى ضرب به المثل في قصة لذلك مشهورة .

(٣) من لاميته الشهيرة . ديوان الحماسة : ٨٠/١ ، والبيان والتبيين : ٦٨/٤ ، وحلية المحاضرة : ف ٦٨ ، والعمدة : ٣٩/٢ . والبيت الأول ققط في البديع لابن المعتز : ٦١ والصناعتين : ٤١٥ وتحرير التحبير : ١٣٢ .

والشاهد في قوله (إذا ما رآته عامر وسلول) حيث استطراد من الفخر إلى المجاء ثم عاد بعد ذلك إلى الفخر إلى آخر القصيدة .

(٤) في لسان العرب مادة (نمل) والعمدة ٤٩/٢ وكان في (ط) : (على الرمل) وهو تصحيف .

يريد أنا لسنا بمجوس فإن المجوس كانت تزعم أن الرجل منهم إذا تزوج
أخته أو ابنته فجاءت منه بولد أن ذلك الولد إذا خط بيده على داء الحمل (١)
أبرأه .

* * *

(١) (الحمل) قروح في الجنب كالحمل ، وبثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ويرم مكانها يسموا
ويذهب إلى موضع آخر كالحملة . انظر القاموس المحيط مادة (حمل) .
وذكر في لسان العرب (مادة حمل) رواية أخرى للبيت من إنشاد ابن الأعرابي بالخاء المهيمة في
قوله (نَحْط) وفسره : أنا كرام ولا نأق بيوت الحمل في الجلبد لنحفر على ما جمع لنا كله .

القسم العشرون

فى التوربة (*) [الترديد]

وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها بمعنى آخر .

وهو فى القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته ﴾ ^(١) [سورة الأنعام : ١٢٤] الآية . الجلالة الأولى مضاف إليها والثانية مبتدأ بها . وقوله تعالى : ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ [سورة الروم : ٦ ، ٧] ومثله قوله تعالى : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه ^(٢) رجال ﴾ [سورة التوبة : ١٠٨] .

* * *

(٥) ما بين المعقوفين [الترديد] زيادة من عندى وهو الصواب - إن شاء الله - وقد أقيمت بجوارها العنوان المهرّف (التوربة) ، لأنه تبين لى أنه تحريف قديم وطريف أيضاً كان له فضل أن زاد اطمعنانى إلى أن ما بين يدى هى مقدمة الشيخ ابن النقيب . انظر تفصيل ذلك فى مقدمة هذا العمل ص ٢٧ . وتعريف الترديد هذا عند الحاشى فى حلية المحاضرة : ف ٤٣ .

(١) (رسالاته) بصيغة الجمع هى قراءة العشرة عدداً حصصاً وابن كثير . قرقا (رسالاته) بصيغة الأفراد . انظر البلور الزاهرة : ١١٠ .

(٢) سقطت لفظة (فيه) الثانية من (ط) .

القسم الحادى والعشرون

الاحتجاج النظرى (*)

وبعض أهل هذا الشأن يسميه « المذهب الكلامى » . وهو أن يذكر المتكلم معنى يستدل عليه بضرب من المعقول .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ / وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ ۙ ١٣٧
 أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [سورة يس : ٨١] وقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ
 لَفَسَدَتَا ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٢] وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مَنْ يَحْيِى الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [سورة يس : ٧٨ : ٧٩] ومنه قول الشاعر :
 جَرَى الْقَضَاءُ بِمَا فِيهِ فَلَا تَلْمِ وَلَا مَلَامَ عَلَىٰ مَا خُطُّ بِالْقَلَمِ ^(١)

وقيل إن الاحتجاج أن يخرج الكلام على طريقة الجدل كقول النابغة :
 مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أُتِيَتْهُمْ أَحْكُمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَلَعَتْهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا ^(٢)

يقول : لا تلمنى فى مدح آل جفنة وقد أحسنوا إلى كما أحسنت إلى قوم
 فشكروك فلم تر ذلك ذنباً .

* * *

(٥) الاحتجاج النظرى : عنوان هذا القسم الحادى والعشرين كان مفتاح توصيل إلى اكتشاف أن
 هذا الكتاب الموسوم « بالفوائد المشوق » هو نفسه مقدمة الشيخ ابن النقيب . انظر قصة هذا وضبط
 هذا المصطلح فى مقدمة هذا العمل ص : ٢١ .

(١) البحر المحيط ٨٩/٣ .

(٢) ديوان النابغة : ٧٣ ، والعملة : ١٧٨/٢ .

القسم الثالث والحشرون

حسن المطالع والمبادئ

ويقال فيه حسن الافتتاح (*)

قال علماء علم البيان : ومن ضروب هذا العلم حسن المطالع والفواتح ، وذلك دليل على جودة البيان وبلوغ المعاني إلى الأذهان فإنه أول شيء يدخل الأذن وأول معنى يصل إلى القلب وأول ميدان يجول فيه تدبر العقل .

وهو في القرآن العظيم على قسمين : جلي وخفي . أما الجلي فكقوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] وكقوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ [سورة الأنعام : ١] وقوله تعالى : ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ [سورة الملك : ١] وأكثر مطالع سور القرآن على هذا النمط .

وأما الخفي فمثل قوله تعالى : ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ [سورة البقرة : ١] وقوله : ﴿ ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ [سورة آل عمران : ١] وقوله :

(٥) تسمية ابن المعتز ، « حسن الابتداءات » (كتاب البديع : ٧٥) . وبخه العسكري في الصنائع : ٤٥١ تحت اسم « المبادئ » وابن منقذ : ٢٨٥ تحت (المبادئ والمطالع) وابن الأثير في المثل السائر : ٩٦/٣ تحت اسم (المبادئ والافتتاحات) ، وابن أبي الإصبع في تحرير التحرير : ١٦٨ ، وبديع القرآن : ٦٤ تحت « حسن الابتداءات » .

وكل هؤلاء لم يفرقوا بين « حسن الابتداءات » وبين « براعة الاستهلال » . وقد فصل ابن النقيب بين هذين القسمين وخصص القسم الرابع والعشرين لبراعة الاستهلال . واعتذر عن ذلك بمتابهته للزنجاني . انظر مائلي : ٢٩١ ، والمعار للزنجاني : ١٣٢ .

﴿ المص ﴾ [سورة الأعراف : ١] وقوله : ﴿ حم ﴾ ^(١) ، وقوله :
 ﴿ ق والقرآن ﴾ [سورة ق : ١] وقوله : ﴿ ن والقلم ﴾ [سورة القلم : ١] وما يجرى
 مجرى ذلك من السور التي افتتحت بالحروف المفردة والمركبة وسيأتى الكلام عليها
 في فصل مفرد ^(٢) .

• • •

(١) (حم) مطلع سبع سور من القرآن هي : غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجناتية والأحقاف . وتسمى بالحواميم .
 (٢) وهذا يُستأنس منه أن ما بين أيدينا مقدمة تفسر للقرآن حيث يَعُدُّ صاحبها هنا أنه سوف يعقد فصلاً خاصاً للحديث عن الأحرف المقطعة في أول السور . ولعل الأهم تكشف لنا عن هذا الجزء المفقود من تفسر ابن النقيب .

/ القسم الثالث والعشرون

حسن المقطع (*)

وهو عند أرباب هذا الشأن أن يختم المتكلم كلامه بكلام حسن السبك ،
بديع المعنى ، فإنه آخر ما يبقى في الذهن ، ولأنه ربما حفظ من دون سائر
الكلام ، فيتعين أن يجتهد في رشاقته وحلاوته وجزالته .

وجميع خواتم سور القرآن في غاية الحسن ونهاية الكمال لأنها بين أدعية
ووصايا ، وفرائض وقضايا ، وتحميد ، وتهليل إلى غير ذلك من الخواتم التي لا
يقي للنفوس بعدها تطلع ولا إلى ما يعقبها تشوف .

كالدعاء الذي ^(١) ختمت به سورة البقرة ، والوصايا التي ختمت بها
سورة آل عمران ، والفرائض التي ختمت بها سورة النساء ، والتبجيل والتعظيم
اللذين ختمت بهما سورة المائدة ، والوعد والوعيد اللذين ختمت بهما سورة
الأنعام ، والتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذي ختمت به سورة
الأعراف ، والحض على الجهاد وصلة الرحم اللذين ^(٢) ختمت بهما سورة
الأنفال ، ووصف رسول الله ﷺ ومدحه وتسليته ووصيته بالتهليل الذي ^(٣)

(٥) في حسن المقطع انظر : الصناعين : ٤٥٨ ، والعمدة : ٢٤٠/١ - ٢٤١ . وانظر تحرير التحرير :
٦١٦ ، وبديع القرآن : ٣٤٣ تحت اسم « حسن الحاققة » وادعى ابن أبي الإصبع أن هذا النوع من
مستخرجاته . وقد ردّ عليه ذلك ابن حجة وقرر أنه مسبوq في ذلك بغيره وإن وجد بغير هذا الاسم
وأن التمهيش سماه حسن المقطع . انظر خزنة ابن حجة : ٤٩٣ .

(١) (ط) : التي .

(٢) (ط) : التي .

(٣) (ط) : التي .

ختمت به سورة براءة ، وتسليته التي ختمت بها سورة يونس ، ومثلها خاتمة سورة هود ، ووصف القرآن ومدحه اللذين ختمت بهما سورة يوسف ، والرد على من كذب الرسول ﷺ الذي ختمت به سورة الرعد ، ومدح القرآن وذكر فائدته والعلة في إنزاله الذي ^(١) ختمت به سورة إبراهيم ، ووصية الرسول التي ختمت بها سورة الحجر ، وتسليته ﷺ وطمأنينته ووعده الله سبحانه الذي ختمت به سورة النحل ، والتحميد الذي ختمت به سورة سبحان ، وتمحيض الرسول ﷺ على الإبلاغ والإقرار بالبشرية والأمر بالتوحيد الذي ختمت به سورة الكهف .

وما ذكر في نصف القرآن مثال لمن نظر في بقيته إلى غير ذلك من فواصل القرآن .

* * *

(١) (ط) : التي - ويدلو أن هذا تصنيف .

القسم الرابع والعشرون

فى براعة الاستهلال (*)

وهو أن يذكر الإنسان فى أول خطبته أو قصيدته أو رسالته كلاماً دالاً على الغرض الذى يقصده ؛ ليكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه كما قيل لكاتب : اكتب إلى الأمير وعرفه بأن بقرة ولدت حيواناً على شكل الإنسان ، فكتب : « أما بعد حمد الله الذى خلق الأنام فى بطون الأنعام » .

ومنه قوله تعالى : ﴿ آلم غُلَيْتِ الرُّومُ فى أدنى الأرض وهم من بعد غَلَيْهِمْ سَيَّغْلِبُونَ ﴾ [سورة الروم : ١] ﴿ براءة من الله ورَسُوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ [سورة التوبة : ١] ومنه فى القرآن كثير .

وشروطه أن لا يتبدأ بشيء يُطِير منه كقول الأخطل ^(١) :

إِذَا مَتَّ مَاتَ الْجُودُ وَأَنْقَطَعَ النَّدى وَلَمْ يَنْقَ مِنْ قَلِيلٍ مُصَرِّدٍ ^(٢)

وأن يجتنب التشبيب بالاسم المستكره كقول جرير :

وَتَقُولُ بَوَزُعُ قَدْ دَنَيْتَ لِغَيْرِنَا هَلَا هَوَيْتَ لِغَيْرِنَا يَا بَوَزُعُ ^(٣)

(٥) القسم الرابع والعشرون : نقله الشيخ ابن النقيب عن المعيار للزنجاني : ١٣٢ ، وصرح فى آخر هذا القسم أنه متابع فى إفراذه للزنجاني .

(١) هو غياث بن غوث أبو مالك من بنى تغلب ، اشتهر بما كان بينه وبين جرير والفرزدق وكان نصرانياً . توفى سنة ٩٠ هـ .

(٢) لم أجده فى شعر الأخطل صنعة السكرى الذى نشره الدكتور فخر الدين قباوة . وهو فى المعيار للزنجاني : ١٣٢ .

(٣) علق على البيت ناشر المطبوعة بقوله : (هكذا فى الأصل والمخطوط :

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزع)
والبيت فى ديوانه : ٢٦٨ مثلما قال ، والمعيار : ١٣٢ .

بل يتدى بالمدح مثل قول أبزون العُماني ^(١) :

عَلَى مَنِيرِ الْعَلْيَاءِ جَدُّكَ يَخْطُبُ وَلِلْبِلْدَةِ الْعَذْرَاءِ سَيْفُكَ يَخْطُبُ ^(٢)

وفي التاني بمثل قول المتنبي :

الْمَجْدُ عَوْفَى إِذْ عُوِفْتَ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ ^(٣)

وقول الآخر :

أُبَشِّرُ فَقَدْ جَاءَ مَا تُرِيدُ وَبَادَ أَعْدَاكَ الْمُبِيدُ ^(٤)

وفي التشبيب كمثل قوله :

زُمُوا الْجِمَالَ فَقُلْ لِلْعَاذِلِ الْجَانِي لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ مِذْرَارِ أَجْفَانِي

١٤٠

/ وفي المرائي مثل قول أوس ^(٥) :

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تُحَذِّرِينَ قَدْ وَقَعَا ^(٦)

قال المصنف عفا الله عنه : هذا النوع قد قدمناه في فصل حسن المطلع لكن الزنجاني رحمه الله أفرد له باباً ، فأفردناه على حكم ما أفردناه وكان في فصل حسن المطلع زيادات يحتاج إليها فذكرناها هاهنا وهذه الزيادة التي اقتضت إفرادها ^(٧) .

(١) هو أبو علي أبزون الجبوسي الشهير بالكافي العماني . ذكره الباخري في دمية القصر (١٢٠/١) وذكر له بعض المنتخب من شعره وحكاية عنه من بعض معاصريه . وزاد الصفدي في اسمه أنه أبزون بن مهيرد (الوالي بالوفيات : ١٨٤/٦) . ولم يذكر له ميلاً ووفاة . والعماني هذا من أهل عُمان وهو غير العماني الراجز المتقدم محمد بن ذؤيب الفقيمي الذي مدح هارون الرشيد وغيره من الخلفاء .

(٢) المعيار : ١٣٢ .

(٣) ديوانه : ٩١/٤ مطلع قصيدته في سيف الدولة بعد ماعوف مما كان به ، والمعيار : ١٣٢ .

(٤) المعيار ١٣٣ دون نسبة .

(٥) هو أوس بن حَجَر أبو شريح شاعر تميم في الجاهلية وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى عمر طويلاً ولم يترك الإسلام .

(٦) ديوانه : ٥٣ ، وحلية المحاضرة ف ٦٩٠ ، والصناعتين : ٤٥٣ ، والعمدة : ٢١٩/١ ، والمعيار :

١٣٣ .

(٧) انظر ماسبق هامش . ص ٢٨٦ .

القسم الخامس والعشرون

الانتقال من فن إلى فن

ويسمى : التخلص (*)

والكلام عليه من وجوه

الأول : في حقيقته .

الثاني : في شرطه .

الثالث : في الفرق بينه وبين الاقتضاب .

الرابع : في المعنى الذى جىء به من أجله .

الخامس : في ذكر من هو أحق باستعماله .

أما الأول : فقال علماء علم البيان ^(١) : التخلص هو أن يأخذ المؤلف في معنى من المعاني فيبينها هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الأول سبباً إليه فيكون بعضه أخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع المؤلف كلامه ويستأنف كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً .

(٥) في التخلص انظر بديع ابن المعتز : ٦٠ وأطلق عليه ، « حسن الخروج من معنى إلى معنى » ، وحلية المحاضرة ف ١٦٣ ، والصناعتان : ٤٧٤ تحت « الخروج من النسب إلى المدح وغيره » ، والعمدة : ٢٣٦/١ ، وبديع ابن منقذ : ٢٨٨ تحت « التخلص والخروج ، والمثل السائر : ١٢١/٣ ، والجامع الكبير : ١٨١ ، وتحرير التحبير : ٤٣٣ ، وبديع القرآن : ١٦٧ ، والمعيار : ١٣٤ وشرح عقود الجمان : ١٧٣ .
(١) من كلام ابن الأثير في المثل السائر : ١٢١/٣ ، والجامع الكبير : ١٨١ . وجُلَّ اعتماد المؤلف في هذا القسم ومايليه على ابن الأثير في كتابيه وألفاظه تقريباً هي ألفاظه .

وأما الثاني : فمن شرطه أن يكون انتقاله من فن إلى فن بديع ، وحسن وصف ، ووجازة لفظ ، ورشاقة معنى ؛ ليكون الذى انتقل إليه أقرب إلى القلب ، وأعلق بالنفس من المعنى الذى انتقل عنه .

وأما الثالث : فالفرق بينه وبين الاقتضاب أن التخلص لا يكون إلا لعلاقة بينه وبين ما تخلص منه . وأما الاقتضاب فليس شرطه أن يكون بينه وبين ما قبله علاقة بل يكون كلامًا مستأنفًا منقطعًا عن الأول .

وأما الرابع : فالمعنى الذى جىء به من أجله شيان . أحدهما معرفة حذق المتكلم وقوة ملكته فى التلعب بالكلام ، وتصرفه فيه وطول باعه ، واتساع قدرته فى الفصاحة والبلاغة . والثانى : التفتن بحصول ملاذ كثيرة وتكون لذته بأموه اقتضاها إعمال الفكرة فيما يتخلص به من بديع المعنى ورشيق اللفظ وحسن النسق .

وأما الخامس : / فالأحق باستعماله الشاعر ، فإن الشاعر تحصره القوافى ١٤١ والأوزان فيضيق عليه النطاق إذا اقتصر على معنى واحد ؛ فتدعو حاجته إلى الخروج من فن إلى فن ، ومن معنى إلى معنى ؛ ليتسع نطاقه ويتحقق إرفاقه ، بخلاف الناثر فإنه مطلق العنان ، ممدود الباع ، منبسط البنان ، يمضى حيث شاء ، ويتفتن فى الإنشاء .

وقد ورد فى القرآن العظيم من هذا النوع آيات كثيرة . منها قوله تعالى : ﴿ قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لى إلا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين ﴾ [سورة الشعراء : ٧٢ - ٧٨] لما أراد الانتقال من أحوال أصنامهم إلى ذكر صفات الله عز وجل قال : إن أولئك أعداء لى إلا الله ، فانتقل بطريق الاستثناء المنفصل وهو خير من غيره من الكلام . ومثله فى القرآن كثير .

القسم السادس والعشرون

في الاقتضاب (*)

والكلام عليه من وجوه

الأول : في حقيقته .

الثاني : في المعنى الذى أتى به من أجله .

الثالث : في أقسامه .

الرابع : في أدواته .

الخامس : في الفرق بينه وبين التخلص .

السادس : في ذكر اختلاف الأئمة في الأبلغ منهما .

* * *

أما الأول : فقال علماء البيان ^(١) : إن الاقتضاب ضد التخلص . وذلك أن يقطع الناظم كلامه الذى هو فيه ، ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو هجاء أو غير ذلك ، ولا يكون للثاني علاقة بالأول ولا تلفيق بينه وبينه ، وهو مذهب القدماء . ولذلك قال أبو العلاء محمد بن غانم الغانمي : إن كتاب

(*) اعتماد المؤلف في هذا القسم وما سبقه على ابن الأثير في الجامع الكبير والمثل السائر .
وسرد مصطلح « الاقتضاب » مرة أخرى في هذه المقدمة في الفن الثاني المتعلق بفصاحة الألفاظ
وسيجعله المؤلف من « التجنيس » انظر القسم الثالث « الاشتقاق » من الفن الثاني من هذه المقدمة ص :
(١) الجامع الكبير : ١٨١ - ١٨٥ .

الله العزيز خال من الاقتضاب والتخلص . وهذا القول فاسد ^(١) ؛ لأن حقيقة التخلص إنما هي الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره بلطفية تناسب بين الكلام الذى خرج منه والكلام الذى خرج إليه . وفي القرآن العظيم مواضع كثيرة من ذلك كالخروج من الوعد والتذكير والإنذار والبشارة بالجنة إلى أمر ونهى ووعد ووعيد ، ومن محكم إلى متشابه ، ومن صفة لنبي ونبأ منزل ^(٢) / إلى ذم شيطان ١٤٢ مريد وجبار عنيد ، بلطائف دقيقة ومعان آخذة بالقلب أنيقة .

فَمِمَّا جَاءَ مِنَ التَّخْلِصِ ^(٣) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا أَصْنَامًا فَنُظِّلُهَا عَلَيْكَ فَيَقُولُ سَاعِدُونَكَ فِيهَا مَا لَكَ بِهَا مِنْ دِينٍ وَلَا حِسَابٍ لَكَ بِهِمْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ كُفْرًا فَتَوَلَّىٰ زُرْعًا وَبَنَىٰ أَبْرَاهِيمُ الْقِبْلَةَ لِلْإِنسَانِ وَمِنْهُ لِبَرَاءَةٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ الْآيَاتِ ^(٤) . هَذَا كَلَامٌ يُذْهِلُ الْعُقُولَ وَيَحِيرُ الْأَلْبَابَ وَفِيهِ كِفَايَةٌ لِّطَالِبِ الْبَلَاغَةِ وَالْمُنْتَصِبِ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ فَإِنَّهُ مَتَىٰ أَنْعَمَ فِيهِ النَّظَرُ وَتَدَبَّرَ أَنْبَاءَهُ ^(٥) ،

(١) مقالة الغامى - هذى - والرد عليها أوردها الزركشى فى البرهان (٤٣/١) والسيوطى فى الإتقان : ٣٢٦/٣ ، ومعتزك الأقران : ٦٠/١ .

(٢) لفظ المثل السائر ١٢٨/٣ ، والجامع الكبير : ١٨٣ (لنبي مرسل وملك منزل) .

(٣) كان الأولى بهذا أن يكون فى القسم السالف وليس هنا ؛ فهذا القسم عقده المؤلف للحديث عن الاقتضاب لا التخلص . وكان يمكنه تفادى ذلك لو أنه جعلهما قسمًا واحدًا .

(٤) قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ . قَالُوا أَصْنَامًا فَنُظِّلُهَا عَلَيْكَ فَيَقُولُ سَاعِدُونَكَ فِيهَا مَا لَكَ بِهَا مِنْ دِينٍ وَلَا حِسَابٍ لَكَ بِهِمْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ كُفْرًا فَتَوَلَّىٰ زُرْعًا وَبَنَىٰ أَبْرَاهِيمُ الْقِبْلَةَ لِلْإِنسَانِ وَمِنْهُ لِبَرَاءَةٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ . قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ . الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ . وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ . وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ . رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ . وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ . وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ . وَاعْفُ عَنِّي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْفَخُ الْيَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . وَأُزِلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ . وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ . فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ . وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أُجْعِمُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نَسُواكُمْ يَوْمَ الْإِنشَاءِ . وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ . فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٦٩ - ١٠٢] .

(٥) المثل السائر : ١٢٩/٣ (أثناءه) .

ومطاوى حكمته علم أن في ذلك غنى عن ^(١) تصفح الكتب المؤلفة في هذا الفن ! ألا ترى أيها المتأمل ما أحسن ما رتب لإبراهيم عليه الصلاة والسلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولاً عما يعبدون سؤال مقرر لا سؤال مستفهم ! ثم أنحى على ^(٢) آهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، وعلى ^(٣) تقليد آبائهم الأقدمين فكشفه ^(٤) وأخرجه من أن يكون شبهة فضلاً عن أن يكون حجة .

ثم أراد الخروج من ذلك إلى ذكر الإله الذى لا تجب العبادة إلا له ولا ينبغي الرجوع والإنابة إلا إليه فصور المسألة في نفسه دونهم بقوله ^(٥) : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ على معنى أتى فكرت في أمرى فرأيت عبادتى لها عبادة العدو وهو الشيطان فاجتنبتها وآثرت عبادة مَنِ الْخَيْرُ كُلُّهُ مِنْهُ . وأراهم بذلك أنها نصيحة ينصح بها نفسه لينظروا فيقولوا : ما نصحننا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه ، فيكون ذلك أدعى لهم إلى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ ﴾ لم تكن بتلك المثابة .

فخلص عند تصويره المسألة في نفسه إلى ذكر الله تعالى وأجرى تلك الصفات العظام من تفخيم شأنه وتعدد نعمه مِنْ لَدُنْ خَلْقِهِ وإنشائه إلى حين وفاته مع ما يرجو في الآخرة من رحمته ليعلم بذلك أن مَنْ هذه صفاته حقيق بالعبادة وواجب على الخلق الخضوع له والاستكانة لعظمته ^(٦) .

ثم خرج من ذلك إلى أدعية مناسبة ^(٧) فدعا الله بدعوات المخلصين وابتهل

(١) ط : (لمن) والتصحيح من المثل والجامع .

(٢ ، ٣) ط : (لى) والتصويب من المثل والجامع .

(٤) المثل والجامع : فكشّره .

(٥) ط : (لقوله) والتصويب من المثل والجامع .

(٦) ط (من عظمته) والتصويب المثل والجامع .

(٧) في المثل والجامع : ما يلائمه ويناسبه .

إليه ابتغال الأوابين ؛ لأن الطالب من مولاه والراغب إليه إذا قدم قبل سؤاله وضراعتة الاعتراف بالنعمة والإقرار بالإحسان كان ذلك أسرع بالإجابة ^(١) وأنجح لحصول القصد والطلبية . ثم أدرج في ضمن دعائه ذكر البعث ويوم القيامة ومجازاة الله تعالى لمن آمن به بإثابة الجنة ^(٢) ولمن ضل عن عبادته بالنار ، فجمع بين الترغيب في طاعته والترهيب من معصيته ، ثم سأل المشركين عما كانوا يعبدون من الأصنام سؤال / موبخ لهم مستهزئ بهم ، وذكر ما يُدفعون إليه ١٤٣ عند ذلك من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى العودة ليؤمنوا .

فانظر أيها المتأمل إلى هذا الكلام الشريف الآخذ بعضه برقاب بعض مع احتوائه على لطيفة دقيقة حتى كأنه معنى واحد ، وخرج من ذكر الأصنام وتقريه ^(٣) لأبيه وقومه من عبادتهم إياها مع ما هي عليه من التعري عن صفات الإلهية حيث لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع إلى ذكر الله تعالى فوصفه بصفات الألوهية وعظم شأنه وعدد نعمه ؛ ليعلم بذلك أن العبادة لا تصح إلا له ثم خرج من هذا إلى دعائه إياه وخضوعه له ثم خرج منه إلى ذكر يوم القيامة وثواب الله عز وجل وعقابه . فتدبر هذه التخلصات ^(٤) اللطيفة وضم هذا إلى غيره من تضمين هذا الكلام بأنواع من صناعة التأليف وهي الإيجاز والكناية والتقديم التأخير ثم إنابة الفعل الماضي عن الفعل المضارع .

فأما الإيجاز فلا خفاء به على العارف بما أشرنا إليه في بابه الذي سبق ذكره أولاً وأن من جملته ^(٥) قوله تعالى : ﴿ وَأُزِلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٩١] فإنه جمع الترغيب في طاعته والترهيب من معصيته ، مع عظمهما وفخامة شأنهما في هذه الكلمات اليسيرة .

(١) المثل والجامع : للإجابة .

(٢) المثل والجامع : (واتقاه بالجنة) .

(٣) الجامع : وتقريع ، المثل : (وتتغير) .

(٤) ط : التخليصات . وما أثبتته عن الجامع والمثل .

(٥) ط : (جملة) ، وأثبت لفظ الجامع .

وأما الكناية فقوله : ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ والغاؤون هنا كناية عن أبيه وقومه ويدل على ذلك قوله : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة الشعراء : ٩٢ ، ٩٣] لأن كلامه في الأول كان معهم في عبادتهم للأصنام .
وأما التقديم والتأخير فإنه ذَكَرَ إبراهيم النعمة وتعدد الإحسان قبل الدعاء وطلب الحاجة .

وأما إنابة الفعل الماضي عن المضارع فقوله : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ، وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله ﴿ بعد قوله : ﴿ وَلَا تَخْزَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ وفي ذلك من الفائدة ما أشرنا إليه في بابه وقد سبق ذكره .

وأما الثاني : فالمعنى الذى أتى به من أجله تَشَوُّفُ النفس بعد قطع الكلام الأول إلى الكلام الثانى الذى بعده ولا سيما إذا لم يكن بفاصلة فإنه يدل على تمكن المتكلم فى البلاغة وقوة ملكته فى التلعب بالكلام وجودة فكرة المؤلف وحسن فطرة السامع وصفحة ذهنه .

وأما الثالث : فقد قال علماء البيان : هو على قسمين : منه ما يكون بفاصلة . ١٤٤ ومنه ما لا يكون بفاصلة ، وهو بالفاصلة أحسن ؛ / لأن بها تشوف النفس إلى المعنى الثانى ؛ فتكون له لَذَاذَةٌ أشد مما إذا ورد بغتة .

وأما الرابع : فأدواته فواصله وهى : « أما بعد » وقيل : إنَّ أول من تكلم بها رسول الله ثم تداولها الناس بعده ، « وهذا » ، « وهذه » ، وقد يذكر لهما خبر كقوله تعالى : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَّآبٍ ﴾ [سورة ص : ٤٩] وقد لا يذكر لهما خبر كقوله تعالى : ﴿ هَذَا وَإِن لِلطَّاغِينَ لَشَرِّ مَّآبٍ ﴾ [سورة ص : ٥٥] وكما قال الشاعر ^(١) :

(١) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان . الشهير بالحجاز البلدى ، ذكره الثعالى فى يتيمة الدهر : (٢٠٨/١) ، وذكر أنه كان أمياً ، وكان يتشيع وشعره كله مُلَحَّ وطُرف . والبلدى ، نسبة إلى (بلد) وهى من بلاد الجزيرة التى فيها الموصل . ولم يذكر له ميلاداً ووفاة ، وذكره الصفدى فى الواقى بالوفيات : (٥٧/٢) ، ولم يزد عن النقل عن الثعالى .

هذا وَكَمْ لِي بِالْجُنَيْتَةِ سَكْرَةٌ أَنَا مِنْ بَقَايَا شَرِّهَا مَحْمُورٌ ^(١)

وقد قال ابن الأثير في جامعه ^(٢) في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴾ إلى قوله : ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ﴾ ^(٣) : « ألا ترى ما ذكر قبل ﴿ هَذَا ذِكْرُ ﴾ من ذكر مَنْ ذَكَرَ من الأنبياء وأراد أن يذكر بعده بابا آخر غيره وهو ذكر الجنة وأهلها فقال : « هذا ذِكْرٌ » ثم قال : ﴿ وإن للمتقين لحسن مآب ﴾ ويدل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال : ﴿ هذا وإن للطاغين لشر مآب ﴾ وذلك من فصل الخطاب الذي هو ألطف موقفاً من التخلص فاعرفه .

ومن بديع الاقتضاب قوله تعالى : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [سورة المطففين : ١] إلى قوله : ﴿ لرب العالمين ﴾ [سورة المطففين : ٦] ثم اقتضب فقال : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنِ ﴾ ^(٤) . وهو في القرآن كثير جداً وأكثر ما يرد في ذكر القصص وهذا من النوع الأول من الاقتضاب لأنه بلا فاصلة .

وقال ابن الأثير ^(٥) : ومما استطرف من هذا النوع قول ^(٦) ...

(١) في المثل السائر : ١٤٠/٣ وقبله مجموعة من الآيات يصف فيها الشاعر مجونه طيلة ليله إلى الصباح . حتى إذا أشرف الصبح أغراه بكأس الخمر ونادت به اللذات إليه ثم اقتضب فقال : هذا وكَمْ لِي البيت

(٢) الجامع : ١٨٧ وعبارته بها شيء من الخلل والاضطراب ، وانظر المثل السائر : ١٣٩/٣ .
(٣) قال تعالى : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار . وإني عندهم لمن المصطفين الأخيار . واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار . هذا ذكر ، وإن للمتقين لحسن مآب . جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ... ﴾ [سورة ص : ٤٥ - ٥٠] .

(٤) كذا في (ط) ، والصواب (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سُجُورٍ) فهي الآية التالية لقوله تعالى « يوم يقوم الناس لرب العالمين » .

(٥) الجامع الكبير : ١٨٥ - وانظر المثل السائر : ١٣٥/٣ .

(٦) كان في (ط) : (ابن الزمكاني) وعلق ناشرها بقوله : (ابن الزمكاني هذا تصحيح منا اعتماداً على حفظنا ، وفي الأصل : ابن الزمكفة .. وقد أورد الآيات التنوخي في كتابه الأقصى القريب في باب التخلص والاقتضاب ولم يسم القائل) انتهى كلامه . وقد أخطأ في هذا التصويب . والآيات =

وَلَيْلِ كَوَجِهِ الْبَرْقَعِيدِي ظُلْمَةً وَبَرْدِ أَغَانِيهِ وَطُولِ قُرُونِهِ (٣)
 سَرِيثٌ وَنَوْمِي فِيهِ نَوْمٌ مُشَرَّدٌ كَعَقْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ وَدِينِهِ
 عَلَى أَوْلَقِي (٤) فِيهِ التَّفَاتُ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبِطِهِ وَجُنُونِهِ
 إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ سَنَاوَجِهِ قُرَاشٍ وَضَوْءِ جَبِينِهِ (٥)

= في المثل السائر : ١٣٥/٣ ونسبها لابن الزمكرم الموصل ، وذكرها ابن خلكان في وفيات الأعيان : ٢٦٥/٥ منسوبة للطاهر الجزري الشاعر في مدح قرواش بن المقلد صاحب الموصل ، ووصف الأبيات بأنها في نهاية الحسن في باب الاسطراد ، وذكرها ابن شاعر في فوات الوفيات : ١٩٩/٣ ، للطاهر الجزري ، وذكرها له في معجم الأدباء : ٢٧١/١١ ، وهي في معجم البلدان : ١٣١/٢ دون عزو ، وفي معاهد التنصيص : ٣٨٥/١ منسوبة لأبي الطاهر الخزاعي وعلق على ذلك الشيخ محي الدين عبد الحميد بقوله : (قد نسب هذه الأبيات ابن حجة الحموي في خزنة الأدب (٥٦) إلى أبي محمد بن مكرم ، ونسبها صاحب نفحات الأزهار (١٥٠) نقلا عن الباخري في الدمية إلى الطاهر الحرصي . وقد بحث في دمية الباخري من أوله إلى آخره فلم أعثر عليها وظاهر أن أحد العلمين الذين نسب الشعر إليهما هنا وفي النفحات محرف عن الآخر) وهذا الذي استظهره الشيخ محي الدين صواب - إن شاء الله ، ومافى هذه الكتب تحريف لاسم الطاهر الجزري .

والطاهر الجزري - في بعض المصادر بالطاء المهملة ، وبعضها بالظاء المعجمة - قال عنه في معجم الأدباء (٢٧٠/١١) : (شداد ابن ابراهيم بن حسن أبو النجيب الملقب بالطاهر الجزري شاعر من شعراء عضد الدولة بن بويه ، ومدح الوزير المهلب . وكان دقيق الشعر لطيف الأسلوب . مات سنة إحدى وأربعمائة) . ووصفه في تلمذة اليتيمة (٥٩/٥) بأنه على السن أدرك سيف الدولة .

(٣) (ط) : (وليل كموج) وهو وهم . و(البر قعيدى) نسبة إلى برقعيد : كزنجيل : بلد قرب الموصل وأهلها يضرب بهم المثل في اللصوصية يقال : لص برقعيدى . (انظر معجم البلدان : ١٣١/٢ ، والقاموس المحيط ، : برقعيد) .

(٤) وَلَقَى : يَلْقَى : أسرع . ولعله يريد بالأولق هنا وصف فرسه .

(٥) قرواش بن المقلد صاحب الموصل . مات مسجوناً أو مقتولاً سنة ٤٤٤ هـ انظر فوات الوفيات : ١٩٨/٣ - ١٩٩ ، ودمية القصر للباخري : ٤٩/١ .

وقال : إن هذه الأبيات لها حكاية ، وذلك أن هذا الممدوح كان جالساً في ندمائه في ليلة / من ليالى الشتاء وفي جملتهم هؤلاء الذين هجاهم الشاعر وكان ١٤٥
البرقيدي مغنياً وسليمان بن فهد وزيراً وأبو جابر حاجباً فاتمس الممدوح من الشاعر أن يهجو المذكورين ويمدحه .

قال المصنف عفا الله عنه : هذا الذى ذكره ابن الأثير قد أورده علماء علم البيان في باب الاستطراد وهو به أمس وأليق ^(١) .

* * *

(١) وهم ابن النقيب - رحمه الله - في نقله هذه الأبيات في قسم « الاقتضاب » ولم يفت ابن الأثير أن ينبه على ما فيها من استطراد وإن أتى بها مثالا للتخلص ، يقول ابن الأثير عن هذه الأبيات : « وهى غريبة في بابها لم يسمع بمثلهما ولم يرض قائلها بصناعة التخلص وحدها حتى رقى في معانيه المقصودة إلى أعلى منزلة فابتداء البيت الأول بهجو البرقيدي فجاءه في ضمن مراده ذكر أوصاف ليل الشتاء جميعها وهى الظلمة والبرد والطول . ثم إن هذه الأوصاف الثلاثة جاءت ملائمة لما شبهت به مطابقة له ، وكذلك البيت الثاني والثالث ، ثم خرج إلى المدح بالطيف وجه وأدق صنعة . وهذا يسمى الاستطراد وما سمعت في هذا الباب بأحسن من هذه الأبيات » المثل السائر : ١٣٦/٣ .

وهذا هو آخر الموجود من قسم « الاقتضاب » بالمطبوعة . أما الوجهان الخامس والسادس اللذان أشار إليهما المؤلف بين يدي كلامه على هذا الفن فلا ذكر لهما ولا ندرى هل ذهل المؤلف عنهما أو الناسخ في الأصل المخطوط أو ناشر المطبوعة . فאלله أعلم بما كان !

القسم السابع والحشرون

فى التطبيق (*)

ويسمى

المطابقة والطباق والتكافؤ والتضاد (*)

والكلام عليه من وجوه :

الأول : فى حقيقةه .

الثانى : فى اشتقاقه .

الثالث : فى أقسامه .

* * *

أما الأول : فقال علماء علم البيان : هو أن يجمع فى الكلام بين متضادين مع مراعاة التقابل بحيث لا يضم الاسم إلى الفعل ولا الفعل إلى الاسم ^(١) .

(٥) فى المطابقة انظر : البديع لابن المعتز : ٣٦ ، والصناعتين : ٣١٦ ، وحلية المحاضرة : ف ١٩ ، والعمدة : ٥/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٣٦ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٥ ، والجامع الكبير : ٢١١ ، والمثل السائر : ١٤٣/٣ ، والمعار : ٩٣ ، وتحرير التحبير : ١١١ ، وبديع القرآن : ٣١ ، والبرهان للزركشى : ٤٥٥/٣ ، ومحرك الأقران : ٤١٤/١ ، والإتقان : ٢٨٤/٣ .

والمطابقة : تسمية ابن المعتز فى بديعه وهى الفن الثالث عنده ، وأما التطبيق : فاستخدمه عبد القاهر فى أسرار البلاغة : ٢٠ ، والزنجاني فى المعيار : ٩٣ ، وابن منقذ فى بديعه ٣٦ . وأما التكافؤ فهو اصطلاح قدامة بن جعفر فى (نقد الشعر : ١٤٣ ، وأطلق المقابلة وأراد بها التجنيس) . ولم أقع على مصطلح (التضاد) فيما بين يدى من مصادر سوى عند صاحب التعريفات ص ٥٣ حيث قال : (والتضاد أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل) . وذكر ابن رشيق فى باب التصدير نوعاً منه نقله عن أستاذه عبد الكريم وهو قريب من المطابقة جداً . (انظر العمدة ٤١٢) . وجعل ابن أبى الأصبع الطباق نوعين : حقيقى ومجازى ، وجعل المجازى هو « التكافؤ » انظر بديع القرآن : ٣١ .

(١) هذا تعريف الرازى فى نهاية الإيجاز : ٢٨٥ ، والزنجاني فى المعيار : ٩٣ . وقد نقل الزركشى فى البرهان (٤٥٥/٣) هذا التعريف وما يتلوه من أمثلة .

وهو كقوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ [سورة التوبة : ٨٢] وقوله تعالى : ﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ﴾ [سورة الكهف : ١٨] . وقوله تعالى : ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارِب بالنهار ﴾ [سورة الرعد : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ﴾ إلى قوله : ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ [سورة آل عمران : ٢٦ ، ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ [سورة النجم : ٤٣] ومثله في القرآن كثير .

ومن ذلك في أشعار العرب ومخاطباتهم كثير .. فمن بديع أشعار العرب قول الحارث بن حلزة ^(١) :

بأنا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا

جمع في هذا البيت بين الطباق والمقابلة .. وأبدع منه قول بعض المتأخرين ^(٢) :

فأوردها بِيضًا ظِمَاءً صُدُورُهَا وَأَصْدَرَهَا بِالرِّيِّ أَلْوَانُهَا حُمْرٌ ^(٣)

(١) هذا وهم من المؤلف - رحمه الله - والصواب أنه من قول عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهل في معلقته الشهير ، وسيورد المؤلف البيت مرة أخرى بهذه النسبة غير الصحيحة في قسم المقابلة .

(٢) هو أبو الشيص محمد بن رزين ، وهو عمّ دَعْبِل الخزاعي ، وكنيته أبو جعفر . كان من شعراء عصره متوسط المجل فيهم لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع السلمي وأبي نواس فخمل . مات مقتولاً سنة ست وتسعين ومائة .

(٣) النصف لابن وكيع : ٤٨/١ ، قال ابن وكيع : وقال عمرو بن كلثوم بيتاً من الطباق المستحسن وهو :

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا
ولو اتفق أن عمرا قال :

من الأسئل الظماء يروْنَ بيضًا ونصدرهن حمرا قد روينا
كان أبداع بيت للعرب في الطباق ؛ لأنه يكون قد طابق بين الإيراد والإصدار ، والبياض والحمرة ، والظماء والرى . وقد تم هذا لأبي الشيص فقال :

فأوردها بِيضًا ظِمَاءً صُدُورُهَا وَأَصْدَرَهَا بِالرِّيِّ أَلْوَانُهَا حُمْر
فصار أخذها مغفورا بكماله معناه .

قال ابن الأثير : أجمع جماعة علماء من أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده كالبياض والسواد ، والليل والنهار ، ١٤٦ وخالفهم في ذلك أبو الفرج / قدامة بن جعفر الكاتب فقال : المطابقة إيراد لفظتين متساويتين في البناء والصيغة ^(١) مختلفتين في المعنى . وهذا الذى ذكره قدامة هو التجنيس بعينه غير أن الأسماء لا مُشَاحَّةَ فيها إلا إذا كانت مشتقة ^(٢) . ولننظر نحن فيما حمله على ذلك . والذى حمل قدامه على ذلك ما اقتضاه اشتقاق لفظ الطبايق وسنبينه .

وأما الثانى : فاشتقاق الطبايق وأصله في اللغة من طَاقَ البعيرُ في سيره : إذا وضع رجله موضع يده وهذا يقوى قول قدامة ؛ لأن اليد غيرُ الرجل لاضدها ، والموضع الذى يقعان فيه واحد فكذلك المعنيان يكونان مختلفين واللفظ الذى يجمعهما واحداً . وأما الجماعة فيحتمل أن يكونوا رأوا أن الرجل مخالفة لليد فراعوا المخالفة ، والضد مخالف للضد لاجتماع لهما وهذا عين التضاد . ويجوز أن يكون الجماعة سموا هذا الضرب من الكلام « مطابقة » تسمية مرتجلة لا اشتقاق لها ولا مناسبة . وهذا هو الظاهر من هذا الأمر إلا أن يكونوا قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم يطلع عليها غيرهم والصحيح هو الأول ؛ لأن بعضهم سماه « التضاد » وهذا دليل على مراعاة الاشتقاق .

وأما الثالث : فقد قسم أرباب البيان الطبايق إلى : قسمين لفظى ومعنوى ^(٣) .

(١) ط : (والصفة) والتصويب من الجامع والمثل .

(٢) انظر الجامع الكبير : ٢١١ ، والمثل السائر : ١٤٣/٣ . وقد عاب غير واحد من أئمة البيان فعل قدامة هذا . انظر الموازنة للآمدى : (٢٩١/١) ط ثانية ، وحلية المحاضرة : ف ١٩ ، والعمدة : ٦/٢ .

(٣) هذه القسمة للطبايق إلى لفظى ومعنوى ليست في واحد من مصادر المؤلف التي بين أيدينا إلا بعض إشارات مثل قول ابن أبي الإصبع : (وقد يقع في الطبايق ما هو معنى) تحرير التحرير : ١١٥ ومثل قول ابن متقذ : (ومن الطبايق لفظاً ومعنى) بديعه : ٤٠ . وهي عند السيوطى في الإقتان : ٢٨٤/٣ .

أما اللفظي فهو على قسمين : الأول ما قدمناه . والثاني : أن يجمع بين شيئين موافقين وبين ضديهما . ثم إذا اشترطهما بشرط وجب أن يشترط ضديهما بضد ذلك الشرط ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ [سورة الليل : ٥ -] ^(١) الآية . فكما جعل التيسير لليسرى مشروطا بالإعطاء والتقي والتصديق جعل ضده وهو العسر مشروطاً بأضداد تلك الأمور وهي المنع وعدم الاتقاء والاستغناء والتكذيب .

وأما المعنوي : فعلى قسمين : الأول : أن يزواج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحترى ^(٢) :

والثاني في النفي كقول البحترى أيضا :

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ التَّوَى وَيَسْرَى إِلَى الشَّوْقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ ^(٣)

والطباق في القرآن كثير .. ومنه في السنة قوله ﷺ : « علم الأنساب

/ علم لا ينفع وجهل لا يضر ^(٤) » ، وقوله ﷺ في مدح الأنصار : ١٤٧

(١) هذه الآية من باب المقابلة . وقد فرق المؤلف نفسه بين بابي المطابقة والمقابلة ، وخصص قسما مستقلا للحديث عن المقابلة هو القسم الثامن والعشرون وأورد فيه هذه الآية .

(٢) ذكر في (ط) : أن في هذا الموضع يياضا بالأصل ، وأنا أتوهم أن يكون قول البحترى المراد هو ما أنشده ابن منقذ في بدعيه : ٤٠ ، وقدم له بقوله : (ومن الطباق لفظا ومعنى للبحترى :

معشر أمسكت حلومهم الأرض (م) وكادت من عزهم أن تميدا
فإذا المحل جاء جاءوا سيولا وإذا النقع ثار ثاروا أسودا

. حيث زواج بين مجيء المثل وهو الجفاف وانقطاع المطر والفاقة الشديدة التي أصابت الناس وبين مجيء هؤلاء السادة الكرام سيولا من الغيث تروى وتقوم بحاجة الناس .

(٣) ديوانه : ١٩٢٤/٣ ، والعمدة ١٢/٢ ، وتحرير التحرير : ١١٥ ، والمعار : ٩٤ .

(٤) في كنز العمال (ج ١٠ ، حديث ٢٩١٥٦) برواية « علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر » وعراه إلى ابن عبد البر عن أبي هريرة .

« إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الجزع ^(١) » .

ومن الطباق البديع قول الشاعر :

إِنَّ هَذَا الرَّيْعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ ^(٢)

* * *

(١) في كنز العمال (ج ١٤ - ح ٣٧٩٥١) وروايته (إنكم ما علمت تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع) وعزاه للمسكوى في الأمثال من حديث أنس .

(٢) بديع ابن منقذ : ٣٧ .

القسم الثامن والعشرون

المقابلة (*)

والكلام عليها من وجوه

الأول : في حقيقتها .

الثاني : في اشتقاقها .

الثالث : في أقسامها .

الرابع : في الفرق بينها وبين الطباق .

* * *

أما الأول : فقال جماعة من العلماء بهذا الشأن : المقابلة ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها ^(١) . وقال بعضهم ^(٢) : المقابلة أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها ، أو مخالفة فتأتي في الموافق بما وافقه ، وفي المخالف بما خالف ، وتشترط شروطاً وتعدد أحوالاً في أحد المعنيين ، فيجب

(٥) في المقابلة انظر : نقد الشعر : ١٣٣ ، وحلية المحاضرة : ف ٣٧ ، والصناعتين : ٣٤٦ ، والعمدة : ١٥/٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٦ ، والمعيار : ٩٤ ، والمثل السائر : ١٤٤/٣ (تحت اسم التناسب بين المعاني) ، والجامع الكبير : ٢١١ ، ولم يفرق ابن الأثير بين الطباق والمقابلة فجعلهما شيئاً واحداً ، وبديع ابن منقذ : ١٢٨ تحت التشطير والمقابلة ، وتحرير التحبير : ١٧٩ ، وبديع القرآن : ٧٣ والبرهان : ٤٥٨/٣ والإتقان : ٢٨٥/٣ (وجعلها من أنواع الطباق) ، ومعتك الأقران : ٤١٦/١ .
(١) انظر الصناعتين : ٣٤٦ .

(٢) هو مقدمة بن جعفر الكاتب . انظر نقد الشعر : ١٣٣ ، وحلية المحاضرة : ف ٣٧ ، وهذا التعريف عند الزنجاني في المعيار : ٩٤ .

أَنْ تَأْتِيَ فِي الثَّانِي بِمَا يُوَافِقُهُ بِمَثَلِ مَا شَرَطْتَ وَعَدَدْتَ ، وَفِيمَا يَخَالِفُهُ بِأَضْدَادِ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [سورة الليل : ٥ - ١٠] وكقول الشاعر :

قِيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا قَنَاصِحَ وَفِي وَمَطْوِيٍّ عَلَى الْغِلِّ غَادِرٌ ^(١)
قال المصنف عفا الله عنه : (قال الإمام فخر الدين رحمه الله : هذا النوع في فصل الطباق . وذكره الزنجاني في فصل المقابلة) ^(٢) والذي اختاره العلماء المتقدمون في هذا الفن أن المقابلة ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها كما تقدم .

وأما الثاني : فالمقابلة مصدر من : قابل الشيء الشيء يقابله مقابلةً : إذا واجهه وصار ماثلاً أمامه ، وهو من باب المفاعلة كالمضاربة والمقاتلة ، وأصله في الأجرام يقال : قابل الشخصُ الشخصَ والجبلُ الجبلَ : إذا واجهه ، وناوحوه ^(٣) : إذا صار موازياً له ماثلاً أمامه ، ثم توسع فيه حتى استعمل في المعاني . ولما وضع المؤلف الكلمة بإزاء الكلمة الأخرى والمعنى بإزاء المعنى الآخر حصلت المقابلة من جهة اللفظ تارة ومن جهة المعنى أخرى .

وَأَمَّا الثَّالِثُ : فَأَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ : / مقابلة لفظية (وهي على قسمين) ^(٤) ١٤٨

(١) من إنشادات قدامة في نقد الشعر : ١٣٣ ، وفي حلية المحاضرة : ف ٣٧ ، والعمدة : ١٥/٢ ، والمعيار : ٩٤ ، وتحرير التحبير : ١٨١ . وكلها بغیر نسبة إلا أن ابن أبي الإصبع قال أحسبه كثيراً . وقد ذكره الدكتور احسان عباس في الأبيات المفردة من شعر كثير . ديوانه : ٥٢٨ . والمقابلة - هنا - حيث قدم ذكر « النصح والوفاء » في صدر البيت ثم قابل ذلك بذكر « الغل والقدر » في عجزه لأن الغل « ضد » النصح و « والقدر » ضد « الوفاء » .

(٢) كذا في (ط) ما بين القوسين . وما بين أيدينا من مطبوعة نهاية الإيجاز للرازي فيه الفصل بين المطابقة والمقابلة مثل ما في المعيار للزنجاني . انظر نهاية الإيجاز : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والمعيار : ٩٣ - ٩٤ .

(٣) التناوح : التقابل « القاموس » .

(٤) لعله يقصد أنها تكون بالموافقة وبالمخالفة فتكون بذلك قسمين . راجع تعريف المقابلة .

وقد تقدم . ومقابلة معنوية ، وهى على قسمين أيضا : الأول : أن يقابل معنى بمعنى مثل ﴿ إِنْ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ [سورة طه : ١١٨ ، ١١٩] وجه المقابلة فى هذه الآية أن « الجوع » هو خلْوُ الباطن ، « والعرى » خلْوُ الظاهر ، « والظمأ » احتراق الباطن ، « والضحى » احتراق الظاهر . فقابل الخلو بالخلو والاحتراق بالاحتراق .

والثانى : أن يحىء فى السلب كقول الفرزدق :

لَعَمْرِي لَيْتَنِي قُلُّ الْحَصَى فِي رِحَالِكُمْ بَيْنِي نَهْشِلُ مَا لَوْ مُكِّمٌ بِقَلِيلٍ ^(١)

والثالث : المقابلة الفاسدة : وهو أن يقابل الشئ بما لا يوافقه ولا يخالفه كقول الكميت :

وَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا حُورًا مُتَّعَمَةً بَيْضًا تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ وَالشُّبُّ ^(٢)

« والشُّبُّ » لا يشاكل الدَّلُّ . وهذان القسمان ذكرهما الزنجاني فى تكملته ^(٣) . والمقابلة قريب من الطباق للمشابهة من بعض الوجوه والمخالفة من وجهين نذكرهما بعد هذا القسم .

وأما الرابع : فالفرق بين المقابلة والطباق من وجهين :

الأول : أن الطباق لا يكون إلا ضدّين غالبا مثل قوله تعالى : ﴿ وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ ^(٤) [سورة الحج : ٦٦] وأشبه ذلك . والمقابلة تكون غالبا بالجمع من أربعة أضداد . ضدّين فى أصل الكلام ، وضدّين فى عجزه ، وتبلغ إلى الجمع من عشرة أضداد . خمسة فى الصدر ، وخمسة فى العجز .

(١) ديوانه ٩١/٢ ، والمعيار : ٩٥ .

(٢) هذه رواية الزنجاني فى المعيار : ٩٥ ، وقد سبق البيت فى القسم الخامس : المؤاخاة ص ١٩١ .

(٣) انظر المعيار : ٩٥ . ولا أعرف ماهذه التكملة وهل هى كتاب آخر غير المعيار أو أنها اسم

آخر له كعادة القدماء فى تسمية كتبهم بأسماء متعددة وانظر ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٤) الآية فى (ط) محرفة : (وهو الذى يميتكم ثم يحييكم) .

الثاني : لا يكون الطباق إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها ^(١) .

وقد ورد في أشعار العرب والمتأخرين أبيات كثيرة يتضمن البيت منها مقابلتين وطباقيين .. فمن ذلك قول الحارث بن حِزْرة ^(٢) :

بَأْنَا نُورِدُ الرِّايَاتِ بَيْضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا
ومن ذلك قول بعض المتأخرين :

فَأَوْرَدَهَا بَيْضًا ظَمَاءً صُدُورُهَا وَأَصْدَرَهَا بِالرَّيِّ الْوَائِهَا حُمْرُ ^(٣)

قال ابن الأثير في جامعه ^(٤) : إن الطباق أحد أنواع المقابلة ؛ لأنه لا يخلو الحال في ذلك من ثلاثة أقسام : إما أن يقابل الشيء بضده أو بغيره أو بمثله وليس لنا قسم رابع . فأما الأول : وهو مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض وما أشبه ذلك كقوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ [سورة التوبة : ٨٢] ١٤٩ ألا ترى إلى صحة هذه المقابلة البديعة حيث قابل / الضحك بالبكاء والقليل بالكثير . وكذلك قوله تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ [سورة الحديد : ٢٣] وهذا (من) ^(٥) أحسن ما يجيء في هذا الباب . وقد قال رسول الله ﷺ : « خير المال عين ساهرة لعين نائمة » ^(٦) . ومن هذا قول بعضهم ^(٧) في السحاب :

(١) انظر تخرير التحرير : ١٧٩ ، وبديع القرآن : ٣١ .

(٢) كذا في ط . وسبق بيان أنه وهم من المؤلف ص ٣٠٣ . وهو في حلية المحاضرة : ف ٢١ .

(٣) سبق ص ٣٠٣ .

(٤) الجامع الكبير : ٢١٢ .

(٥) زيادة من الجامع .

(٦) لم يتمكن من العثور عليه في دواوين السنة المطهرة . وهو في الصناعتين : ٣١٨ ، والمجازات النبوية للشريف الرضي : ٧٩ ، والنهاية لابن الأثير : ١٩٦/٢ ، والفاائق للزغشري : ٦٢٨/١ ، والمثل السائر : ١٤٤/٣ ، والجامع الكبير : ٢١٢ .

والمراد بالعين الساهرة : عين الماء ينام صاحبها وهي تسقى أرضه .

(٧) هو الحسين بن مُطَهر الأسدي الشاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية توفي ١٦٩ هـ .

وَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا فَرْحٍ ضَحِكٌ يُرَاوِحُ بَيْنَهُ وَبُكَاءٌ ^(١)

فقابل الضحك بالبكاء والحزن بالسرور في بيت واحد ، إلا أن في ذلك نظراً من حيث ترتيب التفسير لا من حيث المقابلة ؛ لأن ترتيب التفسير يقتضى أن كان قال : « بلا حزن ولا مسرة بكاء يراوح بينه وضحك » وهذا لا كبير عيب فيه . وإنما الأولى والأليق ما أشرنا إليه فاعرفه . وقال آخر :

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُحْلُ يُقْبِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُذْبِرٌ ^(٢)

ومثله قول البحترى :

وَأُمَّةٌ كَانَتْ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا ^(٣)

فقابل القبح بالحسن والجور بالعدل والسخط بالرضا وذلك بديع في باب فاعرفه .

وأما القسم الثاني : وهو مقابلة الشيء بغيره فهو ضربان : أحدهما ما

كان بين المقابل والمقابل له مناسبة وتقارب كقول بعضهم ^(٤) :

يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا ^(٥)

(١) ديوانه : ٢٨ ، ونقد الشعر : ١٣٦ ، والصناعتين : ٣٢٢ ، والجامع الكبير : ٢١٢ ، وتحرير التحرير : ١٨٥ . وبعض هذه المصادر أورد البيت بلفظ (فله) وبعضها (وَلَهُ) وأخرى (وَلَهُ) بتنوين الماء ، وهكذا ضبطها في (ط) . وهو خطأ والصواب عدم التنوين على أَنَّ (لَهُ) جار ومجرور خبر مقدم ، وقوله (ضحك) في عجز البيت مبتدأ مؤخر ، والضمير في (له) يعود على ذكر المطر في الأبيات السابقة على هذا البيت وقد وصف فيها البرق المصاحب لهذا المطر ، وجعله ضحكاً له وسعادة ، وجعل انهماز المطر دمعاً وحزناً ، فجمع في آي واحد في وصف المطر بين الحزن والسرور حيث قال :

مستضحك بلوامع ، مستحير بمدامع لم تمرهما الأقساء

وبعد البيت الذى معنا . ورواية المصادر السابقة (ولا بمسرة) بدلاً من (ولا فرح) والمعنى يختلف على هذه .

(٢) في الصناعتين : ٣٢٤ ، والمثل السائر : ١٤٧/٣ ، والجامع الكبير : ٢١٣ بغير نسبة فيها .

(٣) ديوان البحترى : ٢٤٢١/٤ ، والجامع الكبير : ٢١٣ من قصيدته في مدح المتوكل ووصف البركة .

(٤) هو قُرَيْطُ بْنُ أَثَيْفٍ من قبيلة بَلْعَنَير . شاعر إسلامي .

(٥) ديوان الحماسة : ٥٨/١ ، والصناعتين : ٣٢٥ ، والجامع الكبير : ٢١٣ ، والمثل السائر :

١٥٣/٣ وهو يذم قومه ويصفهم بالجبن والخور .

والظلم ليس ضد المغفرة وإنما هو ضد العدل ، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل مناسبة له حسنت المقابلة بينها وبين الظلم وأمثال هذا كثير .
وأما القسم الثاني أن يقابل الشيء بالشيء وبينهما بُعد ولا يناسبه بحال من الأحوال . أقول : وذلك لا يحسن استعماله في التأليف . ومما جاء منه قول بعضهم :

أَمْ هَلْ ظَمَائِنُ بِالْعَلْيَاءِ رَافِعَةً وَإِنْ تَكَامَلْ مِنْهَا الدُّلُّ وَالشُّبُّ ^(١)

فإن ذلك غير مناسب لأنه إنما كان يحسن أن يكون مع الدل القنج ^(٢) أو ما قاربه ، ومع الشب اللبس أو ما يجرى مجراه من أوصاف الثغر والفم .

وأما الثالث فهو أن يقابل الشيء بمثله وهو ضربان : أحدهما : التقابل في اللفظ والمعنى . والآخر : التقابل في المعنى دون اللفظ ، أما التقابل في اللفظ والمعنى فكقوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا ﴾ [سورة النمل : ٥٠] ١٥٠ وقوله / تعالى : ﴿ نَسُوا ^(٣) اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] .

وأما التقابل في المعنى دون اللفظ فهي مقابلة الجملة بمثلها مستقبلة كانت أو ماضية . فإن كانت ماضية قبلت بالماضية وإن كانت مستقبلة قبلت بالمستقبلة ، وربما قبل الماضى بالمستقبل ، والمستقبل بالماضى ، وذلك إذا كان أحدهما في معنى الآخر . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَمَا يُؤْجِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ [سورة سبأ : ٥٠] فإن هذا تقابل من جهة المعنى ولو كان التقابل من جهة اللفظ لقال : وإن اهتديت فإنما اهتديت لها .

وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى أن النفس كل ما هو عليها فهو بها . أعنى أن كل ما هو وبأل عليها وضار لها فهو بسببها ومنها ؛ لأنها أماره بالسوء ، وكل ما هو لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه إياها . وهذا حكم عام

(١) انظر ماسبق : ص ١٩١ ، ٣٠٨ .

(٢) ط : (فسوا) وهو وهم .

لكل مكلف . وإنما أمر رسول الله ﷺ أن يسند إلى نفسه ؛ لأن الرسول إذا دخل تحته مع علو محله وسداد طريقته كان غيره أولى به .

ومن هذا الضرب قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة البمل : ٨٦] فإنه لم يراع التقابل في قوله : « ليسكنوا فيه والنهار ^(١) مبصرًا » ؛ لأن القياس يقتضى أن يكون « والنهار ليصروا فيه » . وإنما هو مراعى من جهة المعنى لا من جهة اللفظ . وهكذا النظم المطبوع الغير المتكلف ؛ لأن معنى قوله ﴿ مُبْصِرًا ﴾ : ليصروا فيه طرق التقلب في الحاجات .

ومن مقابلة الشيء بمثله أنه إذا ذكر المؤلف ألفاظا تقتضى جوابا فالمرضى عندنا أن يأتي بتلك الألفاظ في الجواب من غير عدول عنها إلى غيرها مما هو في معناها . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] .

ومما عيب في هذا الباب قول بعضهم : « من اقترف ذنبا عامداً أو اكتسب جرماً قاصداً لزمه ما جناه ، وحق به ما تَوَخَّاهُ » . والأليق أن كان قال : « لزمه ما اقترف ، وحق به ما اكتسب » ؛ ليكون أحسن طباقاً وإن كان ذلك جائزاً في الكلام من حيث إن معناه صواب ^(٢) لكنه عدول عن الأليق الأولى في هذا الباب . وأمثاله كثيرة فاعرفها .

واعلم أن في تقابل المعاني بابا عجيب الأمر يحتاج إلى فضل تأمر وزيادة نظر وتدبر ، وهو يخص بالفواصل من الكلام المنشور وبالأعجاز من أبيات الشعر . فما جاء من ذلك قوله تعالى في حق المنافقين « وإذا قيل لهم لا تفسدوا

(١) ط (ليسكنوا فيه فيه) .

(٢) ط (صواباً) وهو خطأ .

في الأرض قالوا ﴿ إلى قوله : ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾ [سورة البقرة : ١٢] . وقوله ١٥١ تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا ﴾ [سورة :] / إلى قوله تعالى : ﴿ ولكن لا يعلمون ﴾ [سورة البقرة : ١٣] ألا ترى كيف فصل الآية الأخيرة بـ يعلمون ، والآية التي قبلها يشعرون ، وإنما فعل ذلك لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة والعلم ولذلك قال : « ولكن لا يشعرون » . وأما النفاق وما فيه من المعنى المؤدى إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دنيوى مبنى على العادات معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب وما كان فيهم من التجارب والتعاون فهو كالمحسوس عندهم فلذلك قال : « يشعرون » ^(١) وأيضاً فإنه لما ذكر السفه في الآية الأخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طباقاً فقال : « لا يعلمون » .

وآيات القرآن العظيم جميعها فصلت هكذا كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحج : ٦٣] وقوله : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [سورة الحج : ٦٤] وكقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ^(٢) وَالْفَلَكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الحج : ٦٥] فإنه إنما فصلت الآية [الأولى] ^(٣) بلطيف خبير ؛ لأن ذلك في موضع الرحمة لخلقه بإنزال الغيث ، وإخراج النبات من الأرض ، ولأنه خبير بمنفعتهم ومضرتهم في إنزال الغيث وغيره . وأما الآية الثانية فإنما فصلت بغنى حميد ؛ لأنه له ما في السموات وما في الأرض ، فعرف الناس أن جميع ما في السموات وما في الأرض له لا حاجة ،

(١) ط : (يعلمون) والتصويب من الجامع .

(٢) كانت الآية (ما في السموات وما في الأرض) وهو وهم .

(٣) بين المقوفين زيادة عن الجامع .

بل غَنِّيَ عنها جواد بها ، لأنه ليس (كل) ^(١) غَنِّيَ نافعًا بغناه إلا إذا كان جوادًا منعماً . وإذا جاد وأنعم حمده المنعمُ عليه واستحق عليه الحمد ؛ فذكر « الحميد » ليدل على أنه الغنى النافع بغناه خَلَقَهُ .

وأما الآية الثالثة فإنها فصلت برؤف رحيم ؛ لأنه لما عدد للناس ما أنعم به عليهم من تسخير مافي الأرض لهم ، وإجراء الفلك في البحر لهم ، وتسييرهم في ذلك الهول العظيم ، وجعله السماء فوقهم وإمساكه إياها عن الوقوع ، حسن أن يفصل ذلك بقوله : « رؤوف رحيم » ^(٢) .

* * *

(١) زيادة من الجامع .

(٢) نهاية النقل عن الجامع الكبير : ٢١٦ .

/ القسم التاسع والعشرون

الاحتراس (*)

وهو أن يذكر لفظاً ظاهره الدعاء بالخير والنفع وذلك بما في ضمنه مما يوهم الشر ، فيذكر فيه كلمة تزيل ذلك الوهم وتدفع ذلك الوهن . مثل قوله تعالى : ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [سورة آل عمران : ٤٦] وكان في العادة أن من تكلم في المهد لا يعيش ولا يتأدى به العمر فحصل الاحتراس بقوله تعالى : « وَكَهْلًا » يريد أنه ليس يموت عاجلاً كأمثاله ممن تكلم في المهد بل يعيش إلى أن يبلغ الكهولة . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيَاضٍ مِنْ غَيْرِ سَوٍ ﴾ [سورة النمل : ١٢] أزال بقوله : « من غير سوء » توهم أن يياض اليد من برص وغيره .

وقد ورد في أشعار العرب من هذا كثير . من ذلك قول بعضهم ^(١) :
فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّيعِ وَدِيْمَةٌ تَهْمِي ^(٢)

(٥) في الاحتراس انظر بديع ابن منقذ : ٥٥ ، وتحرير التحرير : ٢٤٥ ، وبديع القرآن : ٩٣ ، وقد فرق ابن أبي الأصبغ بين الاحتراس والتكميل والتتميم ، وعاب علي ابن رشيق جعله الاحتراس نوعاً من أنواع التتميم ، وانظر البحر المحيط (٢٣٦/٦) في تفسير قوله تعالى من سورة طه (يياض من غير سوء) .

(١) هو طرفه بن العبد البكري الشاعر الجاهل الفحل صاحب المعلقة الشهيرة ولد ببادية البحرين وقتله الملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، قيل مات وهو ابن عشرين أو ست وعشرين .

(٢) ديوانه ، والبيان والتبيين : ٢٢٨/١ ، والصناعتين : ٤٠٥ ، وحلية المحاضرة ف ٤١ ، والعمدة : ٥٠/٢ ، وعزاه ابن منقذ في بديعه : (٥٦) إلى عدى بن الرقاع .

فاحترس بقوله : « غير مفسدها » ؛ لأن تكرار الماء على الديار مما يوجب
الدمار .. وقال آخر ^(١) :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَمِي عَلَى الْبِلَا وَلَا زَالَ مَنَهْلًا بِجَرَعَائِلِكَ الْقَطْرِ ^(٢)

فاحترس بقوله : « ألا يا اسلمي » ومثله في القرآن والشعر كثير .

* * *

(١) هو ذو الرمة .

(٢) ديوانه ٢٩٠ ، والصناعتين : ٤٠٥ ، وحلية المحاضرة ف ٤١ ، والعمدة : ٥١/٢ ، وبدیع

ابن منقذ : ٥٦ . وكان في (ط) : فا اسلمي . وأظنه من التصحيف .

القسم الموفى ثلاثين

الاختصاص (*)

وهو عند الأصوليين التخصيص . واختلفت فيه عبارات أهل العلم . فقال بعضهم : هو إخراج صورة من حكم كان يقتضيها الخطاب به لولا التخصيص .

وهو شبيه بالنسخ من حيث اشتراكهما في اللبس ومن حيث إن كل واحد منهما يقتضى اختصاص الحكم ببعض ما تناوله اللفظ إلا أنهما يفترقان من وجوه خمسة ^(١) :

الأول : أن الناسخ أبدًا / لا يكون إلا متأخرًا عن المنسوخ . كذا وقع في جميع ما نسخ من الكتاب والسنة إلا في آيتين . إحداهما قوله تعالى : ﴿ متاعًا إلى الحول غير إخراج ﴾ ^(٢) [سورة البقرة : ٢٤٠] فإنها منسوخة بما قبلها

١٥٣

(٥) اشتهر عند المتأخرين أن الاختصاص هو الحصر . وقد فرق بينهما تقي الدين السبكي في كتاب له بعنوان « الاقتصاص أو الاختصاص بين الحصر والاختصاص » ، وأن الفرق بينهما أن الحصر نفى غير المذكور وإثبات المذكور ، والاختصاص : قصد الخاص من جهة خصوصه . وبيان ذلك أن الاختصاص افتعال من المخصوص « والمخصوص مركب من شيئين أحدهما عام مشترك بين شيئين أو أشياء . والثاني : معنى منضم إليه يفصله عن غيره ، كضرب زيد فإنه أخص من مطلق الضرب ، فإذا قلت : ضربت زيدًا أخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص ، فصار ذلك الضرب المخير به خاصًا لما انضم إليه منك ومن زيد » الإتيان : ١٥٧/٣ ، ومعترك الأقران : ١٩١/١ .

وعليه فالاختصاص لا تعرض فيه بالإثبات أو النفي لغير المذكور وهو ما يتميز به « الحصر » وعليه فكل حصر اختصاص ، وليس كل اختصاص حصرًا .

وقد جرى على ذلك - هنا - ابن النقيب حيث جعل ما اشتهر عندنا باسم (الحصر) من أنواع « الاختصاص » ولم يقتصر عليه بل زاد على ذلك أنواعا أخرى غير هذا الباب . فليتنبه إلى ذلك حتى لا يتوجه على المؤلف الطعن بإدخال أشياء ليست من باب الحصر فيه .

(١) انظر المصنوع للرازي : الجزء الأول ق ٣ ، ص ١٠ .

(٢) يقول تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج ﴾ .

وهو قوله تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤] . وهذا على خلاف الأصل وقد يعتذر عن هذا بأن آية الحول إنما نسخت بالسنة ، لكن لا يتأتى هذا إلا على قول من يقول أن السنة تنسخ الكتاب ، وأما على قول أنها لا تنسخه فلا يتأتى هذا . وقد يقال إن آية الحول نزلت قبل آية الأشهر ولكن آية الأشهر أثبتت في الصحف قبلها فكان آية الحول متقدمة في النزول متأخرة في التلاوة .

الثاني : أن النسخ لا يكون إلا بخطاب رفع به حكم الخطاب الأول ، والتخصيص قد يقع بقول وفعل وقياس وغير ذلك .

الثالث : أن نسخ الشيء لا يكون إلا بما هو مثله في القوة أو بما هو أقوى منه في الرتبة . والتخصيص جائز بما هو دون المخصوص في الرتبة .

الرابع : أن التخصيص لا يقع في حكم واحد ، والنسخ جائز في مثله ، لا سيما على أصل من يبنى نسخ الشيء قبل وقته .

الخامس : أن التخصيص ما أخرج من الخطاب ما لم يرد به ، والنسخ رافع ما أريد إثبات حكمه .

والذى اعتمد عليه المحققون أن التخصيص إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام أو ما يقوم مقامه بدليل منفصل في الزمان إن كان المخصص لفظياً أو بالحس إن كان عقلياً قبل تقرير حكمه .

فقولنا : « أو ما يقوم مقامه » احتراز من المفهوم فإنه يدخله التخصيص . وقولنا : « بالزمان » احتراز من المستثنى من الاستثناء . وقولنا : « بالحس » ؛ لأن العقل المخصص مقارن . وقولنا : « قبل تقرير حكمه » احتراز من أن يعمل بالعام فإن الإخراج بعد هذا يكون نسخاً .

والتخصيص يسميه أرباب علم البيان الاختصاص عندهم ^(١) ولا يحسن إلا أن يكون اختصاص الشيء بمعنى ظاهر مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى ﴾ [سورة النجم : ٤٩] اختصاصها دون سائر النجوم ؛ لأنها عبادت . وقيل إن النجوم تقطع السماء طولا وهي تقطعها عرضا . وقيل لأن المنجمين بطلوعها يتكلمون على المغيبات وما يحدثه الله في ملكه من الكائنات وينسبون ذلك إلى طلوعها ، وأن هذه الحوادث في كل عام من تأثيرها ؛ فردَّ الله عليهم بإعلامنا بأنها مدبرة بتدبيره مقدرة بتقديره متصرفه بمشيئته إذ هو ربها ورب كل شيء ١٥٤ وهو على / كل شيء قدير .

ومن هذا النمط قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ ﴾ [سورة الرحمن : ٦٨] وهذا لا يتأتى إلا على قول من يقول : إن الرمان والرطب فاكهة . وأما على قول من يقول : إنهما ليسا من الفاكهة . فلا يكون من هذا النوع . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٩٨] أعاد الله ذكر جبريل وميكال مع أنهما من الملائكة بلا خلاف لخصوصية فيهما إما لأمر اختص بعلمه بهما اقتضى تخصيصهما ، أو لأن جبريل روح الله وأمينه على وحيه ، وميكال أمينه على خزائن فتحه ورحمته .

وفي أشعار العرب كثير من ذلك نحو قول الخنساء أخت صخر :
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأُنْدُبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ ^(٢)
وإنما خصت هذين الوقتين لأن طلوع الشمس يذكرها بغارتها على أعدائه ،

(١) لم أقف على هذا المعنى لمصطلح « الاختصاص » في أى من مصادر المؤلف المطبوعة ، وقد ورد مصطلح التخصيص عند الزنجاني في المعيار : ٦٥ ، ويريد به الحصر . وورد عند الرازي « الاختصاص والتخصيص » بمعنى الحصر أيضا . انظر نهاية الإيجار : ٣٦٤ - ٣٧٢ .

(٢) ديوانها : ٨٤ (دار صادر) ، وتحرير التحرير : ٥٠٠ .

وغروبها يذكرها بإقراءه ضيقاً فيه ؛ فاختصت لهذين ^(١) الوقتين من بين سائر الأوقات بهذين المعنيين ^(٢) .

وعبارات التخصيص ^(٣) ثلاثة : الأولى : إنما جاءني زيد . الثانية : جاءني زيد لا عمرو . والثالثة : ما جاءني إلا زيد .

(فيفهم من الأولى تخصيص مطلق المجيء ، أو تخصيص مجيء معين ظنه المخاطب مخصوصاً بغيره أو مشاركاً غيره فيه فأفاد إثباته لزيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة) ^(٤) . ومن الثانية في دفتين .

والثالثة بأصل الوضع تفيد نفي التشريك ؛ ولهذا لا يصح ما زيد إلا قائم لا قاعد ؛ لأنك بقولك : « إلا قائم » نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه نفي القعود فيقع « لا قاعد » تكررًا ، ويصح « إنما زيد قائم لا قاعد » ، فإن صيغة « إنما » موضوعة للتخصيص ويلزمه نفي الشركة فليس له من القوة ما [لما] ^(٥) يدل عليه بالوضع ؛ ولهذا يصح زيد هو الجاني لا عمرو .

فدلالة الأولين على التخصيص أقوى ودلالة الثالثة على نفي التشريك .

(١) كذا في ط .

(٢) يمكن أن يكون مراد الختساء دوام ذكرها لأحبها وأنه مائل أمام ناظرها لا تنساه من طلوع الشمس وحتى غروبها ، لا أنها أرادت أنها تذكره في هذين الوقتين بالتحديد ثم تنساه بينهما ثم تعود إلى ذكره معهما .

(٣) « التخصيص » - هنا - يريد به المؤلف معنى مصطلح « الحصر » وما سيسوقه من حديث عن الحصر أصله في المعيار للزنجاني : ٦٥ ، ٦٦ ، ونهاية الإيجاز للرازي : ٣٦٤ - ٣٦٧ . وكلامهما أصله عند الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز .

(٤) ما بين القوسين كذا في (ط) ، والذي في مطبوعة المعيار : ٦٥ (من الأولي يفهم إيجاب الفعل من زيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة : ومن الثانية : دفتين ، ثم إنها كليهما قد يستعملان لإثبات التخصيص لا لتفى التشريك ، كما إذا عرف أنه جارك إنسان ، وظن أنه عمرو ، قللت : جاءني زيد لا عمرو . وإذا قلت إنما جاءني زيد ففرضك تخصيص ذلك المجيء بزيد لأنفي التشريك) .

(٥) زيادة من المعيار .

وقد تذكر الثالثة في مثل ما إذا ادعى واحد أنك قلت قولاً ثم قلت ؛ بخلافه :
 فقول : ماقلت إلا ماقلت قبل ^(١) . وعليه قوله تعالى : حكاية عن عيسى عليه
 الصلاة والسلام : ﴿ ماقلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ [سورة المائدة : ١١٧] ليس
 المعنى أني لم أزد على ما أمرتني به أن أقوله شيئاً ولكن المعنى أني لم أدع مما
 أمرتني به أن أقوله شيئاً ولم يذكر ما يخالفه .

وحكم « غير » إذا وقع موقع « إلا » حكم « إلا » .

١٥٥

وأما « إنما » فالاختصاص فيها يقع مع / المتأخر ، فإذا قلت : إنما ضربَ
 عمرًا زيدٌ فالاختصاص في الضارب كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ إنما يخشى اللهَ
 من عباده العلماء ﴾ [سورة فاطر : ٢٨] . وإذا قلت : إنما ضرب زيدٌ عمرًا .
 فالاختصاص في المضروب . وإذا قلت : ﴿ إنما هذا لك ﴾ فالاختصاص في « لك »
 بدليل « أنك تقول بعده : « لا لغيرك » وإذا قلت : ﴿ إنما لك هذا » فالاختصاص
 في « هذا » بدليل أنك تقول بعده : « لا ذاك » قال الله تعالى : ﴿ فإِنما عليك
 البلاغ وعلينا الحساب ﴾ [سورة الرعد : ٤٠] فإذا وقع بعدها الفعل فالمعنى أن ذلك
 الفعل لا يصح إلا من المذكور كقوله تعالى : ﴿ إنما يتذكر أولو الألباب ﴾
 [سورة الرعد : ١٩ ، وسورة الزمر : ٩]

وقد يجتمع ^(٢) معها حرف النفي إما متأخراً كقولك : ﴿ إنما جاءني زيد
 لا عمرو » ، وإما متقدماً كقولك : « ما جاءني زيد وإنما جاءني عمرو » .
 فهناك لو لم تدخل « إنما » كان الكلام مع من ظن أيهما جاءك . وإن أدخلها
 كان الكلام مع من غلط في الجاني . ولو قلت : « إن عمروً جاءني » فإن كانت
 المستغنى عنها فظهرت ^(٣) فائدة دخول « ما » على « إن » في « إنما » .

(١) هنا شيء من الاختصار في النقل . ومعنى هذا التمثيل أن الصيغة الثالثة التي هي بأصلها لنفي
 التشريك قد تقام مقام الصيغتين الأوليين في إفادة التخصيص .

(٢) ط : (يجمع) وأثبت لفظ المعيار .

(٣) كذا في ط .

واعلم أن موضوع « إنما » أن يحىء في أمر لا يدفع المخاطب صحته كقوله تعالى : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ﴾ [سورة الأنعام : ٣٦] أو ينزل بعده منزلته كقول الشاعر ^(١) :

إِنَّمَا مُصْنَعٌ شِهَابٌ مِّنَ اللَّـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ ^(٢)

فادعى كونه بهذه الصفة ما لا ينكره أحد . ومثله قوله تعالى حكاية عن اليهود ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ [سورة البقرة : ١١] الذى ^(٣) يدعون أنهم مصلحون أمر ظاهر معلوم فلذلك أكد الأمر في الرد عليهم فجمع فيه بين « ألا » التى هي للتنبيه و « إن » التى هي للتحقيق « وهم » التى هي للتأكيد فقال : ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ﴾ [سورة البقرة : ١٣]

وقال ابن الأثير ^(٤) : وهم يَرَوْنَ بالتخصيص في إعمال العام في النفي ، والخاص في الإثبات ^(٥) . مثال ذلك الحيوانية والإنسانية فإن إثبات الإنسانية

(١) هو عبد الله بن قيس الرُّقَيَات شاعر قريش في العصر الأموي . وقيل اسمه عبد الله . وسمى بالرقيات لأنه تغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية توفي نحو ٨٥ هـ .

(٢) ديوانه : ٩١ ، والصناعتين : ١٠٤ ، والعمدة : ٧١/١ . ونهاية الإيجاز : ٣٦١ والمعار : ٦٥ .

(٣) كذا في (ط) ، ولعل صوابها : (الذى يدعونه) فيكون قوله بعدها (أنهم مصلحون) عطف بيان ، وقوله (أمر ظاهر) خير المبتدأ (الذى يدعونه) .

(٤) انظر المثل السائر : ٢٠٣/٢ - ٢٠٤ - النوع الثامن من الصناعة المعنوية في استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات . وانظر : الجامع الكبير : ١٦٩ .

(٥) كذا في (ط) ، وأما عبارة المثل السائر : (اعلم أنه إذا كان الشيطان أحدهما خاصاً ، والآخر عاماً ، فإن استعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الإثبات . وكذلك استعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي . ومثال ذلك ... الخ) .

وقد صاغ ذلك السيوطي في عبارة مركزة فقال : (قاعدة : نفي العام يدل على نفي الخاص ، وثبوته لا يدل على ثبوته . وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام . ونفيه لا يدل على نفيه) الإتيان : ٢٣٢/٣ .

يوجب إثبات الحيوانية ولا يوجب نفياً نفى الحيوانية ، وكذلك نفى الحيوانية يوجب نفى الإنسانية ولا يجب من إثباتها إثبات الإنسانية .

ومما يدخل في هذا الباب الأسماء المفردة الواقعة على الجنس الذي يكون الفرق بينها وبين واحدتها تأنيث ، فإنه متى أريد النفي كان استعمال واحدتها أبلغ ومتى أريد الإثبات كان استعمالها في الجنس أبلغ .

فالأول [و] ^(١) هو الخاص والعام نحو قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٧] ولم يقل : / بـ « بضوئهم » ؟ لأن ذكر النور في حالة النفي أبلغ ^(٢) من حيث إن الضوء فيه الدلالة على النور وزيادة فلو قال : « ذهب الله بضوئهم » كان المعنى يعطى نفى تلك الزيادة وبقاء ما يسمى نوراً ؛ لأن الإضاءة هي شرط الإنارة . دليله قوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ﴾ [سورة يونس : ٥] فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءاً . والغرض من قوله « ذهب الله بنورهم » إنما هو إزالة النور عنهم رأساً فهو إذا أزاله فقد أزال الضوء . وكذلك قوله تعالى : ﴿ ذهب الله بنورهم » ولم يقل : « أذهب الله نورهم » ؛ لأن كل من ذهب بشيء فقد أذهبه وليس كل من أذهب شيئاً ذهب به ؛ لأن ذهاب الشيء هو استصحاباً له ومضى به ، وفي ذلك نوع احتياز للمذهوب به وإمساك له عن الرجوع إلى حالته والعود إلى مكانه . وليس كذلك الإذهاب للشيء لزوال معنى الاحتياز .

وهذا كلام دقيق يحتاج إلى زيادة تأمل وإنعام نظر فافهمه وقس عليه ما أشبهه وبالله التوفيق ^(٣) .

* * *

(١) الواو بين المعقوفين زيادة من المثل السائر .

(٢) وانظر ما يأتي في القسم الخامس والخمسون « النفي والإثبات » ، ص ٣٨٠ .

(٣) هذا ماذهب إليه ابن الأثير ، وقد نقض ذلك ابن أبي الحديد وذهب إلى أنه لا فارق في المعنى بين (ذهب الله بنورهم) و (أذهب الله نورهم) . انظر تفصيل ذلك في الفلك الدائر على المثل السائر : ٢٣٤ « ملحق بالقسم الرابع من المثل السائر » .

القسم الحاد والثلاثون

الاختراع (*)

قال علماء عم البيان : « الاختراع : هو أن يذكر المؤلف معنى لم يسبق إليه ^(١) .

واشتقاقه من التلين والتسهيل يقال : نبت خَرْجٌ إذا كان لينا ، فكأن المتكلم سهّل طريقه حتى أخرجته من العدم إلى الوجود .

ومنه في القرآن كثير .. من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذِّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [سورة الحج : ٧٣] ولم يُسمع بمثل هذا التمثيل البديع لأحد قبل نزول القرآن ولو سُمع لكان القرآن سابقًا ولا يكون مثله ولا قريبًا منه ، وكذلك جميع أمثال القرآن ليس لها أمثال .

ومثال ذلك من السنة النبوية قوله ﷺ : « حَمَى الوطيس » ^(٢) فإن رسول الله ﷺ أول من تكلم بهذا حين قدّم المسلمون خالد بن الوليد في غزوة مؤتة حين حمل خالد في العدو / « والوطيس » هو التنور فعبر بشدة حميه ووقوده ١٥٧

(٥) في الاختراع انظر العمدة : ٢٦٥/١ ، وتحرير التحرير : ٤٧١ ، وبديع القرآن : ٢٠٠ ، وليس صحيحاً أن بحث الكتاب الذي بين أيدينا لهذا الفن بما انفرد به - كما ذهب الدكتور أحمد مطلوب في (معجم المصطلحات البلاغية ٦٨/١) فهذه المادة منقولة عن ابن أبي الإصبع .

(١) انظر تحرير التحرير : ٤٧١ .

(٢) سبق في قسم التمثيل .

عن شدة الحرب وانتقادها وانتقاد ناراها حين حمل خالد بن الوليد رضى الله عنه .
ومن ذلك قوله ﷺ : « السعيد من وُعظ بغيره » ^(١) ومن ذلك قوله ﷺ
« أما بعد » ^(٢) ومثل هذه الكلمات فى السنة كثير وليس هذا موضع إحصائها
ولا محل استقصائها .

* * *

(١) رواه مسلم (٢٠٣٧/٤) - كتاب القدر (٤٦) - باب كيفية الخلق آدمى (١) - حديث
٢٦٤٥ من حديث ابن مسعود : (الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من وُعظ بغيره) . وانظر الأسرار
المرفوعة : ٢١٦ .

(٢) صحيح مسلم (٥٩٣/٢) ، كتاب الجمعة (٧) ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (١٣) ، حديث
رقم ٤٦ .

القسم الثاني والثلاثون

الهدم (*)

وهو أن يأتي غيرك بكلام تضمن معنى فتأتى أنت بضده فكأنه قد هدم ما بناه المتكلم الأول كقول أبي تمام :

وَبُرُوحِي الْقَمَرِ الَّذِي بِمُحَجَّرٍ أَضْحَى مَصُونًا لِلتَّوَى مَبْدُولًا ^(١)
هدمه بعض الشعراء فقال :

وَبُرُوحِي الْقَمَرِ الَّذِي لَمْ يَتَذَلَّ بَلْ حَلَّ وَسَطَ الْقَلْبِ لَا بِمُحَجَّرٍ
وقال البلاذري ^(٢) :

قَدْ يَرْفَعُ الْمَرْءُ اللَّيْمُ حِجَابَهُ ضَعَّةً وَدُونَ الْعَرْفِ مِنْهُ حِجَابٌ ^(٣)
هدمه الآخر فقال :

مَلِكٌ أَغْرُ مُحَجَّبٌ مَعْرُوفُهُ لَا يُحَجَّبُ ^(٤)

(*) في « الهدم » انظر هديع ابن منقذ : ١٩٠ ولم يعرفه ، وبين هذا الباب وباب الاحتجاج النظرى الذى سبق تقارب كبير . وانظر ما يأتي بهامش الصفحة التالية .

(١) ديوانه (١٦٧/٣) شرح التبريزي . وروايته (وبنفسى ... أضحى) .
وَمُحَجَّرٌ : بالتشديد . اسم موضع بعينه ، والأصمعي بقوله بكسر الجيم وغيره يفتح . (لسان العرب مادة حجر) .

(٢) هو أحمد بن يحيى مؤرخ جغرافى نسابة له شعر . من أهل بغداد . ونسبته إلى حب البلاذري . قيل إنه أكل منه فأصيب بهذهول يشبه الجنون إلى أن توفى . وله من الكتب فتوح البلدان وأنساب الأشراف وغيرها . توفى سنة ٢٧٩ هـ .

(٣) هديع ابن منقذ : ١٩٠ ، وكان في (ط) : (وقد) بزيادة الواو . وهذه الحركة تحول شطر البيت من الكامل إلى الطويل .

(٤) هديع ابن منقذ : ١٩٠ دون عزو .

ومنه في كتاب الله العزيز كثير من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [سورة المائدة : ١٨] هدمه الله تعالى بقوله :
﴿ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) [سورة آل عمران : ١٤٠] . وقوله : ﴿ مَا اتَّخَذَ
اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [سورة المؤمنون : ٩١] وقوله تعالى : ﴿ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ١٨] تقديره : إن كنتم فيما ادعيتم صادقين
فلم يعذبكم بذنوبكم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٣٠] هدمه الله عليهم بقوله : ﴿ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [سورة التوبة : ٣٠] وقوله : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ [سورة
المؤمنون : ٩١] ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ
اللَّهِ ﴾ [سورة المنافقون : ١] هدمه الله بقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾
[سورة المنافقون : ١] .. ومثله في القرآن الكريم كثير وفي الشعر هو كثير أيضاً .

* * *

(١) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ في سياق قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ
الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ . وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ، وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ
الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٠] وَجَعَلَهُ (هَدَمًا) لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ
أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ فيه إبعادٌ إلى إبعادٍ ، وَإِنْ كَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى دَاخِلِينَ تَحْتَ عُمُومِ الظَّالِمِينَ . وفي
ما ساقه المؤلف من عَجَزِ آيَةِ ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ ، وما بعدها . ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ
يُضْفَرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ، وَلَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة المائدة :
١٨] أبلغُ هدمٍ لدعواهم . وهذا المثال داخل في باب الاحتجاج النظري الذي سبق . وبين البابين تقارب
كبير .

/ القسم الثالث والثلاثون

الاستفهام (*)

وهو على قسمين : استفهام العالم بالشئ مع علمه به . ومراده بذلك معان ستة :

الأول : التقرير ومرادك باستفهامك عن ذلك الشئ أن يُقرَّبه الفاعل كقوله تعالى حكاية عن قوم غرود ﴿ آتت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٢] ولا شبهة أنه ليس غرضهم أن يقر لهم بوجود كسر الأصنام ولكن غرضهم أن يقرَّ بأن ذلك منه لامن غيره ^(١) .

الثاني : يراد به الإنكار ^(٢) وهو كقوله تعالى : ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين ﴾ [سورة الإسراء : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ [سورة الصافات : ١٥٣] والإنكار هاهنا في نفس الفعل أنكر الله عليهم كونهم جعلوا الملائكة إناثًا وقالوا هم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ الله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ [سورة يونس : ٥٩] المقصود إنكار أصل الإذن لا إنكار أنه كان من غير الله وأضافوه إلى الله . وكذلك قوله تعالى : ﴿ الذكربين حرم أم الأنثيين ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٣] تقديره

(٥) اعتماد المؤلف - هنا في النقل - على نهاية الإيجاز للرازي ٣٠٠ ، وهو مختصر من كلام الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز ، وانظر المعيار : ٤٢ - ٤٤ .

(١) انظر نهاية الإيجاز : ٣٠٠ ، ودلائل الإعجاز : ١١٣ ، والمعيار : ٤٢ .

(٢) انظر دلائل الإعجاز : ١١٤ - ١٢٣ ، ونهاية الإيجاز : ٣٠١ - ٣٠٥ .

لو وُجد^(١) التحريم لكان محرماً إما ذا أو ذاك ثم يستدل (ببطلان القسمين على بطلان أصل التحريم)^(٢) . ومثله قولك للرجل الذي يدعى أمراً وأنت تنكره : متى كان هذا أفي ليل أو نهار^(٣) ، وتقديره : لو كان لكان إما في ليل وإما في نهار ، ولما لم يوجد فيهما ثبت أنه ليس بموجود أصلاً . فكذاك تقول في الآية فإنها نفى لأصل الإذن لنفى أقسامه وذلك أبلغ في النفي . وكذاك قوله تعالى : ﴿ أَتُنَزِّلُ مَكْشُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ [سورة هود : ٨] حصل الإنكار هاهنا بنفس الإلزام^(٤) . وكذاك قول الشاعر :

أُبْقِئْتُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضْجَاجِي^(٥)

واعلم أن الاستفهام بمعنى الإنكار حاصله راجع إلى تنبيه^(٦) السامع على فساد ذلك الشيء حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتد عنه فعلى هذا لا يتصور^(٧) إلا بالاحتمال على سبيل أن يقال له : أنت في دعواك كمن يدعى المحال . وعلى هذا جعل قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ / تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ ﴾ [سورة الزخرف : ٤٠] وليس إسماع الصم مما يدعيه أحد فيكون ذلك للإنكار^(٨) وإنما المعنى فيه تنزيل من يحاول إسماعهم منزلة من يحاول إسماع

(١) ط : (وجدتم) . وأثبت لفظ نهاية الإيجاز .

(٢) ما بين القوسين كان في ط : (ببطلان الأصلين على بطلان القسمين على بطلان أصل التحريم) وصححتها من نهاية الإيجاز : ٣٠٢ .

(٣) ط : (أم) وصححتها من نهاية الإيجاز .

(٤) عبارة نهاية الإيجاز : ٣٠٢ (ليس المعنى أنا لسنا بمخابة من يحيى منه هذا الإلزام وأن غفرنا بفعل ذلك جل الله وتعالى بل المعنى إنكار أصل الإلزام) .

(٥) صدر بيت لامرئ القيس . وعجزه : (ومسنونة زرق كأنها أغوال) وقد سبق في قسم التشبيه . وكان في (ط) : (أتقتلني) بالهاء المشاة من فوق .

(٦) ط : تثبيت . والتصويب من نهاية الإيجاز : ٣٠٣ .

(٧) لفظ نهاية الإيجاز : (لا يقرر) .

(٨) كان في (ط) : (لذلك الإنكار) ، ونهاية الإيجاز (ذلك الإنكار) ، وأثبت لفظ دلائل الإعجاز : ١٢٠ .

الصم . وإنما قدم الاسم في هذه الآية ولم يقل : « أَتَسْمَعُ الصَّمَّ » لمعنى وهو اختصاصه ﷺ كأنه تعالى قال له ﷺ أَنْتَ (١) - خصوصًا - تظن أنك تقدر على إسماعهم فتكون بمنزلة من ظن أن لنفسه قدرة على إسماع الصم .

واعلم أن حال المفعول في ذلك كحال الفاعل فإذا قَدِّمْتَ المفعول توجه الإنكار إلى كونه بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل ، فإذا قلت : أزيذا تضرب ؟ كان على هذا الحكم ، ولهذا قَدِّمَ « غير » في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخِيذًا وَلِيًّا ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَبَشَّرْنَا مِنْهَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾ [سورة القمر : ٢٤] وقد تقدم بيانه فإنهم بنوا كفرهم على أن البشر ليس بمثابة أن يتبع ويطاع .

واعلم أن صيغة المستقبل إما أن يكون الاسم مقدمًا أو الفعل فإن كان الاسم مقدمًا اقتضى شيئًا بما القضاة في الماضي بمطالبة من الإقرار بكونه فاعلاً (أو بالإنكار لذلك . فمثال الأول قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ ﴾ [سورة يونس : ٩٩] . ومثال الثاني قوله تعالى : ﴿ أَهَمْ يَقْسُمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ (٢) [سورة الزمزم : ٣٢] .

الثالث : الاستفهام للمبالغة في الاستحقار (٣) : مثل قولك للرجل تستحقه : « أَنْتَ تَمْنَعُنِي ! أَنْتَ تَضْرِبُنِي ! » ومنه قوله تعالى : ﴿ أَبَشَّرْنَا مِنْهَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾ [سورة القمر : ٢٤] وقوله تعالى : ﴿ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخِيذًا وَلِيًّا ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] .

الرابع : يأتي للمبالغة في التعظيم كقولك : « أَهْوَ يَسْأَلُ النَّاسَ » (٤) أهو

(١) ط : (أنت) والتصويب من نهاية الإيجاز والدلائل .

(٢) ما بين القوسين لفظ نهاية الإيجاز : ٣٠٥ ، وكانت عبارة (ط) في هذا الموضع (غالبًا) لذلك فمثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَهَمْ يَقْسُمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ وهى عبارة دخلها السقط والتحريف .

(٣) انظر المعيار : ٤٣ .

(٤) ط : (أهو يسأل الله) وهو تحريف . والتصويب عن المعيار : ٤٣ .

يمنعهم حقوقهم « ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ إلى قوله ^(١) ﴿ أَلَا مَعَ اللَّهِ ﴾ [سورة النمل : ٦٢] .

الخامس : يأتي للمبالغة في بيان الحساسية كقولك : « أهو يسمع » ^(٢) لهذا أو يرتاح إلى الجميل « ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٦ ، ٦٧] .

السادس : يؤتى بالاستفهام ليقع في النفس عذوبة المستفهم عنه واستحلاؤه ، كقول الشاعر ^(٣) :

أَيَا ظَنِيَّةَ الْوَعْثَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّفَا آأَنْتِ أَمْ أَمْ سَالِمٍ ^(٤)

تقديره : أنت الظنية أم أم سالم . أتى بالاستفهام هاهنا ليقع في النفس موقعًا عظيمًا من الحسن وبديع المحاسن حتى يشكل حالها كمثل محاسنها فيبقى عند ناظرها من ذلك تخيل لا يفرق بسببه بينها وبين الظنية . وهذا النوع يسمى عند أرباب الصناعة التجاهل ^(٥) . ومن بديع التجاهل قول مِهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ ^(٦) :

١٦٠ / أَأَنْتِ أَمَرْتِ الْبَذَرَ أَنْ يَصْنَعَ الدُّجَى وَعَلَّمْتِ غُصْنَ الْبَابِ أَنْ يَتَمِيلَا ^(٧)

(١) يقول تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ، وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ، أَلَا مَعَ اللَّهِ ﴾ [سورة النمل : ٦٢] .

(٢) كذا في (ط) . ومافي المعيار : ٤٣ (أهو يسمع بمثل هذا) ولعله أقرب للصواب .
(٣) هو ذو الرمة .

(٤) ديوانه ٧٠٠ ، والصناعتين : ٤١٣ ، وبديع ابن منقذ : ٩٣ وعزاه للرجزى .

(٥) أى تجاهل العارف وهى تسمية ابن المعتز ، انظر بديمه : ٦٢ ، والصناعتين : ٤١٢ .

(٦) أبو الحسين مِهْيَارِ بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر كان مجوسيًا فأسلم ، وكان إسلامه على يد الشريف الرضى وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر ، وتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

(٧) ديوان مِهْيَارِ : ١٩٤/٣ ، وبديع ابن منقذ : ٩٧ ، ومعاهد التصحيح : ١٦٨/٣ وقوله :

سلا ظنية الوادى وما الظهى مثلها وإن كان مصقول الترابب أكحللا

ومن بديعه أيضاً قول الآخر :

وَعُقَارِ عَيْشٍ مَنْ عَا قَرَهَا عَيْشٌ أُنِيقُ
هِيَ لِلزُّمْرِ نِظَامٌ وَإِلَى اللَّهْوِ طَرِيقُ
قُلْتُ لَمَّا لَاحَ إِلَى مِنْهَا شِعَاعٌ وَبَرِيقُ
أَشَقِيقُ أَمْ عَقِيقُ أَمْ رَجِيقُ أَمْ حَرِيقُ

وأما القسم الثاني من الاستفهام فهو أن يستفهم عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم . ومنه في القرآن العظيم وفي الشعر كثير وهذا هو أصل الباب .

* * *

القسم الرابع والثلاثون

المزئول (*)

وهو أن يكون في الكلام لفظة لو غير وضعها أو إعرابها تغير المعنى .
ومنه في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] لو كسرت الكاف تغير المعنى . ومن ذلك قوله
تعالى : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الفاتحة : ٧] لو ضُمَّت لاختل المعنى . ومن ذلك
قوله تعالى : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ^(١) [سورة المرسلات :] . ومن ذلك
قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٤] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [سورة فاطر : ٢٨] لو غير إعراب « إبراهيم »
وإعراب « العلماء » لاختل المعنى . ومنه في الشعر قول الوطواط ^(٢) :
رسول الله كَذَبُهُ الْأَعَادَى فَوَيْلٌ ثُمَّ وََيْلٌ لِلْمُكَذِّبِ ^(٣)

(٥) بحثه في نهاية الإيجاز : ٢٩٧ ، والمعيار : ١٥٤ ، والوطواط في حقائق السحر : ١٨٣ ، كلها
تحت اسم « المزئول » .

وهذا القسم أرى استبعاده من دائرة الفصاحة والبلاغة ، فليس له أدنى ملازمة بهذا الباب . وأظنه
نتاج من نتاج البيعة الأعجمية الفارسية حيث لم يرد التنبيه عليه - فيما بين يدي من مصادر - قبل الوطواط ،
ثم نقله عنه الرازي وبعده الزنجاني .

(١) كأن هنا سقطاً تبينه عبارة الزنجاني في المعيار : ١٥٤ : « إن كسرت الذال كان إسلاماً وإن
فصحته كان كفراً » .

(٢) هو رشيد الدين محمد بن محمد العُمرى - ينتهى نسبه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
كان من العلماء بكلام العرب والنحو والأدب شاعراً فصيحاً باللسانين العربى والفارسى . ولد ببلخ وتوفى
بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسائة . (انظر معجم الأدباء : ٩١/٧ ومعاهد التنخيص : ٣٠٤/٢) .

(٣) حقائق السحر : ١٨٣ ، والمعيار : ١٥٤ .

إن كسرت ذال المكذب كان حسنًا وإن فتحت كان قبيحًا وكفرًا . ومن
 هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ فساء صباحُ المنذرين ﴾ [سورة الصافات : ١٧٧] بفتح
 الذال ولو كسرت الذال كان قبيحًا وكفرًا .

* * *

التعجب (*)

ومنه في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٥] . « ما » هاهنا تعجبٌ ، والتقدير : تعجبوا من صبرهم على النار . وقيل هي الاستفهامية والتقدير : فأى شيء صبرهم على النار ؟ . ومن التعجب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ [سورة الإنفطار : ٦] والخلاف فيها كالخلاف في الأولى .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [سورة عبس : ١٧] أى ما أشد كفره ! ومثله في القرآن كثير :

ومنه في الشعر قول بعضهم ^(١) :

أَيَا شَمْعًا يُضِيءُ بِلَا انْطِفَاءٍ وَيَا بَذْرًا يُلَوِّحُ بِلَا مَحَاقٍ
فَأَنْتَ الْبَذْرُ مَا سَبَّبَ انْتِقَاصِي ^(٢) وَأَنْتَ الشَّمْعُ مَا سَبَّبَ احْتِرَاقِي

* * *

(٥) في حقائق السحر للوطواط : ١٨٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٧ . ولا معنى لتخصيص « التعجب » بهذا القسم ، فهو داخل في قسم « الاستفهام » السابق .

(١) عزاهما في حقائق السحر : ١٨٩ إلى « أديب ترك » ولم أعرف من هذا الشاعر . وقد توجهت بالسؤال عنه إلى غير واحد من المتخصصين في الأدب الفارسي ولم أظفر بنائل ، وقد ورد ذكره عند الوطواط غير مرة . انظر حقائق السحر : ١١١ ، ١٧٩ ، ١٨٧ . وفي بعضها كان يرد بصيغة التعريف : (أديب الترك) فيحتمل على هذا أن يكون وصفاً لا اسماً له . والله أعلم بالحال .

والبيت في نهاية الإيجاز : ٢٩٧ دون عزو .

(٢) رواية حقائق السحر ونهاية الإيجاز كليهما (ماعنى انتقاصى) .

القسم السادس والثلاثون

السلب والایجاب (*)

قال علماء علم البيان هو أن يوقع الكلام على إثبات شيء وينفيه في كلام واحد وخطبة واحدة أو بيت واحد ^(١) .

وهو في القرآن العظيم كثير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وهو يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة المؤمنون : ٨٨] وقوله تعالى : ﴿ وهو يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] .

ومنه في الشعر قول السَّمْعُوعِل بن عادِيَاء اليهودي :

وَتُنَكِّرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يَنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ ^(٢)

* * *

(٥) في السلب والإيجاب انظر الصناعتين : ٤٢١ ، وتحرير التحبير : ٥٩٣ ، وقد ظن ابن أبي الإصبع أن هذا الباب من مبتكراته ثم استدرك على نفسه أنه مسبوق إليه . (انظر هامش ص ٥٩٢ من تحرير التحبير ، وبدیع القرآن : ١١٦) والمعيار : ١٥٦ .

وقد أرجع ابن السبكي « السلب والإيجاب » إلى الطباقي (انظر عروس الأفراح ٤/٤٦٩) .

(١) هو تعريف الزنجاني في المعيار : ١٥٦ وجعله مقصوراً على الشعر فقط ، وقد عناه المؤلف

هنا إلى غيره .

(٢) من لاميته . ديوان الحماسة : ٨١/١ ، والصناعتين : ٤٢١ ، والمعيار : ١٥٦ .

/ القسم السابع والثلاثون

الهزل الذى يراد به الجدة (*)

وهو فى القرآن العظيم فى قوله تعالى : ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ [سورة المطففين : ٣٤] روى أن أهل الجنة يُفتح لهم باب من النار ، فيقولون لمن كان يضحك منهم فى الدنيا من الكفار : أتدخلون الجنة ؟ فيقولون : نعم . فيقولون لهم : هلموا ، فيتبادرون إلى الجنة ، فيغلق الباب دونهم ، ويضحك منهم المؤمنون ويتردئون خائبين . وليس مراد المؤمنين بذلك القول الضحك منهم وإنما مرادهم بذلك تبكيتهم وتشديد الحزن عليهم . ومنه قوله تعالى : ﴿ إن تُسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَّرُ مِنْكُمْ ﴾ [سورة هود : ٣٨] يعنى يوم القيامة ^(١) .

(٥) « الهزل الذى يراد به الجدة » فى بديع ابن المعتز : ٦٣ ، وتحرير التحبير : ١٣٨ ، والمعيار : ١٥٩ . وأدعاء المؤلف - هنا - أن هذا الفن من فنون البلاغة فى القرآن سقطت منه - رحمه الله - وانظر ما يأتى بهامش (١) .

(١) ماساقه المؤلف من القرآن شاهداً على تحقيق هذا الفن البديعى فيه ، ليس واقعاً موقعه ، فالهزل الذى يراد به الجدة الذى فهمه هو - لا يستفاد من منطوق لفظ آى القرآن ، وليس فيها أدلى إشارة إلى هذا الهزل . تعالى الله عن مثل ذلك . وهذا الذى أسماه المؤلف « هزلاً يراد به الجدة » فعل يقع للمشركين فى الآخرة ، وهو نوع من أنواع تعذيب الله لهم . والله أن يعاقب هؤلاء الجاحدين المشركين بما شاء من ألوان العذاب . فأن يساق هؤلاء إلى الجنة حتى إذا قاربوها أغلقت أبوابها فى وجوههم ، وضحك المؤمنين من هذا ، كل هذه أمور واقعة فى الآخرة ، والحكم بأنها هزل يراد به الجدة - إن جاز - فهو يتوجه إلى الواقعة الكائنة فى هذا اليوم المشهود ، لا أن لفظ القرآن يحمل كلاماً ظاهره الهزل ومراد به الجدة كما « فى هذا الفن البديعى . ويدل أنه اختلط الأمران على المؤلف - رحمه الله - وقد كان ابن أبى الإصيص موقفاً أى توفيق فى إسقاطه هذا الفن من كتابه بديع القرآن .

ومنه في السنة قوله ﷺ للعجوز التي سألته عن دخولها الجنة فقال
 « لا يدخل الجنة عجوز » ^(١) هزل بها وصدق وقال حقاً ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ
 عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ : ﴿ عُرْبًا أَثَرًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [سورة الواقعة : ٣٧ ، ٣٨]
 وَتَرَبَّ الْإِنْسَانُ مَسَاوِيَهُ فِي الْعُمُرِ أَوْ مَقَارِبِهِ .

ومنه في الشعر قوله ^(٢) :

إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكُلْكَ لِلضَّبِّ ^(٣)
 وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ « وَهُوَ الْجِدُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ » ^(٤) فَالْمُرَادُ
 بِهِ الْهَزْلُ الَّذِي لَا يَرَادُ بِهِ الْجِدُّ .

* * *

(١) قال العراقي : رواه الترمذی فی الشمال مرسلًا ، وأسندہ ابن الجوزی فی الوفاء من حديث
 أنس بسند ضعيف . انظر إتحاف السادة المتقين (٤٩٩/٧ ، ٥٠٠) . وقال السيوطی : « رواه الطبرانی
 عن عائشة » شرح عقود الجمان : ١٢٨ .

(٢) هو أبو نواس .

(٣) ديوانه ٥١٠ ، وبديع ابن المعتز : ٦٣ ، وتحرير التحجير : ١٣٩ ، والمعيار : ١٥٩ ، ومعاهد
 التنصيص : ١٥٦/٣ .

والبيت من قصيدة يهجو بها تميمًا وأسدًا ويفتخر بمحطان . قال صاحب المعاهد : ١٥٧/٣ والشاهد
 فيه الهزل الذي يراد به الجدد ، فإن سؤال التميمي عن أكله الضب في معنى الاستهزاء ، وإذا تأملته في الحقيقة
 فهو جد ، لأن تميمًا يكثر من أكل الضب ويمرون به .

(٤) جزء من حديث طويل رواه الترمذی (١٥٩/٥) ، كتاب فضائل القرآن (٤٦) ، ماجاء
 في فضيل القرآن باب (١٤) ، حديث ٢٩٠٦ . ولفظه : « وهو الفصل ليس بالهزل » .

القسم الثامن والثلاثون

التلميح (*)

وهو أن يشير في فحوى الخطاب إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكره كقول بشار بن عدى ^(١) :

اليومَ حَمَرٌ وَيَيْتُو فِي غَدٍ خَبْرٌ وَالذَّهْرُ مَا يَنْينَ إِنْعَامٌ وَإِبَاسٌ ^(٢)

/ أشار به إلى قول امرئ القيس : « اليوم حمرٌ وغداً أمرٌ » حين بلغه قتل أخيه ^(٣) وهو يشرب فصار مثلاً . وكقول أبي بكر الخوارزمي ^(٤) :

١٦٣

(٥) في « التلميح » انظر نهاية الإيجاز : ٢٨٨ ، والمعيار : ١١١ .

ويلاحظ تفرقة المؤلف بين التضمن والتلميح . وهو في هذا متابع للزنجاني . انظر المعيار : ١١٠ - ١١١ ، ومسبق في القسم الثالث عشر « التضمن » .

(١) كذا في (ط) ، وفي تفسير البحر المحيط : ٨٥/٥ منسوباً لبشار بن عدى ، ويبدو أنه تحريف وصوابه (بشار بن برد) الشاعر المشهور ، للتوفى ١٦٧ هـ - أشعر المولدين أدرك الدولتين الأموية والعباسية .

(٢) ملحقات ديوان بشار بن برد للشيخ الطاهر بن عاشور : ١٠٠/٤ ، وأثبتته الشيخ بن عاشور من المختار الذي اختاره أبو الطاهر التميمي القيرواني المعروف بالبرق مما اختاره من مختار الخالدين من شعر بشار ، وزاد عليهما بعض ما لم يذكره . والبيت في معاهد التنصيص : ٢٠٤/٤ منسوباً لبشار .

(٣) كذا في (ط) وعلق عليها مصححها بقوله : (ليس هو من قول امرئ القيس وإنما هو من قول مهلهل حين بلغه قتل جساس أخاه كلياً . وامرؤ القيس لم يقتل له أخ فإن كان قاله حين بلغه قتل بني أسد أباه حجراً فربما ، أ هـ والصواب أن القائل هو نفسه امرؤ القيس ، وأن ماوقع هنا تحريف وأنه قال ذلك حين بلغه قتل أبيه وكان يشرب فقال : (اليوم حمر وغداً أمر) .

(٤) هو محمد بن العباس الخوارزمي أبو بكر من أئمة الكتاب وأحد الشعراء العلماء . ولد بخوارزم ، واستوطن نيسابور ، واتصل بالصاحب بن عباد . وكان يقال له الطبرى لأنه ابن أخت « محمد بن جرير الطبرى الإمام الكبير » . وتوفى سنة ٣٨٣ هـ .

كَأَنَّكَ لَا تَرَوِينَ يَتَا لَشَاعِرٍ سَيَوَىٰ بَيْتٍ مَّنْ لَا يَظْلَمُ النَّاسَ يُظْلَمُ ^(١)

وكقول أبي فراس :

وَلَا تَحْيَرْ فِي دَفْعِ الْأَذَى بِمَذْلَةٍ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْعَتِهِ عَمْرُو ^(٢)

أشار بذلك إلى قصة عمرو بن العاص مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ^(٣) .

وقد يسمى أخذ بعض ألفاظ المثل اقتباساً ، وإيراد المثل كما هو تضميناً ^(٤) .

ومما جاء من التلميح في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ [سورة الأحقاف : ٢١] وقوله تعالى : ﴿ أَلَا بُعْدًا لِلَّذِينَ كَانُوا يَبْعُدُونَ عَنْهُ ﴾ [سورة هود : ٩٥] وقوله تعالى : ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلُ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [سورة فصلت : ١٣] الآية . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبْنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٣ - ١٣٧] ثم قال ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى أَرَأَيْتَ الْآرِزَةَ ﴾ [سورة النجم : ٥٦ ، ٥٧] ثم قال ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [سورة النجم : ٥٨] . ومثله في القرآن كثير .

* * *

(١) يشير هنا إلى بيت زهير بن أبي سلمى .

ومن لا يلد عن حوضه بسلاحه يهتدم ، ومن لا يظلم الناس يُظلم

(٢) ديوانه : ٢١٣/١ .

(٣) يشير إلى ضرب على رضى الله عنه له يوم صفين ، فاتقاه بكشف سوائه ، فأعرض عنه وقال :

عورة المرء جمل . وانظر معاهد التصحيح : ٢٠٨/٤ .

(٤) انظر المعيار : ١١١ ، ومسبق في القسم الثالث عشر « الاقتباس والتضمين » وتفرقه بين

الاقتباس والإبداع .

القسم التاسع والثلاثون

النسخ والسلخ والمسح (*)

فأما النسخ ففي القرآن العظيم كثير . وهو على ثلاثة أقسام . منه ما نسخ لفظه وحكمه . ومنه ما نسخ لفظه وبقي حكمه . ومنه ما نسخ حكمه وبقي لفظه . أما / ما نسخ لفظه وحكمه فقد روى عن قتادة وغيره قالوا كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله ﷺ : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم ^(١) » . وقالوا كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : « لو أعطى ابن آدم واديين من ذهب لا يبتغي لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب » ^(٢) وأما ما نسخ حكمه وبقي لفظه ففي القرآن العظيم منه كثير .

وأما السلخ والمسح فليس في القرآن العظيم منهما شيء لأنه لم يسبق قبله كلام فيسلخ منه ، ولم يتقدم معانيه فيقصر عنها فيمسح ؛ لأنه الكلام القديم

(هـ) هذا القسم لا علاقة له بفن الفصاحة والبيان ، فالحديث عن النسخ موضعه علم أصول الفقه والتفسير . أما « المسح والسلخ » فكلاهما لم يرد في القرآن . وهذا الجزء من المقدمة عقده ابن النقيب للحديث عما ورد في القرآن من أساليب البلاغة والفصاحة وما يناظرهما في كلام العرب ، فلا معنى إذن لإفراد هذا القسم .

وقد عرّف الزنجاني السلخ بأنه أن تعتمد إلى بيت فتضع مكان كل لفظ لفظاً في معناه . وأما إذا أخذ المعنى وغير بعض اللفظ أو غير بعض هذا وهذا فهذا هو المسح . (المعيار : ١١٩) . وانظر في « المسح » الجامع الكبير : ٢٤٣ .

(١) انظر البرهان للزركشي : ٣٥/٢ ، والإتقان للسيوطي : ١١٦/٣ .

(٢) انظر صحيح البخاري : كتاب الرقاق ٨١ - باب ما يتقى من فتنة المال (١٠) - وكلام ابن حجر عليه في فتح الباري .

الذى لم يشبهه كلام ولم يتقدم عليه نثر ولا نظام . وسنذكر فى القسم الذى
ليس فى القرآن منه شيء ^(١) ما قاله أهل هذه الصناعة فى السلخ والمسخ إن شاء
الله تعالى .

* * *

(١) هذا القسم غير موجود بهذه المقدمة ، ولعله ضاع منها .

القسم الرابعون

التعديد

ويسمى أيضًا سياق الأعداد (*)

وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد ، فإن روعي في ذلك ازدواج أو لزوم تجنيس أو مطابقة أو نحوها فذلك الغاية في الحسن كقولهم : « وضعنا في يده زمام الحل والعقد ، والقبول والرد ، والأمر والنهي ، والإثبات والنفي ، والبسط والقبض ، والإبرام والنقض ، والهدم والبناء ، والمنع والعطاء » . ومنه قول المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني وَالْحَرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْفِرَاسُ وَالْقَلَمُ ^(١)

ومنه في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ ^(٢) [سورة الحشر : ٢٣] . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لِّىْ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِنْ نَّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخِرَى وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى وَأَنْهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ ۖ فَمَا أَبْقَى وَقَوْمَ نوحٍ مِنْ قَبْلِ / لَئِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴾ [سورة النجم : ٤٢ - ١٦٥] . ومنه قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَغْبِضُ وَيَسْطُطُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٥] .

(*) « التعديد » مصطلح الرازى في نهاية الإيجاز : ٢٩٠ ، والزنجاني في المعيار : ١٢٣ وقال الزنجاني : ويسمى « سياقة الأعداد » . وهذه التسمية « سياقة الأعداد » ذكرها الثعالبي في اليتيمة : ١/١٩٦ ، وعند الوطواط في « حقائق السحر » : ١٤٩ . ويحذف الزركشى في البرهان : ٤٧٥/٣ .

(١) ديوانه ٨٥/٤ . ورواية عجزه فيه : (والسيف والرمح) ، وبيتة الدهر : ١/١٩٧ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٠ ، والمعيار : ١٢٣ ، وحقائق السحر : ١٤٩ .

(٢) هذه الآية من باب تنسيق الصفات عند الرازى في نهاية الإيجاز : ٢٩١ ، والزنجاني في المعيار : ١٢٣ ، والوطواط في حقائق السحر : ١٥٠ : وسيوردها المؤلف - نفسه - في القسم التاسع والخمسين : « تنسيق الصفات بغير حرف النسق » .

القسم الحادى والثوبون

الموجه (*)

وهو أن يمدح بشيء يقتضى المدح لشيء آخر كقول المتنبي :

نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ لَهْنُتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ ^(١)

أول البيت مدح بفرط الشجاعة وآخره بعلو الدرجة .

وفى القرآن العظيم منه كثير . ومنه قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] مدحهم فى أول الآية بالشدة على الكفار ثم بالرحمة بينهم ، ثم بالخشوع والخضوع ، ثم بالتذلل وحسن المسئلة ، ثم حسن السيماء وصباحة الوجوه .

ومثله قوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِلُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ١١٢] .

(٥) (المدح الموجه) ذكره الثعالبي فى يتيمة الدهر : ١٨٤/١ ، وجعله من محاسن شعر المتنبي ، وأنشد له البيت التالى : « نهبت من الأعمار » . والمراد « بالموجه » كما فسره الثعالبي التشبيه بالثوب الذى له وجهان . ويبدو أن صاحب هذا المصطلح هو ابن جنى فهو أقدم من ظهر عنده . انظر يتيمة الدهر ١٨٥/١ ، والفاش التالى .

(١) ديوانه ٣٩٩/١ ، و يتيمة الدهر ١٨٤/١ ، وحدائق السحر : ١٣١ ، ونهاية الإنجاز : ٢٩٢ ، والمعيار ١٣٦ قال الواحدى : هذا من أحسن ما مدح به ملك ، وهو مدح موجه ، أى ذو وجهين . وذلك أنه مدحه فى المصراع الأول بالشجاعة وكثرة قتل الأعداء فقال : نهبت من أعمار الأعداء بقتلهم =

ومن هذا النوع قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ
عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ [سورة النساء : ٨١] يجوز أن تكون
« تقول » راجعة إلى « الطائفة » ويجوز أن تكون عائدة على النبي ﷺ^(١) .

* * *

= ماله عشته لكانت الدنيا مهنة يقاتك فيها خالداً . وهذا هو الوجه الثانى فى المدح أنه جعله جلالاً للدنيا
تبدأ الدنيا ببقائه فيها ، ولو قال : ماله عشته لبقيت خالداً لم يكن المدح موجهها .
وانظر الفسر شرح ابن جنى على ديوان المتننى (٢٤٧/٢) .

(١) لا أفهم وجهها لجعل المؤلف هذه الآية من « باب المدح الموجه » وتفسره للآية يشير إلى أنه
يفهم معنى « الموجه » فيها في لفظة « تقول » أى أنها تحمل معنيين : أن تكون للطائفة أو للنبي ﷺ
وهذا معنى لا علاقة له بفن الموجه من فنون البديع .

القسم الثالث والأربعون

المحتمل الضدين (*)

وهو أن يكون الكلام محتملاً للشيء وضده .

ومنه في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [سورة الكهف : ٧٩] يحتمل أن يكون أراد / ١٦٦ بوراثهم : أمامهم ، ويحتمل أن يكون « ورائهم » وهو يطلبهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٨] . والقُرء : يطلق على الحيض والطمهر .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ ﴾ [سورة البقرة : ٦٩] قال المفسرون : أراد سوداء .

ومثله في الشعر قول الشاعر :

يُعَادِرُ ^(١) الْجَوْنَةُ أَنْ تَغِيَا

والجَوْنُ : الأسود ، والجَوْنُ : الأبيض ، وهو من الأضداد . ومنه قول
بشار في رجل خاط له قباءً وكان الخياط أعور :

(٥) « المحتمل الضدين » في حقائق السحر : ١٣٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٢ ، والمعيار : ١٣٦ .

(١) كذا في (ط) . ويبدو أنه تحريف . وما في أمالي القالي : ٩/١ ، والمخصص لابن سيده : ٢٠/٩ .

يُعَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تُؤْبَا وحاجب الجَوْنَةُ أَنْ يَغِيَا

والجَوْنَةُ : الشمس . وهو منسوب فيهما إلى أنثى الجرّمي . وفي نظام الغريب للربيعي دون نسبة
ولفظه : يُعَادِرُ الْجَوْنَةُ أَنْ تَغِيَا .

خاط لي زيدَ قَبَاءً لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءُ
فَأَحَاجِي النَّاسَ طُرًّا أَمْدِيحُ أَمْ هِجَاءُ ^(١)

وكان سبب ذلك أن بشارًا خاط له زيد قَبَاءً ، فقال : هذا إن شئت لبسته على وجهه وإن شئت لبسته على بطانته . فقال له بشار : وأنا أقول فيك شعرًا ، إن شئت جعلته مدحًا ، وإن شئت جعلته ذمًا . وأنشده البيتين . وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال :

أَيَا ابْنَ كَرْوَسٍ يَأْنِصَفُ أَعْمَى وَإِنْ تَفَحَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ ^(٢)

وكان ابن كروّس أعور .

وينخرط في هذا السلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [سورة هود : ٨٧] إذا جعل هذا من باب التهكم به والإزاء عليه كان ذمًا . ولهذا قال

(١) في ملحقات ديوان بشار (جمع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ١٤/٤) ، وحدثني السحر : ١٣٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٣ ، والمعار : ١٣٦ ، وتحرير التحرير ، ٥٩٧ ، ومعاهد التصحيح : ١٣٨/٣ . ويلاحظ اضطراب هذه المصادر في ضبط البيت الأول ؛ وهذا راجع إلى عدم ضبط صورة الوزن ، فهذا البيت ومابعد من الرمل المجزوء . وعروضه دائماً صحيحة تأتي على (فاعلاتن) . انظر الكافي للتبريزي : ٨٥ .

ورواية ملحقات ديوانه للشيخ ابن عاشور ، وحدثني السحر بالقصر (قَبَا ... سَوَا) تجعل العروض (فاعلا) أى محذوفة ؛ وعليه فالصواب رواية المد « قباء » ويكون الضرب مثلها سواء ، وضبط الشيخ عي الدين رواية المعاهد « سواء » بتسكين الهمزة يجعل الضرب (فاعلاتن) وهى ليست من صور الضرب الثلاث المعروفة في الرمل المجزوء . وهى مسيخ (فاعلاتن) وصحيح كالعروض (فاعلاتن) ، ومحذوف (فاعلا) . (انظر نهاية الراغب شرح عروض ابن الحاجب للإنسانى : ٢٥٠ - ٢٥١) .

وكان عجز البيت الثانى فى (ط) : (أَمْدِيحًا) وقد غيرته إلى الرفع ليتسق مع المرفوع بعده ويكون خيراً لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وبهذا يستقيم البيتان نحوًا ووزنًا ، ولله الحمد والمنة .

وذكر الشيخ ابن عاشور أن البيت الأول منهما فى محاضرات الراغب منسوبة لبعض الأعراب فيكون بشار إنما زاد البيت الثانى . والقباء : بفتح القاف وبالد وبجوز قصره تخفيفًا . نوع من الثياب .

(٢) ديوانه : ٢٤٨/٢ .

بعض المفسرين : « أرادوا » إنك لأنك الأحمق السفیه . وإن أريد به المدح فالتقدير : « إنك أنت الكامل الحليم الرشيد فكيف يبدو منك مثل هذا » ؛ لأنه ذكر الحليم والرشيد بالألف واللام التي هي لاستغراق الجنس أو للعهد .

ومثله في السنة قول النبي ﷺ : « من جعل قاضياً ذُبَحَ بغير سكين ^(١) » فإن أريد به الذم يكون التقدير من جعل قاضياً فقد قُتِلَ بغير سكين ؛ لأنه ليس في قدرته إقامة الحق على وجهه وإجراء الأحكام على القانون المستقيم ؛ فيكون قد كلف ما لاطاقة له به ، ومن كلف ما لاطاقة له به فهو في ألم شديد يشبه ألم من ذبح بغير سكين .

ومن أراد المدح قال : إنه لشدة تحرزه في أحكامه واجتهاده في نقضه وإبرامه ، وإنعامه النظر فيما يحدث من الوقائع ويتجدد من خفايا الأحكام والنظر في أمر الوصايا ومال الأيتام إلى غير ذلك من الأمور المُشَقَّة يحصل / له من ١٦٧ الألم مقدار ألم من ذُبَحَ بغير سكين ، بل أشد لأن من ذُبَحَ بغير سكين يقاسى الألم في حال ذبحه ثم يستريح ، والحاكم بهذه الأمور مستمر التعب دائم النكد مشغل القلب منقسم الفكر دائم النظر . فنسأل الله اللطف بنا وبه إنه على ما يشاء قدير .

* * *

(١) سنن أبي داود (٤/٤ ، ٥) كتاب الأفضية (١٨) - باب في طلب القضاء (١) . وابن ماجه (٧٧٤/٢) ، كتاب الأحكام (١٣) باب ذكر القضاة (١) ، ومسند أحمد : ٢٣٠/٢ ، ٣٦٥/٢ .

القسم الثالث والأربعون

التجريد (*)

وهو على قسمين : الأول : خطاب الغير والمراد به المتكلم . وهو أولى باسم التجريد ، وفائدته مع التوسع في الكلام أن يثبت الإنسان لنفسه ما لا يليق التصريح بثبوته له وذلك قد يكون فضيلة كقول الحَيْصَ يَنْصُ (١) :

إِلَامَ مَرَاكَ الْمَجْدُ فِي زِيِّ شَاعِرٍ وَقَدْ نَجَلَتْ شَوْقًا قُرُوعُ الْمَتَابِرِ
وَأَنْتَ نَصَبْتَ الشُّعْرَ عَلَمًا وَحِكْمَةً بِيَعْضِيهِمَا يَنْقَادُ صَعْبُ الْمَفَاحِرِ
أَمَّا وَأَبْيَكُ الْخَيْرِ إِنَّكَ فَارِسُ الدِّ حَقَالٍ وَمُخَيِّ الدَّارِسَاتِ الْقَوَائِرِ
وَأَنَّكَ أَتَعَبْتَ الْمَسَامِيحَ وَالنُّهَى بِقَوْلِكَ عَمَّا فِي بُطُونِ الدَّفَاتِرِ (٢)

وقد تكون لنقيصة ولكن يؤثر ابداءه إما لتشكُّ كقول النابغة (٣) :

حَثَّتْ إِلَى رِيًّا وَتَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَرَاكَ مِنْ رِيًّا وَشُعْبَاكُمَا مَعَا
فَمَا حَسَنَ أَنْ ثَأْنِي الْأَمْرَ طَائِعًا وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعًا
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْجَمِيِّ ثُمَّ أَتُكْنِي عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقْطَعَا
بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضَ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَفَا وَالْمُتَرَبَّعَا (٤)

(٥) هذا القسم لخصه المؤلف من المثل السائر : ١٥٩/٢ - ١٦٤ .

(١) هو سعد بن محمد بن سعد الحميري . كان يلقب بأبي الفوارس ، نشأ فقها وغلب عليه الأدب والشعر ، وكان يلبس زى البادية ، ويقلد سيفاً ، ولا يتحدث إلا العربية الفصحى . توفى ٥٧٤ هـ .

(٢) المثل السائر : ١٦١/٢ .

(٣) كذا في (ط) ، وهو خطأ ، والصواب أنه الصنعة بن عبد الله القشيري ، وهو شاعر غزل بلوى من شعراء العصر الأموي . وتوفى نحو ٩٥ هـ .

(٤) ديوان الحماسة : ٣/٢ ، والمثل السائر : ١٦٢/٢ .

أو يكون لغیر التشكى وذلك كالاعتذار كما قال المتنبي :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِن لَّمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي تُعْمَاةَ بَادِيَةً بِغَيْرِ قَوْلٍ وَتُعْمَى الْقَوْمَ أَقْوَالُ ^(١)

القسم الثانى خطاب المتكلم لنفسه مخيلا لها أن معه غيره كما قيل ^(٢) :

/ أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَأْسَاءً وَتَغْرِيزَةً إِخَذَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ ^(٣) ١٦٨

وهذا النوع فى القرآن العظيم منه كثير وسنذكره فى فصل . « تلوين الخطاب » ^(٤) إن شاء الله تعالى . وقد ذكرنا منه طرفا فى أنواع الالتفات فانظره هناك ^(٥) فهو كثير .

* * *

(١) ديوان المتنبي : ٣٩٤/٣ ، ٣٩٥ ، والمثل السائر : ١٦٢/٢ .

وهو مطلع قصيدته فى مدح أبى شجاع فاتكا وكان قد قدم من الفيوم إلى مصر فوصل المتنبي وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار .

(٢) كذا فى ط ، وقال ابن الأثير (وبين هذا القسم والذى قبله فرق ظاهر .. وهذا هو نصف تجريد لأنك لم تجرد به عن نفسك شيئا وإنما خاطبت نفسك بنفسك كأنك فصلتها عنك وهى منك) . المثل السائر : ١٦٣/٢ .

(٣) سبق فى قسم التضمن .

القسم الرابع والاربعون

الرجوع والاستدراك (*)

وهو من أنواع الاعتراض ولكن علماء هذا الشأن أفردوا له باباً .

وهو على قسمين : الأول : أن تذكر شيئاً وترجع عنه كقولهم : « والله ما معه من العقل شيء إلا مقدار ما يوجب الحجة عليه » كقول زهير :
قِفْ بِالذِّيارِ التي لَمْ يَخْفُها الْقِدْمُ بَلَى وَغَيْرَها الْأَرْواحُ وَالذَّيْمُ ^(١)

القسم الثاني من الاستدراك : وهو أن يتدىء كلامه بما يوهم السامع أنه هَجَوْ ثم يستدرك ويأخذ في المدح كقول أبي مقاتل الضير ^(٢) :
لا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرَيانِ غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ المَهْرَجانِ ^(٣)

(٥) « الرجوع » هو الفن الثالث من محاسن الكلام عند ابن المعتز في بديعه : ٦٠ ، وعرفه بأنه « أن يقول شيئاً ويرجع عنه » . وعرفه أبو هلال بمثل تعريف ابن المعتز (الصناعتين : ٤١١) ، وسماه ابن منقذ « الرجوع والاستثناء » . وعرفه نفس التعريف (بديع ابن منقذ : ١٢٠) . وهذا الفن ذكره الزنجاني في المعيار : ١٠٧ ، وجعله من أنواع الاعتراض ، وذكر أنه يسمى « الاستدراك » ، وجعل منه أيضاً « تأكيد المدح بما يشبه الذم » ، وذكر أنه يسمى الاستثناء (المعيار : ١٣٧) . وذهب ابن حجة الحموي إلى أن « الاستدراك لا فرق بينه وبين فن السلب والإيجاب » . وهذه التسمية (الاستدراك والرجوع) في تحرير التعبير : ٣٢١ ، وبديع القرآن : ١١٧ . وذكر القاضي الباقلاني أن من أهل العلم من لا يمتدُّ الاعتراض والرجوع من البديع . انظر : إعجاز القرآن للباقلاني : ١٠١ .

(١) مطلع قصيدة في ديوانه : ١٤٥ ، وهو في بديع ابن منقذ : ١٦٣ ، ٢٠١ ، والمعيار : ١٠٧ ، ومعاهد التنصيص : ٢٥٧/٢ ، وسيدكره المؤلف ثانية في قسم الفك والسبك .
والأرواح : جمع ربح ، ويجمع على أرباح أيضاً ، ورياح . والذَّيْمُ : جمع دية ، وهي المطر الدائم في سكون .

(٢) هو على بن مقاتل الضير وقد أنشد هذا البيت الداعي الأصغر أبو الحسن العلوي الشاعر ، المتوفى بطبرستان ٣١٦ هـ . وانظر معاهد التنصيص : ٦١٦/١ .

(٣) الكشف لابن عباد : ٢٥٠ ، الصناعتين : ٤٥٢ ، والمعيار : ١٠٨ .

وهذا النوع غير مستحسن عند الحذاق فَإِنَّ السامع ربما يتطير من أول الكلام فيتأذى ولا يلتذ بما بعده ^(١) .

والاستدراك في الكتاب العزيز كثير كقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ [البقرة : ٨١] وقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [سورة البقرة : ١١٢] . وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] على قراءة من خفف ورفع ﴿ الْبِرَّ ﴾ ^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤] وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٠] . وفي القرآن كثير .

* * *

(١) ذكر العسكري أَنَّ « الداعي » حينما أنشده الشاعر هذا البيت أوجعه ضرباً ثم قال له : هلاً قلت : إن تقل بشري فعندي بشرهان ، (الصناعتين : ٤٥٣) . وقال ابن عباد : « ففر من قوله « لا تقل بشري » أشد نفار ، وقال : أعمى ويتدى بهذا في يوم المهرجان » . (الكشف : ٢٥٠) .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر الشامي . وبالي العشرة بتشديد النون ونصب الراء . (انظر البلور الزاهرة : ٤٤) .

/ القسم الخامس والأربعون

السؤال والجواب (*)

وهو أن يحكى كلامًا يقال ثم يجيبه يقال أيضًا ^(١) .

وهو في القرآن العظيم كثير .. من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة البقرة ٦٧ - ٧١] . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ آلَا تَسْتَمْعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَجَنُونَ . قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . قَالَ لِمَنْ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ . قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مَبِينٍ . قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢٣ - ٣١] .

وفي الشعر منه كثير من ذلك قول امرئ القيس :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَيْدَرَ خَيْدَرَ عُثَيْرَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مَرَجِلِي

(٥) في حقائق السحر : ١٥٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٤ ، والمعيار : ١٣٩ ، وتحرير التحبير : ٥٩٠ تحت اسم « المراجعة » وجعله من مبتكراته ولكنه رجع عن ذلك .

(١) توسّع المؤلف في تعريف هذا الفن فلم يقصره على « السؤال والجواب » بل جعله كل كلام محكى يقال ويُرَدّ عليه يقال أيضا . أما الوطواط فقد عرّفه بقوله : (تكون هذه الصنعة بأن يرد في البيت أو البيتين سؤال وجوابه) حقائق السحر : ١٥٩ . إلا أنّ بعض ما أتى به من أمثلة يشهد أنه لا يقصره في ذلك . ومثله الزنجاني في المعيار ، أما الرازي فلم يورد تعريفا للباب واكتفى بأن ساق العنوان ومثاله من بيت الباخري والذى سيأتى بعد .

قَلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهَا وَلَا تَمْنَعِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمَلَلِ ^(١)

ومن بديعه قول بعض المتأخرين :

وَكَامِلَةُ الْأَوْصَافِ وَإِفْرَةِ الْحَيَاةِ إِذَا افْتَحَرْتُ بِالْحُسْنِ أُعْجَزَهَا الْجِثْلُ
شَكَوْتُ إِلَيْهَا مَا أُجِنُّ مِنَ الْجَوَى فَقَالَتْ إِذَا اشْتَدَّ الْجَفَا عَذَبَ الْوَصْلُ
قَلْتُ أَصَمُّ الْعَاذِلُونَ مَسَامِعِي فَقَالَتْ إِذَا صَحَّ الْهَوَى بَطَلَ الْعَدْلُ
قَلْتُ فَمَآذَا عِنْدَكُمْ لِمُدَّ لِي فَقَالَتْ لَهُ إِمَّا الْحَيَاةُ أَوْ الْقَتْلُ
إِذَا شِئْتُ أَنْ تُحْطَى لَدُنِّي فَكُنْ لَنَا فَرِيدًا فَلَا مَالَ لَدَيْكَ وَلَا أَهْلُ
فَكَمْ هَلَكَتْ فِي حُبِّنَا مِنْ مَعَاشِرٍ وَمَا نَهَلُوا صَفْوَ الْحَيَاةِ وَلَا عُلُوْا
وَلَا ظَفَرُوا مِنَّا بِأَمْسِرٍ طَائِلٍ أَنْطَمَعَ بِالتَّغْرِيطِ فِي وَصْلِنَا ، جَهْلُ

ومن ذلك قول الباخرزي ^(١) :

/ قَدْ قَلْتُ لَهَا هَجَرْتَنِي مَا الْعِلَّةُ صَدَّتْ وَتَمَائِلَتْ وَقَالَتْ قُلْ لَّهٗ ^(٢) ١٧٠

قال علماء البيان : أحسن هذا النوع ما كثرت فيه القفلة .

(١) كذا في (ط) . وبين البيتين بيت ساقط وهو قوله :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعورى يا امرأ القيس فانزل
ديوانه : ١١ ، ١٢ ورواية البيت الثالث (زمامه ، ولا تبعدينى) .

(١) هو نور الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي نسبة إلى بلدته (باخرز)
يفتح الحاء المعجمة وسكون الراء وهي بلدة في أفغانستان حالياً . توفي ٤٦٧ هـ . وقد اشتهر بكتابه « دمية
القصر » وذكر الزركلي أن له ديوان شعر مخطوط بالمستنصرية ببغداد (الأعلام ٢٧٣/٤) .

(٢) حقائق السحر : ١٥٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٤ ، والمعار : ١٣٩ .
وهذا البيت لا يجرى في وزنه على المعروف من أوزان العرب فقطعيه يجرى على : « مفعول مفاعيلن
فعلن فعلن » . وقد وجدت الرنجاى في المعار « القسم الأول : في علم العروض » : ٨٧ يقول : « واخترع
بعض المعجم بناء أسنوه الرباعى كقوله :

السورد يوجتتيك زاه زاهر والسحر بمقتتيك وإف وانسر
فالعاشق في هواك ساو ساهر يرجو ويخاف وهو شاكش شاكش
وتقطعيه : مفعول مفاعيلن فعلن فعلن . وقد يجيء فعلن . بتحريك العين « وعليه فيكون بيت
الباخرزي من هذا الضرب .

القسم السادس والأربعون

التوهم ويسمى الإيهام أيضاً (*)

وهو أن يجاء بكلمة توهم أخرى .

ومنه قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ [سورة النور : ٢٥] يوهم من لا يفهم أو يعلم العربية أن دينهم حق ؛ لأن « دينهم » إذا قرأها بالرفع من لا يفهم ولا يعلم العربية اقتضى ذلك أن دينهم حق وليس كذلك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ [سورة الجمعة : ١١] من لا يفهم العربية ولا يفهم المعنى يعتقد أن (ما) نافية وأنه ليس عند الله خير من اللهو ومن التجارة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [سورة فاطر : ٢٨] من لا يعرف العربية إذا سمع هذه الآية اعتقد أن الله تعالى يخشى العلماء ، والعارف بالعربية والقراءة ينصب الجلالة ويرفع العلماء فيظهر له أن العلماء هم

(٥) الإيهام : تسمية الوطواط في حداثق السحر : ١٣٥ ، والرازي في نهاية الإيجاز : ٢٩١ ، والزنجاني في المصار : ١٢٧ . وتعريفهم له يجعله لا يفترق عن فن « التورية » . وقد قرر السيوطي أن الإيهام والتورية بمعنى واحد (معترك الأكران : ٣٧٤/١ ، والإتقان : ٢٥٠/٣ ، وشرح عقود الجمان : ١١٢) ، وكذلك الزركشى الذى ذهب إلى أن الإيهام والتورية والتخييل والمغالطة كلها مترادفة (البرهان ٤٤٥/٣) .

وماساقه ابن التقيب هنا من تعريف للتوهم موجود عند ابن منقذ في بديعه تحت اسم « التوهم » ، وهى تسمية ابن أبي الإصبع - أيضاً - (تحرير التحرير : ٣٤٩ ، وبديع القرآن : ١٣١) .

ولا أدرى أى فصاحة وبلاغة - تلك - فيما ساقه المؤلف من أمثلة لهذا القسم !! وعندى أن الأولى حذف هذا الباب عند الحديث عن بلاغة القرآن . وهو بابٌ ولدته البيعة العجمية الفارسية التى لها العربية بالمعانة والمجاهدة لا بالطبع والنوع ، وليس بينه وبين البلاغة أدنى نسب أو صلة .

الذين يخشون الله ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [سورة الماعون : ٤] من لا يعلم المعنى اعتقد أن الويل لاحق بالمصلين ، ولهذا قال بعض الجهال :
 مَا قَالَ رَبُّكَ وَيْلٌ لِلَّذِينَ سَهَوْا بَلْ قَالَ رَبُّكَ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَا
 وقد يقع من ذلك في الشعر كثير . ومنه قول سُحَيْم ^(١) :
 فَجَالَ عَلَى وَحْشِيهِ وَتَحَالَهُ عَلَى ظَهْرِهِ سِبًّا جَدِيدًا يَمَانِيَا ^(٢)
 فقوله « يمانيا » يوهم أنه « شبا » بالشين . وكذلك قول المتنبي :
 فَإِنَّ الْفِقَامَ الَّذِي حَوَّلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلُهَا الْأَرُوسُ ^(٣)
 فقوله « أرجلها » يوهم أنه القيام بالقاف وإنما هو بالفاء « والفقام »
 الجماعات .

* * *

-
- (١) هو سُحَيْم عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ . أدرك النبي ﷺ ، وقد تمثل بشيء من شعره . وسُحَيْم : تصغير « الأسحم » بمعنى الأسود وهو الثعبان . قتل في زمن عثمان رضي الله عنه أي قبل سنة ٣٥ هـ .
- (٢) ديوان سُحَيْم : ٣٠ ، وبدیع ابن منقذ : ٨٦ ، ونسبه ناشراه لسُحَيْم بن وثيل وهو خطأ . وهو في أبيات في وصف ثور وحشي . (على وَحْشِيهِ) : أي يساره . يقال : جاء فلان على وحشيه : إذا جاء على يساره . وإذا جاء على يمينه قيل : جاء على إنسيه ، و(السَّبُّ) : ضرب من الثياب البيض . وقوله (تحاله) يرى الأستاذ المسمى أن المعنى على تشبيه يباح ظهر الثور بالسَّبِّ .
- (٣) ديوانه : ٣١٥/٢ . وروايته (الفقام التي) ، وفي بدیع ابن منقذ : ٨٧ ، وتحرير التحرير : ٣٤٩ . وكان في (ط) : (أرجلها الأروسا) ، و(الفقام) الجماعات من الناس ، وهذا البيت في مدح أبي الفضل بن العبيد ، يقول له الشاعر : إن هذه الجماعات التي وقفت حولك لخدمتك تحسد رؤوسها أرجلها على شرف القيام لخدمتك . وكانت هذه الرؤوس تود لو أنها هي مكانها لتشرف مباشرة الأرض التي باشرها المملوح .

التشبيب (*)

وهو أن يكون في صدر الكلام كلمة من عجزه مثله قوله تعالى :
﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [سورة البقرة :] وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أُتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٥] ومثل قول الشيخ أبي العلاء ^(١) :

قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَغْشَبَتْ شُعْبُ الرِّحَالِ وَلَوْ رَأْسِي أَغْبُرُ
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَ غَيْرِي وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَذَكُّرُ ^(٢)

وقال آخر ^(٣) :

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا غُرُّ أَهْلِهَا قَلَّتْ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيحُهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ أَوْلَعُوا بِقَوْلٍ - إِذَا مَا جِئْتُ - هَذَا حَبِيْبُهَا
أَهَابِكَ إِجْلَالاً وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنِ حَبِيْبُهَا

(٥) بدیع ابن منقذ : ٩١ .

ولا أدري ما علاقة هذا الفن بالمعاني وما يتعلق بها من بلاغة حتى يأتي به المؤلف في هذا القسم ! وكان حقه أن يكون مكانه اللائق في القسم الثاني الذي عقده لما يتعلق بالألفاظ من فنون الفصاحة .
(١) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري الشاعر الفيلسوف ولد ومات بمصر النعمان أصيب بالجدري وهو صغير فعمى . وقد ثار الجدل حول حقيقة معتقداته وللعلماء في ذلك كلام . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ .

(٢) بدیع ابن منقذ : ٩١ ، ورواية عجز الثاني - فيه - (ولكن للحبيب) .

(٣) هو نصيب بن رباح الشاعر الأموي ، مولى عبد العزيز بن مروان ، وعاصر جريراً والفرزدق والأبيات الثلاثة أوردها أبو تمام في ديوان الحماسة (١١٢/٢) مع اختلاف الترتيب عما هنا . فالبيت الأخير هنا هو أول المقطوعة هناك وبعده البيت الأول هنا ثم الأخير : (ولكنهم يا أحسن الناس) وقد أورد البيتين الأولين - هنا - ابن منقذ في بديعه : ٩٢ ، وعرضاها لكثير . وهما ليسا في ديوانه جمع الذكور إحسان عباس . وقد ذكرهما في تخریج القصيدة (٣٨) منه ، وذكر أنهما ينسبان للمجنون .

القسم الثامن والأربعون

الاستثناء (*)

وهو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه ، أو يدخل شيئاً ثم يخرج منه بعضه .
أما الاستثناء ففي القرآن منه كثير . فمنه قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ [سورة المائدة : ٢] إلى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ ^(١) . ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِي إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٥] . ومثله في القرآن كثير .

وأما الرجوع فلا ينبغي أن يكون في القرآن منه شيء لأن / المتكلم به لا يليق بجلاله أن يوصف بالرجوع عن شيء ^(٢) .

١٧٢

(٥) في « الاستثناء » انظر : الصناعتين : ٤٢٤ ، والعملية : ٤٨/٢ . وهو عندهما يساوى في معناه « تأكيد المدح بما يشبه الذم » عند ابن المعتز . قال ابن رشيق : (وليس هذا الاستثناء على ما رتبته النحويون فطلبه بحروف الاستثناء المعروفة ، وإنما سمي اصطلاحاً وتقريباً سماً هؤلاء المحدثون نحو الحاقمي وأصحابه ولم يسم حقيقة) . وذكر الزنجاني أن تأكيد المدح بما يشبه الذم يسمى أيضاً الاستثناء والرجوع (المعيار ١٣٧) . أما ابن أبي الإصبع فهو عنده بمعناه المعروف في النحو واللغة إلا أنه يزيد عنده باشتاله على معنى زائد يوصل به ليكون معلوداً في فن البديع ومالم يشتمل على هذه الزيادة لم يكن له مكان في هذا الفن (انظر تحرير التحرير : ٣٣٣ ، وبديع القرآن : ١٢١) . وابن النقيب - هنا - متابع لابن أبي الإصبع في فصله بين « الاستدراك والرجوع » وبين « الاستثناء » . إلا أن ابن النقيب لم يكن موثقاً فيما ساقه من أمثلة ، حيث أمثلة الفنان عنده متداخلة لا فارق بينهما ويتبني الناظر إلى أنهما - عنده فن واحد . أما ابن أبي الإصبع فالذي يظهر لي أنه جعل « الاستثناء » خاصاً بما كان مسوقاً بأدواته المعروفة مثل « إلا » و « غير » . وانظر قسم تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وضبط المصطلح فيه .

(١) كذا في (ط) . وهذا وهم من المؤلف فهذا جزء من الآية (١١٩) من سورة الأنعام ، وماساقه قبل من سورة المائدة .

(٢) موقف غريب من ابن النقيب - رحمه الله - فقد نفى هنا وقوع « الرجوع » في القرآن ، =

وأما ما سوى القرآن ففيه منه كثير . من ذلك في الاستعمال قولهم : « ليس له عقل إلا ماتقوم عليه به الحجة ^(١) » .

وأما في الشعر فقد ورد في أشعار كثيرة . منها :

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظَرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلاً ^(٢)

ومنه قول الآخر :

وَمَا يَبِي اثْتِصَارٌ إِنْ عَدَا الدَّهْرُ ظَالِماً عَلَيَّ ، بَلَى إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِكَ الثُّصُرُ

ومنه قول النابغة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ بِهِنَّ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ ^(٣)

* * *

- وقد أثبتته وساق له الأمثلة قبل صفحات قليلة في باب الرجوع والاستدراك .

(١) انظر هذا المثال في قسم الرجوع والاستدراك مع اختلاف طفيف .

(٢) ليزيد بن العنبرية من شعراء الدولة الأموية مات مقتولاً عام ١٢٦ هـ . ديوان الحماسة : ٩٥/٢ .

(٣) ديوانه : ٤٤ ، وبدیع ابن المعتز : ٦٢ ، وتحرير التحيير : ١٣٣ ، والمماير : ١٣٧ ، وكلمة

(غدر) ساقطة من (ط) .

القسم التاسع والأربعون

الغربة والظرافة والسهولة (*)

أما الغربة فقال ابن قدامة ^(١) : هي أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان فيقال : طريفٌ وغريبٌ ، إذا كان عديم المثل أو قليله .

والقرآن العظيم كله سهل ممتنع ، ألفاظه سهلة ، ومعانيه نادرة ، وأسلوبه غريب قد مازجت القلوب عنوبته ، وحلت في العيون طُلاوته ، وراق في الأسماع سماعه ، واستقر في الطباع انطباعه ؛ فلهذا لم يُسأَم على تردادهِ ، ولم تملَّ النفوس على دوام إيرادهِ فكل آية منه حسنة المساق ، وكل كلمة منه عذبة المذاق ، وكل معنى منه دق ورق .

ومن هذا النوع في أشعار العرب والمختصرين والمتأخرين كثير لا يحصى . فمن ذلك قول بعض العرب ^(٢) :

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَشْفَى لِقَلْبِي أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ
يَقُولُونَ لَوْ عَزَيْتَ قَلْبَكَ لَارْعَوَى فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ

(٥) في بديع ابن منقذ : ١٣٤ بعنوان « باب الظرافة والسهولة » ويبدو لي أن هذا تصنيف قديم في كتاب ابن منقذ الذي نقل عنه ابن النقيب وأن صوابه « الطَّرْفَة » بالطاء المهملة وبعدها الراء من غير ألف . وانظر التعليق التالي .

(١) كذا في (ط) . وكلام قدامة هنا في نقد الشعر : ١٤٩ تحت عنوان : « الاستغراب والطَّرْفَة » ومن سياق كلام قدامة أرجح أن الصواب هو « الطَّرْفَة » - كما فيه - ثم تحرف بعد ذلك عند من نقل عنه إلى « الطرافة » .

(٢) بديع ابن منقذ : ١٣٤ دون عزو .

وقال آخر (١) :

وَلَا تُحْسِبَا هِنْدًا لَهَا الْعَدْرُ وَخَذَهَا
١٧٣ / فَمَا خَلَفَ أَجْفَانِي شَوْوُنٌ ^(٢) بِخَيْلَةٍ

وقال آخر (٣) :

تَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ تَأْمَلُ أَنْ تَرَى
وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَى بَعَيْنِ تَرَى بِهَا
وَتَلْتَذُّ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَقَدْ جَرَى

وقال آخر :

لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفًا لَا تُحَرِّكُهُ
لَوْ كَانَ لِي صَبْرُهَا أَوْ غِنْدَا جَزَعِي
إِذَا دَعَى بِاسْمِهَا ذَاعَ لِيُحْزِنَنِي
لَا أُحْمِلُ اللُّؤْمَ فِيهَا وَالْعَرَامَ بِهَا

وقال مسلم بن الوليد (٤) :

عَيْنِي لِعَيْنِكَ حِينَ تَنْظُرُ ^(٥)
لَكِنَّ عَيْنَكَ سَهْمٌ خَفِيفٌ مَرْسَلٌ

(١) بديع ابن منفذ : ١٣٥ دون عزو .

(٢) شعون العين : مجارى الدموع فيها .

(٣) لعلها لبعض شعراء الصوفية . والبيت الأول والثاني رأيتهما في كتاب « قطر الولي على حديث الولي للشوكاني : ٤٦٥ . وبعدها ثالث يقول :

أَجْلُكَ بِالْطَّلْعِ عَنِ الْعَيْنِ إِنَّمَا أُرَاكَ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكَ خَاضِعٍ
(٤) كذا في (ط) ، وأرجح أن هذا تصحيف وأن صوابها (تحروت) بالتاء لا بالقاف ، فهي الأنسب بلغة هذا الشعر الرقيق الذي تحرق رفته هذه الحروق . « والحروت » بالتاء هي القيوب . وأظنني قرأتها قديماً كذلك (تحروت) ، وراح عنى موضعها الآن .

(٥) كذا في (ط) ، ولعل صوابها : « أويرتاده » بالدال المهملة بدلاً من الحاء المهملة .

(٦) هو مسلم بن الوليد الشاعر العبّاسي الشهير بصريع الغواني . أول من أكر من البديع في شعره وتلاه الشعراء . تولى بمرجان سنة ٢٠٨ هـ .

(٧) عند هذا الموضع علّق ناشر (ط) بقوله : (كذا في الأصل ، ولم نقف عليه في المطبوع من شعره) وقد راجعت - أنا أيضاً - ديوان مسلم بن الوليد ولم أجِد البيتَين .

وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْ مَعْتَى وَاحِدًا هُوَ مِنْكَ سَهْمٌ وَهُوَ مِنِّي مَقْتَلٌ
وقال آخر (١) :

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقٌ
نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ عَزِيزَةٌ عَلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصْنَفْ مِنْكَ الْخَلَّائِقُ (٢)
وقال أبو تمام :

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتَرْخَتْ بِمَوْتِهَا مِنْ الْكَرْبِ رُوحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ (٣)
وقوله أيضًا :

وَقَالُوا عَزَاءُ الْمَوْتِ لِلنَّفْسِ مَدْفَعٌ فَقُلْتُ وَلَا لِلْحُزْنِ مَذْمُومٌ مَدْفَعٌ (٤)
ومن الغريب السهل الطريف قول أبي تمام في قصيدته التي أولها :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ تُخَيِّ بَقَايَا الْأَرْبَعِ الْأُدْرَاسِ (٥)
إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أُخْتَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ (٦)
/ لَا تُتَكَبَّرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُّودًا فِيهِ النَّدَى وَالْبَاسِ ١٧٤
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِتُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ (٧)

وهذه الأبيات على غاية من الغرابة ، وعلى نهاية من الظرافة والإطابة .
وأغرب ما فيها أن أبا تمام لما أنشد قوله :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أُخْتَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

(١) هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى الشاعر الأموي .

(٢) ديوان مجنون ليلى : ٢٠٣ .

(٣) ديوانه : ٥٤/٤ .

(٤) ديوانه : ٩٤/٤ . وروايته : (وقالت عزاء ، ليس للموت مدفع) .

(٥) ديوانه : ٢٤٢/٢ وروايته : (نقضى زمام الأربع ...) .

(٦) ديوانه : ٢٤٩/٢ .

(٧) البيتان في ديوانه : ٢٥٠/٢ .

قال بعض من حضر في مجلس الخلافة : شبه أمير المؤمنين بكل بَوَال على عَقَبِيهِ ، فأنشد في الحال بديها :

* لا تنكروا ضربي له من دونه * البيتين

فقال له الخليفة : تمنّ . فقال : تمنيت الموصل . فكأن الخليفة توقف عن ذلك ، فقال له حكيم عنده : أعطها له فإنه لا يصل إليها ؛ فإنني من قوة فكرته شممت رائحة كبده ، فتوجه إليها فمات في الطريق .

وهذا النوع القرآن كله منه فإنه من غرابة الأسلوب وبداعة السياق ، وجودة الاتساق ، على غاية لا تدرك ، وطريقة لبعدها لا تسلك . ومن هذا النوع قول زهير :

وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ كَبِيرٍ ^(١) فَأَتَمَّا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يَنْبُتُ الْحَطَى إِلَّا وَشِجْهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَائِهَا النَّحْلُ
عَلَى مُكْثَرِهِمْ حَقٌّ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ ^(٢)

قال المصنف عفا الله عنه : هذا البيت قد ذكر أرباب هذه الصناعة أنه أمدح بيت قالته العرب ، وقد طعن عليه بعض الخذاق منهم وذكر فيه عيوباً . منها أنهم لو كانوا كرماء ما كان فيهم مُقْل . ومنها أنه جعل حق المعتري على المكثرين واجباً عليهم ، ولم يوجبه على المقلين ؛ فكان المكثرون عليهم إكرام الضيف واجباً ، ولم يكن واجباً على المقلين ؛ فافتضى ذلك أن يكون إعطاء المكثرين عن كظم ، وإعطاء المقلين عن كرم ؛ فصار المقلون أحسن حالاً من المكثرين وأكرم أنفسهم . وعليه مآخذ غير هذه ولسنا بصدد استيفائها . وهذا الباب واسع جداً وما ذكرناه فيه مقنع .

* * *

(١) لفظ الديوان (خير أكبر) .

(٢) البيت الأول والثاني آخر قصيدة زهير في ديوانه : ١١٥ ، وأما البيت الثالث قبلهما البيت في الديوان : ١١٤ . والحطى : الرماح ، منسوبة إلى الحط وهو جزيرة بالبحرين .

القسم الموفق خمسين

مايوهم فساداً وليس بفساد (*)

وهو أن يقرن الناظم أو النائر كلاماً بما ليس يناسبه ، أو يقدم التشبيه على ذكر المشبه .

ومنه في القرآن كثير ، وكذلك في أشعار العرب .

أما القرآن فمنه قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٨] قرنها بقوله : ﴿ وإن طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٧] الآية ، وأتبعها بقوله : ﴿ والذين يُتَوَقَّؤْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّة ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٠] فليس قبلها وبعدها ما يناسبها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تُعْرَى وأنت لا تظلمُ فيها ولا تُضْحَى ﴾ [سورة طه : ١١٨ ، ١١٩] الذي يقتضيه المعنى المناسب ظاهراً أن يقول : « إن لك أن ألا تجوع فيها ولا تظلمُ وأنت لا تعرى فيها ولا تضحى » ^(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وإنَّ ^(٢) خفتنَّ أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طابَ لكم من النساءِ ﴾ [سورة النساء : ٣] . وغير العالم المطلع على خفايا

(*) هذا القسم ذكره ابن منقذ بعنوان « الفساد » (بدعيه : ١٤٧) ، وعرفه بأنه فساد المجاورة والتشبيه ، وجعل منه فساد التفسير وفساد التجنيس .

(١) انظر البحر المحيط : ٢٨٤/٦ .

(٢) ط : (فإن) وهو خطأ .

معاني القرآن العظيم يظن في ذلك كله عدم المناسبة وليس الأمر كذلك بل ما ورد به القرآن العزيز هو الأحسن وسنذكر إن شاء الله المناسبة في ذلك .

فأما آية اليتامى فقد ذكر أئمة التفسير في المناسبة وجوها ^(١) . أحدها : ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : هذا في اليتيمة تكون عند وصيها فيعجبه حسنها ومالها ، فيمنعها عن الأزواج ليتزوجها بمهر دون مهر مثلها ويحوز مالها ؛ فأعلم الله المؤمنين أن من خشى منهم أن يقع في مثل ذلك مع اليتامى فليتكح مطاب له من النساء من غير اليتامى . وقيل : المعنى فإن كنتم من التقوى على حد تخشون أن تلوا مال اليتيم خشية عدم الإقساط فانكحوا مطاب لكم من النساء يعنى اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً ، فإن من كان بهذه المثابة من خوف الله والتقوى لا يخشى عليه من الجور والميل وعدم العدل بين نسائه بدليل ما عقبه به من قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [سورة النساء : ٣] وقد ذكر أئمة التفسير في الجمع غير ذلك اقتصرنا على هذا خشية التطويل ^(٢) .

وأما (آدم عليه السلام) ^(٣) فقد تقدم في المناسبة أنها تارة يُقصد فيها مناسبة اللفظ والمعنى وتارة براعى فيها مناسبة اللفظ فقط / وتارة براعى فيها مناسبة المعنى . وهذه الآية منه وهو الذى أريد ؛ لأن « الجوع » خلو الباطن عن الغذاء « والتَّعَرَّى » خلو الظاهر عن الثياب . « والظَّمَأُ » احتراق الباطن بالحرارة . « والضَّحَى » احتراق الظاهر ؛ فظهرت المناسبة من حيث المعنى فيها .

(١) انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبرى : ٥٣١/١ - ٥٤١ .

(٢) لعل أربع وجه في توجيه هذه الآية هو ما أتى به الإمام الطبرى رحمه الله حيث ذهب إلى أن في نظم الآية محلوفاً استغنى بدلالة الظاهر عن ذكره . وأن معنى الكلام (وإن خفتم ألا تقسطوا في أموال اليتامى فعملوا فيها فكللك فخافوا ألا تقسطوا في حقوق النساء التى أوجبها الله عليكم ، فلا تتزوجوا منهن إلا ما أمتن مع الجور مشى وثلاث ورباع . وإن خفتم أيضاً في ذلك فواحدة وإن خفتم في الواحدة فماملكت أيمانكم - فرك ذكره قوله : « فكللك فخافوا أن لا تقسطوا في حقوق النساء ، بدلالة مظهر من قوله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَمْلُوكَتِ أَيْمَانِكُمْ ﴾ انظر الطبرى : ٥٤٠/٧ - ٥٤١ .

(٣) مابين القوسين كلنا في (ط) . ويبدو أن فيها سقطاً يفهم من السياق تقديره مثلاً : (وأما خطاب الله سبحانه لآدم عليه السلام) أى في آية سورة طه السابقة : ﴿ إِنْ لَكَ إِلَّا نَجْوَى فِيهَا ﴾ .

وأما آية الصلوات والمحافظة عليها فقد سئل عنها بعض أجلة أهل العلم رضى الله عنهم فقال (لما أمر الله تبارك وتعالى بالمحافظة على حقوق الخلق ذكر لهم حقوقه وهو الصلاة ليجمع لهم في التعليم بين مراعاة حقوق الخلق والحق ليحصل لهم الكمال ثم لما كانت حقوق الآدميين منها ما هو متعلق بالحياة - وقد ذكر ذلك قبلها - ناسب أن يذكر الحقوق المتعلقة بالممات بعدها) ^(١) . وقد ذكر أهل التفسير رضى الله عنهم فيها أجوبة كثيرة اقتصرنا على هذا منها .

وقد وقع في أشعار العرب الأقدمين والمتقدمين من الإسلاميين والمتأخرين من هذا النوع كثير . من ذلك قول امرئ القيس :

كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّئَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ
وَلَمْ أُسَبِّ الرُّقَّ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلَ لِحَيْلِي كُرَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ ^(٢)

قال بعض النقاد : إن هذا فاسد لأنه جعل التغزل مُجاورًا للشجاعة في البيتين ، والأجود أن يجاور الشجاعة بالشجاعة والغزل بالغزل فيقول :

كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلَ لِحَيْلِي كُرَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ
وَلَمْ أُسَبِّ الرُّقَّ الرُّوِّيَّ لِلذِّئَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ

ومن هذا النوع قول المتنبي :

وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ ^(٣)
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ جَرَحَى هَزِيمَةٍ وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكَ بِأَسْمِمْ

وهذا الذى ذكره النقاد قد رده جماعة من الحذاق بما حكى ^(٤) أن سيف

(١) مابين القوسين في تفسير البحر المحيط : ٢٣٩/٢ مع تغير طفيف في العبارة .

(٢) ديوانه : ٣٥ ، والصناعين : ١٥٠ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٨ ، والجامع الكبير : ٢١٧ ،

والمثل السائر : ١٦٥/٣ - ١٦٦ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٦ .

(٣) ديوان المتنبي : ١٠١/٤ - ١٠٢ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٦ .

(٤) هذه الحكاية في المثل السائر : ١٦٥ ؟ ٣ ، والجامع الكبير : ٢١٧ .

الدولة قال للمتنبي : هذا فاسد المجاورة ؛ لأنك أتيت بالتشبيه قبل ذكر المشبه ، والأجود أن تقول :

وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بَاسِمٌ
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ جَرَحَى هَزِيمَةٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

فقال المتنبي : أيّد الله مولانا الأمير (إن صح الذي استدرك صح الذي ١٧٧ استدرك على / امرئ القيس وهو أعلم بالشعر مني . فقد أخطأ امرؤ القيس وأساءت أنا) ^(١) ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البرّاز ^(٢) كمعرفة الناسج ؛ لأن البرّاز يعرف جملة ، والحائك يعرف جملة وتفاريقه ؛ لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية . وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة ركوب الخيل للصيد وقرن السماحة في سيّء ^(٣) الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء . وأنا ذكرت الموت في أول البيت فأتبعته بذكر الردى وهو الموت لتجانسهما ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو وجهه من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت :

ووجهك وضاح وتغرك باسم

لأجمع بين الأضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجمعهما ؛ فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً .

ومن ذلك قول بعضهم ^(٤) :

فإِنَّكَ ^(٥) أَنْ تَهْجُو تَيْمِيّاً وَتَرْتَشِي سَرَايِلَ قَيْسٍ أَوْ سُحُوقَ الْقَمَائِمِ
كَمْهَرِيقٍ مَاءٍ فِي الْفَلَاةِ وَغَرَّةٍ سَرَابٍ أَذَاعَتْهُ رِيَّاحُ السَّمَائِمِ ^(٦)

(١) مابين القوسين كذا في (ط) . وعبرة المثل السائر : ١٦٦/٣ (إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هنا أعلم بالشعر منه قد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا) .

(٢) البرّ : الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها . وبالمعنى البرّاز . (القاموس) .

(٣) سيّء الخمر سيّئة : شرها (القاموس) .

(٤) هو الفرزدق .

(٥) لفظ الديوان : إذ .

(٦) ديوانه : ٣١٣/٢ ، والصناعيين : ١٥١ ، وسر الفصاحة : ٢٥٥ ، وبلد ابن منقلد : ١٤٩

وعزاها لبعض العرب . وكان في (ط) : كمهريق .

وقال آخر (١) :

فَأَيْسَى وَتَرْكِي نَذَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْجَى بِكَفَى زِنَادَا شِحَاخَا
كَتَارِكَةِ تَيْضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبَسَةِ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحَا (٢)

يجب أن يكون كل بيت من الأولين مع بيت من الآخرين لأنه أجود وأنسب .. ومن هذا النوع أيضاً قول الشاعر (٣) :

فَيَا أَيُّهَا الْحَيْرَانُ فِي ظُلْمَةِ الدُّجَى وَمَنْ خَافَ أَنْ يَلْقَاهُ بَقَى مِنَ الْعِدَا
تَعَالَ إِلَيْهِ تَلْقَى مِنْ نُورِ وَجْهِهِ دَلِيلًا (٤) ومن كَفِيهِ بَحْرًا مِنَ النَّدَا

قال النقاد : هذا فاسد التفسير لأنه قابل البغى بالسماحة وكان يجب أن يقابل بغير ذلك فيقول : تنظر أسداً حامياً وليكاً مانعاً . وقد قيل في هذا البيت أنه دل على الشجاعة بلازمها ؛ لأن الشجاع لا يكون بخيلاً ولذلك قال الشاعر :

لَا تُطْلَبَنَّ مِنَ الْبَخِيلِ شَجَاعَةٌ إِنَّ الْبَخِيلَ يَخَافُ أَسْبَابَ الرُّدَى
مَنْ لَا يَجُودُ بِمَالِهِ يَوْمَ النَّدَا أُنَى يَجُودُ بِنَفْسِهِ يَوْمَ اللَّقَا

وقد تعسف لهذه الأبيات وجوه من المعاني وضروب من التصحيح نخرج بها من أن تكون فاسدة (٥) ليس هذا موضع استيفائها وفيما ذكرت كفاية ومقنع والله الهادي والموفق .

(١) هو إبراهيم بن علي بن هُرْمَة ، أبو إسحق شاعر أموى عجمي ، تولى سنة ١٧٦ هـ ، قال عنه أبو عبيدة : افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بآبن هُرْمَة

(٢) شعر إبراهيم بن هُرْمَة : ٨٧ ، وسم الفصاحة : ٢٥٥ ، وهديع ابن منقذ : ١٤٩ بغير نسبة .

(٣) بغير عزو في نقد الشعر لقدامة : ٢٠٣ ، والصناعيين : ٣٥٧ ، وهديع ابن منقذ : ١٤٩ .

(٤) في نقد الشعر والصناعيين (ضياء) بدلاً من (دليلًا) .

(٥) فإذا كان الأمر كذلك كان الواجب أن لا يذكر المؤلف هذه الأبيات تحت هذا القسم ، حيث

جعله لما يوهم فساداً وليس بفساد ، وليس لمطلق الفساد كبديع ابن منقذ مثلاً .

فى النادر والبارد (*)

فأما البارد فليس فى القرآن العظيم منه شىء وسياقى بيانه فى الفن الثالث ^(١) الذى ليس فى القرآن العظيم منه شىء .

وأما النادر فالقرآن مشحون به فإن أكثر ألفاظه نادرة الوجود ومعانيه مستوفية للمقصود . كل كلمة منه جامعة لمعان شتى . وكل آية تحتوى على معان لغير المتكلم به لا تتأنى وكل سورة إحكام أحكامها لا ينحصر ، وإعجاز لإيجازها قد أعجز البشر . وفيه النادر الحسن والأحسن .

فمن الآيات التى لم يَنَسَجْ على منوالها ، ولا سمحت قريحة بمثلها قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ﴾ إلى قوله : ﴿ وقيل بُعِثْنا للقوم الظالمين ﴾ [سورة هود : ٤٠ - ٤٤] ولهذا إن ^(٢) ابن المَقَفَّع ^(٣) لما عارض القرآن ووصل إلى هذا الآية قال : هذا مما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله ، وترك المعارضة ومزق ما كان اختلقه .

(١) « النادر والبارد » انظر بديع ابن منقذ : ١٦٠ . وكان الأخرى بالمؤلف أن لا يفرد لهذا النوع قسماً خاصاً ، « فالبارد » لم يرد فى القرآن . وما أتى به من أمثلة « للنادر » تدخل تحت باب « الإيجاز » .

(٢) هذا القسم ضائع وليس بين أيدينا .

(٣) ط : (فلما جاء) وهو خطأ .

(٤) كذا فى (ط) .

(٥) هو عبد الله بن المقفع ، من أئمة الكتاب ، أصله فارسى ، أول من عنى بترجمة كتب المنطق وهو مترجم كتاب كلية ودمنة نقله عن الفارسية . واهتم بالزندقة فقتله أمير البصرة سنة ١٤٢ هـ .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا
خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِ إِنَّا رَأَوُوهَ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة القصص : ٧] جمعت هذه الآية أمرين ونهيين وخبرين ووعدين .
ومن هذا النوع في القرآن كثير . بل القرآن كله حسن وأحسن ، وليس هذا
موضع استقصاء الأحسن .

وفي أشعار العرب من هذا كثير وقد تقدم بيانه .

* * *

القسم الثالث والخمسون

المساواة والتقصير (*)

وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص .
والقرآن العظيم جُلُّه بل كله على هذا النمط . وأما التقصير فليس في القرآن منه
شيء وسيأتى بيانه في الفن الثالث ^(١) .

* * *

(*) ماساقه المؤلف من تعريف للمساواة - هنا - في نقد الشعر : ١٥٠ ، والصناعتين : ١٨٥ ،
وتحرير التحبير : ١٩٧ ، وبديع القرآن : ٧٩ . وهذا القسم - الذى معنا - لا معنى لإفراذه هنا ؛ فهو
داخل فى باب الإيجاز . وقد عقد ابن منقذ فى بديعه : ١٩٤ باباً بعنوان « المساواة » وهو لا يريد به ما معنا
من تعريف ، وإنما اتَّخَذَ الشاعر اللاحق من السابق ومساواته له .
(١) سبق التنبيه إلى أنه ضائع .

/ القسم الثالث والخمسون

التصريح بعد الإبهام ويسمى التفسير (*)

قال أئمة هذا الشأن : المراد « بالتفسير بعد الإبهام » تفخيم المبهم وإعظامه لأنه هو الذى يطرق السمع أولاً فيذهب السامع فيه كل مذهب كقوله تعالى : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ [سورة الحجر : ٦٦] . فسر ذلك الأمر بقوله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » . وفي إبهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للمبهم وتعظيم لشأنه ، فإنه لو قال تعالى : ﴿ وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ لما كان بهذه المثابة من الفخامة ، فإن الإبهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكير واستعظام لما قرع سمعه فيتشوق إلى معرفة كنهه والاطلاع عليه وعلى حقيقته .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين ^(١) أنعمت عليهم ﴾ [سورة الفاتحة : ٦ ، ٧] (لما جاء في الأول من التنبيه والإشعار بأن « الصراط المستقيم » هو صراط المؤمنين) ^(٢) فدل عليه بأبلغ وجه كما

(٥) هذا القسم « نقله » عن الجامع الكبير : ١٧٢ - ١٧٥ ، والمثل السائر : ١٩٦/٢ - ٢٠٢ . وقوله (ويسمى التفسير) أى التفسير بعد الإبهام لا مطلق التفسير . أما « التفسير وصحته » الذى تحدث عنه قدامة فى نقد الشعر : ١٣٥ ، وأبو هلال فى الصنائع : ٣٥٥ ، وابن رشيق فى الصمد : ٣٥/٢ ، وابن منقذ فى بديعه : ٧٣ ، وابن الأثير فى الجامع الكبير : ٢٢١ ، وابن أى الإصبع فى (تحرير التحرير : ١٨٥ ، وبديع القرآن : ٧٤) فهذا بابٌ غير ما نحن فيه هنا .

(١) فى (ط) : (الذى) وهو خطأ .

(٢) مابين القوسين كذا فى (ط) ، وقريب منه ما فى الجامع الكبير . ويوضح هذا عبارة المثل السائر : ١٩٧/٢ (فإنه إما قال ذلك ولم يقل : اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ، لما فى الأول من التنبيه والإشعار بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين ..) .

تقول : « هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم » ثم تقول : « فلان » فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك : هل أدلك على فلان الأكرم والأفضل ^(١) ؛ لأنك بدأت بذكره مجملًا ثم بينته مفصلاً فجعلته عاماً في الكرم والفضل كأنك قلت : من أراد رجلاً جامعاً للخصلتين جميعاً فعليه بفلان .
وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى : ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ^(٢) أهدكم سبيل الرشاد ﴾ إلى قوله : ﴿ يَرْزُقُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(٣) [سورة غافر ٣٨ ، ٤٠] ألا ترى كيف قال « أهدكم سبيل الرشاد » فأبهم سبيل الرشاد فلم يبين أى سبيل هو ، ثم فسر ذلك ، فافتتح كلامه بدم الدنيا وتصغير شأنها ؛ لأن الإخلاص إليها أصل الشر كله ، ثم ثنى ذلك بتعظيم الآخرة والإطلاع على حقيقتها ، وأنها هي الوطن المستقر ، ثم ثلث بذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ، ليثبت عما يتلف ، ويُشْتَطَّ لما يُزَلَّف ؛ فكأنه قال : سبيل الرشاد هو الإعراض عن الدنيا ، والرغبة في الآخرة والامتناع عن الأعمال السيئة خوفاً ١٨٠ المقابلة عليها ، والمصارعة إلى الأعمال الصالحة / رجاء المجازاة عليها .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت ﴾ [سورة البقرة : ١٢٧] ولم يقل : « قواعد البيت » ، لما في إبهام القواعد ولما في تبينها بعد ذلك من الإيضاح وتفخيم حال المبهم بما ليس في الإضافة .
ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً ﴾ إلى قوله ^(٤)

(١) كذا في ط . وما في الجامع الكبير : ١٧٢ (الأكرم الأفضل) بترك الواو ، ومثله في المثل السائر : ١٩٧/٢ .

(٢) كذا في (ط) بإثبات الياء . وإثباتها وصلاً ووقفا قراءة ابن كثير ويعقوب ، وإثباتها وصلاً قراءة قالون وأبي عمرو وأبي جعفر . (البدر الزاهرة : ٢٨٠) .

(٣) قال تعالى : ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاعٌ ، وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ [سورة غافر : ٣٨ - ٤٠] .

(٤) يقول تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعل أبليغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ... ﴾ [سورة غافر : ٣٦ - ٣٧] .

﴿ فَاطْلُغْ ^(١) إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ [سورة غافر : ٣٦ ، ٣٧] الآية لما أراد تفخيم (ما التمس) ^(٢) من بلوغه أسباب السموات أبيهما أولاً ثم فسرّها ثانياً . ولأنه لما كان بلوغها ^(٣) أمراً عجيّباً أراد أن يورده على صورة مشوّقة إليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه لتتشوف إليه نفس هامان ثم أوضحه بعد ذلك .

ومما يدخل في هذا الباب الابتداء بذكر الضمير ثم الإفصاح بذكر صاحبه وحده كقوله تعالى : ﴿ وما تكون في شأنٍ وما تتلو منه من قرآن ﴾ [سورة يونس : ٦١] فإنه لما أتى بالضمير الذى هو « منه » قبل صاحبه الذى هو فى ^(٤) « القرآن » . كان ذلك تفخيماً له وتعظيماً من أمره ولو قال : « وما تكون فى شأنٍ وما تتلو من قرآن » ولم يذكر الضمير لما كان للكلام تلك الفخامة التى كانت له مع ذكر الضمير ^(٥) . ومثل هذه قولهم : « الكريم العالم الفاضل » - ثم يقال : « فلان » ، وقد سبق الكلام عليه .

وأما الإيهام من غير تفسير فكثير شائع فى القرآن العزيز كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء : ٩] أى الطريقة أو الحالة أو الملة التى هى أقومها وأسداها ^(٦) . وأتى ذلك قدّرت لم تجد له مع الإفصاح ذوق البلاغة الذى تجده مع الإيهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب وإيقاعه على محتملات كثيرة . وهذا لا يخفى على العالم برموز صناعة التأليف فاعرفه .

(١) كذا فى (ط) (فاطلغ) وهى قراءة العشرة كلهم إلا حفصاً الذى قرأ بالنصب (البدور الزاهرة

(٢٨٠) .

(٢) عبارة الجامع الكبير : ١٧٣ ، والمثل السائر : ١٩٩/٢ : (ما أملّ فرعون) .

(٣) ط : (بلوغهما) .

(٤) كذا فى (ط) ، ولعل الصواب حذف حرف الجر (فى) كما فى الجامع الكبير : ١٧٩ .

(٥) جواز الزحشرى أن يعود الضمير فى (منه) - فى قوله تعالى : ﴿ وما تكون من شأنٍ وما تتلو منه من قرآن ﴾ - على قوله (من شأن) ، لأن تلاوة القرآن شأن رسول الله ﷺ بل هو معظم شأنه ، أو يعود على الله تعالى « انظر الكشف ١٩٥/٢ » .

(٦) كان فى ط (وأشدّها) بالشين المعجمة . ورجحت ما فى الجامع والمثل السائر .

ومما يدخل في هذا الباب الاستثناء العددي وهو ضرب من التأليف لطيف المأخذ عجيب المغزى ؛ وإنما يفعل ذلك طلباً للمبالغة لأن له تأثيراً شديداً في القلب وموقفاً عظيماً في النفس .

وفائدته أنه أول ما يطرق سمع المخاطب ذكر العقْد في العدد فيكبر موقع ذلك عنده وهو شبيه بما ذكرنا من الإبهام ثم التفسير (بعدهما يسوى بينهما) ^(١) .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ [سورة النكبت : ١٤] فإنه إنما قال : « ألف سنة إلا خمسين عاماً » ولم يقل تسعمائة وخمسين عاماً لفائدة حسنة ، وهي ذكر ما ابتلى به نوح عليه الصلاة والسلام من أمته ، وما كابده من طول المقام ؛ ليكون ذلك تسلياً لرسول الله ﷺ وتنبهاً له ، فإن ذكر رأس العدد الذي هو منتهى ١٨١ / العقود وأعظمها أوقع وأوصل إلى الغرض من استطالة السامع قوة ^(٢) صبره وما لاقاه من قومه .

ومن بديع التفسير بعد الإبهام قوله تعالى : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفراًدى ﴾ [سورة سبأ : ٤٦] ولو حذف « واحدة » كان الأمر كما ذكرنا وذهبت تلك الفخامة التي في الإبهام وزال ما فيه من الغموض وانقطع شوق النفس إلى التفسير ، وفُسر « الواحدة » بقوله : ﴿ أن تقوموا لله مثنى وفراًدى ﴾ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ والمؤتفكة أهوى فغشاهما ما غشى ﴾ [سورة النجم : ٥٤ ، ٥٣] ومنه قوله تعالى : ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾ [سورة طه : ٧٨] ومنه ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ [سورة الشعراء : ١٩] . ومنه في الاستعمال قولهم : (فؤاد فيه ما فيه) ومنه قول الشاعر في وصف الخمر ^(٣) :

(١) مافي مطبوعة الجامع والمثل السائر : (بعده ثانياً) .

(٢) في المثل والجامع : (مدة صبره) .

(٣) في المثل السائر : ٢٠١/٢ بدون عزو .

- فَقَدْ مَضَى مَامَضَى مِنْ عَقْلِ شَارِبِهَا وَفِي الرُّجَاةِ بَاقِي يَطْلُبُ الْبَاقِي ^(١)
- ومنه قول الآخر ^(٢) :
- صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعِدِ ^(٣)
- وقال آخر ^(٤) :
- سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا ^(٥)
- فاعرف ذلك وقس عليه .

* * *

(١) رواية صدره في المثل السائر : (مضى بها مامضى ..) .

(٢) للثرند بن الصمة في رثاء أخيه عبد الله . ودريد شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم . وقتل يوم حنين على كفره .

(٣) ديوان الحماسة (٣٩٦/١) ، والمثل السائر : ٢٠١/٢ .

وكان في ط (مضى مامضى حتى ..) ، وأظن مالى (ط) تحريفًا نتج عن انتقال النظر حيث مطلع البيت السابق (مضى مامضى) . قال ابن الأثير : (فقوله « صَبَا مَا صَبَا » من الإيهام الذى لو قدرت ما قدرت في تفسيره لم نجد له من فضيلة البيان ما نجد له مع الإيهام) المثل السائر : ٢٠١/٢ .

(٤) هو سعد بن ناشيب التميمي شاعر إسلامي ، قيل عاصر الحجاج .

(٥) ديوان الحماسة : (٦٩/١) .

القسم الرابع والخمسون

التعقيب المصدري (*)

ولمّا يُعَمَد إلى ذلك لضرب من التأكيد لما تقدمه ، والإشعار بتعظيم شأنه .
أو بالضد من ذلك .

مثال الأول قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ^(١) ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة اهل ٨٧ ، ٩٠] فقوله « صَنَعَ اللَّهُ » من المصادر المؤكدة لما قبلها وهو كقوله ﴿ وَغَدَّ اللَّهُ ﴾ ^(٢) ﴿ وَصَيَّغَهُ اللَّهُ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] ألا ترى أنه لما جاء ذكر هذا الأمر العظيم الدال على القدرة الباهرة من النفخ في الصور ، وإحياء / الموتى ، والفرع ، وإحضار الناس للحساب ، وتسيير الجبال كالسحاب في سرعتها وهي عند الرؤية لها والمشاهدة كأنها جامدة عَقَبَ ذلك بأن قال « صَنَعَ اللَّهُ » أى هذا الأمر العجيب البديع صنع الله . والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كَيْت وكيت من الأشياء الباهرة وإثابة الله المحسنين ومعاقبة المجرمين ، فجعل هذا

(٥) « التعقيب المصدري » نقله المؤلف عن الجامع الكبير لابن الأثير : ١٧٥ .

(١) قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَكُلُّ أَتَوٍّ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَلَةٌ وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ . صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ . مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ . وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجْهَهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة اهل : ٨٧ - ٩٠] .

(٢) في مواضع عديدة من القرآن (سورة النساء : ١٢٢ ، وسورة يونس : ٤ ، سورة الروم : ٦ ، وسورة لقمان : ٩ والزمر : ٢٠) .

الصنْع من جملة الأمور التي هي أُنْقِنَا ^(١) ، وتأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال : « صنع الله الذى أتقن كل شيء » ، يعنى أن مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من إحكام الأشياء وإتقانه لها وإجرائه إياها على الحكمة . أى أنه عالم بما يفعل العباد ، وبما سيجعون ؛ إليه فيكافئهم على حسب أفعالهم . ثم لخص ذلك بقوله « من جاء بالحسنة » إلى آخر الآيتين .

فانظر أيها المتأمل إلى بداعة ^(٢) هذا الكلام ، وحسن نظمته وترتيبه ، ومكانة إيجازه ، وفصاحة تفسيره ، وأخذ بعضه برقاب بعض ، كأنه أفرغ إفرغاً واحداً ! ولأمر ما أعجز القوى وأخرس الشفاشيق !!

ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب الكلام كان كالشاهد بصحته ، والمنادى على سداده ، وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا ما قد كان . ألا ترى إلى قوله « صبغة الله » (وصنع الله ، ووعد الله . وفطرة الله) ^(٣) ، بعد ماوسمها بإضافتها إليه بسمه التعظيم ، كيف تلاها بقوله « الذى أتقن كل شيء » .

وأما الثانى وهو ضد الأول وذلك مايراد به تصغير الشأن كقولهم إذا ذكروا ^(٤) إنساناً يريدون ذمه : « قد ركب هواه ، واستمر على غيه ، وتمادى على جهله ، وسحب ذيل عُجْبِهِ » ، وما أشبه ذلك ، ثم يقول : « صنّع الشيطان الذى غلب النفوس وميل الألباب » ومثل هذا كثير فاعرفه .

* * *

(١) ط : « أنفسها » وأثبت لفظ الجامع .

(٢) الجامع : (بلاغة) . وبداعة « مصدر من الفعل بُدِعَ ككُرم » (القاموس) .

(٣) مابين القوسين كلها فى ط ، ومطبوعة الجامع . وأظنها زيادة لا مكان لها هنا .

(٤) ط : ذكر .

القسم الخامس والخمسون

النفي والإثبات (*)

وهو أعلى ضرب من البلاغة كثير الفوائد عذب الموارد . وقد تكلم فيه أرباب علم الكلام وأرباب علم البيان ، وقالوا : إن ثبوت ^(١) الخاص يدل ١٨٣ على ثبوت العام ، ولا يدل نفيه / على نفيه ^(٢) . وقد بينا أن زيادة المفهوم في اللفظ توجب زيادة الالتذاذ به لحصول جملة من الملاذ دفعة واحدة ولذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام ^(٣) .

أما الأول : فكقوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٧] ولم يقل « بضوئهم » ؛ لأن النور أعم من الضوء ، إذ يطلق على الكثير والقليل . وإنما يقال « الضوء » على القدر الكثير . ولذلك قال تعالى : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر

(٥) النفي والإثبات : اعتماد المؤلف فيه - هنا - على ابن الأثير في المثل السائر : ٢٠٣/٢ ، والجامع الكبير : ١٦٩ .

(١) كان في (ط) : نفى ، وهو وهم .

(٢) مثال ذلك : الإنسانية والحيوانية ، فالإنسانية أخص من الحيوانية . حيث كل إنسان لابد وأن يكون من الأحياء . ولكن ليس كل حي إنساناً فإن إثبات الإنسانية يوجب إثبات الحيوانية ، ولا يوجب نفياً نفى الحيوانية فهناك - غيره - من الكائنات الحية كثيرة . وأما نفى الحيوانية فيوجب نفى الإنسانية تبعاً لها . ولا يوجب إثباتها إثبات الإنسانية .

وانظر المثل السائر : ٢٠٣/٢ ، والجامع الكبير : ١٦٩ .

(٣) انظر ماسبق في قسم الاختصاص : ٣٢٣ .

نورًا ﴿ [سورة يونس : ٥] . وهاهنا دقيقة وهو أنه قال « ذهب الله بنورهم » ولم يقل : « أذهب نورهم » ، لأن الإذهاب بالشئ لا يمنع من عود ذلك الشئ بخلاف الذهاب ، إذ يفهم من ذلك استصحابه في الذهاب ، ومقتضى ذلك منعه من الرجوع ^(١) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ قال الملأ من قوميه إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ﴾ [سورة الأعراف : ٦٠ ، ٦١] معناه : لاضلالة واحدة بي ويلزم من ذلك أن لا يثبت له فرد من الضلال البتة ، ولا كذلك ^(٢) لو قال : « ليس بي ضلال » لأن اسم الجنس يقال على الكثير والقليل فيجوز أن يكون المنفي هو الكثير .

ومما يشبه ذلك قوله تعالى : ﴿ فلا ^(٣) تقل لهما أف ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] فإن هذا يدل على النهي عن الضرب أيضًا ، لا على أن التأفيف أعم ، بل لأن المقصود من منع التأفيف هو الإكرام وعدم الإهانة ، والإهانة بالضرب أكثر من الإهانة بالتأفيف .

الثاني : كقوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٣] ولم يقل « طولها » لأن العرض أنقص إذ كل ماله عرض فله طول ولا يتعكس .

ومما يتعلق بهذا أنه إذا كان الشئ يشبه أشياء بعضها أتم في التشبيه أو أوفق من بعض فالأولى والألأم الاختصار على ما هو أتم وأوفق ، فإن ذكر الكل فالأولى الابتداء بالأدنى والأضعف ؛ ليكون انتقال الذهن إلى الأعلى بتدرج ، ولأن التشبيه

(١) سبق أن أشرنا في هامش : ٣٢٤ إلى رد ابن أبي الحديد لهذا الكلام .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) ط : (ولا) وهو خطأ .

بالأعلى ألد والانتقال من لذة إلى ماهو دونها غير مُلِدٍّ ولا مستحسن ، فلذلك قال الأَشْتَرُ النَّحْيُ ^(١) :

حَمِيَّ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرَقِ أَوْ شِعَاعُ شَمْسٍ ^(٢)

وإذا كان للشئ صفة يغني ذكرها عن ذكر صفة أخرى أو يدل عليها كان الاقتصاد عليها أولى من ذكرها ؛ لأن ذكرهما كالتكرار ، وهو عمل . وإذا ذكر فالأولى تقديم المدلول عليها وتأخير الدالة حتى لا تكون الآخرة قد تقدمت الدلالة عليها . وقد يُخل بذلك لمقصود / آخر كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥١ ، ٥٤] فإنه آخر « نبيًا » لأجل السجع ^(٣) . ١٨٤

وإذا كان ثبوت شيء أو نفيه يدل على ثبوت آخر أو نفيه كان الأولى الاقتصاد على الدال على الآخر . فإن ذكرنا فالأولى تأخير الدال ، وقد يخل بذلك لمقصود ^(٤) كما في قوله تعالى : ﴿ مَالِذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [سورة الكهف : ٤٩] . وعلى قياس ماقلنا ينبغي أن يقتصر على « صغيرة » وإن ذكرت الكبيرة فلتذكر أولاً ^(٥) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يَلُوثِ النَّحْيِ ، أمير من كبار الشجعان ، أدرك الجاهلية وأسلم . ولاء على رضى الله عنه مصر فقصدتها فمات في الطريق إليها سنة ٣٧ هـ .

(٢) ديوان الحماسة : ٩٣/١ ، والمثل السائر : ٢٠٦/٢ ، ورواية ديوان الحماسة (ومضان برقي) . قال ابن الأثير : « ألا ترى أنه رقي في التشبيه من الأدنى إلى الأعلى » فقال : لمعان برقي أو شعاع هموس « لأن لمعان البرق دون شعاع الشموس » .

(٣) هنا على مله من يرى أن دلالة « الرسول » غير دلالة « النبي » وأن الرسول أخص من النبي وعندهم أن النبي هو من أوحى إليه من الله سواء أمر بجلبغ ذلك للناس أم لا . أما الرسول فهو يختص بأنه أمر بالتبليغ ، وعليه فكل رسول نبي ولا ينعكس .

(٤) لابد هنا من التنبيه إلى أن ابن الأثير رجح عماساقه من قاعدة في هذا الباب بعد أن ساق آهبي الكهف والإسراء هاتين ، وقرر أن القرآن أحق أن يجمع ويقاس عليه . وكان حق المؤلف - هنا - أن يشير إلى ذلك لا أن يلتمس وجهًا لما قرره ابن الأثير أولاً رجح عنه آخرًا فيقول (وقد يخل بذلك لمقصود) ولا أعرف هنا ما هذا المقصود في الآيتين الذى أدخل بالقاعدة من أجله : وانظر للمثل السائر : ٢٠٧/٢ - ٢٠٨ والتعليقين التاليين .

(٥) رجح ابن الأثير عما قرره من قاعدة وعلق على هذه الآية بقوله : (غير أن القرآن الكريم أحق أن يجمع ، وأجدر بأن يقاس عليه لا على غيره والذي ورد فيه من هذه الآية ناقض لما تقدم ذكره ، المثل السائر : ٢٠٧/٢ .

لها أف ولا تنهرهما ﴿ [سورة الإسراء : ٢٣] وعلى ذلك القياس يكفى بقوله :
« ولا تقل لهما أف ، وإن ذكرا فيقول : « ولا تنهرهما ولا تقل لهما أف » (١) .

وإذا تكررت الصفات فإن كان للمدح فالأولى الانتقال من الأدنى إلى
الأعلى ليكون المدح مزيداً لتزايد الكلام ، وإن كان للذم فقد قالوا ينبغى الابتداء
بالأشد ذمًا وهو مشكل .

وقد يجوز أن يستعمل نفي الخاص لنفي العام ويسمى هذا عكس
الظاهر (٢) . وهو من أجاز البديع . ومثاله قول على رضى الله عنه فى وصفه لمجلس
رسول الله ﷺ أنه « لا تثنى فلتائه » (٣) أى : تذاع . والمراد أنه لا فلتات له البتة .
وإنما يعرف ذلك لأنه نكرة فى معرض المدح . وإنما يكون كذلك إذا كان المراد
ما ذكرناه . ومنه : « ليس بها ضب فينجحر » (٤) - والمراد أن لا ضب بها .

وكذلك قول بعضهم (٥) :

أُذُنَيْنِ جِلْبَابِ الْحَيَاءِ فَلَمْ يُرَى لِذُبُولِهِنَّ عَلَى الطَّرِيقِ غُبَارٌ (٦)
والمراد أنهن لا يخرجن ولا يمشين . وهذا ينبغى أن يكون من باب تنسيق
الصفات لكن فيه زيادة اقتضت إفراده .

(١) قال ابن الأثير - راجعاً عن مذهبه - (وقد كان هذا هو المذهب عندى ، حتى وجدت
كتاب الله تعالى قد ورد بخلافه - وحيث عدت عما كنت أراه وأقول به) المثل السائر ٢٠٨/٢ .
(٢) قال ابن الأثير : (عكس الظاهر وهو نفي الشيء بإثباته وهو من مستطربات علم البيان ،
وذلك أنك تذكر كلاماً يدل ظاهره أنه نفي لصفة موصوف وهو نفي للموصوف أصلاً ، المثل السائر :
٢٤٨/٢ . وهو نوع مستقل من أنواع علم البيان عند ابن الأثير .

(٣) سبق فى قسم الالتفات

(٤) انظر بيت ابن أحر السائق فى قسم الالتفات ص ٢١٣ .

(٥) هو لابن الأثير نفسه . المثل السائر : ٢٥٠/٢ .

(٦) كان فى ط : (تردن ... فلم يرى) وهو غلط لليزان ، وأثبت ما فى المثل السائر . قال ابن
الأثير : (وظاهر هذا الكلام أن هؤلاء النساء يمشين هوائاً لحياهن ، فلا يظهر لديولهن غبار على الطريق .
وليس المراد ذلك بل المراد أنهن لا يمشين على الطريق أصلاً ، أى أنهن غيبات لا يخرجن من بيوتهن فلا يكون
إذا لديولهن على الطريق غبار) المثل السائر : ٢٥٠/٢ .

القسم السادس والخمسون

في الضمائر وما يتعلق بها (*)

اعلم وفقنا الله وإياك أن الضمير لا يخلو إما أن يكون معلوماً أو لا يكون كذلك . فالأول تأكيده بضمير آخر وعدم تأكيده بذلك سواء في البلاغة كما في قوله تعالى : ﴿ بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ [سورة آل عمران : ٢٦] مع قوله تعالى : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾ [سورة البقرة : ١١٦] وذلك لأن قدرة الله تعالى وعلمه معلومان / ١٨٥ فاستوى حذف الضمير المؤكد وإثباته معهما .

والثاني : الأولي فيه والأفصح تأكيد الضمير بضمير آخر وذلك إذا أريد تقوية المتعلق به . وحيث إن يكون الضميران متصلين أو منفصلين أو أحدهما متصلاً^(١) والآخر منفصلاً^(٢) . أما المتصلان فكقوله تعالى : ﴿ قال أقتل نفساً زكيةً بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ [سورة الكهف : ٧٤ ، ٧٥] وإنما أكد هنا دون قصة السفينة^(٣) لإرادته في قصة الغلام زيادة النكر . وأما المنفصلان فكقول المتنبي :
قِيلَ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدَّكَ بِشْرَ الْمَلِكِ الْهُمَامُ^(٤)

(٥) حديث المؤلف عن « الضمائر » مصدره فيها المثل السائر : ١٨٦/٢ - ١٩٣ ، والجامع الكبير :

١٥٢ - ١٥٦ .

(١) كان في (ط) : (أو أحدهما متصل والآخر منفصل) .

(٢) يريد بذلك قوله تعالى : ﴿ حتى إذا ركبنا في السفينة عرقها ، قال أخرجها لتفرق أهلها لقد جئت شيئاً إمبراً . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ [سورة الكهف : ٧١ - ٧٢] فقال هنا

﴿ ألم أقل إنك ﴾ وفي قصة الغلام ﴿ ألم أقل لك إنك ﴾ للتوكيد .

(٣) ديوانه : ١٩٩/٤ ، والمثل السائر : ١٩٢/٢ .

والغرض المبالغة في زيادة المدح ^(١) .

وأما إذا كان أحد الضميرين منفصلاً والآخر متصلًا فكقوله تعالى : ﴿ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ [سورة طه : ٦٧] وهاهنا دقائقي .

أحدها الإتيان بلفظة (إن) المشددة لتفيد تأكيد ثبوت ما بعدها .

وثانيها : تكرير الضمير يدل على تأكيد ما يتعلق به .

وثالثها : ذكر (الأعلى) معرّفًا يدل على أن غيره لا يكون كذلك بخلاف « عال » ^(٢) « وأعلى » .

ورابعها : أن (الأعلى) بصفة أفعل يشعر بزيادة العلو ^(٣) .

وخامسها ^(٤) : حذف لام العلة يفيد زيادة علة لعدم الخوف لأن قوله « لا تخف » علة لعدم الخوف لأنه نهي عنه ، واشتقاقه بعد ذلك بقوله « إنك أنت الأعلى » منع أيضًا من الخوف ، لأن الأعلى لا يخاف الأدنى .

* * *

= وكان في (ط) : (فإنك أنت أنت ...) وأثبت ما في الديوان والمثل السائر . قال الواحدى : أراد : قبيل أنت منهم وأنت أنت في علوّ قدرك . معنى إذا كنت أنت منهم وجدك بشر فكفاهم بذلك فخراً .

(١) قال ابن الأثير : (ولومدحه بما شاء الله لما سد مسدّ قوله : « أنت أنت » أى أنك المشار إليه بالفضل دون غورك . وهذا البيت لم أمثل به اختياريًا له واستجادة وإنما مثلت به ليعلم مكان تركيد المنفصل بالمنفصل ، إلا قاليت ليس من المرضى لأن سبكه عار من الحسن وفيه تقديم وتأخير) المثل السائر : ١٩٢/٢ .

(٢) كان في (ط) : (عالى) .

(٣) ترك المؤلف - هنا - دقيقة ذكرها ابن الأثير وهي الخامسة عنده . قال ابن الأثير : (الخامسة : إثبات الغلبة له من العلو ، لأن الغرض من قوله « الأعلى » أى الأغلب إلا أن فى الأعلى زيادة وهي الغلبة من عالى) المثل السائر : ١٨٩/٢ .

(٤) عبارة ابن الأثير في بيان هذه الدقيقة أوضح في بيان المراد . قال ابن الأثير : (السادسة : الاستعفاف . وهو قوله تعالى : ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ ولم يقل : لأنك أنت الأعلى لأنه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه كونه عاليًا ، وإنما نفى الخوف عنه أولاً بقوله : « لا تخف » ثم استأنف الكلام فقال : « إنك أنت الأعلى » فكان ذلك أبلغ في إيقان موسى عليه السلام بالغلبة والاستعلاء وأثبت لذلك في نفسه (المثل السائر : ١٩٠/٢ .

القسم السابع والخمسون

الفصل والوصل (*)

وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف ، والتهدى إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها وهو من أعظم أركان البلاغة ، حتى قال بعضهم : « حد البلاغة معرفة الفصل والوصل » ^(١) .

واعلم أن فائدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه . ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد إلا هذا القدر وهو الواو وهو المراد بالذكر هاهنا ^(٢) .

(٥) انظر الصناعين : ٤٥٨ ، ودلائل الإعجاز : ٢٢٢ ، ونهاية الإيجاز : ٣٢١ ، والمعار : ٥١ . وعبارة المؤلف هنا - تقريباً - هي عبارة الزنجاني في المعيار ، وجعل ابن أبي الإصبع « براعة التخلص » هي نفسها « معرفة الفصل والوصل » . انظر تحرير التحرير : ٤٣٣ .

(١) قال الجاحظ : (خبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان ، وحدثني محمد بن أبان - ولا أدري كاتب من كان - قالاً : قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل . وقيل لليوناني : ما البلاغة : قال : تصحيح الأقسام واختيار الكلام . وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاختضاب عند البداهة ، والفزارة يوم الإطالة . وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة) البيان والتبيين : ٨٨/١ . وهذه المقالة السابقة التي ذاعت عن طريق كتاب البيان والتبيين تبين لي أنها أسبق من الجاحظ وأنها وصلت إلى هذين الكاتبين اللذين سمّاها الجاحظ عن طريق التراث اليوناني المترجم إلى العربية . فقد وردت هذه الحكاية في كتاب « آداب الفلاسفة » الذي صنعه حنين ابن إسحق المترجم الشهير . وقد بقي لنا مختصر هذا الكتاب ، ونص هذه الحكاية فيه : (اجتمع أربعة نفر من الفلاسفة يوناني وهندي ورومي وفارسي في مجلس لوقانيوس الملك فسألهم عن البلاغة ما هي ؟ فقال اليوناني : البلاغة تصحيح الأقسام واختيار الكلام . قال الفارسي : البلاغة معرفة الفصل من الوصل . قال الهندي : البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة . وقال الرومي : البلاغة حسن الاختصار عند البداهة والمداورة يوم الإطالة . فضلل الملك قول اليوناني) . مختصر آداب الفلاسفة لمحمد بن علي ابن إبراهيم : ٥٦ . وقد وهم السيوطي رحمه الله - فظن أن الفارسي - صاحب مقولة « البلاغة معرفة الفصل والوصل » هو أبو علي الفارسي (انظر شرح عقود الجمان : ٥٨)

(٢) كذا في (ط) ، ويبدو أن هنا بترًا في سياق قوله (ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد إلا هذا القدر وهو الواو) وتبينه عبارة نهاية الإيجاز بعدها : (ومنها ما يفيد مع ذلك فائدة زائدة مثل الفاء =

/ والعطف والمعطوف عليه على ثلاثة أقسام :

الأول : عطف مفرد على مفرد وهو يقتضى التشريك فيما يوجب الإعراب .

الثانى : عطف الجمل التى فى قوة الأفراد ويقتضى التشريك أيضاً .

الثالث : الجمل التى ليست فى قوة المفرد . وهى على قسمين :

قسم يكون فيه معنى أحد الجملتين لذاته متعلقاً بمعنى الأخرى ، كما إذا كانت كالتوكيد لها فلا يجوز إدخال العاطف ؛ لأن التوكيد والصفة متعلقان بالمؤكد والموصوف لذاتيهما . والتعلق الذاتى يغنى عن لفظ يدل عليه .

فالتأكيد كقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله ﴾ [سورة البقرة : ٨] ولم يقل : « ويخادعون » ، لأن الخداعة ليست شيئاً غير قولهم : آمنا ، مع أنهم غير مؤمنين ^(١) . وكقوله تعالى : ﴿ وإذا تُنزل عليه آياتنا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾ [سورة لقمان : ٧] ولم يقل : « وكأن » ؛ لأن المقصود من التشبيه بمن فى أذنيه وقر [هو المقصود من] ^(٢) التشبيه بمن لم ^(٣) يسمع ، إلا أن الثانى أبلغ ^(٤) . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ

= و ثم فإنهما يفيدان الترتيب . أمّا الفاء فمن غير التراخى ، وأما ثم فمع التراخى . وهـ أو ، فإنه يفيد التردد . نهاية الإيجاز : ٣٢١ ، وانظر المعيار : ٥١ .

(١) ما بين المعقوفين زيادة لازمة من المعيار : ٥٢ ليستقيم السياق .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ط) وزدته من نهاية الإيجاز والمعيار ودلائل الإعجاز .

(٣) ط : (لا) ، وأثبت لفظ المعيار والنهاية ودلائل الإعجاز .

(٤) وبين هذه البلاغة قول عبد القاهر فى دلائل الإعجاز : ٢٢٩ : (وذلك أن المعنى فى التشبيهين جميعاً أن ينبغى أن يكون لتلاوة ما تلى عليه من الآيات فائدة معه ، ويكون لها تأثير فيه ، وأن يجعل حاله إذا تليت عليه كحالها إذا لم تُتْلَ ، ولا شبهة فى أن التشبيه بمن فى أذنيه وقر أبلغ وأكد فى جملة كذلك من حيث كان مَنْ لا يسمع منه السمع وإن أراد ذلك ، أبعد من أن يكون لتلاوة ما تلى عليه فائدة ، من الذى يسمع منه السمع إلا أنه لم يسمع إما اتفاقاً وإما قصداً إلى أن لا يسمع فاعرفه وأحسن تدبره) .

إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿ [سورة يس : ٦٩] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [سورة النجم : ٣ ، ٤] الإثبات في الآيتين جميعاً تأكيد
لنفي مانفى ^(١) .

وأما قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : ٣١] فيحتمل
أن يكون تأكيداً لقوله ﴿ مَا هَذَا بِبَشَرًا ﴾ [سورة يوسف : ٣١] إذ المرتفع عن البشرية
من المخلوقات إنما هو الملك ؛ ولأن الناس إذا شاهدوا في الإنسان من الخُلُق الحسن
وَالْخُلُق الجميل ما يعجبوا ^(٢) منه قالوا : ما هذا بشرٌ ^(٣) لأن غرضهم أن يقولوا
إنه ملك ؛ فلما كان ذلك مفهوماً قبل التصريح به كان التصريح به تأكيداً . ويحتمل
أن يكون صفة له ؛ فإن إخراجَه عن جنس البشرية يتضمن دخوله تحت جنس
آخر لا تحت الملك على الخصوص ، فإن القسمة غير محصورة في النوعين فجعله
مَلَكًا تعيين لذلك النوع وتمييز له عن غيره .

الثاني : أن لا يكون بين الجملتين تعلق ذاتي . فإن لم يكن بينهما مناسبة
فيجب ترك العطف ؛ ولذلك عابوا أبا تمام في قوله :
لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ الْهَوَىٰ صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ ^(٤)

(١) قال في دلائل الإعجاز : ٢٣٠ - ٢٣١ (فإثبات ما علمه النبي ﷺ وأوحى إليه ذكراً وقرآناً ،
تأكيد وتثبيت لنفي أن يكون قد علم الشعر ، وكذلك إثبات ما يتلوه عليهم وحياً من الله تعالى ، تأكيد
وتقرير لنفي أن يكون نطق به عن هوى) .

(٢) كذا في (ط) : (ما يعجبوا) ، ومثلها في أصله المعيار : ٥٢ . وحذف النون في هذا خطأ .
ويبدو أنه تصحيف قديم في أصل المعيار المخطوط . والصواب ما في نهاية الإيجاز : ٣٢٧ : (ما تعجبوا)
بالتاء المشددة الفوقية لا بالياء ، على أنه فعل ماضٍ لا مضارع فتصحف في المعيار إلى (يعجبوا) بالياء التحتية ،
وجاء ابن النقيب فنقله كما هو ولم ينتبه له .

(٣) كذا في (ط) برفع (بشر) ، وهو صواب على جعل (ما) تمهية وما في نهاية الإيجاز والمعيار :
(بشرًا) على أنها حجازية . وذكر محقق نهاية الإيجاز أنه في بعض أصوله المخطوطة (بشر) .

(٤) ديوانه (٢٩٠/٣) تيريزى ، وبلد ابن المحتر : ٦١ ، والموازنة : ٣١٣/٢ ، ودلائل الإعجاز :
٢٢٥ ، ونهاية الإيجاز : ٣٢٣ ، والمعيار : ٥٣ ، وتحرير التحجير : ٤٣٥ - ورواها جميعاً (النوى)
بالتون . هذا والبيت مثال على « براعة التخلص » عند الآملدى وابن أئى الإصبع .

إذ لا مناسبة بين مرارة الهوى وبين كرم أوى الحسين ^(١) .

وإن كان بينهما مناسبة فيجب ذكر العاطف ^(٢) .

ثم إن كان المحدث عنه فى الجملتين شيعين ، فالمناسبة بينهما إما أن تكون بالذى أخبر بهما (أو) ^(٣) بالذى أخبر عنهما [أو بهما كليهما ، وهذا الأخير هو المعتبر فى العطف] ^(٤) .

والمراد بالمناسبة أن يكونا متشابهين ، كقولك ، زيد كاتب وعمرو شاعر ، أو متضادين تضاداً على الخصوص كقولك : زيد طويل ، وعمرو قصير ، وكقولك : العلم حسن ، والجهل قبيح ، فلو قلت : « زيد طويل ، / والخليفة ١٨٧ قصير » اختل ^(٥) المعنى عند السامع ؛ إذ لم يكن لزيد تعلق بمحدث الخليفة . ولو قلت : زيد طويل ، وعمرو شاعر اختل اللفظ إذ لا مناسبة بين طول القامة والشعر .

وإن كان المحدث عنه فى الجملتين شيئاً واحداً كقولك : « فلان يقول ويفعل » فيجب الإتيان بالعاطف ؛ فإن الغرض جعله فاعلاً للأمرين ، وترك العاطف يوهم أن الثانى رجوع عن الأول والاجتماع لزيادة الاشتراك ^(٦) كقولك : « العجب من أنك تنهى عن شىء وتأتى مثله » . وكقول الشاعر ^(٧) :
لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَتُكْرِمَكُمُ وَأَنْ تُكْفُ الْأَذَى عَنْكُمُ وَتُوْذُونَا ^(٨)

(١) ردّ الشيخ حسين المصنفى هذا القول بقوة وذهب فى تخرج بيت أوى تمام مذهباً حسناً . انظره فى الوسيلة الأدبية : ٧٧/٢ - ٧٨ .

(٢) زيادة من المعيار .

(٣) ط : (و) .

(٤) زيادة من المعيار .

(٥) ط : أنحل .

(٦) مالى للمعيار : ٥٣ ، ونهاية الإيجاز : ٣٢٤ (الاشتباك) .

(٧) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أوى لخب من قريش شاعر من فصحاء بنى هاشم ، كان معاصراً للفرزدق والأحوص . وتوفى فى سنة ٩٥ هـ .

(٨) حماسة أوى تمام : ١٢٩/١ ، دلائل الإعجاز : ٢٢٦ ، ونهاية الإيجاز : ٣٢٥ ، والمعيار : ٥٣

دون عزو .

أى لا تطمعوا أن تروا إكرامنا إياكم يوجد مع إهانتكم إيانا وجماعها في الحصول .

والعاطف تارة يجب إسقاطه ، وتارة يجب إثباته ، وتارة يخير بين إسقاطه وإثباته . أما الذى يجب إسقاطه فهو إذا كان إثباته يخل بالمعنى كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١١ ، ١٢] فقوله : « أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ » كلام مستأنف وهو إخبار من الله تعالى ؛ فلو أتى بالواو العاطفة لكان إخباراً عن اليهود بأنهم وصفوا أنفسهم بأنهم مفسدون فيختل المعنى ويتناقض الكلام . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَخَلَّوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ اللَّهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٤ ، ١٥] فهذا إخبار من الله تعالى ، وفى الحقيقة جواب سؤال مقدر ؛ لأنه تعالى لما أخبر عنهم بأنهم قالوا : كَيْتَ وَكَيْتَ تَشَوَّفُ السَّامِعُونَ إِلَى الْعِلْمِ بِمَصِيرِ أَمْرِهِمْ فَكَأَنَّهُ قِيلَ : فَمَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ ؟ فقال : ﴿ اللَّهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٥] .

وأما ما يجب إثبات العاطف فيه فقوله تعالى : ﴿ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا اللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤] فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ خَبَرٌ مِنْ ^(١) اللَّهِ تعالى . ومثله فى القرآن العظيم كثير .

وأما الذى يخير بين إسقاطه وإثباته فهو إذا كان إسقاطه لا يخل بالمعنى وإثباته لا يفيد معنى زائداً . وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى ^(٢) .

* * *

(١) نهاية الإيجاز : ٣٢٩ ، والمعار : ٥٤ (عن) .

(٢) لم يأت هذا البيان فى (ط) بعد ذلك ففعل المؤلف ذهل عنه أو أن هناك سقطاً فى الأصول

أو فى المطبوعة والله أعلم بالحال . وانظر المعار : ٥٤ - ٥٦ .

/ فصل

يشتمل على ذكر جمل عطف بعضها على بعض

بالواو والفاء وثم واختلاف معانيها (*)

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [سورة الشعراء : ٧٩ ، ٨١] عطف أولاً بالواو ؛ لأن الإطعام والإسقاء ليس فيهما ترتيب واجب ، مع أن تأخير الإسقاء أولى ؛ ولذلك أخره في الذكر ، وعطف ثانياً بالفاء ؛ إذ لا مهلة بين المرض والشفاء . وعطف بثم لما بين الإماتة والإحياء من المهلة ، ومع ذلك نسب الموت إلى الله لما في ذلك من إظهار القدرة والقهر . ونسب المرض إلى نفسه ؛ لأن الأدب أن لا ينسب إلى الله تعالى ، إلا ما يحمّد ، والموت وإن كان مذموماً لكنه عند قائل هذا محمود لأنه على يقين من السعادة الآخروية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [سورة مريم : ٢٢ ، ٢٣] إنما عطف بالفاء مع أن بين مجيء المخاض والحمل مهلة لأن المهلة التي بين حملها ومخاضها كانت مدة يسيرة قيل كانت يوماً ، وقيل كانت ثلاث ساعات ، وعليه أكثر المفسرين حتى يتميز حملها عن سائر النساء ويكون ذلك كرامة لها فعل هذا يكون المراد بالآية بيان ذلك .

(*) مصدر المؤلف في هذا الفصل المثل السائر : ٢٢٧/٢ (في الحروف العاطفة والجارّة) .

وجميع أفعال المطاوعة إذا كانت على معانها فإنما يعطف عليها بالفاء لا الواو . وتقول ^(١) : « دعوته فأجاب ، وأعطيته فأخذ » ، ولا يحسن : « أعطيته وأخذ » ولا « دعوته وأجاب » . قال الله تعالى حكاية عن إبليس ﴿ وما كان لى عليكم من سلطانٍ إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى ﴾ [سورة إبراهيم : ٢٢] وكذلك تقول : كسرتة فانكسر ، ولا تقول : كسرتة وانكسر .

وأما إذا كان فعل المطاوعة على غير معناه فقد يحسن العطف عليه بالواو كما فى قوله : ﴿ ولا تُطِيع مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] .

ومن المعطوف بالواو أيضاً ^(٢) قوله تعالى : ﴿ وإنا أو ليناكم لعلى هُدى أو فى ضلال مُبين ﴾ [سورة سبأ : ٢٨] ولو قال : « لفى هدى أو على ضلال » لم يحسن لأن « على » تفيد الاستعلاء وهو مناسب للحق و(فى) تفيد الوعاء والكافر كأنه مغموس فى الضلال .

ومن هذا النوع قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقاتُ للفقراء / والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقابِ والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ﴾ [سورة التوبة : ٦٠] ماعدل عن اللام فى الأصناف الأخيرة إلا لبيان أن تلك الأصناف أحق بالصدقات ينبغى أن توضع فيهم وضع الشيء فى الوعاء ، وكرر (فى) لبيان أن سبيل الله أولى بذلك . فتأمله فهو كثير فى القرآن .

* * *

(١) كلما فى (ط) بزيادة الواو .

(٢) كلما فى (ط) . ويبدو أن هنا سقطاً . فالآية التى هنا من سورة سبأ حديث المؤلف فيها ليس عن المعطف ، ولكن عن براعة وقروح حروف الجر فى موقعها اللام . وانظر المثل السائر : ٢٣٢/٢ .

القسم الثامن والخمسون

في الوصف (*)

والوصف أصله الكشف والإظهار ، من قولهم : وصف الثوب الجسم : إذا لم يستره وثم عليه . وأحسنه ما يكاد يمثل الموصوف عيائاً ؛ ولأجل ذلك قال بعضهم ^(١) : أحسن الوصف ما قلب السمع بصراً .

ومنه في القرآن العظيم كثير مثل قوله تعالى ، في وصف البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها لما سألوا أن توصف لهم بقوله : ﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ﴾ [سورة البقرة : ٦٨] وقوله لما سألوه أن يصف لهم لونها ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ [سورة البقرة : ٦٩] وقوله لما سألوه بيان فعلها ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها ﴾ [سورة البقرة : ٧١]

فجمع في هذه الآية جميع الأحوال التي يضبط بها وصف الحيوان ؛ فإن الحيوان عند البيع والإجارة وسائر وجوه التمليكات يحتاج فيه إلى معرفة سببه ، ولونه ، وعمله ، ثم يفتقر فيه إلى معرفة عيوبه ؛ فنفى الله سبحانه وتعالى عن تلك البقرة كل عيب بقوله « لا شية فيها » فجمع في هذه الآية جميع وجوه الوصف فإنه في الأول وصف سببها ، وفي الثاني وصف لونها ؛ وفي الثالث وصف خلقها وعملها .

(٥) انظر العمدة لابن رشيقي : ٢٩٤/٢ .

(١) في العمدة : ٢٩٥/٢ : (وقال بعض المتأخرين : أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ [سورة الرعد : ٣٥ ،
وسورة محمد : ١٥] أى صفة الجنة التي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَثِيرٌ وكَيْتٌ . ومنه قوله
تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يَنْفَقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة آل عمران : ١١٧] وقوله
تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ ﴾ ^(١) الآية . وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية
[سورة يونس : ٢٤ ، الكهف : ٤٥] .

ومن هذا الباب في القرآن كثير لا يحصى . وكذلك / في السُّنَّة النبوية
وكذلك في الشعر . ١٩٠

ومن بديع ماورد في الشعر قول أى تمام في وصف سحابة :
دِيمَةً سَحَتْ الْعِهَادَ ^(٢) سَكُوبٌ مُسْتَفِثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ
لَوْ سَعَتْ بُقْعَةً لِإِعْظَامٍ أُخْرَى ^(٣) لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ
والوصف قريب من التشبيه إلا أن الفرق بينهما أن التشبيه مجاز ، والوصف
راجع إلى حقيقته وذاته ^(٤) . وفي القرآن العظيم والكلام الفصيح منه كثير .

* * *

(١) كلما في (ط) ولعله يريد قوله تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم ﴾ [سورة البقرة : ٢٦١ ،
٢٦٥] .

(٢) كلما في (ط) : (سحت العهد) ، وما في شرح التبريزي على ديوان أى تمام (٢٩٦/١) :
(سَمَحَةُ الْعِهَادِ) ، ولفظ الموازنة للآمدى (٦٦٢/٣) : (سَهْلَةُ الْقِيَادِ) .

(٣) الموازنة (٦٦٢/٣) .

(٤) انظر العمدة ٢٩٤/٢ .

القسم التاسع والخمسون

تنسيق الصفات بغير حرف نسق (*)

وهو أن تصف الشيء بصفات عديدة متوالية . إما لتعظيمه وإما لتحقيره وإما لبيان خصوصية فيه .

ومنه في الكتاب العزيز كثير . أما في التعظيم فمثل قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾ إلى آخر السورة ^(١) .

وأما في التحقير فكقوله تعالى : ﴿ ولا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ [سورة القلم : ١٠ - ١٣] . وما لبيان الخصوصية وإظهار الكرامة فكقوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً ﴾ ^(٢) الآية .

(٥) « تنسيق الصفات » في حقائق السحر للوطواط : ١٥٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩١ ، والمعيار : ١٢٣ . ولم يزد عليها المؤلف سوى أن زاد في العنوان قيد (بغير حرف نسق) ، وآية التحريم ﴿ عسى ربه إن طلقك ﴾ .

(١) قال تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ للصور ، له الأسماء الحسنى يسبح له مائى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤] .

(٢) قال تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك من مسلمات مؤمنات قانتات =

ومنه في السنة النبوية قوله ﷺ : « ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يَأْلُفُونَ وَيُؤْلَفُونَ » (١) . ومن الذم : « ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة أساؤكم أخلاقاً الثرثارون المتفهبون » (٢) .

ومن هذا النوع في الشعر كثير ، من ذلك قول العباس يمدح رسول الله ﷺ :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْنَةُ لِلْأَرَامِلِ (٣)
وقول حسان (٤) :

يَبِيضُ الْوُجُوهُ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ شُمُ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (٥)

- تأييدات عابדות ساححات ثبات وأبكر ﴿ [سورة التحريم : ٥] . وهذه الآية مما زاده المؤلف على مصادره .

(١) انظر المامش التالي .

(٢) الحديث بهذا اللفظ ملفق من عدة روايات ، لا يتسع المقام هنا لبيانها انظر تفصيل ذلك في مجمع الزوائد للهيتمي : ٢١/٨ ، وقارن بجمع الجوامع للسيوطي حديث ٦٠٩٥ ، ٦٠٩٦ ، ٦٠٩٧ .
(٣) حقائق السحر : ١٥١ ، والمعيار : ١٢٤ .

(٤) هو حسان بن ثابت الأنصاري أبو الوليد الصحابي شاعر النبي ﷺ . أحد المخضرمين وكان شاعر الأنصار في الجاهلية . عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام . وتوفي سنة ٥٤ هـ .

(٥) ديوانه : ٧٤/١ ، حقائق السحر : ١٥١ ، والمعيار : ١٢٤ .

/ القسم الستون

جسن النسق (*)

وهو أن تأتي بكلمات من النثر أو النظم متتاليات ومتعاقبات منسوقة بعضها على بعض بحرف العطف . كل كلمة إذا أفردت كانت تقوم بمعنى مفرد مستقبل ، وكل بيت إذا جرد من تلوه استقل معناه ولم يفتقر إلى غيره ، وإن ضم إليه تلوه صارا كأنهما بيتاً واحداً ^(١) .

ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿ وقيل يا أرضُ ابلعي ماءك وياسماءِ اقلعي وغيضَ الماءِ وقضي الأمرُ واستوت على الجوديِّ وقيل بُعْداً للظالمين ﴾ [سورة هود : ٤٤] .

فأنت ترى هذه الجمل معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة ؛ لأنه سبحانه بدأ بالأهم إذ كان المراد إطلاق أهل السفينة من سجنها ولا يتبهاً ذلك إلا بانكشاف ^(٢) الماء عن الأرض ، فلذلك بدأ بالأرض فأمرها بالابتلاع ^(٣) .

ثم عَلِمَ سبحانه أن الأرض إذا ابتلعت ما عليها ولم تنقطع مادة السماء

(٥) هذا القسم نقله المؤلف بتمامه عن ابن أبي الإصبع (تحرير التحبير : ٤٢٥ - ٤٢٧ ، وبديع القرآن : ١٦٤) إلا حكايته عن معارضة ابن المقفع للقرآن .

(١) قوله (صارا كأنهما بيتاً واحداً) كذا في (ط) .

(٢) تحرير التحبير : (بانحسار) .

(٣) (ط) : (بالانقلاع) . والتصويب عن ابن أبي الإصبع .

تأذى بذلك أهل السفينة عند خروجهم منها وربما ينزل من السماء أكثر مما تبتلع الأرض فأمرها بالإفلاق بعد أن أمر الأرض بالابتلاع .

ثم أخبر بغضير الماء عندما ذهب ماعلى الأرض وانقطعت مادة السماء .
وذلك يقضى أن تكون ثلاثة الجملتين المتقدمتين .

ثم قال تعالى : « وَقُضِيَ الْأَمْرُ » أى هلك من قَلَّ هلاكه وَتَجَى مَنْ قُضِيَتْ نجاته . وهذا كنه الآية وحقيقة المعجزة ولا بد أن تكون معلومة لأهل السفينة ولا يمكن علمهم بها إلا بعد خروجهم منها . وخروجهم موقوف على ماتقدم . وبذلك انقضت البلاغة أن تكون هذه الجملة رابعة الجملة .

وكذلك استواء السفينة على الجودى أى استقرارها على المكان الذى استقرت فيه استقرارًا لا حركة معه لتبقى آثارها عبرة لمن يأتي بعد أهلها وذلك يقضى أن تكون بعد ما ذكرنا .

وقوله سبحانه وتعالى : « وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » : وهذا دعاء أوجه الاحتراس ممن يظن أن الهلاك ربما شمل من لا يستحق ، فدعا الله سبحانه وتعالى على المالكين وسماهم ووصفهم بالظلم احتراسًا من هذا الاحتمال وذلك يقضى أن يكون بعد كل ماتقدم والله أعلم .

١٩٢

فانظر / إلى حسن هذا النسق : كيف وقع القول فيه وفق الفعل سواء ! وقد حكى أن ابن المَقَفَّع العبدى عارض آى القرآن فلما بلغ إلى هذه الآية أمسك عن المعارضة وقال : هذه الفصاحة التى لا تُبَارَى ، والبلاغة التى لا يُسَابِقُ المتكلم بها ولا يُجَارَى ، والقول الفصل الذى لا يخلف فيه ولا يُتَارَى !

وهذا فى الشعر كثير . ومن أحسنه قول ابن شَرَف القَيْرَوَانِي (١) :

(١) هو محمد بن سعيد بن شرف أبو عبد الله ، كاتب مترسل وشاعر أديب . ولد بالقروان عام ٣٩٠ هـ ، وكان معاصرًا لابن رشيق وكان بينهما ما بين المتعاصرين من التنافر ، وتولى باشيلية بالأندلس =

جَاوَزَ عَلِيًّا وَلَا تُخْفِلْ بِحَادِثَةِ إِذَا اذْرَعْتَ فَلَا تُسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ
سَلَّ عَنْهُ وَانْطَلَقَ بِهِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ تُجِدُ مِلَّةَ الْمَسَامِيحِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ (١)

* * *

= ٤٦٠ هـ . وذكر الأستاذ الميمني أن (شرف) اسم ممنوع من الصرف لأنه عَلَمٌ مؤنث وهو اسم أم الشاعر . قال الميمني : (هكذا يستفاد من كلام لابن رشيق أورده صاحب معجم الأدباء ، ولم أر من صرح بهذا) . (انظر التثف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف : ٩٠) .

(١) من قصيدة - وصفها الأستاذ الميمني بأنها فريدة - في مدح الكاتب ابن أبي الرجال . (التثف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف : ١٠٧ - ١١٠ ، والبيتان - معنا - بينهما أربعة أبيات في (التثف) . وقوله (سَلَّ عَنْهُ ...) البيت نقل الميمني عن ابن الشيخ قوله فيه : (ولعمرك الله إنه لغريب .. فانظر كيف بنى هذا البيت على ثلاثة ألفاظ وهي : سل وانطق وانظر . ثم أتى في الجواب بثلاثة ألفاظ تقابل كل لفظ مقابلتها على التوالي بلا تقديم ولا تأخير [يريد صنعة اللف والنشر المرتب] ويكفي ابن شرف من الشرف أن استشهد به القاضي أبو الفضل) ويريد بالقاضي أبي الفضل - هنا - القاضي عياض صاحب الشفا . (التثف : ١٠٨) . وقال الأستاذ الميمني عن هذا البيت (وهذا الأخير بيت القصيدة وغرة شادخة في وجهها وإن كان كلها غرر ظاهرة ، ودررًا باهرة ، بنورها زاهرة) . التثف : ١١٠ .

القسم الحادى والستون

المدح والذم (*)

وفى كتاب الله تعالى منه كثير . المدح للمؤمنين والذم للكافرين ، ومدحه هو المدح على الحقيقة وذمه هو الذم على الحقيقة ، وقد مدح الله تعالى نفسه بقوله : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٥ ، سورة آل عمران : ٢] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص : ١ - ٤] . حتى قال بعض العلماء : لكل أحد نسبة ، ونسبة الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

ومدح الله عز وجل نبيه بآيات كثيرة كقوله تعالى : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٥ - ٤٦] ومدح نبيه ﷺ والمؤمنين فى آيات كثيرة ، منها قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] ومدح المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِلُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ ﴾ [سورة التوبة : ١١٢] .

وذم سبحانه وتعالى الكافرين بآيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْزِلَتْهُمْ آيَاتُ اللَّهِ أَمْ لَمْ تُنْزِلْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللهُ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٣ - ٧] وذم المنافقين بقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ / وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(*) انظر : نقد الشعر لقدامة : ٦٤ - ١٠٠ ، والمصلة : ١٢٨/٢ .

وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ^(١) إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [سورة البقرة : ٨ - ١٠] .

وأما مدح الناس بعضهم بعضًا فينبغي لمن أراد أن يمدح أحدًا أن يمدحه
بألفاظ حسنة مستعذبة واضحة المعنى ، راثقة اللفظ ، غير حوشية ولا قلقة .
وأن تكون القصيدة أو الرسالة حسنة المطلع ، بديعة التخلص عذبة المقطع .
وأن يكثر في وصف الممدوح ونشر مآثره وتعدد مكارمه ونحو ذلك .
ويكثر من ذكر النوع الذى يميل إليه من المكارم ويجب أن يوصف به من المآثر
ونحو ذلك . وقد قال قدامة : « الأوصاف التى يمدح بها أربعة :

الأول : العقل : ويدخل فيه الحياء ، والثبات ، والسياسة ، والكفاءة ،
وثقافة الرأى ، والصدق بالحجة ، والحلم عن سفاهة السفهاء ، وأمثال ذلك .
الثانى : الشجاعة : ويدخل فيها المهابة ، والحماية ، والدفاع ، والأخذ
بالتأمر ، والنكاية فى العدو ، وقتل الأقران ، والسير فى المهامه ، وأشباه ذلك .
الثالث : العفة : ويدخل فيها القناعة وقلة الشره ، وطهارة الإزار ، ونحو ذلك .
الرابع : العدل : ويدخل فيه السماحة والإطلاق^(٢) ، والتبرغ بالنائل ،
ولإجابة السائل وقراء الضيف .

ويحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات والوفاء
بالوعد . ومع العفة ترك الشره والرغبة عن المسألة ، والاقصار على أدنى
معيشة . ومع العدل البر وإنجاز الوعد . ويحدث من تركيب الشجاعة مع العفة
إنكار الفواحش ، والغيرة على الحرم . ومع العدل الائتلاف وترك الخلاف .
ويحدث من تركيب العفة مع العدل الائتلاف بالقوة ، والإيثار على النفس ونحو
ذلك^(٣) .

(١) هى قرابة نافع وابن كثير وأبى عمرو (البلور الزاهرة : ٢٤) .

(٢) الذى فى مطبوعة نقد الشعر (نشرة كمال مصطفى) : (٦٨) : والانظام .

(٣) بشىء من التصرف عن نقد الشعر : ٦٥ - ٦٨ ، ونقلها ابن رشيق فى المعلة : ١٣١/٢ - ١٣٢ .

واستوعب زهير الأقسام الأربعة فقال :

أَخِي ثِقَةٌ لَا تُهْلِكُ الْحَمْرَ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ ^(١)
وصفه بالعفة لقلة إمعانه في اللذات ، وبالسخاء .

ووصفه بالشجاعة والعقل فقال :

وَمَنْ مِثْلُ حَصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِذْهَابِ ضَيْمٍ أَوْ لِحَصْنٍ يُجَادِلُهُ ^(٢)
وأما قوله : « أخى ثقة » فهو وصف بالوفاء وهو داخل فيما ذكرنا .
وفى الدم يأتى بأضداد ماتقدم .

وقيل : « أحسن الهجاء مالا تستحي العنراء من إنشاده » وقيل فى الدم
أن تأتى بالألفاظ المنكية ، والمعاني المشجية ، والمقاصد المؤلمة المبكية ، ويتوخى
أقبح معائب المهجو وأعظم وجوه الازدراء به ؛ ولهذا المعنى حرمة الله ورسوله ،
١٩٤ وعم بالدم / والإنكار كل من يحفظه أو يقوله .

* * *

(١) ديوانه : ١٤١ ، ونقد الشعر : ٦٦ ، والعمدة : ١٣١/٢ .
وهو فى مدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، (نائله) أى عطاؤه .
(٢) ديوانه : ١٤٣ ، ونقد الشعر : ٦٧ ، والعمدة : ١٣١/٢ .
ورواية العجز فى الديوان (لإنكار ضميم أو لأمر بمحاولة) .

القسم الثالث والستون

الحمد والشكر (*)

وقد اختلف العلماء فيهما فقال قوم - وهم الجمهور - : الحمد هو ذكر مافي الإنسان من المآثر الحسنة والصفات المستحسنة ، والشكر ثناء يقصد به مجازاة المنعم . وقال بعض أهل العلم : إن الحمد وصف الخلال ، كقول الخنساء أخت صخر :

وَمَا بَلَغْتَ كَفِّ امْرِئٍ مُتَنَاولًا مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي نِلْتَ أَطْوَلُ
وَمَا بَلَغَ الْمَهْدُونَ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّتِي فِيكَ أَفْضَلُ

والشكر وصف الأفعال كقول الشاعر :

وَأَنْتُمْ بَقِيَّةُ حَيِّ قَنِيسٍ وَهَضْبَةُ الَّتِي فَوْقَ النَّصَابِ
تُبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ وَتَمْتَتُونَ أَفْعَالَ السَّحَابِ
يُذَكِّرُنِي مَقَامِي فِي ذُرَاكُمْ مَقَامِي أُمْسٍ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ

وقيل : إن الحمد والشكر سواء . وقال أهل اللغة : « حَمِدْتُ الرَّجُلَ » : إذا شكرت له صنيعة ، « وأحمدته » إذا وجدته محمودًا . وقال ابن الأنباري : « حَمِدَ » مقلوب مدح .

وقد قيل : كيف يكون الحمد والشكر سواء ، والحمد نقيضه الذم ،

(*) لا أفهم وجهًا لإفراد ابن النقيب هذا القسم « الحمد والشكر » وجعله من أقسام الفصاحة

والشكر نقيضه الكفران ؟

والذى أختاره أن الحمد أعمُّ من الشكر ، وأنه قد يُحمَدُ الشخص على ما فيه من الأخلاق الجليلة ، والصفات الجميلة ، ويحمد على حسن خلقه من الصباحة والجمال والكمال ، ويُحمَدُ على ما فيه من الفصاحة والبلاغة والنجابة ، ويُحمَدُ على كثرة إنعامه وإحسانه . والشكر إنما يكون للمنعِم عليك فقط .

فإذا حمِدتَ أحدًا - إن نويت بالحمد الشكرَ له على ما أسدى إليك من الإنعام والإحسان - كان هذا الحمد هو الشكر ؛ لأنه مجازاة لصنيع ومكافأة لإحسان ؛ فقد أتيت بأعلى درجات الشكر ، وهو ^(١) الذى أشار إليه رسول الله ﷺ / بقوله : « الحمد رأس الشكر » ^(٢) . وهو الذى يجوز إطلاقه على الشكر وإطلاق الشكر عليه .

وإن أردت بالحمد الثناء على صفاته الجميلة الكاملة التى خلقه الله عليها فهذا أخو المدح وهو أعلاه . ويجوز إطلاقه على المدح وإطلاق المدح عليه . وإن أردت بالمدح وصفه بكمال الجمال والجلال وحسن الشيم والخلال والثناء عليه بما أسدى إليك وإلى غيرك من الإنعام والإفضال فهذا هو الحمد الكامل . ولا يجوز أن يطلق عليه الشكر والمدح فهذا هو الحق .

وقد تكلم المفسرون فى الحمد والشكر والفرق والجمع بينهما وبين المدح ومن علم ما ذكرته هنا سهل عليه الاختلاف والائتلاف والله الموفق للصواب لارب غيره .

(١) ط : (هو) .

(٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٧/٤) ، الباب الثالث والثلاثون ، حديث ٤٣٩٥ عن ابن عمر ، وتكملته : « ما شكر الله عبد لا يحمد » وعزاه فى كنز العمال (٢٥٧/٣) حديث ٦٤١٩ - أيضًا - إلى عبد الرزاق .

القسم الثالث والستون

تأكيد المدح بما يشبه الدم (*)

وهو كقولهم : « بحار العلم إلا أنهم جبال الحلم » . ومنه قول بديع الزمان ^(١) :

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سِوَى أَنَّهُ الضَّرْعَامُ لَكِنَّهُ الْوَيْلُ ^(٢)

وهذا من نوع الغلو والإغراق . وسيأتى بيانه عقيب هذا القسم إن شاء الله تعالى . وهذا النوع في القرآن كثير .

* * *

(٥) (تأكيد للمدح بما يشبه الدم) تسمية ابن المعتز في بديعه : ٦٢ ، والوطواط في حقائق السحر : ١٣٣ ، ومماه أبو هلال وابن رشيق والرازي والزنجاني « الاستثناء » (الصناعتين : ٤٢٤ ، والعملية : ٤٨/٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٣ ، والمصار : ١٣٧) . وجمع الحاقى بين التسميتين فسماه (استثناء وتأكيذاً للمدح بما يشبه الدم) . حلية المحاضرة : ف ٥٩ ، ومماه ابن منقذ « الرجوع والاستثناء » (بديعه : ١٢٠) . وذكر الزنجاني في المصار : ١٣٧ أنه يسمى أيضاً « الاستثناء والرجوع » . وقد فرق ابن أبى الإصبع بين تأكيد المدح بما يشبه الدم وبين الاستثناء ، فعقد لكلٍ باباً مستقلاً ، وذكر أنه كان يراها باباً واحداً ثم رجع عن ذلك . (انظر تحرير التحرير : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٣٣٣) .

(١) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني أبو الفضل أحد أئمة الكتاب صاحب المقامات الدائمة ، ولد بهمدان وتوفى بكرة مسموماً سنة ٣٩٨ هـ .

(٢) حقائق السحر : ١٣٣ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٣ ، والمصار : ١٣٧ ، ومعاهد التصيص : ١١١/٣ .

القسم الرابع والستون

المبالغة وتسمى الإفراط والغلو والإيغال (*)

(ومعنى هذه الأسماء متقاربة وبعضها أرفع من بعض)

قال علماء علم البيان : المبالغة الزيادة على التمام ^(١) . وسميت مبالغة لبلوغها إلى زيادة على المعنى لو أزيلت تلك الزيادة وأسقطت كان المعنى تاماً دونها ، لكن الغرض بها تأكيد ذلك المعنى في النفس وتقريره .

١٩٦ وفي القرآن العظيم والكلام الفصيح والأشعار منه كثير / أما الكتاب العزيز فقوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ [سورة الأحزاب : ١٠] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ^(٢) [سورة إبراهيم : ٤٦] وقد قيل : إن هذه الآية ليست من باب المبالغة

(٥) « الإفراط في الصفة » : تسمية ابن المعتز (البديع ٦٥) ، وتابعه عليها ابن أبي الإصبع (تحرير التحبير : ١٤٧) ، و« الغلو » تسمية قدامة في نقد الشعر (٥٨ ، ٦١ - ٦٣) . وقد جمع أيضاً بين التسميتين « المبالغة » و« الغلو » في مواضع . (انظر مثلاً نقد الشعر : ٦٢ ، ٦٩) . وعقد أبو هلال فصلاً للمبالغة في الصناعتين : ٣٧٨ ، وآخر للغلو ص : ٣٦٩ . وجعل ابن رشيق « المبالغة » باباً وتحت ضروب كثيرة (العملة : ٥٣/٢) ، وجعل الإيغال من ضروبها (العملة : ٥٧/٢) إلا أنه خصه بالقوانين فقط ، وذكر أن الخاتمي وأصحابه يسمونه « التبليغ » من بلوغ الغاية . (وانظر حلية المحاضرة : ف ٣٩) وعقد ابن رشيق للغلو باباً (العملة ٦٠/٢) وذكر أن من أعماله الإغراق والإفراط . وما ذكره ابن النقيب - هنا - أن المبالغة والإفراط والغلو والإيغال مترادفة في المعنى تقريباً ذكره ابن منقذ في بديعه : (١٠٤) .

(١) بديع ابن منقذ : ١٠٤ .

(٢) قال أبو حيان : (زوال الجبال مجاز ضرب مثلاً لمكر قريش وعظمه ، والجبال لا تزول وهذا من باب الغلو والإيغال والمبالغة في ذم مكرهم) البحر المحيط : ٤٣٨/٥ .

بل حكاية عما وقع . ومنه قوله تعالى : ﴿ تكاد السمواتُ يتفطرنَ منه وتُنشَقُ الأرضُ وتخِرُ الجبالُ هَذَا ﴾ [سورة مريم : ٩٠] وقوله تعالى : ﴿ ولو أن قرآنًا سُرِّثَ به الجبالُ أو قطعت به الأرضُ أو كُلِّمَ به الموتى ﴾ [سورة الرعد : ٣١] .

وأما الكلام الفصيح فقد روى عن العرب أنهم قالوا : « فلان يَهْدُ الجبال ويصرع الطير ويفزع الجن ويروى الماء » ^(١) . وقال بعض العرب في فرسه : « يُخْضِرُ » ^(٢) ما وجد أرضًا ، وإن الوابل ليصيب عَجْزَهُ ولا يبلغ مَعْرِفَتَهُ ^(٣) حتى أنال حاجتي ^(٤) ، وذم أعرابي رجلاً فقال : « يكاد يعدى لؤمه من تسمى باسمه » ^(٥) . وقالت سُكَيْنَةُ : « مالبست بنتي الدر إلا لتفضحه » ^(٦) ومنه في الشعر كثير . فمن ذلك :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبَهُ ^(٧)
وقال المتنبي :

لَقِيتُ الرُّوَايَ وَالشُّنَاخِيْبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا ^(٨)

(١) كَذَا في (ط) (الماء) . ولعله تحريف وصوابه (المال) باللام ، يقال : زوى المال : إذا جمعه وقبضه . انظر اللسان والقاموس مادة (زوى) .

(٢) الْخُضْرُ وَالْإِحْضَارُ : ارتفاعُ الفرس في غَلْوِهِ .

(٣) الْمَعْرِفَةُ : كمرحلة : موضع العُرْف من الفرس (القاموس) .

(٤) في الصناعتين : ٣٧٠ هذه المقولة على مقولتين : (وقيل لأعرابي ماخضُ فرسك قال : يُخْضِرُ ما وجد أرضًا) . ووصف أعرابي فرسه فقال : « إنَّ الوابل ليصيب عجزه فلا يبلغ إلى معرفته حتى أبلغ حاجتي » . والمؤلف هنا - ناقل عن ابن منقذ : ١٠٥ والذي جعلهما مقولة واحدة . وفي مطبوعة ابن منقذ تحريف في سياقه القول .

(٥) الصناعتين : ٣٧٠ ، وابن منقذ : ١٠٦ .

(٦) الصناعتين : ٣٧١ ، وابن منقذ : ١٠٦ .

(٧) ديوان الحماسة (٢٧١/٢) لأبي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي واسمه حنظلة بن شرق ، شاعر فارس معمر عاش في الجاهلية ، وأدرك الإسلام وأسلم ولم ير النبي ﷺ . قالوا عنه : كان خبيث الدين جيد الشعر ، وتوفي نحو سنة ٣٠ هـ .

(٨) ديوانه : ٤٢٦/٤ ، وروايته (لقيت الرُّوَايَ) . الشُّنَاخِيْب : رؤوس الجبل . والمهجور : نصف النهار . والصادي : العطشان . يذكر ملاقا من التعب في الوصول إلى المذبح .

وقال آخر :

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ النُّجْمِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَقِيلَ أَفَعُلُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ^(١)

وقال آخر^(٢) :

فَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى لِي وَيَذْنُو بَعِيدَهَا
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا مَضَتْ أُخْلُوْتُهُ لَوْ تُعِيدَهَا
وَكَيفَ يَوُدُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يَوُدُّهُ بَلَى ، قَدْ تُرِيدُ النَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا

وقال آخر^(٣) :

وَحَدِيثُهَا السَّخَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَخْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلَّلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمَهْدُثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزِ
/ ١٩٧ شَرَكُ النَّفْسِ وَنَزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ^(٤)

والأشعار في هذا الباب كثيرة لا تحصى .

(١) ذكره الدكتور حسين عطوان في شعر مروان بن أبي حفصة (١١٣) فيما ينسب له ولغيره وقال : والصحيح أن البيت لأبي ذؤلامه زائد بن الجون من أبيات بمدح بها أبا جعفر المنصور .

(٢) يبيع ابن منقذ : ١٠٧ ، ١٠٨ دون نسبة .

(٣) هو ابن الرومي علي بن العباس بن جورجيس الرومي أبو الحسن شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي رومي الأصل . ولد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) ديوان ابن الرومي ١١٦٤/٣ ، ويبيع ابن منقذ : ١٠٨ ، وتحرير التحبير : ٥٤٠ .

والبيت الثالث - هنا - ترتيبه الثاني في الديوان . ورواية الأول فيه : (لو أنها لم تخن) والثالث (وعقلة للمستوفر) .

القسم الخامس والستون

الرثاء والتعزية

فأما الرثاء فهو مدح الميت بما كان فيه من المناقب المذكورة والمحاسن الماثورة . ومنه قوله تعالى في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ وتركنا عليه في الآخرين سلاماً على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [سورة الصافات : ١٠٨ - ١١١] وقوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ﴾ [سورة النحل : ١٢٠] وقوله تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين سلاماً على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين ^(١) إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [سورة الصافات : ٧٨ - ٨١] .

وأما التعزية فهو أن يذكر ما يتوصل به إلى تسلية مُخْلِيفِ الميت وتصبيرهم وإطفاء نار ثكلهم .

وفي القرآن من ذلك كثير ، وهي كثيرة في أشعار المتقدمين والمتأخرين .

أما القرآن فقوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنة ﴾ ^(٢) [سورة الأحزاب : ٢١] . وقوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] وقوله تعالى : ﴿ وكأين من نبي

(١) قوله تعالى : ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ ساقط من (ط) .

(٢) إنما يكون هذا صحيحاً لو أن الآية نزلت في وفاة رسول الله ﷺ وكيف يمكن تصور هذا ! والقرآن تنزل عليه ﷺ كله في حياته ! وهذه الآية في سياقها لا علاقة لها بالتعزية أو الرثاء فهي في سياق قصة الأحزاب ! وفي نفس شيء من باقي ماساقه المؤلف في هذا القسم من آيات قرآنية .

قِيلَ ^(١) مَعَهُ رِيَّوْنَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴿ [سورة آل عمران : ١٤٦] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [سورة النساء : ٧٨] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ ^(٢) إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٦ - ١٥٧] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [سورة النحل : ١٢٦] .

وأما الأشعار فقد ورد منها في هذا كثير لا يحصى . فمن أحسن ذلك قول بعضهم ^(٣) :

١٩٨ / مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقُ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ
وَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مُفْرَدًا ^(٤) وَكَأَنَّهُ بِهِ حَيًّا تُضَيِّقُ الصَّحَائِحُ
لَقَدْ عَظُمَتْ فِيهِ الْمَرَاتِي وَحُسْنُهَا لَقَدْ عَظُمَتْ مِنْ قَبْلِ الْمَدَائِحِ ^(٥)

ومن بديع التعزية قول بعضهم ^(٦) :

(١) هي قراءة نافع والمكي والبصريان : بضم القاف وكسر التاء بالبناء للمجهول . والباقون (قاتل) يفتح القاف والتاء وألف بينهما (البدر الزاهرة : ٧١) .

(٢) ط (والذين) وهو وهم .

(٣) هو أَشْجَعُ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ من شعراء العصر الأول العباسي ، شاعر من الفحول مدح البرامكة والرشيد . والأبيات في ديوان الحماسة ٤١٣/١ - ٤١٤ .

(٤) ديوان الحماسة : « ميتا » .

(٥) رواية ديوان الحماسة :

فَمَنْ حَسَنَتْ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسَنَتْ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْمَدَائِحِ (

(٦) هو أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ وقد سبق البيت في قسم براعة الاستهلال .

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلُ جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تُحَذِّرِينَ قَدْ وَقَعَا

وقول بعضهم :

قِسْمَةُ الْمَوْتِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ كُلُّ حَيٍّ بِكَاسِيهَا مَحْمُورٌ

وقول الخنساء :

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَحْرًا وَأُنْذِبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أَسْأَلُ النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسَى ^(١)

(١) ديوانها : ٨٤ (دار صادر) ، والبيتان الثاني والثالث في الصناعتين : ٢٢٧ ، وتحرير التحرير :

القسم السادس والستون

في الشكاية

وهي في القرآن على قسمين : ملفوظ بها ، وغير ملفوظ بها .

أما الملفوظ بها ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [سورة يوسف : ٨٦] ومن الشعر قول بعضهم :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَتَيْتُ
أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ^(١)
وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي شَكْوَى إِلَى غَيْرِ مُشْتَكَى
وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ

وأما غير الملفوظ بها ففي القرآن منه كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمِّ^(٢) إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٠] وقوله تعالى : ١٩٩ حكاية عن نوح عليه الصلاة / والسلام ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [سورة نوح : ٥-٩] وقوله تعالى : ﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [سورة غافر : ٤٤] ومثله في القرآن كثير وفي الشعر كثير . فمن بديعه قول الشاعر :

يَا إِلَهِي قَدْ أَثْقَلَتْنِي الذُّنُوبُ فَاغْفِرْ عَنِّي فَالْعَفْوُ مِنْكَ قَرِيبُ

(١) للقطّاش الضبي . ديوان الحماسة : ٤٣٣/١ .

(٢) (ط) : (رَبِّ إِنَّ) وهو وهم .

وَتَجَاوَزَ عَنْ مُذْنِبٍ بِخَطَايَا هُ عَنِ الْخَيْرِ قَلْبُهُ مَخْجُوبٌ
كُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي عَلَيْهِ وَيَذَرِي أَنَّهُ مِنْ حَيَاتِهِ مَحْسُوبٌ
وَهُوَ فِي غَفْلَةٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الْحَقِّ حَيْرٌ قَرِيبٌ مِنْهُ الْخَطَا وَالذُّنُوبُ

ومن بديعه أيضاً قول بعضهم ^(١) :

يَا مَنْ يُتَاجَى بِالضَّمِيرِ فَيَسْمَعُ أَنتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ ^(٢)
يَا مَنْ يُرْجَى ^(٣) لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمَفْرَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ جُودِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أَمِنْتُ فَإِنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ ^(٤)
مَالِي سِوَى فَرَعِي لِإِبَالِكَ حِيلَةٌ فَإِذَا رَدَدْتَ فَأَيُّ بَابٍ أَقْرَعُ ^(٥)
وَمَنْ الَّذِي أَذْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ بِرُكٍّ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ ^(٦)
حَاشَا لِجُودِكَ ^(٧) أَنْ يُقْنَطَ رَاجِيًا الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

وفي هذا الباب أشعار كثيرة لا تحصى .

(١) هو السهيلي أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الإمام المشهور صاحب كتاب «الروض الأثف» في شرح سيرة رسول الله ﷺ . حافظ وعالم باللغة والنحو . ونسبته إلى (سهيل) من قرى ماله بالأندلس . وتوفي ٥٨١ هـ والأبيات الآتية في وفيات الأعيان : ١٤٣/٣ ، مع اختلاف طفيف في اللفظ .

(٢) لفظ وفيات الأعيان : يا من يرى مالي الضمير ويسمع .

(٣) كان في (ط) : (يتاجى) وأظنه انتقال نظر من الناسخ فأثبت لفظ الوفيات .

(٤) وفيات الأعيان : (يا من خزائن رزقه .. امنن فإن الحور) وبعد هذا البيت في الوفيات بيت

ساقط من هنا هو قوله :

(مالي سوى فقرى إليك وسيلة فبالافتقار إليك ؛ فقرى أدفع)

(٥) الوفيات : (فلن رددت) .

(٦) الوفيات : (إن كان فضلك) .

(٧) الوفيات : (لمجدك ان - عاصيا) .

القسم السابع والستون

الحكاية (*)

وهو أن يحكى كلام المتكلم إما بلفظه أو بمعناه . والقرآن العظيم مشحون بذلك .

وهو على قسمين : ظاهر ، ومقدر .. أما الظاهر : فكما حكاه الله سبحانه وتعالى من قول الملائكة ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [سورة البقرة : ٣٠] ومنه قوله تعالى : ٢٠٠ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ / النَّصَارَى ﴾ [سورة البقرة : ١١٣] وكذلك كل ما حكاه الله تعالى من أقوال القرون الخالية والأمم الماضية ^(١) .

وأما المقدر فقوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنِ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ [سورة النساء : ٧٩] التقدير : يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . دليل ذلك أنه رد عليهم بقوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُوْلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [سورة النساء : ٧٨] ومثله في القرآن العظيم كثير .

* * *

(٥) هذا القسم الذي أفرد المؤلف لا فارق بينه وبين ماساقه من قبل في القسم الثالث عشر الخاص بالتضمنين بل أكثر الأمثلة التي سبقها هناك عاد وذكرها هنا . وهذا تكرار لا معنى له .

(١) انظر ماسبق في قسم التضمنين والاقتباس .

القسم الثامن والستون

الاقضاء (*)

وهو طلب الموعود بالوعد السالف .

وهو على ضربين : حسن ، وخشن . فالحسن مرغوب فيه لأنه يُحَصِّل المقصود ، وينجز الموعود . وأما المذموم فهو سبب الحرمان وحسم لمادة الإحسان .

وقد وقع منه في الكتاب العزيز القسمان . أما الحسن فمثل قوله تعالى : ﴿ ربنا وآتانا ما وعدتنا على رُسُلِكَ ولا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٤] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ ^(١) رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ١١٢] وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ربنا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٠] استنجزوا وعده الكريم وهو قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الروم : ٤٧] .

وأما الخشن فورد منه في القرآن كثير أيضا فمنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [سورة الأنفال : ٣٢] وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [سورة ص : ١٦] وقوله تبارك وتعالى : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٧٠ ، هود : ٣٢ ، والأحقاف : ٢٢] . وفي الشعر منه كثير .

* * *

(*) في العمدة ١٥٨/٢ تحت عنوان (الاقضاء والاستنجاز) .

(١) هي قراءة العشرة جميعا عدا حفصا بضم القاف وسكون اللام من غير ألف ، وقرأ حفص

(قال) بصيغة الفعل الماضي (البلور الزاهرة : ٢١٣) .

القسم التاسع والستون

التذكير

وهو التنبيه لمن غفل أو سها عن شكر نعمة أُسْدِيَتْ إليه ومن أزلَفَتْ لديه ، نسيتها أو تناسها لتقوم عليه حجة المنعم ، وليوقظ من نوم غفلته في ليل نسيانه أو تناسيه المظلم . وفي الكتاب العزيز منه كثير من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] . وقوله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٤٧ ، ١٢٢] . ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَأَنَا كَمَ مَا لَمْ يَأْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٠] وقوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا ^(١) لَيْتِنَا لَعَلُّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [سورة طه : ٤٤] ومعناه : لعله يتذكر سَتَرْنَا لَهُ وَإِنْعَامْنَا عَلَيْهِ فِي أَمْرِ النَّيْلِ إِذْ تَضَرَّعَ إِلَيْنَا فَأَجْرَيْنَا لَهُ النَّيْلَ لَمَّا اتَّخَذَ قَوْمَهُ مِنْهُ إِجْرَاءَ النَّيْلِ ، أَوْ يَخْشَى انتقامنا منه فِي الدُّنْيَا بِالْغُرُقِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ وَالْحَرَقِ .

والفرق بين الإقصاء والتذكير أن التقاضى لاستبعاد حصول المطلوب لطول مدة انتظار المرغوب ، والتذكير إنما يكون عن غفلة أو نسيان كقول بعضهم :

جَعَلْتُكَ لِلْإِذْكَارِ مُسْتَحْرِضًا لَا لِتَقَاضِيكَ وَخُوشِيَتَا
وَلَسْتُ بِالْمُهْمَلِ لَكِنَّمَا لِكثْرَةِ الْأَشْغَالِ أُنْسِيَتَا

(١) (قَوْلًا) ساقطة من (ط) .

القسم الموفق السبعين

الوعد والوعيد (*)

أما الوعد فهو إطماع بإحسان في المستقبل .

وهو على قسمين : متحقق الوقوع وهو وعد الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [سورة الروم : ٦] . وقوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴾ [سورة آل عمران : ٩] ، ووعد مَرْجُوُّ وقوعه وهو وعد العباد . والوعد يكون / في الخير والشر لكن استعماله في الخير أكثر قال الله ٢٠٢
تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ [سورة مريم : ٦١] وقال تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٨] . وفي هذه الآية شاهد للمعنيين .

وقد ورد في القرآن العظيم وفي الشعر منه كثير . أما القرآن فمنه ما قدمنا . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] وقوله تعالى : ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مُغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [سورة الفتح : ٢٠] وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٤] .

وأما الوعيد فهو تخويف بسوء المجازاة في المستقبل تحذيرًا من الوقوع في المخالفات . وفي القرآن العظيم منه كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا

(*) عقد ابن رشيق بابًا للوعد والإنذار في العمدة : ١٦٧/٢ .

أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿ [سورة النساء : ٤٧] .
 وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء : ٩٣] وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [سورة النساء : ١٤] . وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [سورة فاطر : ٣٦ - ٣٧] .

القسم الحادس والسبعون

العتاب والإنذار (*)

وهو دليل بقاء المودة ودوام عقد الألفة والصحبة . والغرض به إزالة مافي النفوس من الوحشة لأن مجريانه يظهر ما في القلوب من آثار الجنائية ويبدو مافي البواطن من تأكيد أسباب العناية . إذ لولا بقاء المودة الخفية لحصلت القطيعة بالكلية ، ولم يحتج إلى عتاب ولم يرغب في الإعتاب ولهذا قيل :

وَيَقَى الْوَدَّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ ^(١)

/ ومنه في القرآن العظيم كثير : فمن ذلك قوله عز وجل : ﴿ عفا الله ٢٠٣ عنك لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٤٣] وقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ [سورة النحر : ١] وقوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وتَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الأعمى ﴾ [سورة عبس : ١ - ٢] . وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ﴾ إلى قوله ﴿ واللهُ عليمٌ حكيمٌ ﴾ [سورة الحجرات : ٦ - ٨] . وفي القرآن من جميل العتاب شيء كثير .

وأما الإنذار ففي القرآن منه كثير لا يحصى . فمنه قوله تعالى : ﴿ وإن الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم لا يؤمنون ﴾ [سورة البقرة : ٦] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وأنذِرهم يومَ الآزفةِ إذ القلوبُ لدى الحناجرِ ﴾ [سورة غافر : ١٨] الآية . وقوله تعالى : ﴿ وأنذِرهم يومَ الحسرةِ إذ قُضِيَ الأمرُ وهم في غفلةٍ وهم لا يؤمنون ﴾ [سورة مريم : ٣٩] .

* * *

(٥) عقد ابن رشيقي للعتاب باباً في العمدة : ١٦٠/٢ ، وجعل « الإنذار » مع الوعيد في باب « الوعيد والإنذار » : العمدة : ١٦٧/٢ .

(١) في مقاييس اللغة لابن فارس : ٢٢٦/٤ وروايته (الحب) بدلاً من (الود) وقيله :

أعتابُ ذا المودةِ من صديقي إذا مارأيتُ منه اجتباب
إذا ذهب العتابُ فليس حبٌ ويقضى الحُب ...

القسم الثاني والسبعون

الإعتاب

وهو رجوع الإنسان عما عتبت عليه بسببه . يقال : عتبه فاستعتب .
 أى : أرجعته فارتجع . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ ^(١) . [سورة فصلت : ٢٤] . وفى الحديث : « إما
 محسناً فيزداد وإما مسيئاً فيستعتب » ^(٢) . ومنه قول الشاعر :

عَتَبْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَعْتَبَا وعنه اعتذرتُ وقد أذنبَا

* * *

(١) ط : (بمعتين) وهو خطأ .

(٢) روايته فى صحيح البخارى : « لا تمنى أحدكم الموت ، إما محسناً فله يزداد ، وإما مسيئاً فله يستعتب » . كتاب التمنى (٩٤) ، باب ما يكره من التمنى (٦) - فتح البارى : ٢٢٠/١٣ .

القسم الثالث والسبعون

الاعتذار (*)

وهو التوسل إلى محو الذنب وإزالة أثر الجرم . مأخوذ من قولهم : اعتذرت
المنازل ، إذا درّست ^(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَعتَظِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعتَظِرُونَ ﴾
[سورة التوبة : ٩٤] . الآية . وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعتَظِرُونَ قَوْمًا
اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ / عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾
٢٠٤ [سورة الأعراف : ١٦٤] . وقوله تعالى : ﴿ تَبَيَّرْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَعْبُدُونَ ﴾
[سورة القصص : ٦٣] .

* * *

(٥) عقد ابن رشيق بابا للاعتذار في العمدة : ١٧٦/٢ .
(١) وهناك أقوال آخر في اشتقاقه . انظرها في العمدة : ١٨٠/٢ .

القسم الرابع والسبعون

تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل (*)

يُفعل ذلك لضرب من المبالغة . وفي القرآن العظيم منه كثير . فمن بديع ما جاء منه قوله تعالى : ﴿ قالوا يا موسى إما أن تُلقَى وإما أن نكون نحن الملقين ﴾ [سورة الأعراف : ١١٥] . قولهم : « يا موسى إما أن تلقى ، تخيير منهم له وحسن أدب راعوه معه كما يفعل أرباب الصناعات إذا تلاقوا في تقديم بعضهم على بعض كالمتناظرين قبل أن يتخاضوا في الجدل وإنما قالوا - « وإما أن نكون نحن الملقين » - ولم يقولوا « وإما أن تلقى » كما قالوا : « يا موسى إما أن تلقى » - لرغبتهم في أن يلقوا قبله وتشوفهم إلى التقدم عليه وذلك لما فيه من تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ^(١) .

ومما يجرى على هذا المنهاج قوله عز وجل : ﴿ فأوجس في نفسه خيفةً موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ [سورة طه : ٦٧] فتوكيد الضمير هاهنا في قوله « لا تخف إنك أنت الأعلى » نفى الخوف من قلب موسى وأثبت في نفسه الغلبة والقهر . ولو قال : « لا تخف إنك الأعلى » أو « وأنت الأعلى » لم يكن في التأكيد لنفى الخوف من قلب موسى كما له من القوة في تقرير

(٥) سبق أن خصص المؤلف قسماً للحديث عن الضمائر وما يتعلق بها (القسم السادس والخمسون) ؛ لذا فليس هنا من داع لإفراد هذا القسم الرابع والسبعين ، وكان حقه أن ينقل إلى هناك ، أو ينقل ما هناك إلى هنا .

وقد نقل ابن النقيب هذا القسم عن الجامع الكبير : ١٥٢ . وانظر المثل السائر : ١٨٦/٢ .

(١) سبق الزحخشري إلى الإشارة إلى هذه النكته . انظر الكشف : ٨١/٢ .

الغلبة ونفى الخوف بقوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ وذلك لأن في هذه الثلاث كلمات وهي قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ست فوائد ^(١) :

الأولى : إنّ المشددة التي من شأنها التأكيد لما يأتي بعدها ، كقولك : زيد قائم ، ثم تقول : إن زيدًا قائم . ففى قولك : إن زيدًا قائم من الإثبات لقيام زيد والتقرير له ما ليس فى قولك زيد قائم .

الثانية : تكرير الضمير فى قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ ولو قال فأنْتَ الأعلى لما كان بهذه المثابة من التقرير لغلبة موسى والإثبات لقهره .

الثالثة : لام التعريف فى قوله ﴿الْأَعْلَى﴾ فلو قال إِنَّكَ أَنْتَ أَعْلَى (لكان قد نكره) ^(٢) ، وكان صالحًا لكل واحد من جنسه كقولك / « رجلٌ » فإنه ٢٠٥ يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال . وإذا قلت « الرجل » فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف وجعلته علمًا فيهم . وكذلك قوله « إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى » أى أَنْتَ الْأَعْلَى دون غيرك .

الرابعة : لفظ أفعِل الذى هو من شأنه التفضيل ولم يقل العالى .

الخامسة : إثبات الغلبة من عالٍ ^(٣) .

السادسة : الاستئناف فى قوله : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ولم يقل : لأنك أَنْتَ الْأَعْلَى ؛ لأنه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه لأنه عال وإنما نفى الخوف عنه أولاً بقوله « لا تخف » ثم استأنف الكلام بقوله : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ فكان ذلك أبلغ فى تقرير الغلبة لموسى عليه الصلاة والسلام وإثبات ذلك فى قلبه ونفسه .

(١) سبق الزمخشري إلى ذلك . انظر الكشاف : ٤٤٠/٢ . وما صنعه ابن الأثير هو الشرح والبسط .

(٢) كان فى ط (فكره) ، وصوّت لفظ الجامع الكبير .

(٣) كذا فى (ط) ، وما فى الجامع الكبير والمثل السائر : (إثبات الغلبة له من العلو ، لأن الغرض من قوله « الْأَعْلَى » أى الأغلب ، إلا أنّ فى « الْأَعْلَى » زيادة وهي الغلبة من عالٍ .

فهذه ست فوائد في هذه الكلمات الثلاث . فانظر أيها المتأمل إلى هذه
البلاغة العجيبة التي تحيّر العقول وتذهب الألباب ، ومعجز هذا الكلام العزيز
الذي أعجز البلغاء وأفحم الفصحاء وَرَجَّل فرسان الكلام !

فإن قيل : لو كان تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل أبلغ من الاختصار على
أحدهما لورد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه في كتابه حيث هو أحق بما هو أبلغ
من الكلام ، وقد رأينا في الكتاب العزيز مواضع تختص بذكر الله تعالى وقد ورد
فيها أحد الضميرين دون الآخر كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمُلْكُ تَوَكَّلْ
الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : ٢٦] فما الموجب لذلك إن كان
تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل أبلغ في بابه من الاختصار على أحدهما دون الآخر ؟
فقد كان يجب عند ذكر الله تعالى نفسه لأنه أحق بالأبلغ من العلاء . وإن كان
الأمر بخلاف ذلك فكيف قلنا : إن تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل أبلغ ؟!

الجواب عن ذلك أنا نقول : تأكيد المتصل بالمنفصل إنما يرد في الكلام
لتقرير المعنى وإثباته في الذهن ، وما يختص بالله تعالى لا يفتقر إلى تقرير ولا إثبات
لأنه إذا قيل عنه : « إنه على كل شيء قدير » لم يحتج في ذلك إلى تأكيد حتى
يتحقق ويتبين أنه على كل شيء قدير بل علم وعرف أنه على كل شيء قدير ،
وأن قدرته جارية على كل مخلوق فصار هذا من الأمر المعروف الذي لا يعتريه
شك ولا يعترضه ريب . وما هذا سبيله في الوضوح والبيان فلا حاجة فيه إلى
التوكيد ؛ إذ كان التوكيد من شأنه التقرير للمعنى المراد إثباته في النفس ، وكون
الله سبحانه على كل شيء قدير ثابت في النفوس ، فلم يحتج إلى تقرير / وإثبات . ٢٠٦

فإن قيل : فقد ورد في القرآن العزيز عند ذكر الله تعالى نفسه التأكيد
بالضمير المنفصل للضمير المتصل كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ

علام الغيوب ﴿ [سورة المائدة : ١١٦] كما ﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . فما السبب في هذا ؟ وهلا كان الجميع شيرعاً ^(١) واحداً ؟ .

فالجواب على ذلك أنا نقول : تأكيد الضميرين أحدهما بالآخر في هذه الآية لا ينقض علينا ما أشرنا إليه أولاً ؛ لأنه إن وقع الاختصار على أحدهما دون الآخر فإن القول في ذلك ما تقدم في الآية الأولى . وإن جىء بهما معاً فإن ذلك أبلغ في بابه وأكد ، والله تعالى أحق بما هو أبلغ من الكلام وأكد . ولتمثل لك في استعمال الضميرين معاً والاختصار على أحدهما دون الآخر مثالا تتبعه . فنقول : إذا كان المعنى المقصود أمراً معلوماً قد ثبت في النفس ورسخ في الألباب فأنت بالخيار بين أن تؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه وبين أن تقتصر على أحدهما دون الآخر لأنك إن وكدت الكلام فيه أعطيت المعنى حقه وإن لم تؤكد فإنه لا يحتاج إلى تأكيد لبيانه وظهوره .

فإن كان المعنى المقصود خفياً ليس بظاهر ولا معلوم فالأولى تأكيد أحد الضميرين بالآخر ، لتقرره وتكسبه وضوحاً وبيانا . ألا ترى إلى قوله لموسى عليه السلام : ﴿ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ [سورة طه : ٦٧] فإنه كان ظهور موسى عليه السلام على السحرة وقهره لهم أمراً مستقراً في ضمن الغيب لا يعلم ولا يعرف وأراد الله عز وجل أن يخبره بذلك ؛ ليذهب عنه الخوف والحذر بالأبلغ من الكلام ؛ ليكون ذلك أثبت في نفس موسى وأقوى دليلاً عنده في انتفاء الخوف عنه ؛ فوكد الضمير المتصل بالمنفصل فجاء المعنى كما ترى ، ولو لم يؤكد كان ذلك أيضاً إخباراً لموسى عليه الصلاة والسلام بنفى الخوف عنه واستظهاره على السحرة ولكن ليس له من التقرير في نفس موسى عليه الصلاة والسلام ما لقوله ﴿ إنك أنت الأعلى ﴾ فاعرف .

وعلى نحو من ذلك قوله تعالى - ﴿ قالوا يا موسى إنا أن تلقى وإما أن

(١) الشرع : بكسر الشين وسكون الراء : مثل الشيء (القاموس) .

نكون نحن الملقين ﴿ [سورة الأعراف : ١١٥] . فإن إرادة الإلقاء قبل موسى لم يكن معلوما عنده ؛ لأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك ، لكنهم لما عدلوا عن مقالة خطابهم لموسى إلى ما هو تأكيد ما هو لهم بالضميرين علم أنهم يريدون التقدم عليه والإلقاء قبله لأن من شأن مقابلة خطابهم لموسى عليه الصلاة والسلام / ٢٠٧ بمثله أن يقولوا « إما أن تلقى وإما أن نلقى » ، لتكون الجملتان متقابلتين فحيث قالوا عن أنفسهم : « وإما أن نكون نحن الملقين » استدل بذلك على إرادتهم الإلقاء قبله . فهذه معان لطيفة ورموز غامضة لا يتبها إلا الفطن اللبيب فاعرفها .

* * *

القسم الخامس والسبعون

الخطابة بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية

المؤكدّة بأنّ المشددة وتفضيل إحداها على الأخرى (*)

وذلك كقولنا : قام زيد ، وإن زيدًا قائم ، فقولنا : « قام زيد » معناه الإخبار عن زيد بالقيام . وقولنا : « إن زيدًا قائم » إخبار عن زيد بالقيام أيضًا إلا أنّ في الثانية زيادة ليست في الأولى وهي توكيده بأنّ المشددة التي من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها من الكلام .

ومن هذا النحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٤] . فإنهم إنما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ، وشياطينهم بالجملة الاسمية المُحَقَّقة بأنّ المشددة فقالوا في خطاب المؤمنين : « آمنا » وإخوانهم « إنا معكم » لأنهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن ينزلوا عنه على صدق ورغبة ووفور نشاط وكان ذلك مُتَقَبِلًا منهم ورائجًا عند إخوانهم . وما قالوه للمؤمنين فإنما قالوه تكلفًا وإظهارًا للإيمان خزيًا ومداجاةً ، وكانوا يعلمون أنهم لو قالوا بأوكد لفظ وأشدّه لما راج لهم عندهم إلا رواجًا ظاهرًا لا باطنًا ؛ ولأنهم ليس لهم من عقائدهم باعث قويّ على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به إخوانهم من العبارة المؤكدة ، فلذلك قالوا في خطاب

(*) هذا القسم نقله المؤلف عن الجامع الكبير : ٢٢٤ ، وانظر المثل السائر : ٢٣٤/٢ .

المؤمنين بخلاف ما قالوه في خطاب لإخوانهم وصرّحوا في كلامهم لإخوانهم أن ما خاطبوا به المؤمنين إنما هو هزء فقالوا : ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ .

وهذه نكت دقيقة ولطائف خفية لا توجد في نوع من الكلام العربى إلا في القرآن الكريم ، وما أكثر ذلك وأمثاله في آياته وأوفره مودعًا في غضونه فاعرفه وقس عليه ترشد ! .

* * *

في لام التأكيد (*)

اعلم وفقنا الله وإياك أن علماء علم البيان وعلماء العربية اتفقوا على أن هذه اللام تدخل في الكلام لنوع من المبالغة وذلك أنهم إذا عبروا عن أمر يعز وجوده أو يعظم أمر إحداثه ووقوعه جرى بها محققة لذلك وشاهدة .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطامًا ﴾ [سورة الواقعة : ٦٣ - ٦٥] . وقوله تعالى : ﴿ أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزقموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجًا فلولا تشكرون ﴾ [سورة الواقعة : ٦٨ - ٧٠] .

ألا ترى كيف دخلت اللام في آية المطعوم دون آية المشروب ، وإنما جاءت كذلك ؛ لأن جعل الماء العذب ملحًا ليس بعظيم ^(١) ، ولأن كثيرًا ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضي المتغيرة التربة أحالتها إلى الملوحة والمرارة فلم يحتاج في جعل الماء العذب ملحًا إلى زيادة تأكيد ؛ فلذلك لم تدخل عليه لام التأكيد المفيدة زيادة التحقيق . وأما المطعوم فإن جعله صعب ^(٢) . فلذلك قرن بلام التأكيد زيادة في تحقيق أمره وتقرير إيجاداه . وكونه هكذا يفعل بكل كلام فيه نوع خصوصية .

* * *

(٥) نقله المؤلف من التل السائر : ٢٣٥/٢ - ٢٣٦ .

(١) كذا في (ط) ، وما في التل السائر : (لأن جعل الماء العذب ملحًا أسهل إمكانًا في الترف والمادة ، والموجود من الملح أكثر من الماء العذب) .

(٢) كذا في (ط) ، وما في التل السائر : (فإن جعله حطامًا من الأشياء الخارجة عن المعتاد ، وإذا وقع فلا يكون إلا عن سخط من الله شديد) .

القسم السابع والسبعون

في الاقتصاد والإفراط والتفريط (*)

قال ابن الأثير رحمه الله : « الاقتصاد أن يكون المعنى المضمن في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته . وأما التفريط والإفراط فهو أن يكون المعنى المضمن في العبارة بخلاف ما يقتضيه منزلة المعبر عنه إما لانخطاطه دونها وهو التفريط وإما تجاوزاً عنها وهو الإفراط : لأن أصل التفريط في وضع اللغة من : قرط في الأمر : إذا قصر فيه وضعه . وأصل الإفراط في وضع اللغة من : أفرط في الأمر إذا تجاوز عنه . »

والتفريط / عيب في الكلام فاحش كقول الأعشى ^(١) :

وَمَا مَزِيدٌ مِنْ خَلِيجِ الْفَرَا تِ جَوْنَ غَوَارِيهِ تَلْتَطِمُ
بَأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا عَزَنِي إِذَا مَا سَمَاؤُهُمْ لَمْ يَغْمِ ^(٢)

فإنه قد مدح ملكاً يمجود بما عونه ، « والماعون » هو كل ما يستعمل من قدوم أو فأس أو قصيعة ^(٣) أو قدير ، وما أشبه ذلك فلا سبيل إلى جعله مدحاً ألبتة بل هو إلى الذم أقرب منه إلى المدح فهذا من أقبح التفريط فاعرفه .

(٥) سبق في القسم الرابع والستين حديثه عن « المبالغة » ، وذكر أنها تسمى الإفراط .
وقد تحدث ابن الأثير عن « الاقتصاد والإفراط والتفريط » في الجامع الكبير : ٢٢٦ ، والمثل السائر : ١٧٧/٣ . وما نقله المؤلف - هنا - اختصره من الجامع الكبير . وعقد ابن منقذ باباً للتفريط في بديعه : ١٤٦ .
(١) هو ميمون بن قيس ، من بني قيس بن ثعلبة . أبو بصير الأعشى الكبير من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية . أدرك الإسلام ولم يسلم .
(٢) ديوانه : ٧٥ ، وبين البيتين فيه بيتان آخران . وهى في مدح قيس بن معديكرب .
(٣) الجامع والمثل : (قصعة) .

وأما الإفراط فهو بمنزلة ما روى عن النبي ﷺ وذلك أن رجلاً جاءه فكلّمه فقال : ما شاء الله وشئت ، فقال له رسول الله ﷺ : « أجعلتني لله نذراً : قلّ ما شاء الله وخدّة » ^(١) . ومن هذا الباب قول عنترة :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ ^(٢)
فإن الطعن لا يسبق الأجل ؛ لأن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر ، ويروى بالياء باثنتين من تحتها ، وهو أقرب أمراً ^(٣) من كونه بالياء الموحدة غير أن كليهما إفراط .

واعلم أن علماء علم البيان في استعمال الإفراط على ثلاثة أضرب . فمنهم من يكرهه ولا يراه صواباً كأبي عثمان الجاحظ فيما روى عنه ، ومنهم من يختاره ويؤثّره كقدامة بن جعفر الكاتب فإنه كان يقول : الغلوّ عندى أجود المذهبين فإن أحسن الشعر أكذبه . ومنهم من يذهب إلى التوسط بين الغلو والتفريط وهو الاقتصاد وذلك أن يجعل الغلوّ وهو الإفراط مثلاً ثم يستثنى فيه بأو أو يكاد أو ما جرى هذا المجرى فيدرك مراده ويسلم من عيب عائب أو طعن طاعن وذلك كقول بعضهم في مدح الحسين ^(٤) :

يَكَادُ يُنْسِكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَظِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ ^(٥)
وكقول أبي عبادَةَ البحتري :

(١) بهذا اللفظ في تاريخ بغداد (١٠٥/٨) . عن ابن عباس رضي الله عنهما . وفي السنن الكبرى للنسائي (٢٤٥/٦) بلفظ : « أجعلتني لله عدلاً » ، كتاب عمل اليوم والليلة / باب ٢٣٣ .

(٢) ديوانه : ١٩١ ، ورواية صدره : (وأنا المنية حين تشتجر القنا) .

(٣) أي (سائق) ، فجعل هذا الطعن يسوق الآجال إلى مهلكها ونهايتها .

(٤) صوابه أنه على بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين) . والبيت للفرزدق يمدحه

أثناء طوافه بالكعبة .

(٥) ديوان الفرزدق : ١٨٠ . يقول : إن حجر الكعبة يعرف كفّ زين العابدين فيكاد يحبس

عنده شغفاً به . وعرفان : مفعول له .

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ ^(١)

وهذا المذهب المتوسط ألقى المذاهب الثلاثة وأدخلها في الصنعة فاعرفه .
قال المصنف عفا الله عنه : أما الاقتصاد والإفراط فقد ورد في الكتاب
العزیز منه شيء كثير وقد تقدم بيانه . وأما التفريط فليس في القرآن منه شيء .

* * *

(١) في مدح الخليفة المتوكل ويصف خروجه يوم العيد . ديوانه : ١٠٧٣/٢ ، والمثل السائر :
١٩٥/٣ ، والجامع الكبير : ٢٣٠ ، وبديع القرآن : ٢٠٢ .

/ القسم الثامن والسبعون

الغزل (*)

وهو من محاسن النظم . والغزل : التصاى والاشتهار بمودة النساء ^(١) .
ولهذا قال بعضهم :

أَيَّامٌ تَدْعُونِي الشَّيْطَانَ مِنْ غَزَلٍ وَكُنْ يَهْوِيْنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا ^(٢)
واشتقاقه من الرقة ؛ لأن المتغزل يُرَقِّق ألفاظه حتى يستميل بها القلوب
ويُعدها للرسائل والوسائل بين المحب والمحبوب .

وينبغي أن تكون ألفاظه مُستعذبة ومعانيه مُلهية مُطربة . وينبغي أن يكثر
فيه من ذكر : الأَجْرَع ، والجَمَى ، وَلَعْلَع ، والنَّقَى ، وطَوَيْلَع ، وقبا ، والعقيق ،
وحاجر ، والمنحنى ، ^(٣) وما أشبه ذلك من الألفاظ مثل ذكر المنازل التي
تترشف ذكرها القلوب وتصبو إليها النفوس من غير أن تراها . وكذلك يُكثر
فيه من ذكر الحنين والتشويق والتحزين . وقد يحتاج في بعض المواضع إلى
ذكر الكرم والشجاعة والفصاحة والبراعة ليميل بذلك قلب المحبوب ويكون

(٥) انظر نقد الشعر لقدماء : ١٢٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، والعمدة لابن رشيق : ١٦٦/٢ وقد جعلنا
النسب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد . وَأَمَّا الغزل عندهما فهو غير التغزل ، وإنما هو ألف النساء
والتخلق بما يوافقهن . (وانظر العمدة : ١١٧/٢) . ولم يوفق الشيخ ابن النقيب رحمه الله في عقد هذا
القسم هنا وانظر ما يأتي في تعليق ٦ ، ص ٤٣٤ .

(١) هذا تعريف قدماء في نقد الشعر : ١٢٣ ، وما في مطبوعة نقد الشعر : (والاستهتار بمودة
النساء) .

(٢) لجبر ، ديوانه : ١٦٥/١ .

(٣) هذه أسماء أماكن ذكرها الشعراء القدماء في أشعارهم .

مدعاة إلى نيل المطلوب ألا ترى إلى قول بعض الشعراء ^(١) :

يَوَدُّ بَأْنَ يُنْسِي عِلَلَهَا إِذَا سَمِعَتْ مِنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
وَيَهْتَرُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعُلَى لِتُحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ سَلَمَى شَمَائِلُهُ ^(٢)

ومثل قول المتنبي :

أُفْقِنْتُ أَنْ سَعِيدًا آخِذٌ بِدِمِي لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمَحِ مُعْتَقِلًا ^(٣)

أراد أنها إذا رآته على هذه الصورة المليحة هويته ؛ فناها من هواه كما نال
المتنبي من هواها ؛ فكأنه أخذ بثأره . ومنه قوله في هذه القصيدة أيضًا :

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذَلِي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى التِّي جَعَلْتِي فِي الْهَوَى مَثَلًا ^(٤)

يشير إلى أنها إذا أحبت الأمير عَلِمَتْ مقدارَ المحبة وعذرت من يحبا ^(٥)

كما قيل :

إِنَّمَا يَرْحَمُ الْمُحِبُّ الْمُجْبُو نَ وَيَخْنُو عَلَى الْمَشُوقِ الْمَشُوقُ

والقرآن العظيم ^(٦) من جملة إعجازه كثرة الشجا وترقيقه للقلوب

(١) هو كثير ، ديوانه : ٤٢٠ ، ونقد الشعر : ١٢٨ .

(٢) ورواية الديوان (يمسى سقيما) ، (سمعت عنه) ، (ويرتاح للمعروف) ، (عند ليل) .

(٣) من قصيدته في مدح سعيد بن عبد الله النجدي وقبله قوله :-

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذَلِي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى التِّي جَعَلْتِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

ديوانه : ٢٨٥/٣ .

(٤) ديوانه : ٢٨٤/٣ .

(٥) أبعد الشيخ ابن النقيب - رحمه الله - في هذا المعنى أي إبعاد . والمعنى ظاهر لا يحتاج إلى

مثل هذا !

(٦) لم يحسن الشيخ ابن النقيب - رحمه الله - في عقد هذا القسم « الثامن والسبعين » « الفزل »
وجعله من بلاغة القرآن هو وما يليه من القسم التالي . فوجود الشجى وترقيق القلوب واستالتها وجريان
الدموع من سماع آي القرآن وإن كان يشبه بعض الشبه فعل شعر التفزل والنسيب بالسامعين ، إلا أن
بينهما بونا شاسعاً !

واستأثرت للنفوس بحيث إنه / لا يسمعه أحد إلا ومال إليه قلبه وامتلأت به ٢١١
جوانحه وانطوت على مثل جمر الغضا ضلوعه ، وجرت على صفحات خده دموعه
وفيه من وصف الجنة ونعيمها ومنازل الزلفى وطيب رسومها ما يشوق القلوب
إلى لقاءها ، ويسوق النفوس إلى الحلول بفنائها مثل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ،
وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة محمد : ١٥] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَهَرٍ ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [سورة القمر : ٥٤ ، ٥٥] وقوله تعالى :
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾
[سورة فصلت : ٣١ - ٣٢] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ إلى آخر السورة ^(١) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ
جَنَّاتٍ ... ذَوَاتًا أَفْنَانٍ ﴾ [سورة الرحمن : ٤٦ - ٤٨] إلى آخر السورة . وفي القرآن
العظيم من هذا النوع كثير .

* * *

(١) وصف الجنة ينتهي عند الآية (٢٢) من سورة الإنسان وليس إلى آخر السورة .

القسم التاسع والسبعون

فى التشبيب (*)

وهو اللفظ الدال على محاسن النساء ، ومحاسن أخلاقهن ، وتصرف أحوال
الهوى معهن . ويدخل فيه الشوق والتذكر لمعاهد الأحبة وتغيرها بالرياح الهابئة
والبروق اللامعة وأمثالها . ومن محاسن التشبيب قول بعضهم :

لَوْ جَادَهُنَّ غَدَاةَ رُؤْمَنَ رَوَاحَا	غَيْثٌ كَدَمْعِي مَا أُرْدَنَ بَرَّاحَا
مَاءٌ يَفْقَدُ الظَّاعِنِينَ دِيَارَهُمْ	فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا لَهَا أَرْوَاحَا
النَّائِيَاتُ النَّافِذَاتُ نَوَاطِرَا	وَالنَّافِذِينَ أَسِنَّةَ وَسِيْلَحَا
وَأَرَى الْعُيُونَ وَلَا كَأَعْيُنِ عَامِرٍ	قَدَرًا مَعَ الْقَدْرِ الْمُتَّاحِ مُتَّاحَا
مُتَوَارِثِي مَرَضِ الْعُيُونِ وَإِنَّمَا	مَرَضُ الْعُيُونِ بَأَنَ يَكُنْ صِيْحَا
لَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرُ شَحٍّ نِسَائِهِمْ	وَمِنَ السَّمَاحَةِ أَنْ يَكُنْ شِيْحَا
٢١٢ / طَرَقَتْهُ فِي أَثَرِهَا فَجَلَّتْ لَهُ	وَهَنًا مِنَ الثَّرَرِ الصَّبَاحِ صَبَاحَا
وَيَسْمَنَ عَنِ بَرْدٍ تَأَلَّفَ نَظْمُهُ	فَرَأَيْتُ ضَوْءَ الْبَرَقِ ثَمَّتْ لَاحَا
أُبْرَزْنَ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ أَسِنَّةَ	وَهَزَزْنَ مِنْ تِلْكَ الْقُدُودِ رِمَاحَا
يَا حَبْدًا ذَاكَ السَّلَاحُ وَحَبْدًا	وَقَتَّ يَكُونُ الْحُسْنُ فِيهِ سِيْلَحَا

والأشعار فى مثل هذا كثيرة .

(*) انظر هامش القسم السابق . ولا معنى وجود وصف النساء فى القرآن أن هذا من باب التشبيب .
فهذا لفظ استقر معناه فى الأذهان وارتبط بما يكون من وصف الشاعر الحال بين الرجال والنساء ، صدقا
أو كذبا . وأمر كهذا لا يتخيل فى القرآن ١ .

وفي القرآن العظيم من وصف النساء كثير مثل قوله تبارك وتعالى :
﴿ عسى رُبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُدْلِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ
تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [سورة التحريم : ٥] . وقوله تعالى :
﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [سورة الرحمن : ٧٢] . وقوله تعالى : ﴿ قَاصِرَاتُ
الْطَّرْفِ ﴾ [سورة الصافات : ٤٨ ، سورة ص : ٥٢ سورة الرحمن : ٥٦] الآية . وفي القرآن
العظيم كثير .

* * *

القسم الموفق ثمانين

الاستدراج (*)

قال ابن الأثير : وهو التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب ، والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به . وفي ذلك من الغرائب والدقائق ما يؤنق السامع ويطر به لأن بناء صناعة التأليف عليه ومنشأها .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً إذ قال لأبيه يا أبتِ لِمَ تعبدُ ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ فتكون للشيطان ولياً ﴾ [سورة مريم : ٤١ - ٤٥] هذا الكلام يبرز أعطاف السامعين ويهيج نفوس المتأملين ؛ فعليك أيها المترشح لهذه الصناعة إمعان النظر في مطلوبه ^(٢) ، وترداد الفكر في أثرائه . واتخاذ قدوة لك ونهجاً تعتقبه .

ألا ترى حين أراد إبراهيم أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم الذي عصى به أمر العقل كيف رتب الكلام معه في أحسن سياق وانتظام ، مع استعمال المجاملة ، واللفظ ، واللين ، والأدب الجميل ، والخلق

(٥) ذكر ابن الأثير أنه مستخرج هذا الباب من كتاب الله تعالى ، وأن مدار البلاغة عليه . (انظر المثل السائر : ٢٥٠/٢) . وقد نقل ابن النقيب ما هنا عن الجامع الكبير : ٢٣٥ . وهذا الفن ذكره أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط : (١٢٨/٤ ، ٢٥٤/٥ ، ٤٦١/٧) .

(١) تكملة الآية ، قال تعالى : ﴿ مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً . يا أبتِ إلى قد جاءك من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً . يا أبتِ لا تعبد الشيطان ، إن الشيطان كان للرحمن عصياً . يا أبتِ إلى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً ﴾ [سورة مريم ٤١ - ٤٥] .

(٢) في الجامع : (مطاوبه) .

الحسن ! مستصحبًا في ذلك نصيحته . وذلك أنه طلب منه أولاً نقله عن خطيئته طلب منبه على تماديه ، موقظ له من إفراطه وقلة تناهيه ؛ لأن المعبود لو كان حيًا مميّزًا سميعًا بصيرًا / مقتدرًا ^(١) على الثواب والعقاب إلا أنه بعض الخلق لا يُشكّ ٢١٣ في نقص عقل من أهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولو كان أشرف الخلق كالملائكة والنبين فكيف بمن جعل المعبود جمادا لا يسمع ولا يبصر !

ثم ثنى ذلك بدعوته إلى الحق مترفقا به ومتلطفا ، فلم يتهم أباه بالجهل المطلق ، ولا نفسه بالعلم الفائق ، ولكن قال : إنّ معي لطائف وشيئا منه وذلك علم الدلالة على الطريق السوئى فلا تستكف . وهَبْ أُنَى وإياك في مسير وعندى معرفة بالمهداية دونك فاتبعنى أنجك من أن تضل . فتنه .

ثم ثلث بتنشيطه ونبيه عما كان عليه ، بأن الشيطان الذى استعصى على ربك الرحمن الذى جميع ما عندك من النعم من عنده - وهو عدوك وعدو أبيك آدم - هو الذى ورطك في هذه الورطة وألغاك في هذه الضلالة إلا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لإمعانه في الإخلاص ^(٢) لم يذكر من جناية الشيطان إلا الذى يختص منها بالله عز وجل وهي عصيانه واستكباره ولم يلتفت إلى ذكر معاداته لادم وبنيه .

ثم رُبّع ذلك بتخويفه سوء العاقبة وما ينتج عليه من الوبال . ولم يخل هذا الكلام من حسن أدب حيث لم يصرح بالعقاب اللاحق بأبيه ولكنه قال : « إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » فذكر الخوف والمس إعظاما لهما ، وترك العقاب ، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه أكثر من العذاب .

وصدّر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله : « يَا أَبَتِ » توسلا إليه واستعطافا ، فقال له في الجواب ﴿ أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته

(١) ط (مقتدرا) ، وأثبت لفظ الجامع .

ط (الخلاص) ، وأثبت لفظ الجامع .

لأرجنك واهجرني مَلِيًّا ﴿ [سورة مريم : ٤٦] ألا ترى كيف أقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر ، وغلظ العناد ، فناداه باسمه ، ولم يقابل قول : « يَا أَبَتِ » بـ « يابنى » ، وقدم الخبر على المبتدأ فى قوله : « أَرَاغِبْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ » لأنه كان أهم عنده ، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب أحد عنها .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(١) إلى قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ [سورة غافر : ٢٨] ألا ترى ما أحسن مَا أَخَذَ هذا الكلام وألطف مغزاه ! فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال : لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذبًا ؛ فكذبه يعود عليه ولا يتخطاه (وإن كان) ^(٢) صادقًا فيصيبكم بعض الذى يعدكم إن / تعرضتم له . وفى هذا الكلام من حسن الأدب والإنصاف ما أذكره لك أيها المتأمل :

وأقول إنما قال : (﴿ يُصِيبُكُمْ بعض الذى يعدكم ﴾) وقد علم أنه نبي صادق وأن كل ما يعدهم به لا بد من أن يصيبهم لابعضه ، ولأنه احتاج مع أدلة خصم موسى) ^(٣) أن يسلك معهم طريق الإنصاف والملاطفة فى القول ويأتهم من جهة المناصحة فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل فى تصديقهم له وقبولهم منه فقال : ﴿ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بعض الذى يعدُّكُمْ ﴾ وهو كلام النصف فى مقابلة خصمه غير المشتط فيه وذلك حين (وصفه الله بكونه صادقًا) ^(٤) فقد أثبت أنه صادق فى جميع ما يُقرُّ به . لكنه

(١) تكلمة الآية : ﴿ .. وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴾ .

(٢) الجامع : (أو يكون) .

(٣) لفظ الجامع والمثل السائر : (لأنه احتاج لى مقابلة خصوم موسى) .

(٤) لفظ الجامع والمثل : (فرضه صادقًا) .

أردفه بقوله : ﴿ يصبكم بعض الذي يعدكم ﴾ ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا ، فضلا من أن يتعصب له . وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل . وكذا قوله : ﴿ إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴾ أى لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله بالنبوة ^(١) ولا عضده بالبينات ؛ فتبين أيها المتأمل لهذه الدقائق اللطيفة الصنع تدل على التيقظ ^(٢) في صناعة التأليف !! ^(٣) .

* * *

(١) الجامع والمثل : للنبوة (باللام) .

(٢) الجامع : (تضع يدك على النقط) .

(٣) نقل أبو حيان ما في هذه الآية من استدراج للمخاطب بلفظ مقارب ، وعزاه إلى صاحب التحرير والتحجير (البحر المحيط : ٤٦١/٧ - ٤٦٢) . وصاحب التحرير والتحجير - هذا - ليس إلا الشيخ ابن النقيب ، وكتاب التحرير والتحجير هو اسم تفسيره الكبير للقرآن .

وفي هذا دليل يقوى أن ما بين أيدينا هي هذه المقدمة ، مقدمة هذا التفسير .

القسم الحادس والثمانون

خذلان المخاطب (*)

وهو الأمر بعكس المراد ، ويدل ذلك على الاستهانة بالمأمور وقلة المبالاة بأمره . أى أنا مقابلك على فعلك ومجازيك بحسبه . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ أُنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ [سورة الزمر : ٨] فقلوه : « قل تمتع بكفرك » من باب الخذلان كأنه قال له : إذ قد آيت ما أمرت به من الإيمان والطاعة فمن حقك أن لا تؤمر به بعد ذلك ونأمرك ^(١) بتركه . وهذا مبالغة في خذلانه ؛ لأن المبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على ضد ما أمر به ^(٢) .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ [سورة الزمر : ١٤ ، ١٥] فإن المراد بهذا الأمر الوارد على ٢١٥ / وجه التخيير المبالغة في الخذلان على ما سبق ذكره . وفي هذا الكلام معنيان لطيفان :

الأول : أى أن عبادتكم لله وعبادتكم لغيره إنما تنفع أو تضركم ^(٣) لا لسواكم ، فالله تعالى مستغن عن عبادتكم له .

(٥) هذا الفن نقله المؤلف عن الجامع الكبير لابن الأثير : ١٩٧ - ١٩٨ ، وابن الأثير نقله عن الكشف للزحشرى : ٣٤٠/٣ - ٣٤٢ .

(١) الجامع الكبير والكشاف : تؤمر .

(٢) كذا في (ط) والجامع ، والعبارة مضطربة أيضا في الكشف : ٣٤٠/٣ .

(٣) كذا في (ط) .

والثاني : توعدده لهم بالمقابلة على فعلهم من غير تصريح بالوعيد وذلك
أبلغ من الإصرار^(١) به لوقوع الموعود في حيرة من أمره وتراعى وهمه عند ذلك
إلى كل خطب عظيم من المجازاة والمقابلة كقولك لمن عصاك : افعل ماشئت ،
أى إني مقابلك عليه . وهذا نوع من علم البيان شريف !

* * *

(١) التصريح : خلاف الترميض ، وتبيين الأمر ، كالصرح والإصرار (القاموس) .

القسم الثالث والثمانون

التعليق والإدماج (*)

وهو أن يدمج مدحاً بمدح أو هجواً بهجو أو معنى بمعنى كما قال المتنبي :

إِلَى كَمْ تُرْدُ الرُّسُلَ عَمَّا أُتَوَاهِ كَأَنَّهُمْ فِيهَا وَهَبَتْ مَلَامٌ ^(١)

أدمج رد الرسل برد اللوم وكلاهما مدح . وقوله أيضاً :

حَسَنٌ ، فِي وَجْهِهِ أَغْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْيُهُ السَّوَامُ ^(٢)

(٥) هذا القسم نقله المؤلف عن بديع ابن منقذ : ٥٨ . وقد فرق ابن أبي الإصبع بين التعليق والإدماج ، فجعل للتعليق باباً مستقلاً (تحرير التحبير : ٤٤٣ ، وبديع القرآن : ١٧١) ، وللإدماج باباً (تحرير التحبير : ٤٤٩ ، وبديع القرآن : ١٧٢) . وانظر تفرقه بينهما (تحرير التحبير : ٤٥١) وتفرقه أيضاً بين التعليق والتكميل (تحرير التحبير : ٤٤٨ . وهذا القسم الذي معنا يسمى أيضاً (الوجه) أى « ذا الوجهين » وقد سبق في القسم الحادى والعشرين . وهما شيء واحد لا معنى لفصل المؤلف بينهما . وانظر ما مضى بهامش القسم الحادى ، والأربعين . وسيدكر المؤلف أن هذا النوع هو ماسماه العسكرى « المضاعف » (انظر الصنائع ٤٤٢) .

(١) ديوانه : ١١٠/٤ ، وتحرير التحبير : ٤٤٤ ، وبديع ابن منقذ : ٥٨ . وهو من قصيدة له في مدح سيف الدولة وعنده رسول ملك الروم يطلب منه الهدنة ، فرد طلبهم ، وهو هنا يمدحه بالشجاعة في ذلك وعلق بهذا المدح مدحه بالكرم حيث شبه رده لهؤلاء الرسل في طلب الهدنة برده للروم الذين يلومونه في الهبات والعطايا .

(٢) ديوان المتنبي : ٩٦/٤ ، وأسرار البلاغة : ١٣٢ ، وبديع ابن منقذ : ٥٨ ، قال البرقوق : والسوام : الماشية . وقوله : (حسن) أى هو حسن ، وتم الكلام ، ثم قال : وهو في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون ماله الراعى لأنه ينحر إبله للأضياف فهى تكرهمهم . فقوله : (في عيون أعدائه) ظرف لأقبح لا لا لحسن .

أدج الحسن مع القبح وكلاهما مدح . وصفه بالكرم ؛ لأن إبله إذا رأت ضيفه علمت أنه ينحرها له .

وقد سمي العسكري هذا النوع في كتاب الصناعتين له « المضاعف » ^(١) وأنشد فيه :

وَأَسْرَعْتُ نَحْوَكَ لَمَّا دَعَوُتْ كَأَنِّي نَوَالُكَ فِي سَرَّعَتِي ^(٢)
ومثله في شعر وجيه الدولة ^(٣) :

وَبَاكَ أَسْعَدْنَا حَظًّا بِصَاحِبِهِ مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ
وقاعدة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً . وفي القرآن العظيم من هذا النوع كثير ^(٤) .

* * *

(١) في الصناعتين : ٤٤١ بعنوان المضاعفة ؛ وأشار محققاها بهامش الصفحة أنه في نسخة (المضاعف) .

(٢) الصناعتين : ٤٤٢ ، وبدیع ابن منقذ : ٥٩ .

وقد نسب أبو هلال إلى جَحْظَةٍ . وقبله :

دَعَوْتُ فَأَقْبَلْتَ رَكْعَةً إِلَيْكَ وَخَالَفْتَ مَنْ كُنْتُ فِي دَعْوَتِهِ
وَجَحْظَةٌ هُوَ أَحَدُ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْوَزِيرِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ ، أَدِيبٌ مَغْنِي شَاعِرٌ .
توفي ٣٢٤ هـ .

(٣) (ط) : (ومثله في وجيه الدولة) ، وواضح ما فيها من الخلل . والتصويب عن بدیع ابن منقذ :

٥٩ ، والبيت من أبيات ثلاثة لوجيه الدولة في ديوانه الذي نشره الدكتور محسن غياض عام ١٣٩٤ هـ

- ١٩٧٤ م بمجلة الجمع العلمي العراقي ، المجلد الخامس والعشرون ، ص ١٢١ . يقول فيها :

أَفْئِدَى الَّذِي زَرْتَهُ بِالسَّيْفِ مُشْتَمِلًا وَلَحَظَ عَيْنِيهِ أَمْضَى مِنْ مُضَارِبِهِ
فَمَا خَلَعْتَ نَجَادِيً لِلْعِنَاقِ لَهُ حَتَّى لَبِستِ وَشَاحِبًا مِنْ ذَوَائِهِ
فَكَانَ أَسْعَدُنَا فِي نَهْلِ بَغْيَتِهِ مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ
وهذه الأبيات لها حكاية . انظرها هناك ، وعلق على هذه الأبيات صاحبها الشاعر بأنها رزقت القبول والسير في أكثر الناس في زمانه .

والأبيات في بدیع ابن منقذ : ٥٩ . مع تفاوت طفيف مع لفظ الديوان . وأظنه تحريفًا . ووجه

الدولة هو أبو المطاع ذو القرنين بن حَمْدَانَ بن نَاصِرِ الدولة التغلبي أمير شاعر من أهل دمشق . توفي

٤٢٨ هـ . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٨/٣) ، وفي مقدمة محقق ديوانه بالمجلد الرابع والعشرين من

مجلة الجمع العلمي العراقي ، ص ٢٦٦ وما بعدها .

(٤) انظر الصناعتين : ٤٤١ ، وتحريم التحجير : ٤٤٣ ، ٤٥١ ، وبدیع القرآن : ١٧١ ، ١٧٢ ،

والإقتان : ٢٦١/٣ ، ومعتزك الأكران : ٣٨٧/١ .

القسم الثالث والثمانون

الاستخدام (*)

وهو أن تكون الكلمة لها معنيان فيحتاج إليهما فيذكرها وحدها فيستخدم المعنيين كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ [سورة النساء : ٤٣] و « الصلاة » هاهنا يحتمل أن تكون فعل الصلاة أو موضع الصلاة ، فاستخدم « الصلاة » بلفظ واحد لأنه قال سبحانه : ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ ^(١) فدل على أنه أراد موضع الصلاة . وقال تعالى : ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ فدل على أنه أراد فعل الصلاة ^(٢) . وأنشدوا للبحرئى :

فَسَقَى الْعَصَا وَالسَّائِكِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبُوهُ يَبْنِ جَوَانِحَ وَقُلُوبٍ ^(٣)
« الغضا » يحتمل أن يكون الموضع ويحتمل أن يكون الشجر فاستخدم المعنيين به ، و « السائكيه » أراد المكان ، أو الشجر بقوله : « وَإِنْ هُمْ شَبُوهُ » .

(٥) هذا القسم نقل المؤلف معظمه من بديع ابن منقذ : ٨٢ . وبخه ابن أبي الإصبع في تحرير التحرير : ٢٧٥ ، وبديع القرآن : ١٠٤ ، وانظر البرهان للزركشى : ٤٤٦/٣ ، وأشار ابن أبي الإصبع إلى أن هذا القسم قد يلتبس بالتورية . وقد فرق بينهما بأن التورية استعمال أحد المعنيين من اللفظة وإهمال الآخر ، والاستخدام استعمالهما معا . (انظر تحرير التحرير : ٢٧٥) .

(١) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسَ الْمَرْءُ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ .

(٢) انظر خلاف السلف في فهم هذه الآية في تفسير الطبرى : ٣٧٥/٨ - ٣٨٥ وترجيح الإمام الطبرى أن يكون المراد بالصلاة في الموضعين « المصلى » أى موضع الصلاة .

(٣) ديوانه : ٢٤٦/١ ، وروايته (والنازليه) . وبديع ابن منقذ : ٨٢ ، وتحرير التحرير : ٢٧٥ -

ومن ذلك لبعض العرب ^(١) :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِيَتْهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا ^(٢)

« والسما » : يحتمل معنيين المطر والنبات ، فاستخدم المعنيين بقوله : « إذا نزل » : يعنى : المطر « رعيته » : يعنى : النبات . وكما قال الشيخ أبو العلاء :

وَفَقِيهِ أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنَّعْمِ حَانَ مَا لَمْ يَشِدَّهُ شِعْرُ زِيَادٍ ^(٣)

يحتمل معنيين . أحدهما : أن يكون النعمان بن المنذر الملك ، والآخر أن يكون النعمان بن ثابت الفقيه فاستخدم المعنيين بلفظ واحد فقال : « شدن للنعمان » . يعنى أبا حنيفة رضى الله عنه ، وقال : « شعر زياد » يعنى النعمان ابن المنذر ؛ لأن زياداً هو التابعة مدح النعمان . وكما قال أبو تمام :

وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتُ بِصَدْرِكَ ضَعْفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَسْوَاسِ ^(٤)

لأن « الوسواس » يحتمل معنيين وهو بلابل الصدر ، وصوت الحلي ، فاستخدم المعنيين بقوله : « تركت بصدرك » يعنى : البلابل ، وبقوله : « ضعف ما بحليها » يعنى : صوت الحلي . ومنه :

اسْمُ مَنْ مَلَنِي وَمَنْ صَدَّ عَنِّي وَجَفَانِي لِغَيْرِ ذَنْبٍ وَجُرْمٍ
/ وَالَّذِي ضَنَّ بِالْوَصَالِ عَلَيْنَا مِثْلَ مَا ضَنَّ بِالْهَوَى قَلْبُ نَعْمٍ ^(٥) ٢١٧

= وقال محقق الديوان : (الغضا : شجر خشبه من أصلب الخشب وجره يمتلئ زمنا طويلا لا ينطفئ بكثرة في نجد ، ويسمون لذلك أهل الغضا) .

(١) هو معاوية بن مالك الشاعر الجاهلي الشهير بمَعُود الحكماء فارس شاعر .

(٢) المفضليات : ٣٥٩ (مفضلية ١٠٥) وروايتها : (إذا نزل السحاب) ، والصناعتين : ٢٨٣ ، وبدیع ابن منقذ : ٨٢ ، وتحرير التبحر : ٤٥٨ وعزاه إلى جرير ، وهو وهم ، وأظنه التيس عليه بيت جرير الشهير على نفس الوزن والقافية :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

(٣) شروح سقط الزند : ٩٨٦/٣ ، وبدیع ابن منقذ : ٨٣ . والبيت في رثاء الفقيه الحنفی أبي حمزة . ولفظ شروح السقط (وقفيها) بالنصب .

(٤) ديوانه (٢٤٥/٢) تبريزي . وبدیع ابن منقذ : ٨٣ .

(٥) بدیع ابن منقذ : ٨٣ بغير نسبة .

هذا استخدام في الإعراب لأن « قلب » مرفوع بالخبر ، وفاعل « ضن » ، وهو أيضاً استخدام في المعنى ؛ لأنها بمعنى « قلب » من المقلوب لأن الاسم « معن » فهو معكوس « نعم » فاعرفه ^(١) .

ومنه في الكتاب العزيز كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [سورة الكهف : ٧٩] يحتمل أن يكون أراد « ورائهم » أى فى طلبهم ، ويحتمل أن يكون أراد أمامهم . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَقَاتِ يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٨] . والقُرء : الحيض ، والقُرء أيضاً الطهر . واللفظ يحتمل المعنيين فاعرفه .

* * *

القسم الرابع والثمانون

التفكير (*)

وهو أن يأتي في البيت ذكر نكتة أو بيت أو رسالة أو خطبة أو غير ذلك فيوميء إليها الشاعر أو الناثر مثل قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الْعُرْفِ ﴾ [سورة الرحمن : ٥٦] فإن امرأ القيس أو ما إليه ^(١) بقوله :

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الْعُرْفِ لَوَدَّبْتُ مُخَوِّلٌ مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِثْبِ مِنْهَا لَأَثَرَا ^(٢)
ومنه قول الآخر ^(٣) :

الْوَمُ زِيَادًا فِي رَكَاتِ رَأْيِهِ وَفِي قَوْلِهِ « أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدُبُ »
وَهَلْ يُحْسِنُ التَّهْدِيْبُ مِنْكَ غَلَاظًا أَرَقُّ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ وَأَطْيَبُ ^(٤)

* * *

(٥) نقله المؤلف من بديع ابن منقذ : ٢٨٤ . وعنوان الباب فيه : (التفقيه) ويبدو أنه تصحيف ، فلا علاقة بين معنى التفقيه وما أورده تحته . والمأمل في رسم الكلمتين « التفكير » ، و(التفقيه) يجد أنه يمكن أن تصحف كل منهما للأخرى في القراءة .

(١) هذا قول ماكان ينبغي أن يقع فيه من هو مثل الشيخ ابن النقيب : وهو - هنا - ناقل عن ابن منقذ إلا أنه حاول التلطيف من عبارة ابن منقذ القبيحة حيث يقول ابن منقذ عن قول الله تعالى في الآية : (فإنه يوميء إلى قول امرئ القيس) . وهذه عبارة ساقطة لا يصح صدورها عن أحد ، فكلام الخالق يتزه أن يؤمأ به إلى كلام بشر . ثم إن قوله « قاصرات العرف » وصف للنساء بالعفة والطهارة وهو قد وقع في كلام العرب وعرفوه ومدحوا النساء به وليس في كلام امرئ القيس فقط حتى يكون ذلك إيماء له . والقرآن نزل بلسان القوم « بلسان عربي مبين » .

(٢) ديوانه : ٦٨ ، وتحرير التحرير : ١٥٧ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٤ ، والمعيار : ١٤ ، وابن منقذ :

٢٨٤ .

وكان في (ط) : « الأنف » بدلا من (الإثب) وهو تصحيف ، والإثب : بكسر المزة وسكون التاء ، ثوب رقيق ليس له كان تلبسه الجارية : يقول : إن هذه الجارية لو دبت فوق ثوبها هذه الحشرة الدقيقة لأثرت في بدننا لفرط رفاقتها .

(٣) بديع ابن منقذ : ٢٨٤ - وبعدهما بيتان آخران .

(٤) ابن منقذ : (وأعذب) بدلا من وأطيب .

/ الفن الثاني

ما يتعلق بالالفاظ من الفصاحة

كما أن ما يتعلق بالمعاني من البلاغة

ولهذا قيل معنى بليغ ولفظ فصيح . يقال أفصح الأعجمي ،
وفصح اللّحان .

وهذا الفن يسمى أيضاً البديع .

والبديع علم يبحث فيه عن أحوال اللفظ المؤلف من حيث
لا يمكن أن يؤتى به إلا بحسن انتظام .

وهو ينقسم إلى أقسام (*) :

* * *

(*) هي أربعة وعشرون قسمًا .

القول التهذيب (*)

وهو تخليص الألفاظ من ثقل العجمية ، وهُجْنَة الحوشية ، وفضاظة التبطية ، وأن يترك الكلام عذب المساق ، حسن الاتساق ، قريبا من فهم السامع ، عذب المساغ في اللّهوات والمسامع ، يدخل الأذن بغير إذن ، ويَتَصَوَّرُ معناه في العقل بدقيق التدبر ولطيف التفكير .

والقرآن العظيم كله من أوله إلى آخره على هذه المثابة . غير ما فيه من المتشابه فإنه يحتاج إلى الإمعان في التذكر وترديد التدبر . وذلك أيضا على غاية ما يكون من الحسن ، فكل في بابه قد استوفي بديع نصابه . قد بَسَقَتْ أشجاره وعذبت ثماره . واتسقت ألفاظه ، واستحكمت معانيه ، وحسن رونقه ، وعظمت حلاوته وطلاوته ، لا تمله الأسماع مع كثرة ترداده ، ولا تنفر منه الطباع مع إبراقه وإرعاده ، بل هو الذي أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وفُصِّلَتْ وكملت في ألفاظه وَحُصِّلَتْ . وَأُحْكِمَتْ أَحْكَامُهُ وَأُصِّلَتْ . فهو كما قال الله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ [سورة هود : ١] . قد سلم من حُوشِي الألفاظ وَرَذَلِهَا ^(١) ، وتخلص من فضاظة المُعْجَمَة وثقلها . وكل كلمة منه حلت محلها وقرنت بمثلها فهو كما قال البخري ^(٢) :

وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتُبِهِ ^(٣)

(٥) التهذيب عقد له ابن أبي الأصبع بابا في (تحرير التحبير : ٤٠١ ، وبتدريج القرآن : ١٥٨) ، وختم به ابن منقلد كتابه : ٢٩٥ .

(١) الرَّذَلُ : الرديء من كل شيء (القاموس) .

(٢) ديوانه : ١٦٥/١ - ١٦٦ ، وتحرير التحبير : ٤٠٨ ، من قصيدته في مدح الحسن بن وهب

الكتاب الوزير .

(٣) قال الصيرفي : أي أن أقلامه إذا غمست بالمداد ثم جدت في الأمر أنارت ظلم المشاكل وكشفتها .

فَاللَّفْظُ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ مِمَّا وَيَتَعَدُّ ثِيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
 حِكْمٌ سَحَائِبُهَا خِلَالُ بَنَائِهِ هَطَالَةٌ وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ ^(١)
 كَالرَّوْضِ مُؤْتَلَقًا بِحُمْرَةِ نُورِهِ وَيَبَاضِرُ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ
 وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا شَخْصُ الْحَيِّبِ بَدَا لِعَيْنِ مُجِبِّهِ

وهذه الأبيات من أحسن ما قيل في التهذيب وأبلغ ما نظم في التنقيح
 ٢١٩ والترتيب . ويتعين / على كل ناظم ونائر أن لا يملئ قصيدة أو رسالة أو خطبة
 حتى يتلمحها بعين بصيرته ويقدم لها زناد فكرته وقريحته ويهذب ألفاظها ويحقق
 معانيها ويحسن مساعها ويؤسس مبادئها كما قيل :

لَا تُعْرِضَنَّ عَلَى الرَّوَاةِ قَصِيدَةً مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبِهَا
 فَإِذَا عَرَضْتَ الشَّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عُدَّوهُ مِثْلَ وَسَاوِسٍ تَهْذَى بِهَا

(١) رواه الديوان : (حكم فسائحها) . القلب : البئر . قال الصوري : يقصد الشاعر أن هذا
 الكاتب تتدفق الحكمة من بين بنائه نابعة من قلبه على أسلأت قلمه .

القسم الثالث

الانسجام (*)

وهو أن يأتي الكلام سهل المساق ، عذب المذاق ، حسن الانساق ، منحدرًا في الأسماع كتحدّر الماء المنسجم ^(١) حتي يكون للجملّة من المنشور أو البيت من الموزون موقعٌ ^(٢) في النفوس وعدوية في القلوب مالميس لغيره مع بعده من التصنع . وأكثر مايقع غير مقصود كمثّل الكلام الموزون الذي تأتّى به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كأنصاف أبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز وفي السنة .

وقد وقع من ذلك كثير في الخطب والرسائل ^(٣) ومن أن يكون بيتًا أو نصف بيت ، وقد وقع في غير القرآن بيتان فصاعدًا وليس بشعر وإن لم يقصد . فأما القرآن العزيز فلم يقع فيه من ذلك إلا مثل البيت الواحد أو النصف . والبيت المفرد لا يسمى شعرًا . وأيضا فإن الشعر إنما سمي شعرًا لكونهم شعروا به أى فطنوا . وهذا إنما جاء عفواً في درج الكلام .

فمما ورد من ذلك في القرآن العزيز قوله تعالى : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ [سورة سبأ : ١٣] فوافق هذا في درج الكلام قول امرئ القيس :

(٥) في الانسجام انظر بديع ابن منقذ : ١٣١ ، وتحرير الضحير : ٤٢٩ ، وبديع القرآن : ١٦٠ .

(١) انسجم الدمع والماء : إذا انصبّ فهو منسجم .

(٢) كان في (ط) : موقعًا .

(٣) كتب علي هذا الموضع في (ط) : كذا بالأصل .

امْرُؤُ الْقَيْسِ رَهِيْنٌ مُّوَلَّعٌ بِالْفَتِيَّاتِ ^(١)
مُكْرِمُ الضَّيْفِ بِلُحْمٍ وَشُحُومِ الْبَكَرَاتِ
فِي جَفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقُدُورِ رَاسِيَاتِ

٢٢٠ / وقد قال بعض أهل العلم بالعروض : إن الذي في القرآن من ذلك ليس
بمترن ولا موافق لبحر بيت امرئ القيس . وهو صحيح .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْتَهَوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [سورة الأنفال :

٣٨] .

وقوله عز وجل ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة الحجر : ٤٩]
وقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ [سورة آل عمران : ٩٢]
والتلاوة أيضاً لا تستقيم على الوزن ، إنما الوزن يكون على « تحبوا » دون النون
كما قال بعض الشعراء :

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّوْا

وقد جوز ^(٢) الحذاق الماهرون بأوزان القريض العالمون بضروبه وأجزائه
وتقطيعه هذه الأبيات ^(٣) فلم يجدوها موزونة بل مביئة لأوزان الشعر إما بزيادة
أو نقصان ولولا خشية التطويل لبينت ذلك .

* * *

(١) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه . والبيت الثالث في تحرير التحبير : ٣٨٠ ، ٤٤٠ مع تبديل
طفيف ، ولا شك أن هذه الأبيات منحولة على امرئ القيس فآثر الملهة في نسجها واضح ، ولا تشبه
من بعيد ولا قريب نظم شعر امرئ القيس . وقال ابن أبي الإصبع : (على أن بعض الرواة ذكر أنه
وضعه بعض الزنادقة ، وتكلم على الآية الكريمة وأن امرء القيس لم يصح أنه تلفظ به) تحرير التحبير : ٤٤٠ .

القسم الثالث

الاشتقاق (*)

ويسميه بعضهم الاقتضاب أيضا

وهو من باب التجنيس وإن عد أصلا برأسه

وهو أن يجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة ^(١) كقوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ [سورة الروم : ٤٣] وقول أبي تمام ^(٢) :
عَمِنْتَ الْخَلْقَ مِنْ نُعْمَاكَ حَتَّى غَدَا الثَّقَلَانِ مِنْهَا ثَقْلَانِ ^(٣)
قال المصنف عفا الله عنه : هذا الباب أولى بأن يكون من أجناس التجنيس ^(٤)

(٥) « الاشتقاق » تسمية الطوطاط في حدائق السحر : ١٠٣ ، والرازي في نهاية الإيجاز : ١٣٣ ، والزنجاني في المعيار : ٨٠ ، وقال الطوطاط : « ويسمونه أيضًا الاقتضاب » . حدائق السحر : ١٠٣ . ونقل الزنجاني عبارة الطوطاط هذه في المعيار . وكنت ذكرت في نشري الأولى من هذه المقدمة أني لم أعرف من سمي هذا الفن « الاقتضاب » وأنى لم أعثر إلا على مقالة الطوطاط السابقة . وقد وقفتني الله إلى معرفة مصدر الطوطاط في هذا ، وهو كتاب « ترجمان البلاغة » لحمد بن عمر الراديهاني المتوفى منتصف القرن الخامس الهجري وهو أول كتاب في « البديع » باللغة الفارسية ، وهو الذي دفع الطوطاط إلى تأليف كتابه - كما ذكر هو في مقدمة حدائق السحر : ٩٠ . وكتاب « ترجمان البلاغة » ترجمه الدكتور : محمد نور الدين عبد المنعم ونشره ١٩٨٧ ، وقد ذكر صاحب « ترجمان البلاغة » هذا الفن عند الفرس وذكر أنهم يسمونه « اقتضابا » ، وأن الكتاب وسائر أهل الفضل يسمونه بالجهانس . وانظر ترجمان البلاغة : ٧٣ . والاقتضاب « بهذا المعنى مختلف تمامًا عما سبق في القسم السادس والعشرين بعنوان « الاقتضاب » .

(١) هذا تعريف الرازي في نهاية الإيجاز والزنجاني في المعيار .
(٢) من قصيدته في مدح اسحق بن إبراهيم . ديوانه (٢٩٩/٣) تبريزي ، والمعيار : ٨١ .
(٣) كذا في (ط) : (متقلان) . وعملت بأن أصوبها مثل ما في الديوان . إلا أني رأيت كلام المؤلف على البيت - بعد قليل - يذكر فيه أنه من باب التجنيس المماثل . وهذا يفيد أن نص البيت أمام المؤلف كان بهذه الصورة أو هو وهم منه رحمه الله .
(٤) هذا هو مذهب ابن الأثير في الجامع الكبير : ١٩٨ ، والمثل السائر : ١٩٥/٣ ، والزنجاني في المعيار : ٨٠ . وذكر الطوطاط أن أصحاب البلاغة يخبرونه من أنواع التجنيس . (حدائق السحر : =

والآية التي استشهد بها هي من « التجنيس المغاير » والبيت الذي استشهد به من « التجنيس المائل » . وسنذكر أجناس التجنيس وأقسامه في فصل مفرد بعد إن شاء الله تعالى .

وما يشبه هذا النوع وليس منه ويسمى المشابهة ^(١) قوله تعالى : ﴿ قال إني لعملكم من القالين ﴾ ^(٢) [سورة الشعراء : ١٦٨] وقول البحرى :

وَإِذَا مَا رِيَّاحُ جُودِكَ هَبَّتْ صَارَ قَوْلُ الْعِدَاةِ فِيهَا هَبَاءً ^(٣)
/ ذكره الزنجاني في تكلمته ^(٤) .

٢٢١

قال ابن الأثير ^(٥) : الاشتقاق على قسمين : صغير وكبير . فالصغير أن تأخذ أصلاً من الأصول فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومبانيه كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ معنى السلامة في تصرفه نحو : « سلم » و « سالم » و « سلمان » و « سلمى » و « السليم » للذي أطلق عليه ذلك تفاقواً بسلامته . وعلى هذا جاء غيره من الأصول كقولنا : هَشَمْتُكَ هاشم ، وحاربك محارب وسالمتك سالم ، وأصاب الأرض صَيَّبٌ ؛ لأن الصَّيْب هو المطر الذي يشتد صَوْبُهُ ^(٦) ووقعه على الأرض . وأمثال ذلك كثير . ولهذا الضرب من الكلام رونق لا يخفى على العارف بهذه الصناعة . فمما جاء منه قول بعضهم ^(٧) :

= (١٠٣) . وأنا أرجح أن يكون الطواط هو أول من فصل هذا النوع عن التجنيس وتبعه عليه الرازى .

(١) ذكره الرازى في نهاية الإيجاز : ١٣٣ ، والزنجاني في المعيار : ٨١ . والاختلاف هنا بين هذا النوع ونوع الاشتقاق أن أصل الاشتقاق في « المشابهة » غير واحد . فمثلاً : (قال والقالين) في قوله تعالى : ﴿ قال إني لعملكم من القالين ﴾ بينهما تشابه في اللفظ لكن أصلهما اللغوي مختلف ، « فقال » من القول ، و « القالين » من القل .

(٢) « قال » ساقطة من (ط) .

(٣) ديوانه ١٩/١ ، والمعيار : ٨١ وروايتها (قول المُتَال) . وهو في مدح أوى سميد محمد

ابن يوسف الثغرى من قادة جيوش المحتصم الخليفة العباسى .

(٤) انظر المعيار : ٨١ وقد سبق أن نقل عن هذه التكملة في قسم المقابلة ، والذي هنا وهناك

في كتابه المعيار .

(٥) الجامع الكبير : ١٩٩ .

(٦) (ط) : (صوته) بالتاء المثناة من فوق . وأثبت لفظ الجامع : ١٩٩ - والمثل السائر : ١٩٧/٣ .

(٧) هو البحرى .

* أُمَحِّلْتَنِي سَلَمَى بِكَاطِمَةَ اسْلَمَا ^(١) *

وكذلك قول الآخر وهو جرير بن عطية :

وَمَازَالَ مَغْقُولًا عِقَالٌ عَنِ النَّدَى وَمَازَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسٌ ^(٢)
وقال غيره ^(٣) :

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي لَهُمْ حَدٌّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ ^(٤)
(وشكى إلى بعض الخلفاء جور عامل له وسئل أن يكتب إليه كتابًا فقال :
ما ترك فضة إلا فضها ولا ذهبًا إلا أذهبه ولا غنيمة إلا غنمها ولا مالاً إلا مال
عليه فأى شيء بعدد يكتب إليه ! وأمثال هذا كثير فاعرفها) ^(٥) .

قال ابن الأثير ^(٦) : وأما الاشتقاق الكبير فهو أن تأخذ أصلاً من
الأصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وماتصرف
منها . وإن تباعد شيء من ذلك رُدَّ بلفظ الصيغة والتأويل إليها كما يفعل
الاشتقاقيون . ولنضرب لذلك مثلاً فنقول : إن لفظة (ق ر م) من الثلاثي
لها ستة تراكيب وهى قرم . قمر . رمق . رقم . مقر . مرق . فهذه التراكيب

(١) مطلع قصيدته فى مدح أحمد وإبراهيم ابني المدبر وعجزه :

• وتعلما أن الهوى ما هجتنا •

ديوان البحرى : ١٩٥٤/٣ ، والجامع الكبير : ١٩٩ ، والمثل السائر : ١٩٧/٣ .

(٢) ديوانه : ١٨٤/١ ، وبديع ابن المعتز : ٨٧ ، وحلية المحاضرة : ف ٢٥ ، والصناعتين : ٣٣٧ ،
والجامع الكبير : ٢٠٠ ، والمثل السائر : ١٩٧/٣ .

(٣) هو حيّان بن ربيعة الطائى من شعراء الحماسة ، كما فى ديوان الحماسة ١/١٦٨ ، ويبدو أنّ
ابن الأثير وهم فنتسه إلى عترة فى المثل السائر .

(٤) كان فى (ط) هكذا : (إنّ قومى لهم جدد الحديد) .

وهو تحريف وما أثبتته نصّ الجامع الكبير : ٢٠٠ ، والمثل السائر : ١٩٨/٣ ، والصناعتين : ٣٣٧ .
وأما رواية عجزه فى ديوانه الحماسة : ١/١٦٨ :

(ذووحد)

(٥) ما بين القوسين ليس فى مطبوعتى المثل السائر والجامع .

(٦) رجع المؤلف ثانية إلى سياق كلام ابن الأثير فى الجامع : ٢٠٠ ، وانظر المثل السائر : ١٩٨/٣ .

الستة يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة و « الْقَرْمُ » : شدة شهوة اللحم ، و « قَمَرُ الرَّجُلِ » ^(١) : إذا غلب من يقامره ، و « الرِّقْم » : الداهية وهى الشدة التى تلحق الإنسان من أمره : و « عَيْشٌ مُرِّقٌ » : أى ضيق . وذلك نوع من الشدة أيضًا . و « الْمَقَرُّ » : شبه : الصَّبْرُ يقال : أمقر الشيء : إذا أَمَرَ ، وفى ذلك شدة على الذائق وكراهة : « وَمَرَقَ » السهم : إذا نفذ من الرمية وذلك لشدة مضائه وقوته .

٢٢٢

واعلم أنه إذا سقط من تراكيب ^(٢) الكلمة شيء فجائز ذلك فى / الاشتقاق لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تراكيب الكلمة بل من شرطه أن الكلمة كيف تقلبت بها تراكيبها من تقديم حروفها وتأخيرها أدت إلى معنى واحد يجمعها . فمثال ماسقط من تركيب الثلاثى لفظة (و س ق) فإن لها خمسة تراكيب وهى (و س ق) ، (و ق س) ، (س و ق) ، (ق س و) ، (ق و س) ، وسقط من جملة التركيب قسم واحد وهو (س ق و) وجميع هذه الكلمة تدل على القوة والشدة : فالْوَسْقُ ، من قولهم : استوسق الأمر : أى اجتمع وقوى : و « الْوَقْسُ » ابتداء الْجَرَبِ ^(٣) وفى ذلك شدة على من يصيبه . « والسُّوق » متابعة السير وفى هذا عناء وشدة على السائق والمسوق . « والقسوة » شدة القلب وغلظه : « والقوس » معروف ، وفيه نوع من الشدة والقوة لسرعة السهم وإخراجه إلى ذلك الرمى المتباعد .

واعلم أنا لاندعى أن هذا يطرد فى جميع اللغة بل قد جاء شيء منها كذلك . وهذا مما يدل على متانتها وحكمتها ^(٤) ؛ لأن الكلمة الواحدة تتقلب على ضروب

(١) كذا فى (ط) ، ومطبوعتى الجامع والمثل : ولعل هنا (الرجل) ساقطة ، لأن الفعل (قمر) متعد فيكون صواب العبارة : وَقَمَرَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ .

(٢) ط : (تركيب) وأثبت لفظ المثل والجامع .

(٣) ط : (الحرب) بالحاء المهمله والصواب بالميم المعجمة وهو المرض الجلدى المعروف .

(٤) (ط) : (وحكمها) ، والتصويب عن المثل السائر .

من التقاليد وهى مع ذلك دالة على معنى واحد وهذا من أعجب الأمور التى
توجد فى لغة العرب وأغربها ^(١) فاعرفه .

* * *

(١) ط (وأعذبها) وأثبت لفظ الجامع والمثل .

القسم الرابع

الجزالة والردالة (*)

أما الجزالة فقد تقدم الكلام عليها ^(١) . والقرآن العظيم من وجوه إعجازه جزالة ألفاظه وهو من أوله إلى آخره لابسٌ حُللَ الجزالة والفصاحة سالمٌ من الردالة والفظاعة .

وأما الردالة فهي في غير القرآن فمنها في المنظوم والمتنثر كثير . أما المنظوم فمثل قول بعض العرب :

زِيَادُ بْنُ عَيْنٍ عَيْتُهُ تَحْتَ حَاجِيَةٍ وَأَسْتَانُهُ بِيضٌ وَقَدْ طَرَّ شَارِبُهُ ^(٢)
ومثله ما أنشد سيويه في كتابه :

إِذَا مَا الْخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ فَذَاكَ أَمَانَةُ اللَّهِ التَّريُّدُ ^(٣)
ومثل قول أبي العتاهية ^(٤) :

٢٢٣ / مات الخليفةُ أيها الثَّقَلانِ فكأنني أظُفِرْتُ في رمضانٍ ^(٥)

(٥) الردالة والجهامة عند ابن منقذ : ١٦٤ .

(١) لا أدري أين تقدم هذا ؟! . ولعله يقصد فن « التهذيب » ، فاللفظة الجزلة مهذبة .

(٢) بديع ابن منقذ : ١٦٤ .

(٣) كتاب سيويه : ٦١/٣ ، وبديع منقذ : ١٦٤ . وذكر سيويه أن هذا البيت يقال فيه وضعه النحويون .

(٤) هو إسماعيل بن القاسم الشاعر العباسي من طبقة بشار وأبي نواس . وتولى ببغداد سنة ٢١١ هـ .

(٥) لم أقع عليه في ديوان أبي العتاهية ، وهو في الصناعتين : ١٣٤ ، وبديع ابن منقذ : ١٦٤ . قال العسكري : ولما مات المتوكل أنشد رجل جماعة :

مات الخليفةُ أيها الثَّقَلانِ

وأما النثر فمثل قولهم : « فلان لثيم الخيم ^(١) » ، كأن كفه ميم ، وكأن عقله جيم ، إن واصلته منع ، وإن أعطيته قطع ، والقرآن العظيم أجل وأعظم من أن يكون فيه شيء من ذلك أو يماثله .

* * *

= فقالوا جيد ، نعى الخليفة إلى الجن والإنس في نصف بيت . فقال : (فكأننى أفطرت في رمضان) فضحكوا منه .

(١) الخيم : بكسر الخاء : السجية والطبيعة (القاموس) .

القسم الخامس

السهل الممتنع

وهو الذى يظن من سمعه لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه أنه قادر على الإتيان بمثله فإذا أراد الإتيان بمثله عزَّ عليه مثاله وامتنع عن طالب معارضته فلا يناله .
والقرآن العظيم كله على هذا المنوال . خلا ما فيه من التشابه والحروف التى فى أوائل السور ، فإذا فسرت كانت كذلك .

ومنه فى السُّنة كثير . من ذلك قوله ﷺ : « تنكح المرأة لجمالها ومالها وحسبها . عليك بذات الدين تربت يداك » ^(١) . وقوله ﷺ : « إياكم وخضرَاء الدِّمَنِ . قالوا وما خضرَاء الدِّمَنِ ، قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء » ^(٢) . وقوله ﷺ : « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسد ما اعتاد » ^(٣) . وقوله ﷺ : « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ظهورها عز وبطونها كنز » ^(٤) .

(١) رواه البخارى فى كتاب النكاح (٦٧) ، باب الأكفاء فى الدين (١٥) ، (فتح البارى : ١٣٢/٩) ولفظه : « تنكح المرأة لأربع للمال وحسبها وجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .
(٢) سبق .

(٣) هذا الحديث ينفى أن يكون ما بين أيدينا من هذا الكتاب منسوبة إلى الإمام ابن قيم الجوزية . فهذا الحديث قال عنه ابن القيم فى زاد المعاد (٩٨/٣) : (وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس : « الحمية رأس الداء ، والمعدة بيت الداء ، وعودوا كل جسد ما اعتاد » فهذا الحديث إما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب . ولا يصحُّ رفعه إلى النبي ﷺ . قاله غير واحد من أئمة الحديث) اهـ .
(٤) الحديث بلون زيادة (ظهورها عز وبطونها كنز) رواه البخارى فى كتاب الجهاد (٥٦) ، باب الخيل معقود فى نواصيها الخير ، (فتح البارى ٥٤/٦) .

وأما في النثر والنظم فقليل . مثاله في النثر قول العماد الكاتب ^(١) :
 « ولو جعل الله حظه من الذهب كحظه من الأدب لاستجدى من سعته قارون
 واستعان بفصاحته هارون » . ومنه في الشعر مثل قول مروان ابن
 أبى حفصة ^(٢) :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ	أَسُودٌ لَهَا مِنْ غِيلِ خَفَانٍ أَشْبَلُ
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا	لِجَارِهِمْ يَنْ السَّمَائِينَ مَنَرُ
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَوْا	أَجَابُوا وَإِنْ أُعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ	كَأُولِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْقَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ	وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّاتِيَاتِ وَأَجْمَلُوا
ثَلَاثُ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ حُبَاهُمْ	وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوِزْنِ أَثْقَلُ ^(٣)

* * *

(١) هو محمد بن محمد الشهر بهمد الدين الأصفهاني ، مؤرخ ، عالم بالأدب ، من أكابر الكتّاب
 ولد بأصفهان ٥١٩ هـ ، وتوفى بدمشق ٥٩٧ هـ .

(٢) مروان بن أبى حفصة من شعراء الدولتين الأموية والعباسية وتوفى سنة ١٨٢ هـ .

(٣) الأبيات في ديوانه : ٨٨ - ٨٩ من قصيدة في مدح معن بن زائدة الشيباني . والأبيات خلا
 الأخير في الصناعتين : ١٠٣ ، والعملة : ١٤٢/٢ ، والثالث في بديع القرآن : ١٠١ .

الرشاقة والجهامة (*)

فأما الرشاقة فقد ذكرناها آنفاً . وفي القرآن العظيم منه كثير . وأما الجهامة
فليس في القرآن منها شيء فإن الجهامة لا تكون إلا عن غلظ طبع وشدة حَصَرٍ
ولكن ، والقرآن العظيم منزّه عن ذلك .

* * *

(*) عقد ابن منقذ في بديعه : ١٦٤ باباً « للردالة والجهامة » . وعَرَفَ فيه « الردالة » ومثل لها .
ولكن لم يتعرض للجهامة .

وقد عَرَفَها ابن منقذ في باب سابق تحت عنوان « الرشاقة والجهامة » (١٦١) ومثل لها . قال :
(أما الجهامة فهي الكلمات القبيحة في السمع .. وأما الرشاقة فهي حلاوة الألفاظ وعلويتها) .

القسم السابع

الفك والسبك (*)

أما الفك فهو أن يفصل المصراع الأول من المصراع الثانى ، أو الفقرة الأولى من الفقرة الثانية ، أو الجملة الأولى من الجملة الثانية ولا تتعلق الثانية بشيء من معنى الأولى . مثل قول زهير :

حَيِّ الدِّيَارِ التِّى لَمْ يَغْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ ^(١)

ومن ذلك قول المتنبي :

جَلَلًا كَمَا بَى فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَعْنُ الشَّيْخُ ^(٢)

وهذا النوع منه فى القرآن كثير فإنه يأتى بجملة إثر جملة ليس لها تعلق بالتي قبلها والنحاة يسمون ذلك الجمل المعترضة .

وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت أو الرسالة أو الخطبة بعضها ببعض من أوله إلى آخره . ولهذا قيل : « خير الكلام المسبوك المحبوك الذى يأخذ بعضه برقاب بعض » والقرآن العظيم آياته كلها كذلك فاعرفه .

* * *

(٥) « الفك والسبك » نقله المؤلف عن بديع ابن منقذ : ١٦٢ - ١٦٣ .

(١) سبق فى قسم الرجوع والاستدراك .

(٢) مطلع قصيدته فى مدح مساور بن محمد الرومى . ديوانه : ٣٦٥/١ ، وبديع ابن منقذ : ١٦٣ . قال البرقوق : يقول ليكن تبرج الهوى عظيماً مثل ماحل فى والأفلا . ثم قال : أتظنون غداء من فعل فى هذا الفعل الشيخ شأن مثله من ظباء الصحراء ، إنما غداؤه قلوب العشاق ينحلهم ويهزهم فيورثهم هذا التبرج . والتبرج : الجهد والشدة . والجلل : الأمر العظيم ، والرشاء : ولد الظبية ، والأغن : الذى فى صوته غنة .

ويرى ابن منقذ أن هذا البيت جمع العسف واللكنة والانفكاك (بديعه : ١٦٣) .

/ القسم الثامن

الحل والعقد (*)

وهو أن يأخذ لفظاً منظوماً فينثره أو منثوراً فينظمه مع الاتفاق في المعنى .
وهذا القسم يختص بالإنشاء معروف بالكتاب البلغاء الفصحاء . وهو من أجل
ما يمتنون به وأعظم ما يترفعون بسببه .

وفي القرآن العظيم من جنسه وهو ماورد فيه من آية مجملة فسرتها آية أخرى
أو مفسرة أجملتها آية أخرى فأشبه ذلك الحل والعقد . وأكثر مايقع هذا النوع
في الشعر والرسائل فإن الشعر معقود والنثر يحلله ، والنثر محلول والشعر يعقده .

وللماهرين في صناعة الإنشاء من هذا كثير ليس هذا موضع ذكره ؛ إذ
ليس غرضنا في هذا الكتاب إلا إثبات ماوقع في الكتاب العزيز من فنون
الفصاحة ، وعيون البلاغة ، وبدائع البديع أو مايجرى مجرى ذلك .

* * *

(٥) في « الحل والعقد » انظر : بديع ابن منقذ : ٢٥٩ ، وتحرير التحبير : ٤٣٩ ، ٤٤١ .

القسم التاسع

الازدواج

وهو أن يزاوج بين الكلمات أو الجمل بكلام عذب وألفاظ حلوة .

ومثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٤] وقوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ ^(١) [سورة البقرة : ٩] . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^(٢) وقد جاء في الكلام الفصيح وأشعار العرب وغيرها مؤتلفاً ومختلفاً ، ويكون كلمة وكلمتين .

ومنه الحديث : « إما محسنًا فيزداد وإما مسيئًا فيستعيب » ^(٣) . ومنه قول

الشاعر :

عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَمَا أُعْتَبَا وَعَنْهُ اعْتَذَرْتُ وَقَدْ أَذْبَا

* * *

(٥) في « الازدواج » انظر الصناعتين : ٢٦٦ ، وتحرير التحبير : ٤٥٢ ، وبدیع ابن منقذ : ١١١ وتعريف المؤلف - هنا - لهذا الفن - هو تعريف ابن منقذ . وقرق ابن أبی الإصبع بين الازدواج وبين التجنيس المماثل باختلاف معنى الكلمتين في التجنيس واتفاقهما في الازدواج . وذكر أن الرماني قد عدَّ الازدواج تمهيناً وأفرده غيره . انظر تحقيق ذلك في تحرير التحبير : ٤٥٣ .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وقرأ باقي المشرة (وما يخدعون) . (البدور الزاهرة ٢١) .

(٢) وردت في مواضع عدة من القرآن هي : [النساء : ١٧ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٧٠ ،

والأحزاب : ٥١ ، والفتح : ٤] .

وعبارة ابن منقذ (وقال عز وجل : علماً حكيماً ، غفوراً رحيماً ، وأشبه ذلك) البديع : ١١٢ .

(٣) سبق .

/ القسم العاشر

تضمين المزدوج (*)

وهو أن يقع في الفقرات لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي الأصلية كقوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بَنِيًّا يَقِينٌ ﴾ [سورة النمل : ٢٩ - ٣٢] بعد مراعاة اللفظ في مقاطع الآي وهي « الغائبين ومبين » .

ومنه في الشعر والنثر كثير . فمن النثر قول بعض البلغاء : « فلان رفع دعامة الجِدِّ والمجد بإحسانه ، وبرز بالجِدِّ والجِدِّ على أقرانه » ^(١) . ومثاله من النظم قول الشاعر ^(٢) :

تَعَوَّدَ رَسْمَ الْوَهْبِ وَالتَّهْبِ فِي الْعُلَا وَهَذَا نَقْتِ اللَّطِيفِ وَالْعُنْفِ دَابُّهُ
فِي اللَّطِيفِ أَرْزَاقُ الْعَفَاةِ هِبَاتُهُ وَفِي الْعُنْفِ أَعْمَارُ الْعِدَاةِ نِهَابُهُ ^(٣)

* * *

(٥) « تضمين المزدوج » هذه تسمية الوطواط في حدائق السحر : ١٢٠ . ونقلها عنه الرازي في نهاية الإيجاز : ١٤٤ ، والزنجاني في المعيار : ١٠٢ . وانظر للمعار : ٧٧ في حديثه عن المزدوج من أقسام الجنس . وذكر ابن معصوم في أنوار الريح ٢١٥/٦ (نقلاً عن معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) أن هذا النوع من مستخرجات صاحب المعيار ، وهذا ليس صحيحاً ، فصاحب المعيار مسبوق بالرازي والوطواط .

(١) كذا في (ط) ، ولعله لحق الأصل بشيء . وأظن صواب العبارة ما جاء في حدائق السحر : ١٢٠ . فلان زَيْنَ بعلمه الجمِّ ومجده الأشمِّ زمائه ، وفاق بفضلِه الباهر وحسبه الزاهر أقرانه ، فكلمتا « زمانه » و « أقرانه » مسجعتان في نهاية الجملتين . أما ألفاظ : « علمه الجمِّ » و « مجده الأشمِّ » ، و « فضله الباهر » و « حسيبه الزاهر » فمزدوجة .

(٢) للوطواط صاحب حدائق السحر .

(٣) حدائق السحر : ١٢١ ، والمعيار : ١٠٢ . وكان في (ط) : (العباد) بدلاً من (العفاة) والتصويب من حدائق السحر والمعيار . والعفاة : الأضياف وطلاب المعروف (اللسان) .

القسم الحادى عشر

التسجيع (*)

والكلام عليه من وجوه

الأول : فى أقسامه .

الثانى : اختلاف العلماء فى جواز استعماله وحظره .

الثالث : فى شرطه وما ينبغى أن يكون فيه .

الأول : قد اختلفت عبارات أرباب هذه الصناعة فى التسجيع فقال

قوم^(١) : هو على ثلاثة أقسام المتوازى والمتطرف^(٢) والمتوازن^(٣) .

أما المتوازى فهو رعاية الكلمتين الأخيرتين فى الوزن والروى . وذكر^(٤) الروى فى النثر توسعة فى الكلام وإلا فالروى مخصوص بالشعر . مثاله من كتاب الله تعالى قوله عز وجل : ﴿ فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ وأكوابٌ موضوعةٌ ﴾ [سورة الغاشية : ١٣ ، ١٤] . ومثاله من السنة النبوية قوله ﷺ : « اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً »^(٥) .

(٥) فى التسجيع : انظر حدائق السحر : ١٠٥ ، ونهاية الإيجاز : ١٤٢ ، والمعيار : ٨٣ ، والجامع الكبير : ٢٥١ ، والمثل السائر : ٢١٠/١ ، وتحرير التحبير : ٣٠٠ ، وبيد القرآن : ١٠٨ .

(١) هذه قسمة الطوطا فى حدائق السحر : ١٠٥ ، والرازى فى نهاية الإيجاز : ١٤٢ ، والزنجاني :

٨٣ ، وزاد قسماً رابعاً حيث جعل الترصيع من أقسام السجع .

(٢) لفظ حدائق السحر والمعيار : « المتطرف » .

(٣) كان فى (ط) : (والمستحسن) . وهو تحريف والتصويب من حدائق السحر والمعيار ومن

سياق كلام المؤلف نفسه بعد ذلك .

(٤) رواه البخارى فى كتاب الزكاة (٢٤) - باب قول الله تعالى (فأما من أعطى واتقى =

وأما المتطرف فهو / أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الأخير من الوزن . مثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ مالكم لا ترجون لله وقارًا وقد خلقكم أطوارًا ﴾ [سورة نوح : ١٣ - ١٤] . ومنه قول بعض البلغاء : « جنباه محط الرحال ومجثم الآمال » ^(١) .

وأما المتوازن فمثاله ^(٢) . من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتابَ المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ﴾ ^(٣) [سورة الصافات : ١١٧ - ١١٨] . وقال قوم : هو على ثلاثة أقسام ^(٤) قصير موجز ، ومتوسط معجز ، وطويل مفصح مبين للمعنى مثيرز .

أما الأول : وهو القصير ، فاعلم أن أقصر الفقرات القصار في السجع ما يكون من لفظين كقوله تعالى : ﴿ والعاديات ضُبْحًا فالمرليات قَدْحًا فالغفريات ضُبْحًا ﴾ [سورة العاديات : ١ - ٣] وقوله تعالى : ﴿ والمرسلات غَرَفًا فالعاصفات

= .. (٢٧) ، (فتح الباري ٣/ ٣٠٤) ، ومسلم (٧٠٠/٢) في كتاب الزكاة (١٢) - باب في المنفق والممسك (١٧) وروايتها : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا » .

(١) مائى حدائق السحر : ١٠٦ (ونعيم الآمال) .

(٢) كذا في (ط) ، ولعل هنا سقطًا حيث لم يعرف هذا القسم . وهذا النوع المتوازن يكون بأن تتفق الكلمتان في الوزن دون التقفية . ولا أفهم داعيًا لإدخال هذا القسم في حد السجع الذى شرطه وجود التقفية . والغريب أن الرازى بعد أن أورد هذا القسم علق عليه بقوله : (وهذا القسم خارج عن الحد المذكور) نهاية الإيجاز : ١٤٢ ، ١٤٣ ، وكان ابن أئى الإصبع موقفًا حين فصل بين هذا النوع وبين السجع فجعله قسمًا مستقلًا وعَنُون له : « المماثلة » (تحرير التحرير : ٢٩٧ ، وبديع القرآن : ١٠٧) وقد فرق ابن أئى الإصبع بين المماثلة والمناسبة بتوالى الكلمات المستويات في المماثلة وتفاوقها في المناسبة . (تحرير التحرير : ٢٩٨) .

(٣) قال الوطواط : (ففى مقابل « آتيناهما » نجد هديناهما » . وفى مقابل « كتاب » نجد « صراط » وكذلك مقابل « المستبين » نجد « المستقيم » . وكل كلمة من هذه الكلمات موافقة من حيث الوزن لنظيرتها حدائق السحر : ١٠٦ .

(٤) ما سيسوقه المؤلف من أقسام السجع هذه مأخوذ من كلام ابن الأثير . انظر المثل السائر : ٢٥٥/١ - ٢٥٨ .

عَصْفًا ﴿ [سورة المراتل : ١ - ٢] وقوله تعالى : ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر وربك
فكبر وثيابك فطهر ﴾ [سورة المدثر : ١ - ٤] .

وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات . وما بين هذين متوسط
كقوله تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صابجكم وما غوى وما ينطق عن
الهُوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ [سورة النجم : ١ - ٤] وقوله تعالى : ﴿ اقتربت
الساعة وإنشأ القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا
أهواءهم وكل أمر مستقر ﴾ [سورة القمر : ١ - ٣] .

وأقصر الطوال ما يكون من أحد عشر لفظة . وأطولها غير مضبوط . وكلما
طالت الفقرة زاد بيانها وإفصاحها . وقد وقع فى الفقر المطولة ما هو من عشرين
لفظة فما حولها مثل قوله تعالى : ﴿ إذ يُرىكهم الله فى منامك قليلاً ولو أراكمهم
كثيراً لفشلتم ولتنزعتم فى الأمر ولكن الله سلّم إنه عليم بذات الصدور وإذ
يُرىكمهم إذ التقيم فى أعينكم قليلاً ويُقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان
مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور ﴾ [سورة الأنفال : ٤٣ - ٤٤] . ومثاله فيما دون ذلك
قوله تعالى : ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤسّ كفوراً ولئن
أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ﴾
[سورة هود : ٩ - ١٠] وقوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله
إلا هو عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم ﴾ [سورة التوبة : ١٢٨ - ١٢٩] .

والفقرات المسجوعة إما أن تكون متساوية أولاً . أما المتساوية ففى الأكثر
إنما توجد فى الفقرات القصار كما فى قوله تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر ﴾ [سورة الضحى : ٩ - ١٠] ، وأما / المختلفة فاختلفها إما أن ٢٢٨
يكون فى فقرتين أو أكثر . أما المختلفة فى فقرتين فالأحسن أن تكون الثانية أزيد
من الأولى ولا تزيد بقدر كثير كقوله تعالى : ﴿ وأعتدنا لمن كذب بالساعة

سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ، وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا ^(١) مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿ [سورة الفرقان ١١ : ١٣] وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴾ [سورة مريم : ٨٨ - ٩٠] .

وأما المختلف في أكثر من فقرتين فأحسنه أن تكون الفقرة الثالثة زائدة . والأوليتان متساويتان أو الثانية منه أزيد يسيرًا . وأقل السجع حسنًا ما يكون المتأخر من الفقرات أقل مما قبلها .

أما الثاني : فقد اختلف أرباب علم البيان فيه ^(٢) فمنهم من قال باستحسان السجع وفضله على الاسترسال في الكلام ورجحه . ومنهم من كره السجع وأقبحه واحتج على ذلك بأمرين : أحدهما : اشتماله على الكلفة . والثاني : قوله عليه الصلاة والسلام : « أَسَجْعًا كَسَجْعِ الْجَاهِلِيَّةِ » ^(٣) .

وكلا الحجتين فاسدٌ . أما الأولى فلأنه لم يخل شيء من الكلام من تكلف ما . وأما الثانية فلأن الإنكار إنما كان لسجع مخصوص وهو ما قصد به إبطال حق أو تحقيق باطل ولو كان السجع قبيحًا لاستحال وروده في القرآن .

والتسجيع وعدمه أسلوبان جرت عليهما ألسنة فصحاء العرب وخطبائهم يأتون بذلك بغير تكلف ولا تعسف . وورد في القرآن العظيم آيات كثيرة خالية من السجع وآيات كثيرة مشحونة بالسجع حتي إن بعض السور شملها السجع من أولها إلى آخرها مثل « اقتربت الساعة » وسورة الضحى والكوثر فاعرفه .

الثالث : قال علماء علم البيان ^(٤) : الأسجاع موضوعة علي أن تكون

(١) (ضيقًا) ساقطة من (ط) .

(٢) انظر المثل السائر : ٢١٠/١ - ٢١٤ ، والجامع الكبير : ٢٥٢ .

(٣) رواه النسائي (٥٢/٨) في كتاب القسامة حديث ٤٨٢٨ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد :

٣٠٠/٦ « رواه الطبراني . وفيه محمد بن سليمان بن مسمول وهو ضعيف » .

(٤) انظر المعيار : ٨٣ .

ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها ؛ لأن الغرض أن يُجائس بين القرائن ويُزَوج بينها ولا يعم ذلك إلا بالوقف . ألا ترى أنك لو وصلت قوله : « ما من عُرّة إلا وإلى جنبها عُرّة » ^(١) . وقولهم : « ما أبعد مافات وما أقرب ما هو آت » لم يكن بد من إجراء كل الفقرات ^(٢) على ما يقتضيه حكم الإعراب فتكون قد عطلت عمل الساجع (وقوة عزمه) ^(٣) . وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها من الازدواج ^(٤) فيقولون : أتيتك بالغدايا والعشايا . وهنأني الطعم ومرأني . وأخذه ما حدث وما قدم . « وانصرفن / مازورات غير مأجورات » ^(٥) . وقال عليه ٢٢٩ الصلاة والسلام « أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلال » ^(٦) . مع أن فيه ارتكاب ما يخالف اللغة فما ظنك بهم في ذلك .

* * *

(١) كان في (ط) : (ما من عُرّة إلا وإلى جانبها عُرّة) وهو كلام لامعنى له . وأثبت لفظ المعيار . والعُرّة : بضم العين المعجمة : بياضٌ في الجبهة ؛ والعُرّة : بضم العين : الجَرَب أو داءٌ يسقط منه وبر الإبل أو قروحٌ في أعناق الفُصْلان (القاموس) .

(٢) المعيار : (القرائن) .

(٣) كذا في (ط) ، ومال المعيار ، (وفوت غرضه) .

(٤) المعيار : للازدواج .

(٥) سبق .

(٦) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٦/٣) إلى الطبراني في الكبير ، وكلام الهيثمي يظهر منه أن في الحديث مقالا . وعزاه إلى الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، وفي كنز العمال (ج ٦ حديث ١٦٠١١) معزواً إلى البزار عن بلال . وانظر كشف الخفا للمجلوني : ٢٤٣/١ - ٢٤٤ .

القسم الثالث عشر

الترصيع (*)

وهو أن تكون ألفاظ الكلام مستوية الأوزان متفقة الأعجاز مثل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [سورة الأنفطار : ١٣ - ١٤] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [سورة الفاشية : ٢٥ ، ٢٦] . وقوله تعالى : ﴿ فَأَتَرْنَاهُ بِهِنَقٍ فَأَوْسَطْنَاهُ جَمْعًا ﴾ [سورة العاديات : ٤ - ٥] وهو في كتاب الله كثير ^(١) .

ومنه في النثر كثير . منه قول الحريري : « وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه » ^(٢) . وهو في الشعر كثير . منه

(٥) في الترصيع انظر الصناعتين : ٣٩٠ ، والعمدة : ٢٦/٢ ، وبدیع ابن منقذ : ١١٦ ، وحدائق السحر : ٩٠ ، ونهاية الإيجاز : ١٤٤ ، والجامع الكبير : ٢٦٣ ، والمثل السائر : ٢٧٧/١ ، والمعيار : ٨٣ ، وتحرير التحبير : ٣٠٢ .

وقال ابن الأثير عن هذا الفن : (وهو مأخوذ من ترصيع العقد ، وذلك أن يكون في أحد جانبي العقد من اللآلئ مثل ما في الجانب الآخر . وكذلك نجعل هذا في الألفاظ المنتورة من الأسجاع وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية) المثل السائر : ٢٧٧/١ ، وانظر الجامع : ٢٦٣ . وانظر التعليق التالي .

(١) نفى ابن الأثير أن يوجد هذا الفن في القرآن الكريم لما فيه من التكلف ، قال ابن الأثير : (فأما قول من ذهب إلى أن في كتاب الله منه شيئا ومثله بقوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ) فليس الأمر كما وقع له ، فإن لفظة (لَفِي) قد وردت في الفقرتين معا ، وهذا يخالف شرط الترصيع الذي شرطناه لكنه قريب منه) ، المثل السائر : ٢٧٨/١ . بل ونفى ابن الأثير أيضا أن يكون هذا النوع موجودا في أشعار العرب وذهب إلى أنه قليل في أشعار المحدثين .

(٢) انظر المقامة الأولى الصنعانية .

قول أبي فراس :

وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاعِبِينَ كَرِيمَةً وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نَهَابٌ ^(١)

وقول آخر ^(٢) :

ثَمَانِيَةٌ لَمْ تَفْتَرِقْ مُذْجَمَعَتَهَا فَلَا اقْتَرَقَتْ مَادَبٌ عَنْ نَاطِرٍ شُغِرْ
يَقِينُكَ وَالتَّقْوَى وَجُودُكَ وَالْغِنَى وَلَفْظُكَ وَالْمَعْنَى وَخَرْبُكَ وَالنُّصْرَ

ومنه قول أبي الورد ^(٣) :

يُرْوَحُ إِلَيْهِمْ عَازِبُ الْحَمْدِ وَإِيَّا وَيَعْدُو إِلَيْهِمْ طَالِبُ الرِّفْدِ عَافِيَا ^(٤)

وقد يجيء مع التجنيس كقولهم : « إِذَا قَلَّتْ الْأَنْصَارُ كُلَّتِ الْأَبْصَارُ ،
وما وراء الخلق الدميم إلا الخلق الدميم » وقول المطرزي :

وَزُنْدٌ نَدَا فَوَاضِيْلَهُ وَرِيٌّ وَرُنْدٌ رُبَا فَضَائِلِهِ نُضِيرُ
وَدُرٌّ جَلَالِهِ أَبَدًا ثَمِينٌ وَدَرٌّ تَوَالِيهِ أَبَدًا غَرِيرُ

(١) ديوانه : ٢٤/١ ، حقائق السحر : ٩١ ، والمعيار : ٨٤ . وهو في مدح ابن عمه سيف الدولة .

(٢) بدون عزو في المعيار : ١٥٢ ، ورواية عجز البيت الثاني فيه (وسيفك والنصر) .

(٣) كذا في (ط) ، والذي في المعيار : ٨٤ (الأبيوردى) . وهو أبو المظفر محمد بن أبي العباس الشهير بالأبيوردى (بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء التحتية ، وفتح الواو وسكون الراء ، وبعدها دال مهملة) : نسبة إلى « أبي ورد » ، ويقال لها « أبا ورد » ، و « با ورد » ، وهي بلدة بخراسان . وصفه ياقوت بأنه كان إماما في كل فن من العلوم عارفا باللغة والنحو والنسب والأخبار ، ويده باسطة في البلاغة والإنشاء . وقد توفي مسموما بأصفهان سنة ٥٠٧ هـ .

(٤) ديوان الأبيوردى : ١١٤/١ - من قصيدته في مدح الخليفة المقتدى العباسي .

/ القسم الثالث عشر

التسميط (*)

وهو على قسمين : الأول : أن يكون في صدر الكلام أو الرسالة أو البيت ^(١) أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضى ^(٢) ، أو الرسالة ^(٣) حتى تنتهي فتصير كالسميط الذي احتوى على جواهر متشاكلة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ ﴾ [سورة التكوين : ١ - ١٤] وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [سورة التكرير : ١٥ - ١٨] (وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [سورة الانفطار : ١ - ٥] وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ

(٥) التسميط : نقل ابن رشيقي عن أبي القاسم الزجاجي أنه [إنما سُمي بهذا الاسم تشبيهاً بسميط اللؤلؤ ، وهو سلكه الذي يضمه ، ويجمعه مع تفرق نجبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافي متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذي بنيت عليه في القصيدة صار كأنه سميطة مؤلف من أشياء متفرقة) . العملة ١/ ١٨٠ ، وانظر المعيار : ١٠٠ ، وحدائق السحر : ١٦٢ ، وتحرير التحبير : ٢٩٥ ، وبدیع القرآن : ١٠١ . وقد فرق ابن أبي الأصبع بين التسجيع والتسميط . انظر : تحرير التحبير : ٣٠٠ ، وقال الوطواط : « ويكون التسميط » بأن يقسم الشاعر بيته إلى أربعة أجزاء ، ويراعى السجع في الأجزاء الثلاثة الأولى منها ويجعل القافية في القسم الرابع والأخير من البيت (حدائق السحر : ١٦٢) .

(١) كذا في (ط) ، ولعل صوابه « أو القصيدة » .

(٢) ذكر الزنجاني هذا القسم وذكر أنه تعريف الخليل بن أحمد للشعر المسقط (انظر المعيار :

١٠٠) .

(٣) كان في (ط) (أورسالة) .

أَنْشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿ [سورة الانشقاق : ١ ، ٢] . وقوله تعالى :
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ^(١) [سورة الرحمن : ١ - ٦] ومثله في القرآن كثير .

ومنه قول امرئ القيس ^(٢) :

وَمُسْتَلْفِمٍ كَشَفْتُ بِالرُّمَحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقٍ ^(٣) مِثْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ ^(٤) خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ يَحْجُلُنَ ^(٥) حَوْلَهُ
كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْعُ جُرْيَالٍ

وكقول الآخر :

حُلُوْ شَمَائِلُهُ تَثْدَى أَثَامِلُهُ إِنْ جَاءَ سَائِلُهُ أَغْنَاهُ نَائِلُهُ

حتى يروحَ لَهُ مَاشَاءَ مِنْ مَالٍ

القسم الثاني : أن يصير كل بيت أربعة أقسام كقول جنوب الهذليّة :

وَجَرْدٍ وَرَذَتْ ، وَنَعْرِ سَدَذَتْ وَعِلَجٍ شَدَذَتْ ، عَلَيْهِ الْجَمَالَا
وَمَالٍ حَوَيْتْ ، وَخَيْلٍ حَمَيْتْ وَضَيْفٍ قَرَيْتْ يَخَافُ الْوَكَالَا ^(٦)

(١) كذا في (ط) . ولعلّ هنا سقطاً أو تحريفاً . وهذا التنظير من المؤلف بين ما في آيات القرآن وبين ما أطلق عليه النقاد « الشعر المسطّ » أجدهم له نبوة في نفسى وعدم ارتياح ! .

(٢) المعيار : ١٠٠ ، وهذا الشعر ليس في أصول ديوان امرئ القيس المخطوطة ، وذكره محققه الأستاذ محمد أبو الفضل في ملحق الشعر المنسوب لامرئ القيس (ديوانه : ٤٧٥) وهو في الصحاح للجوهري مادة (سمط) منسوباً لامرئ القيس (١١٣٤/٣) . ونقل الزبيدي في تاج العروس مادة سمط (١٦١/٥) عن الصاغاني أنّ هذا الشعر ليس في شعر امرئ القيس ولا في شعر من يقال له امرؤ القيس سواه .

(٣) (ط) (شقاشق) . وهو تصحيف .

(٤) (ط) : « الحرب » ويبدو أنه تحريف .

(٥) الصحاح والتاج : تحجل .

(٦) هذان البيتان من نفس وزن وقافية قصيدة جنوب الهذلية في رثاء أخيها عمرو ذي الكلب في

شرح أشعار الهذليين : (٥٨٣/٣) التي مطلعها :

سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ فَأُظْلِمَ لِي حِينَ رَدُوا السُّؤَالَ =

/ وقد أبدع الحريري في التوشيح ^(١) بقصيدته التي أولها ^(٢) :

حَلَّ اذْكَارَ الْأَرْبَعِ والمعهْدِ الْمَرْبِعِ
وَالْظَّاعَنَ الْمَوْدِعِ وَعَدُّ عَنْهُ وَدَعِ
وَالذُّبَ زَمَائَا سَلَفَا سَوَّدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تُزَلْ مَعْتَكِفَا عَلَى الْقَبِيحِ الشُّنْعِ
ومن بديع التسميط أيضًا قوله في قصيدته التي يقول فيها ^(٣) :

وَأَنْ لَاحَ لَكَ النُّقْشُ مِنَ الْأَصْفَرِ نَهْشُ
وَأَنْ مَرَّ بِكَ النُّعْشُ نَقَامَتْ وَلَا غَمُ
سَتَذَرِي الدَّمَ لَا الدَّمَعَ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعُ
يَقَى فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ وَلَا خَالَ وَلَا غَمُ
جعل قصيدته كلها على هذا المنوال .

* * *

= ولكنها ليست فيها . وذكر الأستاذ عبد الستار فراج في تخرُّج أبيات هذه القصيدة أنَّ في كتاب الفاضل بعد البيت (١٩) من القصيدة خمسة أبيات . وساقها . والبيتان اللذان معنا منهما وروايتهما :

وتخوف وردت ، وثغر سُدَّتْ ... عليه الجبالا
..... يخاف الاكالا

وانظر شرح أشعار المهلبين (١٤٤٤/٣) .

(١) كذا في (ط) .

(٢) من المقامة الخمسين البصرية : ٥٩٦ ، وحدائق السمر : ١٦٣ ، والمعار : ١٠١ .

(٣) من مقامته الحادية عشرة الساوية : ١٠١ - ١٠٢ .

القسم الرابع عشر

التجزئة (*)

وهو أن يكون الكلام مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء ^(١) .

مثال الثلاثة أجزاء من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [سورة الكوثر : ١ - ٣] .

ومثال الأربعة قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام يعظ أباه بقوله : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُمَسِّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٤٢ - ٤٥] وفي القرآن منه كثير .

ومنه قول ابن المعتز في الثلاثة :

عَجَبًا لِمُنْصَلِّكَ الْمُقَلِّدَ كَيْفَ لَمْ تَسِيلِ الدَّمَاءَ عَلَيْكَ مِنْهُ سِيلًا
لَكَ حُسْنُهُ مُتَقَلِّدًا وَبَهَاؤُهُ مُتَنَكِّبًا وَمَضَاوُهُ مَسْلُولًا

(٥) بديع ابن منقذ : ٦٣ ، وتحرير التحبير : ٢٩٩ ، تحت عنوان (التجزئة) ويلاحظ هنا أن المؤلف متابع لابن أبي الإصبع في تفرقه بين التسجيع والتسميط والتجزئة .

(١) هذا تعريف ابن منقذ : ٦٣ .

(٢) بديع ابن منقذ : ٦٣ دون عزو ، ولم أقع عليه فيه ديوان ابن المعتز .

ومثال الأربعة الأجزاء قول المتنبي :

فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَحْرُ فِي حَجَلٍ وَالْبِرُّ فِي شُغْلٍ ^(١)
ومنه قول ابن المقري ^(٢) :

إِذَا صَلَّلُوا أُورَى وَإِنْ عَجَلُوا ارْتَأَى وَإِنْ بَخِلُوا أُعْطِيَ وَإِنْ غَدَرُوا وَفَى ^(٣)
فَلِلْجُودِ مَا أَبْقَى ^(٤) وَلِلْمَجْدِ مَا أَهْتَى وَلِلنَّاسِ مَا أَبَدَى وَلِلَّهِ مَا أَخْفَى

* * *

(١) ديوانه : ٢٠٤/٣ ، وبدیع ابن منقذ : ٦٣ ، وتحرير التحجير : ٢٩٩ ، وروايه عجزه في الديوان : (والبر في شغل والبحر في خجل) والجلد : الفرح ، والوجل : الخوف . قال اليرقوقي : يقول : نحن المسلمون فرحون بانتصاره ، والروم في خوف منه لغاراته وغزوه ، والبر مشتغل بمحيشه لا يتفرغ لغيره ، والبحر في خجل من ندى يديه .

(٢) كلنا في (ط) ، وهو في بدیع ابن منقذ : ٦٤ منسوباً لابن هاليء المغربي . وهو في ديوانه : ٢١١ في مدح جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسية .

(٣) رواية الديوان : (إذا أصلدوا أوري) .

(٤) لفظ الديوان : (فللمجد .. وللجود ما أهتى) .

/ القسم الخامس عشر

في التوشيح (*)

التوشيح أن تكون ذيول الأبيات ذات قافيتين على بحرین أو ضربین من بحر واحد فعلى أى القافيتين وقفت كان شعراً مستقيماً كقوله :

اسْلَمَ وَدُمْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ مَارَسَا رُكْنَا ثَبِيرَ ، أَوْ هَضَابُ حِرَاءِ
وَنِلَ الْمُرَادِ مُمَكَّنَا مِنْهُ عَلَى رَغَمِ الدُّهُورِ ، وَفُزَ بَطُولَ بَقَاءِ
قافيتهما على ثانی قافية من ثانی الكامل وعلى الأول من سادسه (١) .

(هـ) ما سيسوقه المؤلف من تعريف للتوشيح هو ماذهب إليه ابن الأثير في الجامع الكبير : ٢٤٢ ، والمثل السائر : ٢١٦/٣ ، والزنجاني في المعيار : ٩٩ . وهذا المعنى للتوشيح عندهم يخالف ما عليه الجمهور حيث التوشيح عندهم يساوى الإرساد والتسهم (انظر نقد الشعر لقدامة : ١٦٨ ، والصناعتين : ٣٩٧ ، والعمدة : ٣١/٢ ، ٣٤ ، وتحرير التحبير : ٢٢٨ ، ٢٣١ ، وبديع القرآن : ٩٠ ، والبرهان للزركشى : ٩٥/١ ، ومعتزك الأقران : ٤٩/١) وهو أن يكون أول البيت دالاً على قافيته ، حتى إن من يعرف قافية القصيدة التي منها البيت إذا سمع أول البيت استنبط منه قافيته وعرفها .

وهذا الذى أسماه ابن الأثير والزنجاني « التوشيح » وتابعهما ابن النقيب هو نفسه الفن المسمى بالتشريع ، والذى سماه ابن أبى الإصبع « التؤام » انظر تحرير التحبير : ٥٢٢ ، وبديع القرآن : ٢٣١ . وقد استجاد السيوطى هذه التسمية في شرح عقود الجمان : ١٥٥ ، وذكر أن مبتدع هذا الفن الحريرى . (١) البيتان في المثل السائر : ٢١٦/٣ ، والجامع الكبير : ٢٤٢ ، والمعيار : ٩٩ دون عزو ، وكان البيت الثانى في (ط) : (ونل المراد منها ممكنا) . والتصويب عن ابن الأثير والزنجاني . والبيتان من الكامل التام ، وضربهما مقطوع على (متفاعل) أى محذوف ساكن الوند المجموع . وهو مايريد المؤلف بقوله (ثانى الكامل) . ويمكننا أن نقف في هذين البيتين على قافية أخرى فنقول :

اسْلَمَ وَدُمْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ مَارَسَا رُكْنَا ثَبِيرَ
وَنِلَ الْمُرَادِ مُمَكَّنَا مِنْهُ عَلَى رَغَمِ الدُّهُورِ

فيكون البيتان من مجزوء الكامل ، وضربهما (ركنا ثبير ، رغم الدهور) على متفاعلان ، أى دخله التذييل ، وهو زيادة ساكن على آخره ، وهو ما يريد المؤلف بقوله (سادس الكامل) .

(وأما ماهو من بحر واحد) ^(١) وقد يسمى هذا النوع المتلون ، وذكره الزنجاني وأنشد فيه :

أَبْنَى لَا تُظْلَمُ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ ^(٢)

وقال : إن قيده كان من سابغ الكامل وإن أطلقت كان من سادسه ^(٣) :

وهذا النوع في القرآن العظيم ما يشبهه وهو ماورد في الآيات من الوقف الكافي والتمام ^(٤) إن وقفت على الوقف الكافي كان حسنا ، وإن وقفت على التمام كان أجود كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٤] إن وقفت على « من قبلك » كان وقفا حسنا . وإن وقفت على « يوقنون » كان أحسن وهو تمام . وكذلك كل ما أشبهه .

* * *

(١) كذا في (ط) ، ولعل هنا سقطا .

(٢) العمدة : ١٤٧/١ ، والمعار : ٩٨ .

وكان في ط (أبنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير ، ولا الفقير ولا البائس) وهذه الزيادة إثباتها يخل بموضع الشاهد . ولا أدري ما أتى بها هنا - وهي ليست في العمدة ولا المعار .

(٣) أى إن أنشدنا البيت (ولا الكبير) مقيدا بإسكان الراء صار الضرب على (متفاعلان) فدخله التذييل وهو زيادة السكون على (متفاعلين) ، وهو مايريد بسادس الكامل ، وأما إن أنشدناه بالإطلاق قلنا (ولا الكبير) صار الضرب على (متفاعلاتين) فدخله الترفيل وهو زيادة حركة وسكون على آخره وهو المراد بسابغ الكامل .

(٤) الوقف التام : هو الذى يتم به المعنى ، ويكون غير متعلق بما بعده في المعنى . أما الوقف الكافي فهو الذى يكون له بما بعده تعلق في المعنى دون اللفظ . وإن كان التعلق في اللفظ فهو الوقف الحسن . والتعلق اللفظي هو أن يكون ما بعده متعلقا بما قبله من جهة الإعراب كأن يكون صفة أو معطوفا بشرط أن يكون ما قبله كلاما تاما . وأما التعلق المعنوي فهو أن يكون تعلقه من جهة المعنى فقط دون شيء من تعلقات الإعراب . كالإخبار عن حال المؤمنين في أول سورة البقرة مثلا فإنه لا يتم إلا إلى قوله تعالى (المفلحون) ، ثم أحوال الكافرين يتم عند قوله تعالى : (ولهم عذاب عظيم) ، ثم تمام أحوال المنافقين عند قوله : (إن الله على كل شيء قدير) حيث لم يبق لما بعده تعلق بما قبله لا لفظا ولا معنى .

وانظر المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية : ٥٨ ، ٥٩ .

ومن هنا يظهر أن المؤلف - رحمه الله - قد جاتبه الصواب في تنظيره بين ماى القرآن من وقوف وبين باب التوشيح والمتلون : فالوقوف مرجعها إلى المعاني . أما هذا الباب من البديع الذى بين أيدينا فمرجعه إلى اللفظ وحسب ، وإلى تجميله وإظهار البراعة في الصياغة ، ولا تعلق له البتة بجانب المعاني .

براعة المطلب (*) وحسن التوسل

وهو أن تكون ألفاظ المطلب مهذبة مقترنة بتعظيم المدح كقوله تعالى : ﴿ فتلقي آدم من ربه كلماتٍ فتابَ عليه إنه هو التَّوابُّ الرحيمُ ﴾ [سورة البقرة : ٣٧] وكقوله تعالى في قصة نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ إنَّ ابني من أهلي وإنَّ وعدك الحقُّ وأنتَ أحكمُّ الحاكمين ﴾ [سورة هود : ٤٥] . وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ ربَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ ﴾ إلى قوله : ﴿ لعلهم يشكرون ﴾ ^(١) [سورة إبراهيم : ٣٧] . وقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام : ﴿ رب قد آتيتني من الملك ﴾ إلى قوله ^(٢) ﴿ وألحقني بالصالحين ﴾ [سورة يوسف : ١٠١] . وقوله تعالى حكاية عن هارون عليه السلام : ﴿ قال ابن أمِّ إن القوم استضعفوني ﴾ إلى قوله ﴿ الظالمين ﴾ ^(٣)

(٥) حقائق السحر تحت عنوان « حسن الطلب » ١٢٨ ، والمعيار : ١٣٤ .

وذكر السيوطي في شرح عقود الجمان : ١٧٤ أن هذا الفن البدعي من مستخرجات الزنجاني ، والحق أنه مسبوق في هذا بالطوطاط في حقائق السحر ونقله عنه الزنجاني . وهذا الفن جعله السيوطي قريبا من التخلص . وانظر معترك الأقران : ٦٢/١ .

(١) قال تعالى : ﴿ ربنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِ غَرٍّ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرَمِ رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٧] .

(٢) قال تعالى : ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض أنت وتلى في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ [سورة يوسف : ١٠١] .

(٣) قال تعالى : ﴿ قال ابن أمِّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٠] .

القسم السابع عشر

المخالفة (*)

اعلم أن المخالفة هو ^(١) الخروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتداء
بآثارهم مثل / قول نُصَيْب ^(٢) :
٢٣٤

طَرَقَكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزَّيَارَةِ فَارْجِعْ بِيَسْلَامٍ
وليس من المعهود رد المحبوب على عَقِبِهِ إِذَا زَارَ ^(٣) . ومثل قول
ابن عتيق ^(٤) :

جُعِلَ النَّدُّ وَالْأَلُوتَةُ وَالْمِسْكُ أَصِيلاً لَهَا عَلَى الْكَافُورِ ^(٥)

(*) هذا القسم نقله المؤلف عن بديع بن منقذ : ١٦٥ . وهو ما أطلق عليه قدامة من قبل « مخالفة
العرف » وجعله من عيوب المعاني . (انظر نقد الشعر : ٢١٥) .

وقد جانب التوفيق المؤلف في عقده هذا القسم في القسم الثاني الذي ترجع الفصاحة فيه للألفاظ
والمثال في أمثلة المخالفة التي ساقها يجد أن الحكم بالرداءة والمخالفة راجع في المقام الأول لسبب معنوي
ولا علاقة للألفاظ به البتة .

(١) كذا في (ط) .

(٢) كذا في (ط) وهو خطأ تابع فيه المؤلف ابن منقذ في بديعه : ١٦٥ ، والصواب أنه لجرير
ابن عطية : ديوانه : ٤٥٢ (دار صادر) ، والموازنة للامدي : ١٨٧/٢ ، والصناعتين : ٣٠١ .

(٣) قال الآمدي : (وقد استجفى الناس قوله « فارجمي بسلام » وإنما قال هذا لأنه عاتب عليها
ألا ترى إلى قوله بعد هذا .

لو كان عهدك كالذي عاهدتنا لوصلت ذاك فكان غير رمام
الموازنة : ١٨٧/٢ ، ١٨٨ .

(٤) كذا في (ط) ، وما في مطبوعة ابن منقذ : ١٦٥ أنه قول ابن قيس لأبي دهبل الجمحي ،
وقد وقعت أخيراً على نشرة أخرى من كتاب ابن منقذ بتحقيق عبداً . : ٢٣٩ . وفيها أنه لعبد الرحمن
ابن حسان ص ٢٣٩ .

(٥) مطبوعة ابن منقذ التي اعتمدت عليها : (تجعل الند والبلنجوج والمسك صلاء لها على الكافور
ورواية النشرة الأخرى من كتاب ابن منقذ : ٢٣٩) (تجعل الند والأكو ، والمسك صلاها ..) .

ومعلوم أن الزُّلج - على نتن رائحهم - لو تطيبوا ببعض هذا الطيب لطابت رائحتهم ، وإنما الحسن الجيد قول امرئ القيس :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ نَحْوَهَا وَجَدْتُ بِهَا طِيًّا وَإِنْ لَمْ تُطِيبْ^(١)

ومن ذلك قول امرئ القيس :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبْلِكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ لِي مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلْ^(٢)

وهذا مخالف للمعتاد لأن فيه توعدًا للمحبوب ، والمحـب لا يتوعد محبوبه . وكذلك قوله :

وَإِنْ تَكُ سَاءَ تِلْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِي^(٣)

والقرآن العظيم كله مخالف لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر^(٤) التي يستعملها الناظمون والنثرون . ولهذا قال الغفاري^(٥) : « لقد عرضته على أقرء الشعر فلم يلتزم ؛ فإنه ليس بالشعر » .

* * *

(١) ديوانه : ٤١ ، الصناعتين : ١٠٣ ، وابن منقذ : ١٦٦ . ورواية الديوان وابن منقذ (أ لم تربياني ... طارقا) ورواية الصناعتين : (أ لم ترائي طارقا) .

(٢) ديوانه : ١٣ .

(٣) ديوانه : ١٣ وروايته (وإن كنت قد) قال شارحه : (معنى قوله (سل ثيابي من ثيابك أي أعرجي أمرى من أمرك أي إن كان في خلقي مالا ترتضينه فاقطعي أمرى من أمرك . ويقال : نسل الريش ينسل : إذا سقط) اهـ وذكر ابن منقذ أن المخالفة في البيت للمعتاد أن « الحب لا يغير حبيبه بين فراق ووصال » ، بديع ابن منقذ : ١٦٦ .

(٤) هذه مقولة حق لكن ليس - هنا - موضعها الملام ، وإتيان المؤلف بها في هذا الموضع لا يليق ؛ فالمخالفة التي عقد لها المؤلف هذا القسم شيء مستقيم عند نقاد الأدب ، وإتيانه بهذه المقولة في حق القرآن عقب هذا الحديث قد يوحي أنّ مآل القرآن من المخالفة مثل هذه المخالفة . وتعالى كلام الله عن ذلك .

(٥) هو أثير الغفاري أخو أبي ذر الغفاري وكان شاعرا . ونصّ قوله في صحيح مسلم (١٩٢٠/٤) ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) - باب فضائل أبي ذر رضي الله عنه (٢٨) : « قال أثير : لقد سمعت قول الكهنة . فما هو بقولهم . ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر ، فما يلتزم علي لسان أحد بعدى ؛ أنه شعر . والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون ؛ وأقرء الشعر : أي طرقه وأنواعه .

القسم الثامن عشر

لزوم مالا يلزم (*)

ويسمى التضييق ^(١) والتشديد والإعانة

وهو التزام أن يكون ما قبل القافية حرفاً معيناً كما في قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ﴾ [سورة العلق : ١ - ٢] وقوله تعالى : ﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾ [سورة الطور : ١ - ٢] وقوله تعالى : ﴿ فذكرت بما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون ﴾ [سورة الطور : ٢٩ - ٣٠] وقوله تعالى : ﴿ في / سبيل مخضود وطلح منضود ﴾ ٢٣٥ [سورة الواقعة : ٢٨ - ٢٩] وهو في القرآن كثير . وجاء في الحماسة ^(٢) :

إِنَّ التِي زَعَمْتَ فَوَادَكَ مَلَهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَىٰ لَهَا
يَيْضَاءُ بَاكَرَهَا التَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَادَّقَهَا وَأَجْلَهَا

(٥) ذكره ابن المعتز في بديعه : ٧٤ و تحت اسم الإعانة ، والزنجاني في المعيار : ٩٧ تحت اسم الإعانة أيضاً قال : (ويقال له التضييق والتشديد ولزوم مالا يلزم) ، والمثل السائر : ٢٨١/١ ، والجامع الكبير : ٢٦٥ ، واعتماد المؤلف الأكبر . هنا على المثل السائر . وذكره ابن أبي الاصبع تحت اسم (الالتزام) تحرير التحبير : ٥١٧ ، وبديع القرآن : ٢٢٧ .

(١) ورد هذا المصطلح « التضييق » عند ابن منقذ : ١٥٤ ، ١٥٥ . ولكنه لا يريد به لزوم مالا يلزم وقد عرفه بقوله : (هو أن يضيق اللفظ عن المعنى ، ليكون المعنى أكثر من اللفظ) .

(٢) هي لعروة بن أذينة ، ديوان الحماسة : ١٣/٢ ، والمثل السائر : ٢٨٥/١ ، ١٩٠ . وأذينة : لقب أبيه ، شاعر من شعراء المدينة المتقدمين ، عرف بالغزل وغلب عليه . وكان عالماً ناسكاً معبودوا في الفقهاء والمحدثين . عاش في العصر الأموي وتوفي في حدود الثلاثين ومائة .

حَجَبَتْ نَجِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا
وَإِذَا وَجَدْتُهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ شَفَعَ الضَّيِّيرُ إِلَى الْقَوَادِ فَسَلَّهَا

وكذلك قول كُثِيرٍ عَزَّةٌ فِي آيَاتٍ لَهُ :

خَلِيلِي هَذَا رَسْمٌ عَزَّةٌ فَاغْضَا قُلُوبَ صَبِيحَتَا ثُمَّ أَنْزَلَ حَيْثُ خَلَّتْ^(١)
فَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَازِيرَةٌ نَذْرًا فَأَوْفَتْ وَحَلَّتْ^(٢)

وقول المعري :

لَا تُطَلِّبَنَّ بِغَيْرِ جَدٍّ حَاجَةً قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مِغْزَلٌ
سَكَنَ السَّمَكَانِ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا هَذَا لَهُ رُمُحٌ وَهَذَا أُغْزَلُ^(٣)

وفي هذا القرآن العظيم من هذا النوع كثير . ومن ذلك قوله تعالى :
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿ [سورة ق : ١٩] لزم الياء والبدال في أكثر هذه السورة . وقوله
تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ إلى
قوله : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [سورة الإنسان : ١ - ٦] التزام قافية توافق قافية^(٤) .
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ
فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾^(٥) [سورة
الزخرف : ٥٢ - ٥٣] والقرآن مشحون بهذا . وهذا النوع أتى في القرآن عفواً من
غير قصد ، وربما وقع في أقوال فصحاء العرب من غير قصد ، والمتأخرون
يقصدون ذلك ويتكلفون في استعماله

* ليس التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ^(٦) *

(١) ديوانه : ٩٥ ، المثل السائر : ٢٨٦/١ وهو مطلع القصيدة .

(٢) ديوانه : ٩٧ ، وترتيبه التاسع من أبيات القصيدة .

(٣) البيتان في المثل السائر : ٢٨٣/١ . ورواية صدر الأول (لا تطلبن بآلة لك) .

(٤) كذا في (ط) .

(٥) كان في (ط) : مقرنين وهو خطأ . و (أساور) قراءة العشرة عدا حفصا ويعقوب فقراً

(أسورة) (البور الزاهرة : ٢٩٠) .

(٦) للمتبى . ديوانه (٧٢/٢) .

القسم التاسع عشر

التفويف (*)

والمَقَوَّف عند أرباب هذه الصناعة فيه قولان .

الأول : أن تكون ألفاظه سهلة / المخارج ، عليها رونق الفصاحة وبهجة ٢٣٦ الطلاوة ، وعذوبة الحلاوة ، مع الخلو من البشاعة ، مُلَطَّفَةٌ عند الطلب والسؤال ، مفخمة عند الفخار والتزال . وإن كان شعراً فليكن شعره سهل العروض ، وقوافيه عذبة المخارج سهلة الحروف ، ومعانيه مواجهة للغرض المطلوب ، ظاهرة منه حيث لا تحتاج إلى إعمال الفكر في استنباط معانيه . فإذا كان كذلك يسمى مَقَوَّفًا بما تنوع من ألفاظه ومعانيه فأشبه البَرْدُ المَقَوَّف الذي فيه ألوان مختلفة وألوان متقابلة ، وأصل التفويف بياض يكون على الأظفار .

الثاني : المقوف من الكلام والشعر هو الذي يكون فيه التزامات لا تلزم تكتب بأصباغ مختلفة حتى يفتن للالتزامات التي جعلت عليه .

وعلى كلا القولين فالقرآن العزيز كله كذلك فإن كان التفويف بأصباغ مختلفة الألوان فتفويف القرآن العظيم مقاطع آياته وفوائدها وتخزيه وتعشيره وأرباعه وأخماسه وأسباعه ، فإن العلماء رضى الله عنهم رخصوا بأن يكون ذلك بالحمرة أو الخضرة أو الصفرة أو بالألوان مخالفة للون الحبر والمداد حتى يعلم أنها ليست من نفس القرآن فاستحبوا ذلك فإذا صار على هذه الصفة أشبه البرد المَقَوَّف بل أجل وأحسن وأبهى وألطف . وإن كان التفويف القول الأول فالقرآن العظيم كله كذلك أيضا فاعرف ذلك .

(*) التفريغ - عقد له ابن أبي الإصبع بابا في تحرير التعبير : ٢٦٠ ، وبديع القرآن : ٩٨ وانظر معترك الأكران : ٣٩٤/١ . وقد خالف المؤلف عادته فلم يأت بأمثلة لهذا النوع .

القسم الموفى عشرون

التطريز (*)

قال علماء البيان : التطريز هو أن تأتي قبل القافية بسجعات متناسبة ^(١) فيبقى في الأبيات أواخر الكلام كالطراز في الثوب . ومنه قول الشاعر ^(٢) :

أَمْسَى وَأَصْبَحُ مِنْ هَجْرَانِكُمْ دَنْفًا يَرَى لَى الْمُشْفِقَانِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
قَدْ خَدَّدَ الدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ وَهَدَى الْمُضْنِيَّانِ الشَّوْقُ وَالْكَمَدُ
كَأَنَّمَا مُنْجَتِي شَلَوُ بِمَسْبَعَةٍ يَتَنَابَهَا الضَّارِيَانِ الذَّنْبُ وَالْأَسَدُ
لَمْ يَتَّقْ غَيْرَ خَفِيِّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي فَدَى لَكَ الْفَانِيَانِ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
إِنِّي لَأَحْسَدُ فِي الْعُشَاقِ مُصْطَفِرًا وَحَسْبُكَ الْقَاتِلَانِ الْحُبُّ وَالْحَسَدُ

٢٣٧

/ قال المصنف عفا الله عنه : هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر القدماء شيء منه ولا في كلامهم . وقد استقرته من الكتاب العزيز وأشعار المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام :

الأول : ماله عِلْمَانِ عِلْمٌ مِنْ أَوَّلِهِ وَعِلْمٌ مِنْ آخِرِهِ .

الثاني : ماله عِلْمٌ مِنْ أَوَّلِهِ .

الثالث : ماله عِلْمٌ مِنْ آخِرِهِ .

(٥) في « التطريز » انظر الصناعتين : ٤٤٣ ، وبدیع ابن منقذ : ٦٤ . وقد عقد ابن أبي الإصبع بابا للتطريز ولكنه يخالف ما معنا في هذا الباب (تحرير التحرير : ٣١٤) .

(١) عرفه العسكري بأنه أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب ، (الصناعتين : ٤٤٣) .

(٢) الأبيات في بدیع ابن منقذ : ٦٥ ، وتحرير التحرير : ٣١٦ مع اختلاف طفيف في اللفظ .

فَأَمَّا الَّذِي لَهُ عِلْمَانُ فَكَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَتَكُمْ وَالْوَاوِينَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ . وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ يَرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الروم : ٢١ - ٢٤] . ومنه في الشعر قول بعضهم من آيات :

وَالْمُسْعِدَانِ عَلَيْهَا الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ أَفْتَاهُمَا الْخَاذِلَانِ الْوَجْدُ وَالْكَمْدُ
وَالْعَاذِلَانِ عَلَيْهَا رَدُّ عَذْلَهُمَا فِي حُبِّهَا الْعَاذِرَانِ الْحُسْنُ وَالْجَبْدُ
وَالْبَاقِيَانِ هَوَاهَا وَالْعَرَامُ بِهِمَا فِدَاهُمَا الذَّاهِبَانِ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ هُمْ قَوْمٍ يَعِدِلُونَ . أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ . أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ . أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ نَشْرًا ^(١) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلَّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة المل : ٦٠ - ٦٤] .

وأما الذي طرازه من أوله فمنه في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ

(١) قرأ المدنيان والمكي والبصريان بالنون مضمومة مع ضم الشين وابن عامر بالنون مضمومة مع إسكان الشين . وحمة والكسائي وخلف بالنون مفتوحة مع إسكان الشين . وعاصم وحده بالياء الوحدة المضمومة مع إسكان الشين . (البور الزاهرة : ٢٢٧ ، ٢٣٧) .

الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
 سبحانه الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يَسْبَحُ
 ٢٣٨ / له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿ [سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤] .

وهذا النوع قد ورد فيه من أشعار المتقدمين والمتأخرين فمن ذلك قول
 البحترى ^(١) :

تَعْلُوا الْوُفُودَ ثَلَاثَةً فِي أَرْضِهِ إِفْضَالُهُ وَجَدَاهُ وَالْإِنْعَامُ
 وَثَلَاثَةً تُعْشَاكَ مَهْمَا زُرْتُهُ لِرِفَادُهُ وَالْمَنُ وَالْإِكْرَامُ
 وَثَلَاثَةً قَدْ جَانَبْتَ أَخْلَاقَهُ قَوْلُ الْبَدَا وَالزُّورُ وَالْآثَامُ
 وَثَلَاثَةً فِي الْقُرَى مِنْ أَفْعَالِهِ تَذْيِيرُهُ وَالنَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ

وأما الذى عَلمَهُ من آخره ففي القرآن منه كثير فمن ذلك قوله تعالى :
 ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبَأَى آلاءُ
 رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبَأَى آلاءُ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ [سورة
 الرحمن : ١٤ - ١٨] إلى آخر السورة . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
 وَنَذِيرِي إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [سورة القمر : ١٨ - ١٩] إلى آخر السورة .
 ومن ذلك فى المرسلات قوله تعالى : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ^(٢) إلى آخر
 السورة .

* * *

(١) من قصيدته فى مدح أحمد بن إبراهيم ، ديوانه ٢/١١٢ ، وبدیع ابن منقذ : ٦٨ مع تفاوت
 طفيف بينهما فى الرواية .

(٢) تكررت عشر مرات فى السورة فى الآيات : ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ،
 ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ .

القسم الحاد والعشرون

ما يقرأ من الجهتين (*)

مثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٣ ، وسورة يس : ٤٠] . وقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ فَكْبَرُ ﴾ [سورة المدثر : ٣] وأرباب علم البيان يسمون هذا النوع العكس والتقليب ^(١) وهو عندهم على أربعة أنواع ^(٢) :

الأول : قلب البعض ، وهو أن تقلب حروف الكلمة ^(٣) وهو كقوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » ^(٤) ، ومنه قول الحريري :

لَجَوْبُ البلاد مَعَ المَتَرَبه أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ المَرْتَبه

الثاني : مقلوب الكل كقولهم : « كفهُ بحر وجنابه رحب » .

(٥) هذا الفن ذكره الوطواط في حقائق السحر تحت عنوان « المقلوبات » : ١٠٧ ، والرازي في نهاية الإيجاز بعنوان : القلب : ١٤٠ ، والزنجاني تحت العكس والتبديل في المعيار : ١٥٧ . وجعله ابن الأثير من أقسام التجنيس في الجامع الكبير : ٢٦١ ، وعَتَوْنَ له بالمعكوس ، وجعله في المثل السائر مما يشبه التجنيس : ٢٧٣/١ .

(١) انظر ماسبق في ضبط المصطلح .

(٢) هذه القسمة عند الوطواط في حقائق السحر : ١٠٧ ومعظم أمثلتها فيه .

(٣) كذا في (ط) ولعل هنا سقطا ، وتعريف هذا القسم عند الوطواط : (أن توجد في النظم أو النثر كلمتان أو أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف بحيث لا يشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها) حقائق السحر : ١٠٨ .

(٤) سبق .

الثالث المجتبع : وهو أن يقع مقلوب الكل في جناح البيت أو جناحي
المصراع كقوله :

٢٣٩ / لَاحَ أَنْوَارِ الذِّى مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ

الرابع : المسوَّى ، وهو أن يقرأ طردًا وعكسا من الجهتين ومنه الكلمتان
في الآيتين المتقدمتين . ومنه قول الحريري :

أَسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَازَعًا إِذَا مَرَّ أَسَا (١)

الآيات . ومنه قول الآخر :

أَرَاهُنَّ نَادِمَتُهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارًا

ومن أنواع هذا الباب ما إذا انعكست الكلمات يخرج منها كلام صحيح
كالرسالة المشتملة على مائتى كلمة للحريري في المقامة القهقرية (٢) التي أولها .
« الإنسان صنيعه الإحسان » ، إلى أن ختم بقوله : « الأحرار عند الأسرار » .

ومن هذا النوع أيضا ما تقلب فيه الألفاظ بطريق العكس لتفيد معنى آخر
كقولهم « كلام الملوك ملوك الكلام » ، وعادات الأشراف أشراف العادات » .

* * *

(١) المقامة السادسة عشرة المغربية : ١٥٤ ، وأس : بضم الهمزة من الأوس وهو الإعطاء .
والأرمل : الفقير ، إذا عرا : أى أتى طالبا للرفد ، و(أسا) من الإساعة .

(٢) هى المقامة السابعة عشرة .

القسم الثالث والعشرون

رد العجز على الصدر ويسمى التصدير (*)

وهو أيضًا من ضروب البيان وفنون التلعب باللسان . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ لَشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصُلُّ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ﴾ [سورة الأنعام : ١٣٦] ومنه قولهم : « القتل أنفى للقتل » . ومنه قول بعض البلغاء . « الحيلة ترك الحيلة » . ومنه قول الشاعر :

تَسِيرُ النُّجُومُ الدَّائِرَاتُ بِحُكْمِهِ وَذَاكَ إِذَا عُدَّتْ غُلَاةُ يَسِيرُ
وقول الآخر :

لَقَدْ حَاَزَ أَتَوَاعَ الْفَضَائِلِ كُلَّهَا وَأَمْسَى وَحِيدًا فِي فُتُونِ الْفَضَائِلِ
وقول الآخر :

سَأَلْتُ صُرُوفَ الذَّهْرِ حَظَّ مُمْلِكٍ فَشَحْتُ ، وَجَادْتُ لِي بِحَظِّ أَدِيبٍ

(*) انظر بديع ابن المعتز : ٤٧ ، والصناعتين : ٤٠٠ ، ونهاية الإيجاز : ١٣٤ ، والمعار : ٨٨ ، وتحرير التحرير : ١١٦ ، وبديع القرآن : ٣٦ . وتسمية ابن المعتز (رد أعجاز الكلام على ما تقدمها) ، ومصطلح أئى هلال والرازي والزنجاني وابن أئى الإصبع (رد العجز على الصدر) . أما (التصدير) فهي تسمية الخاتمي في حلية المحاضرة : ف ٥٥ ، وتبعه عليها ابن رشيق في العدة : ٣/٢ . وقرئ بين التصدير والترديد فجعل التصدير مخصوصًا بالقواي ترد على الصدور ، والترديد يقع في أضعاف البيت . وذكره ابن منقلد باسم « الترديد » وجعله و « التصدير » شيئًا واحدًا (بديع ابن منقلد : ٥١) . وقرئ ابن أئى الإصبع بين التوشيح وبين التصدير رغم اشتراكهما في دلالة الصدر على العجز بأن دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية (انظر تحرير التحرير : ٢٣١) مع ملاحظة اختلاف معنى « التوشيح » عند ابن أئى الإصبع عنه عند ابن النقيب . وانظر ماسبق في ضبط مصطلح « التوشيح » .

/ فصل

ومن هذا الضرب التجنيس (*)

وهو عند أكثر علماء علم البيان على قسمين : تجنيس حقيقي ومشبه بالتجنيس ^(١) .

أما التجنيس الحقيقي فهو أن تأتى بكلمتين كل واحدة منهما موافقة للأخرى في الحروف مغايرة لها في المعنى . ولم يرد ذلك في الكتاب العزيز إلا في آية واحدة وهى قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [سورة الروم : ٥٥] .

(٥) هذا تصرف غريب من الشيخ ابن النقيب - رحمه الله - أن يجعل « التجنيس » فرعاً ، وهو رد العجز على الصدر « أصلاً له وضرباً من ضروب الفصاحة . وقد تعاقب أئمة البلاغة والبيان على إفراء التجنيس برأسه ، حتى ألفوا فيه كتباً مستقلة كفعل السيوطى مثلاً والصفدى . وقد جعله ابن المعتز من أصول البديع التى ذكرها وهى الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد الأعجاز على الصدور ، والمذهب الكلامى (بديعه : ٢٥) . وقال فيه ابن الأثير : (اعلم أن التجنيس غرة شاذخة فى وجه الكلام . وقد تصرف العلماء من أبواب هذه الصناعة فيه ففرّجوا وشرّفوا ، ولا سيما المحدثين منهم من صنف للناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة ..) الجامع الكبير : ٢٥٦ ، والمثل السائر : ٢٦٢/١ . وقد سبقت مقالة ابن الأثير فى رفض أن يكون « رد الأعجاز على الصدور » باباً مستقلاً ، ورأيه أنه من أقسام التجنيس ، فإن يأتى الشيخ ابن النقيب ويخالف هذا الإجماع ويجعل التجنيس فرعاً على ردّ الأعجاز على الصدور ، ولا يفرده بقسم خاص هذا مسلك منه غريب !! وانظر فى التجنيس : حلية المحاضرة : ف ٢٤ ، والصناعتين : ٢٣٠ وبديع ابن منقذ : ١٢ ، وحدائق السحر : ٩٤ ، ونهاية الإيجاز : ١٢٦ ، والمعار : ٧٣ ، وتحرير التحبير : ١٠٢ ، وبديع القرآن : ٢٧ .

وقد سبق فى قسم المطابقة أن قدامة بن جعفر يطلق على هذا الفن « المطابق » وعلى المطابق « المجانس » .

(١) هذه قسمة ابن الأثير فى المثل السائر : ٢٦٢/١ . إلا أن ما أشبه التجنيس لم يلتزم فيه المؤلف بقسمة ابن الأثير .

وأما المشبه بالتجنيس فكثير . وقد احتوى الكتاب العزيز منها على اللباب ،
وأتى منها بالعجب العجائب ، وهو على ضروب :

الأول : التجنيس المائل ^(١) وهو أن يكون من اسمين أو فعلين مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَسْمَى عَلَى يُوسُفَ وَأَيُّضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : ٨٤] وقوله تعالى : ﴿ الْخَيْثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ [سورة النور : ٢٦] وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيسُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٩] وقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٣] .

الثاني : التجنيس المغاير ^(٢) : وهو يكون من اسم وفعل . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة النمل : ٤٤] وقوله تعالى : ﴿ أَرِزْتُ الْآزِفَةَ ﴾ [سورة النجم : ٥٧] وقوله تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [سورة القلم : ١٩] وفي القرآن منه كثير .

وقد جمع بعض الشعراء في أبيات نذكرها في آخر هذا الفصل فيها أجناس من التجنيس ^(٣) .

الثالث : تجنيس التصحييف وهو أن يكون التَّنْقُط ^(٤) فرقاً بين الكلمتين . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [سورة الكهف : ١٠٤] ومنه قول الشاعر :

الْقَابِضُونَ عَلَى الْعُلْيَا يَكْفِهِمْ وَالْقَابِضُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَطْرَافِ
الْمُحْسِنُونَ إِذَا جَدَّ الْفَخَارُ بِهِمْ وَالْمُحْسِنُونَ إِذَا سُئِلُوا بِالْحَافِ

(١) انظر تحرير التحبير : ١٠٥ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤ .

(٢) بدیع ابن منقذ ١٢ ، وتحرير التحبير : ١٠٣ .

(٣) هذه العبارة كذا في (ط) .

(٤) (ط) : (اللفظ) وهو تحريف . وانظر بدیع ابن منقذ : ١٧ ، والمعيار : ٧٧ ، وتحرير التحبير :

١٠٥ ، والبحر المحیط : ١٦٧/٦ ، ومعترك الأكران : ٤٠٠/١ ويسمى جناس الخط .

الرابع : تجنيس التصريف ^(١) : وهو أن يكون الحرف فرقاً بين الكلمتين . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ [سورة الأنعام : ٢٦] وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴾ [سورة التكوين : ١٥ - ١٦] .

الخامس : تجنيس التشكيل ^(٢) : وهو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ [سورة الصافات : ٧٢ - ٧٣] وقوله / تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾ [سورة القيامة : ٣٧] . ومنه قول بعضهم ^(٣) :
 أَأَنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي غَيْرُ عَاشِقٍ وَأَنْنِي لَا أُغْبَأُ بَيْنَ مُفَارِقِي
 فَلَمْ قَرِحَتْ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامِي وَلَمْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْفِرَاقِ مُفَارِقِي
 وهذه أبيات جمعت فيها أجناس من التجنيس التي تقدم ذكرها وهي ^(٤) :

رُبُّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتٍ سَلَبْتَنِي بِحُسْنِهَا حَسَنَاتِي
 وَرَمَتْ بِالْجِمَارِ حَبَّةً ^(٥) قَلْبِي أَيُّ قَلْبٍ يَقْوَى عَلَى الْجِمَارَاتِ
 وَأَفَاضَتْ مَعَ الْحَجِيجِ قَفَاضَتْ مِنْ دُمُوعِي سَوَابِقُ الْعَبَرَاتِ ^(٦)
 حَرَمْتُ حِينَ أُحْرِمْتُ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحَتْ حِمَايَ بِاللَّحْظَاتِ
 لَمْ أَتْلُ فِي ^(٧) مَنِيٍّ مَنَى التَّفْسِرَ لَكِنْ خِفْتُ بِالْخِيفِ أَنْ تُكُونَ وَفَاتِي

(١) (ط) : (التحريف) وهو خطأ . وانظر بديع ابن منقذ : ٢٢ ، وتحرير التحرير : ١٠٧ ، وبديع القرآن : ٢٩ .

(٢) سماه ابن منقذ وابن أبي الإصبع (تجنيس التحريف) . انظر ابن منقذ : ٢٠ ، وتحرير التحرير : ١٠٦ .

(٣) البيتان في بديع ابن منقذ : ٢١ دون نسبة .

(٤) الأبيات في بديع ابن منقذ : ١٤ دون عزو .

(٥) ابن منقذ (جرة قلبي) .

(٦) هذا البيت مكانه بعد البيت التالي : « حرمت حين » عند ابن منقذ .

(٧) ابن منقذ : من .

فقوله : « عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتٍ » تجنيس مغاير ، وقوله : « سَلَبْتَنِي بِحَسَنَاتِهَا » حسناتي ، مماثل ، وكذلك : « وَأَفَاضْتُ فَفَاضَتْ » ، وكذلك : « حَرَمْتُ وَأَحْرَمْتُ » ، وكذلك : « بِالْجَمَارِ وَالْجَمَرَاتِ » ، وقوله : « لَمْ أَتْلُ فِي مَنَى مَنَى النَّفْسِ » ، تجنيس التشكيل ، وقوله : « خَفْتُ بِالْخَيْفِ » تجنيس مغاير .

السادس : تجنيس العكس : وهو أن تكون حروف الكلمتين غير مرتبة ^(١) . مثاله من القرآن قوله تعالى : ﴿ إِنْ خَشِيتَ ^(٢) أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [سورة طه : ٩٤] . وقد جاء في الشعر أن يقدم حرفاً في كلمة ويؤخره في أخرى . ومنه قول حسان ^(٣) في مدح النبي ﷺ :
تَحْمِيلُهُ النَّاقَةُ الْأَذْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبَرْدِ كَالْبَدْرِ غَشَى نَوْرُهُ الظُّلُمَا

السابع : تجنيس التركيب : وهو أن يجمع بين اسمين أو اسم وفعل ، ثم يجعلهما كالكلمة الواحدة ^(٤) . مثال الاسم مع الاسم « بعل بك » . و « معدى كرب » . ومثال الفعل مع الاسم « حضرموت ورام ، هُرمز » . وقد جاء في القرآن العظيم ^(٥) : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [سورة الفجر : ٦ - ٧] وفي الشعر كثير . من ذلك قول بعضهم ^(٦) :

(١) تعريف ابن أبي الإصبع أوضح حيث عرّفه بأنه (أن تكون إحدى الكلمتين عكس الأخرى بتقديم بعض حروفها على بعض) تحرير التحرير : ١٠٨ .

(٢) (ط) : « أخاف » وهو وهم . والشاهد في الآية قوله (بين بني) ، حيث (بني) معكوس (بين) .
(٣) في بديع ابن منقذ : ٣٠ ، وتحرير التحرير : ١٠٨ أنه من قول عبد الله بن رواحة ، وفي العملة ١٣٦/٢ أنه لكعب بن زهير . وهو ليس في ديوان كعب الذي بين أيدينا ، ولا في ديوان حسان . وهو في ديوان الحماسة ٢٨٤/٢ منسوباً لأبي ذؤيب الجُمَحِي . ورواية عجزه فيه : (كالبدْر جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ) وأبو ذؤيب كنيته ، واسمه وهب بن زمعة ، شاعر مجيد أدرك خلافة علي بن أبي طالب وامتدت حياته حتى خلافة الوليد بن يزيد .

(٤) ابن منقذ : ٣٣ ، وتحرير التحرير : ١٠٩ . قال ابن أبي الإصبع : وهو أن تركب كلمة من كلمتين لمثال بها كلمة مفردة في المجيء واللفظ . وهو قسمان : قسم تتشابه الكلمتان فيه لفظاً وخطاً وقسم يتشابهان فيه لفظاً لا خطاً .

(٥) لا أدري أين تجنيس التركيب هنا .

(٦) في بديع ابن منقذ : ٣٥ منسوباً لوجيه الدولة مع تفاوت طفيف في اللفظ لعله تصحيف . والبيتان ليسا في ديوانه المطبوع .

إِنْ أَسِيفَاتَا الْغِضَابِ ^(١) الدَّوَامِي جَعَلَتْ مُلْكَنَا مَدِيدَ الدَّوَامِ
بِاقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ وَاقْتِحَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ حَامٍ ^(٢)

/ ومنه :

بِأَبَى غَزَالٍ نَامَ عَنْ وَصَبَى بِهِ وَسُجُومٍ دَمَعِي فِي الْهَوَى وَصَبِيهِ ^(٣)
ومنه قول المتنبي ^(٤) :

وشادنٍ قلتُ له هل لك في المنادمة
فقال كم من عاشقٍ سَفَكَتُ بالني دَمَ

ومنه في الشعر كثير .

الثامن : تجنيس التصريف ^(٥) : وهو أن تنفرد إحدى الكلمتين عن الأخرى بحرف مثل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [سورة غافر : ٧٥] ومثل قوله تعالى : ﴿ لَنَكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ [سورة فاطر : ٤٢] ومنه قوله ^(٦) : ﴿ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرِ ^(٧) ﴾ ومنه قول الأعشى :

(١) لعل صوابها (العضاب) بالعين المهملة . والعضب : هو السيف القاطع . والجمع : عضاب .

(٢) الشاهد هنا في قوله (باقتسام) ، و (وقت سام) ، و (اقتحام) ، و (وقت حام) .

(٣) البيت ملفق من بيتين في يدع ابن منقذ : ٣٦ . وقد عزاهما للباخرزي وهما :

بِأَبَى غَزَالٍ نَامَ عَنْ وَصَبَى بِهِ وَخَفُوقٍ قَلْبِي نَحْوَهُ وَصَبِيهِ
بِالْيَتَةِ يُحْنِي عَلَى وَلَمَى بِهِ وَسُجُومٍ دَمَعِي فِي الْهَوَى وَلَمِيهِ
والشاهد في (وصبي به) ، و (صبيبه) وفي (ولمى به) ، و (ولميته) .

(٤) كذا في (ط) ، ولم أجده في ديوان المتنبي أو زياداته للمهمي . والبيتان عزاهما الثعالبي في

بتيمة الدهر : (٤٢٧/٤) إلى أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد دُرُسْت ، وهما له في فوات الوفيات لابن شاعر : ٥٤٩/١ ، وأنوار الربيع لابن معصوم : ١٠٨/١ - ١٠٩ . وابن دُرُسْت : بضم الدال وفتح الواو وسكون السين بعدها تاء - هكذا ضبطه الشيخ محي الدين عبد الحميد في تعليقه على فوات الوفيات . وهو أحد أعوان الأئمة بخراسان أقرأ الناس الأدب والنحو . أخذ اللغة عن الجوهري ، وعنه أخذ الواحدى . وتوفى ٤٣١ هـ .

(٥) هذا القسم هو بعينه القسم الرابع الذى سبق .

(٦) سبق في قسم السهل المتنوع .

وَرَأَيْتُ أَنَّ الشَّيْبَ حَا نَثُهُ الْبَشَاشَةُ وَالْبَشَارَةُ ^(١)

التاسع : تجنيس الترجيع ^(٢) : وهو أن ترجع الكلمة بذاتها كما قال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [سورة الحديد : ٢٥] ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنْ رَجَعْتَ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لِلْخَبِيرِ ﴾ [سورة العاديات : ١١] وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ ^(٣) . [سورة القصص : ٤٥] ومنه قول الشاعر :

وَمَا مُنِعْتُ دَارَ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَائِلِ وَالْقَنَائِلِ ^(٤)
وقال الخليل ^(٥) :

فَأُتْتُ عَلَيْهِ وَمَالُهُ مِنْ مَالِهِ مِمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عَنَاقُ
وقال آخر ^(٦) :

عَذِيرِي مِنْ دَفْرِ مُوَارٍ مُوَارِبٍ لَهُ حَسَنَاتٌ كُلُّهُنَّ ذُئُوبُ
ولأبي تمام :

يَمْلُؤُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِرَ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ ^(٧)

* * *

(١) كنا في (ط) ، وما في ديوان الأعشى : ٢٠ ، (ورأت بأن الشيب جانبه) ، والضمير في « رأت » يعود على ذكر الحبيبة في الأبيات قبله ، بديع ابن منقذ : ٢٢ . والبشارة : بالفتح الجمال .

(٢) ابن منقذ : ٢٦ .

(٣) أورد ابن أبي الإصبع الآية مثلاً لتجنيس التحريف .

(٤) بديع ابن منقذ : ٢٦ ، وعزاه إلى بعض العرب .

(٥) هو ربيع بن مالك من بني أنف الناقة شاعر مخضرم ، مات في خلافة عمر أو عثمان رضي

الله عنهما .

(٦) هو أبو هلال العسكري . الصناعتين : ٣٤٣ ، وبديع ابن منقذ : ٢٧ غير منسوب .

(٧) سبق في قسم التذييل .

التسهم (*)

وهو أن يكون في القافية مايدل علي الكلام ، أو في الكلام مايدل علي القافية كقول أبي حية ^(١) :

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ دَقْرٌ لَا يَمْلُ التَّقَاضِيَا ^(٢)
ومثله :

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتِيهِ بِحُلٍّ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَمْتَهُ بِمَحْرَمٍ ^(٣)
ومثله :

هِيَ الدُّرُّ مَثُورًا إِذَا مَا تَكَلَّمْتُ وَكَالدُّرِّ مَنْظُومًا إِذَا لَمْ تَكَلِّمْ ^(٤)

-
- (*) كان في (ط) : (التسهيل) باللام ، وهو تحريف ، والصواب ما أثبت . انظر العمدة : ٣١/٢ ،
وبديع ابن منقذ : ١٢٧ ، والمعيار : ١٤٨ ، وتحرير التحبير : ٢٦٣ ، وبديع القرآن : ١٠٠ .
وهذا النوع من البديع هو ماسماه قدامة وأبو هلال « التوشيح » (انظر نقد الشعر : ١٦٨ ،
والصناعتين : ٣٩٧ . وذكر الحاقمي أن الذي اخترع هذه التسمية على بن هارون المنجم ، حلية المحاضرة :
ف ٣٩ . وذكر ذلك ابن رشيق (العمدة ٣١/٢) . وانظر تفرقة ابن أبي الإصبع بين التسهم والتوشيح
في تحرير التحبير : ٢٦٧ . وما سبق في ضبط مصطلح « التوشيح » .
(١) هو أبو حية الثموري واسمه الهيثم بن الربيع من غرضى الدولتين الأموية والعباسية .
(٢) البيان والتبيين : ٢٢٩/٢ . ودلائل الإعجاز : ٤٨ .
(٣) كذا في (ط) : « محرم » ، والصواب « بحرام » . كما في ديوان البحرى : ١٩٩٧/٣ ،
والصناعتين : ٣٩٨ ، والجامع الكبير : ٢٣٩ ، والمعيار : ١٤٨ ، وتحرير التحبير : ٢٦٦ .
(٤) بديع ابن منقذ : ١٢٧ . ولفظه (هو الدر) .

القسم الرابع والحشرون

الاتفاق والاطراد (*)

- وهو أن يوفق شيئاً لا يتفق عاجلاً مثل قول أئى تمام فى الغزل :
- لِسَلَمَى سُلَامَانٍ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ وَهِنْدَ بَنَى هِنْدٍ وَسَعْدَى بَنَى سَعْدٍ ^(١)
- وقوله أيضاً يصف حصاناً :
- بِحَوَافِرِ خُفْرِ وَصُلْبِ صُلْبٍ وَمَشَاعِرِ شَعْرِ وَخَلْقِ أَخْلَقِ ^(٢)
- ومن ذلك أيضاً :
- وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ وَحَمْدَانُ حَارِثٌ وَحَارِثُ لُقْمَانَ وَلُقْمَانُ رَاشِدٌ ^(٣)
- وهذه كلها تعسفات ليس فى القرآن العظيم منها شىء ^(٤) .

* * *

-
- (٥) هذا القسم نقله المؤلف عن بديع ابن منقذ : ٨٧ ، وانظر باب الاتفاق فى تحرير التحبير : ٥٠٣ .
- (١) ديوانه (١١٨/٢) تبريزى ، وبديع ابن منقذ : ٨٨ . وكان فى (ط) (وسعد بنى) .
- (٢) ديوانه (٤١٠/٢) تبريزى ، وبديع ابن منقذ : ٨٨ - قال التبريزى : اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلها مجانس للاسم .
- (٣) ديوان المتنّى : ٤٠٠/١ ، وبديع ابن منقذ : ٨٩ ، وكان فى ط : (وَلُقْمَانُ لُقْمَانُ وَلُقْمَانُ) وهو تحريف ، وهو فى مدح سيف الدولة الحمداني وقبله قوله :
- وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد
- قال البرقوق فى شرح البيت : هؤلاء آباء سيف الدولة . يقول : أنت تشبه أباك ، وأبوك يشبه أباه ، وأبوه أباه .. الخ ، أى أن كل واحد من آباءك يشبه أباه فى كرمه وسائر محاسنه . وذكر البرقوق استقباح الصباح بن عباد هذا البيت ورد ابن قُورَجة عليه . قال ابن فورجة : أما سبك البيت فأحسن سبك . يريد أنت تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه أباه فأنت أبوك إذ كان بك أخلاقه ، وأبوك أبوه - إلى آخر الآباء . فليت شعرى ما الذى استقبحه ؟ فإن استقبح قوله : (وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ) فليس فى حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ ، بل والمعنى ، كيف يصنع الرجل اسمه هكذا وهكذا أباه ؟ .
- (٤) فإذا كان الأمر كذلك فكان حق المؤلف أن يسقطه من هنا ، ويأتى به فى القسم الثالث الذى وعد به لما لم يأت فى القرآن .

/ فصل

وقد كان ينبغي أن يكون مقدماً في أول الكتاب ذكر ما اشتق منه القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وبيان معانيها ^(١) .

أما القرآن فاشتقاقه فيه قولان :

أحدهما : التبع والجمع ، من قولهم : قرأت الماء في الحوض : إذا تتبعته وجمعه فيه ، فهو جامع لما في كتب الأولين المنزلة على سائر النبيين .

والثاني : أنه مشتق من الإظهار والبيان لأنه أظهر سائر العلوم المحتاج إليها في أمر الدين والدنيا وجمع بينها وكلاهما حسن ، والأول أظهر .

وقد يأتي القرآن بمعنى الصلاة في مثل قوله تعالى : ﴿ وَقرآن الفجر ﴾ [سورة الإسراء : ٧٨] أى وصلاة الفجر وبمعنى القراءة . وفي مرثية عثمان رضى الله عنه :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عَتَوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْنِيحًا وَقُرْآنًا ^(٢)

وأما السورة ففيها أربعة أقوال :

الأول : أنها سميت بذلك لعظمها وعلو شأنها من قولهم : « فلان ^(٣) سورة من المجد » .

الثاني : سميت بذلك لكرمها وتماها ، من قولهم : « لفلان سورة من الأهل » أى أقوام كرام .

(١) هذا الكلام يستأنس به أن ما بين أيدينا مقدمة في تفسير القرآن . انظر مقدمة التحقيق .

(٢) هو لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، ديوانه : ٩٦/١ ، وتفسير الطبري : ٩٧/١ .

(٣) كذا في (ط) ، ولعل الصواب (لفلان) .

الثالث : أنها قطعة من القرآن ، واشتقاقها من السور الذى يفضل من الشارب ، وعلى هذا يكون أصلها الهمز وإنما ترك لانضمام ما قبله ؛ فأبدلوا منه واوا .

الرابع : سميت سورة لأن قارئها ينتقل من منزلة فى الأجر إلى منزلة أعلا منها . قال الشاعر ^(١) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَّبُ
كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبٌ ^(٢)

ومعناه أعطاك منزلة فوق منازل الملوك ، وهو قول حسن .

وأما الآية ففيها أربعة أقوال :

الأول : أنها اشتقت من العلامة ، والآية علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها .

الثانى : أنها سميت بذلك لأنها كلمات مجمعة من القرآن من قولهم : خرج القوم بآيتهم ، أى بجماعتهم .

الثالث : الآية : الرسالة والقصد . قال الشاعر ^(٣) :

أَلَا أُلَيْقَا هَذَا الْمَعْرُضَ آيَةً أَيْقُظَانَ قَالَ الْقَوْلُ إِذْ قَالَ أَمْ حَلَمَ ^(٤)

معناه : بلغاه رسالة ، والآية رسالة من الله إلى نبيه وخلقه .

الرابع : وإنما سميت بذلك لأنها / عجب ؛ لأنها تشبه كلام البشر ٢٤٥ ولا يقدرّون على الإتيان بمثلها ، من قولهم : « فلان آية من الآيات » أى عجب ، وهو قول حسن .

(١) هو النابغة الذبياني .

(٢) ديوانه : ٧٣ ، ٧٤ ، وتفسير الطبرى : ١٠٥/١ .

(٣) هو كعب بن زهير .

(٤) تفسير الطبرى : ١٠٦/١ .

وأما الكلمة فهي اللفظة الدالة على المعنى المفرد أو على معنيين أحدهما حقيقة والآخر مجاز ، وهي في كتاب الله تعالى تطلق ويراد بها معان سبعة :
أحدها : كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله .

الثاني : تطلق ويراد بها الشرك قال الله تعالى : ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ [سورة التوبة : ٤٠] يعني الشرك ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ [سورة التوبة : ٤٠] يعني كلمة الإخلاص والتوحيد . ومنه قوله تعالى : ﴿ وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه ﴾ [سورة الزخرف : ٢٨] . قال مجاهد والسُّدِّي : هي قول لا إله إلا الله .

الثالث : تطلق ويراد بها الوعد . ومنه قوله تعالى : ﴿ ولولا كلمةٌ سبقت من ربك ﴾ [سورة يونس : ١٩] يعني وعدهم الساعة . قال الله تعالى : ﴿ بل الساعةُ موعدهم ﴾ [سورة القمر : ٤٦] .

الرابع : تطلق ويراد بها دعاء الله الخلق إليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ﴾ [سورة آل عمران : ٦٤] .

الخامس : تطلق ويراد بها عيسى عليه الصلاة والسلام . ومنه قوله تعالى : ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ﴾ [سورة النساء : ١٤١] . سماه كلمة لأنه أوجد بالكلمة وهي قوله « كن » .

السادس : تطلق ويراد بها القصة والقصيدة . والعرب يقولون كلمة امرئ القيس يريدون قصيدته ويقولون : « خبرنا كلمة فلان » يريدون قصته . وفي الحديث : « واستحللتم فروجهن بكلمة الله » ^(١) . يعني النساء كأنه يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٩] .

السابع : تطلق ويراد بها الكلمة الواحدة المفردة التي جمعها كلمات .

(١) صحيح مسلم : (٨٨٩/٢) ، كتاب الحج (١٥) - أسباب حجة النبي ﷺ (١٩) .

والكلمات في كتاب الله تعالى تأتي على ستة معانٍ :

الأول : تطلق ويراد بها علم الله سبحانه وتعالى . ومنه قوله تعالى : ﴿ لَتَنفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [سورة الكهف : ١٠٩] .

الثاني : يراد بها مواعيده سبحانه وتعالى . ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ [سورة يونس : ٦٤] . أى لا خلف لما وعد .

الثالث : تطلق ويراد بها الخصال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٤] أى بعشر خصال من الطهارة معروفة .

الرابع : تطلق ويراد بها الاعتراف وطلب المغفرة . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ [سورة البقرة : ٦٧] وهى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٣] .

الخامس : تطلق ويراد بها عيسى عليه الصلاة والسلام ، قاله الهروى ^(١) فى قوله تعالى : ﴿ وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ﴾ [سورة التحريم : ١٢] .

السادس : تطلق ويراد / بها القرآن . ومنه الحديث « أعوذ بكلمات الله ٢٤٦ التامات ^(٢) » ، يعنى القرآن ، قاله الهروى أيضاً وغيره .

وأما الحرف فله في كتاب الله تعالى ولسان العرب محامل :

(١) لعله أبو عبيد الهروى أحمد بن محمد المتوفى ٤٠١ هـ صاحب كتاب الغريين غريبى القرآن والحديث . وكتابه أصدر منه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جزءاً بتحقيق الدكتور محمود الطناحى ولم يكمل .

(٢) صحيح مسلم (٢٠٨٠/٤) ، كتاب الذكر والدعاء (٤٨) باب فى التعوذ من سوء القضاء .

أحدها : اللفة يقال : « هذا حرف بنى فلان » أى لغتهم .

الثانى : يطلق ويراد به معنى من المعانى . ومنه الحديث : « نزل القرآن على سبعة أحرف ^(١) » أى على سبعة معانٍ .

الثالث : يطلق ويراد به أحد القراءات ، وعليه حمل ، بعضهم قوله ﷺ : « نزل القرآن على سبعة أحرف » .

الرابع : يطلق ويراد به الآية . ومنه الحديث : « لكل حرف ظهر وبطن وحدٌ ومُطَّلَع ^(٢) » . وفى رواية : « ولكل آية منه ظهر وبطن وحدٌ ومُطَّلَع » .

الخامس : يطلق ويراد به الشك . ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [سورة الحج : ١١] أى على شك . وقال ابن عرفة ^(٣) : معناه على غير طمأنينة .

السادس : يطلق ويراد به الجانب ، ومنه قول ابن عباس : « أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف » - أى جنب . ومنه : « حرف الجبل » : جانبه .

السابع : الحرف : الناقة . ومنه قول كعب بن زهير :
حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهْجَنَةٍ وَعَمُّها خَالُها قَوْداءُ شِمْلِيلُ ^(٤)
الثامن : يطلق ويراد به أحد حروف الهجاء التى يجمعها أبجد .

(١) ينظر الحديث وأسانيده والقول عليه فى تفسير الطبرى ٢٢/١ - ٦٧ .

(٢) انظر تفسير الطبرى : ٢٢/١ ، وتضعيف الشيخ أحمد شاکر للحديث بهامشها . وعزاه الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين : (٥٢٧/٤) لى ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود مرفوعاً ، وإلى الطبرانى وأبى يعلى واليزار عنه موقوفاً ، والدبلى من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً .

(٣) لعله أبو عبد الله لإبراهيم بن عرفة الشهرى يَنْفَطَوِيهِ .

(٤) ديوانه : ١١ .

فصل

في ذكر إعجاز القرآن العظيم (*)

قد تكلم العلماء في ذلك ، فقال قوم : إعجازه من جهة إيجازه ، واحتواء لفظه القليل على المعاني الكثيرة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٩] . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ فَرَغُوا فَلَ قَوْلٌ ﴾ الآية [سورة سبأ : ٥١] ﴿ فُكُلًا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ ﴾ [سورة النكبات : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [سورة الحجر : ٩٤] . وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْصَبْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ [سورة الأنفال : ٥٨] وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتِيسَا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ [سورة يوسف : ٨٠] وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهََ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [سورة النور : ٥٢] وقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [سورة الروم : ٤] وقوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤] وأشباهاها كثير . إذا تأملت / الكتاب العزيز وجدت ٢٤٧ فيه من هذا كثير . وقد اعترض على هذا القول بأنه قد وجد في السنة وكلام العرب مالفظة قليل ومعناه كثير مثل قوله ﷺ : « الأعمال بالنيات » و« المجالس بالأمانات »^(١) ، وأشباهاه كثير .

وقال قوم : إعجازه من جهة حسن تركيبه ، وبديع ترتيب ألفاظه ، وعذوبة مساقها ، وجزالتها ، وفخامتها ، وفصل خطابه .

(*) اعتاد المؤلف هنا الأكبر على « الشفا » للقاضي عياض : ٥٠ - ٥٤٢ . وانظر الإتيان للسيوطي :

٣/٤ - ٢٣ .

(١) سبق .

وقال قوم : إعجازه من غرابة أسلوبه العجيب ^(١) ، واتساقه الغريب الذى خرج عن أعاريض النظم وقوانين النثر وأساجيع الخطب وأنماط الأراجيز وضروب السجع . وقد اعترض على هذا القول من وجوه :

الأول : لو كان الابتداء بالأسلوب معجزًا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزًا .

الثاني : أن الابتداء بأسلوب لا يمنع الغيد من الإتيان بمثله .

الثالث : أن الذى تعاطاه مسيلمة من الحماسة فى معارضة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ [سورة الكوثر : ١] - والطاحنات طحنا - هو أسلوب فى غاية الفطاعة والركافة وكان مبتدئًا به ولم يعد ذلك معجزًا بل عُدَّ سُخْفًا وَحُمَقًا .

الرابع : لما فاضلنا بين قوله تعالى : ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب ﴾ [سورة البقرة : ١٩٧] وبين قولهم : « القتل أنفى للقتل » لم تكن المفاضلة بسبب الوزن وإنما تعلق الإعجاز بما ظهرت به الفضيلة .

الخامس : أن وصف العرب القرآن بأن له لحلاوة وأن عليه لطلاوة لا يليق بالأسلوب .

وقال قوم : إعجازه بمجموع هذه الوجوه الثلاثة . وهذا الكلام يحتاج إلى نظر ؛ لأن مجموع هذه الأقسام الثلاثة إنما تكون معجزة فى حق العرب خاصة ؛ لأن الفصاحة والبلاغة فيهم جيلةٌ وخلقَةٌ وهم فرسانها أصحاب قَصَبَات السَّبْق فيها إلى الأمد ، لا يباريهم فيها أحد ولا يجاريهم فى مضمارها جواد ، ولا يباريهم فى التفرد بها مُمارٍ ذو عناد ، قد أَلْقَت الأُمم إليهم مقاليد الإذعان ، وخفضوا لهم جناح الذل بما حصل لهم عندهم من العرفان ، فثبت لديهم أن أحدًا لا يجاريهم فى هذا المضمار ، ولا يدانهم فى إظهار ولا إضممار ، فجاءهم هذا

(١) هذا الوجه وما وجه له من اعتراض نقله المؤلف من نهاية الإيجاز للرازى : ٨٠ - ٨٢ .

الكتاب العزيز بقاصمة الظهر وفادحة القهر ، ودُعوا إلى المعارضة فلم يقدموا ،
وتُديبوا إلى المساجلة والمجارة فأمسكو وأحجموا ، وقرَّعوا بقوارع التوبيخ والتفريع
فركبوا نُحْيُول العجز واستلأموا ^(١) ؛ فقامت الحجة عليهم بذلك وصحت
المعجزة لديهم لحصول التحدى والعجز عن الإتيان بمثله .

أما الأعاجم ومن يجرى مجراهم فلا تقوم عليهم بذلك حجة ولا تصح فيهم
بذلك معجزة لأنهم معترفون أن الفصاحة / ليست من شأنهم ، ولا مضمارها من ٢٤٨
حلبات ميدانهم ، والله سبحانه أرسل محمدًا ﷺ إلى الخلق كافة أحرهم
وأسودهم ، قال الله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رَسُولُ اللَّهِ إليكم جميعًا ﴾
[سورة الأعراف : ١٥٨] وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيرًا ونذيرًا ﴾
[سورة سبأ : ٢٨] ولا يثبت إعجازه على الكافة إلا بما يعزب على الكافة الإتيان
بمثله مع اعترافهم بأن في مقدورهم من جنسه . ولو جاء موسى لقومه بالفصاحة
وعيسى لبنى إسرائيل بالبراعة لما قامت لهما على قومهما بذلك حجة .

وقال قوم : إنما وقع إعجازه بما فيه من المعاني الخفية والجلية وفنون العلوم
النقلية والعقلية . وأصحاب هذا القول لهم في ذلك خمسة مذاهب : منهم من
قال : إعجازه فيما جاء فيه من أخبار القرون السالفة في الأزمنة الخالية
والأعصر الماضية في الأماكن القاصية والدانية . وقصص الأنبياء مع أممها مما
التسوه منه مثل قصة أهل الكهف وقصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام
وحال ذى القرنين ، ومما لم يسألوه عنه من قصص بقية الأنبياء صلوات الله عليهم
أجمعين ، مع تحققهم أنه أمى لا يحسن الكتابة ، ولا تقدمت منه دراسة ،
ولا سبقت منه رحلة ، ولا انتهت إليه نخلة ، ولم يكن بأرضه من يعلم الأخبار ،
ويقتفى الآثار سوى أهل الكتاب الذين صرح بسبهم وأطلق لسانه في ثلهم وضلل
عقولهم وهجن طريقهم ، وأظهر معائبهم ، ولو كان أحد منهم أطلعه على شيء

(١) استلأم : أى لبس اللأمة وهى الدرع .

من ذلك أو أعلمه به لقابله بالإفصاح في الرد عليه ، ولملؤا الأرض بالتشنيع والتفريع ، وحيث لم ينقل ذلك علم أنه لم يعلمه بشر وليس ذلك إلا من جهة الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . مع أنه قد تعرض جماعة من سفهائهم فقالوا ما أخبر الله عنهم ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ [سورة النحل : ١٠٣] وكانوا يقولون أنه سلمان الفارسي وغيره ؛ فرد الله سبحانه عليهم بقوله : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [سورة النحل : ١٠٣] .

وقد اعترض على هذا القول بأن بعض سور القرآن ليس فيها شيء من ذكر القرون الماضية والأعصر الخالية وتلك السورة معجزة قد تحداهم الله بالإتيان بمثلها فلم يقدرُوا .

ومنها من قال : إعجازه بما فيه من الإخبار بما يكون وما كان مما وقع على حكم ما أخبر به مثل قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [سورة النصر : ١] إلى آخرها وقوله : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ ﴾ [سورة الفتح : ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ آلمْ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ [سورة الروم : ١-٢] وقوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) [سورة التوبة : ٣٣] وقوله / ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [سورة النور : ٥٥] وقوله : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ [سورة البقرة : ٩٥] وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [سورة البقرة : ٢٤] وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ [سورة الحجر : ٩] . وقوله : ﴿ سَيُزَمُّ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥] قوله : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ الآية : [سورة التوبة : ١٤] وقوله ﴿ هُوَ الَّذِي ^(٢) أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ [سورة التوبة : ٣٣ الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩] وقوله : ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ [سورة آل عمران : ١١١] وقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [سورة المائدة : ٤١] وقوله : ﴿ يَخْفَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران :

(١) ط (الكافرون) وهو وهم .

(٢) كان في ط (هو الله الذي) وهو خطأ .

١٥٤] وقوله : ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ [سورة المجادلة : ٨] وقوله : ﴿ من الذين هادوا يجرفون الكلم عن مواضعه ﴾ [سورة النساء : ٤٦] وقوله : ﴿ يَعدُّكُمُ اللهُ إحدى الطائفتين ﴾ [سورة الأنفال : ٧] وقوله : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ [سورة الحجر : ٩٥] وقوله : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ [سورة المائدة : ٦٧] إلى غير ذلك مما كشف به أخبار المارقين وأسرار المنافقين وكان جميعه كما أخبر وصدق الله ورسوله .

وقد اعترض على هذا القول بأن بعض سور القرآن ليس فيها شيء من الإخبار بالمغيبات وتلك السور معجزة قد تحداهم الله بالإتيان بمثلها فلم يقدروا على ذلك وضاعت عليهم مع فصاحتهم المسالك .

ومنهم من قال : إعجازه بما احتوى عليه من العلوم التي لم يسبق إليها أحد من البشر قبل نزوله ولا اهتمت إليها فطن العرب ولا غيرهم من الأمم . وقد اعترض على هذا القول بأنه قد وجد في السنة وكلام العرب مثل هذا ولم يُعد معجزة .

ومنهم من قال : إعجازه حصل بما فيه من نشاط القلوب الواعية وغير الواعية إليه وإقبالها بوجه المودة عليه ، واستحلاء طعم عذوبة ألفاظه ومعانيه ، وهشاشتها بما يتردد عليها من مبشرات المبهجة ، ومخدراته المزعجة ، وآياته المقلقة ، وأخباره المونقة ، مع كثرة قرعه للأسماع ، وصدعه بما يخالف الطباع ، ومع ذلك فالقلوب مقبلة على أذكاره راغبة في تكراره ، شجية عند سماع مزماره ، يجد ذلك منهم البر والفاجر والمؤمن والكافر . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ اللهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [سورة الزمر : ٢٣] الآية . وروى أن نصرانياً مرَّ بقارئ فوقف يركى . فقيل له : مم بكأوك ؟ قال : الشُّجَا والنظم . وفي الحديث الذي وصف به النبي ﷺ القرآن بأنه لا يخلُق على كثرة الرد ولا تنقضى عبره

ولا تنفى عجائبه : « هو الفصل ليس بالهزل لا تشيع منه العلماء ولا تزيف به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ^(١) » . وهو الذى لم تلبث الجن حين سمعته أن قالوا : ﴿ إنا سمعنا قرآنًا عَجَبًا ﴾ [سورة الجن : ١] الآيات .

٢٥٠

وقد اعترض على هذا / القول بأنه قد يوجد فى السنة وكلام فصحاء العرب وأشعار فحول الشعراء ما يحسن موقعه ، وتشرئب النفوس إلى سماعه ، ولا تمله على تكراره .

ومنهم من قال : إعجازه بما يقع فى النفوس منه عند تلاوته من الروعة ، وما يملأ القلوب عند سماعه من الهيبة وما يلحقها من الحشية سواء كانت فاهمة لمعانيه ، أو غير فاهمة ، أو عالمة بما يحويه ، أو غير عالمة ، كافرة بما جاء به أو مؤمنة . ولذلك قال ﷺ : « القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم » . فهذه الهيبة ^(٢) لم تزل تعزى من سمعه وقد اغترت جماعة من الصحابة قبل الإسلام وبعده فمات منهم خلق كثير من المؤمنين ، وسلبت به عقول كثير من الموقنين ، وتدلّهمت به ألباب جماعة من المحسنين . وقد صح أن جبير بن مطعم قال : سمعت النبی ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ [سورة الطور : ٣٥] إلى قوله تعالى : ﴿ الْمَسْيطِرُونَ ﴾ [سورة الطور : ٣٧] « كاد قلبى يطير ^(٣) » . وفى رواية : « أول ما قر الإیمان فى قلبى ^(٤) » . وروى أن عتبة بن ربيعة كلمه رسول الله ﷺ فى ماجاء به من خلاف قومه فتلا عليهم ^(٥) ﴿ حم

(١) سنن الدارمی : ٤٣٥/٢ - ٤٣٦ ، وحلیة الأولیاء لأبى نعيم : ٢٥٣/٥ . وانظر جمع الزوائد :

١٦٥/٧ .

(٢) ط (الغيبة) وقد أبدلتها كما هو مقتضى السياق .

(٣) صحيح البخارى (فتح البارى ٦٠٣/٨) - كتاب التفسير (٦٥) - حديث ٤٨٥٤ .

(٤) صحيح البخارى (فتح البارى ٣٢٣/٧) - كتاب المغازى (٦٤) - حديث ٤٠٢٣ .

(٥) كنا فى (ط) وأظنها (عليه) .

فصلت ﴿ إلى قوله : ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴾ [سورة فصلت : ١٣] فأمسك عتبة على في رسول الله ﷺ وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي ﷺ يقرأ وعتبة مُصنَعُ مَلُوقٍ بيده خلف ظهره معتمداً عليها حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي ﷺ وقام عتبة لا يدري بما يراجع ، ورجع إلى أهله ، ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر إليهم وقال : لقد كلمني كلاماً ماسِئَةً أذنائي بمثله قط ، فما دريت ما أقول له ^(١) . ومثل هذا كثير .

وأما من مات عند سماع تلاوة القرآن من المؤمنين ، وزال عقله وتدله من المحبين ، وراجع الأمر من المذنبين العاصين فكثير لا يمكن حصره ، ولا يسعنا هاهنا ذكره فكتب الرقائق فيها من ذلك كثير .

وقد اعترض هذا القول بأن جماعة من أرباب القلوب وذوى الاستغراق في بديع أوصاف المحبوب حصل له من سماع بعض الأشعار ما أخرجه عن طوره وربما مات على فوره .

وقال قوم : إعجازه حفظ آياته من التبديل وصون كلماته من النقل والتحويل ولا يستطيع أحد أن يتحيف منه مِخْطاً ، ولا يزيده شكلاً ولا نقطاً ، ولا يدخل فيه كلمة من غيره ، ولا يخرج منه أخرى ولا يبدل حرفاً بحرف ، وذلك من آياته / الكبرى . وكَمْ جهد أهل العناد في ذلك فما قدرُوا له ، وما ٢٥١ استطاعوا . وكَمْ قصدوا تحريفه فأبى الله ذلك فأذعنوا له وأطاعوا !

رَوَى أَنَّ يَهُودِيًّا تَكَلَّمَ فِي مَجْلِسِ الْمُتَوَكِّلِ فَأَحْسَنَ الْكَلَامَ وَنَظَرَ فَعِلِمَ أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْأَعْلَامِ وَنَاضِلٍ فَتَحَقَّقُوا أَنَّهُ مَسَدَّدُ السَّهَامِ ، فَدَعَاهُ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَبَى وَأَقَامَ لِفِرْطِ الْإِبَاءِ عَلَى مَذْهَبِ الْآبَاءِ بَعْدَ أَنْ بَذَلَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ ضَرْبَتَيْنِ مِنَ الْإِنْعَامِ ، وَصَنُوقًا مِنَ الرَّفْعَةِ وَالْإِكْرَامِ ، وَرَاجَعَهُ فِي ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَلَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ إِلَّا طَغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَغَابَ عَنْهُ مَدَّةٌ ثُمَّ دَخَلَ إِلَى مَجْلِسِهِ وَهُوَ يَعْلَنُ الْإِسْلَامَ ،

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي : ٣٥٨/٥ .

ويدين دينه ، فقال له المتوكل : أسلمت ؟ قال : نعم . قال ماسبب إسلامك ؟ فقال : لما قطعت من عنقى قلادة التقليد ، وصرت من رتبة الاجتهاد إلى مرتقى ماعليه مزيد نظرت في الأديان وطلبت الحق حيث كان فأخذت التوراة فنظرت فيها ، وتدبرت معانيها وكتبها بخطى وزدت فيها ونقصت ودخلت بها السوق وبعتها ، فلم ينكر أحد من اليهود منها شيئاً ، وأخذت الإنجيل وزدت فيه ونقصت ، ودخلت به السوق وبعته ، فلم ينكر أحد من النصارى منه شيئاً وأخذت القرآن وقرأته وتأملته فإذا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر : ٩] فكتبت وزدت فيه ونقصت ودخلت به السوق وبعته فنظر فيه المسلمون فعرفوا المواضع التي زدت فيها ونقصت ، وردوا كل كلمة إلى موضعها ، وكل حرف إلى مكانه ، فعلمت أنه الحق لتحقيق وصفه بأنه كلام الله الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزلاً من حكيم حميد^(١) فأمنت به وصدقت ماجاء به .

* * *

(١) تضمن من سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

فصل

اختار القاضي عياض ^(١) وجماعة أن الإعجاز الظاهر المتحقق إنما هو في الأربعة :

الأول : حسن تأليفه ، والتتام كلمه ، وفصاحته ، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادات العرب .

الثاني : صورة نظمه العجيب الأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب .

الثالث : ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع ، فَوُجِدَ كما أخبر .

الأربعة : ما أتى به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة وماعدا هذه الأربعة ومادلت عليه خصائص تفرد بها ومآثر يستأثر بمحصولها .

وقال قوم : وجوه إعجازه ثمانية وقد / قدمناها في الفصل الذي قبل هذا ٢٥٢ الفصل وزاد بعضهم على هذا ونقص آخرون .

وقال قوم : إعجازه في خروج الإيمان بمثله عن مقدور البشر .

وقال قوم : إعجازه صَرَّفَ الله خلقه عن القدرة على الإيمان بمثله ، ولولا ذلك لدخل تحت مقدورهم .

(١) هو القاضي عياض بن موسى عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته . صاحب كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى . توفي سنة ٥٤٤ هـ .
وانظر : الشفا للقاضي عياض : ١/٥٠٠ - ٥٢٥ والإتيان : ١٦/٤ .

وقد اعترض على هذا القول بوجوه ثلاثة ^(١) :

الأول : أن عجز العرب عن المعارضة لو كان من أجل أن الله تعالى عَجَزَهُمْ ^(٢) عنها بعد أن كانوا قادرين عليها لما كانوا مستعظمين لفصاحته بل يجب أن يكون تعجبهم من تعذر ذلك عليهم بعد أن كان مقدورًا لهم . كما أن نبيًا لو قال : معجزتي أني أضع يدي على رأسي هذه الساعة ويكون ذلك متعذرًا عليكم ، ويكون الأمر كما زعم ، لم يكن تعجب القوم من وضعه يده على رأسه بل من تعذر ذلك عليهم . ولما علمنا بالضرورة أن تعجب العرب كان من فصاحة القرآن نفسه بطل القول بالصَّرف .

الثاني : لو كان كلامهم مقارِبًا في الفصاحة قبل التحدى لفصاحة القرآن لوجب أن يعارضوه بذلك ولكان الفرق بين كلامهم بعد التحدى وكلامهم قبله كالفرق بين كلامهم بعد التحدى وبين القرآن ، ولما لم يكن كذلك بطل ذلك .

الثالث : أن نسيان الصبيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال العقل ، ومعلوم أن العرب مازالت ^(٣) عقولهم بعد التحدى . فبطل أن يكون الإعجاز بالصَّرف بل الإعجاز ليس بالصَّرف ^(٤) .

وكل واحد من هذه الأقوال يحتمل أن يكون معجزة إذا تحدى بها الرسول ﷺ وعجزوا عن الإتيان بمثل ما تحدى به ، وسمى هذا القول معجزة لتعجيزه من رام معارضته والإتيان بمثله ، لأنها اسم فاعل من أعجزت يقال : أعجزت هذه القصة فهي معجزة .

والذي يتعين اعتقاده أن القرآن بجملة ألفاظه ومعانيه وبعضه وكله معجزة

(١) من كلام الرازي في نهاية الإيجاز : ٧٩ .

(٢) نهاية الإيجاز : أعجزهم .

(٣) (ما زالت عقولهم) أى : لم تزل - من الفعل : زال ، يزول ، زوالاً . وليس من زال ، من أخوات كان .

(٤) آخر النقل في نهاية الإيجاز .

إما لسلب قدرتهم عن الإتيان بمثله ، ولما لصرفهم عنه ؛ لأن النبي ﷺ تحدى به ، وعرض عليهم الإتيان بمثله ، فعجزوا عن ذلك ؛ ولأن الله سبحانه أخبر أنهم لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، أو عشر سور من مثله فعجزوا عن ذلك ، أو سورة منه ، أو آية لتحديه ﷺ بها وعجزهم عن الإتيان بمثله هذا الذى وقع عليه تصريح الكتاب وصريح الخطاب ولا مربة في ذلك ولا خلاف ^(١) .

فإن قال قائل : إن سورة من القرآن معجزة ومع هذا أنها لم تحتو على جميع ما أودع القرآن من الإيجاز ، وضروب / البيان ، وعدوبة المساق ، وغرابة ٢٥٣ الأسلوب ، والأخبار عن القرون السالفة في الأعصر الماضية إلى غير ذلك مما تقدم ذكره .

فالجواب عنه : أن السورة من القرآن جامعة لجميع مآذكرناه إما منطقاً به أو مشاراً إليه ؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ^(٢) وَادْعُوا مِنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة يونس : ٣٨] فما وقع التحدى إلا بسورة منكّرة أتى سورة كانت ؛ فهذا دليل على أن القرآن العظيم قد احتوت أقصر سورة فيه من المعاني البديعة والفصاحة التى تسد بها عن معارضته الذريعة . ونضرب لك مثلاً ليتحقق عندك مآذكرناه فنقول :

سورة الكوثر ^(٣) أقصر سورة ، وفيها من الألفاظ البديعة الرائقة التى اقتضت بها أن تكون مبهجة والمعاني المنيرة الفائقة التى اقتضت بها أن تكون معجزة أحد وعشرون : ثمانية في قوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [سورة الكوثر : ١] ، وثمانية في قوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [سورة الكوثر] ، وخمسة في قوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [سورة الكوثر : ٣] .

(١) كلام المؤلف هنا في هذا الموضع فيما يتعين اعتقاده فيه اضطراب وتناقض مع ما سبق أن قرره من رفض القول بالصرفه .

(٢) (ط) : (بسورة من مثله) وهو وهم .

(٣) كلام المؤلف عن سورة الكوثر نقله من نهاية الإيجاز للرازي : ٣٧٥ - ٣٨٠ وهو خاتمة الكتاب ، وقد ذكر الرازي أنه لخصه من رسالة للزحشرى في هذا .

أما الثانية التي في قوله : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ :

الأول : أن قوله : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ دل على عطية كثيرة مسندة إلى معط كبير ، ومن كان كذلك كانت النعمة عظيمة عنده . وأراد بالكوثر الخير الكثير ، ومن ذلك الخير الكثير ينال أولاده إلى يوم القيامة من أمته . جاء في قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم ^(١) » ، ومن الخير الذى وعد به ما أعطاه الله فى الدارين من مزايا التعظيم والتقديم والثواب ما لم يعرفه إلا الله . وقيل إن الكوثر ما اختص به من النهر الذى ماؤه أحلى من كل شيء وعلى حافاته أوانى الذهب والفضة كالنجوم أو كعدد النجوم .

الثانية : أنه جمع ضمير المتكلم وهو يشعر بعظم الربوبية .

الثالثة : أنه بنى الفعل على المبتدأ فدل على خصوصية وتحقيق على ماينا فى باب التقديم والتأخير .

الرابعة : أنه صدر الجملة بحرف التوكيد الجارى مجرى القسم .

الخامسة : أنه أورد الفعل بلفظ الماضى دلالة على أن الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة ، ودلالة على أن المتوقع من سيب الكريم فى حكم الواقع .

السادسة : جاء بالكوثر محذوف الموصوف ؛ لأن المثلث ليس فيه ما فى المحذوف من فرط الإبهام والشياع والتناول على طريق الاتساع .

السابعة : اختيار الصفة المؤذنة بالكثرة .

الثامنة : أتى بهذه الصفة مصدرة باللام المعروف / بالاستغراق ^(٢) لتكون لما يوصف بها شاملة وفى إعطاء معنى الكثرة كاملة .

٢٥٤

(١) انظر البحر المحيط : ٢١٢/٧ .

(٢) فى نهاية الإيجاز : ٣٧٧ باللام المرفقة .

وأما الثمانية التى فى قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ :

فالأول : فاء التعقيب هاهنا (مستفادة) ^(١) من معنى التسبب لمعنيين : أحدهما : جعل الإِنعام الكثير سبباً للقيام بشكر النعم وعبادته .

الثانية : جعله لترك المبالاة بقول العدو فإن سبب نزول هذه السورة أن العاص بن وائل قال : إن محمداً صَبُورٌ ، والصنبر ، الذى لا عقب له فشق ذلك على رسول الله ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى هذه السورة .

الثالثة : قصده باللام ^(٢) التعريضُ بذكر العاص وأشباهه ممن كانت عبادته ونحره لغير الله ، وتثبيتُ قدمى رسول الله ﷺ على الصراط المستقيم وإخلاصه العبادة لوجهه الكريم .

الرابعة : أشار بهاتين العبادتين إلى نوعى العبادات أعنى الأعمال البدنية التى الصلاة قوامها ، والمالية التى نحر الإبل سَنَامُهَا ؛ للتنبيه على ما لرسول الله ﷺ من الاختصاص فى الصلاة التى جُعِلَتْ فيها قرة عينه ، ونحر الإبل التى همته فيه قوية . روى عنه ﷺ أنه أهدى مائة بَدَنَةٍ فيها جمل فى أنفه بُرَّةً من ذهب ^(٣) .

الخامسة : حذف اللام الأخرى لدلالة الأولى عليها .

السادسة : مراعاة حق السجع الذى هو من جملة صنعة البديع إذا ساقه قائله مساقاً مطبوعاً ولم يكن متكلفاً .

(١) مافى نهاية الإيجاز (مستعارة) ولعلها الصواب .

(٢) كان فى (ط) : (بالأمر) وصوبته عن نهاية الإيجاز .

(٣) فى سنن ابن ماجه (١٠٢٧/٢) - كتاب المناسك (٢٥) - باب (٨٤) ، ومسنَد أحمد :

٢٦٩/١ . والذى فيها بُرَّةٌ من فضة ، وفى لفظ لأبى داود : (بُرَّةٌ من ذهب) انظر سنن أبى داود (٣٦١/٢) ، كتاب المناسك (٥) ، باب فى الهدى (١٣) . والبُرَّةُ : حَلَقَةٌ تُجْعَلُ فى أنف البعير .

السابعة : قوله « لربك » فيه حُسنان : وروده على طريق الالتفات التي هي أم من الأمهات . وصرف الكلام عن لفظ المضمر إلى لفظ المظهر وفيه إظهار لكبرياء شأنه وإثباته لعز سلطانه ومنه أخذ الخلفاء : « يأمرك أمير المؤمنين بكذا » . وعن عمر عن الخطاب رضى الله عنه حين خطب الأزدية إلى أهلها فقال : خطب إليكم سيد شباب قريش مروان بن الحكم ^(١) .

الثامنة : علم بهذا أن من حقوق الله التي تعبد العباد بها أنه ربهم ومالكهم وعرض بترك التماس العطاء من عبد مربوب ترك عبادة ربه .

وأما قوله جل جلاله : ﴿ إن شئتُ لك هو الأبر » ففيه خمس فوائد :

الأولى : أنه علل الأمر ^(٢) بالإقبال على شأنه وترك الاحتفال بشأنه على سبيل الاستئناف الذى هو حسنٌ حسنٌ وقد كثرت في التنزيل مواقعه .

الثانية : ويتجه أن تجعلها جملة للاعتراض ^(٣) مرسله لإرسال الحكمة الخاتمة الأغراض كقوله تعالى : ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ [سورة القصص : ٢٦] وعن بالشأن العاص بن وائل .

الثالثة : إنما لم يسمه باسمه / ليتناول كل من كان في مثل حاله .

٢٥٥

الرابعة : صدر الجملة بحرف التوكيد الجارى مجرى القسم وعبر عنه بالاسم الذى فيه دلالة على أنه لم يتوجه بقلبه إلى الصدق ولم يقصد بلسانه الإفصاح عن الحق بل نطق بالشئان الذى هو قرين البغى والحسد ، وعين البغضاء والحرء ولذلك وسمه بما ينبىء عن الحق .

(١) يبدو أن هنا سقطاً يوضحه ما في نهاية الإيجاز : ٣٧٩ فيعدها : (وسيد أهل المشرق جرير ابن بحيلة . ويخطب إليكم أمير المؤمنين على نفسه) .

(٢) (الأمر) أى في قوله (فصل .. وانحر) .

(٣) ط (الاعتراض) .

الخامسة : جعل الخبر معرفة وهو « الأبر والشافء » حتى كأنه الجمهور^(١) الذى يقال له الصنبور .

ثم هذه السورة - مع علو مطلعها وتام مقطعها واتصافها بما هو طراز الأمر كله من مجيئها مشحونة بالنكت الجلائل - مكتنزة بالمحسن غير القلائل ، فهى خالية عن تصنع مَنْ يتناول التنكيت ، ويعمل بعمل من يتعاطى بمحاجته التبكيت .

قال المصنف عفا الله عنه : والأقرب من هذه الأقاويل إلى الصواب قول من قال : إن إعجازه بحراسته من التبديل والتغير ، والتصحيف والتحريف ، والزيادة والنقصان ، فإنه ليس عليه إيراد ولا مطعن .

وقال بعض العلماء : إن إعجازه إنما وقع بكون المتكلم به عالماً بمراده من كل كلمة وما يليق بها ، وما ينبغى أن يلائمها من الكلام وما يناسبها فى المعنى . لا يخفى عنه مَادِق من ذلك وما جل ، ولا مصرف كل كلمة ولا مألها ، وغيرُ الله تعالى لا يقدر على ذلك لأنه أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً . وهذا القول من الأقوال التى لا مطعن عليها .. وقد عدد العلماء وجوهاً من إعجازه غير ما ذكرناه ، الأولى أن نُعَدَّ من خصائصه .

وقال قوم : إعجازه من جهة أن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة قائمة بالذات وأن العرب إذا تحدوا بالتماس معارضتهم له والإيمان بمثله أو بمثل بعضه كلفوا مالا يطاق . ومن هذه الجهة وقع عجزهم .

وهذا القول أيضاً حسن والله أعلم .

* * *

(١) كذا فى (ط) ، ونهاية الإيجاز . وفى نفسى منها شيء .

فصل (١)

فيما احتوى عليه هذا الكتاب العزيز من تلوين الخطاب ومعدوله ، وفنون البلاغة ، وضروب الفصاحة ، وأجناس التجنيس ، وبدائع البديع ، ومحاسن الحكم والأمثال ، مفصلاً ومجماً . خاطب (٢) العرب بلسانهم لتقوم به الحجة عليهم . والخطاب / الوارد عليهم ينقسم إلى قسمين : باقي على أصل مدلوله وموضوعه ، ومعدول به عن حقيقته إلى مسموعه . ومجموعة ماعدل وما لم يعدل مائة وعشرون قسمًا :

الأول : خطاب عام وهو ما أريد به جميع من يعقل مثل قوله تعالى : ﴿ واتقوا الذى خلقكم والجيلۃ الأولين ﴾ [سورة الشعراء : ١٨٤] وقوله : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ [سورة الصافات : ٩٦] .

الثاني : خطاب خاص بلفظ عام كقوله تعالى : ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٦] وقوله تعالى : ﴿ هذا ما كنزتم لأنفسكم ﴾ [سورة التوبة : ٣٥] .

الثالث : خطاب الجنس مثل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس ﴾ (٣) .

(١) هذا الفصل الأخير وكأن المؤلف أراد أن يصنع فيه فهرسًا إجماليًا لما سبق من فنون البلاغة التي ذكرها . وأضاف إليها ما وقع عليه من تلوين الخطاب ، وهذه الأوجه الستة عشر من أوجه الخطاب ذكرها الزركشى وغيرها في البرهان ٢/٢١٧ - ٢٥٣ ، والسيوطي في الإتيان : ٩٩/٣ - ١٠٥ ، ومحرك الأقران : ٢٣١/١ - ٢٣٧ .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) وردت في مواضع عدة في القرآن : (البقرة : ٢١ ، ١٦٨ / النساء : ١ ، ١٧٠ ، ١٧٤ / الأعراف : ١٥٨ / يونس : ٢٣ ، ٥٧ ، ١٠٤ ، ١٠٨ / الحج : ١ ، ٥ ، ٤٩ ، ٧٣ / المثل : ١٦ / لقمان : ٣٣ / فاطر : ١٥ ، ٥ / الحجرات : ١٣) .

الرابع : خطاب النوع مثل قوله تعالى : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ [سورة الأعراف : ٣٦] ويريد بنى آدم من صلبه خاصة ^(١) وقوله تعالى : ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ ^(٢) .

الخامس : خطاب العين كقوله تعالى : ﴿ يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ [سورة البقرة : ٣٥ ، والأعراف : ١٩] ﴿ يا نوح اهبط بسلام منا ﴾ [سورة مود : ٤٨] ﴿ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ [سورة الصافات : ١٠٤ ، ١٠٥] .

السادس : خطاب المدح مثل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ^(٣) .

السابع : خطاب الذم كقوله : ﴿ يا أيها الذين كفروا ﴾ [سورة التحريم :

[٧] .

الثامن : خطاب الكرامة كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ [سورة

المائدة : ٦٧] .

التاسع : خطاب الإهانة كقوله تعالى : ﴿ إنك رجيم ﴾ [سورة الحجر : ٣٤ ،

سورة ص : ٧٧] .

العاشر : خطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان

ما غرّك بربك الكريم ﴾ [سورة الإنفطار : ٦] .

الحادى عشر : خطاب الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم

فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولكن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ [سورة النحل : ١٢٦]

خاطب بذلك النبي ﷺ بدليل قوله : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾ [سورة

النحل : ١٢٧] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا

(١) كذا في (ط) ، وهو كلام عجيب .

(٢) وردت في (سورة البقرة : ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ / آل عمران : ٧٢ / طه : ٨٠ / الصف : ٦) .

(٣) وردت في مواضع كثيرة يصعب حصرها هنا . انظرها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

(أيها) .

أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيم ﴿ [سورة النور : ٢٢] خاطب بذلك أبا بكر رضى الله عنه حين حرم مسطحا رفده حين تكلم في حديث الإفك .

الثاني عشر : خطاب الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى ^(١) : ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ [سورة ق : ٢٤] والخطاب للملك خازن النار تقديره : ألق ألق . وقد سمع عن بعض العرب : « يا حَرْسِي اضربا عنقه » . وقد حمل بعض الأئمة قول امرئ القيس :

* قَفَاتُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِل ^(٢) * .

على هذا الحمل .

الثالث عشر : خطاب العين والمراد به الغير كقوله تعالى يخاطب به / ٢٥٧
النبي ﷺ ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ [سورة الزمر : ٦٥] والمراد به أمته .
الرابع عشر : الخروج بخطاب الحضرة إلى الغيبة مثل قوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ﴾ [سورة يونس : ٢٢] .

الخامس عشر : الخروج من الغيبة إلى الحضور كقوله تعالى : ﴿ فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٦] وقوله تعالى : ﴿ وسقامهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ﴾ .

السادس عشر : خطاب التحنن مثل قوله تعالى : ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ ^(٣) إلى قوله : ﴿ تشعرون ﴾ [سورة الزمر : ٥٣ - ٥٥] .

(١) هو قول الفراء في معاني القرآن : ٧٨/٣ . وهناك مذهب آخر أن الألف للثنية فعلاً . وانظر البحر المحيط : ١٢٦/٨ .

(٢) صدر معلقته الشهيرة .

(٣) تكلمة الآيات : يقول تعالى : ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بهتة وأنتم لا تشعرون ﴾ .

السابع عشر	: إطلاق اسم العلم على المعلوم .
الثامن عشر	: إطلاق المعلوم على العلم .
التاسع عشر	: إطلاق القدرة على المقلود .
العشرون	: إطلاق اسم الإرادة على المراد .
الحادى والعشرون	: إطلاق اسم المراد على الإرادة .
الثانى والعشرون	: إطلاق اسم الفعل على أول جزء منه وعلى آخر جزء منه .

الثالث والعشرون	: إطلاق اسم الأمل على المأمول .
الرابع والعشرون	: إطلاق اسم الوعد والوعيد على الموعد .
الخامس والعشرون	: إطلاق اسم العقد والعهد على الملتزم بهما .
السادس والعشرون	: إطلاق اسم البشرى على المبشر به .
السابع والعشرون	: إطلاق اسم القول على المقول .
الثامن والعشرون	: إطلاق اسم النبأ على المنبأ به .
التاسع والعشرون	: إطلاق الاسم على المسمى .
الثلاثون	: إطلاق اسم الكلمة على المتكلم .
الحادى والثلاثون	: إطلاق اسم اليمين على المخلوف عليه .
الثانى والثلاثون	: إطلاق اسم الحكم على المحكوم به .
الثالث والثلاثون	: إطلاق العزم على المعزوم عليه .
الرابع والثلاثون	: إطلاق اسم الهوى على المهوى .
الخامس والثلاثون	: إطلاق اسم الخشية على المخشى .
السادس والثلاثون	: إطلاق اسم الظن على المظنون .

- السابع والثلاثون : إطلاق اسم الظن على المظنون .
- الثامن والثلاثون : [إطلاق اسم ^(١) اليقين على المتيقن .
- التاسع والثلاثون : إطلاق اسم الشهوة على المشتى .
- الأربعون : إطلاق اسم الحاجة على المحتاج .
- الحادى والأربعون : إطلاق اسم السبب على المسبب .
- الثانى والأربعون : إطلاق اسم الكتابة على الحفظ .
- الثالث والأربعون : إطلاق اسم السمع على القبول .
- الرابع والأربعون : إطلاق اسم الإيمان على مانساً عنه .
- الخامس والأربعون : إطلاق اسم المسبب على السبب .
- ٢٥٨ السادس والأربعون : / إطلاق اسم العقوبة على الإساءة .
- السابع والأربعون : إطلاق اسم الأكل على الأخذ .
- الثامن والأربعون : إطلاق اسم الغلبة على المقاتلة التى هى سبب عنها .
- التاسع والأربعون : إطلاق اسم الرجز والرجس على عبادة الأصنام .
- الخمسون : إطلاق اسم المغفرة على التوبة .
- الحادى والخمسون : إطلاق اسم الكبرياء على الملك .
- الثانى والخمسون : إطلاق اسم القوة على السلاح .
- الثالث والخمسون : إطلاق اسم الاعطاء والإيتاء على الالتزام .
- الرابع والخمسون : إطلاق اسم الفعل على غير فاعله .
- الخامس والخمسون : إطلاق اسم الفعل على سببه .

(١) ساقط من ط .

- السادس والخمسون : إطلاق اسم الفعل على الأمر به .
- السابع والخمسون : إطلاق اسم البغض على الكل .
- الثامن والخمسون : إطلاق اسم الكل على البعض .
- التاسع والخمسون : إطلاق اسم القيام على الصلاة .
- الستون : إطلاق اسم الركوع عليها .
- الحادى والستون : إطلاق اسم السجود عليها .
- الثانى والستون : إطلاق اسم القراءة عليها .
- الثالث والستون : إطلاق اسم التسبيح عليها .
- الرابع والستون : إطلاق اسم الذكر عليها .
- الخامس والستون : إطلاق اسم الاستغفار عليها .
- السادس والستون : إطلاق اسم الذقن على الوجه .
- السابع والستون : إطلاق اسم الأنف على الوجه .
- الثامن والستون : إطلاق اسم الرقبة على الجملة .
- التاسع والستون : إطلاق اسم اليدين على الجملة .
- السبعون : إطلاق اسم اليمين على الجملة .
- الحادى والسبعون : إطلاق اسم العضد على الجملة .
- الثانى والسبعون : إطلاق اسم الأصابع على الأرجل .
- الثالث والسبعون : إطلاق اسم الوجه على الجملة .
- الرابع والسبعون : إطلاق اسم بعض الرأس على الرأس .
- الخامس والسبعون : إطلاق اسم بعض الأذن على الأذن .
- السادس والسبعون : وصف الوجه بالخشوع ، والخشوع إنما يكون فى القلوب .

- السابع والسبعون : وصفها بالرضى .
- الثامن والسبعون : وصف الجميع بما هو وصف البعض .
- التاسع والسبعون : إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه .
- الثمانون : إطلاق اسم الفعل على ماكان عليه .
- الحادى والثمانون : إطلاق اسم الشئ على ما يؤول إليه .
- الثانى والثمانون : إطلاق اسم المتهم على المتحقق .
- الثالث والثمانون : إطلاق اسم الشئ على ما يظنه الناظر وهو على خلافه .
- الرابع والثمانون : التعبير بالإذن عن المشيقة .
- الخامس والثمانون : إطلاق اسم الشئ على ملازمه .
- ٢٥٩ السادس والثمانون : إطلاق / اسم الحال على المحل .
- السابع والثمانون : إطلاق اسم الأفواه على الألسن .
- الثامن والثمانون : التعبير بالألسنة عن اللغات .
- التاسع والثمانون : إطلاق ترك الكلام على الغضب .
- التسعون : التعبير بالإيأس عن العلم .
- الحادى والتسعون : التعبير بالدخول عن الوطء .
- الثانى والتسعون : إطلاق اسم الأسد على الشجاع .
- الثالث والتسعون : إطلاق اسم الفوز والحياة على الإيمان .
- الرابع والتسعون : إطلاق اسم الظلمة والموت على الجهل .
- الخامس والتسعون : إطلاق اسم السراج والنور على الهادى .
- السادس والتسعون : إطلاق اسم الخطب على التهمة .

- السابع والتسعون : إطلاق اسم الإنسان على تمثاله .
- الثامن والتسعون : التجوز بالماضى عن المستقبل .
- التاسع والتسعون : التجوز عن الماضى بالمستقبل .
- المائة : إطلاق اسم الخبر عن ^(١) النهى .
- الحادى بعد المائة : إطلاق لفظ الخبر عن ^(٢) الدعاء .
- الثانى بعد المائة : إطلاق الأمر على الخبر .
- الثالث بعد المائة : تأكيد الخبر .
- الرابع بعد المائة : التجوز بجواب الشرط عن الأمر .
- الخامس بعد المائة : التجوز بلفظ النهى عن ^(٣) أشياء ليست مرادة بالنهى وإنما يراد بها مايقاربها ويلازمها .
- السادس بعد المائة : التجوز بالنهى لمن لا يصح نفيه وإنما المراد به من يصح نفيه .
- السابع بعد المائة : التجوز بنهى من يصح نفيه والنهى فى الحقيقة غيره .
- الثامن بعد المائة : التجوز بها عن الأمر والنهى والتقرير .
- التاسع بعد المائة : التجوز بهمزة الاستفهام عن الأمر والإيجاب والتقرير والتوبيخ .
- العاشر بعد المائة : التجوز بنفى ويتجوز بها فى مواضع قد تقدم ذكرها فى فصل المجاز .
- الحادى عشر بعد المائة : التجوز بعلى ويتجوز فى مواضع مضى ذكرها فى باب المجاز عن «عن» وهى حقيقة مجاوزة جرع عن جرم ويتجوز بها فى المعانى وقد تقدم ذكره .

الثاني عشر بعد المائة : التجوز بمن وهى حقيقة فى ابتداء الغاية فى الأمكنة
وتجوز بها عن ابتداء الغاية فى الأزمنة .

الثالث عشر بعد المائة : حرف « ثم » ؛ وتستعمل حقيقة فى التراخى
المعنوى ومجازًا فى التراخى الزمانى .

الرابع عشر بعد المائة : حرف « ما » قال سيبويه : هى للأصناف
والأخلاق وهى حقيقة فى الأجرام وتجوز فى المعانى .

الخامس عشر بعد المائة : حرفا « لعل وعسى » وحقيقتهما الترجى والتوقع
ويتجوز بهما فى الإيجاب .

٢٦٠ / فهذه مائة وخمسة عشر قسمًا : إذا حررت بتفاصيلها جاوزت المائة وعشرين
نوعًا بل أكثر من ذلك وقد ذكرناها مفصلة معينة بشواهدنا من الكتاب العزيز
والكلام الفصيح وأشعار العرب والمتأخرين ونسأل الله العون
والصون والتوفيق إلى ما يقربنا إليه ويذلنا لديه والله الموفق لأرب غيره ولا يستعان
بسواه (١) .

* * *

(١) فى هامش الصفحة كتب مصححها : (يقول مصححه عفا الله عنه ، الحمد لله وكفى وسلام
على عباده الذين اصطفى وبعد فقد تم بحون الله وحسن توفيقه طبع كتاب (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن
وعلم البيان) لمؤلفه شيخ الإسلام على التحقيق ناصر السنة قاصع البدع فمس الدين أبى عبد الله محمد المعروف
بأبن قيم الجوزية وهو كما ترى لم يؤلف فى بلاغة القرآن مؤلف على مثاله ، ولم تنسج يد ناسج على منواله .
وكان طبعه الزاهى الزاهر بمطبعة السعادة بمصر ، والحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله وصحبه ماتعاقبت الأوقات) .

... وبعد فقد تبين لنا أن مانشر تحت اسم « الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان » أو « كنوز العرفان في أسرار وبلاغة القرآن » منسوباً إلى الإمام ابن قيم الجوزية ما هو إلا مقدمة تفسير الإمام جمال الدين محمد بن سليمان المعروف بابن النقيب . وقد وفق الله للكشف عنها وشرحها وصنع فهارسها ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وكتب أبو يحيى زكريا ابن سعيد على مدرس البلاغة والنقد الأدبي بدار العلوم ، جامعة القاهرة .
الخميس الخامس والعشرون من ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة
وآلف من الهجرة . الموافق للثاني والعشرين من أكتوبر ١٩٩٢ م .

* * *

- القسم ٤ : إطلاق اسم الفعل على غير فاعله
- القسم ٥ : الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم
- القسم ٦ : إطلاق اسم البعض على الكل
- القسم ٧ : إطلاق اسم الكل على البعض
- القسم ٨ : وصف الكل بصفة البعض
- القسم ٩ : إطلاق اسم الفعل على مقاربه
- القسم ١٠ : إطلاق اسم الشيء على ما كان عليه
- القسم ١١ : إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه
- القسم ١٢ : إطلاق اسم المتوهم على المحقق
- القسم ١٣ : إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد والأمر على خلافه
- القسم ١٤ : التضمين
- القسم ١٥ : فى مجاز اللزوم
- القسم ١٦ : التجوز بالمجاز عن المجاز
- القسم ١٧ : التجوز فى الأسماء
- القسم ١٨ : التجوز فى الأفعال
- القسم ١٩ : التجوز بالحروف
- القسم ٢٠ : الاستعارة

فصل : جملة مما احتوى عليه القرآن الكريم من أقسام الاستعارة ..

- القسم ٢١ : فى التشبيه

فصل فى التمثيل

- القسم ٢٢ : فى الإيجاز والاختصار

- القسم ٢٣ : في التقديم والتأخير
- القسم ٢٤ : في الجمع بين الحقيقة والمجاز

* * *

الفن الأول

(الكلام على ما يختص بالمعاني وينقسم إلى عدة أقسام)

- القسم ١ : التناسب ويسمى التشابه أيضا
- القسم ٢ : التكميل
- القسم ٣ : التتميم
- القسم ٤ : التقسيم
- القسم ٥ : المؤاخاة
- القسم ٦ : الاعتراض والحشو
- القسم ٧ : الالتفات
- القسم ٨ : الحمل على المعنى
- القسم ٩ : الزيادة في البناء
- القسم ١٠ : الإطالة والإسهاب
- القسم ١١ : التكرار
- القسم ١٢ : القسم
- القسم ١٣ : الاقتباس
- القسم ١٤ : التذييل
- القسم ١٥ : المفاصلة
- القسم ١٦ : الإشارة

.....	القسم ١٧ : فى الكناية
.....	القسم ١٨ : التعريض
.....	القسم ١٩ : الاستطراد
.....	القسم ٢٠ : التورية
.....	القسم ٢١ : الاحتجاج النظرى
.....	القسم ٢٢ : حسن المطالع والمبادئ
.....	القسم ٢٣ : حسن المقطع
.....	القسم ٢٤ : براعة الاستهلال
.....	القسم ٢٥ : الانتقال من فن إلى فن ويسمى التخلص
.....	القسم ٢٦ : الاقتضاب
.....	القسم ٢٧ : التطبيق
.....	القسم ٢٨ : المقابلة
.....	القسم ٢٩ : الاحتراس
.....	القسم ٣٠ : الاختصاص
.....	القسم ٣١ : الاختراع
.....	القسم ٣٢ : الهدم
.....	القسم ٣٣ : الاستفهام
.....	القسم ٣٤ : المزلل
.....	القسم ٣٥ : التعجب
.....	القسم ٣٦ : السلب والإيجاب
.....	القسم ٣٧ : الهزل الذى يراد به الجد
.....	القسم ٣٨ : التلميح
.....	القسم ٣٩ : النسخ والسلخ والمسح
.....	القسم ٤٠ : التعديد
.....	القسم ٤١ : المَوْجَه

.....	القسم ٤٢ : المحتمل الضدين
.....	القسم ٤٣ : التجريد
.....	القسم ٤٤ : الرجوع والاستدراك
.....	القسم ٤٥ : السؤال والجواب
.....	القسم ٤٦ : التوهم
.....	القسم ٤٧ : التشعيب
.....	القسم ٤٨ : الاستثناء
.....	القسم ٤٩ : الغرابة والظرافة والسهولة
.....	القسم ٥٠ : مايوهم فساداً وليس بفساد
.....	القسم ٥١ : النادر والبارد
.....	القسم ٥٢ : المساواة والتقصير
.....	القسم ٥٣ : التصريح بعد الإبهام
.....	القسم ٥٤ : التعقيب المصدري
.....	القسم ٥٥ : النفي والإثبات
.....	القسم ٥٦ : الضمائر وما يتعلق بها
.....	القسم ٥٧ : الفصل والوصل

فصل يشتمل على ذكر جمل عطف بعضها على بعض بالواو والفاء و ثم

.....	القسم ٥٨ : في الوصف
.....	القسم ٥٩ : تنسيق الصفات بغير حرف نسق
.....	القسم ٦٠ : حسن النسق
.....	القسم ٦١ : المدح والذم
.....	القسم ٦٢ : الحمد والشكر
.....	القسم ٦٣ : تأكيد المدح بما يشبه الذم

.....	القسم ٦٤ : المبالغة
.....	القسم ٦٥ : الرثاء والتعزية
.....	القسم ٦٦ : الشكاية
.....	القسم ٦٧ : الحكاية
.....	القسم ٦٨ : الاقتضاء
.....	القسم ٦٩ : التذكير
.....	القسم ٧٠ : الوعد والوعيد
.....	القسم ٧١ : العتاب والإنذار
.....	القسم ٧٢ : الإعتاب
.....	القسم ٧٣ : الاعتذار
.....	القسم ٧٤ : تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل
.....	القسم ٧٥ : الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية .
.....	القسم ٧٦ : لام التأكيد
.....	القسم ٧٧ : الاقتصاد والإفراط والتفريط
.....	القسم ٧٨ : الغزل
.....	القسم ٧٩ : التشبيب
.....	القسم ٨٠ : الاستدراج
.....	القسم ٨١ : خذلان المخاطب
.....	القسم ٨٢ : التعليق والإدماج
.....	القسم ٨٣ : الاستخدام
.....	القسم ٨٤ : التفقير

الفن الثالث

ما يتعلق بالألفاظ من الفصاحة

.....	القسم الأول : التهذيب
.....	القسم ٢ : الانسجام
.....	القسم ٣ : الاشتقاق
.....	القسم ٤ : الجزالة والرزالة
.....	القسم ٥ : السهل الممتنع
.....	القسم ٦ : الرشاقة والجهامة
.....	القسم ٧ : الفك والسبك
.....	القسم ٨ : الحل والعقد
.....	القسم ٩ : الازدواج
.....	القسم ١٠ : تضمين المزدوج
.....	القسم ١١ : التسجيع
.....	القسم ١٢ : الترصيع
.....	القسم ١٣ : التسميط
.....	القسم ١٤ : التجزىء
.....	القسم ١٥ : التوشيح
.....	القسم ١٦ : براعة المطلب وحسن التوسل
.....	القسم ١٧ : المخالفة

.....	القسم ١٨ : لزوم ما لا يلزم
.....	القسم ١٩ : التفويف
.....	القسم ٢٠ : التطريز
.....	القسم ٢١ : ما يقرأ من الجهتين
.....	القسم ٢٢ : رد العجز على الصدر
.....	فصل في التجنيس
.....	القسم ٢٣ : التسهيل
.....	القسم ٢٤ : الاتفاق والاطراد
.....	فصل في اشتقاق لفظ القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وبيان
.....	معانيها
.....	فصل في إعجاز القرآن العظيم
.....	فصل
.....	فصل
.....	فهرست

الفهارس الفنية

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- ٣ - فهرس الفنون والمباحث البلاغية مرتبة ترتيباً ألف بائياً
- ٤ - فهرس الأشعار
- ٥ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة
- ٦ - فهرس الشعراء
- ٧ - فهرس الأعلام
- ٨ - فهرس الكتب
- ٩ - فهرس الفوائد والتنبيهات من التعليقات
- ١٠ - فهرس أبواب الدراسة
- ١١ - فهرس المصادر والمراجع
- ١٢ - فهرس موضوعات الكتاب

* * *

١ - فهرس القرآن الكريم

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
سورة الفاتحة			
١	بسم الله الرحمن الرحيم	إطلاق الاسم على المسمى	٣٠
٢	الحمد لله	الإيجاز والاختصار	١٤٥
٢	الحمد لله رب العالمين	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٢ - ٥	الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين	الاتفات من الغيبة إلى الخطاب	٢٠٥
٤ - ٥	مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين	الاتفات من الغيبة إلى الحضور	٢٠٢
٥	إياك نعبد وإياك نستعين	التقديم والتأخير	١٦٧
٥	إياك نعبد وإياك نستعين	التقديم والتأخير	١٧٠
٥	إياك نعبد وإياك نستعين	المزول	٣٣٤
٦ - ٧	إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم	التصريح بعد الإبهام	٣٧٣
٧	الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ...	الانتقال من الحضور إلى الغيبة	٢٠٢
٧	أنعمت عليهم	المزول	٣٣٤

سورة البقرة

١	آلـم	الإيجاز بالحذف	١٦٣
١ ، ٢	ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه	التقديم والتأخير	١٦٩
١ ، ٢	ألم ذلك الكتاب ..	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٢	لا ريب فيه	التجوز بالحروف	٧٨
٤	والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون	التوشيح	٤٨٤
٥	أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون	الإيجاز	١٤٧
٥	أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون	التكرار	٢٢٧
٥	أولئك على هدى من ربهم	التجوز بالحروف	٨١

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦	إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون	العقاب والإنذار	٤١٩
٦ ، ٧	إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله	المدح والذم	٤٠٠
٧	ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة	التشبيه	١٢٤
٨	ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله	الفصل والوصل	٣٨٧
٨ - ١٠	ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم	المدح والذم	٤٠٠
٩	يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون	الازدواج	٤٦٩
٩	وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون	الإيجاز بالحذف	١٥٣
١٠	في قلوبهم مرض	التجوز	٧٨
١١	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون	الاختصاص	٣٢٣
١١	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون	الايجاز بالحذف	١٥٣
١١	قالوا إنما نحن مصلحون	التضمين والإيداع	٢٤١
١١ ، ١٢	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون	الفصل والوصل	٣٩٠
١١ ، ١٢	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون	المقابلة في المعنى	٣١٣
١٣	وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون	المقابلة في المعنى	٣١٤
١٣	ألا إنهم هم المفسدون		٣٢٣
١٣	قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء	الإيداع والتضمين	٢٤١

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٤	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون	الخطاب بالجملة الفعلية	٤٢٧
١٤ ، ١٥	وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون	الخطاب بالجملة الاسمية	٤٢٧
٣٩٠	الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون	الفصل والوصل	٣٩٠
١٥	الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون	الفصل والوصل	٣٩٠
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت	الافتتاح	٣٩٠
١٧	ما حوله ذهب الله بنورهم	الافتتاح	٣٩٠
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت	الافتتاح	٣٩٠
١٧	ما حوله ذهب الله بنورهم	الافتتاح	٣٩٠
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت	الافتتاح	٣٩٠
١٧	ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات	الافتتاح	٣٩٠
١٧	لا يبصرون	الافتتاح	٣٩٠
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا	الافتتاح	٣٩٠
١٨	صم بكم عمى فهم لا يرجعون	الافتتاح	٣٩٠
١٨	صم بكم عمى ...	الافتتاح	٣٩٠
١٩	يجعلون أصابعهم في آذانهم	الافتتاح	٣٩٠
٢٠	يكاد البرق يخطف أبصارهم	الافتتاح	٣٩٠
٢٠	يكاد البرق يخطف أبصارهم	الافتتاح	٣٩٠
٢١	يا أيها الناس	الافتتاح	٣٩٠
٢٣	فأتوا بسورة من مثله	الافتتاح	٣٩٠
٢٣	وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	الافتتاح	٣٩٠
٢٤	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها	الافتتاح	٣٩٠
٢٤	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	الافتتاح	٣٩٠
٢٥	وأتوا به متشابها	الافتتاح	٣٩٠
٣٠	قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن	الافتتاح	٣٩٠
٣٠	نسبح بحمدك ونقدس لك	الافتتاح	٣٩٠
٣٠	قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء	الافتتاح	٣٩٠
٣٥	يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة	الافتتاح	٣٩٠

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٣٦	فأخرجهما مما كانا فيه	إطلاق نسبة الفعل على	٤٢
٣٦ - ٣٨	وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو .. قلنا اهبطوا	سبب سببه	٢٢٩
٣٧	فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو	التكرار	٤٨٥
٣٧	فتلقى آدم من ربه كلمات	براعة الطلب وحسن	٥٠٩
٤٠	يا بنى إسرائيل	التوسل	٥٢٧
٤٠	وأوفوا بعهدي	إطلاق العهد والعقد على	٢٧
٤٠	يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم	الملتزم منها	٤١٦
٤٤	أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم	التذكير	٧٨
٤٧	اذكرو نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم	التجوز بالحروف	٤١٦
٤٧	على العالمين	التذكير	٥٢٧
٥١	ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون	فى ذكر إعجاز القرآن	٤٤
٥٥	وإذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى ترى الله جهرة	الإخبار عن الجماعة بما	٤٤
٥٥	لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة	يتعلق ببعضهم	٤٤
٥٧	وأنزلنا عليكم المن والسلوى	يتعلق ببعضهم	٤٥
٦١	لن نصبر على طعائم واحد	التجوز بالحروف	٨٢
٦٧ - ٧١	وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة	الإخبار عن الجماعة بما	٤٥
٦٨	ادع لنا ربك بين لنا ماهى قال إنه يقول إنها بقرة	يتعلق ببعضهم	٣٥٤
٦٩	قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر	السؤال والجواب	٣٩٣
٦٩	الناظرين	الوصف	٣٩٣
٦٩	قال إنه يقول إنها بقرة صفراء	الوصف	٣٤٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٧٠	إن البقر تشابه علينا	التشبيه	١٢٣
٧١	قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تنير الأرض		
	ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها	الوصف	٣٩٣
٧٢	وإذ قتلتم نفسا	الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم وفى خطابهم	
٧٢	فإذا رأيتم فيها	بما يتعلق ببعضهم	٤٤
٧٢	وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم	التجوز بالحروف	٧٩
	تكنمون	الاعتراض والحشو	١٩٦
٨١	بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ...	الرجوع والاستدراك	٣٥٣
٨٣	لا تعبدون إلا الله	التجوز بلفظ الخبر عن النهى	٧٣
٨٤	لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من	التجوز بلفظ الخبر عن النهى	٧٣
	دياركم	التجوز بالحروف	٧٨
٨٥	أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٨
٨٥	أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض		
٨٧	فريقا كذبهم وفريقا تقتلون	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٧١
٨٨	بل لنعم الله بكفرهم	ذكر الفاعل والمفعول	١٥٤
٩٢	ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون	الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم وفى خطابهم	٤٤
٩٥	قل إن كانت لكم الدار الآخرة	بما يتعلق ببعضهم	٥١٤
٩٦	ولتجدنهم أحرص الناس على حياة	التكثير	١٤٣
٩٨	من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين		
١٠٢	ولقد علموا لمن اشتراه	الاختصاص	٣٢٠
١٠٢	واتبعوا ما تملو الشياطين على ملك سليمان	اتصال قد بالفعل	١٩٨
١١٢	بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٧١
١١٣	وقالت اليهود ليست النصرارى على شئ وقالت النصرارى	الرجوع والاستدراك	٣٥٣
		الحكاية	١١٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١١٣	وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت		
١٢٢	اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم	الإيذاء والتضمين	٢٤١
١٢٢	على العالمين	التذكير	٤١٦
١٢٢	يابنى لإسرائيل	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
١٢٤	ولاذ ابتلى إبراهيم ربه	المنزل	٣٣٤
١٢٤	ولاذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن		٥٠٩
١٢٧	ولاذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت	التصریح بعد الإبهام	
٣٧٤	« التفسير »		
١٣٣ - ١٣٧	أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه		
٣٤١	ما تعبدون من بعدى ... فإنما هم فى شقاق	التلميح	
١٣٥	ملة إبراهيم ...	الإيجاز بالحذف	١٤٦
١٣٨	صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة	الأمثال السائرة	١٣٦
١٣٨	« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة	الإيجاز بالحذف	١٤٦
١٣٨	صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة	التلميح	٣٤١
١٣٨	صبغة الله	التحقيب المصدري	٣٧٨
١٤٣	وما كان الله ليضيع إيمانكم	إطلاق اسم السبب على	
٣٨	المسبب		
١٤٤	قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة		
٣٥٨	ترضاها فقل وجهك شطر المسجد الحرام	التشبيب	
١٤٥	ولكن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا		
٣٥٨	قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع	التشبيب	
	قبلة بعض .		
١٥٦ - ١٥٧	الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه		
	راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة		
٤١٠	وأولئك هم المهتدون	الثناء والتعزية	
١٥٧	أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة	التجوز بالحروف	٨٢
١٦١	أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الجمع بين الحقيقة والجاز فى		
١٧٤	لفظة واحدة		

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٦٥	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا	إطلاق اسم الشيء على الذى يظنه المعتقد والأمر على خلافه	٥٧
١٦٨	يَا أَيُّهَا النَّاسُ	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٧٤	وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ	التعبير بترك الكلام عن التعجب	٦٥
١٧٥	فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ	التعجب	٣٣٦
١٧٧	وَفِي الرِّقَابِ	التعبير بالرقبة عن الجملة	٤٨
١٧٧	وَابْنِ السَّبِيلِ	تسمية المسافر بابن السبيل	٦٢
١٧٧	لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ		
	وَلَكِنَّ الْبِرَّ	الرجوع والاستدراك	٣٥٣
١٧٧	وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ	الثناء والتعزية	٤١٠
١٧٨	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ	إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه	٥٥
١٧٩	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ	الإيجاز باللفظ	١٤٢
١٧٩	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ	في ذكر إعجاز القرآن	٥١١
١٧٩	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ	-	٥١٢
١٨٤	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ	الإيجاز بالحذف	١٦١
١٨٧	أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ	الكناية	٢٦٣
١٨٨	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤٠
١٩٠	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	التجاوز بالحروف	٧٩
١٩٤	فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٦
١٩٤	فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ		
١٩٦	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ	الازدواج	٤٦٩
١٩٦	ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ	الإيجاز بالحذف	١٥٦
١٩٦	ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ	التعميم	١٨٤
٢٠١	الاعتراض والحشو		

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٩٦	تلك عشرة كاملة	الاطناب والاسهاب	٢٢٢
١٩٦	فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك		
٢٣٠	عشرة كاملة	التكرار	٢٣٠
٢٤٤	وقاتلوا في سبيل الله	التجوز بالحروف	٧٩
٢١٠	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام	التجوز بالحروف	٧٦
٢١٣	فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه	التجوز بالحروف	٧٩
٢١٥	وابن السبيل	تسمية المسافر بابن السبيل	٦٢
٢٢١	والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤١
٢٢١	والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه	التعبير بالإذن عن التيسير والتسهيل	٦١
٢٢٤	ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم	إطلاق اسم الميم على المحلوف عليه	٣١
٢٢٨	والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء	المحتمل للضدين	٣٤٧
٢٢٩	فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان		٥٠٨
٢٣٠	فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره		
٢٣١	وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن	نسبة الفعل إلى الآذن فيه	٤٣
٢٣١ - ٢٣٢	وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ... وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ...	إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه	٥٣
٢٣٢	فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن	التكرار	٢٢٩
٢٣٢	فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن	نسبة الفعل إلى الآذن فيه	٤٣
٢٣٣	فلا جناح عليكم إذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُم بالمعروف	إطلاق اسم المسبب على السبب	٥٤
٢٣٣	والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين	التجوز بلفظ الخبر عن الأمر	٧٢
٢٣٤	والذين يُتَوَقَّؤْنَ منكم ويذرون أزواجهن	إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه	٥٣

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٣٤	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا	التجوز بلفظ الخبر عن الأمر	٧٢
٢٣٤	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا		٣١٩
٢٣٥	ولا تعزموا عقدة النكاح	التجوز بلفظ العزم على المعزوم عليه	٣٢
٢٣٥	ولكن لا تواعدوهن سرا	التجوز بالمجاز عن المجاز	٦٧
٢٣٥	ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء		٢٧٧
٢٣٧	- إلا أن يحفون أو يحفو الذى بيده عقدة النكاح	الاستعارة	١٠٧
٢٣٨	- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى	التكرار	٢٢٩
٢٣٨	- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى	التكرار	٢٣١
٢٣٨	- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى	ما يوهم فسادا وليس بفساد	٣٦٥
٢٣٩	- فإذا أمنتم فاذكروا الله كما غَلَّمَكُم مالم تكونوا تعلمون	التعبير عن الصلاة بالذكر	٤٧
٢٤٠	- متاعا إلى الحول غير إخراج	النسخ	٣١٨
٢٤٠	- والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا	ما يوهم فسادا وليس بفساد	٣٦٥
٢٤٣	- فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم		٦١
٢٤٥	- والله يقيض ويسط	التعديد	٣٤٤
٢٥٠	- ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين	الاقصاء	٤١٥
٢٥٣	- ولو شاء الله ما اقتتلوا	التجوز بالحذف	١٥٢
٢٥٥	- ولا يحيطون بشئ من علمه	التجوز بلفظ العلم عن المعلوم	٢٥
٢٥٥	- الله لا إله إلا هو الحى القيوم	المدح والذم	٤٠٠
٢٥٨	- ربي الذى يحى ويميت قال أنا أحي وأميت	المخالطة والإلغاز	٢٥٧
٢٦٠	- قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى	الرجوع والاستدراك	٣٥٣
٢٦١	- مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة	التمثيل	١٣٥
٢٦١	- الذين ينفقون	فى الوصف	٣٩٤
٢٦٤	- كالذى ينفق ماله رياء الناس	التشبيه	١٢٣
٢٦٥	- الذين ينفقون	فى الوصف	٣٩٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٦٨	- الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله	الوعد والوعيد	٤١٧
٢٧٢	- وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله	التجوز بلفظ الخير عن النهى	٧٣
٢٨٨	- والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء	الاستخدام	٤٨٨

سورة آل عمران

٢ ، ١	ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٢	الله لا إله إلا هو الحى القيوم	المدح والذم	٤٠٠
٩	- إن الله لا يخلف الميثاق	الوعد والوعيد	٤١٧
١١	- كذاب آل فرعون	التشبيه	١٢٣
١٣	- يرونها يثلبهم رأى العين	إطلاق اسم التوهم على المحقق	٥٦
١٤	- زين للناس حب الشهوات	إطلاق اسم الشهوة على المشتبه	٣٤
١٤	- من النساء والبنين	-	٣٤
٢٦ - ٢٧	قل اللهم مالك الملك تولى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ... الآيات	الطباق	٣٠٣
٢٦	- بيدك الخير إنك على كل شيء قدير	في الضمائر وما يتعلق بها	٣٨٤
٢٦	- قل اللهم مالك الملك تولى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير	تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل	٤٢٤
٣٧	- كلما دخل عليها زكربا المحراب وجد عندها رزقا	التجوز بالحروف	٨٢
٤٢	- وإذ قالت الملائكة	الحمل على المعنى	٢١٤
٤٣	- واركنى مع الراكمين	التجوز بالركوع عن الصلاة	٤٦
٤٥	- وجهيا فى الدنيا والآخرة ومن المقربين	إطلاق اسم الكلمة على المتكلم به	٣٠

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٥	- إن الله يُشْرِكُ بكلمة منه اسمه المسيح عيسى	إطلاق اسم الكلمة على	
	ابن مريم	المتكلم به	٣١
٤٦	- يكلم الناس فى المهد وكهلا	الاختراس	٣١٦
٤٩	- وأبرئء الأكمة والأبرص وأخى الموتى بإذن الله التعبير بالإذن عن المشيئة		٦١
٥٤	- ومكروا ومكر الله	إطلاق اسم السبب على	
		السبب	٣٦
٥٤	- ومكروا ومكر الله	الفصل والوصل	٣٩٠
٦٠	- إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن		
	ذا الذى ينصركم من بعده		١٧٩
٦٤	- إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله	-	٥٠٨
٧٢	- يابنى إسرائيل	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٧٧	- ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة التعبير بترك الكلام عن		
		الغضب	٦٥
٩٢	- لن تتألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	الانسجام	٤٥٦
١٠٢	- ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون	التجوز بلفظ النهى عن	
		أشياء ليست مرادة	
		بالنهى	٧٤
١٠٣	- واعتصموا بحبل الله جميعا	الاستعارة	١٠٧
١٠٤	- ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون		
	بالمعروف وينهون عن المنكر	التكرار	٢٢٩
١٠٤	- ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون		
	بالمعروف وينهون عن المنكر	التكرار	٢٣١
١٠٦	- فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم	الإيجاز بالحذف	١٥٧
١٠٦	- أكفرتم بعد إيمانكم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٠٦	- فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٨
١١١	- لن يضروكم إلا أذى	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١٤
١١٢	- ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله		
	وحبل من الناس	الاستعارة	٩٨
١١٣	يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون	التعبير بالسجود عن الصلاة	٤٦
١١٧	مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها		
	صر	التشبيه	١٢٣

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١١٧	مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها		
١١٨	صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته	التخييل	١٣٥
١١٨	وما تخفى صدورهم أكبر	التعبير بالصدر عن القلب	٦٤
١١٨	يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا بطانة من دونكم		
	لا يأكلونكم خيالا ودوا ما عنتم قد بدت		
	البغضاء من أفواههم .	الإيجاز بالحذف	١٦٠
١٣٣	وجنة عرضها السموات والأرض	النفي والإثبات	٣٨١
١٤٠	والله لا يحب الظالمين	المهم	٣٢٨
١٤٤	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	الثناء والتعزية	٤٠٩
١٤٥	وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله	التعبير بالإذن عن المشيئة	٦١
١٤٦	وكأين من نبي قُتل معه ربيون كثير فما وهنوا		
	لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما		
	استكانوا	الثناء والتعزية	٤٠٩
١٥٤	يخفون في أنفسهم	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٤
١٥٦	والله يحى ويميت	الإيجاز بالحذف	١٥٣
١٦٥	هو من عند أنفسكم	إطلاق اسم الفعل على غير فاعله	٤٢
١٨١	سنكتب ما قالوا	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٧
١٨٥	كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم		
	القيامة	الثناء والتعزية	٤١٠
١٨٦	لتبلون في أموالكم وأنفسكم	الإيجاز بالحذف	١٥٦
١٨٦	لتبلون في أموالكم وأنفسكم	القسم المضمرة	٢٣٩
١٨٧	فنبلوهم وراء ظهورهم	الاستعارة	٩٨
١٩٠-١٩٥	إن في خلق السموات والأرض .. إلى قوله		
	فاستجاب لهم ربهم	براعة المطلب وحسن التوسل	٤٨٦
١٩١	ويتفكرون في خلق السموات والأرض	التجوز بالحروف	٧٩
١٩٤	ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم		
	القيامة إنك لا تخلف الميعاد	الاقضاء	٤١٥
١٩٤	ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك	الوعد والوعيد	٤١٧
١٩٥	فاستجاب لهم ربهم	-	١٠٤
١٩٦	لا يفرنك تقلب الذين كفروا في البلاد	التجوز بالنهي لمن لا يصلح نهي	٧٥

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
	سورة النساء		
١	واتقوا الله الذى تساعلون به والأرحام	الإيجاز بالحذف	١٤٥
١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة	الحمل على المعنى	٢١٤
١	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٢	وآتوا اليتامى أموالهم	إطلاق اسم الشيء على ما كان عليه	٥٤
٣	وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء		
١٤	ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين	مايوهم فسادا وليس بفساد	٣٦٥
١٧	وكان الله عليما حكيما	الوعد والوعيد	٤١٨
٢١	وأخذن منكم ميثاقا غليظا	الأزدواج	٤٦٩
٢٣	وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلن بهن فإن لم تكونوا دخلن بهن فلا جناح عليكم	نسبة الفعل إلى الآذن فيه	٤٣
٢٥	فانكحوهن بإذن أهلهن	—	٦٦
٢٥	محصنات غير مسافحات	—	٤١
٤٣	لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى	التعبير بالمسافحة عن الزنا	٦٣
٤٣	حتى تعلموا ما تقولون	الاستخدام	٤٤٦
٤٣	إلا عابرى سبيل	—	٤٤٦
٤٦	من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١٥
٤٧	آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها ... وكان أمر الله مفعولا	الوعد والوعيد	٤١٧
٧٨	أيها تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة	الثناء والتعزية	٤١٠
٧٨	قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا	الحكاية	٤١٤
٧٩	ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك	الحكاية	٤١٤
٨١	فأعرض عنهم	التجوز بالحروف	٨٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٨١	ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة		
٣٤٦	منهم غير الذى تقول	الموجه	
٩٢	فحريه رقية	التعبير بالرقبة عن الجملة	٤٨
٩٢	وكان الله عليهما حكيمًا	الازدواج	٤٦٩
٩٣	ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها		
٤١٨	وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما	الوعد والوعيد	
١٠٢	فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم	التعبير عن الصلاة بالسجود	٤٦
١٠٤	وكان الله عليهما حكيمًا	الازدواج	٤٦٩
١١١	وكان الله عليهما حكيمًا	الازدواج	٤٦٩
١٢٢	وَعَدَ اللَّهُ	التعقيب المصدرى	٣٧٨
١٢٢	ومن أصدق من الله قيلا	التذييل	٢٤٩
١٢٧	ويستفتونك فى النساء	التجوز بالحروف	٧٨
١٢٧	قل الله يفتيككم فيهن	التجوز بالحروف	٧٩
١٤١	وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه	-	٥٠٨
١٤٢	إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم	إطلاق اسم السبب على	
٣٧	المسبب		
١٤٢	يخادعون الله وهو خادعهم	الفصل والوصل	٣٩٠
١٥٠	يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله	التجوز بلفظ الإرادة عن	
٢٦	المراد		
١٥٢	ولم يفرقوا بين أحد منهم	التجوز بلفظ الإرادة عن	
٢٦	المراد		
١٧٠	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٧٠	وكان الله عليهما حكيمًا	الازدواج	٤٦٩
١٧٤	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦

سورة المائدة

١	يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود	إطلاق العهد والعقد على	
٢٧	الملتزم منهما		
٢	حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير .. إلا ما		
٣٥٩	اضطررتم إليه	الاستثناء	

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٥	وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ووطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات	الإيجاز بالحذف	١٥٨
٥	ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله	التجوز بالمجاز عن المجاز	٦٧
٦	وامسحوا برؤوسكم	إطلاق اسم الكل على البعض	٥٠
١٣	فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم	ذكر الفاعل والمفعول	١٥٤
١٨	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه	-	٣٢٨
١٨	فلم يذهبكم بذنوبكم	المدم	٣٢٨
٢٠	اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين	التذكير	٤١٦
٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	نسبة الفعل إلى الأمر به	٤٣
٤١	من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم (التعير بالأفواه عن الأكنس)	-	٦٤
٤١	من الذين هادوا سماعون للكذب	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٤
٤٢	وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط	التجوز بلفظ المراد عن الإرادة	٢٦
٤٥	وكنينا عليهم فيها أن النفس بالنفس	التضمن والابداع	٢٤٢
٤٥	أن النفس بالنفس والعين بالعين	التجوز بالحروف	٨٦
٥١	إن الله لا يهدي القوم الظالمين	الإيجاز بالحذف	١٥٦
٥٤	فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين	التكميل	١٨٣
٦١	فهل أنتم متهون	التجوز بالحروف	٧٦
٦٤	لعنوا بما قالوا	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٦٧	يا أيها الرسول بلغ	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٦٧	والله يعصمك من الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٥
٩٥	فجزاء مثل ما قتل من النعم	التشبيه	١٢٣
١١٦	وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله	(التجوز بالفعل الماضى) عن المستقبل	٧٠
١١٦	وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ... إنك أنت علام الغيوب	تأكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل	٤٢٤
١١٦	أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله	التجوز بالحروف	٧٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
١١٦	تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب	في الضمائر وما يتعلق بها	٣٨٤
١١٦ - ١١٨	وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله .. فإنك أنت العزيز الحكيم	براعة المطلب وحسن التوسل	٤٨٦
١١٧	ما قلت لهم إلا ما أمرتني به	الاختصاص	٣٢٢

سورة الأنعام

١	الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٣	وهو الله في السموات وفي الأرض فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون	التجوز بالحروف	٨١
٥	إطلاق اسم النبا على المنبأ عنه		٢٩
٩	ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون	التجنيس	٤٩٩
١٤	قل أغفر الله أتعذ وليا وهو يطعم ولا يطعم	الاستفهام	٣٣١
١٤	وهم ينهون عنه ويتأون عنه	السلب والإيجاب	٣٣٧
٢٦	صم وبكم في الظلمات	التجنيس	٥٠٠
٢٩	لا مبدل لكلمات الله	التجوز بالحروف	٨٠
٣٤	إنا يستجيب الذين سمعون ولا طائر يطار بجناحيه إلا أُم أمثالكم	إطلاق اسم الكلمة على المتكلم به	٣٠
٣٦	قل إني على بينة من ربي	الاختصاص	٣٢٣
٣٨	وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم	التعيم	١٨٤
٥٧	فأعرض عنهم أولئك الذين هملوا بما كسبوا	التجوز بالحروف	٨١
٦٨	أولئك لهم الأمن وهم مهتلون	الاستعارة	٩٩
٦٨	ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم	التجوز بالحروف	٨٢
٧٠	أفغير الله أتبغى حكما	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٨٢		الإيجاز باللفظ	١٤٢
٩٤		الإيجاز بالحذف	١٥٩
١١٤		الإيجاز بالحذف	١٦٠

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
١٢٢	أومن كان ميثا فأخيتناه	الاستعارة	٩٤
١٢٤	حتى نوثق مثل ما أوتى رسل الله . الله أعلم حيث يجعل رسالته	الترديد	٢٨٤
١٣٦	فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله رد العجز على الصدر	التصدير	٤٩٧
١٣٧	ولو شاء الله ما فعلوه	الإيجاز بالحذف	١٥٢
١٤٣	الذكرين حَرَمَ أم الأثنين	التجوز بالحروف	٧٧
١٤٣	الذكرين حَرَمَ أم الأثنين	الاستفهام	٣٢٩
١٤٤	الذكرين حَرَمَ أم الأثنين	التجوز بالحروف	٧٧
١٤٥	قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوفاً أو لحم	الاستثناء	٣٥٩
١٤٨	هل عندكم من علم فتخرجوه لنا	التجوز بالحروف	٧٧
١٥٨	لا تنفع نفساً إيمانها	الحمل على المعنى	٢١٥

سورة الأعراف

١	المص	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٧
٢	فلا يكن في صدرك حرج منه	التعبير بالصدر عن القلب	٦٤
١١	ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم	التجوز بالحروف	٨٤
١١	ولقد خلقناكم ثم صورناكم	-	٨٥
١١	ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم	-	٨٥
١٩	يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٢٣	ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين	-	٥٠٩
٢٧	كما أخرج أبويكم من الجنة	إطلاق نسبة الفعل على سبب سببه	٤٢
٢٨	أتقولون على الله مالا تعلمون	التجوز بالحروف	٧٨
٢٩	قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين	الالتفات	٢٠٣
٣٦	يا بني آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٣	وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٤٤	ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٤٥	ويغونها عوجا	الاستعارة	٩٩
٤٦	وعلى الأعراف رجال	التجوز بالحروف	٨١
٤٨	ونادى أصحاب الأعراف	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٥٤	ألا له الخلق والأمر	-	٥١١
٥٦	ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٥٨	ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٦٠	إنا لنراك فى ضلال مبين	التجوز بالحروف	٨٠
٦٠ - ٦١	قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين . قال		
	يا قوم ليس بى ضلاله	النفى والإثبات	٣٨١
٧٠	فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين	الافتضاء	٤١٥
٧٥	قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون		
٨٥	وما خلق الله من شيء	الكناية	٢٧٠
١٠٥	حقيق على أن أقول على الله إلا الحق	الإيجاز بالحذف	١٥٤
١١٥	قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن	التضمن	٥٩
	الملقين	تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل	٤٢٢
١١٥	قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن	تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل	٤٢٥
١٥٠	قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى	الشكايه	٤١٢
١٥٠	قال ابن أم إن القوم استضعفونى إلى قوله	براعة المطلب وحسن التوسل	٤٨٥
١٥٤	و لما سكنت عن موسى الغضب	الاستعارة	١٠٠
١٥٨	يا أيها الناس إلى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون	الافتات	٢١٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٥٨	قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا	-	٥١٣
١٥٨	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٦٤	وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون	الاعتذار	٤٢١
١٧٥ - ١٧٦	واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ...	التشبيه	١٢٥
١٧٦	فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث	التشبيه	١٣٥
١٧٩	لهم قلوب لا يفقهون بها	التعبير بالقلب عن العقل	٦٤
١٧٩	ولهم آذان لا يسمعون بها	-	٦٤
١٨٥	أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء أم لهم أعين يبصرون بها	التجوز بالحروف	٧٩
١٩٥	عذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین	التعبير بالعين عن الإدراك	٦٤
١٩٩	عذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین	الإيجاز باللفظ	١٤٢

سورة الأنفال

٧	يعدكم الله إحدى الطائفتين	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٥
٧ - ٨	ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل	التكرار	٢٢٨
١٠	وما النصر إلا من عند الله	-	١٧٩
١١	ويذهب عنكم رجز الشيطان	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤٠
١٧	وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى	إطلاق اسم الفعل على الجزء الأول منه وعلى الجزء الأخير منه	٢٦
١٢	فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان	التعبير بالأصابع عن الكف والأرجل	٤٨
٢٣	وهم يستغفرون	التعبير عن الصلاة بالاستغفار	٤٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٥	واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	التجوز بالنهى لمن لا يصلح نفيه والمراد به من يصح نفيه	٧٥
٣٢	وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء	الافتضاء	٤١٥
٣٨	إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف	الانسجام	٤٥٦
٤٣ ، ٤٤	إذ يريكم الله فى منامك قليلا .. إلى قوله « وإلى الله ترجع الأمور	التسجيع	٤٧٣
٥٨	وإما تخافن من قوم خيانة فأنذِرهم على سواء	الإيجاز باللفظ	١٤١
٥٨	وإما تخافن من قوم خيانة فأنذِرهم على سواء	-	٥١١
٦٠	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤١
٦٥	إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤٠
٦٥	إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين	التجوز بجواب الشرط عن الأمر	٧٤
٦٥	وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا	التجوز بجواب الشرط عن الأمر	٧٤
٦٦	فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين	التجوز بجواب الشرط عن الأمر	٧٤
٦٦	وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين	التجوز بجواب الشرط عن الأمر	٧٤
٧٠	يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى	التعبير باليد عن القدرة	٦٤

سورة العنكبوت

١	براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين	التجوز بالحروف	٨٤
١	براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين	براعة الاستهلال	٢٩٠
٣	فإن تبعم فهو خير لكم	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٧	كيف يكون للمشركين عهد	نفى الشيء لا تنفاء ثمرته	٦٢
١٢	وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم	نفى الشيء لا تنفاء ثمرته وفائدته	٦٢
١٢	إنهم لا أيمان لهم	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٨
١٣	ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانكم	التجوز بالحروف	٨٤
١٤	قاتلوهم بعديهم الله بأيديكم	-	٥١٤
٢٨	- إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا	التعبير بالمسجد الحرام عن الحرم كله	٤٩
٣٠	وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله	التجوز بالحروف	٨٤
٣٠	وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله	-	٣٢٨
٣٠	ذلك قولهم بأفواههم	الهدم	٣٢٨
٣١	وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله	التجوز بالحروف	٧٨
٣٣	هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	-	١١٤
٣٥	هذا ما كنتم لأنفسكم	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٤٠	وجعل كلمة الذين كفروا السفلى	--	٥٠٨
٤٠	وكلمة الله هى العليا	-	٥٠٨
٤٣	عفا الله عنك لم أذنت لهم	الكنابة	٢٦٩
٤٣	عفا الله عنك لم أذنت لهم	العتاب والإنذار	٤١٩
٤٤ - ٤٥	لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين .. إلى قوله « فهم في ريبهم يترددون »	الإطناب والإسهاب	٢٢٣
٤٥	فهم في ريبهم يترددون	التجوز بالحروف	٨٠
٥٥	فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم	التجوز بالنهى لمن لا يصلح نفيه والمراد به من يصح نفيه	٧٥
٥٥	ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٤
٦٠	إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل	-	٣٩٢
٦٠	وفى الرقاب	التعبير بالرقبة عن الجملة	٤٨

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦٢	والله ورسوله أحق أن يرضوه	إفراد المجاز	١٧٥
٦٧	نسوا الله فانسهم	المقابلة فى اللفظ والمعنى	٣١٢
٨٢	فليضحكوا قليلا وليكوا كثيرا	الطباق والمقابلة	٣١٠/٣٠٣
٩٤	يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا	الاعتذار	٤٢١
١٠٨	لا تقم فيه أبدا	التعبير بالقيام عن الصلاة	٤٦
١٠٨	لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه	التجوز بالحروف	٨٣
١٠٨	لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال ..	الترديد	٢٨٤
١٠٩	- أقم أسس بنيانه	الاستعارة	٩٩
١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ...	التذييل	٢٤٨
١١٢	ومن أوفى بعهده من الله .		
١١٢	التائبون العابدون الحاملون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله	الموجه	٣٤٥
١١٢	التائبون العابدون الحاملون ... الحافظون لحدود الله	المدح والذم	٤٠٠
١٢٨ - ١٢٩	لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم .. وهو رب العرش العظيم	التسجيع	٤٧٣

سورة يونس

٤	وعذ الله	التعقيب المصدرى	٣٨٧
٥	هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا	-	٣٢٤
٥	هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا	-	٣٨٠
١٩	ولولا كلمة سبقت من ربك	-	٥٠٨
٢٢	حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم برح طية	الالتفات	٢٠٥
٢٢	هو الذى يمسركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم برح طية وفرحوا بها ...	الالتفات	٢٠٦
٢٢	حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٨
٢٣	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٤	إنما مثل الحياة الدنيا .. فجعلناها حصيداً كأن لم		
	تغن بالأمس	التشبيه	١٢٦
٢٤	إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء	التشبيه	١٢٧
٢٤	مثل الحياة الدنيا	فى الوصف	٣٩٤
٢٤	فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس	الاستعارة	٩٨
٣٨	فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعم من دون الله	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢١
٥٧	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٥٩	الله أذن لكم أم على الله تفترون	الاستفهام	٣٢٩
٦٠	وما ظن الذين يفترون على الله الكذب	إطلاق اسم الظن على	
	يوم القيامة	المظنون	٣٣
٦١	وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض		
	ولا فى السماء	التقديم والتأخير	١٧٠
٦١	وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن	التصريح بعد الإيهام	
		[التفسير]	٣٧٥
٦٤	لا تبدل لكلمات الله	-	٥٠٩
٨٧	وأوحينا إلى موسى وأخيه ... وبشر المؤمنين	الالتفات	٢٠٨
٦٨	أقولون على الله ما لا تعلمون	التجوز بالحروف	٧٨
٧١	فأجمعوا أمركم وشركاءكم	الإيجاز بالحذف	١٥٩
٧٨	وتكون لكما الكبرياء فى الأرض	إطلاق اسم المسبب على	
		السبب	٤١
٨٤	إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا	التجوز بالماضى عن	
		المستقبل	٧١
٩٣	فما اختلفوا حتى نجاههم العلم	التجوز بلفظ العلم عن	
		المعلوم	٢٥
٩٤	فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك	التجوز بالماضى عن	
		المستقبل	٧١
٩٩	أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين	التجوز بالحروف	٧٧
٩٩	أفأنت تكره الناس	الاستفهام	٣٣١
١٠٠	وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله	التعير بالإذن عن المشيئة	٦١
١٠٤	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٠٨	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
سورة هود			
١	كتاب أحكمت آياته ثم فصلت	التهذيب	٤٥٣
٨	أنلزمكموها وأنتم لها كارهون	الاستفهام	٣٣٠
٩ ، ١٠	ولكن أذقنا الإنسان منا رحمة ... إنه لفرح فخور	التسجيع	٤٧٣
١٤	فهل أنتم مسلمون	التجوز بالحروف	٧٦
١٩	ويخونها عوجا	الاستعارة	٩٩
٢٠	ماكانوا يستطيعون السمع	إطلاق اسم السبب على	
		المسبب	٣٧
٢٤	مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصر والسميع	التشبيه	١٢٣
٣٢	فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين	الاقضاء	٤١٥
٣٧	قال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا		
	مثلا ...	التعريض	٢٧٧
٣٨	إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم	الهزل الذى يراد به الجد	٣٣٨
٤٠ - ٤٤	حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ... وقيل بعدا للقوم		
	الظالمين	النادر	٣٧٠
٤٤	وقيل يا أرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى وغيض		
	الماء ...	حسن النسق	١٩٧
٤٥	إن ابنى من أهل وإن وعدك الحق وأنت أحكم	براعة المطلب وحسن	
	الحاكمين	التوسل	٤٨٥
٤٨	يانوح اهبط بسلام منا	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٥٣ ، ٥٤	قالوا ياهود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن		
	قولك ... إلى برىء مما تشركون	الالتفات	٢١٨
٧١	وامراته قائمة فضحكت	الكناية	٢٦٣
٧٢	رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت	التجوز بالحروف	٨٢
٧٧	وقال هذا يوم عصيب	وصف الزمان بصفة	
		ما يشتمل عليه ويقع فيه	٦٦
٨٠	لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد	الإيجاز بالحذف	١٥٨
٨٧	إنك لأنت الحليم الرشيد	المحتمل للضدين	٣٤٨
٩٣	ياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف		
	تعلمون	الإيجاز بالحذف	١٤٧
٩٥	ألا بعدا لمدن كما بعدت ثمود	الاستطراد	٢٨٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٩٥	ألا بعدا للمدين كما بعدت ثمود	التلميح	٣٤١
١٠٣	إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك		
	يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود	الاتفات	٢١٢
١٠٥	فمنهم شقى وسعيد	التقديم والتأخير	١٠٧
١٠٦ - ١٠٨	وأما الذين شقوا ففى النار ... وأما الذين سعدوا		
	ففى الجنة	التقديم والتأخير	١٧٠
١٠٩	ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل	التعبير عن الماضى بالمستقبل	٧٢

سورة يوسف

٤	إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر		
	وأنتهم لى ساجدين	التكرار	٢٢٨
١٨	فصبر جميل	الإيجاز بالحذف	١٥٨
٢١	أخرج علمين	التجوز بالحروف	٨٢
٢٤	ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه	التقديم والتأخير	١٧٢
٢٦	إنى أراى أعصر خمرا	إطلاق اسم الشيء على	
	ما يؤول إليه		٥٥
٢٩	يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك	الاتفات	٢٠٥
٣١	ما هذا بشرا	الفصل والوصل	٣٨٨
٣١	إن هذا إلا ملك كريم	الفصل والوصل	٣٨٨
٣٢	فذلكن الذى لتنتى فيه	التجوز بالحروف	٧٩
٤٠	ما تعبدون من دونه إلا أسماء سَمَّيْتُمُوهَا	إطلاق الاسم على المسمى	٢٩
٥٤	وقال الملك ائتروى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه		
	قال إنك اليوم ...	الإيجاز بالحذف	١٥٩
٦٨	ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ماكان		
	يفنى عنهم من الله من شىء إلا حاجة فى	إطلاق اسم الحاجة على	
	نفس يعقوب قضاها	المحتاج إليه	٣٥
٨٠	فلما استأسوا منه خلصوا نجيا	-	٥١١
٨٢	واسئل القرية التى كنا فيها	التعبير بالقرية عن قاطنيتها	٦٤
٨٢	واسئل القرية التى كنا فيها	الإيجاز بالحذف	١٥٤
٨٣	فصبر جميل	الإيجاز بالحذف	١٥٨

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٨٤	يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم	التجنيس	٤٩٩
٨٥	تالله تفتأ تذكر يوسف	الإيجاز بالحذف	١٦١
٨٦	إنما أشكو بى وحزنى إلى الله	فى الشكاية	٤١٢
٩٢	لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم	التجوز بلفظ الخبر عن الدعاء	٧٣
٩٩	ادخلوا مصر	إطلاق اسم الكل على البعض	٥٠
١٠١	رب قد آتيتنى من الملك .. إلى قوله « وألحقنى بالصالحين »	براعة المطلب وحسن التوسل	٤٨٥

سورة الرعد

٥	أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	التكرار	٢٢٧
١٠	سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار	الطباق	٣٠٣
١٢	هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً	التقسيم	١٨٧
١٩	إنما يتذكر أولو الألباب	الاختصاص	٣٢٢
٣١	أفلم يئأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً	التجوز بالإيهام عن العلم	٦٦
٣١	ولو أن قرآنا سيرت به الجبال	الإيجاز بالحذف	١٥٧
٣١	ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كُلم به الموق	المبالغة	٤٠٧
٣٥	مثل الجنة التى وعد المتقون	فى الوصف	٣٩٤
٤٠	فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب	الاختصاص	٣٢٢

سورة ابراهيم

١	لتخرج الناس من الظلمات إلى النور	الاستعارة	٩٩
٣	ويخونها عوجاً	الاستعارة	٩٩

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٠	تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٧١
١٠	أفى الله شك	التجوز بالحروف	٨١
١٧	ويأتية الموت من كل مكان وماهو يَمِيت	الاستعارة	٩٥
١٨	مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به		
	الرياح فى يوم عاصف	التشبيه	١١٩
١٨	كرماد اشتدت به الريح	التشبيه	١٢٣
٢١	وبرزوا لله جميعا	التجوز بالماضى عن المستقبل	٦٩
٢١	وبرزوا لله جميعا	الإخبار بالفعل الماضى عن المضارع	٢١١
٢٢	وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبم لى		٣٩٢
٣٧	ربنا إنى اسكنت ... إلى قوله « لعلهم يشكرون » براعة المطلب وحسن التوسل		٤٨٥
٤٥	وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم	الاستطراد	٢٨٢
٤٦	وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال	المبالغة	٤٠٦

سورة الحجر

٤	وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم	ذكر الواو	١٦١
٦	يا أيها الذى نُزل عليه الذكر إنك لجنون	إطلاق اسم الشئ على الشئ الذى يظنه المعتقد	٥٨
٩	إنا نحن نزلنا الذكر	والأمر على خلافه	٥١٤
٩	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١٨
٣٤	إنك رجيم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٤٩	نبيء عبادى أئى أنا الغفور الرحيم	الانسجام	٤٥٦
٥٢	إنا منكم وجلون	فى التجوز بوصف الكل بصفة البعض	٥٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦٦	وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين	التصريخ بعد الإبهام	٣٧٣
٧٢	لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون	« التفسير »	٢٣٨
٩٤	فاصدع بما تؤمر	القسم	٩٩
٩٤	فاصدع بما تؤمر	الاستعارة	٥١١
٩٥	إنا كفيناك المستهزين	—	٥١٥
٩٩	واعبد ربك حتى يأتيك اليقين	فى ذكر إعجاز القرآن	٣٤
		إطلاق اسم اليقين على المتيقن	

سورة النحل

١	أتى أمر الله فلا تستعجلوه	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
١	أتى أمر الله فلا تستعجلوه	الالتفات	٢١١
٩	ولو شاء لهداكم	الإيجاز بالحذف	١٥٢
١٣	وما ذرأ لكم فى الأرض	الإيجاز بالحذف	١٥٤
٢٦	فخر عليهم السقف من فوقهم	الإطناب والإسهاب	٢٢٢
٢٧	أمن شركائى	إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد	٥٧
٥١	وقال الله لا تتخلوا لإهين اثنين إنما هو إله واحد	التكرار	٢٣١
٥٢	أفغير الله تتقون	التجوز بالحروف	٧٨
٥٧	ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون	الاعتراض والحشو	١٩٥
٦٩	يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس	التكثير للتخصيص	١٤٤
٧٨	والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا	التجوز بالحروف	٨٦
	... لعلكم تشكرون	—	١١
٩٠	إن الله يأمر بالعدل والإحسان		
٩٠	إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى		
	وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم		
	لعلكم تذكرون	الإيجاز باللفظ	١٣٩
٩٨	فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم	الإيجاز بالحذف	١٦٥

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٠٣	إنما يعلمه بشر	-	٥١٤
١٠٣	لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى	-	٥١٤
١٠٨	مبين أولئك الذين ختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم	المؤاخاة	١٩٣
١١٢	فأذاقها الله لباس الجوع والخوف	الاستعارة	١٠٧
١١٩	ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو إن ربك من بعدها لغفور	-	٢٢٨
١٢٠	رحيم إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين	التكرار	٢٢٨
١٢٦	وإن عاقبهم فعاقبوا بمثل ما عوقبهم به	الرثاء والتعزية	٤٠٩
١٢٦	ولئن صبرتم لهو خمر للصابرين	إطلاق اسم المسبب على السبب	٣٩
١٢٦	وإن عاقبهم فعاقبوا بمثل ما عوقبهم به ولئن صبرتم لهو خمر للصابرين	الرثاء والتعزية	٤١٠
١٢٧	واصبر وما صبرك إلا بالله	خطاب الواحد بلفظ الجمع	٥٢٧
١٢٧	-	-	٥٢٧

سورة الإسراء

١	سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير	-	-
٨	وإن عدتم عدنا	الاتفات	٢٠٢
٩	إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧١
١٢	وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة	الإيهام من غير تفسير	٣٧٥
٢٣	فلا تقل لها أف	الاستعارة	١٠٠
٢٣	فلا تقل لها أف	الإشارة	٢٥٩
٢٣	فلا تقل لها أف	النفى والإثبات	٣٨١
٢٣	فلا تقل لها أف ولا تنهرها	النفى والإثبات	٣٨٢
٢٤	واخفض لها جناح الذل من الرحمة	الاستعارة	١٠٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
٢٤	واخفض لهما جناح الذل من الرحمة	الاستعارة	١٠٧
٢٩	ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك	الاستعارة	٩٩
٢٩	ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط	الكناية	٢٦٥
٤٢	قل لو كان معه آلهة كما تقولون	إطلاق اسم القول على القول فيه	٢٨
٤٣	سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا	إطلاق اسم القول على القول فيه	٢٨
٤٠	أفأصفاكم ربكم بالنبين	الاستفهام	٣٢٩
٤٤	وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم	الرجوع والاستدراك	٣٥٣
٧٨	قرآن الفجر	التعبير بالقراءة عن الصلاة	٤٧
٧٨	وقرآن الفجر	-	٥٠٦
٨١	وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا	الالتفات	٢٠٤
٨٨	قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا	-	٧
١٠٧	يخرون للأذقان سجدا	التعبير بالذقن عن الوجه	٤٧
١٠٩	يخرون للأذقان يكون	التعبير بالذقن عن الوجه	٤٧

سورة الكهف

١٨	لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولمت منهم رعبا	في التجوز بوصف الكل	٥٢
١٨	وتحسبهم أبقاظا وهم رقود	بصفة البعض	٣٠٣
٢٨	ولا تُعَدُّ عينك عنهم	الطباق	٧٥
٢٨	ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه	التجوز بالنهي لمن لا يصح نهي والمراد به ما يصح نهي	٣٩٢
٢٩	إنا أعتدنا للظالمين نارا	-	٧٠
٤٥	وكان الله على كل شيء مقتدرا	التجوز بالماضي عن المستقبل	٢١٦
٤٥	مثل الحياة الدنيا	الزيادة في البناء	٣٩٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٦	والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا	التجوز بلفظ الأمل عن	٢٧
	وغيرها أملا	المأمول	
٤٧	ويوم نسو الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم	التجوز بالماضى عن	٧٠
	فلم تغادر منهم أحدا	المستقبل	
٤٧	ويوم نسو الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم	الالتفات	٢٠٣
	فلم تغادر منهم أحدا		
٤٧	ويوم نسو الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم	الالتفات	٢١٢
	فلم تغادر منهم أحدا		
٤٨	وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا	الإنجاز بالحذف	١٥٩
٤٩	ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة		
	إلا أحصاها	النفى والإثبات	٣٨٢
٧١ ، ٧٢	حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن		
	تستطيع معى صبرا	في الضمائر وما يتعلق بها	٣٨٤ هـ
٧٤ - ٧٥	قال أقللت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا		
	نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى		
	صبرا	في الضمائر وما يتعلق بها	٣٨٤
٧٧	فوجدنا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه	التعبير بالإرادة عن المقاربة	٦٥
٧٩	وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا	المحمل للضدين	٣٤٧
٧٩	وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا	الاستخدام	٤٤٨
٩٩	وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض	الاستعارة	٩٨
١٠٤	وهم يحسون أنهم يحسون صنعا	التجنيس	٤٩٩
١٠٩	لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات رى ولو جئنا بمثله		
	مددا	-	٥٠٩

سورة مريم

١	كهيعص	الإنجاز بالحذف	١٦٣
٤	واشتعل الرأس شيئا	استعارة المحسوس	
		للمحسوس	٩٦
٤	واشتعل الرأس شيئا	الاستعارة	١١١
١٢	يا يحيى خذ الكتاب بقوة	الإنجاز بالحذف	١٤٩

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢١	قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجمله آية للناس	الإيجاز بالحذف	١٦٥
٢٢ ، ٢٣	فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة	-	٣٩١
٣٩	وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون	العتاب والإنذار	٤١٩
٤١ - ٤٥	واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ... إلى قوله فتكون للشيطان وليا	الاستدراج	٤٣٨
٤٢ - ٤٥	يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا إلى قوله تعالى ۝ فتكون للشيطان وليا ۝	التجزىء	٤٨١
٤٥	إلى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن	-	٤٣٩
٤٦	أراغب أنت عن آلتى يا إبراهيم	التقديم والتأخير	١٦٨
٤٦	أراغب أنت عن آلتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك وأهجرنى مليا .	التقديم والتأخير	٤٣٩
٥١ ، ٥٤	وكان رسولا نبيا		
٦١	جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا	الوعد والوعيد	٤١٧
٦١	إنه كان وعده مأتيا	التجوز بلفظ الوعد	
		والوعيد عن الموعود من ثواب أو عقاب	٢٧
٦٤	له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا	التقسيم	١٨٦
٧١	وإن منكم إلا واردها	الإيجاز بالحذف	١٥٦
٧١	وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا	القسم المضمر	٢٣٩
٧٣	أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا	التعير بالندى عن أهله	٦٥
٧٥	قل من كان فى الضلالة فليمتدد له الرحمن مدا	التجوز بلفظ الأمر عن الخير	٧٣
٧٩	كلا سنكتب مايقول	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٨٨ - ٩٠	وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا	التسجيع	٤٧٤
٨٩	وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا	الالتفات	٢٠٢
٩٠	تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا	المبالغة	٤٠٧
٩٧	فإنما يسرناه بلسانك	التعبير بالأكسن عن اللغات	٦٤

سورة طه

١٦	فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها	التجوز بنهى من يصح نبيه	
		والمراد فى الحقيقة غيره	٧٥
٣٩	ولتصنع على عيني	الاستعارة	١٠٢
٤٠	ثم جئت على قدر ياموسى	التضمن المنهى عنه	٢٤٥
٤٤	فقلوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى	التجوز بالحروف	٨٦
٤٤	فقلوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى	التذكير	٤١٦
٦٦	يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى	التشبيه	١٢٣
٦٧	فأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى	تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل	٤٢٢
٦٧	قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى	فى الضمائر وما يتصل بها	٣٨٥
٦٧	قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى	توكيد الضمير المتصل بالمنفصل	٤٢٥
٧٨	فغشهم من اليم ماغشهم	التفسير بعد الإيهام	٣٧٦
٨٠	يابنى اسرائيل	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٩١ - ٩٧	لن نرج عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال ياهارون مامنك إذ رأيتم ضلوا ألا تتبعنى أفصيت أمرى	الإيجاز بالحذف	١٤٩
٩٤	إلى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى	التجنيس	٥٠١
٩٦	فقبضت قبضة من أثر الرسول	الإيجاز بالحذف	١٥٤
١١٧	فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى	إطلاق نسبة الفعل على سبب سببه	٤٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١١٨ - ١١٩	إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنْتَ لَا تظَلُمُ		
١١٨ - ١١٩	فِيهَا وَلَا تَضْحَى	المقابلة المعنوية	٣٠٩
١١٨ - ١١٩	إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنْتَ لَا تظَلُمُ		
١٢٤	فِيهَا وَلَا تَضْحَى	ما يوهم فسادا وليس بفساد	٣٦٥
	وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا	التجوز بالحروف	٨٢

سورة الأنبياء

١٥	حصيدا خامدين	الاستعارة	٩٨
١٧	لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَا تَخْدُنَاهُ مِنْ لَدُنَّا	الإيجاز بالحذف	١٥٢
١٨	بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ	الاستعارة	٩٨
٢٢	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	الاحتجاج النظرى	
٣٣	كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	المذهب الكلامى	٢٨٥
٦٢	أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَالِهْتَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ	ما يقرأ من الجهتين	٤٩٥
٦٢	أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَالِهْتَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ	التجوز بالحروف	٧٧
٦٢ ، ٦٣	أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَالِهْتَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا	الاستفهام	٣٢٩
٦٢ ، ٦٣	أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَالِهْتَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا	المغالطة	٢٥٦
٦٦ ، ٦٧	أَقْتَعِبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ	التعريض	٢٧٧
٨٧	فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ	المبالغة	٣٣٢
٩٠	وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ	براعة المطلب وحسن التوسل	٤٨٦
٩٢ - ٩٣	إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ	الكتابة	٢٦٣
٩٦	وَإِذَا فَضَحَتْ بِأُجُوجٍ وَمُأْجُوجٍ	الالتفات	٢٠٧
٩٧	وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا	الإيجاز بالحذف	١٥٤
٩٨	إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ	التقديم والتأخير	١٦٨
٩٨	إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ	الإيجاز بالحذف	١٥٤
		الإيداع والتضمين	٢٤١

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٠٤	يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب	التشبيه	١٣٣
١٠٥	ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر	التقديم والتأخير	١٧٢
١١٢	قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون	الاقضاء	٤١٥

سورة الحج

١	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٢	ترى الناس سكارى	-	٦
٥	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٧	وان الساعة آتية لا ريب فيها	التجوز بالحروف	٧٨
١٠	ذلك بما قدمت يداك	التعبير باليدى عن الجملة	٤٨
١١	ومن الناس من يعبد الله على حرف	-	٥١٠
١٨	ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب	التجوز بالحروف ، الإيجاز باللفظ ، المقصور	١٤٤
٢٥	إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله	الالتفات من الماضى إلى المستقبل	٢٠٣
٢٦	ألا تشرك بى شيئاً	التضمن	٥٩
٣٠	وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا	الالتفات من الماضى إلى المستقبل	٢٠٣
٣١	فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق	الالتفات من الماضى إلى المستقبل	٢٠٣
٣٣	ثم عملها إلى البيت العتيق	التعبير بمكة عن الحرم كله	٤٩
٣٤ ، ٣٥	وبشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم	التجوز بوصف الكل بصفة البعض	٥٢
٤١	الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧١
٤٦	فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور	الإطناب (على سبيل المجاز)	٢١٩
		الإطناب (على سبيل المجاز)	٢٢٢
٤٩	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
٥٥	أو يأتهم عذاب يوم عقيم		٦٦
٦٠	ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرته الله	إطلاق اسم المسبب على السبب	٣٩
٦٣ ، ٦٤	ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض الانثفات من المستقبل إلى مخضرة إن الله لطيف خبير له ما في السموات	الماضي وبالعكس	٢٠٣
	الانثفات (الأخبار) عن الماضي بالمضارع		٢١٠
	المقابلة في المعنى		٣١٤
٦٤	له ما في السموات وما في الأرض وإن الله هو الغنى الحميد	المقابلة في المعنى	٣١٤
٦٥	ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم	المقابلة في المعنى	٣١٤
٦٦	وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم	الطباق	٣٠٩
٧٣	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٧٣	إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستقلوه منه ضعف الطالب والمطلوب	الاختراع	٣٢٥

سورة المؤمنون

٣٣	ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون	التجنيس	٤٩٩
٥٧	إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون	إطلاق اسم الخشية على الخشي	٣٣
٨٨	وهو يجير ولا يجار عليه	السلب والإيجاب	٣٣٧
٩١	ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض	الهدم	٣٢٨
	الإيجاز بالحذف (حذف لو)		١٦١

سورة النور

٢	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما	نسبة الفعل إلى الأمر به	٤٣
---	---------------------------------------	-------------------------	----

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢	ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله	التجوز بلفظ النهى لمن لا يصح نهيهِ والمراد به من يصح نهيهِ	٧٥
٤	فاجلدوهم ثمانين جلدة	- نسبة الفعل إلى الأمر به - إطلاق اسم الكل على البعض	٤٣ ٥٠
١٠	ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم	الإيجاز بالحذف [حذف جواب لولا]	١٥٧
١٥	إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم إن الذين يمينون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا إطلاق اسم الشهوة على المشتبه	الإطناب والإسهاب	٢٢٢
٢٠	ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم	الإيجاز بالحذف [حذف جواب لولا]	٣٤ ١٥٧
٢٢	ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٢٣	ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً	الاعتراض والحشو	١٩٤
٢٥	يومئذ يوفيهن الله دينهم الحق	التوهيم	٣٥٦
٢٦	الحبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات	التجنيس	٤٩٩
٢٧	حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها	ما يتكافأ تقديمه وتأخيره	١٧٢
٣١	أيها المؤمنون	الإيجاز بالحذف	١٥٥
٣٥	الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى	التشبيه المعكوس	١٣٠
٣٩	والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة	تشبيه المعنى بالصورة تشبيه المعقول بالمحسوس	١١٩ ، ١٢٥
٣٩	يحسبه الظلمات ماعاً	استخدام الفعل « يحب » للتشبيه	١٢٣

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٥	والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ... إلى قوله « ما يشاء »	التقسيم - التقديم والتأخير ١٨٦ ، ١٦٩	
٥٢	ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون	الإيجاز باللفظ « المقدر » ١٤١ ، ٥١١	
٥٥	وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات	-	٥١٤

سورة الفرقان

٥	وقالوا أساطير الأولين	الإيجاز بالحذف	١٥٨
٧	وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق	الكناهة	٢٦٣
١١ - ١٣	وأخذنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً	التسجيع	٤٧٢
٢٣	فجعلناه هباءً منثوراً	الاستعارة	٩٩
٤١	أهذا الذى بعث الله رسولاً	الإيجاز بالحذف	١٥٤
٤٣	أرأيت من اتخذ إلهه هواه	التجوز بلفظ الهوى عن المهوى	٣٣
٤٨	وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً لنحى به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسى كثيراً	التقديم والتأخير	١٧٠
٧١	ومن تاب وعمل صالحاً	الإيجاز بالحذف	١٥٥

سورة الشعراء

٤	فظلت أعناقهم لها خاضعين	-	٤٨
١٩	وفعلت فعلتك التى فعلت	التفسير بعد الإيهام	٣٧٦
٢٣ - ٣١	قال فرعون ومارب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين .. إلى قوله « فأتى به إن كنت من الصادقين	السؤال والجواب	٣٥٤
٢٧	إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون	إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد	٥٧
		والأمر على خلافه	

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٥٢	يفسدون فى الأرض ولا يصلحون	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٦٣	فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق	تشبيه الحركة بالحركة	
١٣٣	فكان كل فرق كالتطود العظيم	والساكن بالساكن	
٦٩ - ١٠٢	واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصنامنا فنظلل لها عاكفين		
٢٩٥	قال هل يسمعونكم إذ تدعون ... الآيات	-	
٧٢ - ٧٨	قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بلى وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرايهم ماكنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لى إلا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين		
٧٩ - ٨١	والذى هو يعلمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين	حسن التخلص	٢٩٥ ، ٢٩٣
٣٩١	والذى يميتنى ثم يحيين	-	
٨٨ - ٩٠	ولا تحزنى يوم يمضون يوم لا ينفع مال ولا بنون		
٢٩٨	إلا من أتى الله بقلب سليم	-	
٩١	وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت للجحيم للغاوين	الإيجاز ، والكناية ، وإنابة	
٢٩٨ ، ٢٩٧	الفعل الماضى عن المضارع		
٢٩٨	-		
٩٢ - ٩٣	وقيل لهم أين ماكنتم تعبدون من دون الله		
٩٧ - ٩٨	تالله إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين		
٦٠	التضمين		
٦٦	-		
١٥٦	فياخذكم عذاب يوم عظيم		
١٦٨	قال لى لعملكم من القالين	الاشتقاق	٤٥٨
١٨٤	واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٩٥	بلسان عربى ميين	التعبير بالأكسن عن اللغات	٦٤ ، ٢٤٢
٢٢٥	ألم تر أنهم فى كل وادٍ يهيمون	الاستعارة	٩٩

سورة النمل

١٢	وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء	الاعتراض والحشو ، الاحتراس	١٩٥
١٦	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٣١٦
٢٠ - ٢٢	وتفقد الطير فقال ما لى لأرى المدهد أم كان من		٥٢٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
	الغائبين لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجفكت من سبأ نبأ يقين	تضمين المزدوج	٤٧٠
٢٨ - ٢٩	أذهب بكاتبى هذا فألقه إليهم ... إلى قوله « قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلى كتاب كريم	الإيجاز بالحذف	١٤٨ - ١٤٩
٣٦	فلما جاء سليمان ...	الإيجاز بالحذف [حذف الفاعل]	١٥٠
٣٦ ، ٣٧	بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون	التضمين المنهى عنه	٢٤٥
٤٠ - ٤١	فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ... إلى قوله « نكروا لها عرشها »	الإيجاز بالحذف	١٤٩
٤٤	وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين	التجنيس	٤٩٩
٤٨	يفسدون في الأرض ولا يصلحون	الإيجاز بالحذف [حذف مفعول الإفساد]	١٥٣
٥٠	ومكروا مكراً ومكرنا مكراً	المقابلة في اللفظ والمعنى	٣١٢
٦٠ - ٦٤	أمن خلق السموات والأرض و أنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حشائق ذات بهجة ... إلى قوله « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين »	التطريز الاستفهام (للمبالغة في التعظيم)	٤٩٣
٦٢	أمن جعل الأرض قراراً ... الآية		٣٣٢
٧٨	إن ربك يقضى بينهم بحكمه	إطلاق اسم الحكم على المحكوم به	٣١
٨٥	ووقع القول عليهم بما ظلموا	إطلاق اسم القول على المقول فيه	٢٨
٨٦	ألم تر أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرًا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون	المقابلة في المعنى دون اللفظ	٣١٣
٨٧	ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين	التجاوز بالماضى عن المستقبل	٦٩
٨٧	ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض	الاتفات من المستقبل إلى الماضى	٢٠٣
		الاتفات [الإخبار عن المضارع بالفعل الماضى]	٢١١

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٨٧ - ٩٠	ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض ... إلى قوله هـ هل تجزون إلا ما كنتم تعملون هـ	التعقيب المصدرى	٣٨٧
٨٨	صنع الله الذى أتقن كل شىء	التجوز بلفظ القدرة عن المقذور	٢٥ - ٣٧٩
٨٨	وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب	تشبيه الحركة بالحركة والساكن بالساكن	١٣٣
		الأمثال السائرة	١٣٦
٨٩	من جاء بالحسنة	-	٣٧٩
٩١	إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة	الإيجاز بالحذف [حذف فعل الأمر]	١٦٠

سورة القصص

٧	وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخالى ولا تحزنى إننا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين	النادر	٣٧٩
١٠	إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها	التضمين	٦٠
١٩	فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسك بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين	التكرار [ما يتكرر لفظه ومعناه متحد]	٢٢٧
٢٣ - ٢٤	ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ... إلى قوله تعالى هـ فسقى لهما هـ الإيجاز بالحذف [حذف المفعول]		١٠١ ، ١٠٠
٢٦	إن خير من استأجرت القوى الأمين	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٤
٣٥	سنشد عضدك بأخيك	التعبير بالعضد عن الجملة	٤٨
٤٤	وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين	الإيجاز بالحذف	١٤٨
٤٥	ولكننا كنّا مرسلين	التجنيس	٥٠٣
٤٦	وما كنت بجانب الطور إذ نادينا	الإيجاز بالحذف	١٤٨

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
	التجوز بلفظ الوعد	أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآتيه	٦١
٢٧	والوعيد عن الموعود من ثواب وعقاب		
٤٢١	الاعتذار	تبرأنا إليك ماكانوا إيانا يعبدون	٦٣
	الإيجاز بالحذف [حذف	إن الله لا يحب المفسدين	٧٧
١٥٣	مفعول الإفساد]		
٨٢	التجوز بالحروف	فخرج على قومه في زينته	٧٩
	التجوز بنهى من يصح نفيه	ولا يصدنك عن آيات الله	٨٧
٧٥	والمنهى فى الحقيقة غيره		

سورة العنكبوت

٧٣	التجوز بلفظ الأمر عن الخبر	اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم	١٢
		ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة	١٤
٣٧٦	الاستثناء العددى	إلا خمسين عاماً	
٥١١	-	فكلاً أخذنا بذنبه	٤٠
		مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل	٤١
١١٩	تشبيه المفعول بالمحسوس	العنكبوت اتخذت بيتاً	
١٥٤	ذكر الفاعل والمفعول	خلق الله السموات والأرض	٤٤
		وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك الايجاز بالحذف [حذف	٤٨
١٦١	لو]	إذا لارتاب المبتطلون	
	الإيجاز بالحذف (حذف	بإعبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة	٥٦
١٥٦	الشرط		
		ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق	٦٨
٢٦٧	الكناية « الإرداف »	لما جاءه	

سورة الروم

٢٩٠	براعة الاستهلال	ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم	١ - ٣
٥١٤	فى ذكر إعجاز القرآن	سيغلبون	
١٥٥	الإيجاز بالحذف	آلم غلبت الروم	١ - ٢
٥١١	فى ذكر اعجاز القرآن	الله الأمر من قبل ومن بعد	٤
٤١٧	الوعد والوعيد	وعد الله لا يخلف الله وعده	٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
٦	وعد الله	التعقيب المصدرى	٣٧٨
٦ ، ٧	ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون	الاطناب والاسهاب	٢٢٣
		التورية « التردد »	٢٨٤
٨	أو لم يفكروا في أنفسهم	التجوز بالحروف	٧٩
٢١ - ٢٤	ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة .. إلى قوله « إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون »	التعطير	٤٩٣
٢٨	هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم	التجوز بالحروف	٧٧
٤٣	فأقم وجهك للدين القيم	الاشتقاق	٤٥٧
٤٤	فلأنفسهم يمهلون	نسبة الفعل إلى من كان سبباً له	٤٢
٤٤	من كفر فعليه كفره	الايجاز باللفظ « المقدر »	١٤١
٤٧	وكان حقاً علينا نصر المؤمنين	الاقضاء	٤١٥
٥١	ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرة لظلوا من بعده	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧١
٥٥	ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة	التجنيس	٤٩٨
٥٦	وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث	الكناية « الإرداف » جواب الشرط	٢٦٨
٦٠	ولا يستخفنك الذين لا يوقنون	التجوز بنهى من يصح نفيه والمنهى فى الحقيقة غيره	

سورة لقمان

٧	وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها	الفصل والوصل	٣٨٧
٩	كأن في أذنيه وقراً	التعقيب المصدرى	٣٧٨
١٤	وعد الله		
	ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمُّهُ وهناً على وهن وفصاله في علمين أن اشكر لى ولوالدك لى		
٣٣	المصر فلا تفرنكم الحياة الدنيا	الأعراض والحشو	١٩٦
		التجوز بلفظ النهى لمن لا يصح نفيه والمراد به من يصح نفيه	٧٥

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
٣٣	يا أيها الناس	في ذكر اعجاز القرآن	٥٢٦
٣٠	فأعرض عنهم	التجوز بالحروف	٨٢

سورة الأحزاب

٤	ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه	الأطناب والأسهاب	٢٢٢ ، ٢١٩
٥	وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به	التجوز بالحروف	٧٩
١٠	إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله المبالة / الأفرط والغلو الظنونا	والإيغال	٤٠٦
٢١	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	الثناء والتعزية	٤٠٩
٢٥	ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً	التناسب المعنوي	١٧٨
٢٧	وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تعلموها	الكتابة	٢٦٢
٣٧	وإذ تقول للذي أنعم الله عليه	التعبير بالمستقبل عن الماضي	٧١
٤٢	وسبحوه بكرة وأصيلاً	التعبير عن الصلاة بالتسبيح	٤٧
٤٣	هو الذي يصلي عليكم وملائكته	الجمع بين الحقيقة والمجاز	١٧٥
٤٥ - ٤٦	إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً	المدح والذم	٤٠٠
٥١	وكان الله عليماً حكيماً	الأزدواج	٤٦٩
٥٦	إن الله وملائكته يصلون على النبي	الجمع بين الحقيقة والمجاز	١٧٤
٦٩	فبرأه الله مما قالوا	الابجاز باللفظ المقصور	١٤٤
		إطلاق اسم القول على المقول فيه	٢٩

سورة سبأ

١٣	وجفان كالجواب وقدر راسيات	الانسجام	٤٥٥
١٧	ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور	التنزيل	٢٤٩
٢٤	وإننا أولياكم لعل هدى	التجوز بالحروف	٨١
٢٤	وإننا أولياكم لعل هدى أو في ضلال مبين	-	٣٩٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٨	وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً	-	٥١٣
٣٦	يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن الناس لا يعلمون	الايجاز بالحذف	١٥٣
٣٧	وهم فى الغرفات آمنون	التجوز بالحروف	٧٨
٤٢	وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم	الكناية « الأرداف »	٢٦٧
٤٦	قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى	التفسير بعد الإيهام	٣٧٦
٥٠	قل إن ضللت فأنا ضل على نفسى وإن اعتديت	المقابلة فى المعنى دون اللفظ	٣١٢
٥١	فما يوحى إلئى رى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخلوا من	الإيجاز بالحذف (حذف جواب لو)	١٥٧
٥١	مكان قريب إذ فزعوا فلا فوت	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١١

سورة فاطر

٥	فلا تغربكم الحياة الدنيا	التجوز بالنهى لمن لا يصح نفيه والمراد به من يصح نفيه	٧٥
٥	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٩	والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابها فسقناه إلى الكلفات من الماضى إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور	المستقبل وبالعكس	٢٠٩ ، ٢١٠
		الانكفات [الأخبار عن الفعل الماضى بالمضارع]	
١٥	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٢٨	إنما يخشى الله من عباده العلماء	الاختصاص	٣٢٢
		المرزل	٣٣٤
		التوهم	٣٥٦
٣٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله	التقديم والتأخير	١٦٩
		التقسيم	١٨٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٣٦ - ٣٧	والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور ... إلى قوله « وما للظالمين من نصير	الوعد والوعيد	٤١٨
٤٢	لنكونن أهدى من إحدى الأمم	التجنيس	٥٠٢

سورة يس

٢٢	ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون	الانكشافات من خطاب الواحد إلى خطاب الجماعة	٢٠٩
٢٥ - ٢٦	إلى آمنت بربكم فاسمعون قىل ادخل الجنة	الايجاز بالحذف	١٤٧
٢٥	إلى آمنت بربكم فاسمعون	-	٢٠٩
٣٧	وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم	الاستعارة	١٠٢ ، ٩٨
٣٩	والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم	اطلاق اسم المتوهم على المحقق	٥٦
٤٠	لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون	تشبيه المحسوس بالمحسوس	١١٩
٤٠	كل فى فلك يسبحون	-	٥٦
٤٥	وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتئهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين	مايقراً من الجهتين	٤٩٥
٥٢	من بعثنا من مرقدنا	الايجاز بالحذف [حذف جواب إذا]	١٥٨
٥٥	إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون	الاستعارة	٩٩
٦٩	وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين	التجاوز بالحروف	٨١
٧٨ ، ٧٩	قال من يحى العظام وهى رميم قل يحىها الذى أنشأها أول مرة	الفصل والوصل	٣٨٧
٨١	أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم	الاجتجاج النظرى [المذهب الكلامى]	٢٨٥
		الاجتجاج النظرى [المذهب الكلامى]	٢٨٥

سورة الصافات

٤٧	لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون	التقديم والتأخير	١٦٩
٤٨	قاصرات الطرف	فى التشبيب	٤٣٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦٥	طلعها كأنه رجوس الشياطين	تشبيه المحسوس	١٢١
		بالمعقول	
		استخدام كأن كأداة	١٢٣
		للتشبيه	
٧٢ - ٧٣	ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة	التجنيس	٥٠٠
	المنذرين		
٧٨ - ٨١	وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين	الثناء والتعزية	٤٠٩
	إننا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين	في ذكر إعجاز	
٩٦	والله خلقكم وما تعملون	القرآن	٥٢٦
١٠٣ - ١٠٥	فلما أسلما وتلّاه للحجين ونادياه أن يا إبراهيم قد	الايجاز بالحذف	١٥٧
	صدقت الرؤيا	في ذكر اعجاز القرآن	٥٢٧
١٠٤ - ١٠٥	يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا		
١٠٨ - ١١١	وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك	الثناء والتعزية	٤٠٩
	نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين		
١١٧ - ١١٨	وآتيناها الكتاب المستبين وهديناهما الصراط	التسجيع	٤٧٢
	المستقيم	اطلاق اسم المتوهم على	
١٤٧	وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون	المحقق	٥٦
١٥٣	أصطفى البنات على البنين	الاستفهام للإنكار	٣٢٩
١٧٧	فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين	التعبير بالساحة عن	
		نازلها	٦٤
		المنزل	٣٣٥

سورة ص

١٦	وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب	الانقضاء	٤١٥
٢٧	وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك اطلاق اسم الظن على	الظنون	٣٣
٣٢	إني أحببت حبّ الخير عن ذكر ربي	اطلاق اسم الحب على	٣٣
		المحبوب	
٣٢	حتى توارت بالحجاب	الايجاز بالحذف [حذف	١٥٠
		الفاعل]	

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
٤٥ - ٥٠	واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار ... الآيات	-	٢٩٩
٤٩	هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب	الاقتضاب	٢٩٨
٥٢	قاصرات الطرف	في التشبيب	٢٣٧
٥٥	هذا وإن للطاغين لشر مآب	الاقتضاب	٢٩٨
٦١	ربنا من قبلنا هذا . فزده عذاباً ضعفاً	إطلاق نسبة الفعل على	
	في النار	سبب سببه	٤٢
٦٧	قل هو نبي عظيم	إطلاق اسم النبا على المنبا	
		عنه	٢٩
٧٧	إنك رجيم	في ذكر اعجاز القرآن	٥٢٧
٨٨	ولتعلمن نبأه بعد حين	إطلاق اسم النبا على المنبا	
		عنه	٢٩

سور الزمر

٤	لو أراد الله أن يتخذ ولداً	الايجاز بالحذف	١٥٢
٨	وإذ مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمه منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار .	خذلان المخاطب	٤٤٢
٩	قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون الايجاز بالحذف [حذف	المفعول]	١٥٠
٩	إنما يتذكر أولو الألباب	الاختصاص	٣٢٢
١١ - ١٢	قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين	التكرار [ما يتكرر لفظه	
		ومعناه متحد]	٢٢٧
١٣ - ١٤	قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم التكرار [ما يتكرر لفظه	ومعناه متحد]	٢٢٧ هـ
١٤ - ١٥	قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه	خذلان المخاطب	٤٤٢
١٩	أفأنت تنقذ من في النار	التجوز بالحروف	٧٧ ، ٧٨
٢٠	وعد الله	التعقيب المصدرى	٣٧٨

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٢	أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه .. الآية	الابجاز بالحرف	١٤٩
٢٣	الله نزل أحسن الحديث	فى ذكر اعجاز القرآن	٥١٥
٣٦	أليس الله بكاف عبده	التجوز بالحروف	٧٧
٣٧	أليس الله بعزيز ذى انتقام	التجوز بالحروف	٧٧
٥٣ - ٥٥	يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... إلى قوله تعالى « تشمرون »	الاعجاز القرآنى	٥٢٨
٦٤	قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون	التقديم والتأخير	١٦٨
٦٥	ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك	اتصال قد بالفعل	١٩٨
٦٥	لئن أشركت ليحيطن عملك	فى ذكر اعجاز القرآن	٥٢٨
٦٦	بل الله فاعبد وكن من الشاكرين	التقديم والتأخير	١٦٨

سورة غافر

١٨	وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر	العتاب والإنذار	٤١٩
١٩	يعلم خائنة الأعين	إطلاق اسم الكل على البعض	٥٠
٢٤	فقالوا ساحر كذاب	الابجاز بالحذف	١٥٨
٢٨	وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ... الآية	الاستدراج	٤٤٠
٣٦ - ٣٧	وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً ... إلى قوله « فأطلع إلى إله موسى »	التصريح بعد الإيهام	٣٧٤
٣٨ - ٤٠	وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد ... إلى قوله « يوزقون فيها بغير حساب »	التصريح بعد الإيهام	٣٧٤
٤٤	وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد	فى الشكاية	٤١٢
٥٦	إن فى صلورهم إلا كبر ما هم بهالغيه	-	٧٨
٧٥	ذلكم بما كنتم تفرخون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون	التجنيس	٥٠٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
-----------	-------	--------------	--------

سورة فصلت

٣ - ٤	كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيراً في التجوز بوصف الكل ونذيراً	بصفة البعض	٥٢
١١	قالنا أتينا طالعين	الإستعارة	٩٩
١٢	وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا	الانتقال من الغيبة إلى	
	بمصابيح وحفظا	الحضور	٢٠٢
١٣	فإن أعرضوا قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد		
	وعمود	الاستطراد	٢٨٢
١٣	صاعقة مثل صاعقة عاد وعمود	التلميح	٣٤١
		ذكر اعجاز القرآن	٥١٧
٢٠	حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم		
	وجلودهم	المؤاخاة مع التباين في المبالى	١٩٣
٢١	وقالوا للجلودهم	التجوز بالماضى عن	
		المستقبل	٧٠
٢٤	فإن يصبروا فأنار مثوى لهم وإن يستعبوا فمأهم		
	من المعتبين	الإعتاب	٤٢٠
٢٦	لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه	-	٧
٣١ - ٣٢	ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون		
	نزلاً من غفور رحيم	الغزل	٤٣٥
٣٤	ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة		
	كأنه ولى حميم	-	٢٦٣
٣٢	لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل		
	من حكيم حميد	-	٦
٥٤	الا إلهم في مرية من لقاء ربهم	التجوز بالحروف	

سورة الشورى

١١	ليس كمثله شئ وهو السميع البصير	الكناية « الإرداف »	٢٦٨
٤٠	وجزاء سيفة سيفة مثلها	إطلاق اسم السبب على	
		المسبب	٣٦
		المقابلة	٣١٣
		الأزدواج	٤٦٩

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٣	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	التجوز بلفظ العزم على	
		المعزوم عليه	٣٢
٤٩	يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور	التقديم والتأخير	١٧١

سورة الزخرف

٤	ولأنه في أم الكتاب	الاستعارة	٩٨
١٣	لتستورا على ظهوره	التجوز بالحروف	٨١
١٨	أو من يُنشئ من الحلية وهو في الخصام غير مبين	الكتابة	٢٧٢
٢٨	وجعلها كلمة باقية في عقبه	-	٥٠٨
٣٢	أهم يقسمون رحمة ربك	الاستفهام للإنكار	٣٣١
٤٠	أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى	التجوز بالحروف	٧٧
		الاستفهام للإنكار	٣٣٠
٤٩	يا أيها الساحر	الايجاز بالحذف	١٥٥
٥١	ونادى فرعون في قومه	نسبه الفعل إلى الأمر به	
٥٢ - ٥٣	لم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين		
	فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب أو جاء معه		
	الملاحكة مقترنين	لزم مالا يلزم	٤٩٠
٧١	وفيا ما تشبه الأنفس وتلذ الأعين	الإشارة	٢٦٠
٧٧	ونادوا يا مالك	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠

سورة الدخان

١	حم	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٧
٢٤	واترك البحر رهواً	تشبيه الحركة بالحركة والساكن بالساكن	

سورة الأحقاف

١٠	قل أراهم إن كان من عند الله وكفرتم به	الايجاز بالحذف	١٥٦
٢٠	ويوم معرض الذين كفروا على النار أذهب طيبتكم	الايجاز بحذف الفعل	١٥٩

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
٣٤١	التلميح	واذكر أحمأ عاد إذا أنذر قومہ بالأحقاف	٢١
٤١٥	الاقضاء	فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين	٢٢
٧٦	التجوز بالحروف	فهل يهلك إلا القوم الفاسقون	٣٥

سورة محمد

١٥٩	الايجاز بالحذف	فاذا لقيم الذين كفروا فضرب الرقاب	٤
١٠٠	الاستمارة	حتى تضع الحرب أوزارها	٤
٣٩٤	فى الوصف	مثل الجنة التى وعد المتقون	١٥
		مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير	١٥
٤٣٥	الغزل	آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ... الآية	

سورة الفتح

٤٦٩	الأزدواج	وكان الله علياً حكيماً	٤
٦٤	التعبير بالأقواء عن الألسن	يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم	١١
٤١٧	الوعد والوعيد	وعدكم الله مقام كثيرة تأخلونها	٢٠
	فى ذكر إعجاز القرآن	لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين	٢٧
١٩٤	الاعتراض والحشو		
٥١٤	-	هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	٢٨
		محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٢٩
		رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً	
		من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر	
		السجود ... الآية	
١٨٣	التكميل		
٢٤٢	التضمين والابداع		
٤٠٠	المدح والذم		
٣٤٥	الموجه		
		وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة	٢٩
٤١٧	الوعد والوعيد	وأجرأ عظيماً	

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
سورة الحجرات			
٨ - ٦	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة .. إلى قوله « والله عليم حكيم »	العتاب والأنداز	٤١٩
١٢	اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم	إطلاق اسم الظن على المظنون	٢٤
١٢	أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً	الكناية [التشبيه على سبيل الكناية]	٢٦٤
١٣	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٤	قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا	الكناية « الإرداف »	٢٧٠

سورة ق

٣ - ١	ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر فقال الكافرون هذا شيء عجيب	الايجاز بالحذف	١٥٦ - ١٥٧
		التناسب اللفظي التام	١٧٩
		حسن المطالع والمبادئ	٢٨٧
١٩	وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد	لزوم ما لا يلزم	٤٩٠
٢٣	ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد	التجاوز بالماضي عن المستقبل	٧٠
٢٤	ألقيا في جهنم كل كفار عنيد	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٨
٣٠	هل من مزيد	التجاوز بالحروف	٧٦
٣٧	إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب	التعبير بالقلب عن العقل	٦٤
٣٩	وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب	التعبير بالتسبيح عن الصلاة	٤٧

سورة الذاريات

١٠	قتل الخراصون	الايجاز بالحذف	١٥٣
٢٣	فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون	القسم	٢٣٨

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤١	إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم	الاستعارة	٩٨
٥٢	إلا قالوا ساحر أو مجنون	الايجاز بحذف المبتدأ	١٥٨

سورة الطور

٢ - ١	والطور وكتاب مسطور	القسم	٢٣٨
١٧	إن المتقين فى جنات النعيم	لزوم ما لا يلزم	٤٨٩
٢٩ - ٣٠	فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر تترهب به رب المتون تترهب به رب المتون	التجوز بالحروف	٨٠
٣٠	تترهب به رب المتون	لزوم مالا يلزم	٤٨٩
٣٥ - ٣٧	أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ... إلى قوله «المسيطرون»	اطلاق اسم الرب على الشك	٦٢
٥١٦	فى ذكر اعجاز القرآن		

سورة النجم

١ - ٥	والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى	علمه شديد القوى	٤٧٣
١	والنجم إذا هوى	القسم	٢٣٨
٣ - ٤	وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى	الفصل والوصل	٣٨٨
٩	فكان قاب قوسين أو أدنى	اطلاق اسم المتوهم على المتحقق	٥٦
١٠	فأوحى إلى عبده ما أوحى	الإشارة	٢٦٠
١٩ - ٢٠	أفراهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى	الاطناب والاسهاب	٢٢٢
٣٠	ذلك مبلغهم من العلم	التجوز بلفظ العلم عن المعلوم	٢٥
٤٢ - ٥٢	وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكى والأنثى من نطفة إذا تمتى ... إلى قوله «وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أقظم وأطفى»	التعديد	٣٤٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٣	وأنه هو أضحك وأبكى	الطباق	٣٠٣
٤٩	وأنه هو رب السمى	الاختصاص	٣٢٠
٥٣ - ٥٤	والمؤتفكة أهوى فغشاهما ماغشى	التفسير بعد الإيهام	٣٧٦
٥٦ - ٥٧	هذا نذير من النذر الأولى أذنت الآزفة	التلميح	٣٤١
٥٧	أذنت الآزفة	-	٤٩٩
٥٨	ليس لها من دون الله كاشفة	الأمثال السائرة	١٣٦

سورة القمر

١	اقربت الساعة وانشق القمر	ما يتكافأ تقديمه وتأخيره	١٧٣
١ - ٣	اقربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر	التسجيع	٤٧٣
١	اقربت الساعة	-	٤٧٤
١٢	وفجرنا الأرض عيونا	استعارة المحسوس	٩٧
١٤	نجرى بأعيننا	للمحسوس	١٠٢
١٨ - ١٩	فكيف كان عذابى ونذر إذا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً	الاستعارة	٤٩٤
٢٤	أبشراً مثلاً واحداً تتبعه	التعطير	٣٣١
٤٥	سهبزم الجمع ويولون الدبر	الاستفهام للانكار والمبالغة	٥١٤
٤٦	بل الساعة موعدهم	فى الاستحقاق	٥٠٨
٥٤	فى جنات ونهر	-	٨٠
٥٤ - ٥٥	إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند ملك مقتدر	التجوز بالحروف	٤٣٥
		الغزل	

سورة الرحمن

١ - ٦	الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان	التسميط	٤٧٩
-------	--	---------	-----

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
	فبأى آلاء ربكما تكذبان	التكرار [ما يتكرر لفظه]	٢٢٨
		ومعناه متحد [
١٤ - ١٨	خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من نار فبأى آلاء ربكم تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان		
٢٤	وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام	تشبيه الصورة بالصورة	١٢٥
٢٩	كل يوم هو فى شأن	التجوز بالحروف	٨١
٣١	سنفرغ لكم أياها الثقلان	الاستعارة	١٠٧
٤٦ - ٤٨	ولن خاف مقام ربه جنتان ... ذواتا افتان	الغزل	٤٣٥
٥٦	فهن قاصرات الطرف	الإشارة	٢٥٩
		فى التشبيب	٤٣٧
		التفكير	٤٤٩
٦٨	فبها فاكهة ونخل ورمان	التكرار للمعنى دون اللفظ	٢٢٩
		الاختصاص	٣٢٠
٧٢	حور مقصورات فى الخيام	فى التشبيب	٤٣٧

مسورة الواقعة

٨ - ١٠	وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشعمة ما أصحاب المشعمة		
٢٧ - ٣١	وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ... إلى قوله الكناية « التشبيه على سبيل	التقسيم	١٨٧
	« وماء مسكوب »	الكناية «	٢٢٦
٢٨ - ٢٩	فى سدر مخضود وطلح منضود	لزوم ما لا يلزم	٤٨٩
٣٤	وفرش مرفوعة	الإشارة	٢٥٩
٣٧ - ٣٨	عربا أترابا لأصحاب اليمين	-	٣٣٩
٤١ - ٤٣	وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم الكناية « التشبيه على سبيل		
	وحيم وظل من محموم	الكناية «	٢٦٦
٤٦	وكانوا يصرون على الحث العظيم	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٧١
٦٣	أفرأيت ما نمحون أنهم تزرعونهم أم نحن الزارعون		
	لو نشاء لجعلناه حطاما	فى لام التوكيد	٤٢٩

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦٨ - ٧٠	أفرأيت الماء الذى تشربون أنتم أنزلقوه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون	في لام التوكيد	٤٢٩
٧٥ - ٧٨	فلا أقسم بمواقع التجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون	الاعتراض والحشو	١٩٥

سورة الحديد

١٢	بشرأكم اليوم جنات	اطلاق اسم البشرى على البشر به	٢٨
٢٣	لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم	الطباق والمقابلة	٣١٠
٢٥	لقد أرسلنا رسلنا بالبينات	التجنيس	٥٠٣

سورة المجادلة

٣	فصحير رقبة	التعبير بالرقبة عن الجملة	٤٨
٥	كتبوا كما كبت الذين من قبلهم	الايجاز بالحذف	١٥٣
٨	ويقولون فى أنفسهم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١٥
٨	ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول	-	٧٨
٢٢	أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان	اطلاق اسم السبب على المسبب	٣٧

سورة الحشر

٢	وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله	التقديم والتأخير	١٦٨
٩	ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا	اطلاق اسم الحاجة على المحتاج	٣٥
٢٢	هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة	تنسيق الصفات بغير حرف النسق	٣٩٥
٢٢ - ٢٤	هو الرحمن الرحيم		
٢٢ - ٢٤	هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة		
	هو الرحمن الرحيم .. إلى قوله « يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم »	التطريز	٤٩٣

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٣	هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر	التعديد	٣٤٤

سورة الممتحنة

١٠	ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤١
----	--	-------------------------------	----

سورة الصف

٨	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مع نوره ولو كره الكافرون	-	٧
٦	يا بنى اسرائيل	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٩	هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	-	٥١٤
١١	تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله	التجوز بلفظ الخبر	٧٢
١٢	بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات	عن الأمر التجوز بلفظ الخبر عن الأمر	٧٢

سورة الجمعة

٥	مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً	التقثيل	١٣٥
٩	وذروا البيع	التجوز بلفظ النهى عن أشياء ليست المرادة	٧٤
١١	قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة	بالنهي التوهم	٣٥٦

سورة المنافقون

١	إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون	الهدم	٣٢٨
---	---	-------	-----

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤	وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم	اطلاق اسم الكل على البعض	٥٠
٩	لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله	التجاوز بالنهى لمن لا يصح نفيه والمراد به من يصح نفيه	٧٥

سورة التغابن

١	له الملك وله الحمد	التقديم والتأخير	١٦٨
٩	يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن	-	٢١٢
١٤	وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم	التكرار للمعنى دون اللفظ	٢٣٠

سورة الطلاق

٤	واللأنى يحسن من المحيض من نسائكم	الايجاز بالحذف	١٤٨
	إن أرتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر وللأنى لم يحضن	الايجاز بالحذف	١٥٩

سورة التحريم

١	يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك	العتاب والإنذار	٤١٩
٥	عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن		
	مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات		
	سائحات ثيبات وابكاراً	تنسيق الصفات بغير نسق	٣٩٥
		فى التشبيب	٤٣٧
٧	يا أيها الذين كفروا لا تعتذوا اليوم ... الآية	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
١٢	وصدقت بكلمات ربها	-	٥٠٩

سورة الملك

١	تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير	التعبير باليد عن القدرة	٦٤
		حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٨	تكاد تميز من الغيظ	الاستعارة	١٠٠

رقم الآية الآية الفن البلاغي الصفحة

سورة القلم

١٧٩	١ - ٣	ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرأ غير ممنون	التناسب اللفظي غير التام
٢٨٧	١	ن والقلم وما يسطرون ...	حسن المطالع والمبادئ
٨١	٤	وإنك لعل خلق عظيم	التجوز بالحروف
٣٩٥	١٠ - ١٣	ولا تطع كل حلاف مهين همأز مشاء بنميم مناع للخير مكد أثم عتل بعد ذلك زنيم	تنسيق الصفات بغير حرف النسق
٤٧	١٦	سنسمه على الخرطوم	التعبير بالأنف عن الوجه
٤٩٩	١٩	فطاف عليها طائف من ربك	التجنيس
٧١	٤٣	وقد كانوا يدعون إلى السجود	التعبير بالمستقبل عن الماضي
٣٢	٤٨	قاصبر لحكم ربك	اطلاق اسم الحكم على المحكوم به

سورة الحاقة

١٠٠	٦	وأنا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية	الاستعارة
١١٩	٧	كانهم أعجاز نخل خاوية	تشبيه المحسوس بالمحسوس
٧٦	٨	فهل ترى لهم من باقية	التجوز بالحروف
١٠٠	١١	إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية	الاستعارة
٢٢٢	١٣ - ١٤	فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة	الاطناب والاسهاب
١٧١	٣٠ - ٣١	خلوه فقلوه ثم الجعيم صلوه	التقديم والتأخير
٤٨	٤٥	لأخذنا منه باليمين	التعبير باليمين عن الجملة

سورة نوح

٤١٢	٥ - ٩	قال رب إلى دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدكم دعائى إلا فراراً ... إلى قوله وأسررت لهم إسراراً	في الشكاية
٢١٦	١٠	استغفروا ربكم إنه كان غفاراً	الزيادة في البناء
٤٧٢	١٣ - ١٤	ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً	التسجيع

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٥	مما خطاياهم أغرقوا	التجوز بالحروف	٨٣
٢٧	ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً	اطلاق اسم الشيء	٥٥
		على ما يؤول إليه	

سورة الجن

١	إنا سمعنا قرآنا عجباً	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٦
٢٧	إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه		
	ومن خلفه رصداً	-	٩
٢	قم الليل إلا قليلاً	التعبير بالقيام عن الصلاة	٤٦
٢٠	فاقرأوا ما تيسر من القرآن	التعبير بالقراءة عن الصلاة	٤٧

سورة المدثر

١ - ٤	يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر	التسجيع	٤٧٣
٣	وربك فكبر	ما يقرأ من الجهتين	٤٩٥
٤	وثيابك فطهر	الكناية « المجاورة »	٢٧٢
٥	والرجز فاهجر	اطلاق اسم الرجز	
٩	فذلك يومئذ يوم عسير	على عبادة الأصنام	٤٠
		وصف الزمان بصفة	
		ما يشتمل عليه ويقع فيه	٦٦
١١	ذرى ومن خلقت وحيداً	-	١١
١١	ذرى ومن خلقت وحيداً	الاستعارة	١٠٧
١٩ - ٢٠	فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر	تكرار اللفظ والمعنى	٢٢٧
٤٦ - ٤٧	وكنّا نكذب يوم الدين حتى أتانا اليقين	اطلاق اسم اليقين	
		على المتيقن	٣٤
٢٢ - ٢٣	وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة	التعبير بالوجه عن الجد	٤٨
		التقديم للتخصيص وللجودة	
		انتظام الكلام	١٦٧
٢٥	تظن أن يفعل بها فاقرة	اطلاق اسم الكل	
		على البعض	٥١
٢٦	كلا إذا بلغت التراق	الايجاز بالحذف	١٥٠

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
١٦٧	التقديم للتخصيص والجودة	٣٠ - والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ	٢٩
٢٥١	انتظام الكلام	المساق	
٥٠٠	التذييل	ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقه فخلق فسوى	٣٧
٧٧	التجنيس	أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى	٤٠

سورة الإنسان

٤٩٠	لزوم مالا يلزم	١ - ٦ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ... إلى قوله « يفجرونها تفجيراً	
٤٣٥	الغزل	إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً	٥
٦٠	التضمين	عيناً يشرب بها عباد الله	٦
٥٢٨	المجاز	٢٢ - ٢١ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً	
٣٢	اطلاق اسم الحكم على المحكوم به	٢٤ فاصبر لحكم ربك	
٤٧	التعبير عن الصلاة بالذكر	٢٥ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً	
٤٦	التعبير بالسجود عن الصلاة	٢٦ ومن الليل فاسجد له	
٤٧	التعبير بالتسبيح عن الصلاة	٢٦ وسبحه ليلاً طويلاً	

سورة المرسلات

٤٧٢	التسجيع	١ - ٢ والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً	
٣٣٤	المرزول	١٥ ويل يومئذ للمكذبين	
٤٩٤	التطريف	٤١ - ٤٢ في ظلال وعيون وفواكه	
٨٠	التجوز بالحروف	٤٨ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون	
٤٦	التعبير بالركوع عن الصلاة		

سورة النازعات

٣٢	التجوز بلفظ الهوى عن المَهْوَى	٤٠ ونهى النفس عن الهوى	
----	--------------------------------	------------------------	--

رقم الآية الآية الفن البلاغى الصفحة

سورة عبس

- ١ - ٢ عبس وتولى أن جاءه الأعمى
١٧ قتل الإنسان ما أكفره
٤١٩ العتاب والإنذار
١٤١ الإيجاز باللفظ «المقدر»
١٥٣ الإيجاز بالحذف
٣٣٦ التعجب

سورة التكوثر

- ١ - ١٤ إذا الشمس كورت ... إلى قوله « علمت نفس
ما أحضرت
٤٧٨ التسميط
١٥ - ١٨ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس
والصبح إذا تنفس
٤٧٨ التسميط
٥٠٠ التجنيس
٩٨ والاستعارة

سورة الانفطار

- ١ - ٥ إذا السماء انفطرت ... إلى قوله تعالى « علمت
نفس ما قدمت وأخرت »
٤٧٨ التسميط
٦ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم
٣٣٦ التعجب
١٣ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم
٥٢٧ في ذكر اعجاز القرآن
٤٧٦ الترصيع

سورة المطففين

- ١ - ٧ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس
يستوفون ... إلى قوله .. كلا إن كتاب الأبرار
لفى علين »
٢٩٩ بديع الاقتضاب
٣٣٨ الهزل الذى يراد به الجد

٣٤ فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون

رقم الآية الآية الفن البلاغى الصفحة

سورة الانشقاق

١ - ٢ إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت التسميط ٤٧٨

سورة الطارق

١٧ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً تكرار لفظين بمعنى واحد ٢٠١
للتأكيد

سورة الأعلى

١ سبح اسم ربك الأعلى إطلاق الاسم على المسمى ٢٩
٥ فجعله غثاءً أحوى ما يتكافأ تقديمه وتأخيره

سورة الفاشية

٢ - ٤ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراَ حامية التعبير بالوجه عن الجسد ٤٨
٢ وجوه يومئذ خاشعة - ٥١
٦ ليس لهم طعام إلا من ضريع الكناية « الإرداف » ٢٦٩
٩ لسيها راضية إطلاق اسم الكل على البعض ٥١
١٣ - ١٤ فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة التسجيع ٤٧١
٢٥ - ٢٦ إنا إياهم ثم إنا علينا حسابهم التقديم والتأخير ١٦٨
الترصيع ٤٧٦

سورة الفجر

٣ - ٥ والشفع والوتر والليل إذا يسر هل فى ذلك قسم الذى حجر ١٥٦
٦ - ٧ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التجنيس ٥٠١

رقم الآية الآية الفن البلاغي الصفحة

سورة البلد

١٧ ثم كان من الذين آمنوا ... الآية ٤ التجوز بالحروف ٨٣

سورة الشمس

٥ - ٧ والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها القسم ٢٣٨
١٢ ناقة الله وسقياها الأيجاز بحذف الأفعال ١٥٩

سورة الليل

٥ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الطباق اللفظي ٣٠٥
٥ - ١٠ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ... إلى قوله .. فسنيسره للفسرى ٤ المقابلة ٣٠٨

سورة الضحى

٩ - ١١ فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث التسجيع ٤٧٣

سورة العلق

١ - ٢ اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق لزوم مالا يلزم ٤٨٩
١٥ - ١٦ لنسفن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة اطلاق اسم الكل على البعض ٥١
١٧ فليدع ناديه التعبير بالنادى عن أهله ٦٥

سورة العاديات

١ - ٣ والعاديات ضبحاً فالمريرات قدحاً فالمريرات صباحاً التسجيع ٤٧٢
٤ - ٥ فأترن به نفعاً فوسطن به جمعاً الترصيع ٤٧٦
١١ إن ربهم بهم يومئذ لخبير التجنيس ٥٠٣

رقم الآية الآية الفن البلاغي الصفحة

سورة التكاثر

٦ لترون الجحيم الایجاز يحذف القسم ١٥٦
القسم المضمر ٢٣٩

سورة الماعون

٤ فويل للمصلين التوهم ٣٥٧

سورة الكوثر

١ - ٣ إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شاتك
هو الأبر التجزىء ٤٨١
١ إنا أعطيناك الكوثر ٥١٢
٢ فصل لربك وانحر في ذكر اعجاز القرآن ٥٢١
٣ إن شاتك هو الأبر في ذكر اعجاز القرآن ٥٢٢
في ذكر اعجاز القرآن ٥٢١
في ذكر اعجاز القرآن ٥٢٣
في ذكر اعجاز القرآن ٥٢١
في ذكر اعجاز القرآن ٥٢٤

سورة الكافرون

٢ - ٥ لا أعبد ما تعبدون ولا أنم عابدون ما أعبد
ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنم عابدون ما أعبدتكرار اللفظ والمعنى مختلف ٢٢٨

سورة النصر

١ إذا جاء نصر الله والفتح - ٥١٤

٦١١	فهرس آهات القرآن العظيم	
الصفحة	الآية	رقم الآية
	سورة المد	
٦٨	التجوز فى الأسماء	٤ حمالة الخطب
	سورة الاخلاص	
٤٠٠	المدح والذم	١ - ٤ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

...

٢ - فهرس الحديث الشريف

رقم الصفحة	الحديث	الفن البلاغى
	المعزة	
١٣٦ ، ٣٢٥	الآن حمى الوطيس	الأمثال السائرة
٤٣١	أجعلتنى لله نداً قل ماشاء الله وحده	الاختراع الاقتصاد والإفراط والتفريط
٣٠	اجعلوها فى سجودكم	
١٨٠	ارجعن مأزورات غير مأجورات	التناسب اللفظى التام
٤٧٤	أسجعا كسجع الجاهلية	
١١٧ - ١١٨	أصحاحى كالنجوم	تشبيه المحسوس بالمحسوس لأجل الاشتراك فى وصف معقول
١٤١ ، ٥١١	الأعمال بالنيات	الإيجاز باللفظ « المقدر »
٥٠٩	أعوذ بكلمات الله التامات	
٣١	أعوذ بك من سوء القضاء	إطلاق اسم الحكم على المحكوم به
١٧٩ - ١٨٠	أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة	
	ومن كل عين لامة	التناسب اللفظى التام
٣٢٦	أما بعد	الاختراع
٣٩٦	ألا أخبركم بأبغضكم إالى وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة أساوئكم أخلاقاً الثرثارون المتفهبون	
٣٩٦	ألا أخبركم بأحبكم إالى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطنون أكتافاً الذين يألفون ويؤلفون	تنسيق الصفات بغير حرف نسق
٤٢٠ ، ٤٦٩	إما محسناً فيزداد وإما مسيئاً فيستعذب	الازدواج - الإعتاب

رقم الصفحة	الحديث	الفن البلاغى
١٩٦	أَمْكُ ثُمَّ أَمْكُ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ	
١٨٠	إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ	
٨٢	أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمَوْطُونُ أَكْنَافًا	التناسب اللفظى غير التام
٤٩	إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأُمْتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسَهَا	التجوز بالحروف
٤٧٥	إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَا يَنْفِرُ صَيْدُهَا وَلَا يَعْصِدُ شَجَرُهَا	التعبير بمكة عن الحرم كله
٦٢	أَنْفَقَ بِلَالٌ وَلَا تَخْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالُ	التسجيع
٣٠٦	إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي يَرِينِي مَا يَرِيهَا	إطلاق اسم الريب على الشك
٥٢٣	إِنَّكُمْ لَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ وَتَكْتَرُونَ عِنْدَ الْجَزَعِ	الطباق
١١٧ ، ١٣٦ ، ٤٦٤	أَهْدَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَائَةَ بَدَنَةٍ	إعجاز القرآن
٤٦٤	لِيَاكُمُ وَخَضِرَاءُ الدَّمَنِ ... الحديث	- التشبيه [تشبيه المحسوس بالمحسوس لأجل الاشتراك في وصف معقول]
٨٣	الإيمان بالله قال ثم ماذا ؟ قال :- بر الوالدين ..	- الأمثال السائرة
٣٨	الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق	- السهل المحتنع
	الحديث	التجوز بالحروف
	إطلاق اسم السبب على المسبب	

الباء

٣٠	بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ	إطلاق الاسم على المسمى
----	---	------------------------

الحاء

٤٦٤	تَنَكَّحَ الْمَرْأَةَ لِحِمَالِهَا وَمَالِهَا وَحَسْبِهَا عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ	السهل المحتنع
-----	---	---------------

الفن البلاغى

الحديث

رقم الصفحة

الحاء

الحمد رأس الشكر

٤٠٤

الحاء

خاطبوا الناس على قدر عقولهم

٢٢٠

خير المال عين ساهرة لعين نائمة

٣١٠

الحيل معقود فى نواصيها الخير

٥٠٢ ، ٤٦٤

الطباق والمقابلة

السهل الممتنع

التجنيس

الراء

نسبة الفعل إلى الأمره

رجم رسول الله ﷺ ماعزًا والغامدية

٤٣

السين

السعيد من وعظ بغيره

٣٢٦

سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور

٥١٦

سبروا سر أضعفكم

١٤١

الاختراع

فى ذكر إعجاز القرآن

الصاد

صلى فى جبريل عليه السلام الظهر حين زالت

٢٦

الشمس وصلى فى الظهر فى اليوم الثانى حين صار

ظل الشىء مثله

إطلاق اسم الفعل على

الجزء الأول منه وعلى الجزء

الأخير منه

الضاد

الضعيف أمير الركب

١٤١

الإيجاز باللفظ « المقدّر »

رقم الحديث	الحديث	الفن البلاغى
	العين	
٣٠٥	علم الأنساب علم لا ينفع وجهل لا يضر	الطباق
	الفاء	
١٢٣	فمن أين يكون الشبه	
	القاف	
٥١٦	القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم	فى ذكر إعجاز القرآن
	الكاف	
٣٤٢	كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ و الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما آتية نكالاً من الله والله عزيز حكيم	النسخ
٣٤٢	كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ و لو أعطى ابن آدم واديين من ذهب لا يتقى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب	النسخ
	اللام	
٥١٥	لا تشيع منه العلماء	إعجاز القرآن
١٥٥	لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد	الإيجاز بالحذف حذف الصفة
٣٣٩	لا يدخل الجنة عجوز	المرل الذى يراد به الجد
٦٢	لا يريه أحد	إطلاق اسم الريب على الشك
٢٣٩	لن تمسه النار إلا تحلة القسم	القسم المضمر
٤٩٥	اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا	ما يقرأ من الجهتين

رقم الصفحة	الحديث	الفن البلاغى
٤٧١	اللهم أعط منفقاً خلقاً وأعط ممسكاً تلفاً	التسجيع
١٨٠	اللهم إني أسألك رحمة تهدى بها قلبى وتجمع بها أمرى وتلم بها شعئى وتصلح بها غائى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها ألفتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم إني أسألك الفوز فى القضاء ونزول الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء	التناسب اللفظى التام وغير التام
٤٣	لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها	نسبة الفعل إلى الأمر به

اللام

١٤١	المجالس بالأمانات	الايجاز باللفظ «المقدر»
٥١١		إعجاز القرآن
١٨٠	مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى	التناسب اللفظى التام
٤٦٤	المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودو كل جسد ما اعتاد	السهل الممتنع
٣٤٩	من جعل قاضياً ذبح بغير سكين	المحمل للضدين
٥٧	من عمل عملاً أشرك فيه غيرى تركته لشريكى	إطلاق اسم الشئ على الشئ الذى يظنه المعتقد والأمر على خلافه
٢٤٩	من همَّ بحسنه ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة ومن همَّ بسيفه ولم يعملها لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيفه واحدة ولا يهلك على الله إلا هالك	التذليل

الفون

٥١٠	نزل القرآن على سبعة أحرف	
	نمى رسول الله ﷺ عن البيع على بيع الأخ والخطبة على خطبة الأخ	
٢٥٢	نمى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات	

رقم الصفحة	الحديث	الفن البلاغى
	الماء	
١٥٩	هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك	الإيجاز بالحذف [حذف الفعل]
٣٣٩	هو الجد ليس بالهزل	تقديم الخبر على المبتدأ
١٦٨	هو الطهور ماؤه الحل ميتته	لإفادة زيادة المعنى فقط « التقديم والتأخير »

الواو

٥٠٨	واستحللتم فروجهن بكلمة الله
٥١٠	ولكل آية منه ظهر وبطن وحد ومطلع
٢٧٨	والله إنكم لتجنبنون وتحملون وإنكم لمن رجحان الله وإن آخر وطأة وطئها الله بوج

الياء

٧٣	يرحم الله أخى لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد	التجوز بلفظ الخبر عن الدعاء
٢٥٠	يطهره ما بعده	

• حديث عتبة أن رسول الله ﷺ تلا عليه (حم) فصلت ... فأمسك على في رسول الله : ٥١٦
- في ذكر إعجاز القرآن

٣ - فهرس الفنون والمباحث البلاغية مرتبة ترتيباً ألف بائياً

إلغيات = لزوم ما لا يلزم	الهمزة
الإفراط = المبالغة = الاقتصاد والإفراط	الاتفاق والاطراد ٥٠٥
والتفريط	الاحتجاج النظري ٢٨٥
الاقباس = التضمين	الاحتراس ٣١٦
الاقتصاد والإفراط والتفريط ٤٣٠	الاختراع ٣٢٥
الاقتضاء ٤١٥	الاختصاص ٣١٨
الاقتضاب = الاشتقاق	الإدماج = التعليق والإدماج
الاقتضاب ٢٩٤	الازدواج ٤٦٩
الالتفات ٢٠٢	الاستثناء ٣٥٩
الانتقال من فن إلى فن = التخلّص	الاستثناء العددي (ضمن حديثه عن التصريح
الانتهاء = حسن المقطع	بعد الإيهام) ٣٧٦
الانسجام ٤٥٥	الاستخدام ٤٤٦
الإيجاز والاختصار = المجاز (القسم ٢٢ منه)	الاستدراج ٤٣٨
الإيذاء = التضمين	الاستدراك = الرجوع والاستدراك
الإيغال = المبالغة	الاستطراد ٢٨١
الإيماة = الإشارة	الاستعارة = المجاز (القسم العشرون منه)
الإيهام = التوهم	الاستفهام ٣٢٩
	الإشارة ٢٥٨
الباء	الاشتقاق (ويسمى الاقتضاب وهو من باب
	التجنيس) ٤٥٧
براعة الاستهلال ٢٩٠	الإطالة والإسهاب ٢١٨
براعة المطلب وحسن التوسل ٤٨٥	الاطراد = الاتفاق والاطراد
	الإطناب = الإطالة والإسهاب
الحاء	الإعتاب ٤٢٠
	الاعتذار ٤٢١
تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ٤٢٢	الاعتراض والحشو ١٩٤
تأكيد المدح بما يشبه الذم ٤٠٥	إعجاز القرآن ٥١١
التسميع ١٨٤	

- التجاهل (تجاهل العارف) = الاستفهام
القسم السادس منه
التجريد ٣٥٠
التجزئ ٤٨١
التجنيس = الجناس
التخلص ٢٩٢
التذكير ٤١٦
التذليل ٢٤٨
الترديد ٢٨٤
الترصيع ٤٧٦
التسجيع ٤٧١
التسميط ٤٧٨
التسهيم ٥٠٤
التشابه = التناسب
التشبيب ٤٣٦
التشبيه = المجاز (القسم الحادى والعشرون منه)
التشديد = لزوم مالا يلزم
التشعب ٣٥٨
التصدير = رد العجز على الصدر
التصریح بعد الإبهام ويسمى التفسير ٣٧٣
التضاد = التطبيق
التضمن ٢٤٠
تضمن المزدوج ٤٧٠
التضييق = لزوم مالا يلزم
التطبيق ٣٠٢
التطريز ٤٩٤
التعجب ٣٣٦
التعميد (سياق الأعداد) ٣٤٤
التعريض ٢٧٥
التعقيب المصدرى ٣٧٨
التعليق والإدماج ٤٤٤
التفريط = الاقتصاد والإفراط والتفريط
التفسير = التصريح بعد الإبهام
- التفكير ٤٤٩
التفويف ٤٩١
التقديم والتأخير = المجاز (القسم الثالث والعشرون منه)
التقسيم ١٨٦
التقصير = المساواة والتقصير
التكافؤ = التطبيق
التكرار ٢٢٦
التكميل ١٨٢
التلميح ٣٤٠
التمثيل
التناسب (التشابه) ١٧٧
تنسيق الصفات بغير حرف النسق ٣٩٥
التهديب ٤٥٣
التوشيح ٤٨٣
التوهيم ويسمى الإيهام ٣٥٦
- الجيم
الجزالة والرزالة ٤٦٢
الجناس ٤٩٨
- الحاء
الحذف = المجاز (القسم ٢٢ منه = الإيجاز والاختصار)
حسن الاقتراح = حسن المطالع
حسن التوصل = براعة المطلب
حسن الحاتمة = حسن المقطع
حسن المطالع والمبادئ ٢٨٦
حسن المقطع ٢٨٨
حسن النسق ٣٩٧
الحكاية ٤١٤

الضاد	الحل والعقد ٤٦٨
	الحمد والشكر ٤٠٣
الضمائر ٣٨٤	الحمل على المعنى ٢١٤
الطاء	الحاء
الطباق = التطبيق	خذلان المخاطب ٤٤٢
	الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب
الطاء	بالجملة الاسمية المؤكدة بأن المشددة
	٤٢٧
الظرافة = الغرابة والظرافة والسهولة	الراء
العين	الثناء والتعزية ٤٠٩
العتاب والإنذار ٤١٩	الرجوع والاستدراك ٣٥٢
عكس الظاهر (نفى الخاص لنفى العام) =	رد المعجز على الصذر ٤٩٧
النفى والإثبات	الرشاقة والجهامة ٤٦٦
الغين	الزاي
الغربة والظرافة والسهولة ٣٦١	الزيادة فى البناء ٢١٦
الغزل ٤٣٣	
الغلو = المبالغة	السين
الفاء	السؤال والجواب ٣٥٤
	السلب والإيجاب ٣٣٧
الفساد = مايوهم فسادا وليس بفساد	السلخ = النسخ والسلخ والنسخ
الفصل والوصل ٣٨٦	السهل الممتنع ٤٦٤
الفك والسبك ٤٦٧	السهولة = الغرابة والظرافة والسهولة
القاف	سياق الأعداد = التمهيد
	الشين
القسم ٢٣٨	الشكاية ٤١٢

المغالطة ٢٥٢	الكاف
المقابلة ٣٠٦	
المناسبة = التناسب	الكتابة ٢٦٢
الموجه ٣٤٥	
ما يقرأ من الجهتين ٤٩٥	اللام
مايوهم فسادا وليس بفساد ٣٦٥	
	لام التأكيد ٤٢٩
النون	لزوم مالا يلزم ٤٨٩
النادر والبارد ٣٧٠	الميم
النسخ والسلخ والنسخ ٣٤٢	
النفي والإثبات ٣٨٠	المؤاخاة ١٩١
الهاء	المحتمل الضدين ٣٤٧
	المخالفة ٤٨٧
	المتلون .
الهدم ٣٢٧	المبالغة ٤٠٦
الهزل الذى يراد به الجد ٣٣٨	المدح والذم ٤٠٠
انواع	المذهب الكلامى = الاحتجاج النظرى
	الزلزل ٣٣٤
	المساواة والتقصير ٣٧٢
الوحى = الإشارة	المسخ = النسخ والسلخ والمسخ
الوصف ٣٩٣	المشابهة (نوع قريب من أنواع التجنيس)
الوعد والوعيد ٤١٧	المطابقة = التطبيق

٤ - فهرس الأشعار

البحر	الشاعر	الفن البلاغى	الصفحة
الهجرة			
ضحك يراوح بينه وبكاء	الكامل	الحسين بن مطهر	المقابلة ٣١١
ليت عينيه سواء (بيتان)	مجزوء الرمل	بشار بن برد	المحتمل الضدين ٣٤٨
تجلت عن وجهه الظلماء	الخفيف	عبيد الله بن قيس	
		الرقيات	الاختصاص ٣٢٣
صار قول العدة فيها هياء	و	البحترى	الاشتقاق ٤٥٨
صب قد استعلت ماء بكائ	الكامل	أبو تمام	الاستعارة ١٠٧
ركنا ثير أو مضاب حراء	و	-	التوشيع ٤٨٣
لمقاذف من خلفه وورائه	و	الهديل بن مشجعه	التكرار ٢٣٤
تضحك الأرض من بكاء السماء	الخفيف	-	الطباق ٣٠٦
بأن له حاجة فى السماء	المتقارب	أبو تمام	الاستعارة ١١١

الهاء

قول ثم ويل للمكذب	الطويل	الوطواط	الزلزل ٣٣٤
على قضاء الله ما كان جالبا	و	-	-
رعيناه وإن كانوا غضابا	الوافر	معاوية بن مالك	الاستخدام ٤٤٧
سمائحاً مرجى وبأساً مهيباً (بيتان)	المتقارب	البحترى	الإطناب والإسهاب ٢٢٤
وعنه اعطرت وقد أذنبنا	و	-	الإعتاب ، الازدواج ٤٦٩ ، ٤٢٠
أحب إلى من المرتبة	المتقارب	الحريرى	ما يقرأ من الجهتين ٤٩٥
وعطفكم صد وسلمكم حرب	الطويل	العباس بن الأخنف	التقسيم ١٨٩
واعطائكم منع وصدقكم كذب	و	ابن الأثير	و ١٩٠
وأمواله للطلالين نهاب	و	أبو فراس	الترصيع ٤٧٧
سكونى بيان عندها وخطاب	و	المتنبى	براعة المطلب وحسن ٤٨٦
		التوسل	

٥٠٣	التجنيس الغربة والظرافة والسهولة	أبو هلال العسكري -	الطويل	له حسنات كلهن ذنوب وأشقى لقلبي أن تهب جنوب (بيتان) ترى كل ملك دونها يتذبذب (بيتان)
٣٦١	-	النايفة	١	على شعث أى الرجال المهذب أحكم فى أموالكم وأقرب (بيتان) وكل مكان ينبت العز طيب لمن بات فى نعمائه يتقلب أرى الأرض تطوى والأحلاء تذهب
٥٠٧	-	التذيل	١	وللبدة العذراء سيفك يخطب وفى قوله أى الرجال المهذب (بيتان) ولو سكتوا أئتت عليك الحقائق وهذان وقت اللطف والعنف دأبه (بيتان)
٢٤٩	الاحتجاج النظرى	المتنبي	١	دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبة أبو أمه جى أبوه بمقاربة وأسنانه يبيض وقد طر شاربه قلتك ولكن قل منك نصيبها
٢٨٥	الأمثال السائرة	المتنبي	١	وقد تكامل منها الدل والشنب بيضا تكامل فيها الدل والشنب صداع الرأس والوصب ضعة ودون العرف منه حجاب معروفه لا يُحجب
١٣٧	الإيجاز	المتنبي	١	مشرقة ليس لها حاجب (بيتان) مستغيث بها العرى المكروب (بيتان) فأعف عني فالعفو منك قريب (٤ أبيات)
١٤٥	الشكاية	أبزون العمالي	١	قفل عدّ عن ذا كيف أكلك للضب من الكرب روح الموت شر من الكرب
٤١٢	براعة الاستهلال	-	١	
٢٩١	التفهم	نصيب	١	
٤٤٩	الكناية	الروطاط	١	
٢٧٣	تضمين المزدوج	أبو الطمّحان القينى	١	
٤٧٠	المبالغة	الفرزدق	١	
٤٠٧	التقديم والتأخير	-	١	
١٧١	الجزالة والزواله	كثير	١	
٤٦٢	التشعيب	الكهيت	١	
٣٥٨	المؤاخاة القبيحة	الكهيت	١	
١٩١	المقابلة الفاسدة	أبو العيال الهذلى	١	
٣١٢ ، ٣٠٩	الاعتراض والحشو	البلاذرى	١	
٢٠٠	الهدم	-	١	
٣٢٧	الهدم	المهلب بن أبى صفرة	١	
٣٢٧	التشبيه	الحفيف	١	
١٣٢	الوصف	أبو تمام	١	
٣٩٤	الشكاية	-	١	
٤١٢	أبو نواس	الطويل	١	
٣٣٩	به الجذ	الطويل	١	
٣٦٣	أبو تمام	الطويل	١	

٤٩٧	رد المعجز على الصدر	أبو تمام	الطويل	فشحت وجادت لى بخط أديب
١٠٢	-	-	»	إليه ثابها الموت من كل مرقب
٤٨٨	المخالفة	امرؤ القيس	»	وجدت بها طيبا وإن لم تطب
١٨٥	التميم	»	»	وأرحلنا الجزع الذى لم ينقب
٢١٥	الحمل على المعنى	-	»	به الخوف والأعداء من كل جانب
٢٥١ ، ٥٠٣	التجنيس	أبو تمام	»	تصول بأسيايف قواضر قواضب
٣٦٠	الاستثناء	النابهة	»	بين فلول من قراع الكنائب
١٠٩	الاستعارة	أبو تمام	البيسط	أعمارهم قبل نضج الثين والعنب
٤٤٥	التعليق والإدماج	وجيه الدولة	»	من كان فى الحب أشقانا بهصاحبه
				وهضبتة التى فوق النصاب
٤٠٣	الحمد والشكر	-	الوافر	(٣ أبيات)
٤٤٦	الاستخدام	البحترى	الكامل	وشبوه بين جواغ وقلوب
١٢٩	التشبيه المعكوس	ابن المعتز	الخفيف	جلته حدائد الضراب
٤٥٣	التهذيب	البحترى	الكامل	يرقت مصاييح الدجى فى كُتُب
٥٠٢	التجنيس	الباخرزى	»	وسجوم دمعى فى الهوى وصيبه
٤٥٤	التهذيب	-	»	مالم يبالغ قبل فى تهذيبها (بيتان)

النساء

٢١٥	الحمل على المعنى	-	البيسط	سائل بنى أسيد ما هذه الصوت
١٥١	الإيجاز بال حذف	طفيل الغنوى	الطويل	إلى حجرات أدفأت وأظلت
				قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت
٤٩٠	لزوم ما لا يلزم	كثير عزة	»	(بيتان)
١٢٨	التشبيه	»	»	فلما رجوها أقشعت وتجلت
٢٧٤	الكناية	المتنبى	الكامل التام	لأعف عما فى سراويلاتها
٤٥٦	الأنسجام	امرؤ القيس	جزوء الرمل	مولع بالفتيات (٣ أبيات)
				سليتتى بمسناها حسناقى
٥٠٠	التجنيس	-	الخفيف	(٥ أبيات)
٤٤٥	التعليق والإدماج	جمحلة	المتقارب	كأنى نوالك فى سرعتي

الجميع

١١٥	التشبيه	ذو الرمة	الطويل	أواخر الميس أصوات الفراريج
-----	---------	----------	--------	----------------------------

الحاء

١٠٥	الاستعارة	ابن المعتز	المديد	قتل الجوع وأحيا السماحا فاستأن في رفيق تلاقى نجاحا
١٧٧	التناسب	النايفة الذبياني	الكامل	(بيتان) غيث كدمي ما أردن براحا
٤٣٦	التشبيب	-	د	(١٠ أبيات) وقدحى بكفى زنادا شحاحا
٣٦٩	ما يتوهم فسادا وليس بفساد	ابراهيم بن هرمة	المقارب	بيتان ولا مغرب إلا له فيه مادح
٤١٠	الثناء والتعزية	أشجع السلمي	الطويل	(٤ أبيات) بوشك فراقهم صرد يصيح
١٩٨	الاعتراض	-	الوافر	أعداء ذا الرشا الأغن الشيع
٤٦٧	الفك والسبك	المتنبى	الكامل	وأندى العالمين بطون راح
٧٧	التجوز بالحروف	جرير	الوافر	

الذال

٢٢٩	التكرار	المقنع الكندي	الطويل	وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا وأرشدهم رأيا وأصحهم يدا
٢٢٤	الإطناب والإسهاب	-	د	... نإ إليه لما أصابت مزيدا
٢٢٣	الإطناب والإسهاب	البحتري	الخفيف	وهند أقي من دونها النأى والبعد
٢٠١	التكرار	الحطيئة	الطويل	سجية نفس كل ثمانية هند
٣٦٢	الغربة والظرفة والسهولة	-	د	(بيتان) وخارث لقمان ولقمان راشد
٥٠٥	الاتفاق والاطراد	المتنبى	د	لهعت الدنيا بأنك خالدا
٣٤٥	الموجه	المتنبى	د	أرى الأرض تطوى لى ويهتو
٤٠٨	الغلو والمبالغة	-	د	بعيها (٣ أبيات) يرثى لى المشفقان الأهل والولد
٤٩٣ ، ٤٩٢	التطريز	-	البسيط	(٨ أبيات) وباد أعدائك المبيد
٢٩١	براعة الاستهلال	-	مخلع البسيط	لهم حد إذا ليس الحديدا
٤٥٩	الاشتقاق	حيان بن ربيعة	الوافر	فذاك أمانة الله الثريد
٤٦٢	-	-	د	... ت لى لوعة يكأبها (٣ أبيات)
٢٤٣	التضمين	-	المنسرح	

٢٣٥	التكرار	مروان الأصغر -	الطويل	وياحبذا نجد على النأى والبعيد (بيتان)
٥٠٥	-	أبو تمام	»	وهند بنى هند وسعدى بنى سعد
٢٥٠	التذييل	الحطيفة	»	ومن يعط أثمان المحامد يحمّد
٣٧٧	التفسير بعد الإيهام	دريد بن الصمة	»	فلما علاه قال للباطل ابعد
١٠٥	الاستعارة	القطامي	البيسط	ماكان خاط عليها كل زراد
٣٥١	التجريد	-	»	إحدى يدى أصابتنى ولم ترد بحزبة ألبسته العار فى البلد
٢٤٤	التضمين	أبو القاسم القطان	»	(٥ أبيات)
١٢٥	التشبيه	اليحترى	»	كالغيث والبرق تحت العارض البرد
٤٤٧	الاستخدام	أبو العلاء المعرى	الخفيف	... مان مالم يشده شعر زياد
٢٠٥	الالتفات	امرؤ القيس بن عابس	المقارب	ونام الخلى ولم ترقد
٤٤	المجاز	امرؤ القيس	المقارب	وإن تقصدوا الدم تقصد

الراء

٤٨٤	التوشيح	-	الكامل	أبنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير وربح الخزامى ونشر القطر (بيتان)
٢٦٠	الإشارة	امرؤ القيس	المقارب	من الذرّ فوق الإتب منها لأثرا
٤٤٩	التفكير	امرؤ القيس	الطويل	... نته البشاشة والبشارة
٥٠٣	التجنيس	الأعشى	مجزوء الكامل	وانقد تقد واصغر تعد الأكبرا
١٣٨	الأمثال السائرة	-	الرجز	وهل ليلهن مدان نهارا
٤٩٦	ماقرأ من الجهتين	-	المقارب	ولا زال منها لا يجرعائك القطر
٣١٧	الاحتراس	ذو الرمة	الطويل	ومن طلب الحسنة لم يغلّه المهر
٣١٠ ، ٣٠٣	الطباق	أبو الشيص	»	وأصدرها بالرى ألوانها حمراً
٣٤١	التلميح	أبو فراس	»	كما ردها يوماً بسوءته عمرو
٣٦٠	الاستثناء	-	»	على بلّ إن كان من عندك النصر
٤١٢	الشكاية	-	»	ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر فلا افرقت ماذب عن ناظر شفر
٤٧٧	الترصيع	-	»	(بيتان)

٣١١	المقابلة	-	الطويل	ولا البخل يقي المال والجند مدبر
٣٠٨	المقابلة	-	د	وثي ومطوي على الغل غادر
٢٧٣	الكنابة	أبو نواس	د	عزيز علينا أن نراك تسير
٤٩٧	رد العجز على الصدر	-	د	وذاك إذا غلّت غلاه يسير
١٧٢	التقديم والتأخير	الفرزدق	د	أبوه ولا كانت كليب تصاهرة
١٧٢	د	د	د	بها أسد إذ كان سيفاً أميرها
١٣٧	الأمثال السائرة	-	البيسط	والرزق آت ورزق الله منتظر
٢٥٥	المغالطة	المتنبى	الوافر	لفارسه على الخيل الخيّر
٤٧٧	الترصيع	المطرزي	د	ورند ربا فضائله نصير (بيتان)
٣٨٣	عكس الظاهر	ابن الأثير	الكامل	لنيلهن على الطريق غبار
				شعب الرحال ولون رأسى أغبر
٣٥٨	التشعيب	أبو العلاء	د	(بيتان)
	الاقتصاد والافراط	البحترى	د	في وسعه لسمى إليك المنبر
٤٣٢	والتفريط			
٢٩٩	الاقتضاب	الحجاز البلدى	د	أنا من بقايا شربها مخمور
٢٣٤	التكرار	-	الرجز	وليس قرب قبر حرب قبر
١٩٩	اعتراض والحشو	عمرو بن معديكرب	الرملي	حذر الموت وإني لغرور
		عمرو بن أحر	السريع	ولا ترى الضبّ بها ينجحر
٢١٣	عكس الظاهر	الباهلي		
٤١١	الثناء والتعزية	-	الخفيف	كل حي بكاسها مخمور
١٢٧	التشبيه	-	الطويل	ولم يرو من ماء الحياة المكثّر
٢٧٤	الكنابة	الشريف الرضى	د	وأصدف عما في ضمان المآزير
				وقد نخلت شوقاً فروع المناير
٣٥٠	التجريد	الحيص بيض	د	(٤ أبيات)
٣٤٨	المحتمل الضدين	المتنبى	الوافر	وإن تفخر فيانصف البصير
٣٢٧	الهدم	-	الكامل	بل حل وسط القلب لا بمحجر
١١١	الاستعارة	ابن طباطبا	المنسرح	قد زرّ أزواره على القمر
٤٨٧	المخالفة	ابن عتيق	الخفيف	أصيلا لها على الكافور

الزراى

٤٠٨	المبالغة	ابن الرومى	الكامل	لم يمين قتل المسلم المتحرز (٣ أبيات)
-----	----------	------------	--------	---

السين

٤٩٦	مايقراً من الجهتين	الحريرى	مجزوء الرجز	وارع إذا المرء أسا
٣٥٧	التوهم	الحريرى	المتقارب	لتحسد أرجلها الأروسا
١٠٦	الاستعارة	الحريرى	•	بيانا يقود الحرون الشمسوا
٤٥٩	الاشتقاق	جرير	الطويل	ومازال محبوباً عن الخير حابس
٢٣٥	التكرار	أبو نواس	•	ويوماً له يوم الترحل خامس
١٣٧	الأمثال السائرة	الحطيفة	البسيط	لا يذهب العرف بين الله والناس
٣٤٠	التلميح	بشار	•	والدهر مابين إنعام وإيأس
٤٠٨	المبالغة	أبو دلالة	•	قوم لقل اقلعوا يا آل عباس
				وأندبه لكل غروب فمس (٣)
٤١١	الثناء والتعزية	الخنساء	الوافر	أبيات)
				وأندبه لكل غروب فمس (٣)
٣٢٠	الاختصاص	الخنساء	الوافر	أبيات)
١١١	الاستعارة	ابن العميد	الكامل	نفس أعز على من نفسى (بيتان)
	الغربة والظرافة	أبو تمام	•	تحى بقايا الأربع الأدراس
٣٦٣	والسهولة			(٤ أبيات)
٤٤٧	الاستخدام	أبو تمام	•	بجليها من شدة الوسواس
٣٨٢	النفي والإثبات	الأشتر النخعى	•	لمعان يرقى أو شعاع فموس
١٥٥	الإيجاز	البحترى	الخفيف	يختال فى صبيغة ورس

الشين

٤٨٠	التسميط	الحريرى	المزج	من الأصفر تهنش
-----	---------	---------	-------	----------------

الطاء

١٧٨		خلف الأحمر	الطويل	يكذ لسان الناطق المتحفظ
-----	--	------------	--------	-------------------------

العين

٣٥٠	التجريد	الصمة القشورى	الطويل	مزارك من ربنا وشعابكا معا (٤ أبيات)
-----	---------	---------------	--------	--

٢٠٠	الاعتراض والحشو	امراة من كندة	البيسط	يومًا من الدهر إلا ضرُّ أو نفعاً
	براعة الاستهلال ،	أوس بن حجر	المنسرح	إن الذى تحذرين قدوقعا
٤١١ ، ٢٩١	والرثاء والتعزية			
١٥٢	الإيجاز	الخريمى	الطويل	عليك ولكن ساحة الصبر أوسعُ
	الغراية والظرافة	أبو تمام	،	فقلت ولا للحزن مذ مات مدفعُ
٣٦٣	والسهولة			
١٩٩	الاعتراض والحشو	النايفة	،	لسته أعوام وذا العام سابعُ
١٩٧	الاعتراض والحشو	،	،	لقد نطقت بطلا على الأفارغُ
٧٧	التحجز بالحروف	-	،	عليها وهذا للمحبين نافعُ
				والبازل الأصهب المعقول
٢٥٤	المغالطة	-	البيسط	فاصطنعوا (بيتان)
	الغراية والظرافة	-	البيسط	عوارض اليأس أو يرتاحه الطمعُ
	والسهولة			(٤ أبيات)
٣٦٢				
١١٠	الاستعارة	أبو ذؤيب	الكامل	ألفيت كل تيممة لا تنفعُ
٢٩٠	براعة الاستهلال	جرير	،	هلا هويت لغهرنا يابوزُ
٤١٣	الشكاية	السهيلى	،	أنت المعدُّ لكل ما يتوقعُ
٢١٥	الحمل على المعنى	جرير	،	سور المدينة والجبال الحشعُ
١٢٠	التشبيه	القاضى التنوخى	الخفيف	ستن لاح بينن ابتداغُ
	الغراية والظرافة	-	الطويل	محاسن ليلى مت بدءا المطامعُ
٣٦٢	والسهولة			
١٢٠	التشبيه	ابن طباطبا	الطويل	نجم من البأساء بعد وقوع
١٣٨	الأمثال السائرة	ابن زيدون	البيسط	وولُّ أقبل وقل أسمع ومر أطمع
١٣٦	الأمثال السائرة	أبو تمام	الوافر	على مافيك من كرم الطبايع
٤٨٠	-	الحريرى	مجزوء الرجز	والمعهد المرتبع (بيتان)
١٥١	الإيجاز	البحترى	الخفيف	أن يرى مبصر ويسمع واع

الفاء

١٦٣	الحذف	الوليد بن عقبة	الرجز	لا تحسبن أنا نسينا الإلحافُ
				بماجنه وانتهى عما اقترف
٢٤٦	التضمن	-	،	(بيتان)
١٢٧	التشبيه	-	الطويل	من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا

١٩٢	المؤاخاة	أبو تمام	البسيط	والروم زرقها والعاشق القضاء
٤٨٠	—	الحريري	مجزوء الرجز	سوّدت فيه الصحفا (بيتان) ثنائي على تلك العوارف وارف
٢٥١	التذليل	—	الطويل	(بيتان) عندك راضٍ والرأى مختلفٌ
١٧٥	الجمع بين الحقيقة والمجاز	عمرو بن امرئ القيس	المنسرح	والقايضون على الدنيا بأطرافٍ
٤٩٩	التجنيس	—	البسيط	(بيتان)

القاف

١٩٢	المؤاخاة	أبو نواس	الطويل	أما والله ماماتوا لتبقى (بيتان) صفاء الهدى من أن تدق فخرقا وعسكر الحر كيف انصاع
٩٢	—	البحري	»	منطلقا (٣ أبيات) في قرب عهد لقائه مشتاقه (بيتان) سوى أن يقولوا إنني لك عاشقٌ
١٢٠	التشبيه	التنوخى	البسيط	(بيتان)
١٢١	التشبيه	الصاحب بن عباد	الكامل	سوى أن يقولوا إنني لك عاشقٌ
٣٦٣	الغربة والظرافة والسهولة	مجنون ليل	الطويل	(بيتان) مما أفاء ولا أفاد عناقُ ... قرها عيش أنيقُ (أربع أبيات) ... ن ويحنو على المشوق المشوقُ
٥٠٣	التجنيس	المخيل	الكامل	وفي الصديق منجاة من الشر فاصدق
٣٣٣	الاستفهام	—	مجزوء الرمل	وأنى لا أعبأ بين مفارق (بيتان) وفي الزجاجة باقى يطلب الباقي
٤٣٤	الغزل	—	الخفيف	ويابدراً بلوح بلا محاق (بيتان) يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
١٣٧	الأمثال السائرة	زهير	الطويل	ومشاعر شعر وخليق أخلق مؤتلقا مثل الفؤاد الحافق
٥٠٠	التجنيس	»	»	
٣٧٧	التفسير بعد الإبهام	—	البسيط	
٣٣٦	التعجب	أدهب ترك	الوافر	
١٢٠	التشبيه	أبو طالب الرق	الكامل	
٥٠٥	الاتفاق والاطراد	أبو تمام	»	
١٢٩	التشبيه	كشاجم	»	

الكاف

١٠١	الاستعارة	تأبط شرا	الطويل	نواجد أفواه المنايا الضواحل
٢٦٥	الكناية	ابن الدمنة	»	فأفرح أم صيرتنى في همالكى

اللام

٤٩٦	مايقراً من الجهتين	-	مجزوء الرجز	من كفه في كل حال صفحة خيد كالحسام الصقيل
١٣١	التشبيه	ابن سناء الملك	السريع	(٤ أبيات)
٣٣٢	تجاهل العارف	مهيأر الديلمى	الطويل	وعلمت غصن البان أن حميلاً
٤٣٤	الغزل	المتنى	البسيط	لما بصرت به بالرحم متقلاً (بيتان)
١٩٧	الاعتراض والحشو	كثير	الوافر	رأوك تعلموا منك المطالا
٤٨١	التجزئ	ابن المعتز	الكامل	تسل الدماء عليك منه سيولا
٣٢٧	الهدم	أبو تمام	•	أضحى مصوناً للنوى مبنولا
٢٣٢	التكرار	ابن هانى المغربى	•	فكأنما كانت صبا وقبولا
				خلقت هواك كما خلقت هوى لما
٤٨٩	لزوم مالا يلزم	عروة بن أدبنة	الكامل	(٤ أبيات)
١٨٣	التكميل	كثير عزة	•	فى الحسن عند موفق لقضى لما
				نجل باريك فى الورى وتعالى
١٢٨	التشبيه	-	الخفيف	(بيتان)
٢٤٦	التضمين	ابن التيه المصرى	•	ثم رتل ذكرهم ترتيلاً (٣ أبيات)
				وعلى شددت عليه الحملا
٤٧٩	التسميط	جنوب الهذلية	المقارب	(بيتان)
				أقمت بعضب ذى سفاسق ميله
٤٧٩	التسميط	امرؤ القيس	الطويل	(بيتان)
			الرباعي	صدت وتمايلت وقالت قل له
٣٥٥	السؤال والجواب	الباخرزى	(الدوبيت)	توارثه آباء آبائهم قبل
	الغربة والظرافة	زهر بن أبى سلمى	الطويل	(٣ أبيات)
٣٦٤	والسهولة			إذا اضخرت بالحسن أعجزها المثل
٣٥٥	السؤال والجواب	-	•	(٧ أبيات)
	تأكيد المدح بما يشبه	بديع الزمان	•	سوى أنه الضرعام لكنه الويل
٤٠٥	الذم			
٢٨٢	الاستطراد	السمول بن عادباء	•	إذا ما رأته عامر وسلول (بيتان)
٣٣٧	السلب والايجاب	• •	•	ولا يتكرون القول حين تقول
١٣٧	الأمثال السائرة	أبو فراس	•	ومن لم يمز الله فهو ذليل
٣٦٠	الاستثناء	يزيد بن الطائرية	•	إليك ولكن ليس منك قليل

٤٦٥	مروان بن أبى حفصة	السهل الممتنع	١	أسود لها من غيل خفان أشيل من المجد إلا والذي نلت أطول	
	-	الحمد والشكر	١	(بيتان)	
٢٣٦	المتنبى	التكرار القبيح	١	قلاقل عيسى كلهن قلاقل	
١٩٨	الناهبة	الاعتراض والحشو	الطويل	لعل زهاذا لا أبالك غافل	
٢٢٣	أبو تمام	الإطناب والإسهاب	١	ورجى مرجيه ويسأل سائلة لإذهاب ضيق أو لخصم يجادل	
٤٠٢	زهير بن أبى سلمى	المدح والذم	١	(بيتان)	
				إذا سمعت منه بشكوى ترأسه	
٤٣٤	كثير	الغزل	١	(بيتان)	
				فليسعد النطق إن لم يسعد الحال	
٣٥١	المتنبى	التجريد	البيسط	(بيتان)	
٥١٠	كعب بن زهير	-	١	وعمها خالها قوداء فليل	
٤٧٩	-	التسميط	١	إن جاء سائله أغفاه نائلة	
٢١٤	-	الحمل على المعنى	الوافر	وأنت خليفة ذاك الكمال	
٤٩٠	المعري	لزوم مالا يلزم	الكامل	قلم البليغ بغير حد مغزل (بيتان)	
	مسلم بن الوليد	الغربة والظرافة	١	لكن عينك سهم خفف مرسل	
٣٦٢		والسهولة		(بيتان)	
٢٨٣	-	الاستطراد	الطويل	كرام وأنا لا نخط على الحمل	
	بكير بن الأخنس		١	بعيدا عن الأوطان في زمن المثل	
٢٣٠	أو أبو الهندي	التكرار		(بيتان)	
١٢١	امرؤ القيس	التشبيه	١	ومسنونة زرق كأنيات أغوال	
٣٣٠		الاستفهام الإنكارى	١		
٢٧٥		التعريض	١	ورضت فذلت صعبة أى إذلال	
١٨٤		التتميم	١	لدى وكرها العناب والحشف البالى	
	امرؤ القيس	مايوهم فسادا وليس	الطويل	لحبل كرى كرة بعد لإجفال	
٣٦٧		بفساد		(بيتان)	
٣٠٩	الفرزدق	المقابلة	١	بنى نهشل ماؤمكم بقليل	
٢٧٢	امرؤ القيس	المجاورة	١	فسل ثيابى من ثيابك تنسل	
٤٨٨		المخالفة	١		
٤٨٨			١	وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل	
١٥٤		الإيجاز بالحذف	١	نسيم الصبا جاءت برها القرنفل	
				فقات لك الويلات إنك مرجلى	
٣٥٥ ÷ ٣٥٤	السؤال والجواب		١	(بيتان)	

١١٠	الاستعارة	امرؤ القيس	الطويل	وأردف أعجازًا وناء بكلكل
٢٤٥	التضمين	أبو بكر الصولي	»	قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
٤٩٧	رد العجز على الصدر	—	»	وأسمى وحيدا في فنون الفضائل
	تنسيق الصفات بغير	العباس	»	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
٣٩٦	حرف نسق	—	»	من الناس إلا بالقنا والقنايل
٥٠٣	التجنيس	—	»	والبرخيم حقبة الرحلى
١٣٧	الأمثال السائرة	امرؤ القيس	البيسط	يوم الروداع إلى توديع مرغل
١٣٣	التشبيه	الأخيطل	»	(بيتان)
				إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسلى
٣٩٩	حسن النسق	ابن شرف القيروانى	»	(بيتان)
٤٨٢	التجزئ	المتنبى	البيسط	والبحر فى خجل والبر فى شغل
	التعير بالإرادة عن	الحارثى	الوافر	ويرغب عن دماء بنى عقيل
٦٥	المقاربة	—	الكامل	والطعن منى سابق الآجال
	الاقتصاد والإفراط	—		
	والتفريط	—		
٢٢٢	الإطناب والإسهاب	أبو تمام	»	بكر وإحسان أغر محجل
			»	شم الأنوف من الطراز الأول
١٨٩	التقسيم	جميل	»	حبًا وصلتك أو أتتك رسائل
٢٣٦	التكرار	أبو منصور الثعالى	»	وانف البلاليل باحتساء بلابل
٢٥٠	—	عمر بن أبى ربيعة	الخفيف	وعلى الغانيات جرّ الذبول
١٢٤	التشبيه	—	المجثث	كلهما كالليالى
١٢٧	التشبيه	المتنبى	المتقارب	ثياب شققن على ناكل

[الميم]

٥٠٧	—	كعب بن زهير	الطويل	أيقظان قال القول إذ قال أم حلم
	الاقتصاد والإفراط	الأعشى	المتقارب	جون غواربه تلتطم (بيتان)
٤٣٠	والتفريط	—		
٢٤٣	التضمين	ابن اللبانة الأندلسى	الطويل	عسى وطن يدنوهم ولعلما
٥٠١	التجنيس	حسان	البيسط	بالبرد كالبدر غشى نوره الظلما
١٧٣	التقديم والتأخير	جرير بن عطية	الكامل	فارجع لزورك بالسلام سلاما
٥٠٢	التجنيس	ابن دُرست	مجزوء الرجز	هل لك فى المنادمة (بيتان)

٤٤٤	التعليق والإدماج	المتنبى	الطويل	كانهم فيما وهبت ملائ
٣٨٤	الضمائر	المتنبى	٠	وجدك بشر الملك الهام
٢٣٧ ، ٢٣٥	التكرار	المتنبى	٠	لخل عند مثلهم مقام
				ويسرى إلى الشوق من حيث
٣٠٥	الطباق	البحترى	٠	أعلم
				كانك في جفن الردى وهو نائم
	المتنبى	٠	٠	(بيتان)
	مايوهم فسادا	٠	٠	٣٦٧ ، ٣٦٨
		وليس بفساد		
٢٧١	الكناية والإرداف	كثير	٠	بما في ضمير الحاجبية عالم (بيتان)
١٦٢	الإيجاز بالحذف	علقمة بن عبدة	البيسط	مقدم بسبا الكتان ملثوم
٢٩١	براعة الاستهلال	المتنبى	٠	وزال عنك إلى أعدائك الأكم
٣٥٢	زهر بن أبى سلمى الرجوع والاستدراك		٠	بل وغيرها الأرواح والديم
٤٦٧	زهر بن أبى سلمى الفك والسبك		٠	بل وغيرها الأرواح والديم
	الافتصاد والإفراط	الفرزدق	٠	ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
٤٣١	والفريط			
٣٤٤	التعديد	المتنبى	٠	والحرب والطن والقرطاس والقلم
٤٩٤	التطريز	البحترى	الكامل	إفضاله وجداء والإنعام (٤ أبيات)
				جوعاً وقالت والمدامع تسجم
٢٤٣	التضمين	ابن عنين	٠	(بيتان)
١٠١ ، ٩٠	الاستعارة	ليد	٠	إذا أصبحت بيد الشمال زمامها
٤٤٤	التعليق والإدماج	المتنبى	الخفيف	... ببح من ضيفه رأته السوام
٥٠٤	التسهم	البحترى	الطويل	وليس الذى حرمة بمحرم
٣٤١	التلميح	أبو بكر الخوارزمى	٠	سوى بيت من لا يظلم الناس يظلم
١٨٦	التقسيم	زهر	٠	ولكننى عن علم مافى غد عم
٢٥٩	الإشارة	عمر بن أبى ربيعة	٠	أبوها وإما عبد همس وهاشم
	مايوهم فساداً وليس	الأعشى	٠	سرايل قيس أو سحوق العمام
٣٦٨	بفساد			(بيتان)
٣٣٢	تجاهل المعارف	ذو الرمة	٠	وبين النقا أنت أم أم سالم
١٧٣	التقديم والتأخير	الفرزدق	٠	بأسيافا هام الملوك القمام
١١٩	التشبيه	-	٠	وعزى يحاكى سعيه فى المكارم
٢٨٥	الاحتجاج النظرى	-	البيسط	ولا ملام على ماخط بالقلم
٣١٦	الاحتراس	-	الكامل	صوب الربيع ودية تهمى
٥٠٤	التسهم	-	٠	وكالدر منظوماً إذا لم تكلم

٢٥٥	المغالطة	-	الطويل	فجعلتم الشعراء في الأنعام
٤٨٧	المخالفة	نصيب	د	وقت الزيارة فارجمي بسلام
٣٨٨	الفصل والوصل	أبو تمام	د	صبر وأن أبا الحسين كريم
٢٧٢	الكتابة	عترة	د	قرنت بأزهر في الشمال مقدم
٢٧٢	د	عترة	د	ليس الكريم على القنا بمحرم
٤٤٧	الاستخدام	-	الخفيف	وجفاني لغير ذنب وجُرم (بيتان)
٥٠٢	التجنيس	وجيه الدولة	د	جعلت ملكنا مديد الدوام (بيتان)

النون

٣١١	المقابلة	قُريظ بن أنيف	البيسط	ومن إساعة أهل السوء إحسانا بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا (بيتان)
١٦١	الإيجاز بالحذف	قريظ بن أنيف	د	يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
٥٠٦	-	حسان	د	وكن يهويني إذ كنت شيطانا
٤٣٣	الغزل	جرير	د	وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
٣٨٩	الفصل والوصل	الفضل بن العباس	د	بل قال ربك ويل للمصلينا
٣٥٧	-	-	د	ونصدهن حمرا قد روينا
٣١٠ ، ٣٠٣	الطباق	عمرو بن كلثوم	الوافر	بيت شعر قاله من قبلنا (بيتان)
٢٤٣ ، ٢٤٢	التضمين	-	الخفيف	فليس مخضوب البنان يمين
	إطلاق اسم السبب	-	الطوي	
٣٨	على المسبب			
٢٠٤	الالتفات	المعطل	د	إذا ما التقينا والمسلم بأذن
٢٥٣	المغالطة	-	الوافر	وإن نفقت فأكسد ما تكون
٣٩	-	الفند الزماني	الهمزج	دناهم كما دانوا
				وكانا على العلات يضطجعان
٢٥٥	المغالطة	المتنبي	الطويل	(بيتان)
٤٥٧	الاشتقاق	أبو تمام	د	حتى غدا الثقلان منها مقلان
				ومن مرج البحرين يلتقيان
٢٣٨	القسم	ابن خرداذبة	د	(٤ أبيات)
	الاقتضاب	الطاهر الجزري	د	وبرد أغانيه وطول قرويه
٣٠٠	والاستطراد	أو ابن الزمكرم		(٤ أبيات)
٢٩١	براعة الاستهلال	-	البيسط	لا عاصم اليوم من مدرار أجفاني
				يقفر كالصحيفة صحصحان
٢١٠	الالتفات	تأبط شرا	الوافر	(بيتان)

٢٦٩	الكتابة والإرداف	-	الكامل	لسواهم منها سوى الحرمان
٤٦٢	الجزالة والردالة	أبو العتاهية	د	فكأننى أفطرت فى رمضان
٢٣٤	التكرار	المتنبى	د	من دهره وطوارق الحدثان
١٩٧	الاعتراض والحشو	عوف بن محم	السريع	قد أحوجت سمعى إلى ترجمان
٣٥٢	أبو مقاتل الضمير الرجوع والاستدراك	أبو مقاتل الضمير	الحفيف	غرة الداعى ويوم المهرجاني
١٢١	التشبيه	ابن طباطبا	د	وقد رحت عنك بالحرمان
٢٤٤	التضمن	-	د	أقراصه منى ييامين (بيتان)

الياء

٣١١	المقابلة	البحترى	البيسط	دهرًا فأصبح حسن العدل يرضيها
١٢٢	التشبيه	البحترى	د	وفى القضيبي نصيب من تشبها
٣٥٧	التوهم	سحيم	الطويل	على ظهره سبا جديدا يمانيا
٥٠٤	التسهم	أبو حية	د	تقاضاه دهر لا يمل التقاضيا
٤٠٧	المبالغة	المتنبى	د	وجبت هجيرا يترك الماء صاديا
٤٧٧	الترصع	الأبوردى	د	ويعدو إليهم طالب الرقد عافيا
١٩٩	الاعتراض	المتنبى	د	يرى أن مافها وحاشاك فانيا
٢٧٩	التعريض	الشميذر الحارثى	د	دفنتم بصحراء القمير القوافيا

• • •

الألف المقصورة

	مايتوهم فسادا	-	الطويل	ومن خاف أن يلقاه بنى من العدا
٣٦٩	وليس بفساد			(بيتان)
٤٨٢	التجزىء	ابن هانى	الطويل	وإن يخلوا أعطى وإن غدروا وفى
				إن البخيل يخاف أسباب الردى
	مايتوهم فسادا وليس	-	الكامل	(بيتان)
٣٦٩	بفساد			فكأنها تذكى سنابكها الحبا
١٦٢	الإيجاز بالحذف	أبو دؤاد	د	أحلت له نعم فألفاها
٢١٦	الزيادة فى البناء	أبو نواس	د	تدهن رأسى أو تغلى أوتا
١٦٣	الإيجاز بالحذف	-	الرجز	قالوا جميعا كلهم أأفا
١٦٣	الإيجاز بالحذف	-	د	

أنصاف الأبيات

٢٢٧	التكرار	حميد بن ثور	الطويل	ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى
٤٥٩	■	البحترى	الكامل	أعلتى سلمى بكازمة اسلمى
٨٥ ، ٨٤	التجوز بالحروف	أبو نواس	الخفيف	إن من ساد ثم ساد أبوه
١٠٩	الاستعارة	أبو تمام	الطويل	أها من رمى قلبى بسهم فأدخلا
١٠٨	الاستعارة	كثير	الطويل	رمتى بسهم ريشه الكحل لم يضر
٢١٤	الحمل على المعنى	-	الطويل	طول الليالى أسرع فى تقضى الرجز أو الكامل
١٠٤		كعب بن سعد الغنى	الطويل	فلم يستجبه عند ذاك مجيب
٥٢٨	الاثنين	امرؤ القيس	الطويل	قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
١٣٢	التشبيه	الصنوبرى	الرجز	كان فى غدراتها حواجبا
٢١٥	الحمل على المعنى	الأعشى	الطويل	كما شرقت صدر القناة من الدم
١٠٧	الاستعارة	زهير	الطويل	لدى أسيد شاكى السلاح
٤٩٠	-	المتنى	السيط	ليس التكحل فى العينين كالكحل
٢٠٤	الانقفا	جرير	الطويل	مجازيع عند البأس والحر يصبر
١٣٠	التشبيه	ابن المعتز	الكامل	والشمس كالمرآة فى كف الأشل
١٠٨	الاستعارة	النابعة	الطويل	وصدر أراح الليل عازب همه
٤١٩	العتاب والإنذار	-	الوافر	ويبقى الود مابقى العتاب
٣٤٧	المحمل للضدين	أنيس الجرمى	الرجز	يفادر الجونة أن تغيبا

٥ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

٢٦٥	لبيك وعقيلة الملح
١٨٨	رحم الله من أعطى من سعة أو آسى من كفاف أو أثر من قلة
٢٦٨	العرب لا تخفر الذم
٢٥٠	فلان حامٍ حامل لأعباء الأمور ، كافٍ كافٍ بمصالح الجمهور
٢٥٩	فلان جبان الكلب مهزول الفصيل
٢٥٩	فلان طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد
١٩٠	فمن بين جريح مضرج بدمائه وهارب لا يلتفت إلى ورائه
٣٦٠	ليس له عقل إلا ماتقوم عليه به الحجة
٣١٣	من اقترف ذنباً عامداً أو اكتسب جرماً قاصداً لزمه ما جناه وحق به ماتوخاه
٢٣٢ ، ٢٣٣	وصل كتابك بعد تأخير وإبطاء وانتظار له واستبطاء
١٤٢	القتل أنفى للقتل
١٤٦	اللهم ضيماً وذنباً
	النعم ثلاث نعمة في حال كونها نعمة ، ونعمة ترجى مستقبلة ، ونعمة تأتي
١٨٨	غير محسبة
٣٤٠	اليوم بحر وغدا أمر

• • •

٦ - فهرس الشعراء

- أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس) :
٣٤٠
- أبو بكر الصنوبري : ١٣٢
- أبو بكر الصولي : ٢٤٥
- أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان (الخباز
البلدي) : ٢٩٨
- بكر بن الأخنس : ٢٣٠
- البلاذري (أحمد بن يحيى) : ٣٢٧
- تأبط شراً : ١٠١ ، ٢١٠
- أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) : ١٠٧ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٩٢ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٣٦٣ ، ٣٨٨ ،
٣٩٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥
- التنوخى (القاضي) : ١٢٠
- الثعالبي = أبو منصور عبد الملك بن محمد
جارية ابن الحجاج الإيادي (أبو دؤاد) :
١٦٢
- جحظة : ٤٤٥
- جرير بن عطية : ٧٧ ، ١٧٣ ، ٢٠٤ ،
٢١٥ ، ٢٩٠ ، ٤٣٣ ، ٤٥٩
- جميل بن معمر العذري : ١٨٩
- جنوب الهذلية : ٤٧٩
- الحارث بن حلزة : ٣٠٣ ، ٣١٠
- الحارثي : ٦٥ ،
- الحريري : ١٠٥ ، ٢٣٣ ، ٤٨٠ ، ٤٩٥ ،
٤٩٦
- حسان بن ثابت : ٣٩٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٦
- الحسين بن مطير الأسدي : ٣١٠
- إبراهيم بن هرمة : ٣٦٩
- أبزون العماني : ٢٩١
- الأيوردي : ٤٧٧
- ابن الأثير : ٣٨٣
- الأخطل : ٢٩٠
- الأخطل : ١٣٣
- أديب ترك : ٣٣٦
- إسحق بن حسان : ١٥٢
- الأشتر النخعي : ٣٨٢
- أشجع بن عمرو السلمي : ٤١٠
- الأعشى : ٢١٥ ، ٣٦٨ ، ٤٣٠ ، ٥٠٣ ،
امرؤ القيس : ٤٤ ، ٨٤ ، ١٠٩ ، ١٢١ ،
١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
٢٠٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ،
٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٨ ، ٥٢٨
- امرأة من كندة : ٢٠٠
- أنيس الجرمي : ٣٤٧
- أوس بن حجر (أبو شريح) : ٢٩١ ، ٤١٠
- الباخرزي (نور الدين أبو الحسن علي بن
الحسن) : ٣٥٤ ، ٥٠٢
- البحتري (أبو عبادة) : ٩٢ ، ١٢٢ ،
١٢٥ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٣٠٥ ، ٣١١ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٨ ،
٤٥٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٤
- بديع الزمان : ٤٠٥
- بشار : ٣٤٧ ، ٣٤٨
- بشار بن عدى : ٣٤٠

- الحطيفة : ١٣٧ ، ٢٠١ ، ٢٥٠
حميد بن ثور الهلالي : ٢٢٧
حيّان بن ربيعة الطائي : ٤٥٩
الحيص بيص (سعد بن محمد التميمي) : ٣٥٠
أبو حية : ٥٠٤
الحجاز البلدي : ٢٩٩
ابن خرداذبة : ٢٣٨
الخرمى = إسحاق بن حسان
خلف الأحمر : ١٧٨
الخنساء : ٣٢٠ ، ٤٠٣ ، ٤١١
أبو دؤاد = جارية بن الحجاج الإيادي
دريد بن الصمة : ٣٧٧
أبو دلالة : ٤٠٨
ابن الدمينه : ٢٦٥
ابن دؤست : ٥٠٢
أبو ذؤيب الهذلي : ٦٣ ، ١١٠
ذو الرمة : ١١٤ ، ١٢٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٢
ابن الرومي : ٤٠٨
زهير بن أبي سلمى : ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٨٦ ،
٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٤٠٢ ، ٤٦٧
ابن زيدون الأندلسي : ١٣٨
سُحَيم : ٣٥٧
سعد بن ناشب التميمي : ٣٧٧
سعد بن محمد أبو الفوارس الصيفي = الحَيص
بيص
السَّمُول بن عادياء : ٢٨٢ ، ٣٣٧
ابن سناء الملك : ١٣١
السهيلي : ٤١٣
ابن شرف القيرواني : ٣٩٨
الشريف الرضي : ٢٧٤
الشميدر الحارثي : ٢٧٩
أبو الشيص : ٢٤٣ ، ٣٠٣
الصاحب بن عباد : ١٢١
أبو صخر الهذلي : ١٠٨
الصَّمّة القشيري : ٣٥٠
الصنوبري : ١٣٢
الضحاك : ٢٤٠
أبو طالب الرق : ١٢٠
الطاهر الجزري : ٣٠٠
ابن طباطبا العلوي : ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١
طرفة بن العبد : ٣١٦
طفيل الغنوي : ١٥١
أبو الطمحان : ٤٠٧
أبو الطيب المتنبي = المتنبي
العباس : ٣٩٦
العباس بن الأحنف : ١٨٩
عبيد الله بن قيس الرقيات : ٣٢٣
أبو العتاهية : ٤٦٢
ابن عتيق : ٤٨٧
عروة بن أذينة : ٤٨٩
علقمة بن عَبْدة : ١٦٢
أبو العلاء المعري : ٣٥٨ ، ٤٤٧
علي بن عبد الله بن جعفر : ٢٤٣
عمر بن أبي ربيعة : ٢٥٠ ، ٢٥٩
عمرو بن أحرر الباهلي : ٢١٣
عمرو بن امرئ القيس : ١٧٥ ، ١٧٦
عمرو بن كلثوم : ٣٠٣ ، ٣١٠
عمرو بن معديكرب : ١٩٨ ، ٢٠٥
ابن العميد : ١١١
عترة العيسى : ٢٧٢ ، ٤٣١
ابن عنين : ٢٤٣
عوف بن محمّد : ١٩٧
أبو العيال الهذلي : ٢٠٠
العَطَّاش : ٤١٢
الغزازي : ٢٣٣
الفرار السلمي : ١٩٨ ، ١٩٩

- أبو فراس الحمداني : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٤٧٧ ، ٣٤١
 الفرزدق : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٣٠٩ ، ٤٣١ ، ٣٦٨
 الفضل بن العباس : ٣٨٩
 الفند الزماني : ٣٩
 أبو القاسم القطان : ٢٤٤
 قريط بن أنيف : ١٦١ ، ٣١١
 القزاز السناط : ١٣٨
 القطامي : ١٠٥
 قيس بن الخطيم : ١٧٦
 قيس بن الملوح : ٣٦٣
 كثير عزة : ١٠٨ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٤٩٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٥٨ ، ٤٣٤ ، ٤٩٠
 كشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسين) : ١٢٩
 كعب بن زهير : ٥٠٧ ، ٥١٠
 كعب بن سعد الغنوي : ١٠٤
 الكميت : ١٩١ ، ٣٠٩ ، ٣١٢
 لبيد بن ربيعة : ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٦٢
 ابن اللبابة (الأندلس) : ١٣٨ ، ٢٤٣
 المتنبي : ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٤ ، ٤٠٧ ، ٤٣٥ ، ٤٤٤ ، ٤٨٦ ، ٤٦٧ ، ٤٨٢ ، ٤٩٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥
 مجنون ليلى = قيس بن الملوح
 المخبل : ٥٠٣
 مروان الأصغر : ٢٣٥
 مروان بن أبي حفصة : ٤٦٥
 مسلم بن الوليد : ٣٦٢
 المطرزي : ٤٧٧
 معاوية بن مالك : ٤٤٧
 ابن المعتز : ١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٤٨١ ، ٢٤٤
 المعري : ٤٩٠
 المعطل الهذلي : ٢٠٤
 معن بن زائدة : ١٤٤
 أبو مقاتل الضرير : ٣٥٢
 ابن المقرئ : ٤٨٢
 المقنع الكندي : ٢٢٩
 أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي
 البغدادي : ٢٤٥
 أبو منصور عبد الملك بن محمد : ٢٣٦
 عوف بن محلم : ١٩٧
 المهلب بن أبي صفرة : ١٣١
 مهيار الديلمي : ٣٣٢
 النابغة الذبياني : ١٠٨ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٥٠٧
 ابن النيه المصري : ٢٤٦
 نصيب بن رباح : ٢٧٣ ، ٣٥٨ ، ٤٨٧
 أبو نواس (الحسن بن هاني) : ٨٤ ، ٨٥ ، ١٩٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣٣٩
 ابن هاني المغربي : ٢٣٢ ، ٤٨٢
 الهذيل بن مشجعة البولاني : ٢٣٤
 أبو هلال : ٥٠٣
 أبو الهندي : ٢٣٠
 وجيه الدولة : ٤٤٥ ، ٥٠٢
 أبو الورد : ٤٧٧
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ١٦٣
 الوطواط (رشيد الدين العمري) : ٣٣٤ ، ٤٧٠
 يزيد بن الطثرية : ٣٦٠

٧ - فهرس الأعلام

- آدم (عليه السلام) : ٨٤
 الآمدى (أبو القاسم) : ١٩٠
 إبراهيم (عليه السلام) : ٤٣٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٥
 ابن الأثير : ١٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩
 الأحنس بن قيس : ١١
 أسامة بن منقذ : ١٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١
 أبو اسحق الصائى « إبراهيم بن هلال » : ٢٣٢
 اسحق بن حسان (أبو يعقوب الحريرى) : ١٥٢
 ابن أبى الإصبع (زكى الدين عبد العظيم) : ١٥
 إقليدس : ١٩٠
 أنيس الجرمى : ٣٤٧
 البرقعيدى : ٣٠١ ، ٣٠٠
 الثعالبى = أبو منصور عبد الملك ابن محمد الجاحظ : ١٠٦ ، ٢٧٣
 ابن جنى = أبو الفتح عثمان بن جنى أبو جهل بن هشام : ١١
 ابن الجوزى : ٢٤٧
 الحاتمى : ١٣
 حاطب بن أبى بلتعة : ٢٣٠
 الحجاج بن يوسف الثقفى : ٢٢٠
 الحريرى : ٢٣٣ « وانظر فهرس الشعراء »
 الحسن البصرى : ١٨٨
 الحسين : ٤٣١
 الحصرى = على بن عبد الغنى خالد بن صفوان : ١٩
 الخياز البلدى = أبو بكر بن محمد بن أحمد بن حمدان
 خلف الأحمر : ١٧٨
 خولة بنت حكيم : ٢٧٨
 الرازى = فخر الدين الرازى
 الرمانى : ٩٠
 زكى الدين عبد العظيم بن أبى الإصبع = ابن أبى الإصبع
 ابن الزملكانى = كمال الدين عبد الواحد ابن عبد الكريم : ١٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٤٥٨ ، ٤٨٤
 زين العابدين على بن الحسين : ٤٣١
 السدّى : ٥٠٨
 ابن السرى = عبيد الله بن السرى
 سكينه : ٤٠٧
 سليمان بن فهد : ٣٠٠ ، ٣٠١
 ابن سنان الخفاجى (أبو محمد) : ١٠٦ ، ٢٧٥

- سيف الدولة الحمداني : ٥٠٥
 ابن عباس : ٥١٠
 عبد الله بن طاهر : ١٩٧ ، ٢٤٥
 عبد الله بن المقفع : ٣٧٠
 أبو عبيد القاسم بن سلام : ٤٠
 عبيد الله بن السري بن الحكم : ٢٤٥
 عثمان : ٥٠٦
 عثمان بن مظعون : ٢٧٨
 المجمل : ١٣
 ابن عرفة : ٥١٠
 عز الدين بن عبد السلام : ٢٨
 أبو العلاء محمد بن غانم = الغانمي
 علي بن أبي طالب : ٣٤١
 علي بن عبد الغني الحضري : ٢٣٣
 العماد الأصفهاني الكاتب : ٤٦٥
 عمر بن عبد العزيز : ٢٧٨
 عمرو بن العاص : ٣٤١
 عمرو بن مسعدة : ٢٧٩
 القاضي عياض : ٥١٩
 عيسى (عليه السلام) : ٤٨٦
 الغانمي : ١٠٦ ، ١٨٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤
 الفازازي : ٢٣٣
 أبو الفتح عثمان بن جني : ١٥٠
 فخر الدين الرازي : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،
 ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٧١ ، ٣٠٨
 قارون : ٤٦٥
 أبو القاسم الآمدي = الآمدي
- القاضي أبو الحسن الجرجاني : ١٢١
 قدامة بن جعفر : ١٠٦ ، ٢٦٦ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٧ ، ٣٦٠
 قرواش بن المقلد : ٣٠٠
 كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم
 الأنصاري (ابن الزمِّلَكَاني) : ١٤٠
 المأمون : ٢٧٩ ، ٢٨٠
 المتوكل : ٤٣٣
 مجاهد : ٥٠٨
 ابن المعتز : ١٢
 ابن المقفع : ٣٩٨
 أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي
 البغدادي : ٢٤٥
 أبو منصور عبد الملك بن محمد : ٢٤٢
 المهلب بن أبي صفرة : ٢٢٠
 موسى (عليه السلام) : ٥١٣
 ابن نباته : ٢٤٧
 نوح (عليه السلام) : ٤٨٥
 هارون (عليه السلام) : ٤٦٥ ، ٤٨٥
 أبو هلال العسكري : ١٣ ، ١٠٦ ، ١٨٩ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٥ ، ٤٤٥
 الواحدى : ٢٣٦
 الوليد بن المغيرة : ١١
 الوطواط : ٤٧١
 يوسف (عليه السلام) : ٤٨٥
 أبو يعقوب الخرمي = اسحاق بن حسان
 يونس (عليه السلام) : ٤٨٦

٨ - فهرس الكتب

- البديع لابن المعتز : ١٢
- البديع لابن منقذ : ١٤
- التفريع في علم البديع ، لابن أبي الإصبع : ١٥
- التكملة للزنجاني : ٣٠٩
- الجامع الكبير لابن الأثير : ١٤
- الحال والعاطل للحاتمي : ١٢ ، ١٣
- الصناعتان لأبي هلال العسكري : ١٣
- العمدة للزنجاني : ١٤
- اللمع للعجمي : ١٤
- المجاز للعز بن عبد السلام : ٧٠
- المثل السائر لابن الأثير : ١٣
- المحاضرة للحاتمي : ١٣
- نظم القرآن للزنجاني : ١٤
- نهاية التأميل في كشف أسرار التنزيل لابن الزمלקاني : ١٤

* * *

٩ - فهرس الفوائد والتنبهات من التعليقات (*)

(أ)

- وهم لابن النقيب في نقل نص عن العز بن عبد السلام ٣١ هـ ٣
- وهم آخر لابن النقيب أخشى أن يكون بسبب تحريف لحق أصل كتابه ٥٤ هـ ٢
- وهم لابن النقيب ، وهو متابع فيه لما في كتاب العز بن عبد السلام في المجاز ٨٠ هـ ٢
- خطأ ابن النقيب في جعله (غلبة الفروع على الأصول) قسمًا برأسه ، وهو نفسه
- « التشبيه المعكوس » ١٢٢ هـ ٧
- كلام تنبو عنه النفس للشيخ ابن النقيب - رحمه الله - في بيان التشبيه في آية سورة
- النور « الله نور السموات والأرض » ١٣٠ هـ ٥
- رد على الشيخ ابن النقيب في تجويزه الحذف دون دليل ١٦٤ هـ ١

(*) هذا الفهرست من الفهارس الهامة ويقول فيه الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي : « يقع لى ولغوى من المحققين كثير من الفوائد ، نثرها في التعليقات نثرًا ، على امتداد الكتاب ، وقد تخطئها العين فلا تقف عندها ، فإذا أردنا أن نسلکها في الفهارس العامة لا نجد لها موضعًا أو مناسبة تنظمها ، فكان من الخير - إن شاء الله - أن تفرد هذه الفوائد في باية وحدها ، تقيدها لها وتنبيهها عليها . وقد قيل : « العلم صيد والكتابة قيد » . أمالى ابن الشجرى : ٦١٤/٣ - تحقيق الأستاذ الدكتور محمود الطناحي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

وهذا الفهرست قسمته إلى ثلاثة أقسام

- الأول : (أ) وخصصته للمآخذ على الشيخ ابن النقيب التي ظهرت لى على امتداد العمل . وعلم الله أنى ماقصدت بهذا تقليلا من جهد المؤلف رحمه الله ، والقصد بذلك خدمة وجه العلم الشريف
- الثانى : (ب) ، وخصصته لفوائد وتنبيهات تتعلق بالمادة البلاغية في مقدمة ابن النقيب .
- الثالث : (ج) ، وخصصته لفوائد وتنبيهات عامة في البلاغة .
- الرابع : (د) ، وخصصته لفوائد وتنبيهات في بيان أخطاء الكتب والدواوين الشعرية ، وما لحقها من تصحيف وتحريف .

والله من وراء القصد وهو نعم الوكيل .

- الناظر فيما ساقه ابن النقيب في قسم الاحتراس (القسم ٢٩) ، وفيما ساقه في باب التكميل (القسم ٢) لا يجد فارقا يسوغ هذا الفصل ، ١٨٢ .
- رد انتقاد ابن الأثير وابن النقيب لأبي هلال في فن التقسيم ١٨٩ هـ ٤
- لا معنى لإفراد ابن النقيب « المؤاخاة » بقسم مستقل عن القسم الأول « التناسب » ١٩١
- تلفيق من ابن النقيب - رحمه الله - وتصرف منه في كلام لابن الأثير في قسمة الالتفات ٢٠٥ هـ ٤
- تحريف في أصل مقدمة ابن النقيب أو من المؤلف رحمه الله في آية من القرآن ٢٠٦
- جعل ابن النقيب التذيل بالحرف من أقسام التذيل خطأ منه ٢٤٨ هـ ١
- ذهول ابن النقيب عن إيراد « التورية » في كتابه ٢٥٨
- ماجاء تحت عنوان « التورية » في مطبوعة الفوائد المشوق تحريف قديم وطريف أصاب مقدمة ابن النقيب من مئات السنين ٢٥٨ ، ٢٨٤ ، وانظر الدراسة ٢٧
- إبعاد الشيخ ابن النقيب في جعله « الأرض » في قوله تعالى « وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطووها » بأنها معنى النساء ٢٦٢ هـ ٢ ، وكذلك جعله قوله تعالى « يأكل الطعام ويمشى في الأسواق » كناية عن التغوط ٢٦٣
- الرد على ابن النقيب فيما أخذه على ابن الأثير في باب الاقتضاب ٣٠١
- وهم من المؤلف في نسبة شعر ٣٠٣ هـ ١ ، ٣١٠ هـ ٢
- لا معنى لإفراد ابن النقيب التعجب بقسم خاص ، وهو داخل في قسم الاستفهام
- عد ابن النقيب « الهزل الذي يراد به الجد » من فنون البديع في القرآن سقطة منه رحمه الله ٣٣٨
- عدم توفيق ابن النقيب في عقده قسما للنسخ والسلخ والمسخ ٣٤٢
- مأخذ على ابن النقيب في جعله آية « ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك » من باب الموجّه ٣٤٦ هـ ١
- ما ساقه ابن النقيب من أمثلة في باب « الاستثناء » لم يكن موفقا فيه ٣٥٩
- موقف غريب من ابن النقيب في نفيه وقوع « الرجوع » في القرآن بعد أن أثبتته من قبل في باب الرجوع والاستدراك ٣٦٠
- كان الأخرى بابن النقيب عدم إفراد « البارد والنادر » بقسم خاص ٣٧٠
- قسم « المساواة والتقصير » الذي أفرد المؤلف لا مسوغ له ٣٧٢
- لا معنى لإفراد المؤلف قسما بعنوان « الحمد والشكر » ٤٠٣
- ماساقه المؤلف من أمثلة في باب الرثاء والتعزية في نفسى منه شيء ٤٠٩

- قسم « الحكاية » الذى أفرده المؤلف بقسم خاص لا فارق بينه وبين ماسلف فى قسم « التضمين » ٤١٤
- أفراد المؤلف « تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل » بقسم خاص غير موفق ٤٢٢
- ابن النقيب لم يوفق فى عقده قسما خاصا بالغزل والتشبيب ٤٣٣ ، ٤٣٤ هـ ٦ ، ٤٣٦
- إبعاد المؤلف فى معنى بيت المتنبي :-
- أيقنت أن سعيداً أخذ بدمى لما بصرت به بالرح معقلا ٤٣٤ هـ ٥
- « التعليق والإدماج » هو نفسه ما سبق تحت عنوان « الوجه » فلا معنى للفصل بينهما ٤٤٤
- قول للشيخ ابن النقيب ماكان ينبغي أن يقع فى مثله ٤٤٩
- تنظير ابن النقيب بين ما فى آيات القرآن وما أطلق عليه النقاد « الشعر المسط » ٤٧٩ هـ ١
- ابن النقيب جانبه الصواب فى تنظيره بين ما فى القرآن من وقوف بين « التوشيح والمتلون » من فنون البديع ٤٨٤ هـ ٤
- ابن النقيب جانبه الصواب فى عقده قسما للمخالفة فيما يرجع إلى الألفاظ من مزية ٤٨٧
- خطأ المؤلف فى نسبة بيت تابع فيه ابن منقذ فى بديعه ٤٨٧ هـ ٢
- مأخذ على عبارة لابن النقيب ٤٨٨ هـ ٤
- قسم التفويف خالف فيه ابن النقيب عادته ولم يأت بأمثلة ٤٩١
- تصرف غريب من ابن النقيب فى جعله « التجنيس » فرعا ، و « ورد العجز على الصدر » أصلا له ٢٤٠
- قسم « الاتفاق والاطراد » كان حقه أن يأتى فى القسم الثالث « ما لم يأت فى القرآن » ٥٠٥ هـ ٤
- اضطراب المؤلف فيما ارتآه فى إعجاز القرآن ٥٢١

(ب)

- مخالفة ابن النقيب لطريقته المعتادة في عرض المادة البلاغية ٦٦ هـ ٢
- تقسيم سباعي للاستعارة ؛ نقله ابن النقيب عن مجهولين ١٠٣ ، هـ ٢
- زيادة ابن النقيب بعض أمثلة ليست فيما نقل عنه من مصادر فعلها من مصادره المفقودة ١٠٧ هـ ١ ، ١٠٩ هـ ٤
- ابن النقيب متابع للرازي في تعريفه المثل بأنه تشبيه سائر ١٣٥ ، هـ ٢
- حديث ابن النقيب عن التقديم والتأخير في بعض آيات القرآن لعله من زياداته أو مصادره المفقودة ١٧٢ ، هـ ٣
- تفرقة ابن النقيب بين التكميل والتتميم والاحتراس متابع فيها ابن أبي الإصبع ١٨٢ هـ
- تعريف « التتميم » عند ابن النقيب لم أعثر عليه في أى من كتب البلاغة بين يدي ، وهو موجود في تفسير تلميذه أبي حيان ١٨٤ هـ ١
- تعريف المؤلف للتتميم لا يخرج معناه عما ساقه من تعريف سابق للتكميل ١٨٤ هـ ١
- ابن النقيب متابع لابن الأثير والزنجاني في عدم تفرقتها بين الاعتراض والخشو ١٩٤ هـ
- مايتكرر لفظه ومعناه مختلف ليس من التكرار عند التحقيق ٢٢٧ هـ ١
- مصطلح « التضمن » في القسم الرابع عشر من أقسام المجاز يختلف عما في القسم الثالث عشر « الاقتباس »
- نقل للسيوطي عن مقدمة ابن النقيب ٢٤١ هـ ٢
- تفرقة ابن النقيب بين الإيداع والتضمن متابع فيها ابن أبي الإصبع ٢٤١ هـ ١
- رأى فريد في جعل فواتح السور من الحروف من باب الإلغاز ٢٥٦ هـ ٢
- ماجاء تحت عنوان « التورية » في مطبوعة الفوائد المشوق تحريف قديم وطريف أصاب مقدمة ابن النقيب من مئات السنين ٢٥٨ هـ ، ٢٨٤ ، وانظر صفحة ٢٧ من الدراسة .
- ابن النقيب ذهل عن إيراد « التورية » في كتابه ٢٥٨
- تعريف غريب للاستطراد لم أجده إلا في هذه المقدمة وكتاب الزركشى البرهان ٢٨١
- ابن النقيب فرق بين براعة الاستهلال وحسن الابتداءات خلافا لجمهور علماء البيان ، واعتذاره عن ذلك بمتابعة الزنجاني ٢٨٦

- تنبيه في معنى « الاختصاص » عند ابن النقيب ٣١٨
- لا فارق في المعنى بين « ذهب الله بنورهم » و « أذهب الله نورهم » ٣٢٤ هـ ٣
- ليس صحيحا ما ذهب إليه الدكتور أحمد مطلوب من انفراد كتاب الفوائد المشوق ببحث فن « الاختراع » ٣٢٥
- فن « الزلزل » ليس له أدنى ملابسة بالفصاحة والبلاغة ٣٣٤ هـ
- تفرقة ابن النقيب بين التضمين والتلميح متابع فيها الزنجاني ٣٤٠
- هناك قسم في مقدمة ابن النقيب لما لم يرد من فنون البديع والبلاغة في القرآن وورد في كلام العرب وهو غير موجود بمطبوعة « الفوائد المشوق » ٣٤٣
- توسع ابن النقيب في مدلول فن « السؤال والجواب » ٣٥٤ هـ ١
- « التشعيب » مكانه الملامم في القسم الثاني من المقدمة الخاص بفصاحة الألفاظ ١٧١
- ابن النقيب متابع لابن أبي الإصبع في فصله بين « الاستدراك والرجوع » وبين « الاستثناء » ٣٥٩
- وعد من ابن النقيب بزيادة بيان ، وليس لها وجود في المطبوعة بين أيدينا ٣٩٠
- ابن النقيب ومتابعته ابن أبي الإصبع في التفرقة بين التسجيع والتسميط والتجزئة ٤٨١
- معنى « التوشيح » عند ابن النقيب يخالف ما عليه جمهور علماء البيان ، وهو متابع فيه ابن الأثير والزنجاني ٤٨٣
- ما أسماه ابن الأثير والزنجاني بالتوشيح هو نفسه الفن المسمى بالتشريع ، والذي سماه ابن أبي الإصبع « التوعام » ٤٨٣

(جـ)

- تعريف فريد للاستعارة عند ابن منقذ ٩١ هـ ١
- ابن الأثير لم يزد قسم « غلبة الفروع على الأصول » بل هو أورده ناقلا عن ابن جنى في الخصائص ١١٨ هـ ٥
- وهم لابن الأثير في بيت البحرى :-
- تبسم وقطوب في ندى ووغى كالغيث والبرق تحت العارض البرد
- للأستاذ الدكتور محمد أبو موسى بحث بعنوان « أمثال سورة النور » غاية في الإبانة عن حسن التشبيه في الآية السابقة ١٣٠ هـ ٥
- الخلاف في التفرقة بين الاعتراض والحشو وهل همافنان مستقلان أو واحد فقط خلاف لفظى ١٩٤
- الحاتمي يطلق « الالتفات » على ما أسماه ابن المعتز « الاعتراض » ٢٠٢
- نقل لابن الأثير عن أبى هلال العسكري في « الصنائع » يختلف بعض الشيء عما في نسخة الصنائع التي بين أيدينا اليوم ٢٢٠
- عشرينيات الفازازى هي قصيدته في مدح النبى ﷺ ٢٣٣ هـ ٦
- موضع ثالث للتضمنين في القرآن الكريم ٢٤٢ هـ ١
- نظرة في قول الشاعر :
- وما أشياء نشرها بمال وإن نفقت فأكسد ماتكون
- ٢٥٣ هـ ٣
- الحاتمي أطلق « التبييع » على « الكناية » ٢٦٢ .
- ابن المعتز وأبو هلال لم يفرقا بين التعريض والكناية ٢٦٢
- أبو تمام والبحترى أول من نبه إلى فن « الاستطراد » ٢٨١
- « الاستطراد » هو نفس ما أسماه ابن المعتز « الخروج من معنى إلى معنى » ٢٨١
- الحاتمي هو الذى غيّر تسمية ابن المعتز إلى « الاستطراد » ٢٨١
- تفرقة العلماء بين « الاستطراد » و « حسن الخروج » ٢٨١
- نقل أبى حيان عن علماء البيان أنه لم يرد في القرآن إلا استطراد واحد في سورة هود
- ٢٨٢ هـ ١
- فن « المزلول » ليس له أدنى ملاسة بالفصاحة والبلاغة ٣٣٤

- أديب ترك هل هو شاعر أو وصف له ٣٣٦ هـ ١
- اضطراب المصادر في ضبط بيت بشار :
- خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء
- قسم « التوهم » أو « الإيهام » باب ولدته البيئة الأعجمية الفارسية وليس بينه وبين البلاغة أدنى سبب ٣٥٦
- مصدر مقالة « البلاغة معرفة الفصل من الوصل » التي ذاعت عن طريق الجاحظ ٣٨٦
- رد الشيخ حسين المرصفي ما عايناه على أبي تمام من قوله :
- لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم
- ٣٨٩ هـ ١
- « شرف » في اسم الشاعر والناقد « ابن شرف » بالمتع من الصرف ٣٩٩
- أبيات منحولة على امرئ القيس ٤٥٦ هـ ١
- لطيفة في أن « مصطلح » « الاقتضاب » القريب من التجنيس مصدر تسميته الفرس ٤٥٧
- مصطلح « الاقتضاب » سبق إليه صاحب « ترجمان البلاغة » من الفرس قبل الوطواط
- في حدائق السحر ٤٥٧
- لعل الوطواط أول من فصل « الاقتضاب » عن باب « التجنيس » هامش ٤٥٨ من أعلى
- ليس صحيحاً أن فن « تضمين المزدوج » من مستخرجات الزنجاني في المعيار بل هو مسبوق بالرازي والوطواط ٤٧٠
- قسم المتوازن لا أفهم معنى لإدخاله في أقسام السجع ٤٧٢ هـ ٢
- رفض ابن الأثير وجود الترصيع في القرآن ٤٧٦ هـ ١
- ليس صحيحاً ما ذهب إليه السيوطي أن فن « براعة المطلب وحسن التوصل » من مستخرجات الزنجاني ، والصواب أنه مسبوق في ذلك بالوطواط ٤٨٥

(٥)

- مطبوعة الإشارة للعز بن عبد السلام لحقها شيء من التحريف ٥٣ هـ ١ ، ٦٦ هـ
٣ ، ٨١ هـ ٢
- نص نقله ابن النقيب عن كتاب الإشارة لابن عبد السلام ليس موجوداً في مطبوعته بين
أيدينا ٧٠ هـ ١
- شيء من الاضطراب والكزازة في بعض عبارات مطبوعة نهاية الإيجاز للرازي .
- شيء من الخلل والاضطراب في مطبوعة المعيار للزنجاني ١٠٢ هـ ٥
- إبعاد من مصحح مطبوعة الفوائد المشوق في بعض التعليقات ١١٦ هـ ٥ ، ١١٧ هـ ٥
- سقط في مطبوعة الجامع الكبير لابن الأثير ١٠٦ ، ١٢٥ هـ ٣ ، ٤ هـ ٤
- سقط كبير في مطبوعة الجامع الكبير ١٩٥ هـ ٢
- تصحيف قديم في أصل مخطوطه الجامع الكبير ٢٦٥ هـ ٣
- قلق بمطبوعة الجامع الكبير ٢٦٩ هـ ٢ ، ٢٧٠ هـ ٣ ، ٢٧١ هـ ٤ ، ٢٧٦ هـ ٤
- ٢ ، ٢٧٧ هـ ٣ ، ٢٧٨ هـ ٥
- خطأ في مطبوعات الفوائد المشوق ونهاية الإيجاز والمعيار في عدم تفرقتها بين الأخطل
والأخيطل ١٣٢ هـ ٨
- مخالفة ابن النقيب في نسبة بيت لابن زيدون إلى ابن اللبانة الأندلسي ١٣٨ هـ ٢
- تحرير في قول الشاعر

نأت سلمى فعادنى صناع الرأس والوصب

٢٠٠ هـ ٢

- تصحيف وتحريف في مطبوعة معترك الأقران للسيوطي ٢٤٠ هـ ١
- تصحيف قديم في كتاب أسامة بن منقذ في نقد الشعر ٣٦١
- مطبوعة الفوائد المشوق ولحاق التحريف والتصحيف لها : ٥٣ هـ ١ ، ٦٥ هـ ٣ ،
٧١ هـ ١ ، ٧٢ هـ ١ ، ٧٣ هـ ١ ، ٧٤ هـ ٢ ، ٧٥ هـ ١ ، ٧٦ هـ ٢ ،
٧٨ هـ ١ ، ٧٩ هـ ١ ، ٨٠ هـ ١ ، ٨٣ هـ ٣ ، ٨٤ هـ ٢ ،
٨٤ هـ ١ ، ٨٥ هـ ٢ ، ٨٥ هـ ٣ ، ٩٣ هـ ١ ، ٩٦ هـ ١ ،
٩٧ هـ ١ ، ٩٨ هـ ١ ، ٩٨ هـ ٦ ، ١٠٠ هـ ٥ ، ١٠٢ هـ ٤ ،
١٠٤ هـ ٥ ، ١١٠ هـ ٣ ، ١١٣ هـ ٤ ، ١١٤ هـ ١ ، ١١٦ هـ ١

١ هـ ، ٥ هـ ، ١٢٠ هـ ، ٦ هـ ، ١٢٢ هـ ، ٢ هـ ، ١٢٤ هـ ، ١ هـ ، ١٢٦ هـ ، ١ هـ ، ٤ هـ ،
 ١٢٨ هـ ، ١ هـ ، ١٢٩ هـ ، ٦ هـ ، ١٣٠ هـ ، ٧ هـ ، ١٣١ هـ ، ١ هـ ، ٢ هـ ، ٥ هـ ، ٦ هـ ، ١٣٢ هـ ،
 ٦ هـ ، ٧ هـ ، ٨ هـ ، ١٣٥ هـ ، ١ هـ ، ١٣٨ هـ ، ٣ هـ ، ١٤٠ هـ ، ١ هـ ، ١٤١ هـ ، ١ هـ ، ١٤٢ هـ ،
 ٤ هـ ، ١٤٣ هـ ، ١ هـ ، ١٤٤ هـ ، ٢ هـ ، ٤ هـ ، ١٤٧ هـ ، ١ هـ ، ١٤٨ هـ ، ٢ هـ ، ١٥٠ هـ ، ١ هـ ،
 ١٥٥ هـ ، ٣ هـ ، ١٥٦ هـ ، ١ هـ ، ١٥٨ هـ ، ١ هـ ، ١٥٩ هـ ، ٢ هـ ، ١٦٠ هـ ، ١ هـ ، ٢ هـ ، ١٦١ هـ ،
 ٤ هـ ، ١٦٢ هـ ، ٢ هـ ، ٧ هـ ، ١٦٨ هـ ، ٤ هـ ، ١٧٧ هـ ، ٢ هـ ، ١٧٨ هـ ، ١ هـ ، ١٧٩ هـ ، ٣ هـ ،
 ١٨٠ هـ ، ٥ هـ ، ١٨٥ هـ ، ٢ هـ ، ١٩٢ هـ ، ١ هـ ، ٢ هـ ، ١٩٣ هـ ، ١ هـ ، ١٩٦ هـ ، ١ هـ ، ١٩٨ هـ ،
 ٣ هـ ، ٢ هـ ، ٢٠٣ هـ ، ١ هـ ، ٢ هـ ، ٢٠٤ هـ ، ٤ هـ ، ٥ هـ ، ٢٠٥ هـ ، ١ هـ ، ٢٠٧ هـ ، ٢ هـ ،
 ٥ هـ ، ٢٠٨ هـ ، ١ هـ ، ٢٠٩ هـ ، ٣ هـ ، ٢١٠ هـ ، ٣ هـ ، ٢١١ هـ ، ٢ هـ ، ٢١٦ هـ ، ٣ هـ ،
 ٢٢٠ هـ ، ١ هـ ، ٢٢٤ هـ ، ٣ هـ ، ٢٢٦ هـ ، ١ هـ ، ٢ هـ ، ٢٢٨ هـ ، ١ هـ ، ٤ هـ ، ٢٢٩ هـ ،
 ١ هـ ، ٢٣١ هـ ، ٢ هـ ، ٢٣٤ هـ ، ٦ هـ ، ٢٤٠ هـ ، ١ هـ ، ٢٤٥ هـ ، ١ هـ ، ٢ هـ ، ٢٦٠ هـ ، ٥ هـ ،
 ٢٧٠ هـ ، ١ هـ ، ٢٧٩ هـ ، ٦ هـ ، ٢٨٢ هـ ، ٤ هـ ، ٢٨٤ هـ ، ٢ هـ ، ٢٩٦ هـ ، ٢٩٩ هـ ، ٤ هـ ، ٣٠٤ هـ ،
 ١ هـ ، ٣٠٩ هـ ، ٤ هـ ، ٣١٢ هـ ، ٢ هـ ، ٣١٣ هـ ، ٣١٤ هـ ، ٣٢٧ هـ ، ٣ هـ ، ٣٣٠ هـ ، ٣٣١ هـ ، ٣٤٠ هـ ،
 ٣ هـ ، ٣٦٠ هـ ، ٣٦٥ هـ ، ٢ هـ ، ٣٧٠ هـ ، ٢ هـ ، ٣٧٣ هـ ، ٣٧٧ هـ ، ٣ هـ ، ٣٨٠ هـ ، ١ هـ ، ٣٨١ هـ ،
 ٣ هـ ، ٤٠٩ هـ ، ١ هـ ، ٤١٠ هـ ، ٢ هـ ، ٤١٢ هـ ، ٧ هـ ، ٤٢٠ هـ ، ١ هـ ، ٤٤٩ هـ ، ٢ هـ ، ٤٥٩ هـ ،
 ٤ هـ ، ٤٧٠ هـ ، ١ هـ ، ٤٧١ هـ ، ٣ هـ ، ٢٧٢ هـ ، ٢ هـ ، ٤٧٥ هـ ، ١ هـ ، ٤٧٩ هـ ، ٣ هـ ، ٤ هـ ،
 ٤٩٠ هـ ، ٥ هـ ، ٥٠٠ هـ ، ١ هـ ، ٥٠١ هـ ، ٢ هـ ، ٥٠٤ هـ ، ٣ هـ ، ٥١٤ هـ ، ٥٢١ هـ ، ٢ هـ ،

- بيتان منسوبان لمسلم بن الوليد ليسان في ديوانه ٣٦٢ ، ٣٦٣

- شعر لامرئ القيس ليس في أصول ديوانه المخطوط ٤٧٩ هـ ٢

- اختلاف في بيت ونسبته بين مطبوعتي كتاب البديع لابن منقذ ٤٨٧

- بيتان لوجيه الدولة ليسان في ديوانه المطبوع ٥٠١ هـ ٦

- الخلاف في نسبة قول الشاعر :

تحمله الناقة الأدماء متعجراً بالبرد كالبرد غشى نوره الظلما

٥٠١ هـ ٣

- خطأ في نسبة بيت تابع فيه المؤلف ابن منقذ في بديعه ٤٨٧ هـ ٢

- بيتان عزاهما المؤلف للمتنبي ليسان في ديوانه ولا زياداته ٥٠٢

- تحريف في معجم الشيوخ للذهبي : ٣٢ من قسم الدراسة .

- تصرف من الدكتور الحلو في مطبوعة الجواهر المضية جانبه فيه الصواب ص ٣٥ هـ

٦ من قسم الدراسة .

١٠ - فهرس أبواب الدراسة

- بين يدى هذا العمل ٥
- ١ - كتاب « الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان » المنحول للإمام ابن قيم الجوزية
هو مقدمة تفسير ابن النقيب ١١
- ٢ - ابن النقيب :
مولده : ٣٢ ، وصفه : ٣٢ ، شيوخه : ٣٣ ، تلاميذه : ٣٤ ، مؤلفاته : ٣٦
- تفسير ابن النقيب : ٣٦ ، قصيدته « منهاج العارف المتقى ومعراج السالك
المرتقى : ٣٩
- ٣ - بين البلاغة والتفسير ٤٠
- ٤ - مصطلح « علم البيان » عند ابن النقيب ٥٩
- ٥ - مصادر ابن النقيب ٦٠
- ٦ - آراء ابن النقيب البلاغية ٦٨

* * *

١١ - فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- إتحاف السادة المتقين ، للسيد مرتضى الزبيدي ، دار الفكر - بيروت - د.ت
- الإقتان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة دار التراث . القاهرة . د.ت
- إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل ، للشيخ ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي ط الثانية - بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر . تحقيق علي البجاوي - مكتبة نهضة مصر . د.ت
- أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني - قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر . دار المدني - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م .
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة « الموضوعات الكبرى » لملا علي قاري - حققه محمد الصباغ - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام - المطبعة العامرة . استانبول ١٣١٣ هـ
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، لمحمد بن علي الجرجاني - تحقيق د. عبد القادر حسين - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٨٢ م
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ، للخالدين - حققه د. السيد محمد يوسف - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٦٥ م
- الأصمعيات ، للأصمعي - تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - ط الرابعة - دار المعارف - مصر ١٩٧٦ م
- الأطول ، لعصام الدين بن عريشاه - المطبعة العامرة - استانبول ١٢٣٤ هـ
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الثامنة ، مصورة دار الفكر العربي - القاهرة - د.ت

- الأعلام للزركلى - دار العلم للملايين - ط السادسة - بيروت - ١٩٨٤ م
الأغاني للأصفهاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
الأمالي ، لأبي على إسماعيل بن القاسم القنالى البغدادي - دار الكتب المصرية .
أمالي على عبد الرازق في علم البيان وتاريخه - مطبعة مقداد - القاهرة - ١٣٣٠ هـ -
١٩١٢ م
أمل الآمل لمحمد بن الحسن الحرعالمى (المتوفى ١١٠٤ هـ) - تحقيق السيد أحمد الحسينى
- مكتبة الأندلس - ط الأولى بغداد ١١٠٤ هـ
الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى - دار الجنان - الطبعة الأولى
- بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٨ - مصورة عن
طبعة الهند .
أنوار الربيع في أنواع البديع ، لابن معصوم - حققه شاكى هادى شكر - ط الأولى -
مطبعة النعمان - النجف الأشرف ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

(ب)

- البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلس - مطبعة السعادة - ط الأولى - مصر - ١٣٢٨ هـ
البداية والنهاية
البديع ، لابن المعتز ، تحقيق اغناطيوس كراتشكوفسكى - ط الثالثة - دار المسيرة - بيروت
- ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
البديع في نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ - تحقيق د. أحمد بدوى ، ود. حامد عبد المجيد
- مطبعة مصطفى الحلبي - مصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م . ونسخة أخرى بتحقيق
عبد آ . على مهنا ، بعنوان : البديع في نقد الشعر - دار الكتب العلمية
- ط الأولى - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
بديع القرآن لابن أبى الإصبع - ط الأولى - مكتبة نهضة مصر - القاهرة - ١٣٧٧ هـ
- ١٩٥٧ م
البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، للشيخ عبد الفتاح القاضى - ط الأولى - دار
الكتاب العربى - بيروت ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

- البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الأولى ، مطبعة
عيسى البابى الحلبي - مصر ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
- البلاغة بتطور وتاريخ ، للدكتور شوقي ضيف - ط الرابعة - دار المعارف - مصر ١٩٧٧ م
- البلاغة عند أبي حيان الأندلسي ، لذكريا سعيد على - رسالة ماجستير مخطوطة بمكتبة كلية
دار العلوم - جامعة القاهرة - ١٩٨٦ م
- البلاغة عند الزمخشري ، للدكتور مصطفى ناصف - رسالة دكتوراه مخطوطة بمكتبة جامعة
عين شمس .
- البلاغة عند السكاكي ، للدكتور أحمد مطلوب - الطبعة الأولى - مكتبة النهضة - بغداد
- ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- البلاغة العربية وتفسير القرآن الكريم ، لجون ونسيرو - ترجمة د. شفيح الدين السيد - مقال
منشور بحوليات كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٦٩ م - ١٩٧٠ م
- البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ، لأمين الخولى - بحث ألقاه فى الجمعية الجغرافية الملكية
- القاهرة - ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
- البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري ، للدكتور محمد أبو موسى - ط الثانية - مكتبة وهب
- القاهرة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- بلاغة القرآن عند المفسرين حتى نهاية القرن السادس الهجرى ، رسالة دكتوراه ، لذكريا
سعيد على - مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م
- بيان إعجاز القرآن للخطاى ، ضمن (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) تحقيق د. محمد
خلف الله أحمد ، د. زعلول سلام - دار المعارف - القاهرة ١٩٩١ م
- البيان والتبيين ، للجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - الطبعة
الخامسة - القاهرة - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

(ت)

- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - ط الثانية - دار التراث
- القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
- تاريخ الأدب العربى ، لكارل بركلمان ، الجزء الخامس - ترجمة د. رمضان عبد التواب
- دار المعارف - ط الثالثة - القاهرة ١٩٨٣ م

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٩ هـ -
١٩٣١ م

تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، لأحمد مصطفى المراغي - ط الأولى - مطبعة مصطفى
الباني الحلبي - مصر ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

البيان في علم البيان لابن الزملكاني ، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي - بغداد
- ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م

تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الإصبع - تحقيق
د. حفنى محمد شرف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٣ هـ

ترجمان البلاغة ، لمحمد بن عمر الرادوياني - ترجمه وعلق عليه د. محمد نور الدين عبد المنعم
- دار الثقافة للنشر - القاهرة ١٩٨٧ م

تفسير الزمخشري = الكشاف

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تنقيح المقال في علم الرجال ، لعبد الله المامقاني - دار المرتضوية - النجف الأشرف -
١٣٥٠ هـ - [وهى بخط اليد ، ويبدو أن المؤلف من أهل القرن الرابع عشر الهجرى]

(ج)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، حققه محمود محمد شاكر - دار المعارف -
مصر - الأجزاء من ١ - ١٦ ، وطبعة دار الفكر - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد ، لمحمد بن علي الأزدبيلي القروى الحائري
(من أبناء القرن الحادى عشر) - دار الأضواء - بيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والنثر ، لضياء الدين بن الأثير - تحقيق
د. مصطفى جواد ود. جميل سعيد - مطبعة الجمع العلمى العراق - بغداد
١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذى ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية -
بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

(ح)

- حاشية الشيخ حسن العطار على السمرقندية - شركة المطبوعات العلمية . مصر - ١٣٢٧ هـ
 حقائق السحر فى دقائق الشعر ، للوطواط - ترجمه وعلق حواشيه د. ابراهيم أمين الشواربى -
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٤٦ هـ = ١٩٤٥ م
 حسن المحاضرة للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل - مطبعة عيسى الحلبي - مصر - ١٩٦٨ م
 الحلة السيِّرا فى مدح خير الورى = شرح الحلة السيِّرا
 حلية المحاضرة فى صناعة الشعر للحاتمي - تحقيق د. جعفر الكتانى - بغداد ١٩٧٩ م
 حياة الصحابة ، لمحمد يوسف الكاندهلوى - دائرة المعارف العثمانية - الهند - ١٣٧٩ هـ

(خ)

- خزانة الأدب ، لابن حجة الحموى ، دار ومكتبة الهلال - ط الأولى - بيروت ١٩٨٧ م
 الخصائص ، لابن جنى - تحقيق محمد على النجار - الطبعة الثالثة
 خطوات التفسير البيانى ، للدكتور محمد رجب البيومى - مجمع البحوث الإسلامية -
 القاهرة - ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

(د)

- دائرة معارف الأعلمى « مقتبس الأثر ومجدد مادثر » للشيخ محمد الحسين الأعلمى الحائرى
 الطبعة الأولى - طهران - قم - بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
 الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ، المطبعة الميمنية - مصر - ١٣١٤ هـ
 الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلانى ، دائرة المعارف العثمانية -
 حيدرآباد - الهند ١٣٥٠ هـ
 دراسات فى الأدب العربى وفيها (شعر أبى دؤاد) ، غوستاف فون غرنباوم - ترجمة
 د. إحسان عباس ورفقاؤه - دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٥٩ م
 دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى - قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر -
 ط الأولى - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

- الدليل الشافى على المنهل الصافى لابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف) - تحقيق فهم محمد شلتوت - ط الأولى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى السعودية ١٩٨٣ م
- دمية القصر وعصره أهل العصر ، لعلى بن الحسن الباخرزى - تحقيق د. محمد التونجى - مؤسسة دار الحياة - دمشق - د.ت .
- ديوان الأبيوردى . تحقيق د. عمر الأسعد . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- ديوان أشعار الأمير أبى العباس عبد الله بن المعتز = ديوان ابن المعتز ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) - شرح وتعليق د. محمد محمد حسين - المكتب الشرقى للنشر والتوزيع - بيروت - د.ت
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - ط الرابعة - دار المعارف - مصر - ١٩٨٤ م
- ديوان أوس بن حجر - تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - دار بيروت ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م
- ديوان البحترى - تحقيق حسن كامل الصيرفى - دار المعارف - ط الثانية - مصر ١٩٧٢ م
- ديوان بشار بن برد - جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع - الجزائر - ١٩٧٦ م
- ديوان تأبط شرا وأخباره - جمع وتحقيق على ذو الفقار شاكى - دار الغرب الإسلامى - ط الأولى - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ديوان أبى تمام بشرح التبريزى - تحقيق محمد عبده عزام - ط الرابعة - دار المعارف - مصر - ١٩٨٣ م
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - ط الثالثة - دار المعارف - القاهرة - وطبعة أخرى لدار صادر - بيروت .
- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق الدكتور وليد عرفات - سلسلة جب التذكارية - بيروت ١٩٧١ م
- ديوان الخطيطة برواية وشرح ابن السكيت - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - ط الأولى - القاهرة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ديوان الحماسة لأبى تمام - تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

- ديوان حميد بن ثور الهلالي - تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى - دار الكتب المصرية
١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م
- ديوان الخنساء - بيروت - دار صادر
- ديوان ابن الدمينه - تحقيق أحمد راتب النفاخ - دار العروبة - القاهرة ١٣٧٨ هـ -
١٩٥٩ م
- ديوان ذى الرمة - تحقيق مطيع بيل - المكتب الإسلامى - ط ثانية - بيروت ١٣٨٤ =
١٩٦٤ م
- ديوان ابن الرومى - تحقيق د. حسين نصار - مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٧٦ م
- ديوان ابن زيدون ورسائله - شرح وتحقيق على عبد العظيم - دار نهضة مصر - الفجالة -
القاهرة - د.ت
- ديوان سحيم عبد بنى المسحاس - تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى - دار الكتب المصرية
١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م
- ديوان الشريف الرضى ، دار صادر - بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م
- ديوان الشماخ - تحقيق د. صلاح الدين الهادى - دار المعارف - مصر ١٩٦٨ م
- ديوان الصنوبرى [من حرف الرءاء حتى القاف] - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة -
بيروت - ١٩٧٠ م
- ديوان طفيل الغنوى - تحقيق محمد عبد القادر أحمد - دار الكتاب الجديد - ط الأولى -
١٩٦٨ م
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت
١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م
- ديوان العباس بن الأحنف ، تحقيق د. عاتكة الخزرجية ، طبع دار الكتب المصرية
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م
- ديوان علقمة الفحل ، بشرح الأعلام الشبتمبرى - حققه لطفى الصقال ودرية الخطيب -
دار الكتاب العربى - ط الأولى - حلب ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م
- ديوان عنتره - دار صادر - بيروت - ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م
- ديوان الفرزدق - بشرح عبد الله الصاوى - القاهرة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م ، وطبعة دار
صادر بيروت .

ديوان أنى فراس الحمدانى - تحقيق سامى الدهان - المعهد الفرنسى بدمشق - بيروت
١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م

ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد - دار صادر - ط الثانية - بيروت
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

ديوان كثير - جمعه وشرحه د. إحسان عباس - دار الثقافة . بيروت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م
ديوان كشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسين الكاتب) - المطبعة الأنسية - بيروت -
١٣١٣ هـ

ديوان المتنبى = شرح ديوان المتنبى

ديوان مجنون ليلى - جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج - مكتبة مصر ١٩٧٩ م

ديوان ابن المعتز - تحقيق د. محمد بديع شريف - دار المعارف - مصر ١٩٧٧ م

ديوان مهيار الديلمى - دار الكتب المصرية ١٣٤٥ هـ

ديوان ابن النبيه المصرى - تحقيق عمر محمد الأسعد - دار الفكر - ط الأولى - ١٩٦٩ م

ديوان أنى نواس - تحقيق أحمد عبد الحميد الغزالى - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان

ديوان النابغة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر ١٩٧٧ م . ونسخة

أخرى بشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - شركة التونسية للتوزيع والشركة

الوطنية للنشر - الجزائر ١٩٧٦ م

ديوان الهذليين - مصورة عن طبعة دار الكتب - الدار القومية - القاهرة ١٣٨٥ -
١٩٦٥ م

ديوان ابن هانى المغربى . ط دار صادر - بيروت .

ديوان وجيه الدولة - تحقيق د. محسن غياض - مجلة المجمع العلمى العراق المجلد ٢٥ -

بغداد ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

(ذ)

الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، لأغابزرك الطهرانى - ط الثانية - دار الأضواء - بيروت د.ت

(ز)

زاد المعاد فى هدى خير العباد ، لابن قيم الجوزية - مكتبة محمد على صبيح بمصر د.ت

(ص)

- سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي - دار الكتب العلمية - ط الأولى - بيروت
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- الزنجشري ، للدكتور أحمد الحوفي - ط الثانية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠ م
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، للشيخ ناصر الدين الألباني - ط الأولى - دار
الفكر - دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- سنن الترمذى = الجامع الصحيح للترمذى
- سنن الدارقطنى ، بتصحيح السيد عبد الله هاشم يماني المدني - دار المحاسن للطباعة -
القاهرة - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
- سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت د.ت
- السنن الكبرى للبيهقى ، دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣١٦ هـ
- سنن النسائى ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ١٤٠٦ هـ
- سير أعلام النبلاء ، للذهبي - بإشراف شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت
١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

(ش)

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلى - القاهرة
- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أنى سعيد السكرى - تحقيق عبد السلام - أحمد فراج -
دار العروبة - مصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م
- شرح ديوان زهير صنعة ثعلب - دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م
- شرح الحلة السيرة فى مدح خير الورى لأبى جعفر الرعيني الغرناطى - مخطوط بدار الكتب
المصرية برقم ٢٨٢ بلاغة .
- شرح ديوان كعب بن زهير - مصورة دار الكتب - الدار القومية - القاهرة -
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م
- شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة - تحقيق الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد - ط الثالثة -
المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م
- شرح ديوان المتنبى لابن جنى = الفسر
- شرح ديوان المتنبى ، للبرقوقى - دار الكتاب العربى - بيروت - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- شرح شواهد شرح الشافعية للبغدادى - منشور مع شرح الشافعية للرضى ، تحقيق محمد
نور الحسن وزميليه - وهو الجزء الرابع منه

- شرح عقود الجمان في عام المعاني والبيان ، للسيوطي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .
- شروح سقط الزند - الدار القومية - مصورة عن طبعة دار الكتب - القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق عبد السلام محمد هارون - ط الرابعة - دار المعارف - مصر - ١٩٨٠ م
- شرح الكافية البديعية للحلي - تحقيق د. نسيب نشاوي - ط الأولى - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- شروح التلخيص ، ط الأولى - المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق مصر - ١٣١٧ هـ
- شعب الإيمان للبيهقي - تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - ط الأولى - بيروت - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي - تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .
- شعر أبي ذؤاد = دراسات في الأدب العربي
- شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلام الشنتمرى - تحقيق د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - ط الثالثة - بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- شعر مروان بن أبي حفصة ، جمع وتحقيق د. حسين عطوان ، دار المعارف - ط الثالثة - مصر - ١٩٨٢ م
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، ط الثالثة - دار المعارف - مصر - ١٩٧٧ م
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض - تحقيق محمد أمين قره علي وزملاؤه - مكتبة الفاراني ومؤسسة علوم القرآن . دمشق .

(ص)

- صحيح البخاري (ضمن فتح الباري) لابن حجر ، صححه عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب - المطبعة السلفية مصر د.ت
- صحيح مسلم ، تخرج محمد فؤاد عبد الباقي - ط الثانية - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٧٢ م

(ط)

- طبقات الأولياء لابن الملتن - تحقيق نور الدين شريعة - مكتبة الخانجي - ط الأولى القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
- طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج - ط الثالثة - دار المعارف - مصر - ١٩٧٦ م
- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - القاهرة ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م
- طبقات المفسرين ، للسيوطي - تحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبة . ط الأولى - القاهرة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م
- طبقات المفسرين للداودي - تحقيق على محمد عمر - مكتبة وهبة - القاهرة - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
- طريق المهجرتين ، لابن قيم الجوزية . ط الثالثة - المكتبة السلفية - القاهرة - ١٤٠٠ هـ

(ع)

- العبر في خبر من غير - تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول - دار الكتب العلمية - د.ت عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لابن السبكي . ضمن (شروح التلخيص)
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني - حققه محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل - ط الرابعة - بيروت ١٩٧٢ م

(غ)

- غيث النفع في القراءات السبع ، لعل النورى الصفاقسى ، على هامش سراج القارئ المبتدى لابن القاصح - ط الثالثة . مطبعة مصطفى البابى الحلبي - القاهرة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م

(ف)

- الفسر ، شرح ديوان المتنبي لابن جنى - حققه د. صفاء خلوصى - بغداد - ١٩٨٨ م

- الفلك الدائر على المثل السائر ، لابن ألى الحديد ، فى آخر القسم الرابع من طبعة المثل السائر
لابن الأثير - دار نهضة مصر - القاهرة - د.ت
- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، للكنوى - تصحيح وتعليق محمد بدر الدين النعسانى -
دار المعرفة - بيروت . د.ت
- الصناعتان = كتاب الصناعتين
- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، لألى الحسنات للكنوى ، تصحيح محمد بدر الدين النعسانى
- مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٤ هـ
- فوات الوفيات ، لابن شاكى . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥١ م

(ق)

- قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب ، لابن رشيق - تحقيق الشاذلى بويحى - الشركة التونسية
للتوزيع - تونس ١٩٧٢ م
- قطر الولى على حديث الولى للشوكافى ، تحقيق د. إبراهيم هلال
- ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ، للأستاذ بكر بن عبد الله أبو زيد - مكتبة المعارف - الرياض
- ١٤٠٥ هـ
- قانون البلاغة فى نقد النثر والشعر ، لألى طاهر البغدادى - تحقيق د. محسن غياض - ط
الثانية - مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

(ك)

- الكتاب لسيويه ، تحقيق عبد السلام هارون - ط الثالثة - مكتبة الخانجى - القاهرة
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، لألى هلال العسكرى - تحقيق على البجاوى ومحمد
أبو الفضل إبراهيم - ط الثانية - القاهرة ١٩٧١ م
- الكشاف للزمخشرى ، ط الأولى - مطبعة مصطفى محمد - القاهرة ١٣٥٤ هـ
- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعجلونى - تصحيح
أحمد القلاش - مكتبة التراث الإسلامى - حلب - د.ت
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون - وكالة المعارف الجلييلة استانبول - ١٣٦٢ هـ -
١٩٤٢ م

الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد ، تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي - ملحق
بطبعة الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدى - الطبعة الثانية - دار المعارف - مصر

١٩٦٩ م

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للبرهان فورى - مؤسسة الرسالة - بيروت
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(ل)

لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى - حيدرآباد الهند ١٣٢٩ هـ

(م)

المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير - علق عليه د. أحمد الحوفى ، ود. بدوى
طبانة - ط الثانية - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٧٣ م

مجاز القرآن ، لأبى عبيدة - تحقيق د. محمد فؤاد سزكين - ط الثانية - مكتبة الخانجي -
مصر - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

المجازات النبوية للشريف الرضى ، تحقيق طه الزينى - مؤسسة الحلبي - القاهرة
١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

مجمع الزوائد ، للحافظ الميمنى - دار الريان للتراث - القاهرة د.ت مصورة عن نشرة
القدسى بمصر

المحصل فى أصول الفقه ، للرازى - تحقيق د. طه العلوانى - مطبوعات جامعة الإمام محمد
ابن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠١ هـ

مختصر آداب الفلاسفة ، لحنين بن إسحق - تحقيق د. عبد الرحمن بدوى - ط الأولى -
معهد المخطوطات العربية - الكويت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

مختصر الشمائل المحمدية للترمذى ، للشيخ ناصر الدين الألبانى - ط الأولى - المكتبة
الإسلامية - عمان - د.ت

مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة ، لابن قيم الجوزية ط الثانية - تصحيح الناشر
زكريا على يوسف - القاهرة ١٤٠٠ هـ

- المخصص ، لابن سيده - تحقيق محمد محمود التركزى الشنقيطى - مطبعة بولاق - مصر - ١٣٢١ هـ
- مدخل إلى تاريخ نشر التراث ، للدكتور محمود محمد الطناحى ، ط الأولى - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله الحاكم - دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣١٦ هـ
- مسند أحمد بن حنبل - مصورة المكتب الإسلامى - بيروت -
- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزى - تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى - ط الثالثة - المكتب الإسلامى - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- المطول ، لسعد الدين التفتازانى - استانبول ١٣٣٠ هـ
- معانى القرآن للفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاشى وزميلاه - الهيئة المصرية العامة للكتاب
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسى - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة والمكتبة التجارية بمصر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م
- معترك الأقران فى إعجاز القرآن ، للسيوطى - تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة - ١٩٦٩ م - ١٩٧٣ م
- معجم البلدان لياقوت الحموى ، ط المحروسة بمدينة غنتغة
- معجم الدراسات القرآنية ، للدكتورة ابتسام الصفار - مطابع جامعة الموصل - بغداد ١٩٨٤ م
- معجم الشيوخ (المعجم الكبير) للذهبي - تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة - مكتبة الصديق - السعودية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة - مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربى بيروت د.ت
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، للدكتور أحمد مطلوب - ط الأولى - مطبعة المجمع العلمى العراقى - أجزاء ثلاثة صدرت من أعوام (١٤٠٣ هـ - ١٤٠٧ هـ) - ١٩٨٣ - ١٩٨٧ م - بغداد .
- معيان النظر فى علوم الأشعار ، للزنجانى - تحقيق د. محمد على رزق الخفاجى - دار المعارف - القاهرة ١٩٩١ م
- مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة

- مفتاح العلوم للسكاكى ، ط الأولى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة ١٣٥٦ هـ -
١٩٣٧ م
- المفضليات ، للمفضل الضبى ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف -
ط السادسة ١٩٧٩ م
- المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة للسخاوى - صححه عبد الله محمد
الصدىق - مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
- مقامات الحريرى ، دار بيروت للطباعة والنشر - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- مقاييس اللغة ، لابن فارس - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة عيسى البابى الحلبى -
القاهرة ١٣٦٦ هـ
- ملحقات ديوان بشار = ديوان بشار بن برد
- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ، للاعلى قارى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة
١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م
- المنتظم لابن الجوزى - دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣٥٧ هـ
- المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ ، لأبى البركات عبد السلام بن تيمية - ط الثانية -
دار الفكر - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م
- المنصف لابن وكيع - تحقيق د. محمد يوسف نجم - ط الأولى - الكويت ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لحازم القرطاجنى - تحقيق د. محمد الحبيب بلخوجة - دار
الكتب الشرقية - تونس ١٩٦٦ م
- منهج أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم ، دراسة موضوعية لجهود ابن القيم فى التفسير ،
للدكتور صبرى المتولى - دار الثقافة للنشر - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- منهج أبى حيان فى تفسير البحر المحيط ، لعبد المجيد عبد السلام المحتسب - دكتوراه مخطوطة
بمكتبة جامعة القاهرة
- الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى ، للآمدى - تحقيق السيد أحمد صقر - دار المعارف -
القاهرة

(ن)

التف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف - صنع عبد العزيز الميمنى الراجكوتى - المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٤٣ هـ

النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة ، لابن تفرى بردى - دار الكتب المصرية
نشرة أخبار التراث العربى - المجلد (٥) - الأعداد : ٥٥ - ٥٩
نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، للبقاعى - دار المعارف العثمانية - حيدرآباد - الهند
- ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر - نشرة كمال مصطفى - الطبعة الثالثة - مكتبة الخانجي -
القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٧٨ م

النكت فى إعجاز القرآن ، للرمانى ، ضمن ثلاثة رسائل فى إعجاز القرآن - حققها محمد
خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام - دار المعارف - ط الرابعة ١٩٩١ م
نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز ، للرازى ، تحقيق د. بكرى شيخ أمين - ط الأولى - دار
العلم للملايين - بيروت ١٩٨٥ م .

نهاية الراغب فى شرح عروض ابن الحاجب ، للإسنوى - تحقيق د. شعبان صلاح - ط
الأولى القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبى السعادات ابن الأثير - تحقيق د. عمود
محمد الطناحى وطاهر أحمد الزاوى - مطبعة عيسى الحلبي - مصر -

نواهد الأبهكار وشواهد الأفكار ، للسيوطى ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٣ تفسير .
نيل الأوطار من حديث سيد الأخيار ، للشوكانى - المطبعة العثمانية - مصر - ١٣٥٧ هـ -
١٩٣٨ م

(هـ)

مع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى - تحقيق د. عبد العال سالم مكرم - دار البحوث
العلمية - الكويت ١٩٧٥ م

(و)

- الوابل الصيب من الكلم الطيب ، لابن قيم الجوزية - ط السادسة - المكتبة السلفية - القاهرة - ١٤٠١ هـ
- الوافى بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدى - دار النشر فرانزشتاير - فسيادن - ألمانيا - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ، للمرصفى - حققه د. عبد العزيز الدسوقي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩١ م
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت .

(ى)

- يتمية الدهر فى محاسن أهل العصر ، لأبى منصور الثعالبى - تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

...

١٢ - فهرس موضوعات مقدمة ابن النقيب

الصفحة

٥ - خطبة المصنف

- في فضل القرآن الكريم ٦ - ١١ ، يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب : ١١
- من لم يعرف علم البيان كان بمعزل عن فهم معاني القرآن ١٢ ، الغرض من هذا الكتاب ومصادره ١٢ ، كلام العرب ثلاثة أقسام ورد منها اثنان في القرآن ١٦ ، الإهمال والضم الذي لحق علم البيان ١٥

١٩ - مقدمة في الكلام على الفصاحة والبلاغة :

- حدهما - ١٩ ، اشتقاقهما : ٢٠ ، الفرق بينهما : ٢٠
- ليست الفصاحة والبلاغة مختصة بالألفاظ الغريبة ٢٠

٢١ - مقدمة في الحقيقة والمجاز :

- الحقيقة : اشتقاقها : ٢١ ، حدها : ٢١ ، أقسامها : ٢٢
- المجاز : المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله ٢٢ ، المجاز على قسمين في المفردات وفي الجمل ٢٣ - اشتقاق المجاز ٢٣ ، المعنى الذي وقع به النقل شيان ٢٣ ، أقسام المجاز الواقعة في القرآن عند المصنف أربعة وعشرون قسما ٢٥

٢٥ - ٣٥ - القسم الأول من المجاز :

- مجاز التعبير بلفظ المتعلق به عن المتعلق ، وأقسامه أربعة وعشرون قسما :-

- ٣٦ - ٣٨ القسم الثاني : إطلاق اسم السبب على المسبب . وهو أربعة أقسام .
- ٣٩ - ٤١ القسم الثالث : إطلاق اسم المسبب على السبب . وهو ثمانية أقسام .

- ٤٢ - ٤٣ القسم الرابع : إطلاق اسم الفعل على غير فاعله لما كان سببا له
- ٤٤ - ٤٥ القسم الخامس : الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم
- ٤٦ - ٤٩ القسم السادس : إطلاق اسم البعض على الكل
- ٥٠ - ٥١ القسم السابع : إطلاق اسم الكل على البعض
- ٥٢ - القسم الثامن : في التجوز بوصف الكل بصفة البعض
- ٥٣ - القسم التاسع : إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه
- ٥٤ - القسم العاشر : إطلاق اسم الشيء على ما كان عليه
- ٥٥ - القسم الحادى عشر : إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه
- ٥٦ - القسم الثانى عشر : إطلاق اسم المتوهم على المحقق
- ٥٧ - ٥٨ القسم الثالث عشر : إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد والأمر على خلافه
- ٥٩ - ٦٠ القسم الرابع عشر : التضمين
- ٦١ - ٦٦ القسم الخامس عشر : مجاز اللزوم
- ٦٧ - القسم السادس عشر : التجوز بالمجاز عن المجاز
- ٦٨ - القسم السابع عشر : التجوز فى الأسماء
- ٦٩ - ٧٥ القسم الثامن عشر : التجوز فى الأفعال
- ٧٦ - ٨٧ القسم التاسع عشر : التجوز بالحروف بعضها عن بعض
- ٨٨ - ١١١ القسم العشرون : الاستعارة
- الاستعارة هل هى من أنواع المجاز : ٨٩ ، حدالاستعارة ٩٠ ، أقسام الاستعارة ٩١ ، فصل فى جملة مما احتوى عليه القرآن من أقسام الاستعارات ٩٦ ، عود للحديث عن أقسام الاستعارة ١٠٠ ، اشتقاق الاستعارة ١٠٣ ، ما تصح منه الاستعارة وما لا تصح ١٠٤ ، الاستعارة فى الفعل والمشتقات (التبعية) ١٠٤ ، الاستعارة التخييلية ١٠٧ ، الاستعارة المجردة ١٠٧ ، الاستعارة المرشحة ١٠٨ ، الاستعارة البديعة البالغة ١٠٩ ، الاستعارة القبيحة ١٠٩ ، الاستعارة بالكناية ١١٠ ، ما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة ١١٠ ، شروط الاستعارة الكاملة ١١١

١١٢ - ١٣٨ القسم الحادى والعشرون : التشبيه :

هل هو من مجاز أولا ١١٣ ، الغرض من التشبيه وفائدته ١١٣ ، حد التشبيه ١١٣ ، الأشياء التى يكون منها التشبيه إما صفة حقيقية أو حالة إضافية ١١٤ ، أقسام التشبيه ١١٨ ،

١٣٩ - ١٦٥ - القسم الثاني والعشرون من المجاز : الإيجاز والاختصار :

الإيجاز على قسمين : وجيز بلفظه ووجيز بحذف ١٣٩ ، سبب حسن الوجيز بلفظه ١٣٩ ، الوجيز بلفظه نوعان : المقدر والمقصور ١٣٩ ، ضروب من البيان الرائع في قوله تعالى « إن لله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ... » ١٣٩ ، أمثلة من القرآن والحديث للنوع المقدر ١٤١ ، المقصور وأمثلة له ١٤٢ ، موازنة بين قوله تعالى « ولكم في القصاص حياة » وقولهم « القتل أنفى للقتل ١٤٢ ، التذكير في قوله تعالى « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » وقوله « شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ١٤٣ ، ١٤٤ ، المعنى الذى يحسن الحذف من أجله ١٤٥ ، فائدة الحذف : ١٤٥ ، شرط الحذف : ١٤٥ ، اللفظ المحذوف إما مفرد أو مركب ١٤٦ ، المحذوف المركب إما أن يكون كلاماً مفيداً أولاً يكون ١٤٦ ، الكلام المفيد المحذوف قد يكون قليلاً وهو على وجهين : أن يكون المحذوف استفهاماً ويسمى الدال عليه استئنافاً ١٤٦ ، الثانى : أن لا يكون المحذوف استفهاماً ١٤٨ ، المحذوفات على قسمين : حسنة وقييحة ١٤٨ ، المحذوفات الحسنة على قسمين : جمل ومفردات ١٤٨ الجمل على قسمين موجزة ومطولة ١٤٨ ، حذف المفردات على ثلاثة أقسام : أسماء وأفعال وحروف ١٥٠ ، حذف الأسماء على أنواع : حذف الفاعل والخلاف فيه ١٥٠ ، حذف المفعول على ثلاثة أقسام ١٥٠ ، حذف مفعول المشيئة والإرادة في باب « لو » والشرط في القرآن كثير ١٥٢ ، العرب في باب حذف الفاعل والمفعول ينظرون إلى مقصود الفائدة ١٥٣ ، حذف ضمائر الموصولات ١٥٤ ، حذف المضاف تارة والمضاف إليه أخرى ١٥٤ ، حذف الصفة

تارة والموصوف أخرى ١٥٥ ، حذف الشرط تارة والجزاء أخرى ١٥٥ ، حذف القسم وجوابه ١٥٦ ، حذف جواب لو ١٥٧ ، حذف جواب لَمَّا ١٥٧ ، حذف جواب أما ١٥٧ ، حذف جواب إذا ١٥٨ ، ابن النقيب يرى أن بعض أمثلة الحذف السابقة يصلح أن يكون في باب حذف الجمل وبعضها في باب الأفعال واعتذاره بأنه أوردتها كما أوردتها الأئمة ١٥٨ ، حذف المبتدأ أو الخبر ١٥٨ ، قوله تعالى « فصر جميل » يصلح أن يكون من باب حذف المبتدأ أو من حذف الخبر ١٥٨ ، حذف الأفعال على قسمين : مادل على حذف بيان مفعوله والثاني مالم يدل عليه مفعوله ١٥٩ ، حذف الحروف على قسمين : مفردة ومركبة ١٦٠ ، بلاغة حذف الواو ١٦٠ ، حذف « لا » وحذف « لو » ١٦١ ، الحذف القبيح وسبب قبحه لإخلاله بالمعنى ١٦٢ ، ذهاب ابن النقيب إلى تجويز الحذف دون دليل ومخالفته لابن الأثير في ذلك ١٦٣ ، فصل في حذف اللفظ المركب وليس بكلام ١٦٥ .

١٦٦ - ١٧٣ - القسم الثالث والعشرون : في التقديم والتأخير : - المعنى الذى أتى به من أجله ١٦٦ ، هل هو من المجاز أولاً ١٦٦ ، أقسام التقديم والتأخير أربعة : الأول : ما يلزم فيه زيادة معنى ١٦٧ ، إفادة التقديم للاختصاص ١٦٧ ، الثانى : مالا يلزم تقديمه زيادة فى المعنى ويكون التقديم مع ذلك أحسن ١٦٩ ، الثالث : الذى لا يلزم تقديمه زيادة فى المعنى ويكون الأحسن تأخير ١٧١ ، المقدم الذى يحسن تأخير ١٧١ لا يمكن وروده فى القرآن ١٧١

١٧٤ - القسم الرابع والعشرون فى الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظه واحدة .

الفن الأول فيما يتعلق بالمعاني من البلاغة وهو أربعة وثمانون قسماً :

١٧٧ - ١٨١ القسم الأول : التاسب ويسمى التشابه :

تعريفه ١٧٧ ، المناسبة على نوعين لفظية ومعنوية ١٧٨ ، المناسبة اللفظية على قسمين تامة وغير تامة ١٧٩ ، دعاء النبى ﷺ جمع بين المناسبتين ١٨٠ .

١٨٢ - ١٨٣ القسم الثانى : التكميل .

١٨٤ - القسم الثالث : التحميم

١٨٦ - ١٩٠ القسم الرابع : التقسيم

تعريفه ١٨٦ ، علماء البيان لا يريدون بالتقسيم ما يذهب إليه المتكلمون من القسمة العقلية ١٨٦ ، ١٨٧ ، مناقشة بعض أمثلة التقسيم عند عدد من علماء البيان ١٨٨

١٩١ - ١٩٢ القسم الخامس : المؤاخاة

المؤاخاة على قسمين : مؤاخاة في المعاني ومؤاخاة في الألفاظ ١٩١

١٩٤ - القسم السادس : الاعتراض والحشو

تعريفه وأمثلة له : ١٩٤ ، الاعتراض الصناعي عند علماء البيان قسمان : لفائدة ولغير فائدة ١٩٥ ، ما يكون لغير فائدة من الاعتراض قسمان : مالا يؤثر حسناً ولا قبحاً ، وما يؤثر في الكلام نقصاً ١٩٨ ، أمثلة للحشو يرى ابن النقيب أنها ليست منه ٢٠١

٢٠٢ - القسم السابع : الالتفات

تعريفه ٢٠٢ ، الالتفات على ثلاثة أقسام : الأول من الغيبة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى الغيبة ٢٠٢ ، والثاني من الماضي إلى الأمر ٢٠٣ ، والثالث من الماضي إلى المستقبل وبالعكس ٢٠٣ ، معنى آخر للالتفات عند بعض علماء البيان ٢٠٤ ، الالتفات على ثمانية أقسام :

- ١ - الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ٢٠٥ ، فائدة الالتفات في قوله تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين » ٢٠٦ .
- ٢ - الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ٢٠٦ ، فائدة الالتفات في قوله تعالى « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة » ٢٠٦ وأمثلة من آيات أخرى ٢٠٧
- ٣ - الالتفات من المستقبل إلى الأمر ٢٠٨
- ٤ - الالتفات من خطاب التثنية إلى الجمع ، ومن الجمع إلى الواحد ٢٠٨
- ٥ - الإخبار عن الماضي بالمضارع ٢٠٩
- ٦ - الإخبار بالماضي عن المضارع ٢١١
- ٧ - الإخبار باسم المفعول عن المضارع ٢١٢
- ٨ - عكس الظاهر ٢١٢ .

٢١٤ القسم الثامن : الحمل على المعنى

٢١٦ - القسم التاسع : الزيادة في البناء

٢١٨ - ٢٢٥ القسم العاشر : الإطالة والإسهاب ويسمى الإطناب

الغرض الذى أتى بهما من أجله ٢١٨ ، حقيقة الإطالة والإسهاب ومجازهما ٢١٨ ، اختلاف علماء البيان فى الإطالة والإسهاب ٢١٩ ، الإطناب بلاغة والتطويل عنى ٢٢٠ ، ما يستحسن فى الإطالة والإسهاب وما يقبح ٢٢١ ، أقسام الإسهاب والإطناب ٢٢١ ، الإطالة الحسنة على قسمين ما يكون بسطا للكلام وما يكون بسبب تكرار اللفظ ٢٢٤ ، فى الفرق بين الإطالة والإطناب ٢٢٥ .

٢٢٦ القسم الحادى عشر : التكرار

حقيقة التكرار ٢٢٦ ، أقسام التكرار ٢٢٧ ، التكرار فى المعنى على قسمين مفيد وغير مفيد ٢٣٠ - التكرار فى الحروف حسن وقبيح ٢٣٣ ، التكرار القبيح ٢٣٤

٢٣٨ - ٢٣٩ القسم الثانى عشر : القسم

القسم فى القرآن على نوعين مظهر ومضمر ٢٣٩

٢٤٠ - ٢٤٧ القسم الثالث عشر : الاقتباس ويسمى التضمن : تعريفه والفرقة بينه وبين الإيداع ٢٤٠ ، ٢٤١ ، من التضمن المنهى عنه تضمن الشعر من آيات القرآن ٢٤٥ - ٢٤٧

٢٤٨ - ٢٥١ القسم الرابع عشر : التذييل

حده : ٢٤٨ ، اشتقاقه : ٢٥٠ ، أقسامه : ٢٥٠

٢٥٢ - ٢٥٧ القسم الخامس عشر : المغالطة

حقيقتها ٢٥٢ ، اشتقاقها ٢٥٢ ، أقسامها ٢٥٣ ، مغالطة النقيض : ٢٥٣ ، مغالطة المثل ٢٥٤ ، الإلغاز ٢٥٦ ، ماجاء فى أوائل السور من الحروف المفردة والمركبة من باب الإلغاز ٢٥٦

٢٥٨ - ٢٦١ القسم السادس عشر : الإشارة وتسمى « الوحي » .

حدها ٢٥٨ ، أقسامها أربعة ٢٦٠ ، التورية من أقسام الإشارة ٢٦١ ، الفرق بين الإشارة والكناية ٢٦١

٢٦٢ - ٢٧٤ القسم السابع عشر : الكناية

حدها ٢٦٢ ، المعنى الذى أتى به من أجلها ٢٦٣ ، أقسام الكناية ٢٦٤ ، التمثيل والتشبيه على سبيل الكناية ٢٦٤ ، الإرداف ٢٦٦ ، الإرداف خمسة فروع ٢٦٦ ، ما يقيح ذكره ولا يحسن استعماله من الكناية ٢٧٣

٢٧٥ - ٢٨٠ القسم الثامن عشر : التعريض

اختلاف علماء البيان فى التفرقة بين الكناية والتعريض ٢٧٥ ، أمثلة للتعريض البديع ٢٧٧

٢٨١ - ٢٨٣ القسم التاسع عشر : الاستطراد

تعريفه وأمثلة له

٢٨٤ - القسم العشرون : الترديد

٢٨٥ - القسم الحادى والعشرون : الاحتجاج النظرى « المذهب الكلامى »

٢٨٦ - ٢٨٧ القسم الثانى والعشرون : حسن المطالع والمبادئ « حسن الافتتاح »

حسن المطالع على قسمين فى القرآن جلى وخفى ٢٨٦

٢٨٨ - ٢٨٩ القسم الثالث والعشرون : حسن المقطع .

٢٩٠ - ٢٩١ القسم الرابع والعشرون : براعة الاستهلال

اعتذار المصنف فى إفراذه هذا القسم ٢٩١

٢٩٢ - ٢٩٣ القسم الخامس والعشرون : التخلص

حقيقته : ٢٩٢ ، شرط التخلص ٢٩٣ ، الفرق بينه وبين الاقتضاب ٢٩٣ ، المعنى الذى جىء به من أجله ٢٩٣ ، الأحق باستعمال هذا النوع الشاعر بخلاف الناثر

٢٩٤ - ٣٠١ - القسم السادس والعشرون : الاقتضاب

حقيقته : ٢٩٤ ، المعنى الذى أتى به من أجله : ٢٩٨ ، الاقتضاب قسمان : ما يكون بفاصلة ومالا يكون بفاصلة ٢٩٨ ، أدوات الاقتضاب : « أما بعد ، وهذا » .

٣٠٢ - ٣٠٦ - القسم السابع والعشرون : التطبيق ويسمى المطابقة والطباق والتكافؤ

والتضاد: حقيقته ٣٠٢ ، اشتقاقه : ٣٠٤ ، الطباق قسمان لفظى ومعنوى ٣٠٤ الطباق اللفظى على قسمين ٣٠٥ ، الطباق المعنوى على قسمين أيضا ٣٠٥ .

٣٠٧ - ٣١٥ - القسم الثامن والعشرون : المقابلة :

حقيقتها ٣٠٧ ، اشتقاقها ٣٠٨ ، أقسام المقابلة ٣٠٨ ، الفرق بينها وبين الطباق ٣٠٩ ، التقابل فى المعنى دون اللفظ ٣١٢

٣١٦ - ٣١٧ - القسم التاسع والعشرون : الاحتراس

٣١٨ - ٣٢٤ - القسم الثلاثون : الاختصاص

الاختصاص عند الأصوليين هو التخصيص ٣١٨ ، تعريفه ٣١٨ ، بين الاختصاص والنسخ ٣١٨ ، التخصيص عند المحققين ٣١٩ عبارات الحصر والاختصاص ثلاثة ٣٢١ ، الحصر بإثما ٣٢٢ ، ثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ولا يدل نفيه على نفيه ٣٢٣

٣٢٥ - ٣٢٦ - القسم الحادى والثلاثون : الاختراع

٣٢٧ - ٣٢٨ - القسم الثانى والثلاثون : الهدم

٣٢٩ - ٣٣٣ - القسم الثالث والثلاثون : الاستفهام

الاستفهام التقريرى ٣٢٩ ، الاستفهام الإنكارى ٣٢٩ ، الاستفهام للتحقير والتعظيم ٣٣١ ، الاستفهام للمبالغة فى بيان الحساسة ٣٣٢ ، الاستفهام ليقع فى النفس عذوبة المستفهم عنه واستحلاؤه ٣٣٢

- ٣٣٤ - ٣٣٥ القسم الرابع والثلاثون : المنزل
- ٣٣٦ - القسم الخامس والثلاثون : التعجب
- ٣٣٧ - القسم السادس والثلاثون : السلب والإيجاب
- ٣٣٨ - ٣٣٩ القسم السابع والثلاثون : الهزل الذى يراد به الجد
- ٣٤٠ - ٣٤١ القسم الثامن والثلاثون : التلميح
- ٣٤٢ - ٣٤٣ القسم التاسع والثلاثون : النسخ والسخ والمسخ
- ٣٤٤ - القسم الأربعون : التعديد ، سياق الأعداد ،
- ٣٤٥ - ٣٤٦ القسم الحادى والأربعون : الموجه
- ٣٤٧ - ٣٤٩ القسم الثانى والأربعون : المختل الضدين
- ٣٥٠ - ٣٥١ القسم الثالث والأربعون : التجريد
- ٣٥٢ - ٣٥٣ القسم الرابع والأربعون : الرجوع والاستدراك :
- الرجوع والاستدراك من أنواع الاعتراض ولكن العلماء أفردوا له بابا ٣٥٢ ، الرجوع على قسمين : ٣٥٢
- ٣٥٤ - ٣٥٥ القسم الخامس والأربعون : السؤال والجواب :
- تعريفه أن يحكى كلامًا يقال ثم يجيبه يقال أيضًا ٣٥٤ ، أمثلة له ٣٥٤ ، أحسن هذا النوع ما كثر فيه القلقلة ٣٥٥
- ٣٥٦ - ٣٥٧ القسم السادس والأربعون : التوهم ، الإيham ،
- ٣٥٨ - القسم السابع والأربعون : التشعيب
- ٣٥٩ - ٣٦٠ القسم الثامن والأربعون : الاستثناء
- ٣٦١ - ٣٦٤ القسم التاسع والأربعون : الغرابة والظرافة والسهولة
- ٣٦٥ - ٣٦٩ القسم الخمسون : مايوهم فسادا وليس بفساد
- ٣٧٠ - ٣٧١ القسم الحادى والخمسون : النادر والبارد

٣٧٢ - القسم الثاني والخمسون : المساواة والتقصير

٣٧٣ - ٣٧٧ القسم الثالث والخمسون : التصريح بعد الإيهام « التفسير »
منه الابتداء بذكر الضمير ثم الإفصاح بذكر صاحبه ٣٧٥ ، الإيهام من غير تفسير
كثير في القرآن ٣٧٥ ، الاستثناء العددي من هذا الباب ٣٧٦

٣٧٨ - ٣٧٩ القسم الرابع والخمسون : التعقيب المصدرى

٣٨٠ - ٣٨٣ القسم الخامس والخمسون : النفى والإثبات
هذا القسم أعلى ضرب من البلاغة ٣٨٠ ، ثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ولا يدل
نفيه على نفيه ٣٨٠ ، نفى الخاص لنفى العام « عكس الظاهر » ٣٨٣

٣٨٤ - ٣٨٥ القسم السادس والخمسون : الضمائر وما يتعلق بها

٣٨٦ - ٣٩٠ القسم السابع والخمسون : الفصل والوصل

٣٩١ - ٣٩٢ فصل فى ذكر جمل عطف بعضها على بعض بالواو والفاء ثم واختلاف معانيها :
جميع أفعال المطاوعة إذا كانت على معانيها يعطف عليها بالفاء لا بالواو ٣٩٢ ، فعل
المطاوعة إذا لم يكن على معناه فقد يحسن عليه العطف بالواو ٣٩٢

٣٩٣ - ٣٩٤ القسم الثامن والخمسون : الوصف

٣٩٥ - ٣٩٦ القسم التاسع والخمسون : تنسيق الصفات بغير حرف نسق .
هذا النوع يكون للتعظيم أو التحقير أو بيان خصوصية ٣٩٥

٣٩٧ - ٣٩٩ القسم الستون : حسن النسق

فيه فى القرآن آية (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى ، وغض الماء) الخ
٣٩٧ ، ابن المقفع عارض القرآن حتى إذا وصل إلى هذه الآية أمسك عن المعارضة
٣٩٨

٤٠٠ - ٤٠٢ القسم الحادى والستون : المدح والذم

المدح والذم في القرآن ٤٠٠ ، مدح الناس بعضهم بعضا وما ينبغي فيه ٤٠١ ، النقل عن قدامة بن جعفر أن الأوصاف التي يمدح بها أربعة العقل والشجاعة والعدل والعفة ويحدث من تركيبها عظم الصفات ٤٠١ .

٤٠٣ - القسم الثاني والستون : الحمد والشكر

٤٠٥ - القسم الثالث والستون : تأكيد المدح بما يشبه الذم

٤٠٦ - ٤٠٨ القسم الرابع والستون : المبالغة وتسمى « الإفراط والغلو والإيغال »

٤٠٩ - ٤١١ القسم الخامس والستون : الرثاء والتعزية

٤١٢ - ٤١٣ القسم السادس والستون : الشكاية

الشكاية في القرآن على قسمين : ملفوظ بها وغير ملفوظ بها ٤١٢

٤١٤ - القسم السابع والستون : الحكاية

٤١٥ القسم الثامن والستون : الاقتضاء

الاقتضاء على ضربين حسن وخشن وقد وقعا في القرآن

٤١٦ - القسم التاسع والستون : التذكير :

التذكير في القرآن كثير ٤١٦ ، الفرق بين الاقتضاء والتذكير ٤١٦

٤١٧ - ٤١٨ القسم السبعون : الوعد والوعيد

٤١٩ - القسم الحادى والسبعون : العتاب والإنذار

٤٢٠ - القسم الثانى والسبعون : الإعتاب

٤٢١ - القسم الثالث والسبعون : الاعتذار

٤٢٢ - ٤٢٦ القسم الرابع والسبعون : تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل

٤٢٧ - ٤٢٨ القسم الخامس والسبعون : الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية المؤكدة بأن المشددة

٤٢٩ القسم السادس والسبعون : لام التأكيد

٤٣٠ - ٤٣٢ القسم السابع والسبعون : الاقتصاد والإفراط والتفريط
اختلاف علماء البيان في استعمال الإفراط ٤٣١

٤٣٣ - ٤٣٥ القسم الثامن والسبعون : الغزل
القرآن العظيم من جملة إعجازه كثرة الشجاء وترقيق القلوب ٤٣٥

٤٣٦ - ٤٣٧ القسم التاسع والسبعون : التشبيب

٤٣٨ - ٤٤١ القسم الثمانون : الاستدراج

٤٤٢ - ٤٤٣ القسم الحادى والثمانون : خذلان مخاطب

٤٤٤ - ٤٤٥ القسم الثانى والثمانون : الصلوق والإدماج
المسكرى سى هذا النوع بالمضاعف ٤٤٥

٤٤٦ - ٤٤٨ القسم الثالث والثمانون : الاستخدام

٤٤٩ القسم الرابع والثمانون : التفقير

• • •

الفن الثانى فيما يتعلق بالألفاظ من الفصاحة وهو أربعة وعشرون قسما :

٤٥٣ - ٤٥٤ القسم الأول : التهذيب

٤٥٥ - ٤٥٦ القسم الثانى : الانسجام
البيت المفرد لا يسمى شعرا ٤٥٥ ، وقع فى القرآن مثل البيت الواحد أو النصف
وهو لا يسمى شعرا ٤٥٥

٤٥٧ - ٤٦١ القسم الثالث : (الاشتقاق) ، (الاقضاء) ،

٤٦٢ - ٤٦٣ القسم الرابع : الجزالة والردالة

٤٦٤ - ٤٦٥ القسم الخامس : السهل الممتنع

٤٦٦ القسم السادس : الرشاقة والجهامة

٤٦٧ - القسم السابع : الفك والسبك

٤٦٨ - القسم الثامن : الحل والعقد

٤٦٩ - القسم التاسع : الازدواج

٤٧٠ - القسم العاشر : تضمين المزدوج

٤٧١ - ٤٧٥ - القسم الحادى عشر : التسجيع

السجع على أقسام ثلاثة : متوازى ومتطرف ومتوازن ٤٧١ ، قسمة أخرى للسجع إلى قصير موجز ومتوسط معجز وطويل مفصح ٤٧٢ ، أقصر الفقرات القصار فى السجع ما يكون من لفظين ٤٧٢ ، وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات ٤٧٣ ، أقصر الفقرات الطوال ما يكون من أحد عشر لفظة ٤٧٣ ، أطولها غير مضبوط ٤٧٣ ، كلما طالت الفقر زاد بيانها وإفصاحها ٤٧٣ ، وقع فى الفقر المطولة ماهو من عشرين لفظة ٤٧٣ ، الفقرات المسجوعة إما أن تكون متساوية أو لا ٤٧٣ ، أقل السجع حسنًا ما يكون المتأخر من الفقرات أقل مما قبلها ٤٧٤ ، اختلاف العلماء فى جواز السجع ٤٧٤ ، شرط السجع وما ينبغى فيه ٤٧٤ ، ٤٧٥

٤٧٦ - ٤٧٧ القسم الثانى عشر : الترصيع

٤٧٨ - ٤٨٠ القسم الثالث عشر : التسميط

٤٨١ - ٤٨٢ القسم الرابع عشر : التجزىء

٤٨٣ - ٤٨٤ القسم الخامس عشر : التوشيح

المتلون ٤٨٤

٤٨٥ - ٤٨٦ القسم السادس عشر : براعة المطلب وحسن التوصل

٤٨٧ - ٤٨٨ القسم السابع عشر : المخالفة

القران كله مخالف لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر ٤٨٨

٤٨٩ - ٤٩٠ القسم الثامن عشر : لزوم ما لا يلزم ويسمى « التضييق والتشديد والإعانة »

٤٩١ - القسم التاسع عشر : الضويف

٤٩٢ - ٤٩٤ القسم العشرون : التطريز

هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر القدماء ٤٩٢ ، التطريز في القرآن
وفي شعر المولدين على ثلاثة أقسام ٤٩٢

٤٩٥ - ٤٩٦ القسم الحادى والعشرون : ما يقرأ من الجهتين والعكس والتقليب

هذا النوع أربعة أنواع : مقلوب البعض ٤٩٥ ، مقلوب الكل ٤٩٥ المنح
٤٩٦ ، المسوى ٤٩٦

٤٩٧ - القسم الثانى والعشرون : رد المعجز على الصدر « التصدير »

٤٩٨ - ٥٠٣ فصل فى التجنيس :

التجنيس الحقيقى ٤٩٨ ، المشبه بالتجنيس ٤٩٩ التجنيس المماثل ٤٩٩ ، التجنيس
المغاير ٤٩٩ ، تجنيس التصحيف ٤٩٩ ، تجنيس التصريف ٥٠٠ ، تجنيس التشكيل
٥٠٠ ، تجنيس العكس ٥٠١ ، تجنيس التركيب ٥٠١ ، تجنيس التصريف ٥٠٢ ،
تجنيس الترجيع ٥٠٣

٥٠٤ - القسم الثالث والعشرون : التسهم

٥٠٥ - القسم الرابع والعشرون : الاتفاق والاطراد :

هذا النوع ليس فى القرآن لما فيه من التعسف ٥٠٥

٥٠٦ - ٥١٠ فصل فى بيان اشتقاق ألفاظ « القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف ،
وبيان معانيها :

هذا الفصل كان ينبغى أن يكون فى أول الكتاب ٥٠٦

٥١١ - ٥١٨ فصل فى إعجاز القرآن العظيم

إعجاز القرآن فى إيجازه ٥١١ ، إعجاز القرآن فى حسن تركيبه وبديع ترتيب
ألفاظه ، وعذوبة مساقها ، وجزالتها ، وفخامتها وفصل خطابه ٥١١ ، إعجازه فى
غرابة أسلوبه العجيب ٥١٢ ، إعجازه بمجموع الأوجه الثلاثة السابقة ٥١٢ ، إعجاز

القرآن بما فيه من المعاني الجليلة والخفية وفنون العلوم النقلية والعقلية ٥١٣ إعجازه
بما فيه من أخبار الأزمنة الحالية والماضية والمستقبلية ٥١٣ ، إعجاز القرآن من جهة
تأثيره في القلوب والنفوس ٥١٥ ، إعجاز القرآن بحفظه من التبديل والتغيير ٥١٧

٥١٩ - فصل

مذهب القاضي عياض في إعجاز القرآن ٥١٩ ، إعجاز القرآن والصرقة ٥١٩ ،
إعجاز القرآن الباهر في سورة من أقصر سور القرآن وهي سورة الكوثر ٥٢١ ، اختيار
ابن النقيب أن إعجاز القرآن بحراسته من التبديل والتغيير ٥٢٥ ، إعجاز القرآن
والتحدى بالكلام القديم ٥٢٥ ، العلماء ذكروا كثيرًا من أوجه الإعجاز الأولى أن
تكون من خصائصه ٥٢٥

٥٢٦ - ٥٣٤ فصل

[كأنه جعله المؤلف فهرساً إجمالياً لما سبق من فنون البلاغة ، ومجموع هذه الفنون
مائة وعشرون قسمًا]

...

الفهارس الفنية

الصفحة	
٦١٣ - ٥٤٧	١ - الآيات القرآنية
٦١٩ - ٦١٤	٢ - الأحاديث النبوية والآثار
٦٢٣ - ٦٢٠	٣ - الفنون والمباحث البلاغية مرتبة على حروف الهجاء
٦٣٩ - ٦٢٤	٤ - الأشعار
٦٤٠	٥ - الأمثال والأقوال المأثورة
٦٤٣ - ٦٤١	٦ - الشعراء
٦٤٥ - ٦٤٤	٧ - الأعلام
٦٤٦	٨ - الكتب
٦٥٥ - ٦٤٧	٩ - الفوائد والتنبيهات من التعليقات
٦٥٦	١٠ - الدراسة
٦٧٣ - ٦٥٧	١١ - المصادر والمراجع
٦٨٩ - ٦٧٤	١٢ - الموضوعات

...

والله الحمد في الأولى والآخرة ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا
أن هدانا الله ، وكتب أبو يحيى زكريا سعيد على - السبت ٥ من ربيع الأول
١٤١٥ هـ - الموافق ١٣ من أغسطس ١٩٩٤ م

